الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان

سجل تحت رقم 1988/أ
بتاريخ 01 JUIL 2009
الرقم

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية — قسم التاريخ

الثورة التحريرية: 1954-1962
الولاية الرابعة نموذجا

أطروحة مقدمة لكلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر.

إعداد الطالبة:
نظيرة شتوان

إشراف: الأستاذ الدكتور
أ.د/ يوسف مناصرية

لجنة المناقشة:

أ. د/ عبد الحميد حاجيات	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ. د/ يوسف مناصرية	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	مشرفا مقررا
أ.د/ بوعلام بلقاسمي	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران	عضوا مناقشا
د/ لخضر عبدلي	أستاذ محاضر	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
د/ محمد حوتية	أستاذ محاضر	جامعة أدرار	عضوا مناقشا
د/ جمال يحياوي	أستاذ محاضر	جامعة الجزائر	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2008/2007

www.infohistoire.net

دكتوراه/1305

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان

سجل تحت رقم 1998/أ
بتاريخ 07 جوان 2009
الرقم

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم التاريخ

الثورة التحريرية: 1954-1962
الولاية الرابعة نموذجا

أطروحة مقدمة لكلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر.

إعداد الطالبة:
نظيرة شتوان

إشراف: الأستاذ الدكتور
أ.د/ يوسف مناصرية

لجنة المناقشة:

أ. د/ عبد الحميد حاجيات	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ. د/ يوسف مناصرية	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	مشرفا مقررا
أ.د/ بوعلام بلقاسمي	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران	عضوا مناقشا
د/ لخضر عبدلي	أستاذ محاضر	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
د/ محمد حوتية	أستاذ محاضر	جامعة أدرار	عضوا مناقشا
د/ جمال يحياوي	أستاذ محاضر	جامعة الجزائر	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2008/2007

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

أتقدم بتحية تقدير وعرفان بالجميل إلى أستاذي المشرف **الأستاذ الدكتور يوسف مناصرية**، الذي لم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه العلمية، وإصراره على إخراج هذا العمل في أحسن صورة، فله منا جزيل الشكر والامتنان على كل ما قدمه من جهد في سبيل إتمامه؛ ودعمه المستمر طيلة فترة إنجاز هذه الأطروحة.

والشكر موصول إلى أساتذة قسم التاريخ بتلمسان وأخص بالذكر **أستاذنا القدير الدكتور عبد الحميد حاجيات** والدكتور **عبدلي لخضر** والدكتور **ميخوت بوداوية** على المساعدات التي قدموها لي خلال الفترة التي قضيتها بجامعة تلمسان.

وتقدير خاص إلى الدكتور عبد المجيد بوجلة وأسرته الكريمة، وكذا زملائي الأساتذة: طاهر جبلي وسعاد شيبوط، معمر العايب، وكل الطاقم الإداري بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية.

وإلى الأستاذ الدكتور بلقاسمي بوعلام والدكتور الغالي غربي والدكتور محمد حوتية، والدكتور توفيق دحماني.

وشكر خاص إلى السيد مدير المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الدكتور جمال يحياوي، على التسهيلات التي يقدمها لكل الباحثين، و من خلاله نعبر عن امتنانا لموظفي المركز في مختلف المصالح.

و إلى زميلتي جميلة خالفي وفاطمة صحراوي وسعيدة ونسيبة لوزري وإلى الأخ مراد حمزاوي رئيس مصلحة التراث التاريخي و الثقافي بمديرية المجاهدين بالمدية و مديرة المتحف .

الإهـــــداء

إلى والدي الكريمين فايزة و محمود..

إلى فلذة كبدي محمد الأمين

إلى رفيق الدرب زوجي بن يوسف التلمساني.

إلى عائلتي شتوان و التلمساني.

ورُومَيسَة ، وسمية قدور، ومنال.، وخولة بلكاس و عبد الله

إلى أرواح شهداء الثورة التحريرية.

إلى كل من ساعدني وكان لي عونا في إنجاز هذا العمل.

أهدي هذا العمل.

المقدمة

المقـــــدمـــــة:

نتوخى من هذه الدراسة الإحاطة بموضوع تاريخ الولاية الرابعة، وحسبنا في ذلك أن نسلط الضوء بشكل عمودي على تاريخ الثورة الجزائريـــة (1954-1962) من خلال الغوص في جزئياتها وتفاصيلها، اتخذنا من الولايـــة الرابعـــة عينة ونموذجا في هذه الدراسة، نبرز من خلاله النقلة النوعية في تطور النضال السياسي والثوري الذي تمخض باندلاع أكبر ثورة تحريرية شهدها العالم فـــي القرن العشرين، بالنظر للإمكانيات المادية والبشرية التي سخرت لإجهاضها، أو بالنظر للسياسات القمعية التي مورست على الشعب الجزائري منذ عام 1830، في إطار مشروع استعماري يهدف إلى إبادة العنصر الأهلي، أو علـــى الأقـــل تغيير الخريطة الديموغرافية لصالح الهجرات الاستيطانية الأوروبية في الجزائر وصولا إلى فرض الأمر الواقع على الأرض إقتداء بالنموذج الأمريكي الـــذي انتهى إلى إبادة السكان الأصليين، والتمكين نهائيا للمستوطنين الأوروبيين فـــي أمريكا.

حاولت فرنسا خلال 132 سنة من الاحتلال إنجـــاز مـــشروعا مـــشابها بانتهاجها سياسة متكاملة، ترمي إلى طمس معالم انتماء الجزائر الحضاري، ذي البعد العربي الإسلامي، بضرب مقاومات الشخصية الجزائرية من لغـــة وديـــن وتاريخ، بل وحتى الجغرافيا تم تجاوز معالمها، حيث اعتبرت الجزائر جزء من التراب الفرنسي، رغم الفاصل الطبيعي البحر الأبيض المتوسط والبعد الجغرافي الذي يزيد عن 700 كم، غايتهم في ذلك فرنسة الجزائر إلى الأبد.

سخر لهذا المشروع الأخطر على الإطلاق في وطننا العربي حزمة مـــن الوسائل المادية والمعنوية والبشرية طوال الحقبة الاستعمارية.

وعلى الرغم من أن هذا المشروع أحدث خلخلـــة فـــي بنـــى المجتمـــع الجزائري وفي المعالم الحضارية عموما. إلا أن اســـتمرار مقاومـــة الـــشعب الجزائري لهذا المشروع بمختلف الوسائل والإمكانات المتوفرة من جيـــل إلـــى آخر، ومن مقاومة مسلحة شعبية إلى نضال سياسي تبلور في شـــكل تيـــارات سياسية منذ العشرينيات من القرن الماضي، ساهمت كلها في إعداد جيل الفـــاتح نوفمبر 1954، وتفجير وتحرير الطاقة الكامنة في الشعب الجزائـــري، بتهيئـــة الظروف التنظيمية والمادية لاندلاع الثورة التحريرية في 1 نوفمبر 1954.

نجح مفجرو الثورة منذ البداية في تشخيص الداء وتحديد الدواء. وقد ورد ذلك بصورة واضحة في بيان أول نوفمبر، بوضع المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات ".. فهي موجهة فقط ضد الاستعمار الذي هو العدو الأعمى الذي رفض أمام وسائل الكفاح السليمة أن يمنح أدنى حرية.." وبغية استقطاب كل مناضلي التيارات السياسية للانخراط في هذا المشروع الثوري، أطلقوا مصطلح "جبهة التحرير الوطني" وحددوا الاستقلال الوطني الكامل بواسطة: "إعادة بناء الدولة الجزائرية ذات سيادة ديمقراطية واجتماعية في إطار المبادئ الإسلامية"، واحترام جميع الحريات الأساسية دون تميز عرقي أو ديني. ولبلوغ هذا الهدف لابد من تحقيق أهداف داخلية وخارجية:

- "التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي والقضاء على جميع مخلفات الفساد".
- "تجميع وتنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري".

تكامل العمل السياسي والعسكري في الداخل مع تفعيل النشاط الدبلوماسي لجلب الدعم المادي والمعنوي .

ونستشف من بيان أول نوفمبر حنكة مفجري الثورة في عدم غلق باب المفاوضات مع العدو بتأكيدهم بقدر إصرارهم على الكفاح المسلح، بقدر الإعراب عن رغبتهم الحقيقية في السلم وفتح مفاوضات على أسس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ. إلا أن عنجهية الدولة الفرنسية أطالت عمر الثورة إلى غاية 1962 تاريخ استرجاع السيادة الوطنية.

إن هذه الفترة 1954- 1962 المضغوطة زمانيا والمفعمة بالأحداث إن على الصعيد السياسي أو العسكري، أبدع فيها الشعب أروع صور التضحية والصمود، فأصبح قدوة لحركات التحرر في العالم.

1- إشكالية البحث:

تهدف هذه الدراسة البحث في إشكالية رئيسية تتمحور حول الثابت والمتغير في الثورة ما بين 1954- 1962، في مواجهتها للاستعمار الفرنسي، وكيف استطاعت مواكبة التطورات المتسارعة سياسيا وعسكريا من خلال تتبعنا لمسارها في الولاية الرابعة .و هذه الإشكالية تتفرع إلى إشكاليات جزئية.

-إشكالية التحضير والاندلاع:

إن مبدأ الكفاح المسلح ليس وليد سنة 1954، بل تعود جذوره إلى بداية الاحتلال، غير أن ظروف منتصف القرن العشرين كانت أكثر ملائمة داخليا وخارجيا، فطرح من جديد مشروع المنظمة الخاصة خارج إطاره الحزبي ممثلا

أعطى روح المبادرة لمن بقي من إطاراته السليمة للدفع به إلى التجسيد منذ اجتماع مجموعة الـ 22، الذي أقر خيار الكفاح المسلح. وتقسيم التراب الوطني إلى 5 مناطق وتعيين مسؤولي المناطق للشروع في التحضير المادي والبشري على المستوى المركزي والمحلي، مما أدرج وسط البلاد ضمن المنطقة الرابعة، وبما أننا اخترنا هذه المنطقة نموذجا، لابد من الوقوف على حقيقة مشاركة فوجين من المنطقة الثالثة في العمليتين اللتين استهدفتا ثكنة بوفاريك والبليدة، وهل هذه المشاركة ناتجة عن عزوف مناضلي متيجة عن الكفاح المسلح، كما فسرته بعض الكتابات ؟ وهل يفهم من هذا أن المنطقة الرابعة لم تشارك في التحضير واندلاع الثورة. ؟

وبما أن المنطقة الرابعة هي أكثر المناطق استراتيجيا حيث تقع مدينة الجزائر (العاصمة) ضمن نطاقها الجغرافي، حيث تتمركز المصالح الحيوية السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقل الاستيطاني، كيف استطاعت هذه المنطقة الانخراط في الإعداد للثورة ؟

وما هي الانعكاسات التي أفرزها هذا التمركز على اندلاع الثورة وانتشارها، لاسيما و أن العمليات الأولى لم تكن مقصودة لذاتها بقدر ما كانت ذات بعد سياسي لإعطاء الثورة طابعا شموليا.

-إشكالية التمكين للثورة في الولاية الرابعة:

انطلاقا من موقعها في وسط البلاد بعيدة عن الحدود، كيف استطاعت هذه الولاية الواقعة في خط المواجهة الأمامي التمون بالسلاح؟

إلى أي مدى يمكن اعتبار إشكالية التسليح أساس التأزم وانسداد العلاقات بين قيادة الولاية الرابعة والقيادات الوطنية للثورة في الخارج؟

وما هي التداعيات التي أفرزتها؟

-إشكالية احتواء ومواجهة الحركات المناوئة للثورة:

واجهت الولاية الرابعة عدة حركات مناوئة، منها على وجه الخصوص: حركة كوبيس، والشريف بن السعيدي، وبلونيس؟

إلى أي مدى يمكن إدراج المبادرات التي قامت بها الولاية الرابعة تجاه الولاية السادسة والخامسة و الأولى تندرج ضمن الإستراتيجية العامة للثورة؟

لقد جسدت الولاية الرابعة قرارات مؤتمر الصومام في الميدان، انطلاقا من مبدأ القيادة الجماعية للثورة، واعتماد النقد والنقد الذاتي على جميع الأصعدة، ففيم تتمثل نتائج التنظيم الإداري والسياسي والعسكري، التي تحققت في الولاية الرابعة؟

وما هي انعكاساتها على مسار تطور الثورة التحريرية؟

وما هي الإستراتيجية الفرنسية التي طبقت في مواجهة الثورة في الولاية الرابعة.؟

-2 الخطة المنتهجة:

وللإجابة على الإشكالية المطروحة، ارتأيت تقسيم العمل إلى مدخل وخمسة أبواب مقسمة إلى فصول، وخاتمة.

ففي المدخل: قدمت الوضع العام. مع إعطائنا تعريفا للمنطقة الرابعة بمختلف نواحيها.

وفي الباب الأول، المسمى: "**تحضير الثورة وانتشارها في المنطقة الرابعة**"، المجزأ إلى فصلين: درست كل ما تعلق بالثورة التحريرية وكيفية تحضيرها في المنطقة الرابعة التاريخية، ثم توسعها وانتشارها في كل النواحي.

وقد خصصت الفصل الأول من الباب لدراسة: "**تحضير الثورة واندلاعها في المنطقة الرابعة التاريخية**".

وفي الفصل الثاني، تناولت طرق انتشار الثورة في الولاية الرابعة، وعنوناه بـ: "**انتشار الثورة في المنطقة الرابعة التاريخية**".

وفي الباب الثاني: تناولت كل ما تعلق بتنظيم الثورة في الولاية الرابعة التاريخية، وكذا مختلف العلاقات التي كانت تربط الولاية الرابعة التاريخية بمختلف الولايات التاريخية الأخرى، وشتى الهيآت. لذلك عنوناه بـ: "**التنظيم في الولاية الرابعة وعلاقاتها**".

فتناولت في الفصل الأول كل ما تعلق بـ: "**التنظيم العسكري والإداري والسياسي في الولاية الرابعة**".

أما الفصل الثاني، فخصصته لـ: "**علاقات الولاية الرابعة مع الولايات الأخرى والهيئات القيادية للثورة**".

وأما الباب الثالث: فخصصته لدراسة: "**التسليح وإستراتجية جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة**".

وخصصت الفصل الأول منه إلى: "**إشكالية التسليح في الولاية الرابعة**".

وتعرضت في الفصل الثاني، إلى: "**إستراتجية جيش التحرير الوطني ونشاطه في الولاية الرابعة**".

وأما الباب الثالث: فتعرضت فيه إلى دراسة: "**التنظيم الصحي والتموين في الولاية الرابعة**".

فدرس الفصل الأول منه: "**التنظيم الصحي في الولاية الرابعة**".

أمـــا الفـــصل الثـــاني، فتناولـــت فيـــه، مختلـــف أشـــكال التمـــوين والتمويل، وكان عنوانه: "**التموين والتمويل في الولاية الرابعة**".

وفـــي البـــاب الخـــامس: تناولـــت كـــل مـــا تعلـــق بالـــسياسة الفرنـــسية المنتهجـــة تجـــاه الثـــورة التحريريـــة فـــي الولايـــة الرابعـــة، وكذا بروز ظاهرة الحركات المناوئة في الولايـــة الرابعـــة، وحمـــل عنـــوان: "**السياسة الفرنسية وبروز ظاهرة الحركات المناوئة في الولاية الرابعة**".

فتناولت في الفصل الأول كل ما تعلق بـــ: "**الـــسياسة الفرنـــسية فـــي مواجهة الثورة في الولاية الرابعة**".

وخصصت الفصل الثاني إلى دراسة مختلف الحركـــات المناوئـــة التـــي شهدتها الثورة في الولاية الرابعة، وعنوناه: "**الحركات المناوئـــة للثـــورة فـــي الولاية الرابعة**".

وقد أنهينا الأبواب بخاتمة ضمناها النتائج المتوصل إليها، حيث توســعنا في طرح الاستنتاجات.

وأعقبنا الدراسة بملاحق عديدة، وفهارس متعددة.

-3 مصادر الدراسة:

ولحلحلة الإشكاليات المذكورة أعلاه، توجب علينا استيفاء المادة العلميـــة من مظانها الأصلية، وهي الوثائق الأرشيفية، وهي قسمان:

أرشيف الثورة المنشور، وغير المنشور، حيث عدنا إلى مجموعـــة مـــن الوثائق تخص الولاية الرابعة، وتعنى بالمسائل التنظيمية فـــي شـــكل تقـــارير وأوامر وتعيينات.

إن إمكانية الحصول على الأرشيف لم تكن في متناول الباحثين، بـــسبب وجود الكثير منها لدى الأشخاص مما قلل فرصة استغلالها، بل هي معرضـــة للتلف والضياع.

وحتى الأرشيف الموجود على المستوى المتحف الوطني للمجاهد، غيـــر متاح للباحثين، وحتى أرصدة الأرشيف الوطني، اليسير منه متداول، مما دفعنا إلى استعمال العلاقات الشخصية، والتدخلات للوصول إلى بعض الوثائق التـــي هي بحوزة الأشخاص عبر كامل تراب الولاية الرابعة، منها من لم يسبق نشره. وهنا ينبغي التنويه بالمساعدات التي أتاحها لنا المرحوم الرائد سي يوسف بـــن خروف (ندعو الله أن يتغمده برحمته الواسعة)، والعقيد سي حسان، و محمـــود الباي، والرائد لخضر بورقعة، والنقيب عبد القادر المدرب ...إلخ

أما دور الأرشيف الفرنسي، فأرصدتها في متناول الباحثين، لا سيما أرشيف: "فانسان"، حيث تحصلنا على وثائق تخدم الموضوع في جانبه العسكري والإداري.

أما القضايا التي تخص بعض الملفات الخاصة، فإن وثائقها متحفظ عليها، ولا يقبل تداولها.

وحتى لا نبقى حبيسي الأرشيف، استغلينا العديد من الشهادات الشفوية، أجريناها في شكل مقابلات مع صانعي الحدث من مناضلين ومجاهدين، واحتفظنا بها في أشرطة سمعية بصرية.

وكذا الشهادات المحفوظة في المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، والمتحف الوطني للمجاهد، والشهادات التي جمعها المجلس التاريخي للولاية الرابعة، ومن بعده مؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة التاريخية، وقابلناها بالتقارير والدراسات الأرشيفية، التي كانت تعدها مختلف مصالح المؤسسات الفرنسية الإدارية منها والعسكرية.

ودعمناها بمختلف الكتابات الفرنسية والجزائرية التي تناولت الموضوع بشكل أو بآخر، وكذا الرسائل الجامعية التي عالجت جوانب من تاريخ الثورة في الولاية الرابعة.

مبتغانا في ذلك الحرص على الموضوعية والإلمام بالموضوع، وسد كل الثغرات.

ونحسب أننا استوفينا جوانب عدة من الموضوع بحسب الوثائق الأرشيفية، والشهادات، والدراسات المختلفة.

وفي الأخير نتقدم بخالص الشكر للمشرف الأستاذ الدكتور يوسف مناصرية، على المتابعة والتوجيه، وحرصه الشديد على إتمام الدراسة، فله منا جزيل الشكر و العرفان.

المدخل:

الأوضاع العامة في الجزائر
خلال النصف الأول من القرن العشرين:

تعتبر الثورة التحريرية الجزائرية من الثورات الشعبية المسلحة التي تركت صدى واسعا و أثرا كبيرا ليس في نفوس الجزائريين فحسب وإنما في نفوس كل الشعوب المنادية بالحرية و العدالة الإنسانية.

لا تكمن قيمة وقوة هذه الانتفاضة الواسعة إن صح التعبير في كونها وقفت في وجه الاستعمار فقط، وإنما في كونها أيضا برهنت برهانا قاطعا، أن الإيمان بعدالة القضية والإرادة الإنسانية أقوى من كل سلاح.

كانت هذه الثورة نتاج تحولات وتغيرات عاشتها الجزائر طيلة مرحلة طويلة تميزت بظهور اتجاهات سياسية مختلفة عكست الوضع العام الذي كان يعيشه العالم الإسلامي آنذاك. كما كان المجتمع الجزائري يعيش تحت ضغط الظروف المعيشية الصعبة التي فرضتها عليه الظروف الاقتصادية في ظل القوانين الجائرة التي سنتها الإدارة الاستعمارية في حق الجزائريين، حرمتهم من أبسط حقوقهم السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية.

فبماذا تميز الوضع العام في الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين وكيف ساهم ذلك في تبلور الكفاح المسلح، الذي بات الخيار الوحيد والوسيلة الأنجع لتحقيق حلم استرجاع السيادة الوطنية ؟

يمكن لنا تحديد طبيعة الوضع العام في الجزائر إلى:

أ – **الوضع السياسي:** عرفت الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين تغيرات واضحة المعالم شملت مختلف المجالات السياسية، الثقافية، الاقتصادية والعسكرية، كان لها الأثر العميق في تطور الحركة الوطنية، وقد ساهمت في ذلك ظروف عديد ة يمكن إيجازها فيما يلي:

- ظهور مع مطلع القرن العشرين نخبة من السياسيين الجزائريين نتيجة الأوضاع والإفرازات التي نجمت عن الحرب العالمية الأولى سواء على المستوى الدولي أو المحلي، وقد سعت هذه النخبة إلى تحسين أوضاع الجزائريين وتمكينهم من الحصول على حقوقهم السياسية، وحق التعليم الفرنسي. وفي إطار ذلك دعوا إلى تسهيل الهجرة إلى فرنسا التي ستكون حسب رأيهم ليس ذات فائدة كبيرة على الجزائريين فقط، وإنما على الفرنسيين أيضا، من حيث أنها توفر لمصانعهم اليد العاملة الرخيصة. [1]
- مشاركة الجزائريين في الحربين العالميتين الأولى والثانية والانعكاسات التي خلفتهما.
- مجازر الثامن ماي 1945 وأثرها على مسار الحركة الوطنية

وما من شك أن هذه العوامل وغيرها قد أثرت في تبلور رد الفعل الوطني أكثر مما كان عليه خلال القرن التاسع عشر الذي شهد مقاومة شعبية مسلحة قادها العديد من رجال المقاومة، إلا أنها لم تكلل بالنجاح عسكريا لافتقارها التنظيم وتوحيد القوى، ولانعدام التكافؤ المادي والعسكري بين الطرفين الفرنسي والجزائري، ونتيجة ذلك تحول الصراع من المواجهة المسلّحة إلى النضال السياسي المعبر عن نفسه بوسائل مختلفة غايته في ذلك بث

[1] **أبو القاسم سعد الله:** الحركة الوطنية الجزائرية 1900– 1930، ط4،ج2 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت 1992، ص 166.

روح الوعي الوطني من جيل إلى آخر، وبظهور نخبة سياسية لاسيما بعد صدور قانون 4 فبراير 1919 وانقسامها على نفسها حيث برزت في شكل اتجاهات مختلفة أهمها:

- **الاتجاه الأول:** وهو ما يسمى بالتيار المعتدل الذي مثله كل من الطرق الصوفية وزوايا المرابطين من جهة و من جهة أخرى جماعة النخبة.

أ - **الطرق الصوفية وزوايا المرابطين:** لعبت الطرق الصوفية دورا مهما في الحياة الدينية و الروحية للمجتمع الجزائري، حيث وجدت الأرضية مناسبة لذلك لانتشار الجهل والفقر نتيجة سياسة التجهيل التي طبقها الاستعمار منذ بداية الاحتلال، فاستطاعت بذلك السيطرة والتغلغل في فكر الإنسان الجزائري الذي وجد فيها ملاذا له للتخفيف من الضغط الاقتصادي والاجتماعي الذي يعانون منه استطاعت بفضل جهودها استقطاب العديد من فئات المجتمع التي أصبحت تمارس طقوسها الدينية بدون أي تفكير أو تدبر. ولهذا صنفها البعض بأنها قوة سياسية مؤثرة، خاصة وأنها وقفت موقفا مسالما من الاستعمار الذي وجد فيها مجالا يخدم مصالحه من حيث مساهمتها في انتشار البدع والخرافات والشعوذة التي انتشرت انتشارا كبيرا في أوساط المجتمع خاصة في المرحلة الأخيرة من القرن التاسع عشر. ولهذا حاربها البعض واعتبرها عائقا كبيرا أمام أي إصلاح ديني.

وتعتبر جمعية العلماء المسلمين من أهم من وقف موقفا معاديا لهذه الطرق، عن طريق الحملات التشهيرية في جرائدها وتبيان خطورتها على الدين الإسلامي وفي هذا الصدد ومما جاء على لسان رئيس الجمعية الإمام بن باديس قائلا: "... **حاربنا الطرق الصوفية لما عرفنا فيها -علم الله من بلاء على الأمة من الداخل والخارج، فعملنا على كشفها و هدمها مهما تحملنا في ذلك من الصعاب، وقد بلغنا غايتنا والحمد لله، وقد عزمنا على أن نترك أمرها للأمة، وهي التي تتولى القضاء عليها .. وكل طرقي أو غير طرقي يكون أذنا سماعة، وآلة مسخرة، فلا هوادة بيننا و بينه حتى يتوب إلى الله..**" [1]. لأنها حسب اعتقادها أن طقوسها تنافي مبادئ الشريعة الإسلامية وتساهم في سياسية التجهيل المطبقة على الشعب الجزائري [2].

أ - **جماعة النخبة:** لم يكن تعريف جماعة النخبة محل اتفاق بين المؤرخين، فمنهم من يعرفها بأنها تلك الجماعة المتعلمة في الجامعات الفرنسية والمتأثرة بالثقافة الفرنسية والحاصلة على بعض الامتيازات ووظائف في الإدارة الفرنسية، ومنهم من يعرفها بأنها تشمل الجزائريين الذي يجمعون بين الثقافتين العربية والفرنسية [3].

وقد سعت هذه الجماعة إلى المطالبة بتحسين أوضاع الجزائريين والمساواة بينهم و بين الفرنسيين، وتوضح ذلك من خلال إرسالهم وفد جزائري إلى باريس بعد صدور قانون التجنيد الإجباري وفي جعبته عريضة ضمت بعض المطالب السياسية والعسكرية [4]. وقد

---

[1] **عبد الكريم بوصفصاف:** جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931- 1945، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1996، ص 177 .

[2] **نفسه**، ص 208.

[3] **أبو القاسم سعد الله:** مرجع سابق، ص 159 .

[4] ضمت هذه المطالب مايلي:

- تخفيف مدة الخدمة العسكرية الفرنسية و مراعاة بلوغ الشباب سن الرشد .
- زيادة تمثيل الجزائريين في الجمعيات المنتخبة .
- التوزيع العادل للميزانية بين مختلف عناصر الشعب الجزائري .
- إلغاء الضرائب المفروضة على المسلمين .

وجدت هذه المطالب قبولا من قبل الرئيس الفرنسي بقوله: "ثقوا بأن فرنسا تتلقى بحفاوة كبيرة مطالبكم التي تعتبرونها شرعية و تعتبرها هي (فرنسا) مكافآت عادلة على العمل الجديد الذي فرضته عليكم..." [1]، لكن مع حلول الحرب العالمية الأولى تجمد مشروع الإصلاحات إلى ما بعد الحرب، حيث اقترحت إصلاحات 4 فبراير 1919 [2]، فانقسمت هذه على إثرها إلى تيارين:

- **التيار الأول:** وهو التيار الذي جعل من الإدماج والمساواة مع الفرنسيين أساسا لبرنامجه بغض النظر عن قضية التخلي عن الأحوال الشخصية كمسلمين التي اقترحت في إصلاحات 1919. وخسر على إثره في الانتخابات التي جرت في شهر سبتمبر 1919، ولم تخلو له الساحة السياسية إلا بعد نفي الأمير خالد سنة 1923 حيث دخل الانتخابات من جديد وفاز فيها وتدعمت قوته أكثر بعد تعيين السيد موريس فيوليت حاكما عاما على الجزائر سنة 1925 [3]. وفي إطاره تأسست منظمة سياسية أطلق عليها "**اتحادية المنتخبين الجزائريين**" تحت رئاسة الدكتور بن تهامي في11 سبتمبر 1927 في مدينة الجزائر ، وفي سنة 1930 تأسست اتحاديتان على غرار مدينة الجزائر في كل من قسنطينة ووهران [4]، كانت تضم في صفوفها شخصيات سياسية لعبت دورا مميزا في الحركة الوطنية خلال الثلاثينات والأربعينات مثل، الدكتور ابن جلول [5]، فرحات عباس[6].

أنظر : يوسف مناصرية : الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين، 1919، 1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988، ص 11 .

[1] **نـــفـــســـه** .

[2] **نـــفـــســـه**، ص 12 .

- **إصلاحات 1919** : وهي عبارة عن إصلاحات شملت الحقوق السياسية للجزائريين ، إذ سمحت لهم بالترشح في الانتخابات الخاصة بالبلديات، و التي كانت تتم في السابق عن طريق التعيين، كما يستطيع الجزائري بأن يرقى إلى حالة مواطن فرنسي . لكن قيدت مسألة الترقية والترشح بمجموعة من الشروط أهمها :

أن يكون عمره 25سنة – أن يكون غير متزوج، لم تكن له سوابق ،أن يكون مقيما في بلديته سنتين على الأقل و أن لا يغادرها إلا بموافقة السلطات الفرنسية، ، أن يكون قد سبق له الخدمة في الجيش الفرنسي مع شهادة حسن السلوك من سلطاته العسكرية .، معرفة القراءة و الكتابة باللغة الفرنسية ،يكون صاحب أملاك و يؤكد ذلك برخصة من الغرفة التجارية، أن يكون موظفا لدى السلطات الفرنسية أو متقاعد .

أن يكون حاصلا على وسام فرنسي .

أنظر : أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ص، ص 272 ، 273 .

[3] **يوسف مناصرية** : مرجع سابق، ص 13 .

[4] **اتحادية قسنطينة** : و كان أعضاؤها من الموظفين الجزائريين في الإدارة الفرنسية المعروفين بـــ" بني وي وي "، وكانت تحت رئاسة شريف سيسبان .

- **إتحادية وهران** :فلم يكن لها نشاط بارز مثل اتحادية الجزائر وقسنطينة، وكانت تحت رئاسة بن عودة باشتارزي .

أنظر : عبد الكريم بوصفصاف مرجع سابق، ص 258 .

[5] **ابن جلول** : من مواليد منطقة الأوراس سنة 1898، واصل تعليمه الثانوي بقسنطينة والجامعي بمدينة الجزائر.في سنة 1924 نال شهادة الدكتوراه في الطب مارس نشاطه السياسي ضمن اتحادية المنتخبين الجزائريين، كما كان له دورا كبيرا في عقد المؤتمر الإسلامي سنة 1936 .في سنة 1938 انشأ حزبا اسماه التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائر هدفه العمل على تحقيق برنامج المساواة مع الفرنسيين. بدأ نجمه في الأفول بعد الحرب العالمية الثانية، **انظر: سعد الله:** ،مرجع سابق، ص 354 .

[6] **فرحات عباس** : من مواليد 24 أكتوبر 1899 بدوار شهنة (لاما) بلدية الطاهير، ولاية جيجل. في سنة 1909 التحق بالمدرسة الفرنسية الأهلية بالطاهير ثم يحول إلى المدرسة الابتدائية بجيجل. واصل تعليمه الثانوي في مدينة قسنطينة ،حيث تحصل في سنة 1921 على شهادة البكالوريا .استدعي لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي،

=وعمل ككاتب للتسيير في مستشفى قسنطينة، ثم في جيجل كمساعد صيدلي في الفرقة الـــ21 للممرضين و قد نشر أول مقال له سنة 1922 يندد فيه بالفوارق بين الجزائريين والفرنسيين .بعد إنهائه الخدمة العسكرية سنة 1923 التحق بمعهد

ومن أهم مطالب هذه الاتحادية ما يلي:

- تمكين الجزائريين من التمثيل في البرلمان الفرنسي .
- المساواة في الأجور والتعويضات بين الفرنسيين والجزائريين.
- المساواة في الخدمة العسكرية والتوظيف وإلغاء القيود المفروضة على هجرة العمال إلى فرنسا.
- إلغاء قانون الأهالي (الأنديجينا) .
- فتح أبواب التعليم الفرنسي و التكوين المهني أمام الجزائريين وتطبيق القوانين الاجتماعية السارية المفعول في فرنسا على الجزائريين.
- إصلاح نظام التمثيل في مجالس البلديات كاملة الصلاحيات منها والمختلطة [1].

إن هذه المطالب إصلاحية أساسا تعبر عن طموح مصالح القوى الاجتماعية التي يرتكز عليها هذا التيار والتي تريد أن تضطلع بدور في إدارة وتسيير شؤون البلاد في ظل الشرعية الاستعمارية.

وما نلاحظه على هذه المطالب أنها ليست جديدة من حيث المضمون، فهي نفسها التي تقدمت بها جماعة النخبة سنة 1912، فلم تشر قط إلى مسألة التعليم العربي والدين الإسلامي الذي هو من المقومات الأساسية للمجتمع الجزائري [2].

الصيدلة و تخرج منه صيدليا .. في سنة 1927 انتخب رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا في الجزائر العاصمة . وتحت اسم مستعار " كمال ابن سراج" كتب سلسلة من المقالات نشرت في جريدة التقدم التي كان يحررها الدكتور ابن تهامي. وفي سنة 1931 جمع هذه المقالات في كتابه "الشاب الجزائري. في نوفمبر 1933انتخب مستشاراعاما لمدينة سطيف، ثم مستشارا بلديا لها في ماي 1935، فمندوبا ماليا بالعاصمة في جانفي 1936 . في نفس السنة كتب مقالا بعنوان " على هامش الوطنية : فرنسا هي أنا" أثار هذا المقال ردود فعل عنيفة . من سبتمبر 1939حتى أوت 1940 تجند في وحدة طبية بـــ "تروني" بفرنسا ثم عاد إلى الجزائر . و في10 أفريل 1941حرر مذكرة تحت عنوان " جزائر الغد" سلمت للمارشال بيتان شملت جملة من المطالب .في10 فيفري1943 أصدر وثيقة البيان الجزائري . و في14 مارس 1944 أعلن من سطيف عن تأسيس حركة أحباب البيان و الحرية.و بعد الحرب العالمية الثانية اعتقل بتهمة المساس بالسيادة الفرنسية ليطلق سراحه بعد صدور قانون العفو العام يوم 16 مارس 1946 .و في سنة 1946 أسس حزبه " الإتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري . مع مطلع سنة 1956 قام بحل حزبه رسميا ليلتحق بصفوف جبهة التحرير الوطني .

أنظر : نفيسة دويدة : تطور فكرة الوطنية الجزائرية عند فرحات عباس 1927- 1955، مذكرة ماجستير، قسم التـــاريخ والجغرافيا بالمدرسة العليا للأساتذة - الجزائر،2005، بتصرف. أ **يضا:**

- **Stora Benjamin,Zakya,Daoud :**Ferhat Abbas ,Une autre Algérie,Casbah EditionsAlger 1995.

[1] **أحمد مهساس :** الحركة الثورية في الجزائر 1914- 1954، دار المعرفة، الجزائر 2007، ص 61 .

[2] **يوسف مناصرية:** مرجع سابق، ص 15.

غير أنه بعد الحوادث الدامية التي جرت في قسنطينة يومي 3, 5 أوت 1934 [1] أدخلت بعض المطالب الجديدة ضمن برنامج الاتحادية كإصلاح القضاء الإسلامي وفصل الدين عن الدولة والمطالبة بزيادة عدد المدارس باللغة العربية. و يعوزه البعض إلى حوادث قسنطينة، باعتبار أسبابها تعود بالدرجة الأولى إلى الجانب الديني، بينما البعض الآخر يرجح سبب ذلك إلى تأثر هذا التيار ببرنامج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، خاصة وأنه بعد ذلك وقع اتفاق بين اتحاد النواب وجمعية العلماء والاتحاد الفرنسي للحزب الشيوعي للعمل المشترك ضمن أهداف موحدة [2].

ورغم التغيير البسيط في مطالب هذا التيار خلال فترة الثلاثينات، إلا أنه ظل يعمل تحت المظلة الفرنسية بدمج النخبة الجزائرية في الإطار الفرنسي للحصول على حقوق الجزائريين بدون التخلي عن أحوالهم الشخصية كمسلمين وهذا يعني أنهم كانوا يرحبون بفكرة الاندماج عن طريق الحقوق لا عن طريق التجنس وقد عبر عن هذا التوجه فرحات عباس من خلال المقالات التي كتبها عن الوطن الجزائري من بينها مقال بعنوان" **فرنسا هي أنا**" والذي أثار ضجة كبيرة في الساحة السياسية الجزائرية، إذ أنكر تماما وجود الوطن الجزائري والأمة الجزائرية و مما جاء في هذا المقال: ".. **إن الجزائر كوطن هي خرافة لا وجود لها، إنني لم أكتشفها، لقد سألت التاريخ و الموتى والأحياء، وزرت المقابر، فلم يحدثني عنها أحد. ولعلني بدون شك قد عثرت عن الدولة العربية والدولة الإسلامية التي شرفت الإسلام أصلنا، ولكن هذه الدول كانت قد انتهت، وأفل نجمها مثلها مثل الإمبراطورية الرومانية، إنها دول أتت لعهد غير عهدنا، وإنسانية غير إنسانيتنا ...** [3].

... وقد لقي هذا المقال ردود فعل عنيفة من قبل جميع الاتجاهات السياسية الموجودة آنذاك، خاصة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. حيث رد ابن باديس في جريدة الشهاب على تصريح عباس بمقال أكد فيه وجود الأمة الجزائرية منذ أقدم العصور موضحا تلاحمها عبر التاريخ ومبينا العناصر الأساسية التي يشترك فيها الشعب الجزائري بقوله: "... **لا يا سادتي .. نحن فتشنا في صحف التاريخ، وفتشنا في الحالة الحاضرة فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة متكونة وموجودة كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا، ولهذه الأمة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال، ولها وحدتها الدينية، واللغوية ولها ثقافتها الخاصة،**

---

[1] **حوادث قسنطينة 1934** : وهي عبارة عن مواجهات دامية بين المسلمين واليهود بقسنطينة تعود أسباب هذه الحوادث إلى حادثة جرت وقائعها يوم 3 أوت بمدينة قسنطينة، حيث رأت إمرأة مسلمة يهوديا يدعى "خليفة إلياهو" يقضي حاجته ،أمام جدار الجامع الأخضر و هو يتفوه بعبارات الشتم للمسجد و الإسلام و النبي محمد، فاشتاطت المرأة غضبا فرمته بكانون، دون أن تصيبه و هي تصرخ، فسمعها المصلون فهرعوا إلى عين المكان، وكادت أن تقع مشادات عنيفة لولا أن احد الحاضرين نبههم بأن اليهودي سكران، فأخدوه إلى بيته، فاجتمعت زوجته و بعض جيرانه من اليهود و بدأو في شتم وسب المسلمين و تطورت هذه الشتائم في يومي 4أوت و 5 أوت إلى مشاداة عنيفة انتهت بإطلاق اليهود الرصاص على المسلمين سقط على إثرها العديد من الجرحى، وكرد فعل هاجم المسلمون مساكن اليهود و محلاتهم .و امتدت إلى مناطق أخرى مثل عنابة وسكيكدة وعين البيضاء ،باتنة، تبسة، سطيف، مستغانم، وهران، سيدي بلعباس. أدت إلى إصابة عشرين شخصا .
أنظر: **محمد الطيب العلوي**: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830- 1954، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال و الإشهار، الجزائر 1994، ص 121 .
وأيضا : **علي مراد**: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر 2007، ص196.

[2] **يوسف مناصرية** : مرجع سابق ،ص 16 .

[3] **أبو القاسم سعد الله**: الحركة الوطنية (1930- 1945) . ج3 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت1992، ص 72.
أنظر أيضا : **يوسف مناصرية** : مرجع سابق، ص 17 .

وعوائدها و أخلاقها بما فيها من حسن و قبيح شأن كل أمة في الدنيا، ثم أن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولا تريد أن تصير فرنسا، و لا تستطيع أن تصير فرنسا و لو أرادت، بل أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد، ولا تريد أن تندمج بها لها إقليم محدد وهو الجزائر بحدودها الحالية..."[1].

ورغم اتساع نشاط هذا التيار خلال الثلاثينات إلا أنه لم يستطع أن يصل إلى مستوى حزب سياسي ذو تنظيم قوي يستطيع مواجهة الإدارة الفرنسية. ولم تخرج أهدافه حتى سنة 1941عن إطار المطالبة بالجنسية الفرنسية والمساواة في الحقوق السياسية. غير أنه منذ 1943، ضمّن برنامجه السياسي مطلب الاستقلال ضمن الاتحاد الفرنسي وتطور هذا التيار سنة 1946 إلى حزب سياسي باسم "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري".

التيار الثاني: تزعم هذا التيار الأمير خالد [2] الذي كان معارضا لإدماج الجزائريين بالتجنيس و التخلي عن أحوالهم الشخصية كمسلمين وكان يرى ضرورة الحصول على الحقوق السياسية دون ضرورة التجنس، وقد عبر عن موقفه هذا في جريدة الإقدام حيث قال: **"...إن الجزائريين لا يستطيعون قبول المواطنة الفرنسية داخل أي إطار غير إطارهم الخاص . و قال أنه حلم فقط أن نسأل الفرنسيين تغيير شرطهم، أولا لأنه شرط لا تريده الجماهير، و ثانيا أن فرنسا نفسها لن تصدر أبدا قرار بالتجنيس الجماعي،لأنها تخشى أن ترى الكولون تحت سيطرة خمسة ملايين جزائري..."** [3] ويتلخص برنامجه في عدة نقاط محورية قائمة على فكرة المساواة من أهمها:

1- التمثيل النيابي للجزائريين في المجلس الوطني الفرنسي .

2- إلغاء القوانين والإجراءات الاستثنائية الخاصة بالجزائريين في المحاكم الرادعة والمحاكم الجنائية إلغاءا كاملا نهائيا .

3- إبطال الرقابة الإدارية و تطبيق القانون العام على سكان الجزائر دون تمييز.

4- المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق والواجبات، في الوظيف، الخدمة العسكرية .. ارتقاء إلى جميع المناصب الإدارية و الرتب العسكرية دون التقيد بشروط سوى الكفاءة و المقدرة الشخصية .

5- تطبيق قانون التعليم الإجباري تطبيقا شاملا على الجزائريين، مع الاحتفاظ بحرية اختيار نوع التعليم.

6 حرية الصحافة والاجتماعات.

7- تطبيق قانون فصل الدين عن الدولة .

8- عفو عام عن المعتقلين و المتهمين .

9 - تطبيق القوانين الاجتماعية و العمالية على الجزائريين .

---

[1] -عبد الحميد بن باديس ، كلمة صريحة أفريل 1936، في مجلة الشهاب المجلد 12 ، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 2008 ، ص ص 43، 44. .

[2] **الأمير خالد** : حفيد الأمير عبد القادر، برز في حقل العمل الوطني مع نهاية الحرب العالمية الأولى، تصدر مسرح السياسة الجزائرية مدة أربع سنوات (1919- 1923)، و خلال هذه الفترة قدم استقالته من كل المناصب التي يشغلها ليبعد في النهاية بعيدا عن الجزائر، فاستقر في الإسكندرية بمصر ثم انتقل إلى سوريا أين وفاه الأجل عن عمر يناهز الواحد والستين، (في شهر جانفي من عام 1936).

أنظر: **محمد الطيب العلوي** : مرجع سابق، ص85

[3] **سعد الله**..الحركة، ج2، مرجع سابق، ص 362 .

10- الحرية التامة لسائر المسلمين في السفر لفرنسا بدون قيد .
وهي نفس المطالب التي تقدم بها سنة 1922 أثناء زيارة الرئيس "ميليران" للجزائر في ربيع 1922 [1].

وللتعبير عن موقفه تجاه ما يجري على الساحة الجزائرية آنذاك أنشأ الأمير خالد بالجزائر بتاريخ 23/ 01/ 1922 جريدة سماها: "**الإخوة الجزائرية**" كان من بين أهدافها و كما يقول الأمير خالد في افتتاحية جريدة الإقدام: ... "**إننا نطالب بسياسة تجمعنا بفرنسا، وأن نشارك في إدارة المسائل العمومية و في تسيير شؤوننا التي لا تنفصل عن شؤون فرنسا..**" إن هذا القول يؤكد على مطالبة الأمير خالد بمكاسب جديدة أكثر إنسانية للمسلمين الجزائريين، وبمكانة هم أحق بها في وطنهم. [2] غير أن المستعمر وعلى الرغم من اعترافه بتلك المساهمة إلا أنه لم ير فيها إلا واجبا قام به الأنديجان تجاه أسيادهم المستوطنين ليس إلا، لذلك لم يكن الفرنسيون ليتنازلوا ويقبلوا بأن يتساووا معهم في الحقوق والواجبات، مما يفسر لنا الإجراء الذي اتخذته الإدارة الفرنسية في ما يخص حل حزب الأمير خالد ونفيه إلى فرنسا بتاريخ جوان 1923 بتهمة قيامه بنشاطات معادية لفرنسا[3].

وخلال نفيه ضاعف من نشاطه السياسي، وظهر ذلك جليا في رسالة المطالب التي وجهها إلى الرئيس الفرنسي هيريو جوان 1924 التي عبرت عن مطالب الجزائريين السياسية و الشرعية التي قدمها سابقا إلى الإدارة الفرنسية في الجزائر. ومما قاله في هذه الرسالة: "...**إن توليكم الحكم يجعلنا أن نستبشر في أن نرى عهدا جديدا لأهالي الجزائر، وهو دخولهم في طريق التحرر، وإلغاء القوانين الاستثنائية والتمثيل النيابي في المجلس الوطني الفرنسي، والعفو السياسي العام، وحرية التعليم، والمساواة في المسؤوليات العسكرية لأن الواجبات تعني الحقوق، إننا نأمل ذلك من روحكم الليبرالية...**"، كما قام بتوطيد علاقاته مع الأوساط الاشتراكيـــــة والشيوعية أسفرت لقاءاته هذه عن تأسيس حزب نجم شمال إفريقيا الذي رفع شعار الاستقلال جهرا وعلانية في مؤتمر بروكسل 1927. وأمام تصاعد انتصارات الأمير خالد، أخذت الحكومة الفرنسية تضيق الخناق عليه ومحاربته بمختلف الوسائل، خاصة وأنها رأت تعاونه مع أقطاب المغرب، كما حدث في عقد أول مؤتمر مغربي من نوعه انعقد بباريس للنظر في أحوال المغرب السياسية و الاقتصادية، وتأييده للأمير عبد الكريم الخطابي، ومناضلي الريف، فانتهى به المطاف إلى نفيه إلى سوريا حيث توفي بها عام 1936 [4].

الاتجاه الثاني: وهو الاتجاه الإصلاحي. وقد اتفقت العديد من الكتابات التاريخية التي تناولت الحركة الإصلاحية في الجزائر أن هذا الاتجاه قد أخذ طابعه الرسمي والمنظم وتدعمت قوته أكثر بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وهذا لا ينفي أن أنصار هذا الاتجاه كان لهم نشاط قبل تاريخ تأسيس الجمعية من خلال الكتابات التي كانت تنشر في المجلات والجرائد معبرين فيها عن رأيهم اتجاه ما كان يحدث في الجزائر، وداعين إلى إصلاح و تعليم المجتمع الجزائري من خلال العودة به إلى مبادئ الإسلام الأولى وإخراجه

---

[1] سعد الله: الحركة، ج2، مرجع سابق، ص 363 .
[2] نـــفسه، ص 364 .
[3] نـفســه .
[4] نفســـه.

من غياهب الجهل الذي أصبح السمة البارزة لهذا المجتمع خاصة مع أواخر القرن التاسع عشر نتيجة السياسة التعليمية الاستعمارية المطبقة عليه و التي نتج عنها نقص المدراس القرآنية والزوايا التي كانت لها الدور الأكبر في التعليم الديني الإسلامي في الجزائر، وحتى التي ظلت قائمة، فقد غيب دورها كليا. وتجمع الكثير من الدراسات الجهود التي قام بها محمد عبده في مجال الإصلاح حيث كان له الدور الأكبر في تفعيل الحركة الإصلاحية في الجزائر خلال العشرية الأولى من القرن العشرين لا سيما بعد الزيارة التي قام بها إلى الجزائر سنة 1903 و دوره في نشر أفكاره الإصلاحية بين أوساط النخبة المثقفة ثقافة إسلامية أمثال عبد الحليم بن سماية. [1]

ومن مظاهر النشاط الحركة الإصلاحية الجزائرية قبل إنشاء الجمعية في التعبير عن الأفكار والتغيير الكبير الذي حصل على الذهنية الجزائرية من خلال الجرائد التي تصدر آنذاك من أهمها:

- **جريدة ذو الفقار:** وهي جريدة أسبوعية قام بإصدارها عمر راسم صدر العدد الأول منها في5 أكتوبر 1913 ، صدر منها أربعة أعداد ثم حجبت مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، وألقي القبض على رئيسها [2]. وعن أسباب صدورها جاء في افتتاحية عددها الأول ما يلي: "... **أنشئت ذو الفقار للدفاع عن السنة المحمدية و محاربة البدع الشيطانية التي أدت إلى هلاك المسلمين والمسلمات ...**" [3]. كانت تدون باليد من قبل ابن منصور الصنهاجي، وتطبع حجريا.

- **جريدة الفاروق** : صدرت باللغة العربية بمدينة الجزائر سنة 1913، وهي جريدة أسبوعية تتناول مواضيع متنوعة منها ما يخص الجانب الإسلامي والتربوي والأخلاقي، ومنها ما يخص الجانب الاجتماعي والاقتصادي [4].

- **جريدة المنتقد:** وهي جريدة أسبوعية، أسسها الإمام عبد الحميد بن باديس في2 جويلية 1925 في قسنطينة و أسند إدارتها للسيد أحمد بوشمال. صدر منها 18 عددا آخرها في 29 أكتوبر 1925 ثم توقفت في نفس السنة بقرار من وزارة الداخلية الفرنسية بباريس وليس من دوائر العامة في الجزائر أو عامل عمالة قسنطينة كما كانت تجري الأمور عادة[5]

- **جريدة الشهاب** : أنشأها الإمام عبد الحميد بن باديس. وصدر العدد الأول منها في12 نوفمبر 1925 بعد توقف جريدة المنتقد عن النشاط وهي عبارة عن مجلة إسلامية جزائرية شهرية، تؤرخ للحركة الفكرية والاجتماعية الجزائرية في مرحلة من أهم مراحلها التاريخية تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري، وقد كانت في بداية الأمر جريدة أسبوعية ثم تحولت ابتداء من شهر فبراير سنة 1929 إلى مجلة شهرية واستمرت في الصدور حتى

---

[1] عبد الحليم بن سماية (1866- 1933) أستاذ بالمدرسة الثعالبية الرسمية بالعاصمة، ومن العلماء القلائل الذين نشروا الفكرة السلفية في الجزائر، و كان من المشاركين في المؤتمر الدولي الرابع عشر للمستشرقين في الجزائر عام 1905 ببحث عن الفلسفة الإسلامية.

أنظر: **رابح تركي**:الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر، ط 5، المؤسسة الوطنية للاتصال ،النشر و الإشهار ، الرويبة، الجزائر 2001، ص 134 .

[2] **جريدة الشهاب** : المجلد السادس عشر، ط1 ، دار الغرب الإسلامي،بيروت 2001، ص 7 .

[3] **علي مراد** : مرجع سابق، ص 39 .

[4] **نـفسـه** : ص 40 .

[5] **جريدة الشهاب**، المجلد السادس عشر،مصدر سابق، ص 9 .

شهر سبتمبر 1939 حيث أوقفها عبد الحميد بن باديس من تلقاء نفسه، بعد نشوب الحرب العالمية الثانية. مبدؤها في الإصلاح الديني والدنيوي: "**الحق فوق كل أحد و الوطن قبل كل شيء**"[1].

وقد تطورت الحركة الإصلاحية الجزائرية بإنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ذات الطابع الإصلاحي، أنشئت في الخامس من شهر ماي 1931، بنادي الترقي بالجزائر، إثر الاجتماع الذي دعت إليه اللجنة التأسيسية المؤلفة من علماء الجزائر، عميدها السيد عمر إسماعيل ، وقد حضر هذا الاجتماع اثنان و سبعون عالما من جميع القطر الجزائري. وقد تم في هذه الجلسة وضع القانون الأساسي للجمعية، وكذلك تعيين هيئتها الإدارية التي قامت بانتخاب الشيخ عبد الحميد بن باديس غيابيا رئيسا لها [2].

ولم تكن فكرة تأسيس الجمعية وليدة سنة 1931، و إنما كانت الفكرة تشغل بال الإمام عبد الحميد بن باديس منذ اجتماعه بالشيخ الإبراهيمي بالحجاز سنة 1913، كما دعا إليها أيضا عمر بن قدور في جريدة الفاروق[3].

وربما ساهم المناخ العام الذي كانت تمر به الجزائر آنذاك خاصة مع احتفال فرنسا بمئوية الاحتلال و ظهور نوع من السياسة الإصلاحية تجاه أوضاع الجزائريين، اعتماد فرنسا لهذه الجمعية رسميا، أو ربما أن التعريف بهذه الجمعية لم يأت فيه أي بادرة خطرة، ممكن أن تشكل خطرا على الإدارة الاستعمارية، حيث حدد القائمون على الجمعية مهامها و أهدافها وتوجهها العام في كونها جمعية إصلاحية دينية صرفة، تستبعد كل ما له علاقة بالجانب السياسي [4].

ونستشف ذلك من خلال مقال نشر في جريدة الشهاب تحت عنوان: "**جمعية العلماء – كيف يجب أن تكون وما ينتظر منها –** " ومما جاء فيه ما يلي: "**... ويجب أن نقول الآن أن الجمعية يجب أن تكون إلا جمعية هداية وإرشاد لترقية الشعب من وهدة الجهل والسقوط الأخلاقي، إلى أوج العلم و مكارم الأخلاق ... ولا يجوز بحال أن يكون لها بالسياسة و كل ما يتصل بالسياسة أدنى اتصال، بعيدة عن التفريق وأسباب التفريق، وهذا نقوله ولا نشك أن إخواننا المهيئين والمدعويين كلهم على وفاق تام أنهم سيجعلونه في طليعة القانون الأساسي الذي يقدم للحكومة...** " [5].

ومن أهم الجرائد التي أصدرتها الجمعية خلال فترة نشاطها نذكر:

- جريدة السنة المحمدية (قسنطينة سنة 1933).
- الشريعة المطهرة (1933).
- الصراط السوي (1933– 1934).
- البصائر (الجزائر 1935): والتي صدرت في أربع سلسلات:

---

[1] **جريدة الشهاب** : المجلد الأول ، مصدر سابق، ص1.
أنظر أيضا : رابح تركي: مرجع سابق، ص 183 .
[2] **جريدة الشهاب** : المجلد السابع، مصدر سابق، ص 341 .
[3] **نفســـه** : المجلد السادس عشر، ص 13.
[4] **علي مراد** : مرجع سابق، ص 155 .
[5] **جريدة الشهاب** : المجلد السابع ، مصدر سابق، ص 197.

- السلسلة الأولى (1935- 1940).
- السلسلة الثانية (1947- 1956).
- السلسلة الثالثة (1992) صدر منها 26 عددا ثم توقفت.
- السلسلة الرابعة : صدرت ابتداءا من 22 ماي 2000 إلى يومنا هذا. [1].

ورغم أن القانون الأساسي للجمعية يستبعد النشاط السياسي، إلّا أنها شاركت في الحياة السياسية مشاركة مباشرة في المؤتمر الإسلامي عام 1936. وأكدت في جمعيتها المنعقدة بتاريخ 21جويلية1946 أنها لا تريد أن تكون حزبا، و تفضل أن تبقى جمعية إصلاحية مثلما نص عليها قانونها التأسيسي في22 ماي 1931، إلا أن هذه الجمعية شاركت بفضل أعضائها في تنشيط الحركة السياسية وفي المقابل فقد عانت الكثير من المضايقات والقمع من قبل العدو وعملائه.

الاتجاه الثالث: وهو الاتجاه الاستقلالي الذي مثله بداية نجم شمال إفريقيا الذي حدد تاريخ ميلاده في شهر مارس 1926 [2] في إطار بعده المغاربي كمدافع عن مصالح بلدان شمال إفريقيا الثلاث ، حيث تزعم رئاسته التونسي الشاذلي خير الله بمساعدة حاج علي عبد القادر ثم انتقلت الرئاسة إلى مصالي الحاج. [3]

وقد اعتبر الكثيرون أن نجم شمال إفريقيا أول من طالب رسميا بالاستقلال التام للجزائر، بشكل صريح و مباشر و هذا أثناء الخطاب الذي ألقاه مصالي الحاج في مؤتمر بروكسل المنعقد في 1927. رغم أن هذا المطلب قد تقدم به الأمير خالد بعد الحرب العالمية الأولى إثر العريضة التي تقدم بها إلى هيئة الأمم المتحدة ينادي بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره تطبيقا لمبادئ الرئيس الأمريكي ولسن الـ14.

والمتتبع لبرنامج النجم من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية يلاحظ أن هناك تشابه بينه و بين مطالب الأمير خالد السياسية و الثقافية خاصة فيما يخص مسألة تكوين برلمان جزائري مكون من نخبة من المثقفين الجزائريين يمثلون مطامح غالبية الجزائريين وكذلك مسألة التعليم وحرية الصحافة وتطبيق القانون العام الفرنسي على الجزائريين. وقد برزت خلال هذه الفترة شخصيات أمثال مصالي الحاج وبانون أكلي، كما تدعم أيضا بعناصر جديدة بعد انسحاب الحاج عبد القادر وتطهيره من كل العناصر الشيوعية التي كانت تنشط من خلاله والتي كانت أهدافها تدور في فلك الحزب الشيوعي الفرنسي.

ونتيجة للنشاط الكبير الذي قام به النجم في أوساط العمال الجزائريين في فرنسا بتوعيتهم و تهيئتهم نفسيا للدفاع عن وطنهم والمطالبة بكامل حقوقهم، قامت السلطات الفرنسية بحله رسميا في 20 نوفمبر 1929 بتهمة المس بوحدة الوطن، فقمعت أعضائه

---

[1] أنظر تقديم عبد الرحمن شيبان في مجلة الشهاب ،المجلد 16 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت 2001 ، ص 13 .

[2] اختلف تحديد تاريخ تأسيس النجم فمنهم من يرجعه إلى سنة 1924 حسب ما أدلى به عبد القادر حاج علي بينما يؤكد آكلي بانون أن التاريخ يعود إلى 16 ماي 1925 .

أنظر : **أحمد مهساس** : الحركة ،مرجع سابق ، ص 63 .

– تولى مصالي الحاج رئاسة الحزب بعد نفي الحكومة الفرنسية السيد الشاذلي خير الله في27 ديسمبر 1927 وانشغال حاج علي عبد القادر في التجارة .

أنظر : **يوسف مناصرية** : مرجع سابق، ص 71 .

[3] نـــفـــســـه، ص 73.

ولاحقتهم، فانتقل النشاط السياسي لهذا الحزب إلى العمل السري لغاية 1933، ليظهر من جديد تحت اسم "نجم شمال إفريقيا المجيد " الذي واصل نهجه بنفس البرنامج السابق والنشاط المعهود، مبينا مواقفه الصريحة تجاه الاستعمار من خلال جريدة الأمة الناطق الرسمي للحزب. وقد أدى ذلك إلى اعتقال مصالي الحاج في منتصف سنة 1935 ليفر منه في شهر أكتوبر من نفس السنة قاصدا جنيف ليبقى فيها حوالي 8 أشهر.

ثم عاد مجددا إلى فرنسا سنة 1936 بعد صدور قرار العفو العام.

ورغم أن النجم لم يشارك في المؤتمر الإسلامي، إلا أنه كانت له بعض المواقف تجاه قرارات هذا المؤتمر فيما يخص قضية دمج الجزائر بفرنسا و استطاع التأثير على الوفد الجزائري الذي كان في باريس لعرض نتائج المؤتمر على الحكومة الفرنسية. وعلى إثره عاد مصالي إلى الجزائر ,و ألقى خطابا شعبيا مؤثرا على الشعب الجزائري يوم 2 أوت 1936 تناول التعريف بحزبه و برنامجه السياسي.

وبعد أن تسرب نشاط النجم إلى الجزائر، أصدرت الحكومة الفرنسية قرارا يقضي بحله يوم 26 جانفي 1937بتهمة تعامله مع الفاشية والنازية. ليعود إلى النشاط من جديد في 11مارس1937تحت اسم جديد وهو حزب الشعب الجزائري الذي حمل شعار: "لا للاندماج، لا للانفصال، نعم للاستقلال".[1]

وقد وضحت جريدة الأمة اتجاه الحزب و برنامجه من خلال ما نشرته حيث قالت: "... **إن الجزائر المستقلة سوف تكون بمثابة الصديق الحليف لفرنسا .. و لكنها سوف تكون متمتعة باستقلال السياسي و الاقتصادي و تعمل مع فرنسا على استقرار الأمن وضمان المصالح المشتركة للبلدين، و أن ذلك سوف يقون على التعاون الصريح والعادل بين الطرفين مثل ماهو الأمر بين سوريا وفرنسا و بين مصرو انجلترا ...**" [2].

وقد أكد ذلك مصالي الحاج في تصريح نشرته جريدة العدل في 17 أوت 1937 حيث قال: "**.. إن برنامجنا يحتوي على مطالب عاجلة وأخرى آجلة، فالأولى هي المطالبة بتنفيذ الإجراءات الديمقراطية للقوانين الاجتماعية والعمالية و فصل الدين عن الدولة، وإرجاع أملاك الأحباس ومنح إدارتها للإسلام... إن استقلال الجزائر ليس هو أمر طبيعي فقط راسخ في قلب كل مسلم جزائري، و إنما هو حق لنا .. إني أحب وطني ولغتي و تقاليدي الإسلامية، وإني اعمل لأخرجه (وطني) من هذه الحالة بفضل علمه وثقافته، بثروات أرضه وأن يسعد بحريته نهائيا...**" **التي لا تطاق، وهدفي هو أن يستمتع الشعب الجزائري... بفضل ثقافته بثروات أرضه وأن يسعد بحريته نهائيا** " [3]. ومن خلال هذا التصريح نستشف موقف حزب الشعب من القضية الوطنية والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- يعتبر مطلب الاستقلال مطلبا ضروريا وحقا يجب الحصول عليه.
- تحسين أوضاع الجزائريين الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.
- فصل الدين عن الدولة، بإعطاء الجزائريين حق التصرف في ممتلكاتهم الدينية و تسييرها حسبما يتناسب و أحوالهم و شخصيتهم.

---

[1] -**Salah Bendrissou** :Moufdi Zakaria, vu par l'administration coloniale, Renseignements généraux et rapports militaires français, imprimerie El- Arabie, Ghardaïa, Algérie 2006, p.30.

[2] **يوسف مناصرية** : مرجع سابق، ص 92 .

[3] **نـفـسـه**، ص 96 .

ونتيجة للشعبية التي أصبح يتمتع بها حزب الشعب الجزائري والخطر الذي بات يهدد مصالح الاستعمار قامت الإدارة الاستعمارية في 27أوت 1937 باعتقال 6 من قيادة الحزب وهم : مصالي الحاج،و مفدي زكريا،ابن عمار،وابراهيم غافة،لحول حسين، محمد مسطول[1] بتهمة المس بالقانون والأمن العام و السيادة الفرنسية. وقد حكمت عليه بالسجن لمدة سنتين. ورغم ذلك فقد واصل الحزب نشاطه السياسي في غياب رئيسه سواء داخل التراب الفرنسي حيث أصدر أنصاره في فرنسا بيانا نشر في جريدة العدل في 14 أكتوبر 1937 سمي بـــ بيان الشعب الجزائري" وضح فيه أهداف الحزب وبرنامجه السياسي والاقتصادي والاجتماعي والإداري والديني [2].

أما في الجزائر فقد أصدر الحزب في نهاية 1937 قانونا سمي بـــ "قانون حزب الشعب الداخلي" و ذلك من أجل مواجهة الاضطهادات الواقعة ضد أعضاء الحزب و حماية خلايا و فروع الحزب [3]. وقد ظل حزب الشعب الجزائر ينشط داخل الجزائر و خارجها إلى أن قامت السلطات الفرنسية بحله نهائيا في سبتمبر1939 بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية .

وبعد الحرب العالمية الثانية بدأت ملامح الجزائري، وأخص بالذكر حزب الشعب الجزائري حيث بدأت ملامح الجزائر في أسلوبه تبرز وتتضح من خلال عودته للنشاط تحت ثوب جديد وبتسمية جديدة، ورغم اقتناع قيادته السياسية الجزائرية أنه لا يمكن ان يكون هناك تغييرا جذريا في الوضع الجزائري ولا تطورا إيجابيا لحل المسألة الجزائرية حتى بعد صدور قانون الجزائر (20 سبتمبر 1947)[4]، إلا أنها استمرت في لعبتها السياسية عسى أن تعترف لهم الحكومة الفرنسية ببعض الحقوق فدخلت هنا لعبة الانتخابات، وبدأت تقلل نوعا ما من حدة خطاباتها و لهجتها السياسية وتبتعد نوعا ما عن أفكارها المتشددة التي كانت تتبناها من قبل والتي أكسبتها شعبية كبيرة في أوساط المناضلين [5]. ولكن رغم الموقف العام الذي اتخذته قيادة الحزب إزاء التطورات السياسية التي حدثت في الجزائر وتحول أفكاره واتخاذها موقف الاعتدال إلا انه بفكر يؤمن بالكفاح المسلح بديل للأساليب العقيمة التي ميزت طبيعة النضال في الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين .واتباع أسلوب جديد و إن كان هذا الخيار شهدته الجزائر في القرن الـــ 19م يدعو إلى ترك الأساليب العقيمة التي ميزت طبيعة النضال في الجزائر خلال القرن العشرين،

---

[1] -**Salah Bendrissou** : op.cit, p.37.

[2] و قد أضيفت مطالب جديدة على المستوى الاقتصادي و الإداري من أهمها :
- إقرار النظام الجمركي.
- حماية الصناعات و المنتوجات المحلية ضد الواردات الأجنبية .
- مشاركة الجزائريين دون تمييز في جميع الوظائف مع تطبيق مبدأ المساواة في العمل و الأجور.
- إلغاء الغرامات ذات الطابع العرقي و السياسي .

<u>أنظر</u>: **مناصرية يوسف** : الإتجاه .. مرجع سابق، ص 99 .

[3] **نـفســـه.**

[4] بموجب هذا القانون : أصبحت الجزائر تتشكل من مجموعة من المقاطعات ذات شخصية مدنية و استقلال مالي و تنظيم خاص، وورد في القانون تعديلا ت جذرية و جديدة تخص صلاحيات الحاكم العام و التنظيم الإداري و السياسي و تكوين مجلس جزائري، رغم أن القانون منح الجزائريين بعض الحقوق و المتعلقة بإلغاء النظام العسكري في مناطق الجنوب و إلغاء نظام البلديات المختلطة، فصل الدين عن الدولة، ترسيم اللغة العربية، الاعتراف بالأعياد الدينية الإسلامية ، لكن الغدارة الفرنسية رفضت الإعتراف بهذه الحقوق بسبب الضغط الكبير الذي يمارسه المستوطنون على الغدارة الفرنسية في الجزائر ,

<u>أنظر</u> : **الغالي غربي** : الاستراتيجيات الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية،1954-1958 أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ والآثار، وهران 2005 ، ص 250

[5] **نفســـه.**

وإتباع أسلـــوب جديـــد وإن كـــان هذا الأخيـــر قـــد كان موجودا خلال فترة القرن التاسع
عشر يحث على ضرورة خوض غمار الكفاح المسلح. وقد تجسد هذا التغيير من خلال إنشاء منظمة عسكرية مسلحة تتولى مسؤولية إشعال فتيل الثورة.

.. وحسب شهادة السيد عبد الحميد فإن فكرة الكفاح المسلح أو العمل العسكري ليست جديدة، بل كانت موجودة لدى المناضلين، حيث تكونت أثناء الحرب العالمية الثانية سنة 1940 منظمة شبه عسكرية سميت بـــ CARNA ضمت بعض العناصر النشطة في الحزب المنحل أذكر منهم: محمد بوراس و محمد طالب – رشيدة عمارة – شريف سعدي – الدكتور واكلي – بوقادوم ، و قد أجرت عناصر هذا التنظيم اتصالات مع الألمان وذهب بعضهم إلى ألمانيا أثناء الحرب العالمية الثانية للتدرب على السلاح، لكن نشاط هذه المنظمة توقف لأن الألمان لم يوفوا بوعودهم في تسليحها، وقبل ذلك كان مصالي الحاج قد طلب من عناصر هذا التنظيم الانسحاب من الحزب..". وهذا يدل دلالة قاطعة أن مصالي الحاج كان ضد فكرة التعاون مع النازية.

وفي هذه الفترة كان عدد كبير من المسؤولين والمناضلين داخل السجون والمعتقلات، وعاش الحزب وضعية صعبة جدا، ولم يعد للنشاط إلا بعد نزول الحلفاء.

ورغم فشل هذه المحاولة، فإن الفكرة تجذرت أكثر، نتيجة التحولات السريعة التي عرفتها الجزائر إبان الحرب العالمية الثانية، منها نزول الحلفاء على أرض الجزائر، والاحتكاك في الجبهات، والآثار الاقتصادية والاجتماعية، التي سببتها الحرب، وتحويل الإمكانات الاقتصادية الجزائرية، وتوظيفها في المجهود الحربي الفرنسي(1) .

أضف إلى ذلك الشعارات التحررية التي رفعها الحلفاء، لكسب ود الشعوب إلى صفهم.

أما على مستوى الجزائر، فإن النشاط السياسي الجزائري، تكلل بإحداث قفزة نوعية لم يسبق لها مثيل، سواء من حيث الحجم أو من حيث نوعية المطالب التي وحدت أقطاب الحركة الوطنية الجزائرية.

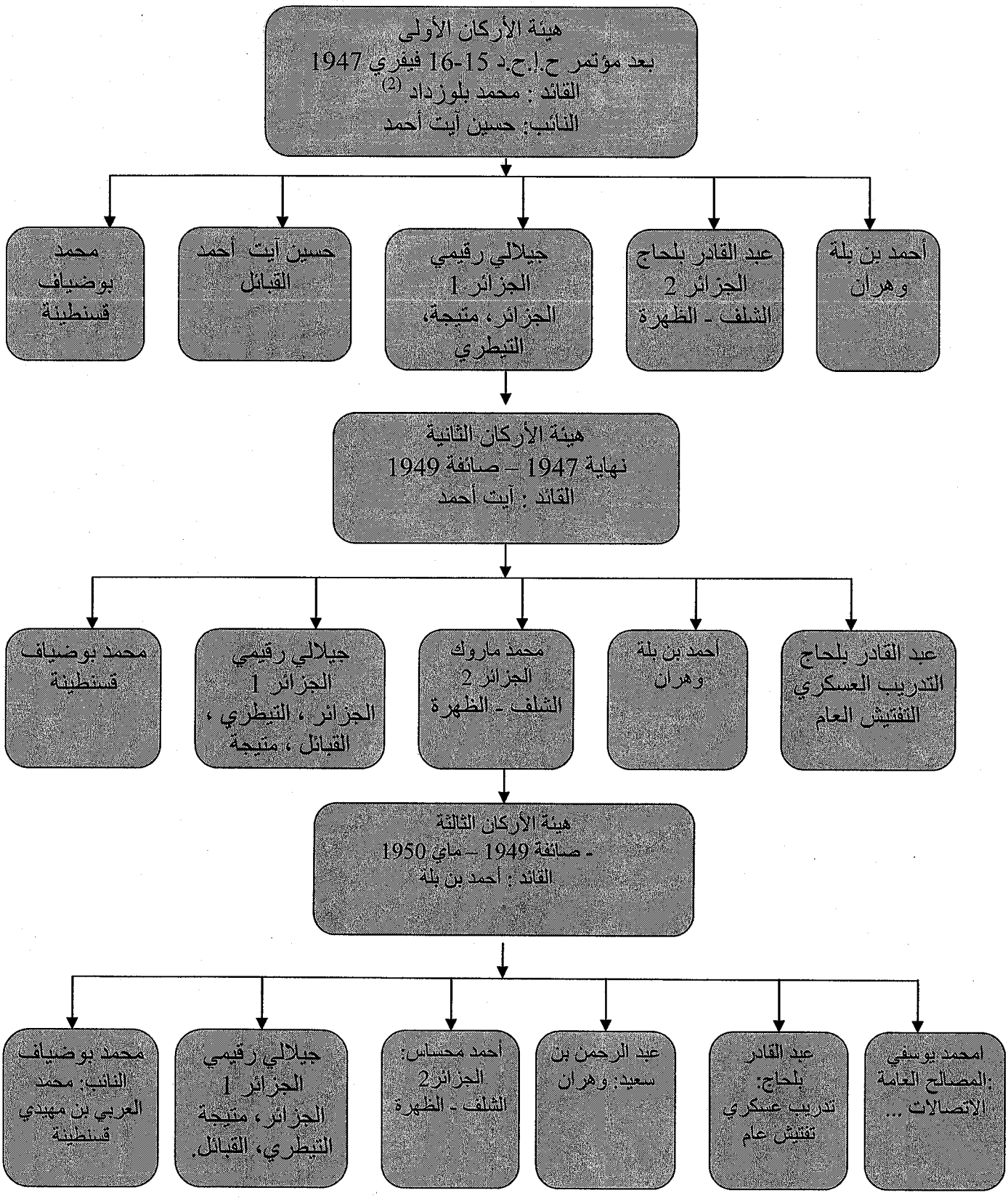
إلا أن مجازر 8 ماي 1945، جعلت التيارات السياسية الجزائرية تعيد انتشارها، وتضبط وسائل نضالها. والتيار الاستقلالي هو الآخر انقسم على نفسه بين الشق الذي أعطى قراءة خاصة لتلك المجازر، واقتنع بعدم إعطاء فرصة للسلطة الاستعمارية، لتبرير عنفها، وشق آخر ازداد قناعة وإيمانا بالعمل المسلح، فانبثق عن هذين الشقين في المؤتمر الأول لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، تشكيل منظمة خاصة مهمتها الإعداد للثورة.[1]

وقد أوكل أمر تسيير المنظمة إلى محمد بلوزداد، ثم أعيد تنظيمها وفق التمثيل الآتي:

1-**المنظمة الوطنية للمجاهدين** :انطلاق الثورة بالمنطقة الرابعة من التحضير إلى صيف 1955 ، المجلس التاريخي البليدة ، ص 43. (غير منشور) .

[1] **الجيلالي صاري و آخرون** : المقاومة السياسية 1900- 1954 الطريق الإصلاحي و الطريق الثوري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1987 ، ص 98 .

هيئة الأركان الوطنية للمنظمة الخاصة 1947-1950 [1]:



[1] **Benyoucef BEN KHADDA** : ***L'Algérie à l'indépendance, la crise de 1962***, Ed. Dahlab, Alger, 1997, p : 122.

[2] **محمد بلوزداد** : تولى مسؤولية المنظمة و عمره حوالي23 سنة، يتمتع بمستوى ثقافي وتعليمي عال، حيث كان+

يتضح من خلال فروع المنظمة الخاصة أن المنطقة الرابعة كانت لها أهمية كبيرة في تنظيم المنظمة فمن بين الخمس مناطق في هذا التنظيم منطقتين تدخلان في تقسيمها وهما: الجزائر الأولى و الثانية أي القطاع الجزائري و كان يضم:

مقاطعة الجزائر الأولى: تولى مسؤوليتها الجيلالي رجيمي وكانت تضم ثلاث مناطق وهي:

أ- **مدينة الجزائر وضواحيها:** وكان قائدها مولود بن عمار [1] وضمت هذه المنطقة حوالي280 مناضلا، توزعوا على الأحياء التالية:

حي بلكور : ومن بين مناضلي المنظمة في هذا الحي نذكر : عبد القادر بودة، يوسف بن سليمان، لوناس بن لامين، مصطفى فتال.

حي المرادية : ترأسها محمد تومي، ومن أعضائها: أحمد جدة، لهجيم قدور، عبد القادر خليفي.

حي بولوغين : وتولى مسؤوليتها سالم رمضاني ومن أعضائها محمد خيضر الذي كان يشرف على ثلاث خلايا تتوزع على كل من باب الجديد، و مدام لافريك وفري فالون .

حي القصبة : ومناضلي المنظمة في هذا الحي هم : محمود بوضياف، عمر زوهيري، عمار بطوني، عيسى كشيدة، محمد عزوزي، صالح محمد، محمد حرفوشي، ياسف سعدي .

حي الأبيار : وتولى مسؤوليته شفيق ملزي .

حي القبة : تولى مسؤولية المنظمة في هذا الحي نذير قصاب، ومن أعضائها: علي يحياوي و قربان بن ناصر [2] .

ب- **منطقة متيجة** : وقد ترأس المنظمة في هذه المنطقة دريس دريس، و هي مكونة من عدة فصائل موزعة على المدن الهامة بالمنطقة و من أهمها :

فرع البليدة: وضمت فصيلة واحدة يتراوح عدد أفرادها ما بين 15 و17 مناضلا منهم : امحمد فروخي وسعيد ماموش وسيدي يخلف مصطفى .

فرع بوفاريك: ومن مناضليها : محمد لازي عبد القادر نوغي، عليلي أحمد.

فرع وادي العلايق : ومن مناضليها : عبد القادر مجازي و هو أحد ال 56 مناضل الذين سجنوا بالبليدة بعد اكتشاف المنظمة في 1950.

ج- **منطقة التيطري** : ضمت عدة فروع أهمها :

فرع المدية: وكان على رأسه مامي محمد و من أعضائه ماموش أحمد، قندوز بلقاسم، أحمد ولد رامول، مصطفى بوفادة، مصطفى بوشنانة، أحمد بلغيث، عبد القادر بن داود .

فرع البرواقية : ومسؤوله مصطفى محمد، و من مناضليه : حسان باي ناصر، سلامي زروني، علي إبراهيم، علي بن محمد، أحمد شريط، بن بختي بوقصة، رشيد طبال، مولود هلال .

= يحمل الشهادة العليا Brevet supérieur التي تعادل البكالوريا، عمل محررا بالولاية العامة، عندما كان مسؤول شبيبة الحزب ببلكور 1943- 1945كون شبكة لسرقة الأسلحة من معسكرات الحلفاء التي نزلت بالجزائر في أواخر 1942، كما أنشأ مجموعة مسلحة في إطار حفظ النظام بالحزب و حماية اجتماعته و =إطاراته، وتأديب الخونة وغلاة الشرطة الاستعمارية. أضحى مطاردا من طرف مصالح الأمن بسبب مشاركته في ظاهرة أول ماي1945. مما اضطره إلى الانتقال إلى الحياة السرية و مواصلة النضال تحت اسم مستعار (سي سعود) .

أنظر : **مصطفى سعداوي** : المنظمة الخاصة و دورها في الإعداد لثورة نوفمبر 1954، رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر قسم التاريخ، 2005- 2006، ص 65، 66.

تخلى محمد بلوزداد عن قيادة المنظمة بسبب مرضه الشديد في الاجتماع الأخير للجنة الأربعة (أكتوبر 1947).

[1] **مولود بن عمار** : المدعو سي محمد و هو تقني مختص في الراديو يعمل بورشات الطيران بالدار البيضاء. أنظر : نفسه، ص 116.

[2] **مصطفى سعداوي** : نفســـــه، ص 118، 119، 120.

فرع قصر البخاري : تولى مسؤوليته دباش مختار، و من مناضليه: فرحات عبد الرحمن، محمد نصري، قدور تيطري، عبد العزيز ترمول، قدور ترمول، العيد دراوسي، علي دراوسي، عبد القادر يخلف، محمد الشيخ .

مقاطعة الجزائر الثانية :

تولى مسؤوليتها : عبد القادر بلحاج(فيفري 1947- نهاية 1947) ثم محمد ماروك (نهاية 1947- صيف 1949) و أخيرا أحمد مهساس (صيف 1949- ماي1950) .

وضمت منطقتين هما :

1- **منطقة الشلف** : وضمت عدة فروع:

- **فرع الشلف** : وتولى مسؤوليته عبد القادر وهو يعمل كمصلح درجات.
- **فرع وادي الفضة** : وتولى مسؤوليته محمد بوعمامة، وضم كل من: أحمد جلال، سي احمد بوعمران، العربي بوعمران .
- **فرع خميس مليانة** : وأشرف عليه أحمد خيضر، ومن أعضائه: محمد بوقرة، عبد القادر بلكبير، محمد القلعي، محمد يعقوبي .

2- **منطقة الظهرة:** وكان على رأسها عمر بن محجوب و من أهم فروعها:

- **فرع شرشال:** وتولى مسؤوليته محمد بن مقدم، و من أعضائه نذكر: محمد ملاكي.
- **فرع تنس** : وتولى مسؤوليته شخص يدعى قصير .

وبعد اكتشاف أمر المنظمة إثر حادثة تبسة الشهيرة، تم اعتقال الكثير من مناضلي المنظمة ورغم موقع المنطقة الاستراتيجي والهام فلم تكتشف بها ماعدا مجموعات صغيرة مثل مجموعة سي امحمد بوقرة في خميس مليانة [1] وقد بلغ عددهم حوالي56 مناضلا، وتمت محاكمة أعضاء هيئة الأركان في محكمة البليدة يوم 11 مارس 1952 بإصدار أحكام قاسية. [2] غير أن مشروع الكفاح المسلح لم يقبر باكتشاف المنظمة وإنما سيعطل إلى حين، كما سنوضحه لاحقا في الفصل الأول.

الوضع الديني والثقافي:

عمل الاستعمار منذ أن وطأت أقدامه أرض الجزائر على محاربة اللغة العربية والدين الإسلامي المعبّرين عن الشخصية الجزائرية والعامل المحرّض على الجهاد. وكان ما أقدمت عليه السلطات الاستعمارية من تحويل المساجد إلى كنائس، و تنفيذ عملية تبشير واسعة النطاق شملت مختلف مناطق البلاد خاصة أثناء مجاعة 1867 و1871 حيث قامت بتشجيع طقوس الشعوذة و الخرافات. [3]

أما ثقافيا، فقد عمل الاستعمار على نشر الجهل والأمية بين الجزائريين، فحرم أغلبهم من التعليم بممارسة مختلف الضغوطات للحد من نسبة التعلم في الجزائر لاعتقاد هذه الإدارة، بأن التعليم يخلق الوعي واليقظة ومقاومة الاحتلال والمطالبة بالحقوق السياسية.

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** – البليدة: : مرجع سابق، ص 43 .

[2] حوكم على أعضاء هيئة الأركان كالتالي : النائب خيضر : 8 سنوات سجنا.
آيت أحمد : وبن بلة : 7 سنوات بوضياف و يوسفي و أعراب و ماروك : 6 سنوات ومهساس 5 سنوات
إضافة إلى غرامة قدرها120 ألف فرنك و نفي لمدة 5 سنوات و حرمان من الحقوق المدنية لمدة 10 سنوات لكل واحد منهم.
أنظر : **مصطفى سعداوي**: مرجع سابق، ص 308 . **أيضا: -Amar,Bentoumi: La Defense des Patriotes ,Ed , Houma, Alger 2007,pp52-56.**

[3] **صالح عوض** : معركة الإسلام والصليبية في الجزائر (1830- 1962)، مطبعة دحلب الجزائر ص 204 .

وكان من نتيجة ذلك أن نسبة 6 % من التلاميذ الجزائريين الذين بلغوا سن الدراسة قد تمكنوا من الالتحاق بالتعليم سنة 1922، أما التعليم الثانوي فحظه كان أكثر غبنا وسوءا حيث لم يسجل سنة 1914 سوى 34 ممن تحصّل على شهادة البكالوريا مع العلم أن عدد السكان قد بلغ حينذاك نحو 5ملايين نسمة. [1]

أما الصحافة فقد كانت منبرا يعبر من خلاله المثقفون الجزائريون عن مطامح الشعب الجزائري و آلامه و قضاياه لإيصالها إلى الإدارة الفرنسية و هي في نفس الوقت تعبر عن اتجاهات سياسية مختلفة. ومن أهم الصحف التي وجدت صداها آنذاك جريدة " الأمة الناطق الرسمي لحزب نجم شمال إفريقيا، جريدة "المصباح "و "الحق" و جريدة "الجزائر التي أسسها الفنان عمر راسم و جريدة "الفاروق" الإصلاحية. ولم تحتمل الصحافة الاستعمارية هذا الوضع فشنت حربها الإعلامية والتحريضية ضد الصحافة الوطنية [2].

ب – الوضع الاجتماعي والاقتصادي: شكل الربع الأول من القرن العشرين فترة بارزة اكتملت فيها الهيمنة الاستعمارية المتعددة الأشكال والأساليب التي قامت بتفكّيك التنظيم الاجتماعي الجزائري المتمثل في نظام القبيلة و العمل على إعادة بناء وإيجاد جزئي لقوى اجتماعية جديدة. ومصادرة الملكيات العقارية وتحويل الفلاحين إلى عمال بالأجرة و السخرة في حقول الكولون، كما تحوّل عدد كبير من صغار الملاكين إلى خماسة، بعد أن صودرت أخصب الأراضي لتتحوّل إلى أملاك خاصة بالمستوطنين، حيث بلغت الأراضي المصادرة خلال هذه الفترة حوالي 3ملايين هكتار استخدمت في خدمة الاقتصاد الفرنسي في الوطن الأم [3]، وهو الأمر الذي كان له الأثر البالغ على الشعب الجزائري من حيث معاناته من أنواع الحرمان، فعم الفقر و الجهل، وانتشرت الأمراض والأوبئة وخيّم شبح البؤس على مختلف الفئات الاجتماعية .

وبما أن سهل متيجة هو قلب المنطقة الرابعة ، نحاول من خلاله تقريب الصورة عن الأوضاع العامة . تحتل متيجة موقعا استراتيجيا، وهي عبارة عن سهل واسع يمتد بين الساحل شمالا وجبال الأطلس البليدي جنوبا وجبال الناظور غربا ووادي يسر شرقا، كما عرفت المنطقة منذ وقت مبكر اهتمام الإدارة الاستعمارية بغرض التوسع والاستيطان وحتى أولئك الذين وصفوها بالمستنقع المتعفن كانوا يدركون تمام الإدراك شدة خصوبتها وعطائها، فلقد ورد ذكرها في كثير من النصوص التاريخية ، أجمعوا على ما تدره تربتها الخصبة المعطاء من حيث النوعية الجيدة للحبوب الدال على الزراعة الغزيرة سيما منها المزروعات الصناعية من تبغ قطن و حرير وغيرها من الخضروات، البقول الجافة، الفواكه المختلفة لاسيما الحمضيات، العسل والأرز ...الخ. [4]

كانت متيجة تتبع دار السلطان ، كما أن سكانها يتشكلون من العنصر المحلي وعثمانيين ومورسكيين. وأهل البليدة من المورسكيين الأندلسيين هم الذين أحاطوا المدينة بسياج من سبعة أبواب: باب السبت، باب الجزائر، باب الرحبة، باب الخويخة باب الزاوية،

---

[1] **نفســـه**، ص 214 .

[2] **عواطف عبد الرحمن:** الصحافة العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص 41 .

[3] **صالح عوض**، مرجع سابق، ص 223 .

[4] **Claudine Chaulet**: La Mitidja autogérée, 1 Ed, Sned Alger, 1971. P23.

<u>أيضا:</u> نظيرة شتوان: سويداني بوجمعة و دوره في الحركة الوطنية و ثورة التحرير، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة ، السنة الجامعية 2001/2000 ، ص 44 .

باب القصبة، باب القبور [1]، غاية في الجمال من البساتين و أشجار البرتقال المصففة – وتجمع المصادر أن مدينة البليدة عاصمة متيجة أسسها الأندلسي سيدي أحمد الكبير– أما بقية الأراضي المستغلة تخضع لنظام الضيعة وتعرف عند أهل المنطقة بالحوش تكون ملكيته للفرد أو البايليك، أو يتحول إلى حبوس و بقي الحوش لفترة طويلة يضم مجموعات ريفية نشيطة، وينقسم أساسا إلى ثلاثة أقسام : قسم خصّصه أصحابه لغرض العيش والإقامة، إسطبلات المواشي، الحدائق و مزارع الكروم، قسم ثان مؤلف من قطع أرضية موجهة للاستغلال الزراعي، أما القسم الثالث فيشترك فيه الجميع ويحوي الآبار و مخازن المياه فمثلا في حوش (بني خليل) الممتد على مسافة 663 هكتار، كانت تعيش مجموعة من 38 عائلة مجتمعة في قرية صغيرة تحيط بها البساتين و الحدائق من كل جانب.

ومتيجة ظهر الجزائر، و القاعدة الاقتصادية ذات الأهمية التي لا يضاهيها في ذلك النشاط البحري، على أنه منذ سقوط مدينة الجزائر سنة 1830 أخذت تتحول أراضي متيجة الشاسعة إلى أملاك للمستوطنين عن طريق المصادرة، منذ ذلك أنه اعتبارا من سنة 1834 شرع رئيس المكتب العربي مصحوبا بمراقب للمزارع في جرد كامل لأملاك البايلك من الأراضي على نطاق واسع في منطقة بني خليل، بني موسى و بني خشنة، وتم جرد ضمن القائمة 19 ضيعة كثيرة البهاء تسحر الناظر، 7 منها تمتد حول بوفاريك و يتعلق الأمر : حوش بن صالح – بن خليل – شاوش – بوعقاب – سوق علي– ميمش. و لأن المنطقة كانت تشكل سوقا نشيطا، تمتد فيها الضيعات الخصبة ذات المساحة الشاسعة، قررت الإدارة الاستعمارية إقامة مركز استعماري في بوفاريك اختير له مخيم ديرلون *CAMP D'ERLON* الذي تم بناؤه في سنة 1835.[2]

ومنذ السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي، أخذت عملية الاستيلاء على الأراضي السمة المميزة، ففي القرى مثلا حددت قطع الأراضي في مساحات صغيرة تحولت إلى أشخاص انتزعوها من أصحابها، وأصبح المعمرون (الكولون) يوظفونهم كخماسين، على أن بعض المعمرين كانوا يتمتعون بثروة هـامة، غير أنهم كانوا يشتكون قلة اليد العاملة في المنطقة خلال هذه الفترة بالذات سيما وأن سكانها هجروها جراء الخراب الذي لحق بها، ونتيجة أعمال التهجير الاضطراري والقسري الممارس عليهم من جانب الجيش الاستعماري.

ومن أمثلة المزارع التي يمكن اعتبارها نموذجا، مزرعة تمتد على مسافة 403 هكتار قرب بوفاريك تعرف بحوش سوق علي يديرها (بوريلي لاسابي) *"BORELY LA SAPIE"* وهو يشغّل 40 من الأهالي.

وتشير بعض النصوص أن المنطقة (منطقة متيجة) لم تعرف توافدا لخدام الأرض من الأهالي منذ الاحتلال الفرنسي ، ولم تتحسن العلاقة بين هؤلاء وأولئك سوى اعتبارا من سنة 1845، حيث أخذت مجموعات متواضعة تتقدم في عمق السهول بحثا عن شغل يسد رمقها بعد أن ضاقت بها السبل ونال منها الجوع والفقر [3]. ومنذ سنة 1850 ازداد جموع العمال والفلاحين توافدا على متيجة بعد اكتشاف المحصول الجيد الذي تدره أرضها من التبغ ولاحقا

---

[1] **Trumelet**(c) : BLIDA , Récits selon la légende , la tradition et l, histoire, tome 1 Ed Adolphe Jourdan , Alger 1887. Pp 66-67

[2] **Pellissier de Reynaud**, (E) : Annales algériennes, tome 1 Libraire Bastide, Alger 1854, p 85.

[3] **Chaulet.** OP. CIT, p 26.

من القطن، الشيء الذي أعطاها خصوصية متميزة لكن منذ 1885 شهدت متيجة تحولا جذريا وبشكل متسارع، حيث شرع الكولون يستغلون الأرض بفضل القروض الهامة التي كان يوفرها بنك الجزائر، غير أن أزمة الكروم التي أصابت المنطقة عام 1893 خلفت تراجعا محسوسا في الإنتاج بما أثر أيضا على الأجور حيث تم تعويض العمال من الأوروبيين بالأهالي الجزائريين، على أن بدايات القرن العشرين عرفت تشغيل الجزائريين بشكل مكثف كيد عاملة رخيصة تقوم بخدمة الأرض، صيانة العتاد والتكفل بمهام الحراسة واعتبارا من السنوات التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الأولى بدأت موجات هامة من العمال الجزائريين بخاصة منهم الفلاحون تتخذ من فرنسا وجهته بحثا عن فرص أوفر للعمل. [1]

وأما عن أنواع المزروعات التي اختصت بها منطقة متيجة حيث رأى فيها المعمرون أكثر الأقاليم الزراعية تميزا، فاستغلوا أراضيها الخصبة، تأتي زراعة الكروم في مقدمتها على مساحة تنيف عن 46 ألف هكتار، بإنتاج يفوق 2, 9 قنطارا (هكتولتر)، وأما نصيب الزراعة الصناعية الممثلة خاصة في التبغ في تحديد مساحة بنحو 9,12 ألف هكتار وإنتاج يتعدى 4،1 مليون قنطار، في حين قدرت مساحة زراعة الحبوب الشتوية ب 5,17 ألف هكتار وإنتاج إجمالي يقارب 190 ألف قنطار.

وإذا كان معدل مساحة الوحدات الزراعية التي استحوذ عليها المعمرون هي في حدود 45 هكتارا، فإنها لا تتعدى 5 هكتارات عند المسلمين وهو ما يدل دلالة صارخة على عمق وقوة الحركة الاستيطانية للاستعمار في هذه المنطقة التي تقوم أساسا على وحدات زراعية واسعة، وأخرى أقل، استفاد منها بعض المعمرين الصغار إثر مصادرتها، أو أنماط أخرى من الوحدات الزراعية يطلق عليها المستثمرات المكملة يقوم بخدمتها أوروبيون، اتخذوا من الفلاحة حرفة ثانية.

يبقى نمط المزارع الكبرى في متيجة هو الغالب حتى قيل عنها: متيجة... تكاد تكون المنطقة الأوحد في الجزائر ذات الإيحاء المتميز والانطباع الرائع بالنظر إلى مزارع الكروم المصففة [2].

كما استبسل أهل متيجة في الدفاع عنها، فمنذ سقوط العاصمة، قرر أعيانها على إثر اجتماع برج البحري إعلان المقاومة الشعبية المسلحة تحت لواء محمد بن زعموم والشيخ السعدي، ورغم الحملات المتتالية لم تسقط عاصمة متيجة إلا في شهر ماي 1838. [3] ومع مطلع القرن العشرين احتضنت متيجة المقاومة السياسية باتجاهاتها المختلفة، كما وجد فيها عدد كبير من المناضلين المأوى والمكان الملائم لتحضير الثورة رغم الاستيطان الكولونيالي، والتمركز العسكري الفرنسي فيها.

تمكن المعمرون الفرنسيون بالدرجة الأولى والأوروبيون بصفة عامة، من إنشاء دولة خاصة بهم في الجزائر تناسبت مع طموحاتهم ومتطلبات حياتهم، قد يظن البعض أن المعمرين الفرنسيين والأوروبيين استقروا في المدن والأراضي السهلية فحسب وتركوا ما

---

[1] **Ibid, p 2.**

[2] **Chaulet.** Op.cit, p 32.

[3] **بن يوسف، تلمساني :** "**مقاومة متيجة**"، محاضرات في التاريخ، م. و. ت. د. م. الرويبة، الجزائر 2000، ص 125.

أنظر أيضا:

(--------): "**مقاومة أهل متيجة**"، محاضرة ألقيت في **ملتقى وطني حول تاريخ الجزائر العسكري، المتحف المركزي للجيش** الجزائر 2000/10/30.

بقي من الأراضي للسكان المسلمين المحليين، لكن هذا الطرح غير صحيح، والدليل على ذلك هو إقدام الفرنسيين على إجراء دراسات شاملة لكل ما وجدوه في هذه الأرض-أراضي سكان-ثقافات-أعراف-ثروات-الخ.

و بما أننا نمهد لموضوع الثورة في الولاية الرابعة نعرف في مايلي الرقعة الجغرافية والإدارية التي تمثلت فيها الولاية الرابعة بمقتضى مؤتمر الصومام.

3- تعريف الولاية الرابعة: اعتمد مفجرو الثورة التقطيع الإقليمي و الإداري الذي اعتمدته المنظمة الخاصة، والذي نص على تقسيم المنطقة الوسطى من الجزائر منطقة رابعة مقسمة إلى ثلاث نواحي وهي التي ستعرف بمقتضى مؤتمر الصومام بالولاية الرابعة، وتمتد من شمال غرب تنس إلى وادي الرمكة جنوبا وإلى تسمسيلت في اتجاه طريق لاروكاد جنوبا مرورا بقصر الشلالة إلى شمال عين وسارة وشرقا إلى سيدي عيسى ومنها إلى باليسترو (لخضرية حاليا) .

عرفت هذه الرقعة الجغرافية تقسيم إداري من ثلاث مناطق، وقد تطور لتصبح في سنة 1960 تشمل 6 مناطق.

المنطقة الأولى: و تشمل شرق متيجة والأطلس البليدي حيث مرتفعات التي تزيد عن 1100 م ومن أهم مرتفعاتها نذكر:

- تابلاط و تمزيقدة التي يفوق ارتفاعها عن 1100 م .
- مرتفعات زيمة : يبلغ ارتفاعها حوالي 1032م.
- مرتفعات بوزقزة: ويبلغ ارتفاعها 995 م.
- مرتفعات الزبربر التي لا يقل علو ارتفاعها عن 800م من أهم جبالها، جبل سوفلات و المصيف و بني خلفون والزرارة [1].
- جبال سيدي يحي، أولاد سيدي سليمان. [2]

ومن أهم أوديتها:

- وادي الحراش في غرب المنطقة .
- وادي المالح في جنوبها .
- ووادي بوحمود بالأخضرية ووادي يسر شرقها .

وتتميز المنطقة بغطاء نباتي كثيف، حيث توجد بها أشجار الصنوبر والفلين والزيتون والحمضيات [3].

وتوجد بهذه المنطقة المدن التالية :، الأربعاء، خميس الخنشنة، بوقرة في شرق متيجة وتابلاط و باليسترو و بودواو [4].

المنطقة الثانية: وهي الأوسع، حيث ضم إلى هذه المنطقة جزء من الولاية السادسة، وعليه فهي تمتد من الساحل شمالا، إلى شمال قصر الشلالة جنوبا ومن ثمة فهي تضم معظم سهل متيجة، حيث توجد مدينة البليدة، موزاية العفرون، بوفاريك، القليعة، حجوط ومرتفعات

---

[1] **Mohamed Teguia**: l'Armée de libération nationale en Wilaya IV, éditions Casbah, p13.

[2] **علي توهامي** : مذكرات مجاهد في حرب التحريرية " رواد الثورة الجزائرية "، غير منشور.

[3] **عائشة حسيني** : الثورة بالمنطقة الأولى من الولاية الرابعة (1954- 1958) مذكر ماجستير، ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2001- 2002، ص 10.

[4] **Mohamed Teguia** :, op. cit, p13.

الأطلس البليدي الأوسط الكثيف الغابات و حيث مرتفعات تزيد عن 1600م، مثل مرتفعات تمزقيدة، الشريعة، بني مصرة ومرتفعات التيطري، جنوب مدينة المدية، حيث مرتفعات موقورنو ثم تليها السهوب بدءا من قصرالبخاري إلى غاية الشهبونية وعين وسارة وقصر الشلالة جنوبا [1]. وتشمل المدن التالية : المدية، البرواقية قصر البخاري، قصر الشلالة .

وقد كثفت كتائب جيش التحرير الوطني من نشاطها بالمناطق الجبلية منها، واعتمدت على أفواج مصغرة لإسناد العمليات الفدائية في المدن وبعث النشاط الثوري في الأوساط الشعبية [2].

المنطقة الثالثة: وهي تقع على الضفة اليسرى من نهر الشلف، و تشمل مرتفعات الورشنيس الشرقي وجزء من سلسلة سهل سرسو، حيث توجد في هذا الجزء المدن التالية : خميس مليانة والشلف . أما الورشنيس تمتد رقعته إلى غرب بوقادير و إلى وادي الرمكة وبرج بونعامة و شرق ثنية الأحد و تسيمسيلت [3].

اشتهرت المنطقة الثالثة باستماتة مجاهديها في الذود عن الوطن، إلا أنها تعرضت لخيانة عرش بني بوذوان و على رأسهم باشآغا بوعلام. [4]

المنطقة الرابعة: وتشمل مرتفعات الظهرة شمالا إلى زكار حيث توجد مدن تنس، شرشال، مليانة، وحيث المرتفعات تصل إلى 1500 م منها : بيسة، تاشتة، بوماعد، كما تشمل أيضا الجهة الغربية من سهل متيجة الممتدة ما بين حجوط إلى غاية الضفة اليمنى من نهر شلف، حيث بعض المدن الصغيرة مثل عين الدفلى، وواد الروينة [5].

وتتميز أغلب أراضيها بتضاريس جبلية وعرة صعبة المسالك، بها الكثير من نقاط ومراكز العدو لضمان المراقبة المستمرة والدائمة لتحركات جيش التحرير. ورغم هذه التضاريس الوعرة وخطورتها، فإن جيش التحرير عمل منذ انطلاق الثورة على نشر وتمركز قواته المسلحة وهياكله السياسية بها ، وحسب شهادة المجاهد الضابط علي التهامي فإن أول كتيبة من المجاهدين عملت بهذه المنطقة تحمل اسم كتيبة الصبر والإيمان والتي ضربت أروع الأمثلة في ردع القوات الفرنسية في عدة معارك واشتباكات، أجبرت العدو على التقهقر والاعتراف بما لحق به من هزائم [6] .

المنطقة الخامسة: وتشمل أساسا سور الغزلان وسلسلة المرتفعات المرتبطة مع سلسلة البيبان، وأهم مرتفعاتها جبل ديرة الواقع جنوب شرق سور الغزلان، تليها مدينة سيدي عيسى من حيث الأهمية، ثم عين بوسيف، أما بقية أجزاء المنطقة الخامسة تقع في السهوب.[7] تضاريسها جبلية قليلة الارتفاع عارية من النبات، سكانها يتمركزون في تجمعات عشائرية ريفية متفرقة ومنعزلة مثل عروش أولاد أزنيم، أولاد خديم، أولاد مريم، أولاد سلطان .. الخ ورغم طبيعة هذه المنطقة المكشوفة، إلا أن جيش التحرير أحرز عدة انتصارات بها ضد العدو وعملائه الحركى والخونة، وأشير إلى أن هذه المنطقة لم تعرف

---

[1] **Ibid**, P14.

[2] **علي توهامي** : مصدر سابق، ص 40.

[3] **Mohamed Teguia** :, OP. cit, P14.

[4] **Remy Madoui:** j'ai été fellagha, officier français et déserteur du F.L.N à l'O.A.S , Edition,du seuil, Paris

[5] **Ibidem**

[6] **علي توهامي** : مصدر سابق، ص 41.

[7] **Mohamed Teguia** :, OP. cit , P14.

الاستقرار من حيث أنها تلحق مرة بالولاية الرابعة، ومرة أخرى تلحق بالولاية السادسة لكونها تقع بين حدود الولايتين [1].

المنطقة السادسة: وهي التي استحدثت في أكتوبر 1960، وتتشكل أساسا من مدينة الجزائر، وجزء من الساحل، مع الاحتفاظ بفتحة نحو مرتفعات الأطلس البليدي عبر باب علي[2].

نستشف من خلال هذه الرقعة الجغرافية مدى التنوع، فهي نموذج مصغر للجزائر الكبرى، فنجد بها أهم السهول مثل سهل متيجة و سهل الشلف وبني سليمان ومناطق زراعة الحبوب مثل سارسو ومناطق تشتهر بالخضار كمتيجة والساحل.

إضافة إلى سلاسل جبلية تغطي مساحة واسعة من أراضي المنطقة الرابعة وتمتد من شرقها إلى غربها مترابطة فيما بينها، ومن شمالها إلى جنوبها، فكانت هذه الجبال ملاذا مأوى للحركة الثورية.

عرفت منطقة الساحل وسهول متيجة و الشلف وجزء من السرسو حركة استيطانية أوروبية فرنسية، اشتهرت أيضا بأسماء مستوطنين كبار أمثال عائلة بورجو في الساحل وجرمان في متيجة وسهل الشلف، وقد تملك أيضا بعض الإقطاعيين الجزائريين المرتبطين بالإدارة الفرنسية بعض الأراضي في سهل الشلف مثل عائلة السايح عبد القادر وبوطيبة وبن الطيب والباشا آغا بوعلام.بينما تمركز الجزائريون في سفوح الجبال والمرتفعات، حيث الزراعة المعاشية في ظروف جد قاسية عبر مرتفعات شريعة والتيطري وزكار والظهرة والونشريس وتابلاط وباليسترو في شكل مداشر، محرومين من التعليم والعلاج الطبي والكهرباء، بل من كل مظاهر الحياة الحضرية يعيشون على تربية الماعز والدجاج وبعض الدواب، يسكنون الأكواخ المغطاة بالديس، ومثل هذه المداشر هي التي احتضنت الثورة والثوار. بينما مدت المدن الثورة بالإطارات والأفواج الأولى من المجاهدين والفدائيين. [3]

بعد أن أعطينا صورة موجزة عن الأوضاع العامة في الجزائر خلال منتصف الأول من القرن العشرين بشكل عام و عرفنا بإيجاز بالمنطقة الوسطى (المنطقة الرابعة)، نتطرق في الباب الأول لموضوع تحضير الثورة واندلاعها في هذه الرقعة التي حددناها جغرافيا.

---

[1] علي توهامي : مصدر سابق، ص 41.

[2] **Mohamed Teguia** :, OP. cit , P14.

[3] **Ibid**, P15.

الباب الأول:

تحضير الثورة وانتشارها في المنطقة الرابعة:

الفصل الأول:

تحضير الثورة واندلاعها في المنطقة الرابعة

الفصل الأول:
تحضير الثورة واندلاعها في المنطقة الرابعة التاريخية

تعتبر الثورة مرحلة تتويج لمسار الكفاح المسلح والنضال السياسي في الجزائر الحافل بالتضحيات الجسام منذ 1830-1954. تبلور خلاله النضج والوعي السياسي لا سيما إبان الحرب العالمية الثانية، حيث حققت الحركة الوطنية قفزة نوعية من خلال بيان الشعب الجزائري 1943/02/10، ثم من خلال التطور السياسي والمد الثوري الذي نتج عن مجازر 8 ماي 1945 والذي ترجم بتأسيس المنظمة الخاصة في عام 1947، وما أعقبها من شد وجذب في بداية الخمسينات على صعيد حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وتزايد المد التحرري على الصعيدين الدولي والإقليمي.

ساهمت الأزمة الحزبية -التي عرفتها حركة انتصار الحريات الديموقراطية بعد انعقاد مؤتمر الحزب في أفريل 1953 [1] - في حدوث تصدع كبير داخل صفوفها، فانقسم الحزب إلى قسمين، المصاليين المنادين بمبدأ القيادة الفردية التي كرسها مصالي الحاج لفترة طويلة والتي اساءت إليه كثيرا كما تسببت له في العديد من الأزمات والمشاكل.[2]

والمركزيين المنادين بمبدأ القيادة الجماعية للحزب بزعامة الأمين العام للحزب حسين لحول.

---

[1] تعود جذور أزمة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية إلى فترة التحضير للانتخابات المقرر إجراؤها في 10 نوفمبر 1946، عندما رفع الحزب شعار " من انتخب كفر" وهو ما كان يعارضه مصالي الحاج، ومن هنا خطا الحزب الخطوة الأولى نحو الأزمة التي انفجرت أثناء انعقاد مؤتمر أفريل 1953 .أنظر :

- **Mohamed Boudiaf** : La préparation du 1er Novembre, El jarida n° 15, Nov - Dec 1974, P 5.

[2] نلمس هذه النزعة من قول مصالي لراجف بلقاسم عندما طرح عليه المشاكل التي تواجهها اتحادية الحزب بفرنسا بسبب تصرفات رئيسها عبد الله فيلالي، ومما قاله مصالي :" .. إن فيلالي يمثل القيادة في الاتحادية، وهو بذلك دائما على حق سواء أصاب أم أخطأ .." أنظر : شهادة راجف بلقاسم نقلا عن : **محمد عباس** : رواد الوطنية، مطبعة دحلب، الجزائر 1947، ص 22.

وأمام قرار مبدأ التسيير الجماعي، تأكد مصالي من أن هناك عناصر قيادية في الحزب تريد سحب البساط من تحت رجليه، منذ استحداث منصب الأمين العام [1].

ولقد ظل هذا الصراع في القمة فقط ولم تسمع عنه القاعدة النضالية إلا القليل منها، ولكن مصالي بطريقته الخاصة قام بتحويل الصراع إلى القاعدة لأنه كان متأكدًا من أن هذه القاعدة سوف تقف إلى جانبه بفضل طرحه البسيط لهذا الصراع، ومن جملة ما قاله " العالم يتحرك ونحن في سبات ولقد تجاوزتنا الأحداث مقارنة بما يجري في تونس والمغرب.. "[2].

وكان مصالي يقصد من هذا الطرح الدعوة إلى الكفاح المسلح، وهو طرح يستجيب لرغبات الشعب والمناضلين والمنظمة الخاصة.

وبعد عودة محمد بوضياف وديدوش مراد من فرنسا واجتماعهما بمصالي تأكدت نوايا مصالي الرامية إلى تطهير القيادة من مختلف العناصر المناهضة لسياسته أولا،وما يؤكد ذلك رفضه توقيف الخلاف عندما طلب منه مصطفى بن بولعيد ذلك قائلا "يا سيدي الحاج،أنا جئت من عند الجماعة ترجوك أن لا تكسر قاعدة الحزب ووحدته ونحن نضمن لك الكفاح المسلح" فردّ عليّ مصالي الحاج قائلا "ابدأ أولا بتطهير الدار قبل أي شيء" [3].

لقد اتخذت الأزمة أبعادا أخرى غيّرت مسار الأحداث وأدت بمجموعة من قدماء مناضلي المنظمة الخاصة إلى تحمل عبء الكفاح المسلح كوسيلة وحيدة للخروج من هذا الصراع المتأزم والذي كاد يؤدي إلى وقوع نتائج لا تحمد عقباها .

والإشكالية التي تطرح نفسها هنا:ما هي انعكاسات هذا الصراع على مناضلي المنطقة الرابعة وما موقف هؤلاء من الصراع ؟ .

إن الإجابة على ذلك تقودنا حتما إلى الغوص في الحديث عن أثر هذا الصراع على مناضلي المنطقة وكيف تمكنت مجموعة من مناضليها

---

[1] استحدث منصب أمين عام سنة 1948 من طرف اللجنة المركزية، بعد أن بدأ الحزب يعرف بعض المشاكل التنظيمية، لأن الرئيس كان دائما غائبا، إما بسبب السجن أو النفي أو الإقامة الجبرية، وهذا الغياب المستمر هو الذي جعل الحزب في موقف صعب جدا، إذ لم يكن باستطاعته مشاورة الرئيس فيكل القرارات التي ستتخذها. أنظر :

Jacques Simon : Messali Hadj (1898- 1974), La passion de L'Algérie libre , Edition Tiresias , Paris 1998 , P 120.

[2] **جيلالي، صاري وآخرون** : مرجع سابق، ص ص110-112.

[3] عبد الحميد مهري :" **أزمة حزب الشعب الجزائري**" - في - **جريدة الشعب** العدد، 1 نوفمبر 1990.

من تحويل هذا الصراع إلى فرصة لغرس فكرة الكفاح المسلح كوسيلة وحيدة لإخراج الجزائر من رقبة الاستعمار، والشروع مباشرة في التحضيرات الأولية للكفاح.

أثر أزمة حركة الانتصار(*MTLD*) على المنطقة الرابعة: لم يقتصر التصدع الذي أصاب حزب حركة الانتصار للحريات الديموقراطية على منطقة دون غيرها، بل شمل مختلف أنحاء الوطن بالنظر للشعبية التي كان يتمتع بها الحزب .وعانت المنطقة الرابعة من هذا الانشقاق والصراع السياسي الشيء الكثير رغم أنه لم يكن مطروحا بين المصاليين والمركزيين محوري الصراع بل كان مطروحا بين المركزيين والثوريين أو المحايدين. فالمركزيون الذين كانوا في بداية الأزمة يشكلون الجناح الأكثر قوة وشعبية بين مناضلي المنطقة نظرا لارتباط القاعدة بـ كريتلي مختار [1]، علي يحياوي يوسف بن خدة، امحمد يزيد، وغيرهم من أبناء المنطقة البارزين الممثلين لهذا الاتجاه كما كانوا يعارضون حينها فكرة العمل المسلح لعدم اكتمال التحضير المادي، سيما وأن صورة مجازر8 ماي بقيت عالقة في الأذهان.

أما الثوريون فقد كانوا مقتنعين بضرورة الكفاح المسلح كسبيل وحيد لإنهاء الصراع القائم بين المصاليين والمركزيين من جهة ،وتخليص البلاد من سيطرة المستعمر الفرنسي الذي لم تنفع معه الأساليب السلمية التي اتبعتها الحركة الوطنية حتى ذلك الوقت من ناحية ثانية، لهذا كان لزاما الانتقال إلى الكفاح المسلح خاصة وأن الظروف العامة كانت مناسبة على الصعيد الدولي والإقليمي [2].

وقد كان الثوريون يعانون من مشاكل كثيرة كنقص الأموال وقلة المناضلين، لهذا عملوا على تهدئة الأوضاع والمهادنة بين الاتجاهين، فالمصاليون كانوا يملكون الرجال القادرين على خوض غما ر الثورة، أما المركزيون فيتحكمون في الخزينة المالية للحزب. وفي هذا الإطار كانت تعقد اجتماعات بين الثوريين والمصالين من جهة، وبين الثوريين

---

[1] **كريتلي مختار** : والمدعو سي بن يوسف، كان من القادة البارزين في منطقة متيجة وعضو اللجنة المركزية لحركة الانتصار الحريات الديمقراطية، له تأثير بارز على القاعدة النضالية لاسيما في الجهة الشرقية من البليدة.التحق بالثورة في 2 نوفمبر1954، استشهد في 1956/08/18.

[2] راجع في ذلك بيان أول نوفمبر1954 التاريخي .

والمركزيين من جهة ثانية ،و لم يكن المصاليون يشكلون خطرا عليهم بقدر ما كان يشكله المركزيون الذين يمثلون الأكثرية في المنطقة [1].

ومن أبرز المناضلين النشطين في المنطقة ممن وقف موقف الحياد حيال الأزمة التي أصابت الحزب المنشق سويداني بوجمعة، أحمد بوشعيب [2] وبوعلام قانون كانوا على اتصال دائم بمحمد بوضياف المدعو سي الطيب [3]. ففي شهر أفريل من سنة 1954 قدم بوضياف إلى بوينان في حالة من الاستياء والغضب جراء تأخر انطلاق الكفاح المسلح في الجزائر على غرار ما يجري في تونس والمغرب، بينما بقي الوضع

---

[1] شهادة بوعلام قانون : أدلى بها في بيت باية سويداني بحلوية يوم 2000/9/11.

[2] **أحمد بوشعيب** : هو الحاج بوشعيب المدعو أحمد بوشعيب، ولد بعين تيموشنت 13 جويلية 1918، بدأ مسيرته النضالية من الناحية العملية مع أول لقاء مع صحيفة الأمة لسان حركة نجم شمال إفريقيا التي أصبحت فيما بعد تسمى حزب الشعب الجزائري حيث لم يتردد في الانخراط فيه. جنّد ضمن الجيش الفرنسي أثناء الحرب العالمية الثانية، رشحه الحزب في الانتخابات البلدية التي جرت في أكتوبر 1947 وصار من نواب رئيس البلدية، انضم إلى المنظمة الخاصة وكان يستعمل منصبه في البلدية للتغطية على نشاطها، كما كان تحت غطاء النشاطات الكشفية يدرّب المناضلين على القتال واستعمال الأسلحة .عين عضوا في مجلس ولاية وهران،وهناك شارك رفقة مجموعة من المسلّحين في الهجوم على مركز البريد الرئيسي لمدينة وهران، بعد هذه العملية وبعد اكتشاف أمر المنظمة الخاصة، انتقل أحمد بوشعيب مع سويداني بوجمعة إلى العمل السري في منطقة متيجة وكان من المحضّرين للثورة في هذه المنطقة، وأثناء الثورة ألقت عليه السلطات الفرنسية القبض وأودع السجن في سبتمبر 1955و حكمت عليه بعشرين سنة نافذة، ولم يطلق سراحه إلا بعد وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962. **أنظر** : محمد عباس : **ثوار عظماء**، مطبعة دحلب، الجزائر 1991 ص 117.

[3] **محمد بوضياف** : ولد بالمسيلة في 23 جوان 1919، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري عام 1942 ليصبح مناضلا نشيطا فيه، وبعد تأسيس المنظمة الخاصة L'OS في شهر فبراير 1947 أسندت إليه قيادتها على مستوى الشرق الجزائري في قسنطينة. عند اكتشاف أمر المنظمة في مارس 1950 حكم عليه بالإعدام غيابيا، لهذا اضطر للاختفاء عن عيون الاستعمار ليواصل نشاطه السياسي ويصبح بين عامي 1953 – 1954 العمود الفقري لتجمع أنصار الكفاح المسلح في ظل السرية التامة، ساهم في تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل وشارك في اجتماع 22 وانتخب كمنسق عام ثم عضوا في لجنة الستة والتسعة. بعد الاستقلال ألقي عليه القبض بحي حيدرة في عهد أحمد بن بلة ليطلق سراحه بعد شهرين، بعدها شكل اللجنة الوطنية للدفاع عن الثورة رفقة حسين آيت أحمد وموسى حساين والعقيد محمد شعباني والرائد سي موسى لكنه تحت ضغط الأحداث اضطر على مغادرة الوطن ليعيش بعدها متنقلا بين فرنسا والمغرب. وفي شهر جانفي 1992 وبعد توقيف المسار الانتخابي عاد إلى أرض الوطن حيث عين رئيسا للمجلس الأعلى للدولة. توفي على إثر عملية اغتيال يوم الاثنين بمدينة عنابة يوم 29 جوان 992 . **أنظر**:

- **Benjamin Stora** : Biographie des militants nationalistes Algériens de 1954- 1962 , Imprimerie de France – juillet 1985 , P 108

في بلادنا على. حاله بسبب الصراع على السلطة والقيادة [1]. وتقابل مع سويداني وأحمد بوشعيب بنواحي بوينان، وأطلعهما على الأوضاع الجديدة والإجراءات التي اتخذت في هذا الشأن، واتفقوا على محاولة إرضاء الكتلتين حفاظا على الوحدة الوطنية ،كما أخبرهما باتصالاته بالمناضلين المتواجدين بالقاهرة وموافقتهم على اندلاع الثورة وأكد أنه أصبح لا يثق في حسين لحول [2] ولا في مصالي، وأن الوقت مناسب لاندلاع الثورة فالمناضلون في هذه الظروف هم على أتم الاستعداد للتضحية، ومما قاله أيضا: " **لقد حانت فرصتنا ولا يجوز بأي حال تضييعها ... لقد اتصلت بجماعة القاهرة وأكّدوا لي مباركتهم فكرة الكفاح المسلّح، وأشاروا أن لا يكون بمقدورهم تقديم المال إلا إذا تفجّرت الثورة ..**"

ورد عليه أحمد بوشعيب قائلا :" **إنها غايتنا منذ 1949، نحن لا نريد أن نقع في حسابات الحساسيات والصراعات السياسية ولا ضحية المصاليين ولا المركزيين**" [3].

---

[1] **شهادة بوعلام قانون** لقاء خاص في بيت باية سويداني يوم 2000/9/11.

– **شهادة أحمد بوشعيب** : لقاء خاص في بيت باية سويداني يوم 2000/10/27، محفوظة في **شريط سمعي بصري**، لدى مؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة التاريخية، البليدة. **أنظر كذلك** :

– Mohamed Boudiaf : OP.cit , P 10 .

[2] **حسين لحول** : ولد في سكيكدة في 17 ديسمبر 1917، عين من طرف مصالي سنة 1936 عضوا دائما في نجم شمال إفريقيا بالجزائر العاصمة، محرر جريدة الأمة، أمين عام لفرع الجزائر العاصمة لحزب الشعب، تم توقيفه في 27 أوت 1937 مع كل من مصالي، مفدي زكريا، قام بإضراب عن الطعام وهو في سجن بربروس مطالبين بقانون المسجونين السياسيين، أطلق سراحه عام 1939 لكن أعيد اعتقاله في نفس السنة ليستفيد من جديد من العفو الشامل عام 1946، عين مرشّحا لحزب حركة الانتصار للحريات الديموقراطية لانتخابات سنة 1946، أسندت إليه مهام أمين عام لحزب حركة الانتصار للحريات الديموقراطية سنة 1950، أصبح فيما بعد من أكبر معارضي مصالي في اللجنة المركزية التي ترتبت عنها فيما بعد أزمة ثم تصدع في صفوف الحزب عام 1953. ليعلن فيما بعد انضمامه للثورة المسلحة عام 1955، كان ممثل جبهة التحرير في الدول الإسلامية –الآسيوية (أندنوسيا –باكستان). رفض المهام السياسية التي أسندت إليه بعد الاستقلال. شغل منصب مدير عام لمؤسسة المنتوجات الصناعية ثم أحيل على التقاعد إلى أن توفي. **أنظر** : محمد عباس، رواد، مرجع سابق، ص 61. وكذلك **أنظر** :

Ben Youcef, Ben khedda : Les Origines du 1er Novembre , Ed- DAHLEB .Alger , 1989 " P225.

[3] أحمد بوشعيب : **شهادة قدمها في بيت باية سويداني يوم** 2000/10/27 .

أنظر كذلك : **Mohamed Boudiaf** : OP.cit , P 08 .3– جريدة PATRIOTE صدرت في 7 أعداد والغرض من تأسيسها هو توحيد صفوف المناضلين.

و أخبرهما بتأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل وتكوين جريدة : *PATRIOTE* [1]، وهدف هذه اللجنة توحيد المناضلين وإيقاف الصراع الدائر بين الكتلتين، ولكن كل مساعيها باءت بالفشل.

وبعد رحيل بوضياف، شرع كل من سويداني بوجمعة وأحمد بوشعيب في الاتصال بالمسؤولين الأوائل في الحزب لإمدادهم بالأفواج المزمع تدريبها، وراحا يجوبان المنطقة شرقا وغربا، شمالا وجنوبا متنكرين في زي فلاحين يركبان دراجة وبحوزتهما وثائق مزوّرة تحصّلا عليها من المسؤولين السياسيين المحليين [2]، وقد استطاعا أن يكسبا الكثير من العناصر المترددة والمتصلبة في مواقفها إزاء العمل المسلح، وبذلك تمكنا من تشكيل حوالي 20 فوجا. كان الاتصال بالمناضلين يتم فرديا وفق شروط ومقاييس معينة، ويعين على رأس كل فوج رئيسا.كما كان كل مناضل يؤدي القسم على المصحف الشريف، بالمحافظة على السرية التامة وعدم خيانة التنظيم الذي أخذ يتوسع بين صفوف مناضلي القاعدة الحزبية في الوقت الذي كان فيه الحزب يعاني التشتّت التمزّق على مستوى القمة، وفي هذا السياق يقول أحمد بوشعيب في إحدى اللقاءات مع المناضلين: "**ماذا يريد هؤلاء المسؤولين ؟ مصاليون أو مركزيون يتصارعون على السلطة لا غير ... بعيدا عنا الفيتناميون يقاومون منذ 1945 ... إخواننا في تونس أعلنوها منذ سنتين وفي المغرب منذ سنة، ونحن الذين نشكّل الطليعة داخل المنظمة الخاصة، نجد أنفسنا عاجزين عن التحرك ... فإذا كنا حقيقة مناضلين مخلصين، غيورين على هذا الوطن، وإذا كنا نريد افتكاك النصر والاستقلال فليس أمامنا سوى سبيل واحد، الجهاد في سبيل الوطن ولا يحق لنا أن نعد أنفسنا بأية وعود لأننا بهذا سلّمنا أعمارنا للموت من أجل الوطن ...** [3].

وجد هذا الخطاب صداه وكان غاية التأثير في النفوس، خاصة على الكثيرين من رؤساء الخلايا [4]. واستمر سويداني وأحمد بوشعيب يؤكدان

1

2 العربي مويسي : **شهادة أفادنا بها في بيت باية سويداني**، حلوية يوم 2000/9/11.

3 Boudiaf :op.cit , P 45.

4 خلية الطاهر بونيلة من سيدي عايد – خلية بوعلام قانون من حلوية – خلية سيدي يخلف مصطفى وبرازالي الطيب في البليدة – خلية العمري محمد من بوينان – خلية صيد بوعلام من بوفاريك. أنظر : بوعلام قانون : مصدر سابق.

للمناضلين على ضرورة التكتم والامتناع خاصة عن إشعار الحزب بتحركاتهما.

كما شرع سويداني بوجمعة وأحمد بوشعيب في هيكلة الأفواج بهدف الإعداد للثورة المسلحة وتعبئة الشباب، ثم قاما بعدة اتصالات منها الاتصال بقدور المعسكري الموجود بالناحية الغربية ودرسا معه نظام الخلايا وطبيعة المنطقة، فاتصلا بسي "الطيب الجغلالي" بالناحية الجنوبية الذي أكّد لهما أن المناضلين في هذه الناحية على أتم الاستعداد للتضحية في سبيل الوطن، وبهذا استطاع كل من أحمد بوشعيب وسويداني التنسيق بين مناضلي المنطقة وتكوين الأفواج وتوزيع المهام على المناضلين كل حسب كفاءته ومجال خبرته، فخلال هذه الفترة عين ديدوش مراد [1] قائدا سياسيا على المنطقة، وكان مما اتخذه من إجراءات:

- الشروع في عقد اجتماع بناحية بوينان حضره قادة الخلايا والأفواج لتقييم نتائج المجهودات ونشاط المناضلين .
- تفقّد الأفواج الموزعة عبر كل من بوينان، بوفاريك، الصومعة، الشبلي، سيدي عايد وحلوية.
- الإطّلاع على نظام العمل في هذه المناطق والوسائل المستعملة [2].

اجتماع مجموعة الـ22 ونتائجه على المنطقة :

وهو اجتماع موسع حضره جميع قادة المناطق على مستوى الوطن، دارت أشغاله بحي صالامبي في بيت السيد "دريش الياس"، وحسب محمد بوضياف كان عدد المجتمعين في هذا اللقاء التاريخي 21 عضوا [3] في

---

[1] **ديدوش مراد** :ولد الشهيد ديدوش مراد في13 جويلية 1927 بالجزائر العاصمة، بدأ نضاله السياسي في سن مبكر، حيث انخرط في صفوف الكشافة الإسلامية الجزائرية ثم حزب الشعب الجزائري سنة 1943، فحركة الانتصار للحريا ت الديموقراطية، كان مسؤولا في المنظمة الخاصة سنة 1947 وكذلك عضوا في مجموعة 22، ساهم في تحرير بيان أول نوفمبر، كما عين قائدا على المنطقة الثانية، استشهد في معركة وادي بوكركر قرب اسمندو (زيغود يوسف حاليا) في 18 جانفي 1955. أنظر : وزارة المجاهدين :من يوميات الثورة الجزائرية، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1999 .

[2] **بوعلام قانون** : مصدر سابق..

[3] ديدوش مراد، بوعجاج الزبير – – بلوزداد عثمان – مرزوقي محمد – سويداني بوجمعة – أحمد بوشعيب – بوصوف عبد الحفيظ – مشاطي محمد – رشيد ملاح – حباشي عبد السلام – سعيد بوعلي –زيغود يوسف – لخضر بن طوبال – مصطفى بن عودة – – العمودي عبد القادر – مصطفى بن بولعيد – باجي مختار–رابح بيطاط – العربي بن مهيدي – عبد المالك رمضان – محمد بوضياف أنظر :

غياب عبد القادر خليفي، وبحضور صاحب الدار دريش الياس اكتملت القائمة [1] .. وفي تقديرنا أن دريش الياس صاحب البيت جدير بأن يكون واحدًا من مجموعة الـ22.

وبعد التحاق الجميع انطلق الاجتماع، تناول الكلمة في البداية محمد بوضياف، ثم العربي بن مهيدي [2]، ثم مصطفى بن بولعيد [3]، حيث قدم عرض حال عن :

- أزمة الحزب وأسبابها العميقة، والطموح الثوري الذي تتطلع إليه القاعدة.
- شرح موقف اللجنة الثورية والعمل بالنسبة لأزمة الحزب في ظل الوضعية التي تعيشها الجزائر بالمقارنة مع تونس والمغرب. [4]

=- شهادة كل من : محمد مرزوقي، عثمان بلوزداد، عبد القادر العمودي، دريش الياس ... في – يوم دراسي حول مجموعة الـ 22، جمعية 11 ديسمبر، مكتبة الحامة، الجزائر جوان 2001.(شريط سمعي – بصري).أنظر أيضا :

- Boudiaf : OP.cit , P 10.

[1] شهادة أحمد، بوشعيب : المصدر السابق .

[2] **محمد العربي بن مهيدي** : أحد رواد الثورة، ولد في عام 1923 بدوار الكواهي بين مدينة عين مليلة وقرية القرزي، سجل في الحالة المدنية بتاريخ 24 فيفري 1927، يعتبر من القادة السياسيين والعسكريين، مسؤول الشمال القسنطيني في المنظمة الخاصة، عضو مجموعة 22، ومجموعة الخمسة، حضر وترأس مؤتمر الصومام، عضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، عين برتبة عقيد كأحد مسؤولي الولاية الخامسة (وهران)، قاد معركة الجزائر (1956- 1957) ضد مضليي ماسو وبيجار انطلاقا من قلب القصبة، ألقي عليه القبض ليتم اغتياله رميا بالرصاص بعد تعذيب شديد لمدة عشرة أيام ليلة 4مارس 1957، عرف بقوة إيمانه وشدة صبره وصلابة عزيمته، وهو صاحب المقولة المشهورة :" **ألقوا بالثورة إلى الشارع يحتضنها الشعب** ". أنظر :

El Hachemi Trodi :El arbi Ben M'hidi , l'homme des grands rendez – vous , ENAG Edition , 1991 , P 190.

[3] **مصطفى بن بولعيد** : ولد بأريس بباتنة يوم 5 فيفري 1917، التحق بحزب الشعب الجزائري بعد أحداث 8 ماي 1945 وانضم إلى المنظمة الخاصة بعد تأسيسها ليصبح مناضلا عاملا في ثلاث مستويات العلني، السري والشبه العسكري، وبعد اكتشاف المنظمة السرية كلفه الحزب بإيواء المناضلين الفارين إلى منطقة الأوراس، وساهم مع هؤلاء في الإعداد للثورة المسلحة، عضو في مجموعة 22، تولى قيادة الثورة في منطقة الأوراس وأصبح من الملاحقين من طرف المخابرات الفرنسية، استشهد على إثر انفجار جهاز إشارة لاسلكي من الطراز الأول وقد عثر عليه أحد المسبلين الذي سلّمه إلى مصطفى بن بولعيد في مارس عام 1956.

أنظر : أحمد الطيب معاش :" **شهيد الجبل الأزرق** "،-في- مجلة الثقافة الجزائر، العدد 95 أكتوبر 1987 ص 351 أيضا : **جمعية أول نوفمبر** : مصطفى بن بو العيد والثورة الجزائرية، دار الهدى، الجزائر 1999، ص 646.

[4] **Boudiaf** :op.cit , P 10.

وجرى نقاش طويل بين المؤيدين للعمل الثوري الفوري والمؤيدين له بعد الإعداد والاستعداد، وحسم الموقف سويداني بوجمعة الذي سأل الحاضرين بتأثر والدموع في عينيه متسائلا: " **هل نحن ثوريون ؟ إذا كنا مخلصين صادقين مع أنفسنا، ماذا ننتظر لنقوم بالثورة ...** " [1].

قرَّر المجتمعون دعم صفوفهم وذلك بتقوية ارتباطاتهم بالقاعدة الشعبية مع ضرورة التأكيد على الكفاح المسلّح غير المحدود، وتم أيضا في الاجتماع انتخاب بطريقة سرية منسقا يعلم على انفراد بانتخابه و يكلف بانتقاء قادة المناطق، و بهذه الكيفية انتخب محمد بوضياف و شكل مجموعة تنفيذية من خمسة أعضاء، إضافة إلى زملائهم الثلاث في القاهرة [2] من أجل الإعداد والتحضير للثورة المسلحة [3] .

بعد الاجتماع تفرّق المجتمعون كل عاد إلى منطقته، وقد كلف كل من أحمد بوشعيب وسويداني بوجمعة بالتحضير للثورة في المنطقة الرابعة بمعية الزبير بوعجاج ومحمد مرزوقي بمدينة الجزائر.

بداية التحضيرات:

وقد شملت عملية التحضيرات في المنطقة الرابعة كل من متيجة والجزائر .

1- منطقة متيجة : وكانت مقسمة من الناحية الإدارية كما يلي :

- **الناحية الغربية** : وتشمل حمر العين، العفرون، شفة، موزاية، تولى قيادتها قدور المعسكري.

- **الناحية الجنوبية** : وتشمل الأطلس البليدي حتى المدية، تحت قيادة الطيب الجغلالي.

- **الناحية الشرقية والشمالية:** وتضم بوينان، بوفاريك، بئر توتة، وقد تولى قيادتها كريتلي مختار [4].

قسم المشرفون على التحضير للثورة بالمتيجة هذه الجهة إلى ثلاث مناطق وهي :

---

[1] **محمد، الطيب العلوي** :مرجع سابق ص301.

[2] **الأعضاء التسعة** : هم على التوالي : مصطفى بن بولعيد – محمد بوضياف – العربي بن مهيدي – ديدوش مراد – رابح بطاط – كريم بقاسم. أما وفد القاهرة يضم : أحمد بن بلة – حسين آيت أحمد – محمد خيضر .

[3] **إبراهيم، العسكري** : لمحات من مسيرة الثورة الجزائرية ودور القاعدة الشرقية، دار البعث، قسنطينة – 1992، ص 90 .

[4] عبد القادر، ماجن: "**التحضير للثورة بناحية متيجة وواقع اندلاعها**"- في -مجلة أول نوفمبر، العدد 81، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر 1987، ص 8.

منطقة عمليات: وهي المتيجة واختار المسؤولون بها سبعة عشر هدفا يقسمون على نوعين :

- عمليات لغنم السلاح : وهما عملية ثكنة بوفاريك وثكنة البليدة .
- عمليات لضرب الاقتصاد الفرنسي وهي: تعاونية بوفاريك – مصنع باب علي – الجسور (المقرونات- حمام ملوان) – واد الكرمة – واد الثلاثاء – بن شعبان- جسر ميمون – خط السكة الحديدية ببوفاريك .

منطقة انسحاب : اختير الساحل ليكون منطقة انسحاب وعنها يتحدث احمد بوشعيب قائلا : " ... **اخترنا هذه الجهة (الساحل) لتكون منطقة انسحاب، لأننا كنا قد حضرنا بها ملاجئ مراكز ونظمنا فيها مجموعات من المناضلين المخلصين ..** ." [1].

منطقة آمنة : تم اختيار منطقة غرب متيجة لتكون منطقة لجوء وراحة نظرا لموقعها الجغرافي الملائم (مناطق جبلية)، وكذا لأنه تكونت فيها أفواج من المناضلين، أخبروا مسبقا أنهم لن يشاركوا في العمليات وأنهم سيكونون احتياطا لما بعدها و نواة أولى لنشر الثورة بعد الانطلاقة، مثلما يؤكده أحمد بوشعيب في قوله :" .. **كلفنا ديدوش مراد بالاتصال بالطيب الجغلالي لأنه كان يعرفه جيدا عندما كان مسؤول دائرة في ناحية المدية، وبعثنا له السيد " قدور بلنوار" في البداية، ثم أرسلنا شخصا آخر لا أذكر اسمه، وجاء إلينا في مقطع لزرق قبل الاندلاع، كما زارنا أيضا في مركز " رابح بوزة" غير أننا طلبنا منه أن ينظم المناضلين في ناحيته لما بعد الانطلاقة، ولهذا ظل على اتصال دائم بـ سي بن يوسف (كريتلي مختار) ...**" [2]

مباشرة شرع قادة متيجة في التدريبات العسكرية وتكوين المناضلين تكوينا عسكريا وتهيئتهم نفسيا لخوض غمار الثورة التي ستكون حتما طويلة وشاقة حيث تمت هيكلة عدة أفواج، وحسب ما أورده أحمد بوشعيب في إحدى الندوات الدراسية، أن عددها بلغ حوالي 20 فوجا، يتراوح عدد الفوج الواحد ما بين 5 و7 مناضلين [3]. وأنشأت عدة مراكز للتموين وللتدريبات العسكرية وصناعة القنابل والمتفجرات.

---

[1] شهادة أحمد بوشعيب : ندوة دراسية يوم 29/ 10 /2000-حول التحضير والإعداد للثورة المسلّحة في المنطقة الرابعة، تحت إشراف مجلس الولاية الرابعة، المنظمة الوطنية للمجاهدين محفوظة في شريط سمعي بصري لدى مؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة التاريخية، البليدة.

[2] نفسه .

[3] نفسه.

التدريبات العسكرية :

كان التحضير للعمل المسلح يقتضي تدريبا عسكريا جادًا يقوم على:

- تدريب الشباب على استعمال السلاح حيث خصص لكل فوج حصة أسبوعية، يتدرّب خلالها على فك وتركيب وتنظيف الأسلحة.
- التدريب على استعمال القنابل والمتفجرات وكيفية الرمي.
- تلقي دروس نظرية في كيفية شن الهجمات ونصب الكمائن وخوض المعارك وشن حرب العصابات.

ومن أنواع الأسلحة المستخدمة: *-MITRALLETTE- STAINE- MITRALLETTE THOMSON* قنابل يدوية، مسدسات – وبنادق صيد[1].

واختيار الشباب يتم على أساس شروط منها :

- أن يكون عضوا في حركة الانتصار للحريات الديموقراطية لأكثر من 5 سنوات.
- أن يكون متمتعا بكامل صحته البدنية والعقلية .
- أن يكون قد أثبث شجاعته والتزامه وصدق نواياه خلال فترة عضويته.
- ويفضّل أن يكون قد أدى الخدمة العسكرية الإجبارية لاستغلال خبرته في التدريب [2].

وفيما يخص المراكز فلم تكن هناك مراكز بأتم معنى الكلمة، فقد كان المناضلون يتدرّبون في أماكن كانوا قد اختاروها كمراكز للتدريب منها :

- مركز حلوية، (بيت بوعلام قانون) [3].
- مركز قرواو.
- مركز أولاد يعيش، (منزل محمد العيشي).
- مركز بوشماعلة : مغارة وسط الغابة (ضواحي فروخة).
- مركز ذراع الديس : مغارة وسط غابة كثيفة بالأطلس البليدي (موسى الحاج).

---

[1] شهادة العربي، مويسي : ندوة دراسية.شريط سمعي – بصري مصدر سابق .

[2] **عبد القادر، ماجن : التحضير للثورة**، مرجع سابق : ص 10.

[3] **بوعلام قانون** : ولد يوم 1 / 07/ 1918 من المشاركين في التحضير للثورة في منطقة متيجة وكان المسؤول الأول والمشرف على صناعة القنابل والمتفجرات، من المشاركين في عملية الهجوم على ثكنة بوفاريك ليلة أول نوفمبر 1954، كان عديل الشهيد سويداني بوجمعة، بعد اندلاع الثورة ب 5 أيام ألقي عليه القبض من طرف السلطات الاستعمارية، حكم عليه بالإعدام، أطلق سراحه بعد الاستقلال.

وكان التدريب على استعمال الأسلحة يتم في بيوت المناضلين، أما التدريب على القنابل والمتفجرات، فكانت التجارب عليها تتم في المراكز الجبلية (بوشماعلة وذراع الديس) [1]، وقد أشرف على عملية تدريب المناضلين، سويداني بوجمعة وأحمد بوشعيب [2] .

صناعة القنابل :

كانت الظروف التي رافقت التحضيرات للثورة المسلحة في غاية الصعوبة لقلة الإمكانيات المتوفرة لدى المناضلين وهو ما حمل على بذل مجهودات جبّارة لسد هذا النقص حيث أقاموا عدة مراكز لصناعة القنابل والمتفجّرات، وهي الصناعة التي كانت تحتكرها الشركات المتخصصة، إذ استطاع الجزائريون الاعتماد على الذات لصناعة بعض القنابل، رغم تجربتهم البسيطة في هذا المجال وقلة خبرتهم العسكرية فهم لم يدرسوا هذه الفنون لا في مدارس عسكرية ولا حتى في مدارس عادية، إذ أن أغلب المناضلين الذين صنعوا الثورة وقادوها إلى النصر هم أصحاب مستوى تعليمي متوسط، لم يتحصّل بعضهم حتى على الشهادة الابتدائية، إلا أنهم برهنوا للعالم كله على أنهم أصحاب قضية عادلة، وأنه بالوسائل البسيطة ينجز الكثير. على أن التنظيم السري قرر الشروع في صناعة القنابل أثناء الاجتماع الذي عقد في بيت "مويسي محفوظ" في جويلية 1954 ،بحضور كل من "سويداني بوجمعة" "بوعلام قانون" "موح العمري"، "عبد القادر رابح" [3] وهو ما حدث فعلا، فبعلب المصبرات والكبريت الأصفر والفحم والطين الحرة وزيت الخروب والأنابيب استطاعوا صناعة القنابل والمتفجرات التي فجرت ليلة أول نوفمبر 1954.

وأهم الصناعات القائمة آنذاك هي :

صناعة البارود: وهناك نوعين من البارود .

النوع الأول: البارود الأسود المخصّص للصيد .

النوع الثاني: وهو الذي يفرغ في العبوات الناسفة ويطلق عليه اسم الألغام.

صناعة البارود: تتم عملية صنع البارود بطريقة خاصة تقضي باستحضار علب المصبرات الفارغة ذات وزن 1 كغ توضع، فيها علبة

---

[1] شهادة محمد الطيب سليمان سعيد : أدلى بها في يوم2000/11/9 في بيته بفروخة .**شريط سمعي – بصري.**

[2] شهادة أحمد بوشعيب : بيت باية سويداني بحلوية يوم 2000/10/27.

[3] شهادة عبد القادر رابح : مصدر سابق .

أخرى مشدودة بخيط يضاف إليها ملح البارود والبنـــزين والمطـــاط والفحم والكبريت الأصفر، ويصنع من البارود الأسود القنابل المحرقة.

أما الألغام فتصنع من الملح والطين الحرة وزيت الخروب وأنابيـــب ويوضع لها غطاء ثم يفت لها ثقب في الوسط وتوضع لها كبسولة.

وقد كان المناضلون يتحصلون على هذه الوسائل بطرقهم الخاصـــة، فمثلا علب المصبرات الفارغة (علب معجون الفاكهـــة) فقـــد كـــان يـــتم الحصول عليها من مصنع المعجون الواقع في بوفاريك عن طريـــق أحـــد المواطنين العاملين فيه، وكان يزود المناضلين باستمرار بمختلف العلـــب القديمة والجديدة .

كما كان يتم الحصول على الفحم عن طريق أحد المناضلين ينقله إلى مزرعة 40 شهيد (حوش القايلة) أين يقيم سويداني.

وتصنع العبوات الناسفة مـــن الأنابيـــب مـــن نـــوع" *LA FONTE* و*CHATON* والأنابيب الطويلة من معيار 8سم و11سم و15 سم. وكـــان يشرف على هذه الصناعة سويداني بوجمعة نفسه بعد أن استحضر المواد اللازمة من الحراش من مواطن يدعى العـــامري ،واتخـــذ مـــن المكـــان المعروف بغار بوشماعلة مركزا للصناعة والتجريب.

كيفية صناعة العبوات الناسفة:

تصنع العبوة بواسطة أنابيب تغلق من ناحية بالإسمنت ويفتح لها ثقب في الوسط وتجهز بكبسولة [1].

ومن المراكز التي كانت تتم فيها صناعة القنابل والمتفجرات نذكر:

- منزل بوعلام قانون .
- منزل عبد القادر رابح المدعو عبد الكريم .
- منزل بورقعة بوعلام .
- منزل طاشوش إبراهيم
- منزل كرامو بلقاسم المدعو جمال .
- منزل محمد العيشي. [2]

كانت التجارب تتم في المرتفعات المحاذية للمنطقة مثل ذراع الديس وبوشماعلة، نظرا لبعدهما عن الأنظار والحركة، وكان سويداني يطالـــب

---

[1] **شهادة بوعلام قانون:** ندوة دراسية يوم 29/ 10 /2000-حول التحضير والإعـــداد للثـــورة المسلّحة في المنطقة الرابعة، تحت إشراف مجلس الولاية الرابعة، المنظمة الوطنية للمجاهدين، **شريط سمعي بصري** – مصدرسابق .

[2] عبد القادر، ماجن : المرجع السابق، ص 11 .

المناضلين المكلفين بصناعة القنابل بتجريبها، ففي هذا السياق صرح عبد القادر رابح قائلا: "**جاءني سويداني وأحمد بوشعيب وأمداني بقنبلتين وطلبا مني تفجيرهما في مغارتين في فروخة قريبا من المكان المسمى سيدي الحبشي، وكان أن ذهبت رفقة رابح بالحاج حيث وجدنا عند وصولنا إلى مدخل الصومعة حاجزًا للدرك، واستطعت الفرار دون أن أتمكن من تفجير القنبلتين**" [1].

وهناك أنواع عديدة من القنابل منها الخاصة بالجسور، والسكك الحديدية والخاصة كذلك بالثكنات، من أنواعها: القنابل الحارقة، القنابل اليدوية [2]، وممن شارك في صناعتها، بوعلام قانون وعبد القادر رابح، كما بلغ عدد المناضلين الذين تلقوا تكوينا عسكريا ميدانيا 130 مناضلا موزعين على النواحي التالية: الغرابة، حلوية، فروخة، الشبلي، تلا حمدان، تفاحة، البليدة [3].

الاجتماعات المحلية :

بعد اجتماع 22 الوطني، عقد مناضلو منطقة المتيجة عدة اجتماعات محلية، من أجل دراسة ومناقشة الظروف التي تمر بها مرحلة التحضيرات وأهم ما يجب اتخاذه من قرارات، سواء على المستوى العسكري أو السياسي، إلى جانب اجتماعات أخرى مصغّرة يحضرها المسؤولون دون سواهم، وهناك اجتماعات موسعة يحضرها المناضلون بصفة عامة ومن أهم الاجتماعات نذكر :

اجتماع بوشماعلة:

انعقد في جويلية 1954 في منزل الشهيد الطيب سليمان قويدر ببوشماعلة، ترأسه الشهيد البطل ديدوش مراد ومساعداه سويداني بوجمعة وأحمد بوشعيب بحضور مسؤولي النواحي وهم على التوالي :

- بوعلام قانون (حلوية) .
- طيب سليمان سعيد (فروخة- بوشماعلة) .
- طيب البرزالي (البليدة) .
- عمير المحفوظ (أولاد يعيش) .

---

[1] - **شهادة عبد القادر رابح** : صرح بها في مكتب مجلس الولاية الرابعة، المنظمة الوطنية للمجاهدين، البليدة أفريل 2001. **شريط سمعي – بصري.**

[2] **شهادة عبد القادر رابح:** ندوة دراسية يوم 29/ 10/ 2000-حول التحضير والإعداد للثورة المسلّحة في المنطقة الرابعة، تحت إشراف مجلس الولاية الرابعة التاريخية، البليدة، **شريط سمعي – بصري** ،مصدر سابق.

[3] **شهادة بوعلام قانون** : ندوة دراسية يوم 29/ 10/ 2000-حول التحضير والإعداد للثورة المسلّحة في المنطقة الرابعة، تحت إشراف مجلس الولاية الرابعة التاريخية، البليدة

- قدور المعسكري (حمر العين – بوركيكة – موزاية – حمام ريغة – بومدفع- العفرون) .
- الصيد بوعلام (سوق علي) .
- طاهر بونيلة (سيدي عايد- بوفاريك) .
- بورقعة بوعلام (بوينان).
- بلعمري محمد (بني شريف) .
- بومسيد محمد (بهلي).
- طيب سليمان محمد (الغرابة) [1].

وحسب ما صرّح به طيب سليمان سعيد [2] وهو من المشاركين، أن أشغال الاجتماع دامت ثلاثة أيام [3] نوقشت خلاله عدة نقاط منها :

- الوضع الذي يمر به التنظيم الثوري .
- تنظيم صفوف المناضلين وهيكلتهم في إطار أفواج مسلحة ذات نظام عسكري .
- الحث على مواصلة التكوين بشكل سري وبجدية أكثر [4]. وقد أقيمت خلال الاجتماع دورة تدريبية يتعرف خلالها المناضلون على كيفية صناعة الألغام والقنابل.

وحسب ما أدلى به الطيب سليمان سعيد، أن سويداني بوجمعة جاء بـ 3 فناجين يحدِّث الحاضرين متخذا من كل فنجان شخصا:" **هذا مصالي، هذا فرحات عباس، وهذا لحول حسين، أي الثلاثة جدير بثقتنا ؟، كلا لا ثقة في الوقت الحاضر في واحد منهم، من ينضم إلينا سيكون جديرا بثقتنا ...**" ثم سأل الحاضرين عن المدة التي ستستغرقها الثورة، فتباينت الآراء من مناضل إلى آخر، فتدخل سويداني وقدَّرها بـ 7 سنوات [5]. فهل هو مجرد صدفة أم أن الرجل كان يدرك بحسه الوطني وبخبرته العسكرية وتقديره للأمورأن الثورة تدوم هذه المدة كلها.

---

[1] شهادة بوعلام قانون : أدلى بها في بيت باية سويداني يوم 2000/9/11.

[2] **طيب سليمان سعيد** : من مواليد 5 نوفمبر 1919 بالصومعة، انضم إلى حزب الشعب سنة 1945 وكان ضمن لجنة التنظيم التي قامت بالتحضير للثورة في المنطقة الرابعة، ألقي عليه القبض في 4 نوفمبر 1954 ولم يطلق سراحه إلا في أفريل 1960، وما يزال حيا ويقطن الآن بدوار فروخة (البليدة).

[3] **شهادة محمد طيب سليمان سعيد** : سجلت ببيته الكائن بفروخة (البليدة) يوم 2000/11/9. **شريط سمعي – بصري .**

[4] **عبد القادر ماجن** : مرجع سابق ص 12.

[5] **شهادة طيب سليمان سعيد**، مصدر سابق .

لقد أظهرت الأفواج المشار إليها أداءً حسنا كون الاستعمار الفرنسي كان يقف موقف المتفرج إزاء الأزمة التي أصابت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية منتظرا نشوب مشادات بين أنصار الكتلتين ليتخلص بذلك من خطر بات في غاية التهديد. وقد اتّبع في هذا الخصوص سياسة فرّق تسد، إلا أنها فشلت نظرا لبعد النظر الذي كان يتمتع به قادة أول نوفمبر المتشبعين بالروح الدينية والنباهة والحنكة والأخلاق العالية التي طبعت سلوكهم وحددت اتجاهاتهم فاستطاعوا تخطيها واستغلالها لصالح القضية الوطنية.

لقد واصل المناضلون نشاطهم، من حيث تكوين الأفواج المسلّحة وتحديد النقاط الإستراتيجية، وتوفير الذخيرة الحربية، والأسلحة والتدريب على استعمالها وتنظيم صفوف المناضلين تنظيما يتماشى ومتطلبات المرحلة المقبلة، ووضع خرائط بنيت عليها المواقع الإستراتيجية للمنطقة، بينما انتقل ديدوش مراد إلى الشمال القسنطيني لتنفيذ المهام التي أسندت إليه، وعين بدله رابح بطاط قائدا للمنطقة الرابعة [1]، حيث واصل نفس المهام التي أوكلت لـ ديدوش مراد وأشرف بنفسه على مختلف النشاطات والتدريبات العسكرية التي كان يقوم بها المناضلون، ودعا إلى مواصلة المجهودات كما ترأس العديد من الاجتماعات التي تضمنت تقييم الوضع والمستجدات [2].

اجتماع أولاد يعيش :

انعقد يوم 15 أكتوبر 1954، في بيت المناضل وخام عبد القادر بأولاد يعيش، اجتماع دعا إليه محمد بوضياف وحضره كل من سويداني بوجمعة، أحمد بوشعيب وخالي عبد القادر، قدور المعسكري، بوعلام بورقعة المدعو بوعلام شينو- بلعمري محمد - كريتلي مختار، لحول حسين، وموسى بوشبوبة، وقد كان غرض المركزيين في الاجتماع إقناع المناضلين بالانضمام لصفوفهم، أما الثوريون كانت غايتهم الحصول على الأموال اللازمة والمتواجدة تحت تصرف الحزب لشراء ما يلزمهم، لم

---

[1] هناك من لم يرض بهذا التعيين، مرجعا ذلك إلى عدم معرفة رابح بطاط بالمنطقة وجهله بطبيعة النشاط الثوري فيها، على عكس ديدوش مرا د الذي كان ملما بجميع ما يخص المنطقة من مشاكل سواء كانت مالية أو تسليح. هذا ما أورده أحمد بوشعيب في ندوة دراسية أنعقدت في مقر مجلس الولاية الرابعة، المنظمة الوطنية للمجاهدين، البليدة يوم 28 / 10 / 2000.

[2] **شهادة أحمد بوشعيب** : ندوة دراسية يوم 29/ 10/ 2000-حول التحضير والإعداد للثورة المسلّحة في المنطقة الرابعة، تحت إشراف مجلس الولاية الرابعة التاريخية، البليدة.مصدر سابق.

يحقق أي طرف الغرض الذي اجتمع من أجله، فالمناضلون الثوريون رفضوا الانضمام إلى صفوف المركزيين ولا مواجهة المصاليين لأن العدو الحقيقي ليس المركزيين ولا المصاليين بل هو الاستعمار الفرنسي. أما المركزين من جانبهم رفضوا إمدادهم بالأموال إذ عندما طلب منهم أحمد بوشعيب المال ردّ عليه حسين لحول قائلا : " ...**أخذتم الرجال وتريدون أخذ الأموال، أنحن بقرة حلوب تحلبونها متى شئتم...**" [1].

وفي هذا الاجتماع قال محمد بوضياف مقولته المشهورة :".. **إن الثورة قائمة لا محالة ولو مع قردة شفة...**"، وعندها حدث صدام كبير بين المركزيين والثوريين أدى إلى قيام بوضياف بطرد لحول من الاجتماع في حين أشهر أحمد بوشعيب سلاحه مهددا لحول وبوشبوبة وهنا حدثت القطيعة بين الطرفين. ويدل تصريح بوضياف على تصميم المناضلين على خوض غمار الكفاح المسلح مهما كانت الصعوبات والظروف فبعد هذا الاجتماع صدرت أوامر وتعليمات اللجنة المركزية لمجموعة من المناضلين بناحية البليدة، بأن لا يتعاونوا مع التنظيم الثوري، ولم يشأ التنظيم أن يخرج الصراع الدائر بينهما، وحتى لا يتفطن الاستعمار الفرنسي لما هو مقبل عليه وقرر تسوية المشاكل بعد اندلاع الثورة. [2]

التخطيط لعمليات أول نوفمبر:

في إطار الاستعدادات النهائية لاندلاع الثورة التحريرية، اتجه نشاط سويداني بوجمعة نحو الجنود الجزائريين العاملين في صفوف القوات الفرنسية، في إطار التجنيد الإجباري، أو المتطوعين، وقد كلف بوعلام قانون بالاتصال ب "زيتوني علي" هذا الذي عرّفه بجندي آخر يدعى عبد القادر بن طوبال [3] وكان مما شرع فيه تصميم خريطة تقريبية لثكنة بوفاريك، وبعد أسبوع، أحضر عبد القادر بن طوبال الخريطة وقدّمها إلى سويداني في لقاء جمعهما في بيت المناضل بوعلام قانون .

---

[1] **عبد القادر ماجن**: مرجع سابق، ص 13.

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين: الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون**، المجلد الأول – الجزء الثالث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1982 ص 15.

[3] **عبد القادر بن طوبال** : مجند في إطار الخدمة العسكرية في ثكنة بوفاريك شارك في عملية الهجوم على هذه الثكنة ليلة 1 نوفمبر 1954 وهو شقيق لخضر بن طوبال .

وبالموازاة قام أحمد بوشعيب بالاتصال بأحد المجندين في ثكنة بيزو بالبليدة، حدّدت مهمته في تهيئة الطريق لدخولها ويتعلق الأمر بالجندي خوذي السعيد [1] [2].

وفي نهاية الأسبوع الأول من شهر أكتوبر 1954، شرع سويداني بوجمعة في تحديد المواقع التي اختيرت هدفا لعمليات أول نوفمبر 1954، ووضع الخطة المناسبة لذلك وبعد دراستها، عرضت على القيادة العليا للتنظيم السري. وفي هذا السياق تم اتفاق بين قائد المنطقة الرابعة رابح بطاط مع كريم بلقاسم قائد المنطقة الثالثة على أن ترسل هذه الأخيرة عددا من مناضليها لمشاركة مناضلي المنطقة الرابعة في الهجوم على الثكنتين العسكريتين ببوفاريك والبليدة.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، لماذا استقدم هؤلاء؟ .

ففيما يخص هذه النقطة، هناك تفسيرات مختلفة أدلى بها بعض المجاهدين الذين عايشوا الحدث وكانوا طرفا، نذكر من بينهم مثلا طاهر بوشماعلة وأعمر بن طالب وسي عثمان الذي يرى أن سبب استقدام جماعة من المنطقة الثالثة إلى منطقة متيجة كون أغلب مناضليها كانوا مركزيين، لهذا استعان سويداني بوجمعة بهم [3].

أما طاهر بوشماعلة وأعمر بن طالب، فيعتبران أن مشاركة المنطقة الثالثة في عمليات أول نوفمبر، جاءت حسب اتفاق تم بين رابح بطاط وكريم بلقاسم بغرض اقتسام الأسلحة التي سوف تؤخذ من الثكنتين المذكورتين [4].

---

[1] **خوذي السعيد** : مجند في إطار الخدمة العسكرية في ثكنة بيزو بالبليدة، شارك في عملية الهجوم على هذه الثكنة ليلة 1 نوفمبر 1954، أصيب في رأسه أثناء اشتباك وقع يوم 1 نوفمبر. شهادة **محمد مرزوقي** في **الندوة الدراسية** التي عقدها مجلس الولاية الرابعة التاريخية يوم 2000/10/28.

[2] **شهادة بوعلام قانون : ندوة دراسية** يوم 29/ 10 2000-حول التحضير والإعداد للثورة المسلّحة في المنطقة الرابعة، تحت إشراف مجلس الولاية الرابعة، المنظمة الوطنية للمجاهدين، مصدر سابق.

[3] **شهادة سي عثمان : ندوة دراسية** يوم 29/ 10 2000-حول التحضير والإعداد للثورة المسلّحة في المنطقة الرابعة، تحت إشراف مجلس الولاية الرابعة التاريخية، البليدة، مصدر سابق.

[4] **شهادة طاهر بوشماعلة** ،و **أعمر بن طالب** : سجلت الشهادة في مكتب المنظمة الوطنية للمجاهدين، بومرداس، بتاريخ 2001/4/11 -**محفوظة في شريط سمعي- بصري** لدى مؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة التاريخية، البليدة .

بالنسبة لتقييم هذين التفسيرين فالأرجح أن تفسير سي عثمان غير مؤسس إذ كيف تشارك المنطقة الثالثة في عمليات حاسمة وفي منطقة مجهولة المعالم بالنسبة إليهم لا يعرفون مسالكها وطبيعتها جيدا لمجرد أن مناضلي المنطقة كانوا مع المركزيين، فماذا عن المنطقة الثالثة التي كان جل مناضليها مصاليين ؟ لكن بفضل المجهودات التي بذلها كل من سويداني بوجمعة وأحمد بوشعيب في المنطقة تحول هؤلاء المناضلين من اللجنة المركزية إلى اللجنة الثورية للوحدة والعمل. أما التفسير الذي قدّمه أعمر بن طالب وطاهر بوشماعلة فهو أكثر إقناعا، فالمنطقة الرابعة التي قامت بصنع القنابل وتوزيعها شرقا وغربا وكانت تضم عناصر بارزة أمثال ديدوش مراد وكانت تشكّل مركز ا وملجأ للفارين من قدماء المنظمة الخاصة أمثال سويداني بوجمعة وأحمد بوشعيب وأيضا لأنها معروفة بمخازن السلاح، لا يمكن أن نستوعب أن هاته الجماعة جاءت فقط للتدعيم، فالأرجح أنها قدمت من أجل الأسلحة التي كانت مخزّنة في المنطقة، وإلا كيف نفسر انحصار مشاركة هاته الجماعة في الهجوم على الثكنتين فقط ؟ أكثر من ذلك أنه بمجرد انتهاء العمليتين شرعوا في الانسحاب ولم يبق منهم أحد.و هذا ما يؤكد أن الغرض من المشاركة هو تقسيم الأسلحة الموجودة في الثكنتين لا غير .

جاء هؤلاء تحت قيادة عمر أوعمران [1] تضاربت الروايات حول عددهم لانعدام الوثائق المدونة ولضعف ذاكرة العديد من المجاهدين الذين

---

[1] **اعمر أوعمران** : ولد بذراع الميزان يوم 19 جانفي 1919، تطوع في الجيش الفرنسي، نجا من الإعدام في جانفي 1941 إثر صدامات بين الجنود الجزائريين والفرنسيين، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري في مارس 1941، تخرج من مدرسة شرشال. ألقي عليه القبض في سبتمبر 1947، أثناء حملة الانتخابات البلدية، لكنه تمكن من الفرار واللحاق بكريم بلقاسم، وكان إلى جانبه يوم اتصلت به قيادة الثورة من أجل انضمام منطقة القبائل إلى الثورة، وعلى هذا الأساس شارك في التحضير لهجومات أول نوفمبر 1954 حيث قاد المجموعة التي هاجمت ثكنة بوفاريك. تولى قيادة المنطقة الرابعة، ومثلها في مؤتمر الصومام، وكلف غداة اختطاف أعضاء الوفد الخارجي لجبهة التحرير 22 / 10 / 1956 بتولى مقاليد الأمور في تونس وضبط الأوضاع على الشريط الحدودي، كما أسندت إليه مهمة التسليح في لجنة التنسيق والتنفذ الثانية وبعد تأسيس الحكومة المؤقتة الأولى عين رئيس لبعثة الجبهة في تركيا، وعقب وقف القتال دخل الجزائر ليساهم في محاربة منظمة الجيش السري .

=<u>أنظر</u>: **محمد عباس**، ثوار ، مرجع سابق، ص 175. وكذلك : **مصطفى طلاس وبسام العسلي**، الثورة الجزائرية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق 1984، ص 97.

شاركوا في العمليات فاعمر بن طالب [1] يذكر أن عددهم يتراوح ما بين 14 و17 مناضلا [2]. أما سي عثمان فقد حدّده بأكثر من 20 [3].

ومهما اختلفت الروايات حول عدد الجماعة، فإن أغلب ما ذكر يشير أنها جاءت على دفعتين وهو ما أكده لنا بوعلام قانون وأحمد بوشعيب [4]. وقد وزعت على أربعة مراكز :

- مركز محمد خليفي (ما بين 7 و10 مناضلا).
- مركز سي بن يوسف خليفي (لا يتعدى عددهم 4 مناضلين).
- مركز سي الطيب خليفي (لا يتعدى عددهم 4 مناضلين).

وعن مسألة التموين يقول العربي مويسي :"**كنا أنا وأحمد بوشعيب نزودهم بالخبز من مخبزة بوعايبة (البليدة)، وفي يوم الأحد اشترينا حوالي 80 خبزة، فسألنا البائع، عن دواعي شراء كمية بهذا الحجم، خاصة وأن يوم الأحد لا يعرف في العادة مناسبات للأفراح والأعراس، فأجابه أحمد بوشعيب:" الليلة فراق أمنا الكبيرة** ". وكان بوشعيب يقصد أنّ لديه قرح ولكن المتمعن في المعنى الحقيقي للعبارة أنه أعمق أي أن هذه الليلة ستكون بداية الفراق بين الجزائر وفرنسا..

ولوضع اللمسات الأخيرة للتحضيرات، عقد المناضلون عدة اجتماعات تصنف ضمن التخطيط العام لعمليات ليلة أول نوفمبر 1954 وأهمها:

اجتماع مزرعة 40 شهيدا (حوش القايلة):

انعقد بتاريخ 24 أكتوبر 1954، في بيت سويداني بوجمعة بمنطقة بوينان ضم كلا من سويداني، أحمد بوشعيب، بوعلام قانون، رابح بطاط، برزالي الطيب خوذي السعيد وعبد القادر بن طوبال .

---

[1] **شهادة اعمر بن طالب** : ندوة دراسية يوم 29/ 10 2000-حول التحضير والإعداد للثورة المسلّحة في المنطقة الرابعة، تحت إشراف مجلس الولاية الرابعة، المنظمة الوطنية للمجاهدين. **شريط سمعي – بصري** .

[2] **اعمر بن طالب** : مناضل من المنطقة الثالثة شارك في عملية الهجوم على ثكنة بوفاريك، على قيد الحياة.

[3] **شهادة سي عثمان : ندوة دراسية** يوم 29/ 10 2000-حول التحضير والإعداد للثورة المسلّحة في المنطقة الرابعة، تحت إشراف مجلس الولاية الرابعة التاريخية، البليدة .

[4] **شهادة بوعلام قانون وبوشعيب، عبد القادر رابح، : ندوة دراسية** يوم 29/ 10/ 2000- حول التحضير والإعداد للثورة المسلّحة في المنطقة الرابعة، تحت إشراف مجلس الولاية الرابعة التاريخية، البليدة .

وفيه تدارس المناضلون وضعية الثكنتين المذكورتين آنفا، وناقشوا مع خوذي السعيد وعبد القادر بن طوبال جميع الترتيبات عن كيفية دخول الثكنتين ومراكز الأسلحة والمؤونة وأحوال الحراسة.

كما كلف بوعلام قانون رفقة بعض مناضلي الناحية بالتوجه نحو ثكنة العتاد ببوفاريك لمعرفة المسالك ومداخل الثكنة للإطلاع في عين المكان على الخطة المرسومة وإجراء التدريبات اللازمة لذلك.

أما ثكنة البليدة فقد تكلّف بتتبع أحوالها الطيب البرزالي مع بعض مناضلي المنطقة الثالثة ومناضلي الناحية على أن الأمر هو بمثابة معاينة ومتابعة لكل التحركات داخل الثكنة وباتجاهها [1].

اجتماع 31 أكتوبر 1954

ويعتبر الاجتماع الأخير الذي سبق اندلاع الثورة التحريرية، انعقد في بيت سويداني ترأسه رابح بطاط، وحضره كل من سويداني، أحمد بوشعيب – أوعمران– وقادة الأفواج: بونيلة الطاهر – بلعمري محمد – صيد بوعلام – سليمان بوعلام – كزواتي محمد. وفيه تمت دراسة مختلف الظروف والأوضاع المناسبة لتفجير الثورة، كما اتفق المجتمعون على المواقع التي سوف تنفذ فيها العمليات، واتخاذ المناطق الغربية كمناطق حماية، وأماكن احتياطية يلجأ إليها المجاهدون بعد تنفيذ عملياتهم تحسبا لرد فعل السلطة الاستعمارية. كما وزعت القنابل المزمع تفجيرها في العمليات على رؤساء الأفواج [2].

عمليات أول نوفمبر :

في يوم 31 أكتوبر 1954 على الساعة الرابعة والنصف مساءا، تفرق قادة المنطقة الرابعة وقادة الأفواج المكلفين بالعمليات، واتجه كل قائد إلى عناصره حيث عقدت الاجتماعات، قبل موعد العملية بحوالي ساعتين، وقد شملت عمليات أول نوفمبر في المنطقة الرابعة 13 هدفا على النحو التالي :

1 – الهجوم على ثكنة بوفاريك :

نفذّ الهجوم حوالي 23 مناضلا تحت قيادة سويداني بوجمعة واعمر أوعمران وفوج من حلوية وآخر من الغرابة و7 مناضلين من المنطقة الثالثة، وهم كالتالي :

1/ سويداني بوجمعة .

---

[1] **شهادة بوعلام قانون** : ندوة دراسية، مصدر سابق.

[2] **شهادة أحمد بوشعيب** : ندوة دراسية، مصدر سابق .

2/ عمر أوعمران .
3/ بوعلام قانون. (توفي مؤخرا)
4/ بورقعة محمد.
5/ رابح عبد القادر (توفي مؤخرا).
6/ عباس الفوضيل (على قيد الحياة).
7/ مويسي الطيب (أحمد بن الشيخ)
8/ صامت عمر (على قيد الحياة).
9/ زيتوني بن محمد بن محي الدين .
10/ زيغي بوعلام (حي) بلدية الصومعة .
11/ هارون المحفوظ.
12/ شاطر محمد .
13/ رقيب عبد القادر .
14/ موح أحسن. (على قيد الحياة).
15 / هارون علي صالح (متوفى).
16/ دحدوح بن يوسف (بلدية الصومعة)
17/ هارون محمد .
18/ عبد القادر بن طوبال (مجند بالثكنة وتواطأ مع سويداني).
19/ بن توتة محمد (متوفى) 29 / 09 / 1925 الصومعة (الصومعة)
20 / بوكرت محمد (متوفى) 10 / 10 / 1924 الشبلي (الصومعة)
21/ عزي أحمد (متوفى) 19 / 02 / 1931 الصومعة (الصومعة)
22/ زيدان حمود (حي) 17/ 04/ 1935الصومعة (مركز الغرابة) .
23/ هواري محمد [1].

أما المشاركون من المنطقة الثالثة فهم :

24 / بن توراق أرزقي.
25/ أعمر بن طالب (حي).
26 / عمروش الهادي.
27 /سعيد عكروم.
28/طاهر شماعلة (حي).

[1] **شهادة بوعلام قانون، عبد القادر رابح وعباس الفوضيل.** ندوة دراسية، مصدر سابق.

29 / اعمر المخفي. [1]
30 / محمد أكلي (الناصرية.
31/ مسلم محمد (الناصرية) .
32/ بورقيبة اعمر (الناصرية).
33/ يحي سحنون (الناصرية). [2]

على أن المجموعة لم تكن على علم بأنها الثورة، إلا بعد أن ألقى عليهم أعمر أوعمران كلمة جاء فيها "... **يا إخواني، الليلة إن شاء الله سنسجل تاريخ الجزائر، وستكون فيها انطلاقة الثورة الجزائرية على مستوى الوطن ....**" [3] [4] حتى أن الجماعة أظهرت دهشتها من ذلك وتساءلت عن سر هذا التكتم الشديد.

أهو الخوف من اكتشاف السلطات الاستعمارية لما كانوا مقبلين عليه؟ أم هو عدم الثقة في مناضليها ؟ وفي اعتقادنا أن الأمر يفرض بالإضافة إلى المجهودات الجبارة والتحضيرات الضرورية أكثر من السرية ويتطلب التكتم الشديد والحذر والحيطة في جميع الأحوال والظروف والمراحل.

لكن رغم التحضيرات والاستعدادات إلا أن الهجوم قد زرع الذعر بسبب عدم التنسيق وعدم ضبط الوقت ذلك أن المجموعة التي توجهت إلى وحدة الخضر والفواكه ببوفاريك قامت بتفجير القنبلة في منتصف الليل وكان من المقرر أن يكون التفجير على الساعة الواحدة صباحا، قبل أن يشرع فوج ثكنة بوفاريك في الهجوم على مخازن الأسلحة على الرغم من الاقتراب منها مع الجندي عبد القادر بن طوبال، مما فوت الفرصة وجعل أعضاء الفوج ينسحبون خائبين ليتوجهوا نحو مرتفع تفاحة حيث المكان المتفق الالتقاء عنده لتقييم النتائج [5].

2 - الهجوم على ثكنة (بيزو) البليدة :

كان الهجوم على ثكنة بيزو (ثكنة 19 جوان حاليا) بالبليدة أحد أهم الأهداف التي خطط لها، نظرا لما تختزنه من أسلحة وعتاد حربي، انطلق

---

[1] **شهادة اعمر بن طالب** :في نفس الندوة.
[2] **شهادة موح الطاهر** : يوم 2001/08/16. **شريط سمعي – بصري.**
[3] ألقى هذه الكلمة عندما توقف أعضاء الفوج في مفترق السكة الحديدية التي تؤدي إلى الثكنة.
[4] **شهادة عبد القادر رابح، وبوعلام قانون** : نفس الندوة .
[5] **شهادة أحمد بوشعيب وبوعلام قانون، عبد القادر رابح، عمر بن طالب، خالي عبد القادر.** ندوة دراسية، مصدر سابق.

منفذو العملية من بيت بوعلام قانون (حلوية)، حيث أقلهم العربي مويسي صهر سويداني بسيارة من نوع *Traction* [1] أما بعض عناصر المنطقة الثالثة نقلوا من طرف زيتوني محمد وعمر صامت إلى غاية مقبرة المسيحيين (دويرات) [2].

وبلغ عدد المناضلين الذين شاركوا في هذا الهجوم حوالي 15 مناضلا من الناحية وهم:

1/ أحمد بوشعيب (حي).
2/ رابح بطاط (متوفى).
3/ برزالي الطيب – البليدة- (متوفى) .
4/ خذيري عمر والمدعو عمار الغول – البليدة- (شهيد).
5/ سيدي يخلف مصطفى – البليدة- (شهيد).
6/ هواري محفوظ – البليدة- (متوفى).
7/ بن قربان علي- البليدة- (شهيد). .
8/ الراوي مصطفى – البليدة- (شهيد)..
9 / بن بيرم مصطفى (شهيد).
10/ زغدار رابح (شهيد).
11 / بلعيد عمر(شهيد).
12/ بن صفار دحمان .
13/ موسى الطويل (مرجي موسى) المدعو المتيجي .
14/ خايري الطيب المدعو خيو .
15/ خوذي السعيد.

أما الذين قدموا من المنطقة الثالثة ضمن هذه المجموعة فهم كالتالي:

16 / أحمد جنان المدعو سي عثمان (حي).
17 / فاهم أحمد (متوفى).

قاد الفوج رابح بطاط وأحمد بوشعيب، توجه في حدود الساعة الحادية عشر والنصف ليلا نحو الثكنة ،و كان أحمد بوشعيب مرتديا لباسا عسكريا أحضره له خوذي السعيد وقام بتسلق الجدار حيث دخل إحدى ممرات الثكنة وتلاه عمار الغول ثم اتصل بهما خوذي السعيد وأعطاهما مقصا خاصا لقص قضيب الحديد ودلهما على أماكن

[1] **شهادة العربي مويسي** : في بيت باية سويداني يوم 2000/9/11، مصدر سابق .
[2] شهادة عمر صامت : شريط سمعي -بصري، أيام دراسية، مصدر سابق .

تواجد الأسلحة والذخيرة الحربية، لكن الصناديق كانت فارغة، وبينما هم يبحثون عن الأسلحة المخبأة انطلقت العمليات بنواحي بوفاريك واعتلت ألسنة النار تعاونية الخضر والفواكه فتجندت عناصر الثكنة الذين كانوا خلالها في عطلة يحتفلون بعيد القدسين [1] وخرجت المجموعة من الثكنة دون أن تحقق هدفها، فانسحب أعضاء الفوج إلى الشريعة حسبما اتفق عليه من قبل ليتجهوا بعدها نحو منطقة تفاحة [2].

وكان الهدف من عمليتي البليدة وبوفاريك الحصول على الأسلحة الموجودة في الثكنتين والتي حتما لو نجحتا ستكون مكسبا عظيما للمناضلين .أما العمليات التي كانت تهدف إلى إلحاق الضرر بالاقتصاد الفرنسي فإنها قد حددت ب 11 عملية ما بين الجزائر ومتيجة شارك فيها مناضلو المراكز التالية : الغرابة، البوراري، سيدي عايد وتتمثل فيما يلي:

الهجوم على وحدة الخضر والفواكه (بوفاريك) [3]

كلّف فوج هذه العملية بإحراق تعاونية الخضر والفواكه بواسطة ألغام ومتفجرات، وقد تمت هذه العملية بنجاح، شاركت فيها مجموعة من المناضلين ويتعلق الأمر بـ :

1/ سليمان الطيب محمد الصغير (قائد الفوج) (متوفى) .

2/ عزي علي. (ع -ق -ح)

3/ الوزري بوعلام .(ع-ق-ح) 04 / 09/ 1918 الصومعة (مركز الغرابة).

4/ زيدان محمد (متوفى) 20 /09 / 1912 الصومعة (الصومعة).

- عملية مقرونات :

لقد اختير المناضلون المشاركون في هذه العملية من بين أفواج بوينان وعمروسة والشبلي وهذا خلال الاجتماع الأخير الذي عقد في بيت سويداني وقد تم اختيارهم من طرف المناضل بلعمري محمد تحت إشراف سويداني، وفق شروط منها :

- أن يكون المناضل عازبا .
- أن يكون المناضل قد أدى الخدمة العسكرية .
- أن يكون مسؤول خلية .

---

[1] **شهادة أحمد بوشعيب** : مصدر سابق .

[2] هذا سبب من الأسباب الذي جعل النظام الثوري يختاره موعدا لتفجير الثورة.

[3] شهادة الوزري بوعلام : ندوة دراسية، مصدر سابق.

ووفق ذلك تم اختيار الأعضاء التالية أسماؤهم :

1/ بلعمري محمد(بوينان) .
2 / بورقعة بوعلام .
3/ خالي عبد القادر(ع.ق.ح)
4/ العزوني بلقاسم (شهيد) .
5/ زميم مصطفى .
6/ كانون محمد بن مصطفى .
7/ كانون محمد بن العربي .
8/ بلكاس مناد.
9/ بلكاس محمد.
10/ بلكاس أحمد.
11/ بلكاس البشير.
12/ زواوي عبد القادر (استشهد في سجن البرواقية) .
13/ براري مولود .(متوفى)
14/ كانون محمد بن بوعلام.
15/ برداوي محمد.
16/نوي عبد القادر بن عبد القادر.
17/ زميم عمر بن عمر.
18/ زميم الجيلالي.
19/ بورقعة عبد القادر.
20/ زرمان محمد.
22/ زرمان عبد القادر (ع.ق.ح).
23/ موح علي (بوينان) .
24/ موح الرابطي (بوينان) .
25/ طاشوش إبراهيم .
26/ بلقاسم مدّاح المدعو جمال .
27 / فروخي محمد (ع.ق.ح).
28 / بوزا رابح (خذام – الشبلي).
29/ رابح القبايلي .
30/ قدور بلزرق (خذام- الشبلي) .

31 /طاشوش علي .
32/ شعواو امحمد (بوينان).
33/ شعواو محمد (بوينان) .

ومن بين الأسماء أختير كل من :

1/ خالي عبد القادر (حي).
2 / بلقاسم مداح المدعو جمال (متوفى).
3 / طاشوش ابراهيم (متوفى).

اشترك الفوج في تلغيم مقرونات الواقعة بين بوينان وروفيقو، وتمت العملية بنجاح فبعد الانفجار سدت الطريق بالحجارة، في الوقت الذي انسحب فيه أعضاء الفوج إلى كاف الريح ومنه إلى منطقة تفاحة أين تم اللقاء بالأفواج الأخرى. أما بقية الأعضاء كلفوا بمهام مختلفة منهم ستة سائقين لقيادة الشاحنات العسكرية المحملة بالسلاح التي من المفترض غنمها وتهريبها من ثكنة بوفاريك ومنهم :

1/ شريف رابح .
2/ بلقاسم عزوني .
3/ العمري محمد المدعو سي الحسين (بوينان).

ومنهم من كلف بالحراسة والمراقبة ومرشدين لمنفذي العمليات عند انسحابهم [1].

6- عملية تلغيم السكة الحديدية:

نفذها فوج حوش البوراري (ببوفاريك) ترأسه صيد بوعلام بعد أن تدربوا على كيفية الرمي واستعمال الأسلحة المتوفرة "رشاش ستان " في غابة حوش البوراري وكيفية صنع البارود من الدفلى والملح الصافي، وصناعة البارود في بيت المناضل بلعيدي أحمد، وحسب شهادة المجاهد كزواتي عبد القادر أحد المشاركين في هذه التدريبات، فإن التدريب دام 3 أشهر، تحت إشراف سويداني بوجمعة وأحمد بوشعيب وكانت العملية تتم بصفة مصغرة أي أن أحمد بوشعيب كان يختار مناضلين أو ثلاث، يدربهم على فنون القتال، وهكذا دواليك الخ ... وقد حدّد سويداني نوع العملية والهدف خلال الاجتماع الأخير الذي عقد في بوينان، وطلب من رئيس الفوج تحديد العناصر المؤهلة لذلك. ويوم العملية عقد رئيس الفوج اجتماعا

---

[1] **شهادة خالي عبد القادر** المدعو خلادي عبد القادر أدلى بها في بيته بعمروسة يوم 08/22/ 2001 محفوظة في **شريط سمعي بصري** لدى مؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة التاريخية، البليدة.

مصغرا ضم أعضاء الفوج ،لمدة ساعة كاملة من (الساعة الثامنة مساءا إلى التاسعة) وقد قسمهم إلى ثلاثة أقسام موزعين كالتالي :

أ: عمليتا السكة الحديدية اليمنى واليسرى نفذها كل من:

1 - با أحمد محمد (شهيد) .

2 - عمراوي محمد بن ميلود (متوفي بعد الاستقلال) .

3- كزواتي عبد القادر (ع.ق.ح).

4- خروبي محمد (متوفى بعد الاستقلال) .

5- قاسمي عبد القادر (متوفى بعد الاستقلال).

6- سعيدون عبد العزيز (ع.ق.ح).

ب: عملية جسر ميمون: الكائن عند مخرج بوفاريك باتجاه الشبلي: نفذها كل من :

1/ بلعيد أحمد (متوفى بعد الاستقلال) .

2/ سعدي محمد (ع.ق.ح).

3/ صيد علي (ع.ق.ح).

4/ عواق ميلود (ع.ق.ح).

وقد أشرف على مراقبة المجموعتين كزواتي محمد (ع.ق.ح)، بينما تعذر على المناضل دحمان بن نيلة المشاركة بسبب مرض السل، رغم حضوره اجتماعات التدريب والتحضير [1].

كللت العمليات بالنجاح [2] واتفق أعضاء الفوج على الالتقاء في بلاتان *platane* (مخرج بوفاريك من الناحية الشرقية باتجاه بوينان)، وكانت كلمة السر بينهم (بني مراد - البليدة). انسحبوا بعدها إلى بوينان أين التقوا هناك بالمناضل موح العمري المدعو سي الحسين المكلف بنقلهم إلى مركز التجمع في تفاحة، ونشير هنا أن هذا المناضل كان نقطة اتصال ومكلف بالتنسيق والاتصال بين مركز التجمع والفوج وقد بدأ الأعضاء بالعودة إلى منازلهم تدريجيا، وقد أعطيت أوامر بعدم القيام بأي عملية ريثما تهدأ الأوضاع قليلا.

7/ وضع **لغم بسيدي عايد بالطريق** رقم 1 وقطع الأسلاك الهاتفية .

---

[1] شهادة أدلى بها منفذو العملية الآتية أسماؤهم :**كزواتي عبد القادر، سعدي محمد، صيد علي، عواق ميلود، سعيدون عبد العزيز**، بتاريخ 14 نوفمبر 2000 في قسمة المجاهدين ببوفاريك.

[2] ونشير في هذا المجال أن عملية وضع الألغام قد تمت كالتالي : يقوم اثنان من كل فوج بحفر مكان وضع القنبلة، ثم تغطى بينما يترك الفتيل خارجها، ليشعل في الوقت المحدد من طرف المكلف بالمهمة.

8/ وضع **لغم بجسر بن شعبان** وقد نجحت العملية شارك فيها كل من:
- محمد مقداد (ع.ق.ح).
- عمور أحمد (ع.ق.ح)..
- معزيز علي المدعو أحمد (ع.ق.ح).

9/ **عملية تهديم جسر وادي الثلاث** طريق رقم 1 بواسطة الألغام وقد تمت العملية بنجاح ونفذها كل من :
1- بوعلام مباركي (على قيد الحياة) مولود في 1933 بوفاريك .
2- علي كرار.
3- موسى غربي.

10/ **عملية تحطيم جسر واد الشعايبية** ونفذ العملية كل من :
1- عبد القادر ولد العربي .
2- قدور عيساني.

11/ **عملية تلغيم جسر وادي الكرمة (ببابا علي)** نفذها :
1- عبد القادر خوخي .
2- أحمد زواوي (شهيد).
3- بوعمرة محمد .

12/ **عملية حرق معمل الورق (ببابا علي)** شارك فيها :
1 - بونيلة الطاهر (قائد العملية) (متوفي)29 /11/ 1926.
2 - محفوظ كرار(شهيد).
3 - مختار شيكاوي (متوفي).
4- محمد حميدي (متوفي) .
5 - أحمد جابر (شهيد).
6 - محمد مسكات (ع.ق.ح).

13 / **عملية تحطيم جسر واد لكحل:**
وقد تمت بنجاح وفي الوقت المحدد، من تنفيذ :
1 - سمار أكلي .
2 - عبد القادر زياني.
3 - أحمد حرز.
4 - محمد عرابي .

كما أوكلت لفوجين مهمة الحراسة والتدخل عند الضرورة وكمرشدين، وتولى مهمة الإشراف والتنسيق بين الفوجين المكلفين بالحراسة المناضل بلعمري محمد [1].

2- على مستوى مدينة الجزائر :

بعد اجتماع الـ 22 التاريخي كلف كل من الزبير بوعجاج ومحمد مرزوقي بتحضير الثورة على مستوى مدينة الجزائر.

وقد اختار المسؤولون خمسة أهداف إستراتجية في قلب الجزائر لتكون مسرحا لعمليات أول نوفمبر رغم التشديدات الأمنية في مدينة الجزائر وهي :

1- **الهجوم على مبنى الإذاعة:** وقد اشرف على هذه العملية محمد مرزوقي ونفذها فوجان :

أ - **الفوج الأول:** وضم كل من :

1/ محمد مرزوقي (مسؤول الفوج)
2/ توجين عبد الرحمان
3/ شعال عبد القادر
4/ أديم محمد .

ب- **الفوج الثاني:** وتكون من :

1/ عباس مدني (مسؤول الفوج)
2/ محمد جفافلة
3/ عمار بتوش
4/ عبد الرحمان بليمان .

2- **عملية حرق مخازن وقوود موريب بالميناء:** وأشرف عليها عثمان بلوزداد، ونفذها كل من :

1/ عثمان بلوزداد
2/ بن سليمان يوسف
3/ بن قاسمية مولود
4/ حرتي محمد [2]

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين**، مجلس الولاية الرابعة : البليدة ، مصدر سابق.

[2] نفســـه.

3-**عملية حرق مصنع تمييع الغاز:** والهدف منها حرق المصنع وتخريب بعض منشآته، وأشرف عليها قاسي عبد الله مختار ونفذها فوجان:

أ-**الفوج الأول** يتشكل من :

1/ قاسمية عبد القادر (مسؤول الفوج) .

2/ الهجيم قدور

3/ شعلال عمار

ب - **الفوج الثاني:**يضم :

1/ قاسي عبدالله عبد الرحمان (مسؤول الفوج) .

2/ سكات عبد القادر

3/ سكات ابراهيم

العمليات التي لم تنفذ في مدينة الجزائر:

1- عملية المركز البريدي : أشرف عليها بيسكر أحمد وضمت كل من :

1/ أحمد بسيكر (مسؤول الفوج).

2/ براكة عبد المجيد.

3/ بناي محمد.

4/ قرماط الشريف.

5/ مصباح محمد.

2- عملية مخزن الفلين: وأشرف عليها نابتي صادق وضمت كل من:

1/ صادق نابتي (مسؤول الفوج)

2/ عيسى بورابة [1].

وعلى الرغم من أنه لم تحدد مناطق خاصة بالانسحاب فيما يخص العاصمة، لكن تحسبا لما سينتج بعد تنفيذ العمليات من قمع واعتقالات فقد تم اختيار مجموعة من المناضلين أوكلت لهم مهمة إعادة النظام والاتصال بعد الإنطلاقة، وكذا التكفل بمن سينجو من العناصر المنفذة للعمليات. وهم على التوالي :

1- المسؤولون عن الاتصال وتجهيز المخابئ

1/ بوقشورة مراد.

---

[1] **المنظمة الوطنية للجاهدين**، مجلس الولاية الرابعة، البليدة، مصدرسابق.

2/ حاليس سعيد.
3/ كشيدة عيسى.
4/ لويدو عبد الله .
5/ مداني عبد القادر.
6/ زموري العربي.
7/ سليمان أكلي .
8/ بورادرة عمر .
9/ سعيد الإسكافي.

2- أفواج الإحتياط : تم اختيار ثلاثة أفواج احتياطية، في كل من بلكور وبئرمراد رايس (*la redoute*) والجزائر الوسطى .

أ- فوج بلكور : ويضم كل من :

1/ بوقرفة حسين .
2/ حماوي عبد الرحمن .
3/ بيسكر علي .
4/ بن قاسمية محمد .
5/ كاوة عصمان .
6/ حدانو عثمان
7/ بوبكر محمد.
8/ عبو محمد .

ب- فوج بئر مراد رايس: ويتكون من :

1/ باب علي مصطفى.
2/ مرابط امحمد.
3/ ترفاس خالد .
4/ ذبيح شريف.
5/ مكحيبي مخلوف .
6/ قاسي عبد الله بن الطاهر.
7/ قاسي عبد الله محمد امزيان.
8/ شيخ صالح [1].

[1] شهادة **محمد مرزوقي** في **الندوة الدراسية** التي عقدها مجلس الولاية الرابعة التاريخية يوم 2000/10/28.

ج – فوج الجزائر الوسطى : وضم كل من :

1/ ياسف سعدي

2/ عيدون عمر

3/ تشيكو عبد القادر

4/ برزاون محي الدين. [1]

والجدول التالي يوضح لنا مجموع العمليات المقررة ليلة الفاتح نوفمبر 1954 بالمنطقة الرابعة. [2]

العمليات المقررة	العمليات المنفذة 16		العمليات غير المنفذة
	العمليات الناجحة نسبيا	العمليات غير الناجحة	
22 عملية	07 عمليات	09 عمليات	06 عمليات

ورغم تفاوت درجة الضرر من عملية إلى أخرى، فإنها تعتبر ناجحة بالنظر إلى الهدف المتوخى منها وهو الإعلان عن انطلاقة الثورة ويؤكد ذلك محمد مرزوقي في شهادته قائلا :" .. **كنا نعلم مسبقا بأننا لن ننجح في كل العمليات، لكن هدفنا الأساسي كان أن نشعل فتيل الثورة..** "، [3] ونفس هذا الطرح يؤكده السيد أحمد بوشعيب فيقول :".. **لم تكن عمليات الفاتح من نوفمبر في المتيجة ناجحة كما كنا نتوقع خصوصا وأننا فشلنا في أهم تلك العمليات، ثكنة بوفاريك والبليدة، لكن حققنا هدفنا وغايتنا من تلك العمليات وهو الإعلان عن بداية الكفاح المسلح، كما تسببت تلك العمليات في خسائر معتبرة للعدو وفي إحداث هلع كبير وسط المعمرين، وفي صفوف أجهزة الأمن الفرنسية..**". [4]

---

[1] شهادة **محمد مرزوقي** : ندوة دراسية، مصدر سابق.

[2] **المنظمة الوطنية للجاهدين**، مجلس الولاية الرابعة، البليدة، مصدر السابق.

[3] شهادة **محمد مرزوقي** : ندوة دراسية، مصدر سابق.

[4] شهادة **أحمد بوشعيب** : بيت باية سويداني بحلوية يوم 2000/10/27.

ج- الجهة الشرقية:

إن الحديث عن الجهة الشرقية من المنطقة الرابعة يعني تلك المساحة الممتدة شرق المنطقة والمحاذية للمنطقة الثالثة والتي منها باليسترو، البويرة، الثنية، بودواو، بومرداس.

تؤكد بعض الشهادات ان هناك عملية فدائية تم التحضير لها لتنفيذها ليلة أول نوفمبر 1954 بمنطقة باليسترو من طرف فوج من المناضلين مكون من : أحمد فودي- السبع محمد- طوطاح محمد - علي الخليفي، وشخص يسمى سي علي من تلا مهدي هذا الأخير الذي سلم لرفاقه قنابل يدوية ليرموها في البلدية على الساعة 12 ليلا، وفعلا ذهب الفوج إلى عين المكان وبقي ينتظر هناك، ولأنهم لم يتلقوا الأمر بالتنفيذ من مسؤوليهم انسحبوا دون تنفيذ المهمة. [1]

وقد لا يكون هذا هو السبب الحقيق وراء عدم تنفيذ المهمة، لكن الشيئ المؤكد هو أن هذا الفوج وعلى الخصوص "أحمد الفودي" كانت له اتصالات بمدينة الجزائر، هذه المسألة هي التي سيكون لها دور كبير في نشر الثورة بالجهة فيما بعد .

هذا بالنسبة للناحية باليسترو، أما بالنسبة لنواحي بومرداس، دلس، الثنية سنكتفي وفي ظل عدم تمكننا من جمع المعلومات الكافية حول الموضوع بعرض شهادة السيد بن صيبي محمد المدعو " موح آكلي "الذي يقول :" ... في شهر أوت من سنة 1954 وبطلب من المسئولين في الجهة، تجمع عدد كبير من المناضلين في سيدي عيسى بشراية، حضره كريم بلقاسم مع مسئولين محليين آخرين منهم قالمي محمد وعبد الرحمن محفوظ، ولقد أخذ كريم الكلمة وشرح للحاضرين الوضع السياسي والدولي، ثم قال لهم أنه آن الأوان للقيام بالثورة وبداية التحضير بعد ثمانية أيام من ذلك عقدنا اجتماعا في منزلي بأولاد أحداش حضره كل من قالمي محمد، الحداد رزقي، عبيدة السعيد ،إيدير علي، زعموم محمد (صالح) بودربالة علي، شكرابي سعيد، قاسمي محمد وأنا، حيث اتفقنا على تكوين نظام شبه عسكري يحضر لاندلاع الثورة، وفعلا باشرنا ذلك ما عدا شخص واحد وهو السيد شكرابي السعيد الذي فض العمل السياسي بعد أن استشار السياسيين في الأمر. ولقد بقينا على اتصال ببعضنا البعض وباشرنا في اختيار مناضلين آخرين، استعدادا لاندلاع الثورة، بعدها

---

[1] شهادة **لخضر فودي**، طوطاح محمد، ساعد عتبة، قشوط مسعود : المجلس التاريخي، مصدر سابق، ص 110.

وصلتنا أوامر بموعد التنفيذ، فاتفقنا على أن يكون لقاءنا في منزل السيد " إيدير على الساعة العاشرة ليلا، ليلة الفاتح من نوفمبر وقد حـــضر ذلـــك الموعد كل من: - زعموم محمد (صالح) شهيد

- قالمي محمد (شهيد)
- رمضان محمد الصغير (شهيد)
- بوخالفة رزقي (شهيد)
- عبيدة السعيد (شهيد)
- قاسمي محمد (شهيد)
- إيدير علي (شهيد)
- أسامبي محمد (شهيد)
- الشيخ محمد (شهيد)
- بن صيبي محمد
- بونخلة سعيد
- بن حدادي محمد
- بن حدادي السعيد
- ميكيري الوناس
- علوش محمد
- حدادي محمد بن علي
- مسعودي سعيد
- كريم محمد
- شعباني رابح

ومن بين العمليات التي نفذت في تلك العملية، حرق دار البلديـــة – قطع أعمدة الهاتف – ورمي المناشير (بيان أول نوفمبر).

الفوج الذي نفذ تلك العمليات :

- قالمي محمد (مسؤول الفوج)
- زياني موسى
- شارف الوناس
- عبديش علي
- غاري ربيع
- هناب محمد السعيد
- مزغنيش الحسين

بعدها تواصلت العمليات خلال شهر نـــوفمبر، فـــي07 /11/ 1954 حيث نصبت مجموعة من المناضلين كمينا لفرقة من الدرك بطريق بنـــي شود على الساعة التاسعة ليلا، راح ضحيتها المعمر "ميزير". [1]

سنتطرق بالتفصيل لموضوع انتشار الثورة عبر ربوع المنطقة الرابعة ، في الفصل الموالي.

[1] شهادة **صيد محمد**: ندوة دراسية، مصدر سابق.

الفصل الثاني:

انتشار الثورة في المنطقة الرابعة

الفصل الثاني:
انتشار الثورة في المنطقة الرابعة التاريخية.

بعد نجاح العمليات العسكرية التي نفذت ليلة الفاتح من نوفمبر 1954 والتي شملت مناطق مختلفة من التراب الوطني، دخلت الجزائر مرحلة جديدة من تاريخها النضالي الطويل ضد الاحتلال الفرنسي، مرحلة تستوجب تسخير كل الإمكانيات البشرية والمادية والعسكرية من أجل تحقيق الأهداف المسطرة في بيان أول نوفمبر.

1- منطقة متيجة:

انسحب المشاركون في عمليات أول نوفمبر إلى المناطق الجبلية المتاخمة لمنطقة البليدة وبالتحديد إلى منطقة المقطع الأزرق (منطقة تفاحة) وهذا من أجل إعادة ترتيب الأوضاع من جديد ودراسة إمكانية المناضلين بعد الانطلاقة وترصد رد فعل الإدارة الاستعمارية تجاه ما يحدث ومن جهة أخرى مدى استجابة الشعب لها. ومن جهة ثانية الابتعاد عن المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها المناضلون المشاركون في هذه العمليات في حالما أكتشف أمرهم.

وبعد أن انتهت المدة المحددة بـ 3 أيام [1] بدأت عملية الانتشار من جديد حيث غادر المناضلون المنطقة كل إلى وجهته. فعاد سويداني بوجمعة وأحمد بوشعيب إلى حوش القايلة حيث بقي سويداني بوجمعة يتنقل بين الشبلي وبوفاريك وبوينان يترصد الإخبار ويراقب تطورات الأمور عن كثب، من اجل وضع إستراتيجية جديدة للمرحلة المقبلة بينما توجه احمد بوشعيب إلى البليدة للاتصال من جديد بالمناضلين بينما توجه أوعمران والأعضاء المشاركين في العملية من المنطقة الثالثة إلى حمام ملوان ومنه أجروا سيارة قديمة وسلكوا طريق بوقرة والأربعاء وبودواو إلى أن وصلوا إلى سيدي بوناب والتحقوا بآيت عبد المؤمن أين التقاهم

---

[1] حسب التصريح الذي أدلى به أوعمران فإن المجموعات التي انسحبت إلى منطقة تفاحة بقيت مدة 15 يوم . وهدا ما لا يتفق وشهادات المناضلين الذين جاءوا معه من المنطقة الثالثة أمثال عمر بن طالب، طاهر بوشماعلة حيث شوهد في منطقة تيجلابين ثم سيدي بوناب من8 نوفمبر 1954 حيث ضرب موعدا مع سي مصطفى مسؤول تلك الناحية . وهذا ما يرجح أن المدة التي بقي خلالها المناضلون في تفاحة كانت 3 أيام.

أنظر : **المنظمة الوطنية للمجاهدين** : الطريق إلى نوفمبر ، مصدر سابق، ص 78.

المناضل كريم بلقاسم قائد المنطقة الثالثة . بينما تنقل البعض الآخر منهم فرادى ومثنى عبر القطار والحافلة. [1]

في حين التقت القيادة المحلية من جديد في بيت المناضل " رابح بوزا" في خذام بالشبلي الذي يعتبر أول مركز قيادة في المنطقة الرابعة .

وما يمكن أن نضيفه هنا أن رابح بطاط قائد المنطقة الرابعة لم يلتحق بالأفواج الموجودة في منطقة تفاحة حيث تاه أثناء عملية الانسحاب فعاد متنكر ا إلى العاصمة عبر أولاد يعيش – بني مراد رفقة المناضل علال بن شعشوع، سعيا منه لإيجاد سبل الاتصال بين مجموعة مدينة الجزائر ومتيجة.

ولم تكن البداية سهلة فقد واجهت المنطقة عدة صعوبات نذكر من بينها نقص التسليح، فما كان متوفرا يعتبر قليل جدا بالمقارنة مع متطلبات المرحلة. وفي إحدى الشهادات التي أدلى بها المجاهد لخضر بن طوبال يشير إلى هذا النقص قائلا :" **في الوقت الذي بدأت فيه الثورة لم يكن لدينا الحد الأدنى من إمكانيات العدو، يمكن القول أن الثورة انطلقت من الصفر، وهذالا يعني أنه ليست لدينا قوة . فقوتنا هي الإيمان بالهدف وتكمن أيضا في اليوم الذي قررنا فيه تفجير الثورة ... أخذنا قرارا على أنفسنا وأخذه كل مجاهد ... قرارنا ألا نغلب.** [2]

ولأجل التغلب على هذه الصعوبات استوجب إتباع خطة حرب الكمائن والعصابات في تشكيلات خفيفة الحركة، قادرة على الكر والفر تمكنها من إلحاق الخسائر بالعدو والاختفاء بسرعة بالشكل الذي يستنزف قوة العدو ويشتتها وهو ما وقع فعلا خلال حرب التحرير .

وقد أثارت عمليات أول نوفمبر في البداية نوع من الفزع والدهشة، سرعان ما حملت الفرحة في نفوس الشعب بعد ما تبين لهم بأنها ثورة تحرير الأمل الذي طالما حلموا به، ويصف بن طوبال هذه الفرحة قائلا :" عندما توجهنا للشعب لم نجد صعوبة كبيرة فهو لم يسبب لنا مشاكل وقبلنا، نحن كنا نخفي أنفسنا ولم نكن نذهب عند كل الناس، ولكن وجدنا كل الناس فرحين وكلهم مستعدون عندما نطلب منهم التضحية كانوا راضين بها..."[3]

---

[1] شهادة **عبد القادر رابح** : ندوة تاريخية أيام 28- 29- 30 أكتوبر 2001، المنظمة الوطنية للمجاهدين، مجلس الولاية الرابعة التاريخية، البليدة .

[2] محمد لحسن الزغيدي: مؤتمر الصومام وتطوره أثناء ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956- 1962)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1989، ص 77 .

[3] **المنظمة الوطنية للمجاهدين**، الطريق إلى نوفمبر، ج1، ص 31.

اعتبرت السلطات الفرنسية ما وقع ليلة الفاتح من نوفمبر مجرد تمرد قام به جماعة من الخارجين عن القانون، سرعان ما يزول ثم تعود الأمور إلى طبيعتها كما كانت من قبل، وهذا لتقزيم الثورة وإيهام وتضليل الشعب والرأي العام العالمي بأن ما يحدث في الجزائر ليس بثورة وطنية كما جاء في بيان أول نوفمبر . فلجأت إلى وضع قواتها في حالة استنفار وباشرت عملية تمشيط واسعة النطاق معززة بسلاح الجو شملت مرتفعات الشريعة، ونصب حواجز ونقاط التفتيش والمراقبة عبر مختلف طرق متيجة ومداهمة البيوت، كما اتخذت في الأيام الأولى من شهر نوفمبر سلسلة من الإجراءات القمعية العشوائية، واستنفرت مختلف مصالح أمنها من مخابرات، شرطة قضائية، شرطة استعلامات عامة وفرق الدرك، بالإضافة إلى مختلف المصالح الخاصة للاستعلامات السياسية ومصلحة الاتصالات الإفريقية [1] وشنت سلسلة من الاعتقالات في صفوف الحزب المحظور على المستوى المحلي، للقبض على بعض المناضلين ممن كان لهم الدور الريادي في التحضير للثورة المسلحة مثل بوعلام قانون والعربي مويسي ومحمد الطيب سليمان سعيد الذين اعتقلوا في اليوم الرابع من شهر نوفمبر 1954 [2] بينما انضم كريتلي مختار عضو اللجنة المركزية لحركة الانتصار للحريات الديموقراطية في اليوم الثاني من اندلاعها .

من أجل إرساء قواعد الكفاح المسلح وترسيخ مبادئ وقيم ثورة أول نوفمبر شرع نائب المنطقة الرابعة سويداني بوجمعة بمعية أحمد بوشعيب بعملية توعية واسعة النطاق في وسط الشعب في المدن والأرياف ويدخل ذلك ضمن الأهداف التي سعى إلى تحقيقها في هذا المجال:

- تحرير مناضلي المنطقة من العقدة الحزبية التي كانت مسيطرة عليهم، وتبيان أن الثورة ما هي إلا الطريق الأنجع لتحقيق الحرية .
- الالتحاق بالثورة يكون بصفة فردية وليست جماعية
- الإكثار من مراكز التدريب .
- اختيار العناصر الشابة وتجنيدها .
- إيجاد نقاط اتصال دائمة بالمناطق الأخرى. وكانت تحدث اللقاءات على النحو التالي:

---

[1] **B. Stora** : Histoire de la guerre d'Algérie (1954-1962) ,Ed la découverte , Paris 1993 , p 13 .

[2] شهادة **محمد طيب سليمان سعيد** : أخذت في بيته الواقع بدوار فروخة، بلدية الصومعة . أنظر كذلك شهادة بوعلام قانون، مصدر سابق .

- الاتصال بين المنطقة الرابعة والخامسة كان يجري في مقر سكن سويداني بوجمعة بحوش القايلة نواحي بوينان.
- الاتصال بين الرابعة والثالثة كان يتم في مزرعة فليكس فور (سي مصطفى حاليا).
- الاتصال بين الرابعة والأولى كان يتم في مزرعة بمشدالة (مايو سابق).
- الاتصال بين الرابعة والثانية كان يتم في مزرعة بالبويرة. [1]

كما كان لسويداني بوجمعة اتصال برؤساء النواحي، حيث أوفد محمد لحول المدعو موح الطاهر إلى ناحية خميس مليانة للاتصال ببعض المناضلين [2] سعيا لتنسيق العمل الثوري بين مختلف نواحي المنطقة وضمان انتشار الثورة وتوسيع رقعتها، على أن الهدف المتوخى هو إعداد المناضل سياسيا وتهيئته نفسيا وعقائديا ليقتنع بعدالة قضيته وبالتالي يزداد إيمانه بها.

الاجتماعات المحلية : ولتنسيق الأعمال والجهود وتخطيط العمليات كانت تعقد اجتماعات متعددة وفي مراكز مختلفة بعيدا عن الأنظار ومن أهمها:

اجتماع أولاد فايت:

عقد في بيت المناضل أحمد جعدي وأخيه أمقران [3] بين 20 و24 نوفمبر 1954، حضره كل من رابح بطاط، سويداني بوجمعة، عبد القادر رابح، كريتلي مختار المدعو سي يوسف وكان من بين الأسباب التي أدت إلى عقد هذا الاجتماع، هو دراسة الأوضاع المنطقة بعد الانطلاقة وإعادة صياغة إستراتيجية التنظيم العسكري والسياسي للثورة، وتنسيق العمل بين النواحي، وعليه أنشئ في هذا المركز صندوق للبريد يستقبل من خلاله المجاهدون مختلف الرسائل الواردة من الساحل، أشرف عليه المناضل عبد القادر رابح، لأنه حسب ما أدلى به أدرى بما كان يجري في المنطقة قبل

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** (ولاية البليدة) : تقرير حول أحداث الثورة ووقائعها بولاية البليدة، المقدم للندوة الأولى حول تاريخ الولاية الرابعة التاريخية المنعقد بتاريخ 12، 13، 14 ديسمبر 1998، قصر الأمم، نادي الصنوبر، ص 11.

[2] شهادة **محمد لحول** : أدلى في بيته ببوركيكة(تيبازة)، يوم 15 أوت 2001، محفوظة في شريط سمعي بصري .

[3] احتضن هذا المكان العديد من مناضلي الحركة الوطنية قبل الثورة من أهم الاجتماعات التي عقدت فيه الاجتماع السري الذي حضره كل من مصالي الحاج، أحمد مزغنة، لحول حسين، شاذلي المكي، ودام هذا الاجتماع يومين . أنظر شهادة صاحب البيت ميهوب جعدي يوم 01 / 2001/07، شريط سمعي بصري، المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية البليدة .

اندلاع الثورة [1] وعن أسباب اختيار هذا المكان كمركز للاجتماع يقول موهوب جعدي :" **إن هذا المكان بعيدا عن الأنظار، ويتوفر على منفذ يمكن للمجاهدين الإفلات بسرعة في حالة الطوارئ، بالإضافة إلى كون صاحب البيت (أحمد جعدي) مناضل معروف في الحركة الوطنية، تعود على استقبال المناضلين في بيته دون التعرض لأية مخاطر**". [2]

وقد جرت في نفس الفترة مع أواخر شهر نوفمبر اجتماعات عديدة بمنطقة سانت فرديناند (السويدانية حاليا) التي تعتبر مركز عبور . وبعد منطقة خذام وأولاد فايت، تنقل المجاهدون إلى دوار بن صالح بوادي العلايق باستثناء رابح بطاط الذي التحق بمدينة الجزائركما ذكرنا سابقا، وهناك وقع الاتصال ببقية رؤساء الأفواج بمنزل يحي زنيخري وجلول ملايكة بوادي العلايق، ومنه انتقلوا إلى بيت قدور الغريبي بموزاية ثم إلى منطقة سيدي امحمد بلعيش (ما بين حمر العين وبوركيكة). [3]

اجتماع سيدي محمد بلعيش: [4]

يعتبر هذا الاجتماع من أهم الاجتماعات التي عقدت في المنطقة خلال هذه المرحلة، نظرا لما ترتب عليه من قرارات وتنظيمات عسكرية وقد دام المعسكر التدريبي حوالي الشهر و قد حضره حوالي 23 مناضلا، تلقوا دروسا في التوعية كما واصلوا تدريباتهم العسكرية تحت إشراف المناضل أحمد بوشعيب ومن أهم الأسلحة التي استعملت خلال تلك التدريبات: موزار، رشاش ومسدسات ومختلف أنواع القنابل وقد تم تركيب حوالي 700 قنبلة تقليدية .

---

[1] شهادة **عبد القادر رابح** : أدلى بها يوم 2001/ 07/01، بأولاد فايت (منزل عائلة جعدي)، شريط سمعي بصري .

[2] شهادة **موهوب جعدي** : إبن أحمد جعدي، أدلى بها في يوم 2001/07/01 بأولاد فايت (منزل عائلة جعدي) شريط سمعي بصري .

[3] **المنظمة الوطنية للمجاهدين**، ولاية البليدة، تقرير حول أحداث الثورة ووقائعها بولاية البليدة، مصدر سابق، ص 11 .

[4] وقد حضره العديد من مناضلي المنطقة وهم على التوالي :
سويداني بوجمعة، أحمد بوشعيب، كريتلي مختار، رابح عبد القادر، العامري محمد، برزالي الطيب، سي الزوبير (طيب سليمان محمد)، بلقاسم مداح المدعو(كرامو جمال)، عمراوي محمد المدعو (سي المفتاح)، الهواري محفوظ، بن قنة عبد القادر، بن بيرم مصطفى، معسكري قدور، بورقعة محمد، بن قربان علي، بن رضوان محي الدين (من الجزائر)، عبد القادر شعال المدعو(سي اعمر)، محمد لحول المدعو(موح الطاهر)، العربي مبارك، بوطران أحمد المدعو محيوس (صاحب المركز)، الراوي مصطفى، طيان عبد القادر، عمير المحفوظ المدعو سي منصور .
<u>أنظر</u> **شهادة عبد القادر رابح** وأحمد بوشعيب : ايام دراسية، مصدر سابق .

التدريب العسكري:

كان التدريب عادة يتم في الفترة المسائية، وقد خصصت الفترة الصباحية لحفر المخابئ. [1]

وبعد انقضاء فترة التدريب تشكلت الأفواج من جديد وعين مسؤولو النواحي على النحو التالي:

- العمري محمد (ناحية بوقرة وبوينان)
- الطيب سليمان محمد (سي الزوبير) ناحية الصومعة .
- الطيب سليمان عبد القادر : ناحية عمروسة .
- علي بن قربان : ناحية أولاد يعيش إلى طريق الشريعة .
- برزالي الطيب : ناحية البليدة إلى طريق شفة .
- عبد القادر المدعو سي عبد الكريم (ناحية شفة إلى وادي جر).
- الطيب الجغلالي : الناحية الجنوبية (التيطري) .

أما التنسيق فتكفل به كل من سويداني بوجمعة وأحمد بوشعيب نائبا رابح بطاط في حين كلف كريتلي مختار بالجانب السياسي .

قسم سويداني المجاهدين إلى خمسة أفواج توزعوا على النحو التالي:

الفوج الأول (موزاية) : يتكون من : موح درويش – موح الطويل – علي بن قربان– عبد القادر رابح–

الفوج الثاني (سيدي الفوضيل) : ويتكون من : الطيب البرزالي – قدور المعسكري – هواري المحفوظ– مصطفى بيرم .

الفوج الثالث (الصومعة): ويضم كل من الطيب سليمان محمد (سي الزوبير) – بن قنة عبد القادر– المحفوظ سونسور .

الفوج الرابع (بوينان) : ويتشكل من موح العمري – بلقاسم مداح (جمال كرامو) محي الدين بلرضوان .

الفوج الخامس (الأربعاء) :و يضم كل من عبد القادر (من بلكور) وآخرون لم نتمكن من ضبط أسمائهم. [2]

وقد عكف الجميع منذ الشهور الأولى من عمر الثورة على وضع شبكة هيكلية مست كافة نواحي المنطقة تقريبا فأرست دعائم الثورة في القرى والأرياف والمداشر خصوصا فيما يتعلق بتكوين الأفواج والتدريبات العسكرية وجمع السلاح والأموال والمؤونة .

---

[1] – شهادة **أحمد بوشعيب** : ورابح عبد القادر : أيام دراسية، مصدر سابق .

[2] شهادة **عبد القادر رابح** : أيام دراسية، مصدر سابق .

إلى جانب عقد الاجتماعات، كانت تنظم الاشتراكات قصد حفر المخابئ[1] وتموين الثورة .

حفر المخابئ

وقد بدأت فكرة إنشاء المخابئ أثناء التحضيرات للثورة التحريرية، وقد تم اختيار مراكزها بمنطقة بوركيكة لاعتبارات عديدة من أهمها :

- أن منطقة بوركيكة تعتبر همزة وصل ما بين متيجة والساحل والأطلس البليدي ومنطقة زكار .
- يمتاز جبل بوركيكة بموقع استراتيجي لتوفره على غطاء نباتي كثيف وقمم شاهقة مطلة على مختلف الجهات. [2]

وقد تم إنشاء مركز في هذا المكان سمي بمركز سيدي محمد بن عائشة واعتبر أول مركز لتجميع المناضلين وتدريبهم في المنطقة الرابعة، وقد استقر فيه المناضلون الذين نجوا من مطاردات قوات العدو، بلغ عددهم حسب محمد لحول [3] حوالي 36 مناضلا. بقوا فيه بعيدا عن الأنظار يتدربون خلالها على السلاح . و في هذا الإطار يقول محمد لحول أحد مجاهدي منطقة بوركيكة :.." **اتصل بي الشهيد سويداني بوجمعة، في أوائل شهر أكتوبر 1954، وأخبرني باقتراب موعد الثورة، لذا علينا بالتفكير في مكان حصين يكون مركزا يلتقي فيه المجاهدون ويؤدون فيه مهامهم، ثم طلب مني مرافقته، فطفنا جبال الأطلس البليدي، وتكررت زيارتنا له عدة مرات، وكنا في كل مرة نكتشف سرا من أسرار الطبيعة، وكان سويداني يسأل دائما عن طبيعة السكان المقيمين بالقرب من جبل بوركيكة، وكنت أؤكد له دائما أنهم يكنون الكراهية للاستعمار، وليس فيهم من يتصل به باستثناء بعض المواطنين يتحدثون مع حراس المدن من الجزائريين، ثم طلب مني اختيار ثلاث شبان أذكياء يقظين لالتقاط الأخبار ومراقبة تحركات العدو فاخترت ثلاثة مناضلين، وكلفنا كل واحد بمقهى من مقاهي الناحية، أين يكثر الحديث، وبعد أول نوفمبر اتصل بي قدور المعسكري وكريتلي مختار واستقبلتهما بمنزلي وما إن استرحا حتى علم العدو بوجودهما، فغادرنا المنزل واتجهنا نحو احمر العين، ودخلنا منزل امبارك العربي،**

---

[1] **المخبأ** : مكان تخزن فيه المؤن ويرتاح فيه الجنود، يجهزه وينجزه مسؤولو المنظمة المدنية بالمنطقة، ويشرفون عليه وقد يقام تحت البيوت أو بين الجدران وفي كل مكان منيع. وهي أماكن للاجتماعات والتخطيط للعمليات العسكرية، لأجل ذلك كانت الحراسة حولها مشددة بحيث يكتشف العدو على بعد كيلومترات، كما تعتبر كذلك مراكز للعلاج واستقبال الجرحى والمرضى من الجنود، وتتم فيه صيانة الأسلحة وتجهيز الذخيرة بوسائل بسيطة وجد تقليدية .
أنظر : **المنظمة الوطنية للمجاهدين**، ولاية البليدة، مصدر سابق، ص36.

[2] **عبد القادر ماجن** : التحضير، مرجع سابق، ص 49 .

[3] شهادة **محمد لحول** : سجلت في بيته ببوركيكة ولاية تيبازة يوم 2001/08/15، مسجل في شريط سمعي بصري .

وقد لحق بنا سويداني بوجمعة وعلي بن قربان وهواري المحفوظ ثم اتجهوا نحو جبل بوركيكة، ووقفوا عند المكان المخصص لحفر المخابئ وفي نفس الليلة كلفوا أحمد بوطران المدعو محيوس بتوفير الفؤوس وما يلزم من أدوات فأحضرت له ما عندي، واتجهنا نحو بوركيكة في نفس الليلة، وعند وصولنا شرعنا في عملية الحفر طبقا للخطة التي رسمها علي بن قربان والمحفوظ ."

و قد تم حفر خمس مخابئ منها ماهو مخصص لجمع المؤونة ومنها ما هو مخصص لجمع الأسلحة والذخيرة ." [1]

أما عملية التموين فكانت تتم عن طريق المناضل بوطران بن عيشة ابن أخ صاحب المركز الذي كان يموّن المناضلين يوميا بكل ما يحتاجونه من أكل عن طريق مناضلين أحدهما من بوركيكة يدعى الطيب ركابي، والآخر من حمر العين يدعى لخضر بن عيشة (2) .

ومن هذا المركز بدأت الاتصالات مع مختلف الجهات .

الجهة الشرقية : وقد قدم أوعمران إلى هذا المركز واجتمع بكل من سويداني بوجمعة وأحمد بوشعيب وكريتلي مختار .

الجهة الغربية : وقد تم الاتصال بمناضلين من ناحية خميس مليانة منهم كوزة عبد القادر و" أعمر البيسيكليت" وهو من العناصر التي شكلت أول فوج عسكري بزكار في بداية سنة 1955 .

الجهة الجنوبية: وقد تم الاتصال بالطيب الجغلالي الذي شكل بعض الأفواج العسكرية .

وفي الجهات القريبة شكلت مجموعات من المناضلين سيكون لها دور هام في نشر الثورة في كامل ربوع المنطقة نذكر من بينهم :

<u>زاوية سيدي أمحمد بن عائشة</u>

1 مزياني جلول

2- مزياني محمد .

3- زايدة أحمد .

4- إبراهيم خليفة .

5- بوطران امحمد .

6 - بوطران إبراهيم .

7- بوطران الجيلالي. [2]

---

[1] شهادة **محمد لحول** : سجلت في بيته ببوركيكة ولاية تيبازة يوم 2001/08/15، ، محفوظة في شريط سمعي بصري .

[2] شهادة **بوطران بن عيشة** : مصدر سابق.

حـــمر العـــين

1- لحول محمد

2- بوطران بن عائشة (محيوس)

3 - بوطران أحمد

4 - العربي امبارك

5 - قدور المعسكري

6 -علي نور الدين

7 - توري محمد

8 - محي الدين عبد القادر بويزول محمد

الـــعـــفرون

1- لمارشي أحمد

مـــوزايـــة

1- إلياس عسلاوي

2- نايف باي بن شرقي

بـــوركـــيكة

1- كرفة محمد (سي حمدان)

2- مقران عيسى

3- لوراج

عبد القادر

مـــــراد

1- عياش أحمد (الغربي أحمد)

حـــجوط

1- كرفة بن عائشة

2- كرفة بن عائشة(ابن عمه)

شرشال

1 - محمد المقدم المدعو (الدزيري)

2- حبوشي

3- رزقي المقدم [1]

[1] شهادة **محمد لحول** : مصدر سابق .

أما المناضلين الذين مكثوا بهذا المركز فهم على التوالي :

1- سويداني بوجمعة
2- أحمد بوشعيب
3- كريتلي مختار
4- قدور المعسكري
5- الطيب البرزالي
6- علي بن قربان
7- مصطفى الراوي (جحا)
8- مصطفى بن بيرم
9- رابح عبد القادر
10- عمراوي محمد (مفتاح)
11- عمير محفوظ(سي منصور)
12- جمال آكرامو.
13- بلعمري محمد(محا العمري)
14- المحفوظ الهواري
15- عبد القادر بن قنة.(حمزة)
16- طيب سليمان محمد (سي الزوبير) .
17- محمد (أرسله سويداني إلى موزاية ليكون بها مركزا)
18- عبد القادر شعال (من مدينة الجزائر) [1]

ولما اكتملت التدريبات تم توزيع المناضلين كل في جهته، وقد تم اكتشاف أمر هذا المركز وتمت محاصرته بعد الاشتباك الذي وقع بواد بوعرفة في جويلية 1955، حيث أسر العدو خلالها بعض المناضلين الذين أرشدوه إلى هذا المركز تحت التعذيب، لكن المناضلين كانوا قد تركوا المركز ولم يقبض العدو إلا على المناضلين الآتية أسماءهم :

1- بوطران بن عائشة
2- بوطران الجيلالي
3- بوطران إبراهيم
4- بوطران أحمد

وهم جميعا من عائلة واحدة .

[1] نفســـــه.

وعن انتشار الثورة في المنطقة الرابعة والصعوبات التي واجهت التنظيم الثوري في مرحلته الأولى يقول أحمد بوشعيب في إحدى شهادته: **" في البداية لم نكن منتشرين جيدا، كنا متمركزين في غرب متيجة، ولم يكن عندنا إمكانيات لنشر الثورة، كما أنه لم يكن لدينا نظام سياسي، وبدون ذلك النظام فكل العمليات التي كنا نقوم بها كانت تستغل في بعض الأحيان لغير صالحنا، لكننا رغم تلك الظروف صمدنا، حاولنا قدر استطاعتنا نشر الثورة، في البداية عن طريق العمليات التخريبية والفدائية، ثم عندما تشكلت الأفواج العسكرية عن طريق الاشتباك وتوسيع النشاط الثوري (شرقا، غربا وجنوبا) ..."** [1]

وقد توزع المناضلون الذين كانوا في مركز سيدي محمد بن عائشة في ربوع المنطقة على النحو التالي :

1-علي بن قربان وجه إلى برخيسة في مرتفعات شريعة .
2- الطيب البرزالي وجه إلى الفرنان في مرتفعات شريعة .
3-سي منصور وسي الزوبير وجه إلى الصومعة .
4- موسى الشارف وجه إلى الشلف ليلتحق بعليلي أحمد .
5-عبد القادر شعال و حمزة مفتاح وجها إلى نواحي الأربعاء .
6- بلعمري محمد وجه إلى بوقرة وبوينان .
7- الهواري محفوظ وبعض العناصر وجهوا على بوعرفة .
8-المدعو محمد وجه إلى موزاية .
9- رابح عبد القادر وجه إلى الساحل .

أما سويداني بوجمعة وكريتلي مختار وبوشعيب ففضلوا التنقل بين البليدة والساحل ومتيجة ينسقون بين المناضلين ويخططون في بعض الأحيان ينفذون العمليات. [2]

وعن طبيعة العلاقة بينهم كمسؤولين في هذه الفترة يقول السيد احمد بوشعيب :"... **ساد بيننا نحن الثلاث (سويداني – كريتلي- بوشعيب) تفاهم كبير، كن نعوض بعضنا في جميع المهمات، فالذي كان يحضر كان يقوم بالمهمة، وكنا نتشاور في كل شيء ..."** [3]

التنظيم الثوري بمدينة الجزائر 1954- 1956

لعبت مدينة الجزائر دورا مميزا وفعالا في تنظيم الثورة في بدايتها سواء من الناحية السياسية أو العسكرية لكونها مركزا للنشاط السياسي

---

[1] شهادة **أحمد بوشعيب** : ندوة دراسية، مصدر سابق .2

[2] ، نفسه . **أنظر أيضا** شهادة **عبد القادر رابح** ، مصدر سابق.

[3] شهادة **أحمد بوشعيب:** أدلة بها يوم ... في بيت إبنة الشهيد سويداني بوجمعة ، مصدر سابق.

والاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، فكانت مقرا لأغلب الاجتماعات التنظيمية الأولى للثورة ومحور اتصال بين جميع المناطق ولهذا لقي مناضلو مدينة الجزائر صعوبات جمة في عمليات التنظيم الأولى خاصة بعد الإجراءات التي اتخذتها فرنسا من أجل احتواء الموقف والقضاء على الثورة في مهدها . ورغم موجة الاعتقالات الواسعة التي مست مناضلي الجزائر المشاركين في عمليات الفاتح من نوفمبر [1] إلا أن المناضلين الاحتياطيين الذين لم يشاركوا في هذه العمليات كانوا على أتم الاستعداد لحمل مشعل الثورة ومواصلة مسيرة الكفاح ولهذا اتخذت إجراءات وتدابير أولية وهذا من اجل تنظيم الثورة في مدينة الجزائر والاتصال بالمناضلين وتكوين الأفواج والخلايا العسكرية والسياسية .

وكان أول القادة البارزين الذين كان لهم دورا فعالا في إعادة تشكيل التنظيم الثوري في مدينة الجزائر رابح بطاط قائد المنطقة الرابعة فرغم المدة القصيرة التي تولى فيها مهمة التنظيم فقد حاول تنظيم وإعادة تفعيل النشاط العسكري والسياسي، لكن ذلك لم يدم طويلا إذ سرعان ما ألقي عليه القبض في مارس 1955. وعن ظروف ذلك يدلي اعمر أوعمران بشهادته قائلا :" .. .. **اتصل بي كريم وأخبرني أن بطاط ألقي عليه القبض بسبب مناضل خائن يدعى " لاجودان "، كان طلب مقابلتنا جميعا (بطاط- كريم وأوعمران)، ولأن بطاط ذهب بمفرده فقد ألقي عليه القبض، وعند سماعي الخبر التحقت بالعاصمة في شهر أفريل رفقة مناضل يدعى سي الحنفي (وكان مريضا جدا) لنتصل بعبان وكريم في شارع Vobon، ولأن الاتصال تأخر، وقعنا في مواجهة مع شرطيين، حدث أثناءها تبادل لعيارات نارية، لكننا تمكنا من الفرار، حيث اختبأنا في مخبزة ملك لمناضل يدعى سي الجيلالي بحسين داي، قضيت الليلة عنده رفقة سي شريف (علي ملاح) ثم انتقلت إلى منزل مناضل آخر يدعى " حسن العسكري ب Verdin ...**" [2]

وعن الظروف التي كانت تمر بها مدينة الجزائر بعد الانطلاقة ومن أجل إعادة ترتيب الأوضاع ودراسة الوضعية السائدة فيها تم الاتصال بكريم بلقاسم قائد المنطقة الثالثة ونائبه أوعمران . وعن هذه الوضعية يتحدث اعمر اوعمران قائلا : **...شهدت العاصمة بعد انطلاق الثورة مزايدات**

---

[1] حسب شهادة صالح بوحارة : فإن القوات الفرنسية قامت باعتقال حوالي 20 شخصا ألقي عليهم القبض في المرادية، ولم يطلق سراحهم إلا بعض شهور .
أنظر : شهادة **صالح بوحارة : المنظمة الوطنية للمجاهدين** : انطلاق الثورة في المنطقة الرابعة مرجع سابق، ص100 .

[2] شهادة **اعمر اوعمران : نقلا عن المنظمة الوطنية للمجاهدين**، البليدة، مصدر سابق، ص 107، 108 .

كثيرة، الكل يدعي انه المسؤول عنها ، ولقد بلغ الشك ببعض المناضلين أنهم رفضوا التعامل مع أي تنظيم إذا لم يروني وكريم بلقاسم، الأمر الذي دفعهم إلى الاتصال بنا..." [1]

ومن خلال هذا التصريح يمكن لنا أن استنتاج ما يلي :

1/ إن مدينة الجزائر بعد الانطلاقة لم تعرف الاستقرار في تنظيمها السياسي رغم أنها كانت تابعة رسميا إلى المنطقة الرابعة التي كان على رأسها آنذاك رابح بطاط [2] وإن دل هذا على شيئ فإنما يدل على أن الفترة التي كان يتحدث عنها أوعمران هي الفترة التي أعقبت إلقاء القبض على رابح بطاط.

2/ الشعور بعدم الثقة الذي كان سائدا بين المناضلين، وهل فعلا كان المناضلون في الجزائر يمرون بهذه الوضعية، أو أن أوعمران حاول أن يعطي لنفسه المبررات بعد أن أصبح قائدا للمنطقة، وأراد أن يوحي أن منصبه هذا كان بطلب من القاعدة الثورية في المنطقة رغم أنه من المنطقة الثالثة .

بعد إلقاء القبض على رابح بطاط برزت قيادة جديدة بالجزائر ترأسها كريم بلقاسم، عبان رمضان وأعمر أوعمران، هذا الأخير تم تعيينه مسؤولا على المنطقة الرابعة، ثم تدعمت هذه النواة الجديدة بعناصر فعالة ساهمت وبشكل كبير في تشكيل الشبكات الفدائية في الجزائر. [3] وربط الاتصال بالمناطق الأخرى وهذا من أجل تنسيق العمل ومن بين الشخصيات التي كان لها دور في تركيز هذا التنظيم نذكر إلياس دريش – سعيد ألاس – حميد ديدوش – الزبير السعيد المدعو الحاج وحسب شهادة الياس دريش فإن هذه المجموعة تعتبر القيادة الأولى للتنظيم الثوري في مدينة الجزائر وهي التي بادرت بالاتصال بالشخصيات القيادية في الثورة كديدوش مراد وكريم بلقاسم واعمر أوعمران وياسف سعدي و، قد التحق بهذه المجموعة " ذبيح شريف " الذي كان بفرنسا آنذاك. [4]

تعتبر شخصية ذبيح شريف من الشخصيات الهامة التي لعبت دورا مميزا في إعادة تفعيل النشاط الفدائي في مدينة الجزائر حيث قام هذا الأخير بتكوين مجموعة مكونة من صالح بوحارة –حمدي– لجقام– قاسم محمد – جعفر – عبد الرحمن لعلا، وحسب شهادة صالح بوحارة فإن

---

[1] شهادة إلياس دريش : المجلس التاريخي، مصدر سابق، ص 100 .

[2] نفسه.

[3] نفسه.

[4] نفسه .

تنظيمه كان وراء الكثير من العمليات التي نفذت في العاصمة سنة 1955، لكن نشاطه في العاصمة لم يدم طويلا إذ سرعان ما التحق في أكتوبر 1955 بناحية بوزقزة. [1]

ومن الشخصيات التي نشطت في الجزائر ، مختار بوشافة في مجال النشاط الفدائي، ومحمد الطيب إيلول في المجال السياسي. [2]

وقد واجه العمل الثوري في مدينة الجزائر بالإضافة إلى ما ذكرناه سابقا، ظهور تنظيم الحركة الوطنية الجزائرية كتنظيم معادي لتنظيم جبهة التحرير الوطني، حتى أن الكثير من مناضلي الجزائر كانوا في البداية لا يفرقون بين تنظيم جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية، ولم يدركوا هذا الفرق إلا بعد مرور عدة أشهر، وعلى سبيل المثال يذكر المجاهد علي الهادي في شهادته قائلا : ... **أن السيد" مصطفى زكال كان يجمع الاشتراك لتنظيم بلونيس، واتصل ابنه حميد بي، وأخبرني أن والده يشك في هذا التنظيم، وأن بحوزته ثلاثة ملايين فرنك فرنسي ما يعادل سنة من المساعدات لعائلات المعتقلين، فأخبرته أن يقول لوالده أن لا يعطي هذا المبلغ لأي شخص، بل يحتفظ به، وذهبت إلى مصطفى فتال وأخبرته بالأمر، فأمرني أن أتوجه إلى منزل مختار بوشافة لأقابل أوعمران ،، ولما تمت المقابلة استدعي مصطفى وقد عرض عليه اوعمران التوجه معه إلى مراكز جيش التحرير في الجبال ليتعرف بنفسه على المجاهدين الحقيقيين ،و بعد اقتناعه اخبرهم بمكان وجود المال ...** [3]

وقد واجهت جبهة التحرير هذه الحركة وقضت على مسؤولها في العاصمة " رحاني" عن طريق بوشافة مختار كما حاولت إقناع عناصرها بضرورة الانضمام للعمل الثوري، ولكن محاولاتها هذه باءت بالفشل، حيث طالب هؤلاء بتعيين مصالي الحاج قائدا للثورة ومع تماديهم في معاداة قيادة الجبهة قررت هذه الأخيرة التصدي لهم بكل قوة وصرامة.

ولا ننسى مشكل التسليح والتموين والتمويل الذي بات الشغل الشاغل لكل القيادات الثورية ليس في مدينة الجزائر فحسب وإنما أيضا في جميع المناطق، فنجد أن عبان رمضان عندما تسلم زمام أمور الثورة انطلاقا من مدينة الجزائر ، أن أول أمر كلف به مناضليه هو جمع السلاح إما شراءا أو جمعا من المواطنين.[4] وفي هذا الإطار تكونت شبكات في مدينة الجزائر تقوم بالاتصال بالمناطق الأخرى وتتولى مهمة جمع الأسلحة

---

[1] شهادة **صالح بوحارة** : مصدر سابق ، ص 100 .

[2] **نفسه.**

[3] شهادة علي الهادي: **نقلا عن** : المجلس التاريخي ،مصدر سابق، ص 103.

[4] **نفسه**، ص 104 .

والذخيرة، الألبسة،و الأدوية والأموال، وباعتبار الجزائر القلب النابض للثورة فإنها كانت تقوم بالدور المزدوج، العمل الثوري الميداني وتدعيم المناطق الأخرى بكل الإمكانيات .

وفي إطار البحث عن الدعم سافر ياسف سعدي [1] في ماي 1955 إلى باريس وكانت مهمته الالتحاق بأحد قادة جبهة التحرير الوطني بسويسرا، لشرح الوضعية التي تعيشها المنطقة الرابعة في هذه المرحلة، ولمعرفة رأيهم حول بعض المشاكل التنظيمية الخاصة بها والمطالبة منهم توفير الحاجيات اللازمة من الأسلحة والمتفجرات وفي زيوريخ ألقي القبض على ياسف سعدي، محمد بوضياف وعلي محساس وبعد اعتقالهم لمدة عشرة أيام أطلق سراحهم، ثم رحل ياسف سعدي إلى بروكسل وبعد محاولة فاشلة من طرفه للركوب في إحدى بواخر الشحن للذهاب إلى طنجة قبض عليه البوليس البلجيكي وطرده من الأراضي البلجيكية، فصمم بعد ذلك أن يعود إلى الجزائر عن طريق باريس لكن ألقي عليه القبض من قبل السلطات الفرنسية. هذا وأثناء وجود ياسف سعدي في السجن بقي على اتصال دائم مع حديدوش، كما عمل بعض المناضلين في هذه الفترة على تنظيم أنفسهم في شكل أفواج فدائية لمواصلة الكفاح الثوري من بينهم مختار بوشافة ومصطفى فتال ، فقد قام هذا الأخير بتنظيم مجموعات في قطاعات مختلفة مثل كلو- سالامبي وبلكور، القصبة ... وكان حديدوش هو المنسق بينهم وبين عبان رمضان.

بعد إطلاق سراح ياسف سعدي شرع هذا الأخير مع حديدوش في تنظيم المجموعات المسلحة، فانضم إليهم صالح بوحارة وعلي لابوانت، وفيما بعد أحمد لغراب، عرباجي، بغدادي لشنوا، قبيلي، بوخالفة خليفة، تواتي سعيد، علي سرجون، والإخوة عمارة. [2]

وفي 19 جانفي 1956 التقى ياسف سعدي ببوحارة وشرع معه في الرسم على ورقة أولى معالم الهرم التنظيمي للعمل الفدائي بمدينة الجزائر

---

[1] **ياسف سعدي** :من مواليد 20 جانفي 1928 بالجزائر العاصمة، كان مناضلا في حزب الشعب الجزائري، ومن أعضاء المنظمة الخاصة، لعب دولا فعالا أثناء الثورة خاصة في ناحية القصبة حيث أعطية له مهمة تسير شبكة فدائية في القصبة، ثم اعتقاله في سبتمبر 1957 وحكم عليه بالإعدام، كتب عن الثورة الجزائرية فأصدر عدة مؤلفات نذكر من بينها ذكريات عن معركة الجزائر سنة 1962 ومعركة الجزائر في 3 أجزاء كما شارك كمؤلف وممثل في فيلم معركة الجزائر مع جيلوبونت كورفو .

أنظر :

[2] - شهادة صالح بوحارة : المجلس التاريخي : مصدر سابق ص 100.

وشرح عليها أسس التنظيم، بحيث يأخذ شكل الهرم المتكون من سلسلة من المثلثات المركبة، وعلى رأس هذا الشكل الهندسي نجد القائد الأعلى للتنظيم وثلاثة مساعدين وكل مساعد يختار شخص واحد وهذا الأخير بدوره يختار فدائيين لتشكيل مجموعتين وهكذا.

وبعد ساعات من المشاورة توصل كل من ياسف سعدي، علي لابوانت، أحمد شايب، ذبيح شريف، وصالح بوحارة إلى صياغة الهيكل التنظيمي لمدينة الجزائر وتم تقسيمها إلى ثلاث نواحي كما يلي :

الناحية الأولى : وتشمل على: شاتو نوف، الأبيار، القصبة الحي الأوروبي وشامانوف .

الناحية الثانية : وتمتد إلى غاية ميزون كاري مرورا ببلكور وكلو-سالمبي، لارودوت، القبة، بئر مراد رايس و حيدرة وحسين داي.

الناحية الثالثة : وتمتد من باب الواد إلى قيوفيل وتضم بوفريزي وفري فالون، نوتر دام أفريك وسانت أوجين غربا .

ويرأس كل ناحية مسؤول بمساعدة نائبين وتنقسم كل ناحية إلى أقسام وكل قسم ينقسم إلى فروع وكل فرع ينقسم إلى أفواج، وكل فوج إلى خلايا قاعدية بالأحياء، وبهذا تم حل الشبكات الفدائية الأولى وأعضائها أدمجوا في النواحي الثلاث الجديدة ومهمة إعادة التنظيم هذه تكفل بها شرقي إبراهيم.

في هذه المرحلة تبلور العمل الثوري في مدينة الجزائر، حيث عزمت جبهة التحرير على فرض هيمنتها بأساليب وطرق ثورية منها تصديها للحركات المتمردة والمتخاذلة، وقد عرفت مواجهة صراعات وعقبات على مستويات مختلفة شكلت حواجز بالنسبة لمسيرة الثورة، فكان عليها في البداية القضاء على الحزب الشيوعي الجزائري لأنه قام بأعمال مغرضة تهدف إلى فرض وجوده وإعطائه شرعية التمثيل السياسي مستقبلا، ومن هذه الأعمال المغرضة قيامه بعملية تخريبية في المرسى وإلقاء قنبلة على إحدى مراكز الشرطة، وتهريب شاحنة محملة بالأسلحة من طرف الملازم مايو لتنظيم عمل مسلح بالجبال الذي أطلق عليه إسم الجبل الأحمر وذلك سنة 1956 .

وكان رد فعل الجبهة أن كلفت بعض المناضلين بالاتصال برؤساء الحركة لإفشالها والتمكن من اخذ سلاحها وبالفعل فقد انتصرت الجبهة في هذا الميدان إذ انضم أفراد هذه الحركة إليها بصورة فردية.[1]

---

1 – شهادة صالح بوحارة : المجلس التاريخي : مصدر سابق ص 100.

شهدت هذه المرحلة كذلك نشاطا سياسيا كبيرا تمثل في الاتصال بالجماهير من أجل توعيتها وترسيخ الروح الثورية في نفوس سكان مدينة الجزائر، وفرض نفسها في الميدان. وكان لعبان رمضان دور في تفعيل النشاط السياسي بمدينة الجزائر، بحيث تولى مهمة الاتصال بالشخصيات الجزائرية وإقناعها بالانضمام إلى جبهة التحرير الوطني، وقد انضم الكثيرين من المركزيين أمثال بن يوسف بن خذة، سعد دحلب ومن الحزب الشيوعي محمد لبجاوي، كما كان لياسف سعدي وعلي لابوانت دورا كبيرا في تحضير القصبة، فقد استغل سعدي معرفته الجيدة لحي القصبة وبدأ في العمل وذلك بإيجاد مخابئ وملاجئ سرية ومراكز الصناديق البريدية، كما ساعدته مخبزة أبيه في عملية الاتصال بأبناء الحي والعمل على ضمهم إلى الثورة.

هذا كما تمثل نشاط مدينة الجزائر خلال هذه الفترة في :

- تدعيم المجاهدين في الجبال وفي مناطق الوطن الأخرى بكل الإمكانيات.
- جمع المعلومات حول تحركات العدو.
- الإعداد لمواصلة العمل الثوري .
- جمع المال السلاح واللباس .
- ترهيب وتحذير الجزائريين المتعاونين مع الاستعمار .
- إثبات قدرة الثورة على ضرب كل من تسول له نفسه للوقوف في طريقها.
- إثبات قدرة الثورة على حماية المتعاونين معها .
- القيام بعمليات التطهير وتصفية الخونة والمتعاونين مع السلطات الاستعمارية وحراس السجون لتهيئة الجو لانتشار الثورة في أوساط الشعب.

الشبكات الفدائية التي نشطت بمدينة الجزائر

ومن أهم الشبكات الفدائية التي نشطت بمدينة الجزائر نذكر مايلي :

1/ شبكة بلكور : وتتكون من:

- بوشافة مختار
- مصطفى فتال
- إيلول الطيب محمد
- رملة خالد

- ماحي إبراهيم [1].
- حسني عبد القادر
- بوبكر محمد .
- عمر كانوني
- لخضر فركوس
- ابن نعمان مصطفى
- حميدات كوبي
- حدوش محمد. [2]

2/ **شبكة المدنية** (المرادية): وضمت كل من :

محمدي محمد زرق العيون –

- عبد الرحمن لعلا
- مدني سعيد المدعو لبتي
- إلياس دريش
- قاسم محمد
- السعيد إيليس
- عبدي جعفر مجدقان. [3]

3/ **شبكة حسين داي** : وكانت تضم :

- زيوي محمد
- نايلي عيسى
- زرماني الهادي
- عادل محمد
- طابروت شريفي محمد
- السعيد البناي.

4/ شبكة الحراش: وتتكون من :

- حسن باي
- دوبا عبد القادر
- شبلي عمار
- إيدير محمد قمراوي.

5/ شبكة القصبة وتشمل :

---

[1] شهادة **مصطفى فتال**، محمد الطيب إيلول نقلا عن المجلس التاريخي، مصدر سابق .ص106.

[2] نفســـــه .

[3] شهادة **الياس دريش** : نقلا عن المجلس التاريخي، مصدر سابق .

- حديدوش
- ياسف سعدي.
- صالح بوحارة.
- علي لابوانت.
- عرباجي عبد القادر.
- أحمد لغراب.
- أحمد لغواطي.
- غرمول.
- الإخوان موساوي .

6/ شبكة باب الوادي: وكانت تضم :

- أرزقي المكي.
- حمادي عمار.
- حسن العسكري.
- مولود عمران.
- فرحاني. [1]

ج - انتشار الثورة في الجهة الشرقية:

شهدت المنطقة الشرقية من المنطقة الرابعة نشاطا مكثفا بعد اندلاع الثورة، فمن جهة كانت بها مجموعات من المناضلين المستعدين لمباشرة الكفاح المسلح، ومن جهة أخرى التحقت بها بعض الشخصيات التي ستلعب دورا هاما في ترسيخ النظام الثوري من أمثال أوعمران أحمد بوقرة، محي الدين برزوان (سي جعفر) بن طوبال السعيد وغيرهم. [2]

أهم الإجراءات التي قامت بها قيادة المنطقة الرابعة لنشر الثورة في هذه الجهة .

1/ تجنيد المناضلين لتدعيم الأفواج العسكرية المشكلة حديثا ومن بين الذي ساهموا في تشكيل هذه الأفواج حسب العديد من شهادات المجاهدين أحمد بوقرة. [3]

2/ تنفيذ العمليات العسكرية لغنم الأسلحة خاصة مع النقص الذي كانت تعرفه المنطقة وضرب المصالح الاقتصادية للعدو كقطع أسلاك

---

[1] المجلس التاريخي ، مصدر سابق ،ص 109.

[2] شهادة **اعمر بن طالب**، الطاهر بوشماعلة، المجلس التاريخي : مصدرسابق .ص112

[3] شهادة رخوان أحمد، قشوط مسعود، قرماط أحمد تريكي مسعود : المجلس التاريخي: مصدرسابق .ص110.

الهاتف وحرق بعض مزارع المعمرين، والقضاء على الشخصيات العميلة للاستعمار. وعن بعض هذه العمليات يروي المجاهد ساعد عقبة في شهادته قائلا: "...**بعد اندلاع الثورة قمت رفقة من المناضلين، لا أتذكر أسماؤهم الحقيقية – كل ما أعرفه عنهم أن أحدهم يدعى جمال وآخر الطيب وثالثهم سي علي بعملية في ذراع الميزان، حيث رمينا قنبلة يدوية على مجموعة من الحرس وقتلنا واحدا منهم، بعده انسحبنا إلى دوار " حيزر" بجرجرة ...**". [1]

3/ تكوين وتدريب الأفواج العسكرية وقد ساهم المجندون الجزائريون الفارون من الجيش الفرنسي دورا هاما في هذا المجال وأذكر على سبيل المثال لا الحصر علي خوجة دورا مميزا في هذا المجال بعد التحاقه بالمنطقة إثر فراره من ثكنة بودواو عام 1955، حيث تم اختياره كمسؤول عن الأفواج العسكرية بالجهة، فاختار منها أحسن العناصر الشابة وكون وحدته التي سميت بالكوموندو. ومصطفى لكحل الذي فر من ثكنة باليسترو والتحق بصفوف الثورة بهذه المنطقة. [2]

خلال هذه المرحلة، وأثناء تواجد أوعمران بهذه الجهة قسم أفواج المناضلين وعين مسؤوليهم على النحو التالي:

- فوج دوار بني خلفون : أشرف عليه الشيخ السعيد .
- فوج دوار معالة : أشرف عليه المدعو عمار الشايع
- فوج دوار إيسري : أشرف عليه المدعو دوادي .
- فوج دوارقرقور : اشرف عليه المدعو لونيس .
- فوج بني عمران : اشرف عليه المدعو محا التوم
- فوج دوار أولاد عيسى : اشرف عليه أحمد فودي. [3]

4 / لم يقتصر فقط دور قادة الثورة في المنطقة على تنفيذ العمليات العسكرية وتشكيل الأفواج وتدريبها، وإنما أيضا عملوا على توعية الجماهير وتعبئتها بشرح أهداف الثورة ومبادئها وهذا من أجل كسب وضمان تأييد الشعب ومساندته، لأن الثورة لا يمكن لها النجاح والاستمرار بدون الدعم الشعبي .و من أهم الشخصيات التي كان دورا في هذا المجال " رابح مقراني" المدعو سي لخضر. [4]

---

[1] شهادة **ساعد عقبة** : المجلس التاريخي، مصدر سابق .ص112

[2] شهادة رخوان أحمد، قشوط مسعود، قرماط أحمد تريكي مسعود : المجلس التاريخي: مصدر سابق.ص110

[3] شهادة **لخضر فودي**: المجلس التاريخي: مصدر سابق.ص113

[4] **عائشة حسيني** : مرجع سابق، ص 38 .

5/ تثبيت دعائم لعمل الثوري بتقسيم المهام وتحديد المسؤوليات والأهداف وتعيين الأماكن الإستراتجية وإنشاء الملاجئ وحفر المخابئ وجمع الاشتراكات من المواطنين، قد كانت هذه الأخيرة تدفع حسب إمكانيات كل مواطن، وتدفع كذلك عينا إما قمحا وشعيرا أو زيتا [1]

6/ لتسهيل عملية التنظيم قسمت الجهة الشرقية من المنطقة الرابعة في شهر جانفي1955 إلى أقسام وهي :

أ - المعالة والسبت وبوكرام : تولى مسؤوليته الشايع عمر .

ب- يسر، تابلاط: أشرف عليه علي الداودي .

ج- الأخضرية: تولى مسؤوليته رابح مقراني .

د- بني عمران: اشرف عليه أوزير السعيد المدعو عمرو

هـ- الزبربر بدوار الميهوب : تولى مسؤوليته سي عز الدين. [2]

7/ تنسيق العمل الثوري بين مختلف قيادات وأجزاء المنطقة بإنشاء مراكز اتصال وعبور بين مختلف الأقسام والنواحي، فنجد مثلا

في ناحية تابلاط وحدها بلغ عدد مراكز الاتصال والعبور فيها حوالي إحدى عشر مركزا ثلاثة منها بالعيساوية، ومثلها بفج الحوضين وأربعة بمزغنة ومركز واحد بتابلاط. [3]

انتشار الثورة في الجهة الجنوبية:

شهدت الجهة الجنوبية سنة 1955 مرحلة تكوين وترسيخ النظام الثوري بين سكان القرى والمداشر، كما قامت الأفواج العسكرية بقيادة الطيب الجغلالي ببعض العمليات لضرب الاقتصاد الفرنسي بالجهة والقضاء على العملاء . [4]

انتشارالثورة في الجهة الغربية:

لقد تأخر نشر الثورة بها وذلك للأسباب التالية:

وجود تنظيمات موازية للجبهة منها تنظيم عبد القادر بلحاج في واد الفضة، وكذا المجموعة المسلحة الموالية للشوعيين في عين الدفلى .

إلقاء القبض بعد الاندلاع مباشرة على عدد كبير من المناضلين الذين كان يعول عليهم بنشر الثورة، وقد استغرق الأمر وقتا لإعادة تشكيل الأفواج .

---

[1] **عائشة حسيني**: مرجع سابق، ص 39.

[2] **نفسه.**

[3] **نفسه**، ص 41 .

[4] المجلس التاريخي مصدر سابق ، ص 114 .

لكن هذا لا ينفي وجود مجموعات منعزلة في أماكن مختلفة قد بادرت بتنظيم السكان ونشر الثورة نذكر منها : فوج خميس مليانة. [1]

إن الثورة بالمنطقة الرابعة قد اندلعت بالجهة الوسطى منها ثم انتشرت إلى الجهة الشرقية، والجهة الجنوبية فالجهة الغربية.

[1] نفسه ، ص 114.

الباب الثاني:

التنظيم في الولاية الرابعة وعلاقاتها:

الفصل الأول:

التنظيم العسكري والإداري والسياسي في الولاية الرابعة:

الفصل الأول:
التنظيم العسكري والإداري والسياسي في الولاية الرابعة

تكتسي عملية التنظيم أهمية كبرى في إنجاح أي مشروع مهما كان نوعه سياسي أو عسكري أو اقتصادي أو ثقافي، لهذا، عمد القادة الأوائل الذين تحملوا عبء الكفاح المسلح أن يضعوا هذه النقطة نصب أعينهم فنجدهم في اجتماعهم الأخير قبل إعلان الثورة قد حددوا كل نقاط الضعف والقوة والإمكانيات المتوفرة لديهم والصعوبات الكثيرة التي سوف تعترض طريقهم و تعرض مشروعهم إلى المخاطر، فوضعوا أسس ومبادئ أساسية تسير عليها الثورة و يلتزم بتطبيقها قادتها. فقسموا البلاد إلى 5 مناطق تاريخية و عينوا قائد على كل منطقة، وهذا من أجل تسهيل عملية تسيير الثورة لشساعة المساحة الجغرافية، وإن ظهر هناك نوع من الاستقلالية التسييرية في بداية الثورة نتيجة الضغط العسكري الفرنسي. لكن هذا لم يدم طويلا إذ سرعان ما بدأت عملية التنسيق والاتصال بين المناطق و توحيد الجهود وتكاملها، وخير مثال على هذا التكامل هجومات 20 أوت 1955 التي تحملت مسؤوليتها المنطقة الثانية لكن نتائجها عادت إيجابا على المنطقة الأولى.

وقد شهد التنظيم الإداري والسياسي والعسكري تطورا تدريجيا ساير تطور الثورة التحريرية، وعليه يمكن أن نرسم مرحلتين أساسيتين مرحلة ما قبل مؤتمر الصومام و مرحلة ما بعده :

المرحلة الأولى: و إذا كانت المرحلة الأولى قد أعد لها إداريا وسياسيا وعسكريا عام 1954، حيث كلل هذا الإعداد باندلاع الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954، وتميزت أساسا بالانتشار لتشمل كامل التراب الوطني.

حيث تم تثبيت العمل الثوري و تجنيد الشعب وتدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية. هذه الإنجازات الداخلية والخارجية دفعت بالقائمين على الثورة بضرورة تطوير التنظيم الإداري والعسكري والسياسي وملاءمته مع التطورات والمستجدات، الأمر الذي استدعى انعقاد مؤتمر الصومام.

وقد شرعت الولاية الرابعة في تنظيم أمور الثورة في مجالات عدة نذكر من أهمها:

1- المجال العسكري:

ونقصد به كل ما يتعلق بالجانب العسكري الذي تولى مهمته جيش التحرير الوطني، الذي كان ميلاده في أول نوفمبر 1954.

وما يمكن أن نشير إليه بهذا الخصوص أن الأشخاص الذين يمثلون جيش التحرير هم أنفسهم الذين يمثلون جبهة التحرير، فهم الذين ينظمون سياسيا الشعب و يشكلون الكتائب العسكرية. فالمهام السياسية لجيش التحرير هي أعباء إضافية لخصوصيته العسكرية. وبالتالي فالعمل العسكري هو جزء متكامل لا يتجزأ من العمل السياسي و الإداري والاجتماعي و الاقتصادي والثقافي، وهذا ما أعطى خصوصية للعمل التنظيمي للثورة الجزائرية، وأعطى لها القدرة على المواصلة والاستمرارية، وضمن لها النجاح والتفوق رغم قلة الوسائل والإمكانيات المادية و العسكرية من نقص في الأموال والتموين والسلاح، إن لم نقل انعدامها.

بدأ العمل المسلح في الجزائر بوحدات عسكرية تشكلت أساسا من المناضلين الأوائل الذين ينتمون للمنظمة الخاصة ولحزب الشعب الجزائري وحركة الانتصار للحريات الديموقراطية، وهؤلاء لم تكن لهم الخبرة الكافية بالعمل العسكري في ما عدا الذين أدوا الخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي، لأن طبيعة الكفاح خلال مرحلة ما قبل الثورة، كانت تتسم بالعمل السياسي القائم على الدعوة إلى تحسين الأوضاع و المساواة في الحقوق والواجبات.

و لتدعيم جيش التحرير و تهيئته لخوض غمار الكفاح المسلح، كان لابد من تجنيد الشباب منهم من لم يسبق له أن انتمى إلى أي حزب سياسي، ضف إلى ذلك الجزائريين المجندين في الجيش الفرنسي الذين فروا منه والتحقوا بالثورة. وهؤلاء ساهموا في التأطير والتدريب العسكري. [1]

المرحلة الثانية : لرصد عملية التنظيم العسكري في الولاية الرابعة علينا الولوج إلى عدة نقاط محورية تخص الجانب التنظيمي لجيش التحرير الوطني ويمكن حصرها فيما يلي:

---

[1] **Mohamed Teguia:** L'Algérie en guerre, office des publications universitaire, Alger 2007, p 149.

أ- تنظيم وحدات جيش التحرير الوطني:

تتألف وحدات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة من ما يلي:

1- 1 – كوماندو: ويوجد على مستوى المنطقة، ويتكون من حوالي 120 إلى 130 مجاهدا. يتم اختيارهم من أحسن العناصر الموجودة في الكتائب، تتراوح أعمارهم ما بين 18 و 24 سنة [1]. وقد تكونت في الولاية الرابعة ثلاث فرق من الكوموندو وهي:

1-1- 1- كوموندو علي خوجة بالمنطقة الأولى: تعود فكرة إنشاء هذا الكوموندو إلى الشهيد علي خوجة في نهاية شهر جوان 1956، وأثناء نشاطه الثوري بالمنطقة الأولى اثبت قدراته القتالية، فأسند إليه أوعمران قيادة فوج من المجاهدين، ثم قائد فصيلة التي تعتبر أو فصيلة بالمنطقة بمعية فصيلة سي لخضر. ومن العناصر البارزة التي تكون منها هذا الكوموندو نذكر على سبيل المثال لكبير عبد العزيز، عمرالشايع، علي الداودي، سي لونيس، وكلهم كانوا مجندين في الجيش الفرنسي و شاركوا في الحرب الهند الصينية.

عرف هذا الكوموندو في أول الأمر باسم كوموندو بوزقزة، ثم كوموندو المنطقة الأولى، و بعد استشهاد علي خوجة أصبح يحمل اسمه، كما عرف أيضا " باسم كوموندو الموت" [2].

وبعد استشهاد علي خوجة، عين على رأس الكوموندو الشهيد رابح مقراني، وبعد نقل هذا الأخير إلى مهام أخرى في شهر جانفي 1957، تولى قيادة الكوموندو الرائد سي عز الدين و بعده القائد عبد النور [3].

وبعد الأزمة التي عرفتها الولاية السادسة المعروفة بأزمة شريف بن سعيدي، أرسل قسم من هذا الكوموندو لتدعيمها عسكريا. كما أرسل أيضا لمساعدة الولاية الأولى لمواجهة ما يسمى بالمنشقين أو المشوشين [4].

تحت قيادة سي عز الدين مشكلا من 3 فصائل، كل فصيلة بها ثلاثة أفواج

---

[1] **مليكة عالم** : دور الجيلالي بونعامة (سي امحمد) في الثورة التحريرية (1955- 1961)، رسالة ماجيستير، ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004- 2005، ص 29 .

[2] **حسيني عائشة** : مرجع سابق، ص 69 .و أيضا :
عبد القادر ماجن : " الشهيد علي خوجة "، مجلة أول نوفمبر، العدد73، سنة 1985، ص، ص 37، 40 .

[3] **عبد القادر ماجن** : " إحياء الذكرى 31 لاستشهاد الرائد سي لخضر، مجلة أول نوفمبر، العددان 102- 103، 1989، ص 74 .أيضا أنظر :
حسيني عائشة : مرجع سابق، ص 70 .

يقودها كل من عبد النور، قادة بن زروق والطاهر من بئر غبالو. و كان سي محمود الباي ضمن هذا الكومندو، وهو من الأشبال، يقوم بمهمة مرشد لماله من مواصفات سياسية ودينية، إلى جانب هذا الأخير هناك مرشد آخر وهو عمر زبربر [1].

1-1- 2- كوموندو سي محمد بالمنطقة الثانية [2].

1- 1- 3- كوموندو جمال بالمنطقة الثالثة : و كان تحت قيادة الياس إمام المدعو سي جمال و هو من ناحية المدية، استشهد في المعركة الكبرى بجبال " أبراز" بزكار مليانة في سبتمبر 1957، و خلفه في قيادة الكوموندو سي امحمد رايس من جليدة [3].

1- 2 الكتيبة : و توجد على مستوى الناحية، ويمكن أن تكون في الناحية أكثر من كتيبة. وتضم 110 مجاهدا، يقودها ضابط برتبة ملازم ثاني يمثل السلطة العسكرية و السياسية. [4]

وبعد سنة 1956 كونت الولاية الرابعة عدة كتائب موزعة على النحو الآتي:

1- 2- 1 - كتائب المنطقة الأولى

- **الكتيبة العمارية :** بالناحية الأولى.
- **الكتيبة الرحمانية بالناحية الثانية:** خاضت هذه الكتيبة عدة اشتباكات ومعارك على طول جبال بوزقزة ومرتفعات جراح.

1- حسيني عائشة : مرجع سابق ، ص 71

[1] شهادة **امحمد ديرة** أدلى بها في مقر محافظة البليدة يوم 02/ أوت 2002 .
أنظر أيضا : شهادة محمود عيسى الباي : أدلى بها في مقر محافظة البليدة يوم 02 أوت 2002 .

[2] **-Mohamed Teguia** : L'Armée... OP.cit , P 31.
Voir aussi : **Gilbert, Meynier**, : Histoire intérieure du F.L.N , 1954- 1962 , édition Casbah, Alger 2003.
p 304.

[3] **محمد شريف ولد حسين :** في قلب المعركة، دار القصبة للنشر، الجزائر 2007، ص 204.

[4] الكتيبة : اصطلاح عسكري قديم، و قد استخدم في نظام الجيش الإسلامي و استعمل في النظام العسكري لجيش التحرير الوطني بناء على ما تقرر في مؤتمر الصومام، و تعني الكتيبة في تنظيم الثورة التحريرية فرقة عسكرية مكونة من 110 رجال أي من 3 فرق يضاف إليها خمسة ضباط، و نجد في بعض الوثائق أن الكتيبة كانت تتكون من 103 جندي فقط، و كانت الكتيبة تتكون من 3 فرق , 3 أفواج و نصفي فوج .
أنظر: عبد المالك مرتاض : دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954- 1962، منشورات مركز الدراسات و البحث في تاريخ الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، دون تاريخ نشر، ص 69.

- **الكتيبة العثمانية بالناحية الثالثة :** نشطت بناحية الأخضرية، وخاضت عدة معارك مع العدو قاومت بكل شجاعة رغم تقاطع الناحية بعدة طرقات ملتفة حول الجبال ن ووعورة المسالك، و أهم معارك هذه الكتيبة معركة معالة، معركة جبال بقاس، معركة جبال لالة أم السعد شمال الأخضرية.
- **الكتيبة السليمانية بالناحية الرابعة(عين بسام) :** كانت تنشط في مساحات معينة معتمدة على اختيار الأماكن الإستراتيجية لتموقعها مثل جبل سيدي يحي، و جبل سيدي سليمان أين وقعت عدة معارك كبرى منها معركة دشرة الوحايدية بجبل سيدي مخلوف نواحي عين بسام بتاريخ 07 فيفري 1958 بقيادة عمار بن ناصري و بمساعدة نائبيه رابح درموش و بزاز التابلاطي، و التي ألحق فيها جيش التحرير هزيمة ساحقة بالعدو و خسائر جسيمة تتمثل في قتل 100 جندي من الجيش الفرنسي و جرح عدد كبير، و غنم الكثير من الأسلحة الحربية منها 08 مسدسات رشاشة من نوع Mat 49 و أربع بنادق نصف آلية أمريكية الصنع " Gara " و مدفع رشاش أمريكي الصنع من نوع " فمبار" وإسقاط 03 طائرات الأولى من نوع T6، والثانية من نوع Réaction، و الثالثة من نوع " Jaguare " سقطت بحوش المستوطن " فولار " المكان الذي يبعد عن 06ساحة المعركة بحوالي 14 كم غربا و عن مدينة عين بسام بحوالي كم. و أيضا معركة سيدي سليمان و معركة سيدي يحي و معركة كاف الحصان. ومن أهم القادة العسكريين الذين تعاقبوا على قيادة هذه الكتيبة الشهيد سي سليمان واضية و الشهيد معدن مسعود المدعو سطارنو – والمرحوم مرابطي الناصري المدعو عماربن ناصري و الشهيد رابح درموش والشهيد علي موسطاش و سي الزبير[1].
- **الكتيبة الخجاوية :** كثفت من نشاطها بمحور واسع على حدود الولاية الثالثة إلى حدود الولاية السادسة جنوبا، و تضم في صفوفها أحسن المقاتلين الماهرين في استعمال السلاح و لهم خبرة عسكرية و تجربة حربية اكتسبوها في الميدان و من بين الضباط الذين تعاقبوا على قيادة هذه الكتيبة منذ تكوينها سنة 1957 الرائد زيراري رابح المدعو سي

[1] – **علي التهامي:** مصدر سابق، ص 85، 86 .

عزالدين، ورابح مقراني، ثم يحياوي العربي [1] و قادة بن زروق، الربيع زروقي و بوسيف و محمد سليمان و بلعيد و علي موصطاش، وآخرهم السعيد حزامة. كانت هذه الكتيبة تنشط بجبال الأخضرية، وسوفلات والزبربر إلى بوزقزة وتابلاط وجبال الصباح وسور الغزلان وديرة وضواحي وادي المالح. وكانت تنسق عملياتها العسكرية مع كتائب المنطقة الثانية والخامسة. ولم يقتصر نشاطها فقط على هذه المناطق بل تعداه إلى الولاية الثالثة بأمر من قيادة الولاية الرابعة سنة 1959، حيث شاركت في عدة معارك منها معركة بوادي القصاري وآيت رحمون يوم 06 جانفي 1959كم أرسلت هذه الكتيبة أيضا إلى المنطقة الرابعة من الولاية السادسة لتصفية العناصر المصالية بالولاية السادسة [2].

1- 2- 2- كتائب المنطقة الثانية

الكتيبة العمرية بالناحية الثانية .
الكتيبة اليوسفية بالناحية الثالثة .
الكتيبة الحمدانية بالناحية الثالثة .
الكتيبة الزبيرية بالناحية الرابعة .
الكتيبة العزالدينية بالناحية الرابعة [3].

1- 2- 3- كتائب المنطقة الثالثة

الكتيبة الحسينية بالناحية الأولى.
الكتيبة الحميدية بالناحية الثانية.
الكتيبة القودرية بالناحية الثالثة.
الكتيبة الكريمية بالناحية الثالثة.
الكتيبة الحسينية بالناحية الرابعة [4].

---

[1] يحياوي العربي : من مواليد 09 أكتوبر1936 في قرية واقعة في قمم جبال الزبربر، نشا وترعرع في أسرة ثورية تعيش بعرش أولاد العياشي، التحق بزاوية القرية ليتلقى علوم الدين واللغة، التحق بصفوف الثورة عام 1955، و نظرا لحنكته العسكرية و شجاعته رقي إلى رتب عسكرية من طرف قائد الولاية الرابعة سي امحمد بوقرة، حيث عين في سنة 1957 قائدا عسكريا للكتيبة الخجاوية، و في سنة 1958 أصبح عضوا قياديا و ضابطا عسكريا بمجلس المنطقة، واستشهد في شهر أفريل سنة 1959 في اشتباك مع جيش العدو بضواحي بني جغلان، بعد مقاومة عنيفة دامت 4 ساعات .
أنظر : **علي التهامي** : مصدر سابق، ص 54 .

[2] **نفسه** : ص 66، 67 .

[3] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:**التقرير السياسي ، ج1، 1956- 1958، مصدر سابق، ص 56.

[4] **نفسه** ،ص 57 .

1- 2- 4- كتائب المنطقة الرابعة

الكتيبة الحكيمية بالناحية الأولى.

الكتيبة الزبانة بالناحية الثانية.

الكتيبة الجلولية بالناحية الثالثة.

وضم كل قسم منها فوجا من المسبلين. [1]

1- 3- **الفصيلة** : و توجد على مستوى القسم، ويمكن أن يوجد في القسم أكثر من فصيلة واحدة .و تضم الفصيلة حوالي 35 مجاهدا ويقودها ضابط صف برتبة مساعد. و ثلاثة عرفاء أوائل بصفة نواب له في المسائل العسكرية و السياسية و الأخبار و الاتصال. العريف الأول مكلف بالمسائل العسكرية، يهتم عموما بالقضايا العسكرية، ينظم الكمائن، يستقبل أوامر القيادة العليا، يتابع كل ما يتعلق بالجانب القتالي للكتيبة. [2]

وحسبما أدلى به امحمد ديرة مجاهد بالمنطقة الأولى، أن كل ناحية من نواحي المنطقة الأولى كان لديها فصيلتين إلى ثلاث، و بعملية حسابية نجد أن عدد جيش التحرير في المنطقة الأولى وحدها يفوق360 مجاهد، إضافة إلى الكومندوس والمؤطرين في نهاية 1957 [3].

1- 4- **الفدائيون:**

وهم من وحدات جيش التحرير الوطني يتميزون عن باقي الوحدات بارتدائهم للزي المدني وانحصار نشاطهم داخل المدن أكثر منه في الأرياف بسبب أن أغلبية سكان المناطق الحضرية من الأوروبيين ويكثر فيها نشاط أجهزة المخابرات الفرنسية و بالتالي يصعب على الفدائي الظهور بالزي الرسمي من جهة و من جهة ثانية فالمدن أكثر المناطق ملائمة للعمل الفدائي لوجود أغلب المنشآت الحيوية المستهدفة من قبل قيادة جبهة التحرير الوطني و جيشها.

وعليه فإن مهمة الفدائي تنفيذ العمليات التي تستهدف تصفية بعض الشخصيات السياسية والعسكرية الفرنسية أو أعوان الاستعمار كالخونة والعملاء، كما يقوم بتقديم الدعم للمجاهدين في حالة القيام بالمعارك، الاشتباكات والكمائن، وضع القنابل في مراكز الشرطة و الثكنات،

---

[1] **محمد صايكي:** شهادة ثائر من قلب الجزائر، دار الأمة، ط2، الجزائر 2003، ص 48.

[2] **مجلة النبراس** العدد 24 جانفي 1996، مجلة الأكاديمية العسكرية لمختلف الأسلحة – شرشال– ص 43.

[3] شهادة **امحمد ديرة:** مصدرسابق .

والمراكز الإدارية، و لا يقتصر نظام الفداء على فئة معينة من المجتمع بل يشمل جميع الفئات حتى الأطفال [1] وتاريخ ثورتنا حافل برموز العمل الفدائي من رجال و نساء و أطفال.

ويهيكل الفدائي في خلايا صغيرة جدا، لا يعرف أفرادها بعضهم البعض، والمسؤول هو الوحيد الذي يعرف أفراد التشكيلة أو الخلية، ولكل خلية محيطها الجغرافي الذي تتحرك فيه حتى لا يقع تصادم أو تداخل بين الخلايا، و تنفذ الأوامر طبقا لأوامر المسؤولين بطريقة منظمة، حيث يقدم له المرشد الوسيلة والهدف، وبعد تنفيذ العملية تؤخذ منه الوسيلة إن كان مسدسا لتخفيه [2]. ويختار الفدائي في بعض الأحيان من جنود جيش التحرير فيدخل المدينة في زي مدني ليقوم بتنظيمها سياسيا و سكريا علاوة عن العمليات العسكرية، لفك الحصار المضروب على الجبال و تشتيت قوات العدو.

والفدائي عنصر فعال لتدعيم جيش التحرير الوطني، سواء فيما يتعلق بالعمليات العسكرية، أو بتغذية عدد جيش التحرير، ويتلقى الفدائي تعليما عسكريا يمكنه من القيام بنشاطه الفدائي على أحسن وجه كما يجب أن تتوفر فيه بعض الشروط من بينها الصحة الجيدة واللياقة البدنية العالية.[3] و في حالة اكتشافه يلتحق بجيش التحرير في الجبال .

1- 5- المسبلون:

وهم القوة الثالثة لجيش التحرير الوطني، و تنحصر مهمة المسبل فيما يلي:

- تقديم العون والمساعدة للفدائي بتغطيته لدى القيام بأي عملية فدائية.
- استطلاع الأخبار قبل وبعد تنفيذ أي عملية فدائية.
- تموين الجيش بكل ما يحتاجه من مؤن، بالإضافة إلى تزويده بالذخيرة و السلاح إن استطاع.
- القيام بدور الدليل لوحدات جيش التحرير في حالة تنقلها من مكان لآخر في حالة عدم معرفة الجيش بالمنطقة.

وباختصار فالمسبل هو بمثابة العين و الأذن في الجسم الحي [4].

---

[1] **مجلة النبراس** : مرجع سابق، ص 29 .

[2] **عبد المالك مرتاض** : مرجع سابق ،ص 64.

[3] **جريدة المجاهد**: ج1 ،العدد 1، (طبعة خاصة وزارة المجاهدين). ص 21 / 27.

[4] **نفسه**، العدد 11 ،(ط- خ) ص 10 / 184 .

وفي العادة لا يكون المسبل حاملا للسلاح، . وقد يتحول المسبل إلى فدائي في حالة ما إذا ما توفرت فيه بعض الشروط من بينها اللياقة البدنية و القدرة على حمل السلاح. وخصصت للمسبل منحة شهرية من طرف نظام الثورة ليعين بها نفسه. [1]

ويعرفه الشهيد العربي بن مهيدي أنه :" .. **عبارة عن فرد يتفرغ لعمل من الأعمال بكامل الإخلاص و النزاهة و التضحية ... إن الأغلبية الساحقة من الجزائريين و الجزائريات الذين يقدمون منذ فاتح نوفمبر 1954 مساعدتهم للعاملين بجبهة التحرير الوطني و للمجاهدين التابعين لجيش التحرير الوطني ليعتبرون كلهم مسبلين ... إن هؤلاء الرجال الذين لا يتسربلون في الزي العسكري هم في جبهة التحرير و جيش التحرير بمثابة الأعين والأذان والأعضاء في الجسم الحي .. فإذا ما قررت التنقل وحدة من وحدات الجيش يأخذ المسبلون على الفور في التحرك بانتظام و دقة...**". [2]

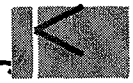
1-6 – الرتب العسكرية لجيش التحرير الوطني:

ابتداء من سنة 1956 تطور جيش التحرير، فأصبح أكثر تنظيما خاصة بعد أن وضع مؤتمر الصومام أسس و قواعد متينة لتنظيم و تسيير وحداته، فوحد لباسه العسكري كما وضعت له رتب عسكرية، و وضع نظام يسير عليه و تقييده بقيادات و توحيده على المستوى الوطني. و قد وحدت الرتب العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة على غرار بقية الولايات على النحو التالي:

جندي أول (كابورال) : توضع على ذراعه الأيمن  علامة باللون الأحمر.

عريف (سرجان) توضع علامة باللون الأحمر  على الذراع الأيمن

عريف أول (سرجان شاف) توضع علامة باللون الأحمر  على الذراع الأيمن

مساعد (أجودان) توضع علامة  باللون الأحمر والخط العمودي باللون الأبيض

ملازم أول مرشح (أسبيرنت) : توضع علامة  باللون الأبيض على الكتفين

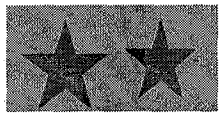
ملازم ثاني (سوليوتنان) توضع علامة  باللون الأحمر على الكتفين

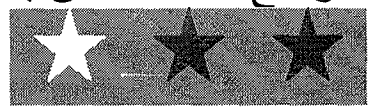
---

[1] **عبد المالك مرتاض** : مرجع سابق، ص 77 .

[2] **محمد العربي بن مهيدي** : " الدور الجليل الذي يقوم به المسبلون في جيش التحرير الوطني، **جريدة المجاهد**، ج1، العدد 31، جويلية 1957، ص 11 / 115، (ط– خ) .

ضابط أول (ليوتنان) توضع علامة  احدة باللون الأحمر والثانية باللون الأبيض

ضابط ثاني (نقيب – كابتان) توضع علامة  باللون الأحمر على الكتفين [1].

صاغ أول (رائد): توضع علامة اثنتان باللون الأحمر والثالثة باللون الأبيض على الكتفين 

صاغ ثاني (عقيد): توضع علامة باللون الأحمر على الكتفين. [2] 

وعليه تم توزيع المسؤوليات تماشيا و الرتب العسكرية على النحو التالي

قائد الولاية : برتبة صاغ ثاني ونوابه الثلاث برتبة صاغ أول.

قائد المنطقة : برتبة ضابط ثاني و نوابه الثلاثة برتبة ضابط أول .

قائد الناحية : برتبة ملازم ثاني و نوابه الثلاثة برتبة ملازم .

قائد القسم : برتبة مساعد و نوابه برتبة عريف أول. [3]

وكان معظم جنود جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة من الشباب تتراوح أعمارهم ما بين 20 و 22 سنة تولى عدد منهم لاسيما المثقفون مسؤوليات قيادية (4) .

1-7- التكوين و التدريب العسكري:

إن الانتصارات العسكرية التي حققتها الثورة لم تكن نتاج الصدفة، و إنما كان ثمرة جهود جبارة قام بها رجال مخلصون و مؤمنون بالقضية الوطنية، و إطارات عسكرية تملك من الكفاءة و التكوين العسكري ما جعلها الوسيلة التي أجبرت فرنسا على الاعتراف بها ، و قد اكتسب إطارات الثورة الكفاءة العسكرية من خلال القنوات التالية :

1- المدارس الفرنسية و التي كونت ضباط عسكريين جزائريين زجت بهم في الحرب العالمية الثانية و الهند الصينية و قد اكتسبوا من خلال هذه الحروب تجربة عسكرية ، استفادت منها الثورة.

---

[1] **المتحف الوطني للمجاهد** : وثائق مؤتمر الصومام، الجزائر 1996، ص 17.

[2] **نفسه** .

[3] **نفسه** .

4 – **المنظمة الوطنية للمجاهدين**: التقرير السياسي ، ج1 1956 – 1958 ، مصدر سابق ، ص 15 .

[5] – **جريدة المجاهد** ، ج2 ، العدد 39 ، الخميس 02/ 04/ 1959 ، (ط- خ) ، ص 5/ 83 .

2- الدورات التكوينية التي كانت تنظمها الجهات المسؤولة من حين إلى آخر من أجل تدريب الجنود على حمل السلاح و صنع المتفجرات و التنظيم العسكري(5).

وهذه الدورات التكوينية كانت تتم في القواعد الخلفية سواء في تونس أو في المغرب وحتى في المشرق، بالإضافة إلى ذلك هناك دورات على مستوى كل ولاية، تتم عبر مراحل ثلاث: [1]

المرحلة الأولى: ويتعلم فيها الطلبة استعمال كل الأسلحة الفردية من أي نوع كانت بسهولة و يسر كما يمارس خلال هذه المرحلة رياضة الركض الطويل مع تخطي العقبات الكثيرة والمتاريس العديدة .

المرحلة الثانية: و يستعد فيها المتربصون من جديد لمدة أربعة أيام التدريب على استعمال الأسلحة الجماعية و طرق الحرب الحديثة و بعد 3 أشهر يصبح كل متربص متخصص للإشراف على استعمال البندقية الرشاشة و البازوكا و المدفع الرشاش الخفيف و الثقيل الذي يمكن استعماله ضد الطيران و مدافع الهاون. كما يتعلم خلال هذه المرحلة أيضا قواعد التخريب، و تختم المرحلة الثانية بامتحانات .

المرحلة الثالثة: وهي أصعب المراحل وأشقها، وأثناءها يعد الطلبة لاجتياز امتحانين، الامتحان الأول يمنح بعده رتبة عريف أما الامتحان الثاني إلى رتبة مساعد،وهي الرتبة التي يعتبر الناجحون فيها متخرجون من المدرسة وهم عادة بين 100 و200 في كل دفعة، و من بين قادة الفصائل المتخرجين تجرى الترقيات إلى رتبة ضباط والذين يظهرون في عملهم تفوقا وامتيازا ويعطون تكوينا عسكريا وثقافيا خاصا لجعلهم قادة كتائب, والهدف من هذه المرحلة هو جعل إطارات جيش التحرير قادرين على العمل بصفة منظمة سليمة و بقوة متزايدة باستمرار، في نهاية المرحلة يصبح كل واحد منهم قادرا على تنفيذ وإدارة أي عملية عسكرية[2].

أما تكوين الجنود فيتم على فترتين:

الفترة الأولى: وتدوم 45 يوما وتخصص للدروس الفنية والتكتيك والإستراتيجية والثقافة وتكوين الجندي أخلاقيا وسياسيا. وفي كل أسبوع تلقى محاضرة على الجنود عن ثورات الشعوب ضد الاستعمار، ويخصص حيزا هاما لتاريخ الدولة الجزائرية.

1- نفسه ، ص 5/ 84 .

2 نفسه، العدد 35، ، الخميس 15 / 01 / 1959 ، ص 8- 9.

الفترة الثانية : تتطلب شهرا و نصف، و يتدرب خلالها الجندي على استخدام جميع أنواع الأسلحة و إذا ظهرت من بعضهم رغبة في الترشح للقيادة، و مؤهلات كافية مرضية في الخطوط النارية، يجرى لهم امتحان قبل أن تعطى لهم الأوسمة. و ليس للأقدمية أي أثر في زيادة الدرجات. [1]

ومن أهم الأسلحة التي كان يتدرب عليها الجنود، المدافع الألمانية المضادة للدبابات، و الرشاشات الفرنسية من نوع (مترا) و الرشاشات الإيطالية من نوع (بريطا) و البنادق الرشاشة الانجليزية من نوع (برن) ومدافع الهاون عيار 81 و 82 و المسدسات و البنادق الأمريكية. [2]

إن ما تتدرب عليه الكتائب كان من خبرة و تجارب مسؤولي الولاية الرابعة و على سبيل المثال ظهرت أول نشرة بعنوان " من الحرب إلى الثورة للقائد العسكري سي لخضر فكانت مرجع للقواعد التكتيكية التي تطبقها الكتائب و في نفس الوقت كتابا للتربية السياسية العسكرية.

أيضا التدرب على تقديم الإسعافات الأولية للجرحى وبإمكانه أيضا استخلاف رئيسه حالة استشهاده، و كانت كل كتيبة يرافقها مرشد يشحذ الهمم و يرفع المعنويات بدروسه السياسية و الدينية، و من وحدات جيش التحرير تأخذ المناطق إطاراتها المختلفة لتسيير الكتائب ومسؤولي النواحي و الأقسام، و يعوض هؤلاء بانتقاء أحسن و أبرز العناصر من كتائب النواحي ليتكونوا بدورهم [3]. و بهذه الطريقة كانت الولاية الرابعة مثل غيرها من الولايات تحرص على التكوين و توليه الأهمية القصوى ، خاصة أثناء فترة تولي العقيد سي امحمد بوقرة القيادة (1957- 1958)، أعطى بحنكته السياسية و العسكرية ديناميكية فائقة، و أرسى مبدأ القيادة الجماعية و روح النقذ و النقد الذاتي البناء الهادف على جميع المستويات القيادية ، و يؤخذ بالرأي الصائب مهما كان مصدره ن مع مراعاة الانضباط. هذه الأمور كانت إحدى الأسرار التي جعلت الولاية الرابعة تصمد أمام الأزمات الداخلية و في مواجهة العدو رغم قلة العدة .

2- التنظيم الإداري والسياسي:

منذ أن تبنى أعضاء مجموعة الـ22 التاريخيين قرار الكفاح المسلح شرع في الإعداد و التحضير للثورة، حيث تم اعتماد التقطيع الإداري الذي كان معتمدا في المنظمة الخاصة باعتبار أن عناصر مجموعة الـ22 كلهم

---

[1] **جريدة المجاهد**، العدد 39، 02 / 04 / 1959 ص 7،.

[2] **نفسه**، ص 10.

[3] **المنظمة الوطنية للمجاهدين**: التقرير السياسي، ج1، 1956- 1958، مصدر سابق، ص 78.

كانوا ينتمون لهذه المنظمة، و عليه عين ديدوش مراد قائدا للمنطقة الوسطى المسماة المنطقة الرابعة، لكن سرعان ما استدعي هذا الأخير لإدارة المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) التي شهدت بعض الخلافات، في حين استدعي رابح بطاط لقيادة المنطقة الرابعة. ويمكن أن نقسم مراحل التنظيم السياسي و الإداري إلى مرحلتين أساسيتين ما قبل و ما بعد مؤتمر الصومام الذي اعتبر نقلة نوعية وجذرية للحركة الثورية الجزائرية نظرا لما انبثق عنه من قرارات مست جميع المجالات.

المرحلة الأولى : 1954 – 1956

وقد تولى قيادة المنطقة الرابعة خلال هذه المرحلة قيادتين.

_قيادة المنطقة الرابعة الأولى: وقد كانت مشكلة من:

– **رابح بطاط** قائد للولاية(01/ 11/ 1954– 23 / 03/ 1955) .

– **نائبه الأول سويداني بوجمعة** (01 / 11/ 1954 –16/ 04/ 1956) مسؤولا على منطقة متيجة بمعية أحمد بوشعيب(01/ 11/ 1954– سبتمبر 1955).

– **نائبه الثاني زبير بوعجاج** : مسؤولا على مدينة الجزائر بمعية محمد مرزوقي.

شهدت المنطقة الرابعة خلال هذه الفترة شن عدة عمليات فدائية وتخريب مصالح العدو و ضرب المنشآت الاقتصادية، ونصب العديد من الكمائن و بعض العمليات العسكرية في الأطلس البليدي ومتيجة وباليسترو على وجه الخصوص. كما تميزت أيضا بمواصلة التنظيم والتجنيد و تركيز دعائم الثورة في أرض الواقع، و في نفس الوقت تمكين الثورة من الانتشار إلى باقي نواحي المنطقة الرابعة انطلاقا من متيجة و مدينة الجزائرالتي احتضنتا عمليات ليلة أول نوفمبر 1954 [1].

وعلى الرغم أنه تم إلقاء القبض في وقت مبكر على بعض أعضاء القيادة الأولى للمنطقة الرابعة، تحديدا رابح بطاط و الزبير بوعجاج ومحمد مرزوقي، إلا أن العمل الثوري استمر في التطور بفضل أولا المجهود الذي قام به سويداني بوجمعة و أحمد بوشعيب من خلال ضمان استمرارية انتشار الثورة نحو الجهة الغربية (زكار – الونشريس) ونحو الجنوب (المدية– البرواقية) و كذلك الجهة الشرقية (باليسترو).

[1] **Mohamed Teguia** : l'Armée... OP.cit , P19.

قيادة المنطقة الرابعة الثانية (23 مارس 1955 – 20 أوت 1956):

بعد إلقاء القبض على القائد رابح بطاط ، تولى اعمراوعمران قيادة المنطقة الرابعة ، رغم أن هذا الأخير لم يكن ضمن قيادة المنطقة ، بل كان نائبا لكريم بلقاسم قائد المنطقة الثالثة ، و هو ما يطرح أكثر من سؤال ، الم يكن سويداني بوجمعة و احمد بوشعيب و من بعدهما كريتلي مختار أولى بهذه القيادة باعتبار الأولين ينتسبان للمنظمة الخاصة و عضوين في مجموعة 22 ، و أشرفا على التحضير للثورة في المنطقة الرابعة ، أما كريتلي فهو سياسي و عضو اللجنة المركزية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية ، انخرط في الثورة في اليوم الأول له تأثير كبير في الجهة . و ما يلاحظ على هذه القيادة الثانية هو أن أعمر أوعمران أحاط نفسه بإطارين من المنطقة الثالثة و هما سليمان دهيليس(المدعو سي الصادق) و محمد زعموم .

وتشكلت القيادة الثانية للمنطقة الرابعة من: اعمر أوعمران قايد المنطقة.

- سويداني بوجمعة (يستشهد في 16 أفريل 1956) .
- أحمد بوشعيب (يلقى عليه القبض في منتصف سبتمبر 1955).
- سليمان دهيليس (من إطارات المنطقة الثالثة) .
- محمد زعموم (من إطارات المنطقة الثالثة) .
- امحمد بوقرة .

ما ميز هذه المرحلة هو العمل الشبه مستقل بين النواحي الأربع للمنطقة الرابعة، بل لم يقتصر الأمر على المستوى المحلي، و إنما حتى على المستوى المركزي، حيث كان من الصعب إعادة ربط المناطق والتنسيق بينها لولا تلك الجهود المضنية التي باشرها بعض من بقي من مفجري الثورة أمثال كريم بلقاسم، العربي بن مهيدي، و يضاف إليهم عبان رمضان لما أطلق سراحه في فيفري 1955.

وفي الوقت الذي اعتقدت فيه فرنسا بأنها قضت نهائيا على الثورة بالمنطقة الرابعة بإلقائها القبض على قائدها رابح بطاط، إلا أن الواقع الميداني للأحداث و تطورها في كامل المنطقة و انتشارها انطلاقا من متيجة ومدينة الجزائر إلى النواحي الأخرى من باليسترو وتابلاط وعين بسام في الناحية الشرقية إلى الظهرة والونشريس في الناحية الغربية والتيطري في الناحية الجنوبية، فنّد ذلك .ومن هنا تشكلت النواحي الثلاث للمنطقة الرابعة.

الناحية الأولى: وضمت كل من باليسترو، عين بسام تابلاط، وقد تشكل فيها فوج بقيادة سي لخضر (رابح مقراني) تدعم بانضمام علي خوجة بعد فراره من ثكنة بلكور حاملا معه 10 مسدسات رشاشة مات 49 و6 موسكوتون و 400 خرطوشة. [1] فأصبحت هذه الناحية أكثر نواحي المنطقة الرابعة نشاطا ، حيث تنافس رابح مقراني وعلي خوجة في تحقيق الانتصارات ، وكبدا العدو خسائر كبيرة . ثم انضمام رابح زيراري المدعو سي عز الدين [2].

ومنذ شهر ماي1955 شرع سي لخضر على رأس فوج من 15 مناضل مسلحين ببنادق صيد وقطعة سلاح حربي بشن سلسلة من العمليات بباليسترو حيث استولى على عدة قطع من السلاح وبفضل هذا الفوج القليل العدد تمكنت الثورة في هذه الناحية الحصول على بعض القطع من الأسلحة. كما تكثفت الهجومات على المراكز الفرنسية ومزارع المعمرين ومراكز الدرك والشرطة ونصب الكمائن كالهجوم الذي استهدف قافلة للجندرمة في منعرجات باليسترو في ماي 1956.

تمركزت وحدات جيش التحرير في هذه الناحية في زبربر، تابلاط، سوفلات وجامع القرمود والمصيف وبني محمد، وهي مراكز وعرة يصعب على العدو محاصرتها بسهولة. وبفضل هذا النشاط و تزايد عدد المجاهدين شكلت الوحدات الأولى في شكل كتائب .

كانت مهمة الكتيبة تتمثل في القيام بعدة عمليات عسكرية ضد قوات العدو من كمائن، وتخريب وهجومات، كما كانت أيضا تشرف على عمل المسبلين. وقد تشكلت عدة كتائب عسكرية تتولى هذه المهمة في هذه الناحية. من أهمها كتيبة بالأخضرية كانت تحت قيادة الشيخ مسعود و سي بوعلام الطويل، ومن أعضائها امحمد ديرة [3] و كتيبة أخرى أطلق عليها

---

[1] **Mohamed Teguia** : : l'Armée, OP.cit , P 24 , 25.

[2] شهادة امحمد ديرة : سجلت بتاريخ 02/ 08/ 2002بمقر محافظة البليدة .

[3] – **امحمد ديرة** : –في سنة 1956كان محمد ديرة قائد فوج، ثم أصبح نائب قائد فصيلة عمر بازنقو، و بعد إنشاء كتيبة حميدو أصبح امحمد ديرة قائد فصيلة، و في سنة 1957 التحق بالكوموندو كجندي بسيط، و قد كان التحاقه بناء على اختيار سي عز الدين (رابح زراري)، وفي أواخر جويلية 1957 غادر الكومندو. تم استدعائه من قبل بوخالفة و عين بناحية عين بسام كمسؤول على جينيي (ورشة أشغال المتفجرات)، بقي امحمد ديرة مسؤولا على مصلحة المتفرقعات بالمنطقة الأولى حتى سنة 1960، غادر المنطقة الأولى في شهر فيفري سنة 1960و منها تحول إلى المنطقة الخامسة، و في سنة 1961 القي عليه القبض بعد أن عين قائدا على المنطقة الخامسة .، و أخذ إلى مركز التعذيب بالداميات (المدية)، مدة 3 أشهر، ثم أحيل =على المحكمة العسكرية، و التقى مع علي بريانو (مازال حيا) وحكما عليهما بالإعدام، نقل إلى

كتيبة حميدو. منها التي كانت تحت قيادة عمر فودي (من بئر غبالو) والحاج بلقايد ..الخ .

كما لعبت بعض الشخصيات دورا لا يستهان به في نشر الوعي السياسي والعمل العسكري، وتأطير المناضلين وتحضيرهم للقيادة في مختلف المستويات السياسية والعسكرية خاصة مع نهاية 1956 إن على مستوى القسم أو الناحية، أو المنطقة. من بينهم لخضر مقراني، رابح زراري، الشيخ المسعود، عمر أوصديق أوعمران، سي إسماعيل (القبة)، سي امحمد (أحمد بوقرة).

كما ساهمت الفئات الشعبية مساهمة فعالة في دعم الثورة التحريرية سواء من ناحية التموين أو الإيواء، حيث كان سكان المداشر يستقبلون عند الضرورة المجاهدين، و يقدمون لهم كل ما يحتاجونه، و من أهم القرى التي كان لها الدور في هذا المجال نذكر مثلا قرية قرقور (دشرة سي لخضر مقراني) بنواحي الأخضرية وقرية الزبربر و مداشر أولاد بن عصمان والقلعة و الخربة و قابو و واحة، المصيف[1].

الناحية الثانية : و ضمت كل من مدينة الجزائر و متيجة و منطقة الساحل، ففي العاصمة نشطت الأفواج الفدائية بقيادة بوشافة بلقاسم ومصطفى فتال ببلكور بالتنسيق مع اعمر اوعمران، ثم انضم إليهم ذبيح شريف المدعو سي مراد الذي تخصص في صناعة المتفجرات إلى أن استشهد بمدينة الجزائر . في الوقت الذي تشكلت فيه أفواج أخرى بالقصبة بقيادة بوزرينة أرزقي و ياسف سعدي و بقيت هذه الأفواج تنتظر الضوء الأخضر لشن العمليات.

ومنذ الأشهر الأولى لسنة 1955 أخذ أعضاء هذه الأفواج يتنقلون في كامل الوسط من أجل الدعاية لصالح جبهة و جيش التحرير الوطني و يقومون بالتعبئة و جمع الأموال و السلاح و إعداد المخابئ، حيث بدأ الشعب بالتدريج يستوعب أفكار جبهة التحرير الوطني و ينخرط فيها. [2]

سجن البليدة، و هناك التقى مع مسؤول النظام في السجن " مصطفى بن صيدل". وفي 31 جانفي 1962 فر من السجن رفقة 31 من المجاهدين، اتجهوا نحو الشريعة ثم إلى شفة، ومنها إلى تمزقيدة، التقى فيها بـ يوسف بن خروف و سي حسان و عمر رمضان وسي عز الدين و صادق دهيليس و سي موسى و علي لونيسي .بعدها عين من جديد على رأس المنطقة الخامسة إلى الاستقلال .

أنظر : شهادة امحمد ديرة : مصدر سابق.

[1] نفسه.

[2] - **Mohamed Teguia** : l'Armée, OP.cit , P 25.

وفي هذا الوقت عمل أوعمران على استغلال هذه الانتصارات التي كان جيش التحرير يحققها وذلك من أجل التعريف بالقضية الجزائرية، فأجرى لقاءا صحفيا مع الإعلامي الفرنسي روبار بارا.

وفي سبتمبر 1955 التقى أوعمران مرتين بياسف سعدي بمرتفعات تابلاط لتنسيق العمل و تقسيم الأدوار بين العمل العسكري في الجبال والعمل الفدائي في مدينة الجزائر [1].

وفي شهر أكتوبر من نفس السنة شرعت أفواج بوشافة بشن عمليات فدائية بمدينة الجزائر مستهدفة العملاء و أفراد الشرطة المتورطين في قمع الجزائريين. و في شهر ديسمبر هاجم فوج من الفدائيين بقيادة ياسف سعدي إحدى مراكز الجيش الفرنسي بعين طاية واستطاع أن يغنم 03 مسدسات رشاشة.

وبعد إلقاء القبض علي بلقاسم بوشافة انتقلت قيادة الفدائيين بمدينة الجزائر إلى ياسف سعدي [2].

الناحية الثالثة و ضمت كل من الظهرة و الونشريس، و تدعم العمل الثوري بهذه المنطقة بمناضلين كان لهم دور كبير في تثبيت دعائم الثورة في المنطقة أمثال الجيلالي بونعامة [3].

المرحلة الثانية : 1956- 1962:

وهي المرحلة التي ترجمت فيها قرارات مؤتمر الصومام ،و قد مثل المنطقة الرابعة في هذا المؤتمر كل من اعمر أوعمران و سليمان دهيليس المدعو سي الصادق و أحمد بوقرة المدعو سي امحمد [4].

ونظرا لانتشار الثورة و توسعها في مناطق مختلفة تم إعادة تقسيم الجزائر إداريا و هذا لتسهيل عملية التسيير و التنظيم فتم تقسيم التراب الوطني إلى ست ولايات تاريخية و هي:

الولاية الأولى :الأوراس .

الولاية الثانية : الشمال القسنطيني.

الولاية الثالثة : بلاد القبائل.

الولاية الرابعة: البليدة، المدية ، البرواقية قصر البخاري، ثنية الأحد، مليانة ــ تنس، شرشال، الشلف ، الأخضرية، عين بسام، تابلاط.

الولاية الخامسة : عمالة وهران، مستغانم، معسكر، بشار.

---

[1] **Mohamed Teguia** :L'Armée, OP.cit , P 25.

[2] **Ibidem**.

[3] **Ibid** , P 31.

[4] **Ibid** , P 33.

الولاية السادسة : و تشمل سور الغزلان، سيدي عيسى –عين وسارة، قصر الشلالة وبقية الصحراء [1].

وقسمت كل ولاية إلى مناطق و المناطق إلى نواحي، و هذه الأخيرة إلى أقسام ،و القسم إلى نصف قسم تدار هذه الهياكل و المناطق من قبل هيئات أو مجالس قيادية إن على مستوى الولاية التي هي أعلى جهاز أو على مستوى نصف القسم الذي يأتي في قاعدة الهرم.

تتشكل الهيئات القيادية على مستوى جميع هذه المستويات من مسؤول سياسي عسكري يساعده ثلاثة نواب . [2]

وقد أسفر مؤتمر الصومام عن استحداث هياكل تنظيمية متمثلة فيما يلي:

الولاية:

وهي هيئة إدارية توجد في أعلى هرم التنظيم الإداري على المستوى الولائي، يرأسها مسؤول يجمع بين الصلاحيات السياسية والعسكرية يساعده ثلاثة نواب، الأول مكلف بالشؤون السياسية (المحافظ السياسي) والثاني بالشؤون العسكرية، والثالث بالأخبار والاتصال [3]. وهؤلاء مجتمعين يشكلون مجلس قيادة الولاية، وقد حددت مهامه على النحو الآتي:

- الإحاطة بجميع المشاكل والصعوبات التي تواجه الولاية، ومحاولة إيجاد الحلول الكفيلة للتغلب عليها في حدود الصلاحيات.
- تسيير وإدارة شؤون الولاية في حدود الصلاحيات المخولة، وإلا بالرجوع إلى الهيئات القيادية العليا للثورة، وفق ما أقره ميثاق الصومام.
- تسطير إستراتيجية عسكرية وسياسية وإعلامية واجتماعية واقتصادية تتماشى وتطورات الوضع.
- ترقية و تعيين إطارات الأقسام و النواحي و المناطق [4].

وقد وزعت المهام على أعضاء المجلس الولائي كالتالي :

---

[1] **المركز الوطني للدراسات** و البحث في الحركة الوطنية: الثورة التحريرية 1954– 1962، وزارة المجاهدين، ص 34، 35.

[2] **Mohamed Teguia** : L'Armée, OP.cit , P 34. <u>أنظر</u> ملحق 4 ص 536.

[3] **محمد قنطاري** : " مؤتمر الصومام و مؤسساته السياسية و العسكرية، الندوة الفكرية حول مؤتمر الصومام، بجاية 19 – 20 أوت 1996، وزارة المجاهدين، المتحف الوطني للمجاهد، ص 12. **أنظر**: ملحق رقم5، ص537.

[4] **نفسه** ، ص 12.

قائد الولاية : وهو المسؤول الأول على مستوى الولاية يجمع بين الصلاحيات السياسية والعسكرية، و يحمل رتبة صاغ ثاني يتولى عدة مهام من أهمها:

- تعيين إطارات الولاية على مستوى الهياكل الإدارية من أعلى إلى قاعدة الهرم السياسي.
- المشاركة في الاجتماعات الوطنية التي تعقدها لجنة التنسيق والتنفيذ أو المجلس الوطني للثورة سواء داخل التراب الوطني أو خارجه.
- رئاسة المجلس في جميع الاجتماعات التي يعقدها.
- تحديد صلاحيات و مهام كل مسؤول في الولاية و توزيعها على رؤساء اللجان التابعة لجيش التحرير الوطني كالإعلام، الصحة و التموين الخ ...
- التدخل الإيجابي في حل الخلافات و النزاعات الواقعة خارج حدود الولاية.
- تقديم التقارير الدورية للمجلس الوطني باسم الولاية [1].

ويبقى تعيين قائد الولاية بصفة رسمية من صلاحيات لجنة التنسيق و التنفيذ أو من بعدها الحكومة المؤقتة. وتتم عملية تعيين أعضاء المجلس الولائي من طرف قائد الولاية [2].

المحافظ السياسي: وهو يحمل رتبة (صاغ أول) ، يتولى المسؤولية السياسية في الولاية من مهامه :

- الإشراف من خلال مساعديه على جميع المستويات القسم والناحية والمنطقة على تكوين المناضلين سياسيا في الوسط الريفي والحضري حيث يقوم بتشكيل الخلايا وانتقاء الفدائيين.
- العمل على توزيع المنشورات الدعائية التي تصدر عن مصلحة الدعاية والإعلام وهذا من أجل محاربة الدعاية الفرنسية المغرضة الداعية إلى بث الشك و البلبلة في أوساط الشعب.
- السهر على تنظيم الإدارة الموازية مثل القضاء و الحالة المدنية حتى تكون مصالح بديلة عن الإدارة الاستعمارية.
- متابعة مصلحة التموين والتمويل سواء من حيث المداخيل أوالنفقات .
- النظر في مصادر جمع الأدوية والمعدات الطبية لصالح مصلحة الصحة.

---

[1] **محمد قنطاري** : " مؤتمر الصومام" ، مرجع سابق ص 12 .

[2] **Rabah Zamoum** : Si salah Mystére et vérités , Edition Casbah , P 83.

- يتابع تقديم الإعانات لضحايا القمع وإلى المحتاجين وعائلات الأسرى والشهداء في شكل رواتب أو مؤن أو ألبسة، بالإضافة إلى تقديم علاجات لسكان الأرياف [1].
- تعليم اللغة العربية عن طريق إقامة مدارس في الوسط الريفي.
- تنظيم الإدارة حتى يتسنى للثورة التحكم في جميع الشؤون المدنية والاجتماعية والاقتصادية للمواطنين.
- وضع إحصاء لضحايا حرب التحرير.
- تقديم الخدمات العامة للمواطنين في مجال التعليم والإدارة والصحة والتوجيه والفلاحة، كما احدث نظاما للتعاون من اجل إعادة بناء ما هدمه العدو من منازل. بناء وغيرها.
- الإشراف من خلال القيادة على مستوى القسم و الناحية على تسيير المدارس القرآنية المتواجدة على مستوى الأرياف والمدن كالمدرسة الزبيرية بالمدية و مدرسة الإرشاد بالبليدة.
- تنظيم أسواقا تلتقي فيها الأعراش وسكان الجبال بسكان السهول للتبادل التجاري. [2]

تم اختياره وفق مقاييس معينة منها فصاحة اللسان، الوعي السياسي الشجاعة، السيرة الحسنة و الثقة بالنفس [3].

والمحافظ السياسي على مستوى القسم يخضع لأوامر المحافظ السياسي على مستوى الناحية و هذا الأخير يخض للمحافظ السياسي على مستوى المنطقة و هذا الأخير بدوره يخضع للمسؤول السياسي على مستوى مجلس قيادة الولاية و هذا الأخير يخضع لقائد الولاية [4].

2- المسؤول العسكري:

ويحمل رتبة صاغ أول يتم ترقيته من بين أعضاء مجالس المناطق التابعة للولاية و يشرف على جميع الشؤون العسكرية على مستوى الولاية. يمارس مهام مختلفة أهمها:

- مساعدة قائد الولاية في تسيير الشؤون العسكرية.

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** :التقرير السياسي، ج1 1956- 1958، مصدر سابق، ص 38 .

[2] **Rabah Zamoum** : OP.cit , P 83.

[3] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** :التقرير السياسي، ج1 1956- 1958، مصدر سابق، ص 21 .

[4] **Mohamed Teguia** : L'Algerie , OP.cit , P 153.

Voir aussi : **Rabah Zamoum** : OP.cit , P 82.

- الإشراف على عملية التدريب و التكوين العسكري للوحدات العسكرية الكوموندوس، الكتيبة، الفيلق.
- دراسة الترقيات الخاصة بإطارات جيش التحرير على مستوى المناطق و تقديمها لمجلس الولاية للموافقة عليها .
- الإشراف على وضع الخطط العسكرية للتصدي للعدو [1].
- تقديم تقارير دورية للهيئات العليا للثورة عن الوضع العسكري للولاية، تتضمن حصيلة المعارك، الكمائن، الاشتباكات.
- الإشراف على صناعة القنابل و المتفجرات .
- تسيير مصلحة صيانة الأسلحة و الإمداد العسكري و تخزين الأسلحة الخفيفة و الثقيلة.
- توزيع المهام على الهيئات العسكرية التابعة لسلطته [2].

مسؤول الأخبار و الاتصال:

وهو عضو في المجلس الولائي،برتبة صاغ أول (رائد) أسندت له مهمة الإعلام والاتصال ومن صلاحياته:

- ضمان الاتصال بين الولاية الرابعة و الولايات الأخرى .
- الاتصال بين القيادات السياسية والعسكرية المتواجدة في المناطق الجبلية (الفدائيين و المسبلين المتواجدين في المناطق الحضرية وشبه الحضرية لتزويد الثوار بما يحتاجون إليه من تموين، و كذا بالمعلومات و الأخبار التي تخدم الثورة) .
- الإشراف على شبكات نقل البريد بين مراكز قيادة جيش التحرير الوطني.
- الإشراف على جهاز الإعلام و الدعاية .
- الإشراف على الإعلام و الأخبار [3] .
- التنسيق مع المسؤول السياسي لإعداد برنامج سياسي و إعلامي لرفع معنويات جيش التحرير الوطني،و كذا تجنيد الجماهيرو تنظيم المظاهرات .

وعن طريق شبكة الاتصالات التي أقامتها هذه المصلحة مثلا كان في بداية الثورة تتم عملية نقل الجرحى داخل المدن الكبرى لإسعافهم في

---

[1] **Mohamed Teguia** : L'Algerie .. OP.cit , P 138.

[2] , **Ibid** P 154.

[3] **عبد القادر ماجن** : " الاتصالات اللاسلكية بالولاية الرابعة "، مجلة أول نوفمبر، العددان 88 / 89، ص 38

وسط بعض العائلات المعروفة أو في مستشفيات العدو التي يتواجد فيها أطباء متعاونين مع جيش التحرير جزائريين و أوروبيين.

وبفضل هذه المصلحة تم إنجاز مصلحة الصحة و كذا توفير المخابئ و المأوى و المخازن [1].

ويشترط في المسؤول الإعلامي أن تتوفر فيه بعض الشروط من أهمها :

- الثقافة الواسعة بحيث يمكن له الرد على وسائل الإعلام الفرنسية باللغتين العربية و الفرنسية و استعمال حتى الكاريكاتور.
- معرفة المنطقة التي يشرف عليها معرفة تامة حتى يتسنى له اختيار الطرق و المسالك التي يتحرك فيها، و معرفة سكان القرى و المدن التي يتعامل معها، و نقاط المراقبة التي يضعها العدو في كل ناحية وقسم.
- استغلال المعلومات التي تزوده بها الشبكة الإعلامية التابعة للثورة في مختلف الهياكل، بالإضافة إلى المعلومات التي يمكن أن تزوده بها العناصر العاملة داخل الثكنات العسكرية الفرنسية ــ أو المواطنين المتواجدين داخل المحتشدات و المعتقلات، لأن شبكة الإعلام التابعة لجبهة التحرير و جيش التحرير متواجدة في كل مكان وعلى مسؤول الإعلام استغلالها.
- حسن المعاملة مع المواطنين، حتى ينال ثقتهم و بالتالي يمدونه بالمعلومات الخاصة بتحرك العدو و عملائه.
- التحلي بالقدرة على الكتمان و المحافظة على المعلومات [2].

ومن أهم الرواد الذين تولوا هذه المهمة نذكر على سبيل المثال، صالح زعموم، عمر أوصديق، لخضر بوشمع. وقد عرفت الولاية الرابعة نشاطا مميزا في هذا المجال في عهد عمر أوصديق وبوعلام أوصديق الذي كان مكلفا بالإعلام والدعاية على مستوى الولاية بكاملها، فطبع ونشر عدة مناشير ونشريات، وكان يتنقل بفرقته وعتاده من ملجأ إلى آخر[3].

وكثيرا ما كان سي امحمد بوقرة يشارك في صياغة وكتابة النشريات والمناشير ويوقعها.

---

[1] **Rabah Zamoum** : OP.cit , P 83.

[2] **Mohamed Teguia** :L'Algerie .. OP.cit , P 154.

[3] **مصطفى بن عمر** : الطريق الشاق إلى الحرية، دار هومة، الجزائر 2007، ص 157.

Voir aussi : **Rabah Zamoum** : OP.cit , P 83.

وما يمكن الإشارة إليه هنا أن هذه المناصب السياسية لم تكن موجودة فقط على مستوى الولاية، وإنما أيضا نجدها على مستوى القسم والناحية والمنطقة.

لم يحدد مؤتمر الصومام المهام لهؤلاء بصفة دقيقة، فيماعدا المسؤول السياسي العسكري والمحافظ السياسي أما البقية فقد تحددت مهامهم مع مرور الوقت [1].

وتجدر الإشارة إليه أن الولاية الرابعة في التنظيم الإداري الثوري، تتميز بخصائص من أهمها:

1- لم يكن لها مقرا مستقرا و ثابتا كما هو عليه الحال الآن، و إنما كان اختيار المكان مرتبط بعوامل مختلفة من أهمها:

- توفر عنصر الأمن، ولهذا فقد اتخذ قادة الولاية منذ إنشائها مقرات مختلفة أغلبها تقع في مناطق جبلية محصنة بعيدة عن أعين العدو وعملائه كجبال التيطري والشريعة و الزبربر .و قد يتغير مقر الولاية.

في فترة وجيزة مرة أو مرتين تبعا لتطورات الأحداث و مجرياتها. وهذا حفاظا على سرية الموقع، و الحرص على عدم اكتشاف مكانه.

يرتبط اختيار المقر إلى مسؤول الولاية نفسه، الذي يقوم باختيار المكان طبقا لمعرفته الجيدة به و بسكانه، حتى يتسنى له، ممارسة مهامه ووظيفته على أحسن وجه [2].

2- لم يكن للولاية حدود ثابتة، فكثيرا ما كانت تطرأ تغيرات وفي حدود الولاية، طبقا لما تمليه طبيعة المرحلة و تطوراتها.

ويجتمع مجلس الولاية شهريا لتقييم الوضع و دراسة المشاكل المطروحة على الساحة الولائية ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة لها [3]

وأول اجتماع ولائي عقد في شهر سبتمبر على ضوء قرارات مؤتمر الصومام في جبل الزبربر في شهر سبتمبر 1956 بغرض شرح قررات المؤتمر

والانطلاق في التطبيق الميداني للقرارات، وتم تعيين قيادة الولاية الرابعة على النحو الآتي:

القيادة الولائية الأولى: (سبتمبر 1956- ديسمبر 1956) وقد تولى مسؤوليتها اعمر أوعمران بمساعدة كل من:

---

[1] **Mohamed Teguia** : L'Algerie.. OP.cit , P 153.

[2] نفسه.

[3] **Rabah Zamoum** : OP.cit , P 83.

- سليمان دهيليس : مسؤول عسكري برتبة صاغ أول (رائد) .
- أحمد بوقرة المدعو سي امحمد مسؤول سياسي برتبة صاغ أول(رائد) .
- صالح زعموم مكلف بالأخبار والاتصال برتبة صاغ أول (رائد) [1].

كانت الولاية أثناء هذه الفترة مقسمة إلى ثلاث مناطق.

كان الهدف الأساسي لهذه القيادة هو العمل على ترجمة قرارات مؤتمر الصومام في ميدان الهيكلة والتنسيق والتنظيم العسكري والسياسي والإداري.

كما دعم هذا الزخم التنظيمي سلسلة من الهجومات التي أكدت على توسيع العمل الثوري على محور البليدة شرشال، المدية، تحت قيادة سي الطيب الجغلالي ومصطفى لكحل.ككمين الفرنان تحت قيادة الشهيد مصطفى لكحل يوم 23 أكتوبر 1956 كما شهدت أيضا المنطقة الأولى العديد من العمليات العسكرية زرعت الرعب والهلع في صفوف الاستعمار[2].

قيادة الولاية الرابعة(الثانية):

وقد ترأسها سليمان دهيليس المدعو سي الصادق خلفا للعقيد أوعمران [3] الذي التحق بالخارج ، وامتدت فترته من ديسمبر 1956 إلى غاية أفريل 1957. تكون مجلس الولاية خلال هذه الفترة من:

- الصاغ الثاني سليمان دهيليس مسؤول سياسي وعسكري.
- الصاغ الأول سي امحمد بوقرة مسؤول عسكري.
- الصاغ الأول صالح زعموم مسؤول سياسي .
- الصاغ الأول عمر أوصديق المدعو سي الطيب مسؤول الأخبار والاتصال.

وما ميز هذه الفترة ما يلي:

---

[1] حسب رابح زعموم في كتابه .. إن صالح زعموم تم إسناده هذا المنصب لكونه يتوفرعلى مؤهلات عالية منها ماضيه النضالي، فمهمة الأخبار و الاتصالات تتطلب جمع المعلومات وانتقائها و السرعة في تمريرها و إيجاد شبكة من الاتصالات و تضمن الفعالية و توفر معطيات التي يتوقف عليها اتخاذ القرار الضروري في الوقت المناسب و كثيرا ما كان يتوقف عليها مصير المعركة .أنظر :

Rabah Zamoum : OP.cit , P 81.

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** :التقرير السياسي، ج1 1956– 1958، مصدر سابق، ص 29 .

[3] غادر العقيد أوعمران قائد الولاية الرابعة القيادة متجها إلى الخارج حيث كلفته لجنة التنسيق والتنفيذ بمهمة تنظيم الإمداد العام، تحت قيادة الدكتور لمين دباغين. أنظر :

Rabah Zamoum : OP. cit , P 86.

- تواصل عملية التنظيم طبقا لمقررات مؤتمر الصومام، الذي تدعم بعد إضراب 8 أيام(28جانفي 1957 – 4 فيفري 1957) بالتحاق عدد كبير من الشباب الذين التحقوا بصفوف الثورة [1]، فمنهم من جند في صفوف جيش ومنهم من أصبح من إطارات الولاية، ومنهم من أرسل إلى الخارج لجلب السلاح.
- بداية تشكيل الكتائب، حيث أصبحت لكل ناحية كتيبة و لكل منطقة كوموندو و لكل قسم فصيلة.

كما تشكل أيضا فيلق الولاية، إلا أن النموذج سرعان ما تم التخلي عنه لعدم ملاءمته و الظروف القتالية [2].

- تواصل العمليات الفدائية والتخريبية لمنشآت العدو الاقتصادية ككمين تيزي فرانكو بلدية مناصردائرة شرشال بتاريخ 9 جانفي1957 وكمين الداموس20 فبراير 1957 وكمين الشريعة .و شهدت هذه السنة ارتفاع الروح القتالية في الولاية الرابعة إلى أوجها ، نلمس ذلك من خلال الانتصارات المحققة و التنظيم المحكم .
- مواجهة العناصر المضادة للثورة.

ولم تدم قيادة سليمان دهيليس طويلا إذ سرعان ما التحق بالخارج في ربيع 1957، لعين في " قيادة العمليات العسكرية" " COM " نائبا للعقيد هواري بومدين في القاعدة الغربية. في حين عادت قيادة الولاية إلى العقيد سي امحمد بوقرة [3].

القيادة الولائية (الثالثة) :

وكان على رأسها امحمد بوقرة (أفريل 1957– 05 ماي 1959) بعد تولي هذا الأخير قيادة الولاية شرع مباشرة في تشكيل مجلس الولاية الذي عرف تغييرات خلال فترة قيادته، فكان أول مجلس ما بين أفريل 1957 وأفريل 1958، وكان مكون من:

- الصاغ الثاني سي امحمد بوقرة مسؤول سياسي وعسكري .

---

[1] **أحمد بن جابو** : دور سي امحمد بوقرة في الثورة الجزائرية، مذكرة ماجيستير، قسم التاريخ جامعة الجزائر 2000/ 2001، ص 46 .

[2] حل هذا الفيلق بعد قيامها بعملية الداموس في 28 فيفري 1957، فمن غير المعقول مجابهة جيش العدو الذي يمتلك مختلف الأسلحة القتالية العصرية، و بتغطية سلاح الجو وجها لوجه بفيلق من جيش التحرير.

أنظر : **المنظمة الوطنية للمجاهدين** : مجلس الولاية الرابعة، البليدة، 2001.

[3] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** التقرير السياسي : ج1 ،1956– 1958، مصدر سابق، ص 31 .

- الصاغ الأول رابح مقران مسؤول عسكري .
- الصاغ الأول صالح زعموم مسؤول سياسي .
- الصاغ الأول عمر أوصديق المدعو سي الطيب (مسؤول الأخبار والاتصال. و استمر هذا المجلس إلى غاية استشهاد الرائد سي لخضر في05 مارس 1958.

ومن أفريل 1958إلى سبتمبر 1958 أصبح مجلس الولاية مكون من:

- الصاغ الثاني سي امحمد بوقرة مسؤول سياسي وعسكري
- الصاغ الأول رابح زراري (المدعو عز الدين) مسؤول عسكري .
- الصاغ الأول سي صالح زعموم مسؤول سياسي .
- الصاغ الأول عمر أوصديق مسؤول الأخبار و الاتصال [1].

وقد دام هذا المجلس إلى غاية تشكيل الحكومة المؤقتة في شهر سبتمبر 1958 فتوجه عمر أوصديق إلى الخارج إثر تعيينه كاتب دولة في الحكومة المؤقتة، و التحاق أيضا سي عز الدين بعد إطلاق سراحه، بالقيادة بالخارج [2].

ومع بداية 1959 أصبح مجلس الولاية الرابعة مكونا من:

- الصاغ الثاني العقيد سي أمحمد بوقرة مسؤول سياسي عسكري
- الصاغ الأول الجيلالي بونعامة مسؤولا عسكريا.

---

[1] **Mohamed Teguia** : L'Armée , OP.cit , P 97.

[2] ألقي عليه القبض من قبل قوات ماسو في نوفمبر 1958 و نظرا لمكانته و انجازاته العسكرية، أراد ماسو استغلاله بما يخدم مشروع سلم الشجعان الذي أعلن عنه الجنرال ديغول في 23 / 10/ 1958، فأخذ النقيب "ماريو Marion " يطمئنه و يأخذه معه في جولات بمدينة الجزائر والسماح له بزيارة أهله حتى يؤثر عليه نفسيا و من ثمة تحضيره للدور الذي سيمنح له. كما طلب منه تسجيل تصريحات في الإذاعة و كتابة رسائل إلى مجلس قيادة الولاية الرابعة و على رأسه سي امحمد لإقناعه بأنه لا جدوى من مواصلة الحرب و أن سلم الشجعان له مزايا كثيرة، و بعد أن اطمأن له العدو أطلق سراحه في وسط الجبال ليزرع الشك و القلق وسط الجند وأيضا بغرض إحداث حرب نفسية في أوساط جيش التحرير، لكن بمجرد إطلاق سراحه لم يعد الرائد عزا لدين إلى الطرف الآخر ن حيث فضل الاتصال بمجلس الولاية و تقديم الشروحات اللازمة لإقناعهم بأن مسايرته للعدو ما هي إلا خدعة للانفلات من قبضته، غير أن الأحداث التي كانت تجري في الولاية الثالثة فيما يعرف بالزرق جعلت الرائد سي عزالدين في وضعية حرجة واعتبرت مبرراته واهية، و لم تشفع له إنجازاته الميدانية، ورغم ذلك ونظرا لحنكة العقيد سي امحمد تقرر إعفاء الرائد عز الدين من مهامه في الولاية الرابعة و إحالته على الحكومة المؤقتة في نفس الموكب الذي كان يؤمن عمر اوصديق في وجهته إلى تونس للالتحاق بمنصبه الجديد كاتب دولة للحكومة المؤقتة <u>أنظر:</u>

- **Mohamed Teguia** : L'Armée , OP.cit , P 96, 97.

- الصاغ الأول صالح زعموم مسؤولا سياسيا [1].

ما ميز هذه المرحلة:

- إعادة تنشيط النظام في مدينة الجزائر في شهر ماي 1958، تفاديا للفراغ السياسي الذي لحق بها، فأسندت عملية إعادة التنظيم في الجزائر إلى أحمد فخار [2].
- وضع هيكل خاص من طرف قيادة الولاية عرف باسم مصلحة الإعلام والدعاية في شهر فبراير 1957.
- إرسال الممرضات إلى الخارج ما عدا قلة منهن فضلن البقاء بالولاية الرابعة.
- التحاق عدد كبيرا من عناصر التنظيمات المناوئة مثل تنظيم بلونيس وبلحاج وشريف بن سعيدي بالولاية الرابعة.
- بداية تطبيق العمليات العسكرية الكبرى بمجيء الجنرال ديغول إلى الحكم في إطار مخطط شال الشهير مما أدى إلى تضييق الخناق على الثورة في الداخل.
- اجتماع العقداء الأربع في الداخل بالميلية بالقرب من الطاهير من 06إلى 12 ديسمبر 1958.
- تطبيق المخططات الأمنية الفرنسية الخاصة مثل عملية الزرق و ما أعقبها من عمليات تطهيرفي الولاية الرابعة [3].

القيادة الولائية الرابعة (قيادة صالح زعموم من شهر ماي 1959 – جوان 1960)

ترك سي امحمد بوقرة باستشهاده فراغا في القيادة على مستوى الولاية الرابعة، و نظرا لعدم تدخل الحكومة المؤقتة بتعيين من يستخلفه،

---

[1] شغور منصب مسؤول الإعلام و الاتصال بعد رحيل عمر أوصديق المدعو سي الطيب والتحاقه بالقيادة في الخارج.

[2] عرفت مدينة الجزائر فراغا كبيرا في التنظيم خاصة بعد معركة الجزائر، التي أعقبت إضراب 8 أيام و ما نتج عنها من مداهامات و اعتقالات و قمع فبادرت قيادة الولايتين الرابعة و الثالثة بعد اجتماع في شهر ديسمبر 1957 حضره كل من عمر أوصديق المدعو سي الطيب عن الولاية الرابعة، مفوضا من طرف العقيد سي امحمد بوقرة و ممثل الولاية الثالثة الرائد عميروش، تم على إثره قرار يقضي بإعادة التنظيم بمدينة الجزائر، و مقتضاه أوفدت الولاية الرابعة في شهر جانفي 1958 كل من خليفة بوخالفة، محمد الصغير سعيداني و أحمد شيشة، للشروع في التنظيم. و بعد 4 أشهر استشهدا خليفة بوخالفة قرب شارع ديدوش مراد (حاليا)، وأحمد شيشة في الشراقة. أما محمد صغير سعيداني ألقي عليه القبض و أعدم .

أنظر: **المنظمةالوطنية للمجاهدين**:التقرير السياسي،ج1 1956– 1958، مصدرسابق، ص 35 .

[3] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** : مجلس الولاية الرابعة، البليدة 2001.

عقد اجتماع موسع لمجلس الولاية يوم 14 جانفي 1960 في الروابح شمال بوغار، حضره كل من:

- صاغ أول سي صالح مسؤول عسكري(قائد الولاية بالنيابة) .
- صاغ أول سي الجيلالي بونعامة مسؤول سياسي.
- صاغ أول النقيب سي لخضر مسؤول (المنطقة الرابعة) .
- صاغ أول النقيب حليم مسؤول (المنطقة الأولى) .

تم تقييم الوضع السياسي و العسكري و دراسة الخطة الجديدة للقتال و ضم المنطقة الخامسة إلى الولاية الرابعة بعد أن كانت تابعة للولاية السادسة إثر الحوادث المؤسفة التي جرت في الولاية السادسة وكان من نتائجها استشهاد سي الطيب الجغلالي. كما تقرر أيضا إيفاد مبعوثين إلى الولايات الأولى و الثانية والثالثة والسادسة للنظر فيما إذا كان ممكنا تطبيق بعض أو كل قررات اجتماع العقداء. كما تم إعادة تشكيل مجلس الولاية ومجالس المناطق، وأصبح مجلس الولاية مكونا من:

- صالح زعموم : مسؤول سياسي و عسكري برتبة صاغ أول (قائدا بالنيابة) في انتظار تعيينه من قبل الحكومة المؤقتة (استشهد و لم يصله التعيين).
- صاغ أول الجيلالي بونعامة مسؤول عسكري.
- صاغ أول سي لخضر بوشمع : مكلف بالاستعلامات و الاتصالات.
- ضابط ثاني سي حليم مفوضا سياسيا [1].

وأهم ما ميز فترة قيادة سي صالح:

- محاولة تجنب مؤامرات العدو و عملياته العسكرية الكبرى.
- المفاوضات مع ديغول فيما يعرف بـ قضية الإليزي و ما ترتب عليها من نتائج . [2]

وخلال هذه المرحلة نقل مقر مجلس الولاية من الونشريس إلى التيطري[3].

القيادة الولائية الخامسة (قيادة الجيلالي بونعامة): من جويلية 1960 إلى غاية 08 أوت 1961 و قد تشكل خلالها على إثر تداعيات قضية الإليزي ما سمي بـ "اللجنة العسكرية للتنفيذ و التنسيق" (C.M.E.C) وهي

---

[1] **لخضر بورقعة** : شاهد على اغتيال الثورة، دار الحكمة، ط2، الجزائر 2000، ص 64.

[2] **أنظر** تفاصيل الموضوع في الفصل : علاقات الولاية الرابعة بالولايات ...

[3] – **التقرير السياسي**، ج1، 1959 – 1962، مصدر سابق ص ،ص 200، 201.

عبارة عن مجلس استثنائي ضم قادة المناطق (جويلية – أوت 1960):
المنطقة الأولى: النقيب بلقاسم بن هني (ألقي عليه القبض في 1960).
المنطقة الثانية: النقيب عبد اللطيف طولبة (نفذ فيه حكم بالإعدام في شهر أوت1960).
المنطقة الثالثة: النقيب يوسف الخطيب (سي حسان).
المنطقة الرابعة: النقيب سي يوسف بن خروف.
المنطقة الخامسة: النقيب الياس بابا علي (استشهد في1960) [1].

وفي سبتمبر 1960 حلت اللجنة العسكرية وشكل مجلسا مكونا من:

- الصاغ الثاني الجيلالي بونعامة (سي محمد) سياسي عسكري.
- الصاغ الأول سي يوسف بن خروف .
- الصاغ الأول يوسف الخطيب .

وبعد عودة الصاغ الأول أحمد بن شريف، انضم إلى القيادة و اكتمل نصاب المجلس بانضمامه، إلا أنه سرعان ما ألقي عليه القبض في28 أكتوبر 1960 في نواحي سور الغزلان من قبل العدو الفرنسي، و بقي في السجن إلى غاية 1962[2].

أهم ما ميز المرحلة:

- مواجهة الولاية للعمليات العسكرية الكبرى منها عملية الصرصور التي خصت الونشريس (المنطقة الثالثة) .
- وصول القائد أحمد بن شريف إلى الولاية الرابعة و انضمامه إلى مجلس قيادة الولاية .
- تعيين سي حسان (يوسف الخطيب) عضوا في مجلس الولاية.
- تشكيل المنطقة السادسة (مدينة الجزائر و الساحل في أكتوبر 1960) إثر الاجتماع الذي عقدته قيادة الولاية بنواحي بئر توتة في إحدى المزارع التي يملكها أحد الأوروبيين المتعاطفين مع الثورة .و قد أسندت قيادة المنطقة إلى الضابط الثاني محمد بوسماحة. [3]
- تنفيذ عدة عمليات جريئة منها العملية الفدائية بالبرواقية في سبتمبر 1960 قتل على إثرها المستوطن فلوري، وأيضا عملية تنس في سبتمبر من نفس السنة التي غنم من ورائها جيش التحرير حسب

---

[1] – نفسه ، ص 205 .

أنظر أيضا : **المنظمة الوطنية للمجاهدين** : مجلس الولاية الرابعة، مرجع سابق ، ص 21.

[2] – نفسه.

[3] –**Mohamed Teguia** : L'Algérie .. OP.cit , P 154 .

شهادة لخضر بورقعة حوالي 250 قطعة سلاح. كما تم القضاء أيضا على فرق الكوموندوس الخاصة التي جيء بها من الهند الصينية. [1]

- تنظيم مظاهرات 11ديسمبر 1960.
- استطاعت قيادة الولاية الرابعة خلال عهدة الجيلالي بونعامة تنظيم و تأطير مدينة الجزائر من جديد، في هذا الظرف بالذات ألقي القبض على أحمد بن شريف في 28 أكتوبر 1960 رفقة النقيب "سعيد موح إيدير"، إلا أن هذا الأخير أعدم بينما أحمد بن شريف حوكم ثم نقل إلى السجن بفرنسا إلى غاية وقف إطلاق النار. وألقي القبض على محمد بوسماحة قائد المنطقة السادسة، فعوض بالنقيب خير الدين الذي كان يشغل نائب لسي لخضر قائد المنطقة الثانية. [2]

- تنظيم مصلحة قوية للتوعية و الإعلام تغطي مدينة الجزائر و أهم المدن و تقوم بتوزيع المناشير التي تدعو الشعب إلى الالتفاف حول جبهة التحرير الوطني و جيش التحرير وتحت إشرافه استطاعت هذه المصلحة أن تحضر كل الشعارات لمظاهرات جويلية 1961 المناهضة لتقسيم الجزائر [3].
- انعقاد اجتماع مجلس الولاية الرابعة في بداية جوان 1961 بالناحية الثالثة المنطقة الثانية بتمزقيدة، ناقش خلاله المجلس تطور الأوضاع، وتقييم المعدات التي تم غنمها من العدو، وأيضا أجهزة الاتصالات التي تم إعادة تشغيلها. و كان سي عبد القادر المكلف بجهاز الراديو، مقيما بضواحي البليدة، لا يستعمل هذا الجهاز للاتصال بالقيادة بالخارج إلا للضرورة القصوى [4].

وتم في هذا الاجتماع أيضا تسمية و تعيين بعض الإطارات، وسلم في نفس الوقت رخصة مرور لسي صالح الذي كان حاضرا في هذا

---

[1] – **لخضر بورقعة** : مصدر سابق، ص 282.

[2] –**Mohamed Teguia** : L'Armée .. OP.cit , P 158.

[3] **Ibid** , P 154 .

[4] **Ibid** , P 166.

الاجتماع لإرساله إلى القيادة في تونس، و قد كتب على هذه الرخصة" **الرائد سي صالح ،يرجى من جميع الإخوة تسهيل المهمة..**" [1].

- انتقال مقر قيادة الولاية الرابعة إلى البليدة (التراب الأحمر) في 20 جوان 1961. و قد تم تجهيز مقر الولاية الجديد بآلات سحب و معدات مكتبية التي جمعت عن طريق سي خالد [2]، ونظرا للمجهود الذي قام به هذا الأخير عيّنه سي محمد مسؤولا ولائيا على شبكة الاتصال السريعة، في حين تولى سي امعمر جقاقن بدله رئاسة قسم البليدة.

ونظرا لنجاح التنظيم أعطى سي محمد الأمر لتسيير مظاهرات 01 جويلية للجان المدن وجمع السلاح.

القيادة الولائية السادسة (09 أوت 1961– 5جويلية 1962):

وكان على رأسها يوسف الخطيب المدعو سي حسان [3] الذي تولى مسؤولية قيادة الولاية بعد استشهاد الجيلالي بونعامة بمعية سي يوسف بن خروف إلى غاية وقف إطلاق النار يوم 19 مارس1962، و في نهاية شهر مارس رقي سي حسان إلى رتبة عقيد من قبل الحكومة المؤقتة وعين رسميا قائدا للولاية الرابعة، و شكل مجلسا مكونا من [4]:

- الصاغ الأول يوسف بن خروف.
- الصاغ الأول سي لخضر بورقعة قائد المنطقة الثانية.
- الصاغ الأول سي محمد بوسماحة قائد المنطقة السادسة.

---

[1] وانتقل سي صالح رفقة النقيب سي المختار قائد المنطقة الخامسة و سي سعيد الذي جاء من تونس، و في طريقه ما بين 21 و 22 جويلية 1961 وقع في كمين بالقرب من مشدالة (قرب البويرة) ، استشهد مع جميع مرافقيه .أنظر :

- **Mohamed Teguia** : L'Armée .. OP.cit , P 166.

[2] **سي خالد**: التحق بالثورة و عمره 16 سنة، انخرط في كوموندو المنطقة تحت رعاية سي امحمد بوقرة، كان لديه قدرة تنظيمية كبيرة و روح مبادرة، مما جعل سي محمد يعينه على رأس قسم البليدة و عمره 20 سنة. مما جعل العمليات الفدائية في مدينة البليدة تزداد، و كان يقوم بمهمة التنسيق بين التنظيم بمدينة الجزائر، حيث استطاعت الولاية الرابعة أن تشكل شبكة من حوالي 500 مناضل مسلح، تسيطر على مختلف أحياء مدينة الجزائر و تقوم بجمع مختلف المعدات من آلات سحب و من أدوات مكتبية و تستغل الاتصالات بينها و بين المناضلين فيفرنسا ن ثم أخذت شبكة الاتصالات و التنظيم توسع نظامها إلى مختلف مدن الولاية الرابعة و من هنا جاء اختيار مدينة البليدة مكانا لقيادة الولاية الرابعة .أنظر :

- **Mohamed Teguia** : L'Armée .. OP.cit , P 169.

[3] . **مؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة التاريخية** : شهادات حول الثورة الجزائرية، نبذة تاريخية عن حياة العقيد " سي حسان"، ص 4، 5 .

[4] **نفسه** .

- الضابط الثاني عمر رمضان قائد المنطقة الرابعة [1].

وأهم ما ميز هذه الفترة:

- مواصلة الثورة وإثبات تواجدها و قوتها عن طريق تكثيف العمليات العسكرية.
- مواجهة المنظمة الإرهابية L'O.A.S.
- حفظ النظام و محاولة فك الحصار على الشعب في المعتقلات والمحتشدات عن طريق الاتصالات و المساعدات.
- مواجهة مشاكل وقف القتال مع العدو و مع القيادات في الخارج (إنشاء من جديد المنطقة المستقلة) [2].
- تحضير استفتاء تقرير المصير 01 جويلية 1962.
- تنظيم الاحتفال بيوم إعلان استرجاع السيادة الوطنية يوم 05 جويلية 1962 باستعراض تشكيلة من سبعة فيالق من جيش التحرير، اتجهوا إلى سيدي فرج و منه إلى العاصمة [3].

2/ المنطقة:

تدار من قبل مسؤول سياسي و عسكري برتبة ضابط ثاني يتمتع بصلاحيات واسعة في إدارة الشؤون العسكرية و السياسية في حدود منطقته الجغرافية بأقسامها و نواحيها، يساعده ثلاثة نواب برتبة ضابط أول،الأول مكلف بالشؤون السياسية و الثاني بالشؤون العسكرية و الثالث بالأخبار والاتصال [4].

وقد عرفت الولاية الرابعة أول تقسيم لها إلى ثلاث مناطق و مع انتشار الثورة تشكلت المنطقة الرابعة ثم الخامسة و في أكتوبر 1960 استحدثت المنطقة السادسة [5].

المنطقة الأولى: عقد اجتماع تنصيب مجلس المنطقة في12 سبتمبر 1956 بجبال الزبربر، ترأس هذا الاجتماع الصاغ الأول امحمد بوقرة وهو عائدا من الصومام. وعليه تشكلت المنطقة الأولى من :

- النقيب علي خوجة [1] : قائدا للمنطقة.

---

[1] **نفسه**، ص 7 .

[2] **المنظمة الوطني للمجاهدين** : مجلس الولاية الرابعة، مرجع سابق، ص 20 .

[3] **نفسه** : ص 21.

[4] **Mohamed Teguia** : L'Armée , OP.cit , P 34. **انظر**: ملحق رقم 2 ، ص 534.
Voir aussi : **Cdt Azzedine** : Les Fellagas , Edition ENAG , P90.

[5] **Rabah Zamoum** : OP.cit , P 85.

- الملازم الأول رابح مقراني المدعو سي لخضر (مسؤول عسكري). [2]
- الملازم الأول سي عمار موهوب عبد القادر المدعو بـ"كبدي" (مسؤول سياسي).
- الملازم الأول عبد الرحمن لعلا (مكلف بالإعلام والاتصال) [3].

وبعد استشهاد علي خوجة في أكتوبر 1956 و لسد الفراغ الذي تركه على مستوى القيادة، عقد اجتماع ثان في 22 أكتوبر 1956 بناحية السباغنية لتعيين قيادة المنطقة حيث عين النقيب رابح مقراني قائدا للمنطقة الأولى خلفا لعلي خوجة .يساعده كل من:

- سي عبد الرحمن لعلا : مسؤول سياسي .
- عثمان جنان : مسؤول عسكري.
- سي محمد : مكلف بالأخبار و الاتصال [4].

ومن أهم القادة الذين تولوا قيادة المنطقة بعد رابح مقراني:

---

[1] استشهد قرب برج الكيفان في 11 أكتوبر 1956، و بالتالي لم تتجاوز مدة قيادته للمنطقة سوى 23 يوما فقط ، و هذه المدة قصيرة جدا، لهذا، لم يذكر اسمه بين قادة المنطقة الأولى في التقارير الفرنسية التي تناولت أسماء قادة المناطق .

عائشة حسيني : مرجع سابق ، ص 60.

و نفس الرأي ذهب إليه امحمد ديرة في شهادته، حيث ذكر أن أول قائد للمنطقة الأولى هو رابح مقراني، و ليس علي خوجة، باعتباره كان قائدا للكومندو فقط، و لم يتول أي مسؤولية سياسية

<u>أنظر</u> أمحمد ديرة : شهادة أدلى بها في مقرمحافظة البليدة مصدر سابق .

[2] **رابح مقراني** : من مواليد 06 نوفمبر 1934ببالبيسترو، بعد تركه لمقاعد الدراسة، التحق بمدرسة التكوين المهني، حيث تحصل على شهادة التأهيل في حرفة البناء، بعدها انتقل للعمل في مصانع النسيج بضواحي الحراش بالعاصمة ن لكن مكوثه لم يدم طويلا، حيث طرد بعد 06 أشهر و كان من السباقين للانضمام لصفوف الثورة، و كلفته جبهة التحرير الوطني من تنظيم خلايا الثورة في منطقتي عين بسام و باليسترو و تابلاط و سور الغزلان، و نظرا للجهود التي قام بها في هذا المجال رقي إلى رتبة أول قائد عسكري للمنطقة الأولى، شكل هذا الشهيد بالتعاون مع مجموعة من الفدائيين أمثال الشهيد علي خوجة أفواجا قتالية قادت الكثير من المعارك الضارية نذكر على سبيل المثال معركة " بوسكن بلدية بني سليمان بتاريخ 12 أوت =1956 و في شهر اكتوبر1956 رقي نقيبا و أصبح مسؤولا عن المنطقة الأولى للولاية الرابعة .في بداية 1957 استدعي سي لخضر إلى مجلس الولاية حيث أسندت إليه مهمة نائب لمسؤول الولاية الشهيد سي امحمد بوقرة. استشهد في معركة بولقرون " بلدية جواب، ولاية المدية يوم 05 مارس 1958 رفقة عدد من الشهداء من بينهم أخيه النقيب سي عبد العزيز الكبير .

<u>أنظر</u> : **علي توهامي** : مذكرات ، مصدر سابق، ص ص 59 ،60، 61 .

[3] **المنظمة الوطنية للمجاهدين**: تقرير السياسي، ج 1956-1958،مصدر سابق،ص09 و28 .

<u>انظر أيضا</u>:

- **Rabah Zamoum** : OP.cit , P 83.

[4] شهادة **امحمد ديرة** : أدلى بها بمقر محافظة البليدة ، مصدر سابق .

– النقيب عبد الرحمن لعلا (استشهد عام 1957) .
– النقيب عبد الله بربار (استشهد عام 1957 بسوفلات).
– النقيب عبد العزيز الكبير (استشهد يوم 05 مارس 1958 رفقة رابح مقراني).
– النقيب موسى شرياف الذي رقي إلى رتبة رائد (أصيب بطلقة في فمه، وأرسل للخارج للعلاج).
– النقيب بوخالفة من الجزائر(استشهد برصاصة طائشة يوم 12 فيفري 1959).
– النقيب عبد الحليم بن يحي (حول من المنطقة الثانية ليتولى قيادة المنطقة الأولى ثم رقي إلى رتبة رائد و عضو في مجلس قيادة الولاية في 14 جانفي 1960 مكلفا بالإعلام والاتصال و في نفس الفترة التي كان فيها قائدا للمنطقة الأولى عين كمشرف لقيادة المنطقة الخامسة بعد إنشائها، حوكم عليه بالإعدام في سبتمبر 1960على إثر قضية الإليزي [1]
– النقيب بلقاسم بن هني و كان مساعده العسكري سعيد إيدير (المدعو سعيد لاكوست).
– النقيب علي خلفوني (استشهد عام 1960).
– النقيب عبد الحميد طاطا (استشهد عام 1961 بتابلاط) [2].
– النقيب مولود فرقاني المدعو سي يوسف (استشهد إثر مواجهات صائفة 1962) .
– النقيب مرابطي أحسن رقي إلى رتبة عقيد بعد الاستقلال [3].

وتتكون المنطقة الأولى من 4 نواحي:
– ناحية الثنية (الناحية الأولى)، وقائدها سي إسماعيل
– ناحية تابلاط.
– ناحية الأربعاء.
– ناحية عين بسام (الناحية الرابعة) [4] يتكون مجلسها من:
– سي سليمان القبائلي: مسؤول سياسي و عسكري

---

[1] شهادة **عبد القادر امدرب** : أدلى بها بمقر محافظة البليدة مصدر سابق .
[2] يذكر امحمد ديرة في شهادته أن علي خلفوني وعبد الحميد طاطا توفيا بعد الاستقلال. **أنظر** : شهادة **امحمد ديرة**، مصدر سابق .
[3] **علي توهامي** : مصدر سابق، ص 47.
[4] شهادة **امحمد ديرة** : مصدر سابق .

- الملازم الأول: زراري رابح المدعو عز الدين مكلف بالشؤون العسكرية.
- الملازم الأول: الشيخ مسعود (بن الميهوب) مكلف بالشؤون السياسية.
- الملازم الأول بوخالفة (و هو أحد الذين فروا من سجن تابلاط رفقة سي عز الدين)، مكلف بالأخبار والاتصال. [1]

ومن بين الضباط الذين عملوا بهذه المنطقة نذكر:

- جوادي الشريف (توفي بعد الاستقلال) .
- مراكشي بوعلام من الجزائر (شهيد).
- عبد الرحمن أحمد لغواطي مختص في صناعة المتفجرات، (توفي بعد الاستقلال).
- سي خليفة عبد القادر الملقب ب" المدرب" (على قيد الحياة).
- سي وهابي بن هني الملقب بـ"محمد ديرة " (على قيد الحياة)
- سي عثمان جنان من الحراش (على قيد الحياة) [2].

المنطقة الثانية:

عقدت المنطقة الثانية اجتماعها يوم 22 أكتوبر1956 و شكل مجلس المنطقة من:

- النقيب الطيب الجغلالي (بوقاسمي الطيب)أكتوبر1956 -1957 [3] : قائدا للمنطقة، مسؤولا سياسيا وعسكريا ،أصبح فيما بعد عقيدا بالولاية السادسة، وخلفه

- النقيب سي علي لونيسي 1957-أواخر1958.

يساعده الملازم الأول حمود بن يوسف بوديسة (سي حسان): مسؤول سياسي.

---

[1] **Cdt Azzedine** :, OP.cit , P90.

[2] **محمد شريف ولد حسين** : في قلب المعركة، دار القصبة للنشر، الجزائر 2007، ص 200.

[3] **الطيب الجغلالي** : من مواليد سنة 1916 ببلدية العمارية، وسط عائلة فلاحية متوسطة الحال، حفظ القرآن الكريم، و تلقى علوم الدين و الفقه، التحق بصفوف الحركة الوطنية سنة 1937، حيث أسندت له مهمة تنظيم الخلايا بالمنطقة، و هذا من اجل توعية الشباب، التحق بصفوف الثورة، و أسندت له القيادة على مستوى التنظيم و جمع الأسلحة و التجنيد و بناء المخابئ، و في سنة 1957 رقي إلى رتبة مسؤول المنطقة الثانية بالولاية، و خلال شهر نوفمبر 1958 توجه إلى تونس، حيث مكث بها عدة أشهر، و أثناء عودته رقي إلى رتبة عقيد، حيث أسندت له قيادة الولاية السادسة بعد استشهاد سي الحواس. و في إحدى المهام التي كان يقوم بها في هذا الإطار فقرب بوسعادة حيث استشهد ليلة 29 جويلية 1959

أنظر: مديرية المجاهدين لولاية المدية: إطارات جيش التحرير الوطني لولاية المدية الشهداء، مصلحة التراث التاريخي و الثقافي، ص 2.

و الملازم الأول محمد الطيب سليمان (سي الزبير): مسؤول عسكري[1] ، تولى قيادة المنطقة الثانية بعد النقيب الطيب الجغلالي على التوالي النقباء – سي علي لونيسي.إلى أواخر 1958.
– عبد اللطيف طلبة1959–أوت 1960
– لخضر بورقعة إلى نهاية شهر مارس 1962.
– سي حمدان إلى غاية الاستقلال.

ومن ضباط هذه المنطقة نذكر:
– محمد الطيب سليمان(سي الزوبير).
– كريتلي بن يوسف (استشهد في18 أوت 1956).
– محمد زدودة من موزاية (شهيد).
– رابح عبد القادر المدعو عبد الكريم الملقب من البليدة .
– يحي كلاش (سي الياس) : مكلف بالأخبار والاتصالات[2].
– بوعلام بن حمودة (على قيد الحياة) [3].

المنطقة الثالثة: نصب مجلسها مع أوائل جانفي1957 وكان مشكلا من:
– الضابط الثاني أحمد عليلي (سي البغدادي) قائدا للمنطقة.
– الضابط الأول الجيلالي بونعامة (سي محمد) مسؤولا عسكريا.
– الضابط الأول عمر بن محجوب مسؤولا سياسيا.
– الضابط الأول محمد بلكبير (سي بلحسن كوزا) مكلفا بالأخبار والاتصالات [4].

قام سي البغدادي بتنظيم المنطقة وقسمها إلى نواحي وهي:
الناحية الأولى: وتمتد من بوقادير غربا إلى الأصنام شرقا ثم إلى لرجام جنوبا. وكانت تحت قيادة المسؤول العسكري والسياسي سي حمدان باطل.
الناحية الثانية: وتمتد من وادي الفضة غربا إلى العطاف شرقا، فبني بوعتاب جنوبا وبني بودوان شرقا .كانت تحت قيادة سي رشيد بوشوشي.

---

[1] **Cdt Azzedine** : OP.cit , P 90.
[2] **Ibidem** .
[3] **محمد شريف ولد حسين** : في قلب المعركة، مصدر سابق، ص 201.
[4] شهادة **محمود عيسى الباي** : أدلى بها في ندوة حول الشهيد أحمد عليلي المدعو سي البغدادي، تنظيم جمعية مشعل الشهيد بتاريخ 02/ 11/ 2002 بقصر الثقافة.
أنظر أيضا: - **Rabah Zamoum** : OP.cit , P86.

الناحية الثالثة: تضم بني حسن وتمتد حتى السرسو .كانت تحت قيادة سي يحي بوسماحة.

الناحية الرابعة: تضم زدين، عين الدفلى، برج الأمير خالد، طارق بني زياد،وثنية الأحد.كانت تحت قيادة سي خالد" حواتي حسين [1].

الناحية الخامسة: تضم جبل اللوح، الشهبونية، سبت عزيـــز، دراق، أولاد مهل، سد عمرونة، واد الشرفاء، جندل، بئر ولد خليفة وعين الأشياخ[2].

وأسست مصالح ملحقة منها الصحة والتموين.

فالولاية الرابعة بمناطقها الثلاث تضم اثنتي عشر ناحية و48 قسما.[3]

ثم تولى قيادة المنطقة الثالثة الضابط الثاني الجيلالي بونعامة رفقـــة مجلس مكون من:

- الضابط الأول: بن عيسى يزيـــد " ســـي المختـــار" مكلـــف بالأخبـــار والاتصال.
- الضابط الأول : سي العيد (مسؤول عسكري).
- الضابط الأول سي موسى شريـاف (مسؤول سياسي) [4].

تولى قيادة المنطقة الثالثة على التوالي النقباء:

- سي البغدادي(أحمد عليلي)، عبد القادر عمر موهوب ، سي محمد (بونعامة جيلالي) وسي احمد اليزيد (مبارك جيلالي)، خالد حواتي، ســـي حـــسان (يوسف خطيب) ، عبد الرحمن كريمي .

ومن بين ضباط المنطقة الثالثة نذكر:

- عيسى تاج الدين (شهيد) .
- قدور سرباح من بوقايد "موليير" سابقا (توفي بعد الاستقلال).
- سي صادق باطل .
- سي البغدادي شايشي .
- سي بشيررويس الملقب بـــ " نهرو" .
- سي عمر رمضان .

---

[1] **محمد شريف ولد حسين** : في قلب المعركة، مصدر سابق، ص 204.

[2] **Mohamed Teguia** : L'Armée... OP.cit , P 13.

[3] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** :التقرير السياسي ، ج1 ، 1956– 1958 ، مصدر ســـابق ، ص 08 .

[4] أصبح سي موسى شريـاف قائدا (سياسي و عسكري) للمنطقة الأولى (باليسترو) و عـــضوا بمجلس الولاية الرابعة بعد رحيل الرائد سي الطيب (عمر أوصديق) إلى الخارج بعد تعيينـــه كاتب دولة في الحكومة المؤقتة .و بعد إصابة سي موسى شارف خلال معركة بالمنطقة الأولى نقل إلى الخارج للعلاج .

أنظر :**محمد شريف ولد حسين** : مصدر سابق، ص 204.

- سي سليمان الغول .
- سي محمد أوسعيد .
- سي الجيلالي تيمولقي .
- يحي لبان من الشلف .
- سي محمد شريف ولد حسين [1].

كانت المنطقة الثالثة تتكون من أربع نواحي.

المنطقة الرابعة: في نوفمبر 1957 استحدثت المنطقة الرابعة على أنقاض المنطقة الأولى من الولاية السادسة، وذلك على إثر الأزمة التي وقعت في تلك الولاية في ما يعرف بقضية شريف بن سعيدي [2].

ففي الوقت الذي أنشأت فيه الولاية الخامسة منطقة تاسعة تمتد إلى جبل أولاد نايل (الجلفة)، أي بمحاذاة الولاية الرابعة من جهة الجنوب بادر سي امحمد بوقرة إلى إنشاء منطقة رابعة تشمل سيدي عيسى، سور الغزلان، قصر البخاري، بوقزول، الشهبونية، كإجراء تحفظي في انتظار صدور قرار من لدن لجنة التنسيق والتنفيذ. وكان سي امحمد جد قلق من الأوضاع التي آلت إليها الولاية السادسة [3].

وأهم القادة الذين تولوا قيادة المنطقة نذكر:

- عبد اللطيف : خريج الكلية العسكرية المصرية.
- محمد القاضي المعروف بموح القاضي من مدينة الجزائر.
- الحاج بن عيسى.
- الشيخ مسعود من نواحي الأخضرية .
- المحجوب .

وقد قسمت المنطقة الرابعة خلال هذه المرحلة إلى ثلاث نواحي:

الناحية الأولى: سور الغزلان، و تولى الناحية مجلس مكون من:

- سي المحجوب قائد الناحية .
- حميدو مسؤول عسكري .
- خالد : مسؤول الأخبار والاتصال .
- نصر الدين : مسؤول سياسي .

الناحية الثانية: سيدي عيسى، و تولى مسؤوليتها سي مختار بن بداوي (شهيد من أولاد علي بن داود و سيدي عيسى) بمساعدة كل من:

- أحمد سلام مسؤول أخبار واتصال .

---

[1] نفسه ، ص 203.

[2] أنظر تفاصيل القضية في الفصل الخاص بالحركات المناوئة .

[3] **مصطفى بن عمر** : مصدر سابق، ص .154.

– المدعو زبانة : مسؤول عسكري (شهيد من منطقة القبائل).
– سعيد خليفي: مسؤول سياسي (من عين بوسيف).

الناحية الثالثة : البرواقية : وتولى قيادتها سي سعيد عبد البقيش المدني (شهيد من صالومبي، أطلق اسمه على المدنية حاليا) ويساعده كل من:
– النهاي، الملقب بنهاي لاندوشين: مسؤول عسكري.
– مختار مزني (شهيد من سور الغزلان): مسؤول أخبار واتصال.[1]

وحسب ما أدلى به عبد القادر المدرب [2] أحد مسؤولي المنطقة في شهادته، أنه أثناء انعقاد اجتماع العقداء في ديسمبر 1958 ضمت المنطقة الرابعة من الولاية الرابعة من جديد إلى الولاية السادسة. [3]

وأصبحت سور الغزلان، سيدي عيسى، قصر البخاري، تشكل المنطقة الأولى من الولاية السادسة. [4]

---

[1] **محمد صايكي**: مصدر سابق، ص، 48، 49 .

[2] وهو عبد القادر خليفة المدعو عبد القادر المدرب من مواليد 27 سبتمبر 1932 ببئر غبالو، درس حتى 1948 حيث تحصل على الشهادة الابتدائية ،ثم أجرى تربص تكوين مهني بالحراش، انخرط في حزب حركة الانتصار للحريات الديموقراطية، أدى الخدمة العسكرية الإجبارية سنة 1954 بمستغانم، حول من مستغانم إلى سيدي موسى، التحق بالثورة عن طريق اتصاله ببعض المناضلين منهم عبد القادر خيرات، كلف بجمع الأموال، و لما ألقي القبض على بعض عناصر خليته، التحق بالمنطقة الأولى في 16 نوفمبر 1956 انطلاق من الحراش عبر الحوضين ثم إلى منطقة الأخضرية، انضم إلى فصيلة مصطاش حتى مارس 1957، أرسل ضمن كتيبة مكونة من 120 جندي لجلب السلاح من المغرب في نفس الشهر بعد عودته في جانفي 1958 أرسل إلى كتيبة البرواقية التي كانت بقيادة نهاي في سنة 1958، ثم أصبح مدربا للكتيبة، و هناك أصبح يعرف بعبد القادر مدرب. و في نوفمبر 1959 انتقل إلى قيادة قسم سور الغزلان ثم عضو في قيادة ناحية سور الغزلان كمسؤول عسكري و بعد إنشاء المنطقة الخامسة عين قائدا لناحية سيدي عيسى، ثم عين قائدا لناحية سور الغزلان، ثم عين عضوا في قيادة المنطقة مكلفا بالاخبار والاتصال.

<u>أنظر</u> : شهادة عبد القادر المدرب أدلى بها في مقر محافظة البليدة يوم 02/ أوت 2002.

[3] غير أن في التقرير السياسي الخاص بتاريخ الولاية الرابعة خلال هذه المرحلة يرجع تاريخ عودة انضمام المنطقة الرابعة إلى الولاية السادسة إلى جوان 1958 أعيدت هذه المنطقة للولاية السادسة عندما تكونت من جديد.

<u>أنظر</u> : **المنظمة الوطنية للمجاهدين** :التقرير السياسي، ج1– 1956– 1958، مصدر سابق، ص 28 .

[4] تولى قيادة المنطقة الأولى من الولاية السادسة خلال هذه الفترة الشيخ بن مسعود، حيث قام بإعادة تنظيم المنطقة، فاستحدث استمارات معلومات عن كل شخص من المجاهدين، من حيث التحاقهم، و مسقط رأسهم، و قام في شهر مارس بإعادة توزيعهم .و كانت معه فصيلة من أبناء جهته من الصحراء منهم : بن رابح، و في ماي 1959 شرع في إعدام كل من يفقد فيه الثقة منهم فاتح، علي بونواظر، و لما تولى الطيب الجغلالي الولاية، اتجه الشيخ علي بن مسعود نحو جبل بوكحيل فخلفه على المنطقة الشيخ بن عيسى، ثم أرسل إليه الشيخ بن مسعود يطلب منه

واستحدثت المنطقة الرابعة بعد تقسيم المنطقة الثالثة إلى جزأين أي الظهرة وزكار وسهل الشلف شمالا إلى غاية البحر هذا الجزء أطلق عليه تسمية المنطقة الرابعة، في حين انحصرت المنطقة الثالثة في الجزء الجنوبي من ذلك أي الورشنيس. [1]

يحدها تارة خط الطريق الوطني، الجزائر وهران، و مجرى وادي شلف تارة أخرى، فالجزء الجنوبي لهذا الخط عرف بالمنطقة الثالثة وصار الجزء الشمالي منه للمنطقة الرابعة التي ضم إليها جزء من الناحية الثالثة من المنطقة الثانية وهي ناحية شرشال، وأصبحت الولاية بمناطقها الأربع تضم 15 ناحية و57 قسما [2]. وعين محمد القاضي قائدا للمنطقة الرابعة التي استحدثت من المنطقة الثالثة [3].

ثم خلفه النقيب لخضر بوشمع، ومن بعده النقيب يوسف بن خروف، ثم النقيب عمر رمضان ثم النقيب محمد صايكي.

وفي سنة 1959 أعيد تنظيم المنطقة على النحو التالي:

الناحية الأولى:

هي ناحية زكار و تضم مليانة، وخميس مليانة، وعين الدفلى.

الناحية الثانية: هي ناحية جبل بيسة وتضم أربعة أقسام، بما فيها تنس وبني حوى.

الناحية الثالثة :

هي ناحية جبل بوسمام، تضم مركز القيادة للمنطقة الرابعة، ثلاثة أقسام، وأهم مدنها : شرشال، حجوط [4].

المنطقة الخامسة:

وهي المنطقة الأولى من الولاية السادسة ما بين 1956- 1957 والمنطقة الرابعة من الولاية الرابعة ما بين 1957- 1958 وقد تم

جمع الجيش، و طلب منه إذا لم يستجب أي أحد يعدم، و في أثناء هذه الفترة تم تصفية سي الطيب الجغلالي و مساعديه محمود باشن و حميدو في 29 جويلية 1959 من قبل الشيخ بن مسعود، و لما قدم هذا الأخير إلى جهة ديرة و سيدي عيسى للاتصال بالولاية الرابعة، وقع بين =أيدي جيش التحرير في القطاع الأول من الناحية الثانية، المنطقة الخامسة فألقي عليه القبض ونفذ فيه حكم الإعدام في شهر نوفمبر 1959.

أنظر : شهادة عبد القادر مدرب : مصدر سابق .

[1] شهادة **عبد القادر المدرب** : مصدرسابق .

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** :التقرير السياسي، ج1- 1956- 1962، مصدر سابق، ص 28.

[3] شهادة **عبد القادر المدرب** : مصدر سابق .

[4] **محمد صايكي** : مصدر سابق، ص 171 .

استرجاعها نهائيا إلى الولاية الرابعة بعد استشهاد العقيد سي الطيب الجغلالي في 29 جويلية 1959 تحت اسم المنطقة الخامسة وبقيت بهذا الاسم إلى غاية الاستقلال [1].

إن موقع هذه المنطقة الاستراتيجي المحاذي و المنفتح وعلى حدود الولايات الخامسة والسادسة والأولى والثالثة أهلها لأن تكون مفترق طرق للمجاهدين وهمزة وصل قسمت هذه المنطقة إلى نواحي:

الناحية الأولى: سور الغزلان وكان على رأسها: أحمد سلام. [2] (مسؤول سياسي عسكري) يساعده مجلسا مكونا من:

- عبد القادر مدرب مسؤول عسكري.
- مختار بوسنة: مكلف بالأخبار والاتصال.
- محمد صايكي: مسؤول سياسي.

الناحية الثانية : سيدي عيسى وكان قائدها سي عبد الحليم.

الناحية الثالثة : البرواقية و كان على رأسها سي الزبير المداني (مسؤول سياسي عسكري) ويساعده كل من:

- أحمد بن ساعد (مسؤول سياسي).
- عبد القادر مدرب (مكلف بالأخبار والاتصال).
- عبد الحليم من عين الدفلى (مسؤول عسكري) ولما عين هذا الأخير قائدا لناحية سيدي عيسى خلفه ميلود بوطيارة [3].

الناحية الرابعة: الشهبونية.

كانت مقر قيادة المنطقة الخامسة متنقلا، خاصة و أن هذه المنطقة جزء كبير منها عاري من الغابات، ماعدا جبل صباح (البرواقية) والجزء الأيمن من بني سليمان.

وتشمل سور الغزلان و بني سليمان و البرواقية و برازة و قصر البخاري و بوقزول و عين الحجل و سيدي عيسى ثم سور الغزلان بمسافة 400 كم [4].

وقد تداول على قيادة المنطقة عدة قادة منهم:

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** :التقرير السياسي، ج1 ،1956– 1958، مصدر سابق، ص 20.

2– **شهادة عبد القادر امدرب** : مصدر سابق .

[3] نفسه .

– **مديرية المجاهدين لولاية المدية** : ملف خاص بمراكز التكوين و الاتصال عبر ولاية المدية إبان الثورة التحريرية الكبرى 1954– 1962، ص 4 .

[4] شهادة **امحمد ديرة** : مصدرسابق .

القيادة الأولى : و ترأسها الحاج معيسة أو بن عيسى (استشهد في أواخر 1959).

القيادة الثانية: و كان على رأسها سي الياس (استشهد في حد الربعيـــة)، يساعده مجلس مكون من:

– امحمد ديرة : مسؤول عسكري.

– مختارمزالي المدعو سي المختار بوسنة مسؤول سياسي (حول إلـــى المنطقة السادسة لما استحدثت سنة 1960 و لم يخلفه أي أحد في المنطقة الخامسة كسياسي).

– امحمد بن قدور: مكلف بالأخبار والاتصال [1].

القيادة الثالثـــة: وكان على رأسها امحمد ديرة : لم يلبث طويلا، حتى تم اعتقاله في 6 جويلية 1961، وعن ظروف اعتقاله يذكر امحمد ديرة : " **.. كانت لدينا مخابئ خاصة بنواحي حد الربعية، أخذني قائد الناحية الثالثة المدعو بوطيارة ميلود، وفي الصباح الباكر ونحن في المخبأ، حوصرنا من قبـــل العـــدو، فاشتبكنا نصف يوم، قتلنا منهم 3 أو 4 جنود، ثم ضـــربونا بالغـــاز، اثنـــان منـــا استشهدا، و نحن الثلاثة أخرجنا، أنا ميلود بوطيارة، و ثالث لم أذكر اســـمه، أمـــا اللذين استشهدا هما الجنديان، رابح محي الدين، و الآخر اسمه الحاج ...**" [2].

يساعده: سي زيتوني صديقي.

القيادة الرابعـــة: وتولى مسؤوليتها لخضر السايح المدعو سي المختار بونواظر (جويلية – نوفمبر 1961) [3].

القيادة الخامـــسة: وتولاها سي زيتـــوني صـــديقي (نـــوفمبر 1961– جانفي1962) يساعده كل من :

– عبد القادر المدرب مكلف بالأخبار والاتصال .

– مختار بوسنة (مسؤول سياسي).

– محمد مصطاش المدعو رضوان وهو من جهـــة بوينـــان و اســـمه الحقيقي سحنوني (مسؤول عسكري).

القيادة السادسة : وكان على رأسها امحمد ديرة (عهدة ثانية بعد وقف إطلاق النار). وكان مجلس المنطقة مكونا من :

---

[1] شهادة **عبد القادر المدرب** : مصدر سابق.

[2] شهادة **امحمد ديرة** : مصدر سابق .

[3] عين سي المختار ضابط سياسي على ناحية سور الغزلان في سنة 1961 ثم حول إلى المنطقة السادسة، و بعد إلقاء القبض على امحمد ديرة أعيد على رأس المنطقة الخامسة، استشهد بنواحي برين مع المجاهد أحمد بن ساهل في نوفمبر 1961 .

أنظر : **امحمد ديرة** : مصدر سابق .أنظر أيضا شهادة **عبد القادر مدرب** : مصدر سابق.

– عبد القادر المدرب مكلف بالأخبار والاتصال .
– صادق باطل : مسؤول سياسي. ثم استدعي إلى الولاية فخلفه علي خلفوني[1].
– عمرالقاضي (اسمه صيد عمر أصبح عقيد بعد الاستقلال) مسؤول عسكري [2].

المنطقة السادسة:

تأسست المنطقة السادسة إثر القرار الصادر في شهر جويلية 1960 من طرف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية يقضي بإعادة هيكلة المنطقة المستقلة تحت اسم المنطقة السادسة من الولاية الرابعة. وهذا من أجل توحيد النظام بها وتصفيتها من كل التنظيمات الموازية. و منذ أكتوبر 1960 تمكنت الولاية الرابعة من حسم الموقف .

و قد واجهت القيادة الجديدة لهذه المنطقة بعض العراقيل والمشاكل نتيجة رفض بعض الفدائيين والتنظيمات بالجزائر الاعتراف بسلطة المنطقة السادسة.

وسعت القيادة الجديدة إلى ربط الاتصال مع التنظيمات التابعة للولايات الأخرى وخيروا بين الانضمام للمنطقة السادسة أو التصفية.

كما قامت بتنظيم المدنيين بالجزائر بمختلف شرائحهم و ترك لهؤلاء المجال لتنظيم أنفسهم بأنفسهم. وتم إعادة تنظيم أفواج الفدائيين وتعيين مسؤول واحد على رأس كل فوج.

يحد المنطقة السادسة من الشرق وادي الحراش و من الغرب الطريق الوطني الرابط بين الجزائر ووهران ووادي مزفران، و من الجنوب الأطلس البليدي من وادي حمام ملوان و جزءا من متيجة والساحل و قسمت هذه المنطقة إلى ثلاث نواحي :

الناحية الأولى : وتضم كل من : الجزائر، حسين داي، الأبيار، بوزريعة، دالي إبراهيم، بئر مراد رايس، القبة، بولوغين.

---

[1] الذي كان قائدا من قبل على المنطقة الأولى، ألقي عليه القبض، و لما أطلق سراحه بعد وقف إطلاق النار 19 مارس 1962 أدمج في المنطقة الخامسة كعضو في القيادة بصفته عسكري= =خلفا لـ صادق باطل. وشارك على رأس كتيبة منتقاة في استعراض 5 جويلية 1962بسيدي فرج استشهد في المواجهة التي تمت بين الولاية الرابعة وجيش الحدود بقيادة الطاهر الزبيري قرب سور الغزلان.

أنظر: – شهادة **عبد القادر المدرب** : مصدر سابق.

[2] هؤلاء قادة النواحي أثناء فترة تولي امحمد ديرة قيادة المنطقة الخامسة في1961.

أنظر : شهادة **امحمد ديرة** : مصدر سابق .

الناحية الثانية : و تشمل الشبلي، بئر توتة، بئر خادم، سحاولة.

الناحية الثالثة : و تشمل العاشور، اولاد فايت، درارية، بابا حسن، خرايسية، معالمة، دويرة، شراقة، سطاولي، عين بنيان [1].

كما قسمت كل ناحية إلى3 أقسام، وبذلك استعادت مدينة الجزائر نشاطها السياسي والعسكري، فعادت شبكة الفداء إلى نشاطها المعهود، وفي نفس السنة تمكنت خلايا جبهة التحرير الوطني من تأطير مظاهرات 11 ديسمبر 1960 التي أعطت دفعا قويا للمفاوضات وبالتالي التعجيل بالاستقلال، كما تصدت خلايا التنظيم بالجزائر إلى النشاط الإجرامي الذي قامت به منظمة الجيش السري ومن بين الإطارات السياسية والعسكرية التي قادت المنطقة السادسة نذكر: محمد بوسماحة [2]، خير الدين أورمضان، بوعلام قدور صادق [3].

تولى قيادة المنطقة السادسة النقيب محمد بوسماحة إلى أن ألقي القبض عليه.

- تولى القيادة من بعده النقيب سي المختار إلى أن عين على رأس المنطقة الخامسة.
- النقيب سي خير الدين ألقي عليه القبض.
- النقيب بوعلام بورقعة إلى غاية الاستقلال.

3/ الناحية : يكون المسؤول الأول بالناحية برتبة ملازم أول، يساعده ثلاثة نواب :

- مسؤول سياسي برتبة ملازم.
- مسؤول عسكري برتبة ملازم .
- مسؤول مكلف بالاخبار والاتصال برتبة ملازم .

---

[1] **مجلة ذاكرة الولاية الرابعة التاريخية**، العدد 4، مارس 2006، ص 13.

[2] محمد بوسماحة : من مواليد 15 فيفري 1939، التحق بالثورة في سنة 1956بعد إضراب 19 ماي. أصبح عضوا في كوموندو المنطقة الثانية في أكتوبر 1956 ز تولى عدة مهام سياسية منها : مسؤول الاستعلامات و المواصلات في القسم – مسؤول سياسي و عسكري في القسم – مسؤول سياسي و عسكري في الناحية – مسؤول سياسي و عسكري بالمنطقة السادسة، ألقي عليه القبض ببني مسوس يوم 26 نوفمبر 1961بعد إصابته بجروح اثر اشتباك وقع في عين المكان. أدخل سجن المدية، و في سنة 1961 تمكن من الفرار. و في عهد الجيلالي بونعامة عين منسقا للمنظمات المدنية للولاية الرابعة، و بعد استشهاد بونعامة عين مرة أخرى مسؤولا على مدينة الجزائر، ثم عين عضوا في مجلس الولاية الرابعة .أنظر : **محمد صايكي** : مصدر سابق، ص 188.

[3] **نفسه** .

وإلى جانب هؤلاء هناك كاتب الناحية، ممون، ممرضو مسؤول نزع الألغام و اتصال الناحية [1].

ولمجلس الناحية كل الصلاحيات لإصدار القرارات و الأوامر على مستوى الناحية [2].

4/ القسم:

وهو التنظيم الذي يقع في أسفل الهرم التنظيمي و يضمن الاتصال بالقاعدة الشعبية و بمناضلي جبهة التحرير الوطني , و يتشكل مجلسه من أربعة أعضاء، مسؤول القسم و هو سياسي عسكري برتبة مساعد، المحافظ السياسي والمسؤول العسكري و مسؤول الأخبار والاتصال برتبة (عريف أول)، كل واحد من هؤلاء الثلاث توكل له مهام معينة، فالمحافظ السياسي مثلا هو المسؤول عن العلاقات مع الشعب ومناضلي جبهة التحرير، فهو يقدم لهم التوجيهات ويشرف على انتخابات المجالس الشعبية، وينصب لجنة الاتصال المشكلة من ثلاثة أعضاء وينشط اللجنة الخماسية التي تدير سياسيا المجالس الشعبية على المستوى الأرياف والمدن، يمكن أن ينبثق عنها لجان صغرى على مستوى الدوار و الأحياء في المناطق الحضرية و تتكون لجنة الخمسة من:

- رئيس الدوار: وهو رئيس اللجنة والمسؤول المباشر أمام المحافظ السياسي.
- مسؤول الأمن و المراقبة .
- مسؤول الشؤون الاجتماعية والثقافية .
- مسؤول القضاء و الإدارة .
- مسؤول المالية و التموين [3].

وينقسم القسم إلى أنصاف أقسام حسب اتساع رقعة القسم وعدد السكان به [4].

وإذا رسمنا صورة لهذا التنظيم من القاعدة إلى قمة الهرم نجد على مستوى القاعدة خلايا و أفواج و لجان أحياء، و لجان الأحياء تربطها علاقة مباشرة مع مسؤولي نصف القسم. و معنى ذلك أن المناطق الحضرية نجد بها نصف القسم بعدد أكثر، بقدر ما نجد الأحياء و مجموعة

---

[1] **نفسه** ، ص 141، **أنظر: ملحق رقم 3**، ص 535.

[2] **محمد قنطاري** : مرجع سابق، ص 11.

[3] **المنظمة الوطنية للمجاهدين**: التقرير السياسي،ج1956،1– 1958، مصدر سابق،ص 39 .**أنظر أيضا** : ملحق رقم 3و4 ص 535–536.

[4] **محمد قنطاري** : مرجع سابق، ص 10.

الأحياء تلتقي في قسم و القسم يمكن أن يكون على مستوى مدينة صغيرة [1].وعلى مستوى الدوار نجد لجنة الاتصال مشكلة من ثلاثة أعضاء والمجلس الشعبي على رأسه لجنة الخمس كل واحد من هؤلاء مكلف بمهام معينة. رئيس هذه اللجنة ينسق النشاط ما بين معاونيه، وهؤلاء يتقاسمون مهمة جمع التموين والتمويل، وإقرار العدالة والتعليم و الصحة والنظافة و الشرطة.

إن لجنة جبهة التحرير لجنة الثلاثة تضمن الدعم اللوجيستيكي للعملية العسكرية ضمنها تتشكل مصلحة الأخبار و مصلحة التخريب حيث كانت هذه العملية تتم عن طريق المسبلين المتواجدين وسط الشعب، وبعد يصبح المسبل ملاحقا من قبل العدو ينظم بصفة مباشرة لجيش التحرير، ولا يمكنه العمل داخل التجمعات السكانية الخاضعة للمراقبة[2].

5/ المجالس الشعبية:

طبقا لقررات مؤتمر الصومام شرعت الولاية الرابعة في تأسيس المجالس الشعبية بالمداشر، حيث تعطى الحرية التامة للشعب لاختيار ممثليهم تحت إشراف المحافظ السياسي للقسم. ففي دوار السباغنية بمرتفعات الشريعة اختار مناضلو بني مصرة و ضواحيها سي الطاهر بوكنة رئيسا للمجلس الشعبي. وتتمثل مهمة هذا الأخير في تنسيق وتنظيم الشعب و توفير الدعم المادي والمعنوي للثورة [3].

إذن كانت الولاية الرابعة مقسمة إلى 6 مناطق وكل منطقة مقسمة إلى أربعة نواحي ماعدا البعض نجد 5 نواحي، وكل ناحية مقسمة إلى أربعة أقسام و القسم إلى نصف قسم. وبعملية بسيطة نجد أن تعداد القيادة من أعلى الهرم إلى أسفله يزيد عن 404 إطار، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار مجلس قيادة الولاية الرابعة أربعة.

- 06 مناطق كل منطقة بـ 04 ، المجموع 24 إطارا .
- 24 ناحية كل ناحية بـ 04 ، أعضاء ، المجموع 96 إطار .
- 96 قسم كل قسم بـ 04 بأربعة أعضاء المجموع 384 إطار .
- **المجموع العام** : 508 دون اخذ بعين الاعتبار نصف الأقسام وهو عدد كبير.

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** :التقرير السياسي ج1، 1956– 1958، مصدر سابق، ص 22.

[2] **Mohamed Teguia** : L'Algerie .. OP.cit, P 136, 137.

[3] **Cdt Azzedine** : , OP.cit , P 173.

وبما أن هؤلاء الإطارات كانوا على رأس وحدات عسكرية ومصالح ملحقة، فبالتأكيد أن الجيش كان بالآلاف.

فالمنطقة الرابعة وحدها كان بها أزيد من 1000 مجاهد عشية وقف إطلاق النار [1].

المصالح الملحقة بالولاية:

مصلحة الدعاية والإعلام:

إن الدور الهام الذي لعبه الإعلام و الدعاية المكتوبة و المسموعة أثناء الثورة، هو من أكبر مميزات الكفاح المسلح في الجزائر، فهو يعتبر وسيلة تبليغ لكل ما يجري على الساحة السياسية و العسكرية الجزائرية من جهة، و من جهة أخرى سلاح مضاد لكل دعاية فرنسية مغرضة، تحاول من خلالها تغيير الصورة الحقيقية لما كان يجري آنذاك، خاصة فيما يخص العمليات العسكرية التي حقق فيها جيش التحرير انتصاراته الساحقة.

وفي المرحلة الأولى من الثورة أنيطت مهمة الدعاية و الإعلام للمسؤول السياسي، لكن بعد مؤتمر الصومام أنشئت مصالح خاصة أطلق عليها "مصلحة الدعاية والإعلام وكان ذلك في شهر فبراير 1957". كانت هذه المصلحة تواجه حرب إعلامية ونفسية شرسة تبنتها المصالح الفرنسية مثل مصلحة المكتب الثاني.

وقد تحددت مهامها فيما يلي:

1- التعريف بماهية جبهة التحرير الوطني وبالأهداف وأهمية البرامج التي وجدت من أجلها عن طريق جرائدها ومنشوراتها.
2- إطلاع المواطنين الذين يئنون تحت القمع و المعتقلات و مراكز التجمع أو في المدن والقرى بما كان يجري.
3- تفنيد شعارات العدو ورفع القناع عن مشاريعه المزيفة بتناولها بالتحليل الدقيق. والرد على ما كان يعرف باسم برنامج صوت البلاد التي كثيرا ما استعملت أسلوب المغالطة والتمويه و قلب الحقائق، حيث تذكر أسماء من المجاهدين على أنهم استشهدوا واستسلموا وتفتعل أحاديث كلها افتراء وبهتان مع العائلات.

---

[1] **Mohamed Teguia** : L'Armée .. OP.cit , P 154 .

4- مخاطبة فئة من الشباب الأوروبي والفرنسي و رجال الكنيسة المعارضين لهذه الحرب وهذا من أجل كسب تأييدهم و دعمهم ومساندتهم للقضية الجزائرية. [1]

وقد أصدرت عن هذه المصلحة مطبوعات باللغتين العربية والفرنسية كانت تنشر فيها مختلف القضايا السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية التي تحاول من خلالها نشر الوعي العام لدى المجتمع الجزائري من جهة، ومن جهة أخرى التعريف بالقضية الجزائرية دوليا وتكذيب الدعاية الفرنسية المغرضة .. وتتمثل هذه المطبوعات فيما يلي :

- **جريدة حرب العصابات " غيريلا" (Guerilla):** و تعتبر أول جريدة أصدرتها الولاية الرابعة، صدر منها 5 أعداد في عهد اعمر أوعمران، تحت إشراف أحمد حاج حمدي المدعو أرسلان [2].
- **مجلة الثورة :** صدرت في سنة 1958 [3]، وهي مجلة دورية شعارها (هدم السدود وتحطيم القيود) توزع على المجاهدين والمواطنين في الأرياف و في المدن و يرسل نسخ منها إلى الولايات الأخرى، تعنى بنشر الانتصارات العسكرية و تفضح الأساليب الوحشية التي يمارسها العدو ضد الشعب. تتألف من حوالي 30 صفحة تحت إشراف سي امحمد بوقرة [4].
- **نشرة داخلية :** موجهة لجيش التحرير وإطاراته على جميع المستويات، تعنى بتسيير الهيئات، وتذكر بالمبادئ و الضوابط والصلاحيات، فهي نشرة تكوينية تربوية تثقيفية، عسكرية تلقن مفاهيم حرب العصابات، و تفضح أيضا الحرب النفسية التي تشنها مصالح الاستعلامات الفرنسية للتأثير على نفسية جيش التحرير.
- **المناشير والملصقات:** موجهة أساسا للمستوطنين و العملاء لتحذيرهم والتأثير على مواقفهم، و في أحيان أخرى يتم فيها تبرير بعض المواقف والعمليات التي تقوم بها جبهة وجيش التحرير ضد هم [5].

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** :التقرير السياسي : ج1، 1956- 1958، مصدر سابق ، ص، 41،42 .

[2] **Cdt Azzedine** : OP.cit , P162.

[3] **Mohamed Teguia** : L'Armée... OP.cit , P 74.

[4] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** :التقرير السياسي : ج1، 1956- 1958، مصدر سابق، ص، 43 .

[5] **نفسه**

يرتكز الإعلام على العمل الجماعي سواء في جمع المعلومة والتحرير والإخراج، وكذا التوزيع. ونظرا لتأثيره البالغ إن سلبا أو إيجابا تطلب الأمر انتقاء عناصر بمستوى ثقافي عال ملمة بالمستجدات. ومنهم نذكر على سبيل المثال لا الحصر أحمد أرسلان(حاج حمدي أحمد) [1]، عبد الرحمن العيشاوي (خليل)، وقدور العربي (حقوقي)، المختار السائحي، السعيد عصمان، تحت إشراف كل من عمر اوصديق ثم بوعلام أوصديق.

وابتداء من سنة 1959 أنشئ مركز متخصص لإعداد المناشير أشرف عليه الشهيد عبد الكريم فخار وبعض المجاهدين الذين كانوا يقومون بتحريرها وتحضيرها حسب الإمكانيات المتوفرة لديهم، أما عملية سحبها فكانت تتم في مركز خصص لذلك يقع في حي باب الأقواس بالمدية. أما عملية التوزيع فقد كانت تتم في الغالب ليلا. [2]

ولعل أشهر ما نشر أيضا "**دليل الفدائي**" الذي أعده العقيد سي محمد، حيث أعطى دفعا جديدا بعد توليه قيادة الولاية للنشر والدعاية (1960- 1961) مركزا على تجنيد و تعبئة شرائح المجتمع الجزائري. [3]

وما يمكن أن نلاحظه في مصلحة الإعلام أنها كانت تفتقر للكثير من وسائل العمل فيما عدا بعض الأدوات البسيطة التي تعتمد عليها في طباعة مناشيرها كالآلات الكاتبة و آلات السحب والورق والمداد، ومن هنا يمكن القول أن الوسائل المستخدمة لدى هذه المصلحة كانت جد قليلة وبسيطة بالمقارنة مع الأهداف والبرامج المسطرة من طرف هذه الأخيرة [4].

مصلحة الصحة: وقد أفردنا فصل خاص بهذا الموضوع.

مصلحة التموين والتمويل: راجع الفصل الخاص بهذا الموضوع.

أنظر أيضا :

- **Mohamed Teguia** : L'Armée... OP.cit , P 74.

[1] أحمد حاج حمدي المدعو أرسلان : و هو من مناضلي حزب الشعب، شغل منصب مدير مدرسة حرة بالمدية، و هو ذو ثقافة عربية واسعة، فصيح اللسان، و شاعر ن عين في عهد العقيد سي امحمد بوقرة في منصب مرشد الولاية الرابعة، و هو أول من تولى مسؤولية الأخبار والاتصال والدعاية ثم خلفه عمر أوصديق، كان برتبة نقيب .أنظر :

- **Cdt Azzedine** OP.cit , P162.

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** : التقرير السياسي، ج1، 1959 – 1962 مصدر سابق، ص 88. **انظر ملحق رقم:** الدليل الفدائي.

[3] نفسه 90 . أيضا أنظر: دليل الفدائي لملحق رقم:

- **Mohamed Harbi , Gilbert Meynier** : Le FLN , documents et histoire 1954- 1962 , Edition Casbah , Alger 2004 , p,p 594 – 617- 719

[4] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** :التقرير السياسي : ج1، 1959– 1962، مصدر سابق، ص 88.

مصلحة الاتصال والأخبـــار:تعتبر هذه المصلحة من المصالح المهمة التي لعبت دورا مميزا في عملية تسهيل عملية الاتصال ونقل المعلومـــات والأخبار إما عن طريق البريد المرسل إلى الجهة المعنية بطرق مختلفـــة منها استعمال الرموز أو الأسماء المستعارة.

يتم اختيار دليل الاتصال من بين المسبلين.

ولكي تسهل عملية ربط الاتصال تقام في مسالك جـــيش التحريـــر مراكز أو محطات تتولى هذه المهمة. [1]

إن سرعة وصول الأخبار تؤدي حتما إلى كـــشف أســـرار العـــدو، واتخذ الاحتياطات اللازمة لدرء الخطر على التنظيم , و كـــشف الخونـــة والمناوئين.

يجتمع مسؤول الأخبار والاتصال مع مساعديه في النواحي دوريـــا لمعالجة مختلف القضايا المتعلقة بمهامهم التي تتطلب التثبيـــت و الـــسرية المطلقة، و هي مناسبة أيضا لتوجيههم نحو أهداف جديدة تتماشى و تطور الحرب [2].

منذ أواخر 1957 شرعت الولاية الرابعـــة فـــي اســـتخدام أجهـــزة الاتصالات اللاسلكية.

الاتصالات السلكية:

نظرا للأهمية القصوى التي يحتلها الاتصال اللاسلكي فـــي تـــسريع عملية توصيل المعلومات، عمدت قيادة الثورة إلى تكوين إطارات في هذا المجال. وقد كانت منطقة الناظور المغربية المكان الذي كانت تجري عملية تدريب الجنود على جهاز الإرسال والاستقبال.

كيفية التدريب:

كان مركز التدريب عبارة عن مسكن متواضع يقع خـــارج مدينـــة الناظور، يبعد عنها قليلا، به عدة غرف، استعملت قاعة للتدريب، و فنـــاء اتخذ مكانا لتناول وجبات الأكل.

جهز هذا المكان بأحدث الوسائل. وكان يشرف على عملية التكـــوين إطارات أكفاء أمثال المرحوم سي عمر الشليحي. وهذا الأخير هو الـــذي سهر على إنشاء المركز بأمر من بوصوف المدعو سي مبروك، وموســـى صدار، وسي أبو الفتح.

---

[1] نـــفـــســـه ، ص 90.

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** :التقرير السياسي : ج1، 1956– 1958، مـــصدر ســـابق، ص 73.

وقد كان التدريب صعب جدا فما يتعلمه المتكون هناك في شـــهرين، يتعلمه الجيش النظامي في سنتين.

وكان يتم على النحو التالي:

إجراء التمارين الرياضية في حدود الساعة الخامسة صباحا.

التدريب على استعمال الجهاز من الساعة السادسة صباحا إلى غاية العاشرة ليلا .باستثناء فترة تناول وجبات الطعام و هذا طيلة أيام الأسبوع.

ويمنع الطالب منعا باتا من مغادرة المركز مهما كانـــت الأســـباب، وهذا لضمان السرية التامة [1].

وبعد أن يكمل الطلبة تكوينهم يلتحقون بصفوف الثورة ويتم توزيعهم على الولايات. وتم تخريج ثلاث دفعات.

الدفعة الأولـــى: ضمت حوالي خمسين جنديا، دخلت التراب الـــوطني عام 1956.

الدفعة الثانيـــة: وضمت حوالي خمسون جنديا وسميت باسم ديـــدوش مراد، دخلت التراب الوطني عام 1957.

الدفعة الثالثة : سميت باسم الشهيد العربي بن مهيدي.

ومن بين الطلبة الين تلقوا تكوينا في هذا المجال والتحقوا بـــصفوف الثورة في الولاية الرابعة نذكر الشهيد عبـــد القـــادر واد فـــل والمجاهـــد مصطفى تونسي.[2]

وكانت بحوزة الولاية الرابعة ثلاثة أجهزة إرسال و استقبال.

الجهاز الأول : تم الحصول عليه في شهر سبتمبر 1957 مـــن قبـــل بلال محمد المدعو شعيب [3] وخالد بن باي، يشرف على الجهاز مسؤول، يتميز بكونه الوحيد الذي يستطيع الاتصال عن طريق المورس ،يساعده في ذلك مساعد أو مساعدين.

الجهاز الثاني: وقد كان مع مصطفى تونسي و الشهيد عبد القادرواد فل اللذين التحقا بالولاية الرابعة في شهر سبتمبر 1957.

---

[1] **عبد القادر ماجن** : الاتصالات اللاسلكية بالولاية الرابعة، مجلة أول نوفمبر العددان 88، 89، جانفي، فبراير 1988، ص 39.

[2] **نفســـــه** ص 40 .

[3] اتهم بلال محمد بالتقصير في أداء عمله، مما أدى إلى إصدار أمر بتوقيفه، و القبض عليـــه، وعلى إثر عملية تمشيط قامت بها القوات الفرنسية أطلق سراحه في أوت 1959و أما مـــساعده فقد أعدم .<u>أنظر</u> : **محمد صايكي** : مصدر سابق، ص 244.

الجهاز الثالث: وكان مع خيذر بلقاسم و إدريس براحو [1] التحقا بالولاية في شهر جانفي 1958 [2].

ووزعت هذه الأجهزة على المناطق التالية.

- **المنطقة الأولى** : الأخضرية .
- **المنطقة الثانية** : المدية .
- **المنطقة الثالثة:** بالونشريس .

مع الإشارة إلى أن الولاية الرابعة حتى هذا التاريخ كانت مقسمة إلى ثلاث مناطق فقط.

ولضمان السرية التامة كان الاتصال يتم مع قيادة الثورة بوجدة فقط[3].

دور أجهزة المواصلات اللاسلكية:

تقوم أجهزة المواصلات اللاسلكية بدور كبير وفعال ويمكن حصره فيما يلي:

1- نقل وقائع المعارك و الانتصارات وما شهدته الولاية الرابعة من أحداث إلى وجدة يبث عن طريق أمواج الأثير في حينه.

2- رفع معنويات المجاهدين و المواطنين على السواء و عن كيفية ذلك يقول المجاهد مصطفى تونسي [4] قائلا : "**.. كنا نتصل بصوت الجزائر مباشرة ونفتح الجهاز، و نضع مكبرا للصوت، ونقول للسكان هذه الأناشيد الوطنية والبلاغات و التصريحات تبعث من داخل التراب الوطني، و هذا ما جعل المواطنين يشعرون بغبطة لا مثيل لها، وزاد اعتزازهم بثورتهم ...**" [5].

---

[1] برحو أحمد: المدعو إدريس استشهد على إثر رصاصة طائشة خرجت من رشاشه حينما كان ينظفه و لقد آثر نائبه خيذر بلقاسم الرجوع إلى المغرب، توفي بالمغرب بعد الاستقلال عام 1970. أنظر : **عبد القادر ماجن** : الاتصالات .. مرجع سابق ، ص42 .

[2] **محمد صايكي** : مصدر سابق، ص 242 .

[3] **عبد القادر ماجن:** الاتصالات .. مرجع سابق، ص 40.

[4] **مصطفى تونسي:** المدعو سي محي الدين من مواليد عام 1939 بمليانة، انتقلت عائلته بعد الحرب العالمية الثانية إلى المغرب حيث تابع دراسته الثانوية و كان من الإطارات التي تكونت في كيفية استعمال جهاز الإرسال و الاتصال. التحق بجبهة التحرير الوطني في سنة 1957، وأسر عام 1959، نقل على فرنسا , بقي حتى الاستقلال. و بعد الاستقلال واصل دراسته بيوغسلافيا حيث تحصل على شهادة الليسانس في العلوم الاقتصادية. و في سنة 1965 عاد على ارض الوطن ليمارس مهامه فعين كنائب مدير بالشركة الوطنية للصناعات الكيماوية (1966) ثم مدير الإدارة العامة بوزارة الفلاحة (1972). واشرف على تسيير الشركة الوطنية للورشات الشعبية (1976) .فمستشارا بوزارة التعمير و الإسكان .

أنظر : **عبد القادر ماجن** : الاتصالات .. مرجع سابق، ص 41 .

[5] شهادة مصطفى التونسي : نقلا عن : **عبد القادر ماجن:** نفسه، ص 40.

ونظرا لهذه الاعتبارات كانت قيادة الولاية الرابعة تولي اهتماما كبيرا بالعاملين على الجهاز لأنها كانت تعرف أن موت المسؤول يعني توقف الجهاز نهائيا. و هذا ما حدث لجهاز " إدريس فراحو"، فقد أخفى الجهاز تحت الأرض قبيل استشهاده، ولم يعثر عليه إلى اليوم، و بقيت الولاية الرابعة تعمل بجهازين فقط. وفي ماي 1958 عقدت قيادة الولاية اجتماعا بنواحي المدية ضم قادة المناطق، و لضمان السير الحسن لأعمال الاجتماع كلفت ثلاث كتائب بالحراسة، واستدعي مصطفى التونسي بجهازه من الأخضرية. و لأول مرة يتم جمع الجهازين في مكان واحد. و في هذا السياق يذكر المجاهد مصطفى تونسي : .." **لأول مرة خلال هذا الاجتماع استعملنا الكلام بدل الرموز، مع العلم أن المورس يصعب على العدو تحديد مكان انبعاثه بالضبط، فقد تعطيه إمكانية أربعين كلم، أما الكلام المسموع، فتحدده أجهزة العدو بسرعة، طلب مني العقيد سي امحمد بوقرة تحديد موعد مع بوصوف ليكلمه، فقلت هذا ممنوع، فقال أنا المسؤول أعطيت أمرا. و فعلا اتصلت بوجدة، وحددت موعد الثانية عشر زوالا من اليوم الثاني، وعند الموعد المحدد كان بوصوف أمام الجهاز، وبدأ الحديث و تشعب و طال ودام ما يزيد على الساعة وأنا أهمس وأحذر من العواقب الوخيمة، و نحن كذلك بأسراب من الطائرات تجوب سماء المنطقة في محاولة منها تحديد المكان بالضبط فقلت ألم اقل لك قال و ماذا سيفعلون ... و بعد نهاية الاجتماع عدت أنا بجهازي إلى المنطقة الأولى، و بقي بلال بالمنطقة الثانية، و أقيم جهاز ثالث بالمنطقة الثالثة وبقيت المنطقة الرابعة التي أنشئت حديثا بدون جهاز ...**" [1].

وقد كانت هذه الأجهزة تحت إشراف قيادة الولاية. و قد وقع هناك تنسيق بين المنطقة الأولى و الرابعة، حيث أرسل مصطفى التونسي إلى المنطقة الرابعة و بقي هناك حوالي سنة، و بقيت أثناءها المنطقة الأولى بدون جهاز.

وعلى إثر العمليات الجريئة التي كان ينفذها كومندوس جيش التحرير بنواحي مليانة قام العدو بعملية تمشيط واسعة النطاق دامت عدة أيام عاد مصطفى تونسي من جديد إلى المنطقة الأولى. و تم الاتفاق بين الولاية الرابعة و الولاية السادسة بما لديها من إمكانيات بما في ذلك الاتصالات بالخارج و بالولايات المجاورة .

ونتيجة تزايد وتيرة العمليات العسكرية مع بداية 1959، ازدادت عمليات التمشيط ن فأصبح الجهاز يخفى تحت الأرض و لم تعد الوحدات العسكرية لجيش التحرير تحمله معها إلا نادرا.

---

[1] نفسه، ص 41.

ورغم هذا الجو المشحون قد ظلت الولاية الرابعة تتمتع بشبكة اتصالات قوية .. و بعد اسر بلال بضواحي الونشريس توقف جهازه ولم يبق في الولاية الرابعة سوى جهاز إرسال واحد فقط.

وبعد استشهاد سي امحمد بوقرة أعيد تشغيل جهاز بلال بالونشريس من طرف عبد القادر واد فل بطلب من مصطفى التونسي، و بهذا صارت الولاية الرابعة تعمل بجاهزين، و إن كان استعمالهما لا يتم إلا ليلا .

ونظرا لما كان يحدثه جهاز الاتصال و الاستقبال في نفوس العدو وما كان يقدمه للثورة من خدمات جليلة جعلاه العدو الفرنسي في مقدمة اهتماماته، و حاول تعطيله، و لتحقيق ذلك أنشأ مركزا خاصا بنواحي حسين داي لتعليم كيفية تعطيل الجهاز المذكور، و بعد انقضاء مدة التكوين يوزع المتدربون على المناطق لأداء مهامهم، و في هذا الإطار قصد المنطقة بالولاية الرابعة شابا قال عندما سئل عن مؤهلاته وخبراته ومقدراته أنه يحسن تصليح جهاز اللاسلكي. وهذا النوع من الخبرات تفتقد إليه الثورة تماما. ولما اطلع العقيد سي امحمد بوقرة على ذلك طلب من مصطفى تونسي أن يرافقه معه ليساعده فحذره هذا الأخير لكون الجهاز يحمل أسرارا كبيرة وخطيرة لو علم بها العدو، وخاصة أن هذا الشاب مجهول الهوية لا يعرفون عنه شيئا .، فقال له العقيد :" **فلنجربه ونراقبه**" . وعلى هذا الأساس ضم الشاب لصفوف الكتيبة وبقي تحت المراقبة المستمرة، و بعد شهرين من التجربة، فانضم إلى فريق مصطفى تونسي، الذي تأكد من سوء نواياه بتصرفاته المريبة، فقدم تقريرا مفصلا إلى العقيد امحمد بوقرة الذي قدمه للمحاكمة، التي حكمت عليه بالإعدام و أعدم فورا.

بالإضافة إلى أجهزة الإرسال و الاستقبال التي ذكرت سابقا والتي تحتاج إلى تقنيات كبيرة و خبرة واسعة لتسييرها، هناك أجهزة إرسال واستقبال صغيرة كانت بحوزة كتائب جيش التحرير الوطني يستعملونها في الاتصال فيما بينهم، لأن هذه الأجهزة هي التي غنمها جنود جيش التحرير الوطني من العدو الفرنسي أثناء المعارك و الهجومات، وقد لعب هذا الجهاز دورا مهما في ربط الاتصال ما بين فصائل و الكتائب الخاصة عندما يتطلب الأمر السرعة [1].

وفي 08 أوت 1961 توقف الاتصال بالخارج عن طريق أجهزة الإرسال و الاستقبال عندما اكتشف مركز الاتصال بقلب مدينة البليدة أثناء استشهاد العقيد سي محمد (الجيلالي بونعامة) ومسؤول المحطة عبد القادر واد فل.

---

[1] **عبد القادر ماجن** : الاتصالات .. مرجع سابق، ص 41 .

والجدول التالي يبين لنا أهم مراكز الاتصال الموجودة في الولاية الرابعة [1].

اسم ومكان المركز.	تاريخ إنشائه	طبيعته	اكتشافه	القائمون والمشرفون عليه	الخدمات المقدمة
الشبوحة – دائرة الشهبونية – بلدية البواعيش – ولاية المديـــة الناحيـــة الرابعة – المنطقة الخامسة	1957	مسكن مواطن	اكتشف سنة 1960 اعتقل القائم على المركز .	محمدي مصطفى و آخرون .	البريد، تموين، معلومات عن العدو .
أولاد علية // // //	1957	مسكن مواطن	1958 واستشهد القائم على المركز	وديعة محمد وآخرون	// // //
عين غراب // // //	1957	مسكن مواطن	1957	فوضيلي الطيب بن طاهر وآخرون	// // //
الدرج // // //	1957	مسكن مواطن	ديسمبر 1958 سجن وعذب القائم على المركز	سنوسي محمد وآخرون	// // //
الهلالي – دائـــرة البرواقية – بلدية الربعية – قريـــة الهلالي – المنطقة الخامسة	1956	ملجأ	/	بومجاجي عمار وآخرون	البريد، تموين، توجيه .
أولاد بن سعدة – سليمان، بلدية بني سليمان، قرية بن ســـعدة المنطقـــة الخامسة –	1956	ملجأ	1956 وتم تهديمه .	سي رابح الغراف	// // //

[1] **مديرية المجاهدين لولاية المدية:** ملف خاص بمراكز التكوين والاتصال عبر ولايـــة المديـــة إبان الثورة التحريرية الكبرى 1954-1962، مصلحة التراث التاريخي والثقافي، ص 4-9.

بني معلوم – دائرة بني سليمان – بلدية بوسكن – قرية بني معلوم – المنطقة الخامسة	1956	ملجأ	1958 و تم تهديمه	يحي بن سالم، قلاتي رابح	البريد، تموين، التوجيه .
بولقرون– ولاية المدية –دائرة القلب الكبير – بلدية بئر بن عابد – المنطقة الخامسة الناحية الثانية	1956	ملجأ	/	حجاج علي	البريد، رصد تحركات العدو .
عين القصير ولاية المدية –دائرة شلالة العذراوة – بلدية عين القصير – المنطقة الخامسة الناحية الثانية.	1958	مسكن مواطن	/	مسؤول القسم	البريد، التموين، العبور
تافراوت – ولاية المدية –دائرة شلالة العذراوة – بلدية تافراوت – المنطقة الخامسة الناحية الثالثة .	1957	مسكن مواطن	/	مسؤول القسم	// // //
العقاية – ولاية المدية –دائرة شلالة العذراوة – بلدية شنيقل– قرية العقاية – المنطقة الخامسة الناحية الثالثة.	1960	مسكن مواطن	/	مسؤول القسم	// // //

(1)

أولاد عطاء الله – دائرة شلالة	1959	مسكن مواطن	/	مسؤول القسم	البريد، تموين، العبور .

[1] **مديرية المجاهدين لولاية المدية** : ملف خاص بمراكز التكوين والاتصال ،مرجع سابق ، ص 10، 14.

العذراوة – بلدية شنيقل – قرية عطاءالله – المنطقة الخامسة – الناحية الثانية					
المالحة – ولاية المدية –دائرة شلالة العذراوة – بلدية عين القصير – المنطقة الخامسة الناحية الأولى	1959	مسكن مواطن	/	مسؤول القسم	البريد، التموين، العبور .
المقادح– ولاية المدية –دائرة شلالة العذراوة – بلدية عين القصير – المنطقة الخامسة الناحية الأولى.	1959	مسكن مواطن	/	مسؤول القسم	البريد، التموين، العبور
أولاد سالم – ولاية المدية – العمارية – بلدية أولاد إبراهيم – المنطقة الثانية الناحية الثانية – القسمة الثالثة .	1957	مخبأ	/	مجاهدين	خدمات متعددة
الجيزة – ولاية المدية –دائرة العمارية – بلدية أولاد إبراهيم – قرية الزرازرية – المنطقة الثانية الناحية الثانية – القسمة الثالثة.	1958	ملجأ	/	مجاهدين	خدمات متعددة.

(1)

الغرايبية – دائرة العمارية – بلدية	1959	مخبأ	1959 استشهاد 15	مدنيين	اتصالات وتجنيد.

[1] **مديرية المجاهدين لولاية المدية** : ملف خاص بمراكز التكوين والاتصال ،مرجع سابق ، ص 15، 19.

أولاد إبراهيم – قرية الغرايبية – المنطقة الثانية – الناحية الثانية – القسمة الثالثة			شهيد		
" المهشم الكفايفية " – ولاية المدية – دائرة العمارية – بلدية أولاد إبراهيم – المنطقة الثانية الناحية الثانية – القسمة الثالثة	1958	ملجأ	جانفي1959	مجاهدين	خدمات متعددة
العوينات – ولاية المدية – دائرة غين بوسيف – بلدية عين بوسيف – المنطقة الخامسة	1956	مخابئ	/	/	العبور، التموين، الإتصال.
أولاد امعرف – ولاية المدية – دائرة عين بوسيف – بلدية أولاد امعرف – المنطقة الخامسة	1956	مخبأ	/	مجاهدين	العبور، التموين، الإتصال .
سيدي دمد – ولاية المدية – دائرة عين بوسيف – بلدية سيدي دمد – – المنطقة الخامسة	1956	مخبأ	/	مجاهدين	العبور، التموين، الاتصال.
البواكرية – ولاية المدية – دائرة بني سليمان – بلدية بوسكن – قرية	/	مخبأ جبلي	/	مجاهدين	البريد، التموين، معلومات عن العدو .

البواكريـــــة – المنطقة الثانية – الناحية الثانية					

(1)

عين بوسـيف – المنطقة الخامسة – الناحية الأولى	1957	مخبأ	/	مجاهدين	العبور، التموين، الاتصال .
الدلاع " – ولاية المديـة –دائـرة سي المحجوب – بلديـــة أولاد بوعـــشرة – المنطقة الثانيـة الناحية الأولى –	/	مخبأ جبلي	/	مجاهدين	البريد، التموين، معلومات عن العدو
الرمان – ولايـة المديـة –دائـرة سي المحجوب – بلديـــة أولاد بوعـــشرة – المنطقة الثانية الناحية الأولى	/	مخبأ جبلي	/	/	البريد، التموين، معلومات عن العدو
بوقعدون – ولاية المديـة –دائـرة السواقي – بلدية جواب – المنطقة الخامسة	/	مخبأ جبلي	/	مجاهدين	البريد، التموين، معلومات عن العدو
الفورنة – ولاية المدية – دائـرة العمارية – بلدية العمارية – قرية الفورنـــة – المنطقة الثانية – الناحية الثانية	/	مخبأ جبلي	/	مجاهدين	البريد، التموين، معلومات عن العدو
تمزقيدة – ولاية	/	مخبأ	/	مجاهدين	البريد، التموين،

[1] **مديرية المجاهدين لولاية المدية** : ملف خاص بمراكز التكوين والاتصال ،مرجع سـابق ، ص ،ص 20، 24.

المديـــة –دائـــرة المدية – بلديـــة تمزقيـــــدة – – المنطقة الثانية – الناحية الثالثة		جبلي			معلومات عن العدو

(1)

مصالح الإسناد:

أ- **مصلحة الألغام** : تولت هذه المصلحة مهمة زرع الألغام لتحطيم منشآت العدو و آلياته و قطاراته. فقد كانت الألغام وسيلة من وسائل إحداث جو من اللاأمن و الرعب بصفة متواصلة، مما كانت تحدثه مـــن خـــسائر فادحة بشريا و ماديا و خاصة خط البليدة وهـــران، الجزائـــر قـــسنطينة , بالإضافة إلى ذلك كانت هذه المصلحة تقـــوم بعمليـــة تـــصليح الأســـلحة المعطوبة و مراقبة الذخيرة الآتية من العدو وصيانتها [2].

– **مصلحة المتفجرات** : أو مصلحة صناعة المفرقعات وهي تجربة رائدة اهتمت بها الولاية الرابعة .تعتمد هذه الورشة على مخلفات العدو من بقايا الطائرات و القنابل التي لم تنفجر، وغيرها من الوسائل، و يتم إعـــادة تركيب هذه الأجهزة و القنابل لاستخدامها ضد العدو، وتمكنت من صناعة نوع من النابالم الحارقة يستخدم من الكاوتشو واستعمال دلو من البنـــزين مع جهاز تحكم عن بعد لمواجهة المزنجرات والشاحنات .. الخ في شـــكل متفجرات، عندما تنفجرتحدث حريقا كبيرا.

وقد تم تدريب المناضلين على هذه الصناعة في مراكز منها:

– **مركز تمزقيدة** : الذي كان يشرف عليه سي لخضر سرباح وســـي المحفوظ جدوف، ومن أهم الأدوات التي كانت تستعمل في هذه الـــصناعة علب الكبريت، علبة نسلي، تعلم المناضلون أيضا في هذه الورشات كيفيـــة قطع الكهرباء، وما هي الأعمدة الأساسية التي تتحكم في البقية، و من هنا أصبحت هذه المصلحة تلعب دورا كبيرا، حيث تتوزع في كل المنـــاطق، وكثيرا ما كانت تسبق هذه المصالح جيش التحرير في تنفيـــذ العمليـــات، وتقوم بحمايته، نذكر على سبيل المثال لما تتقدم قوات العدو نحو تمركـــز جيش التحرير في جهة ما، يحاول جنود هذه المصالح تعطيل تقدم جـــيش

---

[1] **مديرية المجاهدين لولاية المدية** : ملف خاص بمراكز التكوين والاتصال ،مرجع سابق ، ص ،ص 25، 29.

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** :التقرير السياسي : ج1، 1959– 1962، مـــصدر ســـابق، ص 91.

العدو و أعاقت تقدمه بنصب بعض المتفجرات في مسالكه، حتى يتمكن جيش التحرير من الانسحاب بسلام. [1]

ومن هنا أصبح جيش التحرير يعتمد على مصالح المناطق في عمليات الهجوم أو الدفاع و الانسحاب، واستمر الحال هكذا إلى 1959 حيث حلت الكتائب و بقيت فقط الفصائل.

ومن الأخطار التي تعرض لها أعضاء فرق الجيني (مصلحة المفرقعات) انفجار قنبلة على أحد أعضاء هذه المصالح كان بصدد تحضيرها في منطقة الزبربر في أولاد محي الدين، وانفجار قنبلة أخرى في المصيف أصابت 11عضوا من هذه الفرقة أثناء التحضير لتنفيذها، منهم المجاهد بهلول كاتب ناحية عين بسام .

استشهد منهم حوالي 8 منهم قائد ناحية عين بسام سليمان وبوزناد من عين بسام. وقبل استشهاد بوزناد حاول سي إبراهيم ممرض إنقاذ هذا الجريح بقطع رجليه، واستمرت العملية مدة ساعتين، إلا أنه استشهد. ومن الجرحى عبد الباقي ومحمد صالامبي. [2]

وهذه المصالح متواجدة على مستوى المناطق و لها فروع على مستوى النواحي تتبع قيادة كل منطقة، و لكن يخضع من حيث التنظيم لقيادة هذه المصالح على مستوى كل منطقة. فمثلا على مستوى المنطقة الأولى نجد إسماعيل مكلف بالمصلحة على مستوى الناحية الأولى (الأخضرية) – نور الدين مسؤول الناحية الثانية – سي عمر القبة مسؤول الناحية الثالثة.

وعلى مستوى الأقسام نجد سي باجي، محمد القبة، سي أحسن، أمحمد زبربر.هذا الأخير في أحد المرات قام بتقطيع عمود كهربائي، وبعدها أخذ عود خشبي، ليتأكد هل انقطع التيار الكهربائي أم لا، أصيب في يده إلى درجة أنها بترت. [3]

مصالح الخياطة:

أولت قيادة جيش التحرير أهمية لملبس الجند لما للمظهر من أهمية وانعكاس على نفسية الجند و الهيبة التي يفرضها . و من هنا اعتمد جيش التحرير بالتدريج على إقامة ورشات للخياطة ملحقة بمصالح الجيش ، بعد ما كان في بداية الثورة يعتمد على ما يتم تهريبه من ثكنات العدو.

---

[1] شهادة **امحمد ديرة** : مصدر سابق .

[2] **نفسه** .

[3] شهادة **عبد القادر المدرب** : مصدر سابق.

فعلى سبيل المثال كانت المغاسل التي تستقبل الألبسة العسكرية من ثكنات العدو كالبليدة موردا هاما لجيش التحرير الوطني بفضل المناضلين العاملين بها، و بدلا من إعادتها إلى الثكنات كان يحول جزء منها إلى الجبال لفائدة جيش التحرير الوطني.

وابتداء من سنة 1957 فتح جيش التحرير مراكزا لخياطة الملابس العسكرية حيث كان يشتري الأقمشة و يصبغها بزي اللون العسكري، وظلت هذه المراكز تعمل و تتطور طيلة سنة 1958، و كانت تنظم في مخابئ سرية يعمل بها جنود جيش التحرير يحترفون الخياطة، و ظلت هذه المصلحة تعمل و تتطور في مختلف مناطق الولاية، رغم اكتشاف العدو للبعض منها. [1] غير أن هناك صعوبات جمة حالت دون الحصول على الألبسة الكافية لجنود جيش التحرير، خاصة في المناطق البعيدة عن مراكز التموين والمدن الكبرى.

مصالح الحلاقة:

خصصت قيادة الولاية على جميع المستويات فرق للحلاقة و التوعية تجوب الأقسام و النواحي ومن بين الذين قاموا بهذه المهمة نذكر الشهيدين فرصاد و محمد علال . [2]

مصالح تصليح الأسلحة:

نظرا لأهمية السلاح و صعوبة الحصول عليه ، كان لزاما تخصيص ورشات لإصلاح القطع المعطوبة و استرجاعها و لهذا الغرض تم تكوين عناصر من جيش التحرير في هذا المجال ، حيث نجحت هذه الورشات في اصلاح عدة قطع بل إدخال تغيرات عليها . و كثيرا ما كانت مخلفات العدو من الطائرات التي يتم إسقاطها مادة أولية تزود بها الورشات ، لقد حدث أن أسقطت طائرة في معركة موقورنو وجد بها 14 ألف خرطوشة استخدمت من قبل جيش التحرير كذخيرة لخمسة أنواع من السلاح . وكذلك تطوير بعض الذخائر كالتي كانت تخص 7/12 بعد إدخال عليها بعض التغيرات. و كذا بالنسبة للقنابل المتفجرة و تغيير تلك التي تستعمل في الإضرابات وتطويرها لتصبح مهيأة لاقتحام تجمعات العدو.

وقد امتازت هذه الفترة بالصرامة في الحفاظ على الأسلحة والذخائر بواسطة المراقبة المستمرة من طرف المجالس العسكرية، وترك المبادرة

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** :التقرير السياسي : ج1، 1956– 1958، مصدر سابق، ص 65.

[2] **نفسه**، ص 65،66.

الشخصية للأفراد للحصول على الأسلحة [1].إن نجـــاح الثـــورة لا يمكـــن إيعازه إلى العمل العسكري المحض فقط ، بل سر النجاح يكمن في مـــدى صلابة و تماسك وتكامل المصالح المختلفة، ولم يتأت هـــذا التماســـك ولا النجاح إلا بفضل نظام سياسي وعسكري وإعلامي وصـــحي و تمـــويني متكامل ، فسر النجاح يكمن في هذه المنظومة مجتمعة .

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي : ج1، 1959– 1962، مصدر سابق، ص 94.

الفصل الثاني:

علاقات الولاية الرابعة مع الولايات الأخرى والهيئات القيادية للثورة:

الفصل الثاني:
علاقات الولاية الرابعة مع الولايات الأخرى و الأزمات التي مرت بها

1- علاقة الولاية الرابعة بالولايات الأخرى :

منذ اندلاع الثورة التحريرية حددت أهداف ومبادئ الثورة التحريرية، كما جاءت في بيان أول نوفمبر1954، وأكدت في قرارات مؤتمر الصومام على مبدأ القيادة الجماعية ،وضرورة التنسيق وتوحيد العمل بين جميع الولايات التاريخية التي أنشئت لغرض تسهيل عملية تسيير وتنظيم الثورة. ولغرض التنسيق وتوحيد العمل المشترك كانت تعقد اجتماعات وطنية كاجتماع العقداء ما بين 6 و12 ديسمبر 1958 واجتماع العقداء العشرة في تونس1959. وحرصت الولاية الرابعة كل الحرص على تحقيق مبدأ التعاون ما بين الولايات، وهناك العديد من الأمثلة الدالة على ذلك.

أ- مع الولاية الأولى:

بالرغم من البعد الجغرافي الذي يفصل بين الولايتين إلا أن الولاية الرابعة كانت تربطها علاقة تعاون مع الولاية الأولى ومن مظاهر ذلك التعاون ما يلي :

- المحاولة التي قام بها سي الحواس (أحمد عبد الرزاق) في مطلع سنة 1956 عندما كان على رأس الناحية الثالثة للمنطقة الأولى (ضواحي بسكرة)، للاتصال بالنظام بالجزائر عن طريق أحد رجاله. [1]
- الاجتماع الذي انعقد في مطلع 1956بقرية سليم (البويرة) والذي جمع كل من "امحمد بوقرة" و"اعمر أوعمران" من المنطقة الرابعة وسي "علي النمر" من المنطقة الأولى وسي الصادق من المنطقة الثالثة من أجل إعداد خطة لمواجهة الحركة المصالية. [2]

---

[1] **عبد المالك بوعريوة** :العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر، قسم التاريخ 2005- 2006، ص 45 .

[2] **عمار قليل** : ملحمة الجزائر الجديدة ، ج2، دار البعث قسنطينة ، الجزائر 1991 ، ص 45 .

- في بداية سنة 1959أرسلت الولاية الرابعة كوموندو علي خوجة. [1] وكومندو سي محمد إلى الولاية الأولى بغية تسوية مسألة المنشقين أو المشوشين، [2] وهو ما أكده قائد الولاية نفسه الرائد " لعبيدي الحاج لخضر أثناء اجتماع لجنة العشرة [3] في تونس بين 11 أوت 1959

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:**التقرير السياسي، ج1، 1959- 1962، مصدر سابق ص ..95.

[2] إن المناطق التي كانت أكثر اضطرابا ونشاطا للمنشقين هما المنطقتان الثانية التي تمثل الأوراس والمنطقة السادسة الواقعة جنوب شرق الولاية والتي تمثل النمامشة .

أنظر : **عبد المالك بوعريوة** : مرجع سابق، ص94 .

تذكر بعض الكتابات التاريخية، وكذلك حربي ،أن المنشقين كانوا يحاربون فرنسا بدون هوادة، باسم الثورة وليس باسم لجنة التنسيق والتنفيذ، ومن الشهداء عزوي أحمد قائد كومندو الولاية .

فالمنشقين هم الذين تنازعوا مع لجنة التنسيق والتنفيذ حول نصوص مؤتمر الصومام، وكانت اللجنة تريد فرض ذلك بالقوة، فخالفوها، ورجعوا إلى الجبال، ثم وقع خلاف أساسي حول مفهوم أولوية السياسي على العسكري(الجبهة على الجيش)، فرفض قادة ناحية الأوراس ذلك ولم يتبعوه، ومن أهمهم الشهيد مسعود بن عيسى الذي دعته اللجنة إلى التفاهم في تونس، وحكمت عليه بالإعدام، ففر وخرج عنها، واعتبر أن كل من يأتي من الولاية الثالثة والرابعة هم مع لجنة التنسيق والتنفيذ، فارتكب جريمة قتل بشعة ضد بعض مجاهدي الولاية الثالثة، وقيل أنهم طلبة =وعددهم 110 مجاهدا. بعد نهاية مسعود بن عيسى لم يكن هناك سوى عدم الانسجام مع قيادة الحاج لخضر كونه رفض قتل بعضهم .

و ذكرت المصادر الفرنسية أن مجموعة كبيرة من المجاهدين القادمين من ناحية مدينة المدية – الولاية الرابعة- قد اصطدموا بالكتيبة الثانية من قوات المظليين الفرنسيين في أول ديسمبر 1957 بناحية جبل بوجلان جنوب تبسة، واستشهد خلال هذه العملية 119 مجاهد، ووقعة سبعة منهم في الأسر، وكانوا في طريقهم إلى تونس للتدريب حسبما ذكر المصدر، ولعلهم كانوا ذاهبون لجلب السلاح .

و في يوم 8 جانفي 1958 وقعت مواجهة بين القوات الفرنسية بمجموعة من المجاهدين من الولاية الرابعة كانوا في طريقهم إلى الأخضرية (باليسترو) قادمين من تونس، وكانت المعركة قد وقعت قرب بوحمامة (خنشلة)، استشهد خلالها 20 مجاهدا، وتكن آخرون من العبور .

مرت هذه الدوريات قد مرت من الولاية الرابعة إلى أن وصلت إلى جبل بوجلال جنوب تبسة قرب الحدود التونسية في عمق المنطقة السادسة من الولاية الأولىفيديسمبر1957، ولم يمسها ضرر، ولابد وأن يكون لها دليل من المنطقة يسلك بها الطريق الآمنة. أم الفرقة الثانية بتاريخ 8 جانفي 1958 فقد عبرت المنطقة السادسة كلها وجزء من الثانية ووصلت إلى قلب الأوراس ببوحمامة، ولم يعترض طريقها أحد حتى دخلت في معركة مع العدو، ومن المؤكد أيضا أنه كان لها دليل من أبناء المنطقة ليوصلها إلى بر الأمان لعلله من ةالمبالغة أن نقول أن الولاية الأولى كانت ضد مجاهدي الولايات الأخرى، إنه أمر يحتاج إلى كثير من التدقيق .

أنظر : **دومنيك فارال** : معركة جبال النمامشة 1954- 1956، دار القصبة، ترجمة مسعود دحاح، ص 200، 210.

[3] سميت بلجنة العشرة لأنها ضمت عشرة أعضاء وهم : لخضر بن طوبال – بلقاسم كريم – محمدي السعيد – هواري بومدين – الصادق دهيليس – علي كافي – درين بن علي (لطفي) – لعبيدي محمد الطاهر(الحاج لخضر) – سعيد يزورن .

16 ديسمبر 1959 [1] وفي هذا الإطار خاض كوموندو سي محمد عدة اشتباكات ضد المنشقين وضد القوات الفرنسية، ولقد استشهد أغلب الجنود الذين قاموا بهذه المهمة بناحية " منعة" .

نستشف علاقات التعاون أيضا من خلال رسالتين بعث بهما قائد الولاية الأولى، العقيد طاهر الزبيري إلى سي محمد قائد الولاية الرابعة.

الرسالة الأولى: مؤرخة بتاريخ 01 جوان 1961، أطلعه فيها عن المعارك الطاحنة والحصار الخانق الذي تفرضه القوات الفرنسية بواسطة الاحتياط العام وهي فرق الموت والمرتزقة، ولما واجههم جيش التحرير الوطني ببسالة، صبوا جام غضبهم على المدنيين العزل في حرب إبادة وإعدامات عن طريق الهليكوبتر، حيث يلقى بالشخص من أعلى مرتفع، واستخدام التعذيب الجماعي،و استحياء النساء، وإطلاق عليهن الكلاب من قبل المظليين المعدومي الإنسانية.

الرسالة الثانية: مؤرخة في 01 جويلية 1961 ضمنها استماتة جيش التحرير وانتهاج حرب العصابات، رغم الحصار المضروب، حيث صمدوا بكل ما أتوا من قوة إيمان بالثورة وقضية الشعب. [2]

ب - مع الولاية الثانية :

أكد علي كافي في مذكراته أن اتصال وقع بين المنطقة الرابعة والثانية من خلال زيارة عمارة رشيد [3] أحد مسؤولي جبهة التحرير الوطني في مدينة الجزائر إلى منطقة الشمال القسنطيني في شهر نوفمبر 1955، كانت لهذه الزيارة الأثر الإيجابي في رفع معنويات المجاهدين في المنطقة الثانية، وقد طرحت المنطقة الثانية عليه فكرة عقد مؤتمر وطني

أنظر: كافي،علي:مذكرات الرئيس علي كافي ، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري،1946-1962 ،ط1،دار القصبة للنشر، الجزائر 1999.ص 254

[1] **عبد المالك بوعريوة** : مرجع سابق، ص93.

[2] **Mohamed Harbi , Gilbert Meynier** : FLN ... OP.cit , P 81.

[3] عمارة رشيد من مواليد 06 ديسمبر علم 1934 ببلدة وادي الزناتي ولاية قالمة حاليا، تعلم القرآن الكريم، والتحق بالمدرسة الفرنسية، وبعد انتقال والده في إطار عمله كمترجم قضائي إلى عزازقة ثم برج منايل واصل دراسته فيهاتين المدينتين، ثم بالعاصمة في الثانوية الفرنكو إسلامية، ثم دخل كلية الأدب بالجامعة المركزية .أسس في عام 1956 الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، ويعتبر من المنظمين الأساسيين لإضراب 19 ماي 1956 الذي التحق بعده مباشرة بجبال تابلاط بولاية المدية حاليا، أين أقام مستشفى في قمة جبل بني مسرة، وهو المكان الذي استشهد فيه يوم 26 جويلية 1956 .

أنظر: **عبد الكريم شوقي:** دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية 1954- 1962، دار هومة الجزائر 2004، ص 106 .

من أجل تقييم الأحداث وإعادة ترتيب الأوضاع من جديد حسب تطورات المرحلة ومستجداتها، كما زودته أيضا بتقرير كامل وشامل عن وضعية المنطقة الثانية. [1]

ومن هنا يمكن أن نقول أن العلاقة التي كانت تربط المنطقة الرابعة والمنطقة الثانية في بداية الثورة كان أساسها التنسيق من أجل عقد هذا المؤتمر الذي لم يعقد بسبب الأحداث التي شهدتها الثورة في مرحلتها الأولى من بينها استشهاد باجي مختارو ديدوش مراد وسجن رابح بطاط ومصطفى بن بولعيد ورحيل بوضياف إلى الخارج. [2]

ونظرا للموقع الجغرافي للولاية الثانية فإن الاتصالات بينها وبين الولاية الرابعة لم تتجاوز تبادل المراسلات والأخبار. ساهمت الولاية الثانية إلى جانب الولاية الرابعة في محاولة رأب الصدع عشية أزمة صائفة 1962 من خلال اجتماع زمورة 24-25 جوان 1962. [3]

جـ- مع الولاية الثالثة:

- كان هناك تنسيق وتعاون وتبادل المعلومات والاتصالات بين الولاية الرابعة والولاية الثالثة [4] حتى قبل اندلاع الثورة ويظهر جليا وواضحا من خلال التحضيرات للثورة المسلحة حيث أرسلت المنطقة الثالثة بعض مناضليها إلى المنطقة الرابعة للمشاركة في عمليات أول نوفمبر1954. [5]

- كانت هناك لقاءات تنسيقية كثيرة جمعت المنطقتين الثالثة والرابعة في إطار التحضير لمؤتمر الصومام منذ بداية أفريل 1956 بحكم توسط المنطقتين للبلاد ، ثم أن الاجتماع التمهيدي لمؤتمر الصومام انعقد في

---

[1] وحسب رواية علي كافي فإنه بعد عودة عمارة رشيد من المنطقة الثانية سلم رسالة من قائدها زيغود يوسف إلى عبان رمضان الذي أخبر بدوره أوعمران بمحتواها فوافق هذا الأخير مؤكدا على أوعمران إرسال سعد دحلب الذي ذهب إلى قسنطينة وكان في استقباله " بوجريو مسعود المدعو مسعود القسنطيني الذي أوصله إلى الناحية التي كان بها صالح بوبندير، وتوجه معا إلى بني أحمد قرب حمام المسخوطين حيث كان زيغود ومعه كل من عبد الله بن طوبال وعلي كافي وباقي أعضاء مجلس المنطقة والناحية، وبقي سعد دحلب في المنطقة حوالي ثلاثة أسابيع، وتأكد خلالها باستقرار الأوضاع فيها جيد ن فبعد عودة سعد دحلب إلى العاصمة جاءت من المنطقة الرابعة رسالة بالموافقة على عقد المؤتمر في المنطقة الثانية

أنظر : **علي كافي** : مصدر سابق، ص 97، 98 .

[2] **نفسه**، ص 98 .

[3] **المنظمة الوطنية للمجاهدين**:التقرير السياسي، ج1، 1959، 962 ،مصدر سابق، ص 101 .

[4] **نفسه**، ص 97 .

[5] للمزيد عن مدى مشاركة الولاية الثالثة إلى جانب الولاية الرابعة عد إلى فصل تحضير الثورة في الولاية الرابعة .

مرتفعات الشريعة بالأطلس البليدي بحضور العربي بن مهيدي قائد المنطقة الخامسة و أعمر أعمران قائد المنطقة الرابعة و عبان رمضان و علي ملاح وعدة إطارات في شهر جويلية 1956، ثم انطلقوا مع بعض إلى حيث انعقد المؤتمر.[1]

- لعبت الولاية الثالثة دور الوسيط بين قوافل التسليح لجيش الحدود والولاية الرابعة، حيث كانت الولاية الرابعة ترسل مبعوثين إلى منطقة القبائل لهذا الغرض على غرار ما حدث في أواخر 1957 حيث أرسل كل من مصطفى بن عمر والطيب الجغلالي نحو الولاية الثالثة لاستلام شحنة السلاح الموجهة للولاية الرابعة وعن هذه الرحلة يتحدث مصطفى بن عمر قائلا: "" **... كنت ألاحظ الطيب الجغلالي من حين لأخر أثناء رحلتنا ولولا الرشاش (MAT 49) الذي على كتفه لما استطاع أحد أن يميز بينه وبين الفلاحين بالمنطقة .... قطعنا معه الطريق بين باليسترو وتابلاط ثم التقينا بالنقيب عبد الله المكلف مع مجموعته المكونة من ستة جنود بحراستنا أثناء مهمتنا بالولاية الثالثة ... وتوغلنا جميعا في وادي سوفلات الواقع شمال عين بسام ... بعد ذلك توجهنا نحو القبائل، فقطعنا الطريق بين البويرة وباليسترو، ودخلنا إقليم بلدية ذراع الميزان ... لاحظت كثافة غير عادية للمراكز العسكرية، وبروج المراقبة جاعلة التنقل بين القرى والجبل في منتهى الصعوبة، ولقد كاد ينالنا رصاص العدو عندما سلكنا أحد الدروب المؤدية إلى أولاد ناصف للعثور على النقيب أحسن (محيوز أحسن) قائد المنطقة الأولى للولاية الثالثة الذي كان من المفروض أن يقودنا إلى عميروش... وقادنا عبر مسلك يرتد بنا على أعقابنا بضعة أميال لنقطع الطريق الرابط بين ذراع الميزان وآعمار(Aomar) مرورا بين مركزين للعدو ... بعد هذا شرعنا في محاذاة جبال جرجرة ثم الاقتراب منها أكثر بضواحي طاششت الناظور، وكان الطقس باردا رغم أننا لم نزل في شهر نوفمبر ... لجأنا على احد المنازل لقضاء ليلتنا، عند طلوع النهار انطلقنا من جديد قاصدين مركز الولاية عبر طريق حولنا إلى أكفادو ثم ثامعوت بمنطقة عزازقة .... استقبلنا عميروش بحرارة ثم دخل مباشرة في صلب الموضوع اللقاء، وقد للطيب الجغلالي قائمة بكمية ونوع العتاد المرصود للولاية الرابعة والمحتمل وصوله قريبا من الأوراس، احتوت هذه القائمة على بنادق من نوع موزير وبنادق رشاشة وكمية معتبرة من القنابل والذخيرة، أثناء المقابلة أكد عميروش على أن نطمئن بوقرة وأن نقول له بأن الأسلحة سترسل له بباليسترو فور وصولها إلى الولاية الثالثة ...."**.[2]

---

[1] **يحي بوعزيز** : الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962، ط1، دار الأمة، الجزائر 2004، ص 73.

[2] **مصطفى بن عمر** : الطريق الشاق إلى الحرية، دار هومة، الجزائر 2007، ص ،ص 159، 160 ،161، 162.

- ساهمت الولاية الثالثة في هيكلة وتأطير الولاية الرابعة خاصة بين سنتي 1955و 1957 ثم من ماي 1959 إلى جويلية 1960 حيث تولى قيادة الولاية كل من : عمر أوعمران – سليمان دهيليس و صالح زعموم وهم إطارات سابقة في الولاية الثالثة.

د- مع الولاية الخامسة [1]

نظرا للحدود المشتركة بين الولاية الرابعة والخامسة كانت دائما الولاية الرابعة لها علاقات فريدة ومتميزة لا سيما بين المناطق المتاخمة لها وهي:

- المنطقة الرابعة التي تضم المدن الآتية : واد رهيو، غليزان، سيدي علي و مستغانم.
- المنطقة السابعة التي تأسست في شهر مارس 1957 وتضم المدن التالية: تيارت، فرندا، تخمارت والجزء الغربي من الونشريس، عين على رأسها سي المجدوب. [2]

وبسبب الغياب الدائم لقيادة الولاية الخامسة المتواجدة في المغرب كثيرا ما كانت هذه المناطق تلجأ إلى قيادة الولاية الرابعة مما ولد تنسيق كبير بين مجاهدي الولايتين. [3]

ومن مظاهر هذا التعاون نذكر :

- ذلك اللقاء الذي تم بين سي امحمد بوقرة عن الولاية الرابعة و سي عثمان قائد المنطقة الرابعة من الولاية الخامسة في بداية جانفي 1957 في الظهرة غرب مدينة تنس. [4]

---

[1] كانت الولاية الخامسة تضم كل مناطق غرب البلاد، ابتداء من الساحل حتى أقصى الجنوب. يحدها من الشرق والشمال الولاية الرابعة، ومن الجنوب الولاية السادسة، ومن الغرب الحدود المغربية، كان بإمكان الولاية الخامسة أن تضم العدد الأوفر من الإطارات وأن تتوفر على المزيد من التسلح، غيرأن ذلك لم يحدث، ويعود ذلك إلى عدة أسباب، علما وأنها كانت منذ نشأتها من غير قادة متواجدين في عين المكان، إذا كانوا في المغرب كلهم يسيرونها عن بعد لهذا السبب كانت مراقبة سير الكفاح على الميدان لا تتم إلا بإرسال بعثات متقاطعة، يعينها الخارج، وذلك إلى غاية 1957. وكانت المنهجية المتبعة في تعيين عضو مجلس الولاية هي تسمية أحد رؤساء المناطق من بين القدماء، ثم مطالبته بالالتحاق بمركز القيادة الكائن بالخارج . أنظر : **محمد صايكي** : مصدر سابق، ص237 .

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين**:التقرير السياسي، ج1، 1959، 1962، مصدر سابق ، ص 97 أنظر أيضا : **مريم مخطاري** : سيرة مجاهدة، منشورات وزارة المجاهدين ص 30 .

[3] **Mohamed Teguia** : :L'Armée, OP.cit , P128.

[4] **المنظمة الوطنية للمجاهدين**:التقرير السياسي، ج1، 1959، 1962، مصدر سابق ، ص 98.

- زيارة عضو مجلس الولاية الرابعة في شهر جوان 1957إلى المنطقة الرابعة من الولاية الخامسة وتوجت بعمل مشترك. [1]
- مساهمة المنطقة السابعة من الولاية الخامسة بالتدخل لصالح الولاية الرابعة قضت باسترجاع شحنة السلاح التي بقيت محجوزة في هذه المنطقة. [2]
- وقد طال التعاون بين الولايتين أيضا مجال الصحة فرغم أن إمكانيات الولاية الرابعة من حيث الجانب الصحي كانت محدودة جدا نتيجة الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الولاية، خاصة مع الحصار الشديد الذي كانت تفرضه السلطة الفرنسية ليس فقط على الأدوية، وإنما على الغذاء والسلاح، وكل ما يمكن أن يقدم دعما للثورة سواء ماديا أو بشريا أو عسكريا، حتى مصادر الإمداد الخارجية لم تسلم من المراقبة والحصار. وإيمانا منها بتنسيق الجهود ما بين الولايات، وأن الثورة كل متكامل لا يقتصر نجاحها على ولاية دون أخرى فقد حاولت بكل إمكانياتها تقديم الدعم والمساعدة الصحية لبعض الولايات التي كانت تعاني نقصا كبيرا في هذا المجال وهناك أمثلة كثيرة تعطي لنا صورة واضحة عن هذا التعاون وتنسيق الجهود بين الولايات ومنها نذكر:

استنجاد الولاية الخامسة بقيادة الولاية الرابعة في شهر جويلية 1957، فأرسلت هذه الأخيرة طاقم طبي إلى المنطقة السابعة الحديثة النشأة قصد مساعدة قيادة المنطقة على إقامة مركز صحي، والسهر على إعطاء الدعم اللازم لتكوين الممرضين في مجال الإسعافات الأولية وبعض الأدوية في حالات خاصة كالسعال والصداع والإسهال ومرض الأسنان، كما أشرفت على بعض المراكز الصحية بالمنطقة والتي تعد الأولى من نوعها على مستوى المنطقة المذكورة.

في هذا الإطار انتقلت مريم باج (مسعودة) ويوسف الخطيب والممرض سي المدني إلى عين المكان للقيام بهذه المهمة، وبعد أن أنهوا المهمة عادوا إلى المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة.

كما كانت هناك اتصالات بين المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة مع المنطقة الرابعة من الولاية الخامسة. [3]

---

[1] **محمد صايكي** : مصدر سابق، ص 238.

[2] نفسه .

[3] **Ahmed Ben Khaled** : Les Années de braises , Edition Houma , Alger 2006 , P 85.

- وضع برنامج عمل مشترك ما بين سنتي 1957- 1958، عن طريق اجتماعات دورية بين المناطق المجاورة، كالبرنامج الذي اتبعته المنطقة الثالثة للولاية الرابعة مع المنطقتين الرابعة والسابعة للولاية الخامسة .

توطدت العلاقات أكثر في عهد النقيب "سي طارق"حيث بلغ مجال التعاون أوجه لا سيما في غضون هجومات شال التي اجتاحت الورشنيس ما بين مارس وماي 1959.

- كانت معركة باب البكوش مظهرا من مظاهر التعاون بين الولاية الرابعة والمنطقتين السابعة والرابعة من الولاية الخامسة حيث وضعت 4 كتائب من المنطقتين تحت تصرف الرائد سي بونعامة، وقد وصل عدد المجاهدين في هذه المعركة حوالي 1200 واستطاع بونعامة بفضل قوته وتوجيهه السليم للمعركة وإتباعه خطة عسكرية ذكية، تتمثل في تقسيم الفيالق إلى مجموعات صغيرة قادرة على الهجوم والانسحاب بسرعة وهذا لتجنب المواجهة المباشرة وما ينجر عنها من خسائر.

وقد ظلت المنطقتان الرابعة والسابعة على اتصال دائم بالولاية الرابعة، وخصتا بالإعانات المادية والمعنوية وبسطت لهما التسهيلات اللازمة ووسائل التجهيز الضرورية، وامتد ذلك إلى ما تعلق أيضا بالتبادلات التي تقتضيها حالة العسرة، كالتموين و المالية، وتلقي المعلومات.[1]

ساهمت أيضا الولاية الرابعة في تعيين الإطارات العسكرية والسياسية داخل الولاية الخامسة وتدخلت في قرارات النقل والعزل باعتبار الظروف الصعبة التي كانت تعيشها هذه الولاية سواء من الناحية العسكرية بسبب تأثيرات مخطط شال الجهنمي أو من ناحية الفراغ السياسي الذي كانت تعيشه الولاية بسبب غياب القيادة عن الميدان، فعلى سبيل المثال نقل الملازم الأول أحمد مزوني والملازم " الخميس عابد" (عابد لراجي) من المنطقة الرابعة إلى المنطقة السابعة ،والملازم عبد الواحد من المنطقة الرابعة إلى المنطقة الثالثة (وهران) ،والملازم عزالدين من الولاية الرابعة إلى المنطقة السابعة من الولاية الخامسة [2]. ولم يتوقف الأمر عند ذلك بل

أنظر أيضا : عبد القادر ماجن :" **التنظيم الصحي بالولاية الرابعة**،- في- مجلة اول نوفمبر"، العددان 102-103، مارس أفريل 1989، الجزائر_، ص 42 .

[1] **محمد صايكي** : مصدرسابق، ص 239.

[2] نفسه ص 240.

بادر الجيلالي بونعامة إلى تعيين النقيب "طارق" [1] في جويلية 1959 كقائد للمنطقة الرابعة، وكقائد بالنيابة للولاية الخامسة، في سبيل تنسيق أنشطة تلك المناطق المذكورة آنفا وتنظيمها، ونقل مركز قيادته إلى بويلفان بالونشريس. [2] ومن خلال رسالة مؤرخة في 17 ماي 1961 وجهها الجيلالي بونعامة إلى النقيب طارق، نستشف مدى التعاون وحرص قادة الولاية الرابعة على السير الحسن وسلامة الثورة في الولاية الخامسة خاصة المناطق المجاورة للولاية الرابعة، ودفعت درجة هذا الحرص والإخلاص بالعقيد سي محمد بتقديم النصح للنقيب طارق بضرورة إبعاد زوجته حفاظا عن السمعة والانضباط وسلامة الثورة وحتى يكون القائد قدوة لجنده [3] ،ولكن عندما علمت هيئة الأركان العامة بهذا الإجراء، أرسلت برقية إلى الولاية الرابعة عن طريق اللاسلكي، تدعو قيادة الولاية الرابعة إلى وجوب احترام الحدود ما بين الولايات، وأن لا تتدخل في شؤون الولاية الخامسة. [4]

ورغم معارضة قيادة الأركان العامة لقرار التعيين، إلا أن ذلك لم يؤثر على علاقة التعاون والتنسيق القائمين بين الولايتين خاصة أثناء فترة تولي الرائد مجدوب قائد المنطقة الثالثة من الولاية الخامسة مسؤولية مراقبة المنطقتين الرابعة والسابعة اللتين كانتا آنذاك تحت إشراف الولاية الرابعة، فاتصل هذا الأخير بقيادة الولاية ،وتوصلوا إلى عقد

---

[1] **النقيب طارق** : اسمه الحقيقي كرزازي عبد الرحمن من مواليد 19ماي 1931 ببلدية بني وارسوس، دائرة الرمشي ولاية تلمسان، تجند في الجيش الفرنسي 1952 ،بعد إنهاء خدمته ذهب إلى فرنسا ولم يعد إلا بعد اندلاع الثورة حيث التحق بصفوفها في ديسمبر 1955، تولى عدة مسؤوليات عسكرية وسياسية منها : قائد الكتيبة الثانية التي أنشئت في فيفري 1957، مسؤولا عن المنطقة الرابعة من الولاية الخامسة، قائدا للولاية الخامسة بالنيابة، سقط في ميدان الشرف يوم 15 أوت 1961 بالمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة .

أنظر : بوعريوة عبد المالك : مرجع سابق، ص 125.

[2] أنشا الضابط الثاني سي طارق مركز قيادته بالمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة بمكان اسمه (بويلفان) الونشريس، لأن الوضع غير مناسب في المنطقة التابعة للولاية الخامسة، وهذا يدل دلالة قاطعة على التعاون والتنسيق الذي كان سائدا بين الولايتين .

=**أنظر : المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي : مصدر سابق، ص 100.

[3] هذه الرسالة يمكن أن تعطي لها قراءة خاطئة- لكن من لم يلم بشخصية سي محمد والمبادئ التي غرسها في الولاية الرابعة، وكيف تعامل بحكمة وصرامة مع موضوع الزواج في الجبال، لا يمكنه تصنيفها في إطار تدخل الولاية الرابعة في شؤون الغير.

أنظر نصر الرسالة كاملا في :

- **Mohamed Harbi , Gilbert Meynier** : FLN … OP.cit , P 617.

[4] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:**التقرير السياسي ج1، 1959، 1962، مصدر سابق ، ص 99.

اجتماع تاريخي بالونشريس (بويلفان) في نهاية أوت 1959 بين الولاية الرابعة الممثلة في سي صالح، وسي محمد ،وسي حسان والولاية الخامسة ممثلة بـ سي المجدوب، سي طارق، سي بوسيف، وانتهى الاجتماع باتفاق تام قدمت بموجبه الولاية الرابعة مساعدات إلى سي مجدوب من إطارات وذخيرة ومبالغ مالية، وتعليمات تتعلق بتسيير الولاية سياسيا و تنظيم الجيش وخاصة التأكيد بإلحاح على ضرورة الاتصال الدائم .

و تجلى هذا التعاون بين الولايتين أيضا من خلال مشاركة الضابطين حسن ومولاي من الولاية الرابعة الرائد مجدوب في مهمة بالولاية الخامسة في شهر سبتمبر 1959، حيث شارك في عدة اشتباكات ضد العدو منها اشتباك " القعدة" يوم 14 أكتوبر 1959، ورغم ذلك بقيا ملازمين الرائد مجدوب في المهمة حتى استشهد يوم 4 فيفري 1960 بـ " ضاية الطرق" شمال البيض ، رافضا الدعوة التي وجهت له من قبل قيادته الولائية المتواجدة بالمغرب ، والمتضمن أمر بالالتحاق بالخارج، إلا أنه فضل الاستشهاد في ميدان المعركة، لقد نال شرف الاستشهاد رفقة الضابط الأول سي الطاهر، في حين أصيب الضابط الأول سي يحي مغربي بجروح خطيرة وألقي عليه القبض .

و وفاء لمبادئ الثورة استمر التعاون بين خليفته "بوسيف (الولاية الخامسة) وسي حسان من الولاية الرابعة وتم الاتصال مع سي عبد الوهاب (مولاي إبراهيم) قائد المنطقة الثالثة بالجنوب الغربي من البيض في 15 فيفري 1960 ولم يعد مجاهدو الولاية الرابعة إلى ولايتهم إلا في بداية مارس1960. [1]

وما يجب الإشارة إليه ،هو أن قائد الولاية الرابعة سي صالح كان قد أرسل رسالة إلى القيادة في الخارج، تنم على إحساسه بالمسؤولية تجاه الولاية الخامسة، بحكم الفراغ السياسي الذي كانت تعاني منه، فطلب من القيادة في الخارج تعيين قائدا للولاية ومما جاء في هذه الرسالة ما يلي: ..."**أشعر بمسؤوليتي التاريخية تجاه ما تقومون به من أعمال .. وأني لأقترح عليكم أن تولوا مسؤولا على الولاية الخامسة وليكن مسؤول المنطقة الرابعة أو أحد تختارونه ...** ". [2]

وما يمكن الإشارة إليه هو أن العلاقة التي كانت تربط الولايتين كانت تتحكم فيها المبادرة الفردية لقادة الولايتين بحكم تجاورهما من جهة

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين**:التقرير السياسي، ج1، 1959، 1962، مصدر سابق ص 100 .

[2] **لخضر بورقعة** : شاهد، مصدر سابق، ص 100 .

ومن جهة ثانية نتيجة الضغط العسكري الفرنسي والحصار والمراقبة الشديدة التي قيدت نوعا ما حركة عناصر جيش التحرير في الجبال.

ورغم مظاهر التعاون الذي ميز الولايتين إلا أن ذلك لم يمنع من وقوع بعض الخلافات ويمكن حصرها في النقاط التالية :

أولا : إن الولاية الخامسة تؤاخذ على الولاية الرابعة تدخلها في شؤون الولاية الخامسة من ذلك أن النقيب سليمان (قايد أحمد) والذي كان قائدا للمنطقة الثامنة من الولاية الخامسة عاتب العقيد امحمد بوقرة على دعوته لأحد أعضاء مجلس المنطقة الثامنة لحضور اجتماع تنصيب النقيب الجيلالي بونعامة (سي محمد) قائدا على المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة دون استئذان من النقيب سليمان، وهذا مرده حسب حمود شايد إلى الاختلاف الموجود بين الولايتين في طريقة التسيير الإداري، رغم أنهما يستندان لمبدأ واحد الذي أقره مؤتمر الصومام .

فمسألة توجيه الدعوات لحضور مثل هذه المناسبات هو عبارة عن تقليد سنته الولاية الرابعة في عهد العقيد امحمد بوقرة، في حين يراه النقيب سليمان تجاوز لتلك الصرامة، ويؤسس لذهنية ما، أيضا لم يهضم النقيب سليمان كيف توجه دعوة إلى عضو في مجلس المنطقة مما يثير حزازة بين أعضاء المجلس، والأحرى في نظره أن توجه الدعوة إلى قائد المنطقة أي إليه شخصيا، وهو من يقرر في هذا الشأن. مع العلم أن مثل هذه الحزازات لم تكن موجودة بالمرة بالولاية الرابعة لأنها تعودت على مبدأ القيادة الجماعية على جميع المستويات، الكل يستشار ويؤخذ برأيه بطريقة ديمقراطية، وهي الميزة التي تميز الولاية الرابعة على الولايات الأخرى، والفضل في ذلك يعود إلى السياسة الحكيمة التي طبقها العقيد بوقرة، والذي عرفت الولاية على عهده من ربيع 1957 إلى غاية ماي 1959 أوجها في جميع النواحي. فبفضل هذه المدرسة التي أسسها والتي يعترف له بها الجندي البسيط وإطارات الثورة , ولعل هذا هو السر الذي جعل الولاية الرابعة تستطيع أن تتجاوز تلك الأزمات الصعبة بقدراتها الذاتية دون مساعدة خارجية عقب استشهاد العقيد بوقرة. فكانت مجالس المناطق في الولاية الرابعة تتعاون فيما بينها وتوزع المهام، ويمكن لهذا أن يقوم بمهام ذاك إذا تطلب الأمر وعند الضرورة. [1]

[1] **Hamoud Chaid** : Sans Haine Ni Passion , Edition DAHLAB et ENAG , 3em edition , Alger 2005 , P 161.

ومن جهة أخرى نجد النقيب سليمان يؤاخذ الولاية الرابعة بتأثيرها وتدخلها واحتوائها المنطقة الرابعة والسابعة من الولاية الخامسة المحاذيتين للولاية الرابعة، وإشراكهما في الاجتماعات التي تعقدها الولاية الرابعة. أو كتلك التي عقدت في شهر أوت 1957 بمقر المنطقة السابعة للولاية الخامسة. ولهذا نجد النقيب سليمان عند التقائه بإطارات الولاية الرابعة يعنفهم ويعيق تنقلاتهم نحو المغرب.

إن الولاية الخامسة ترى في أسلوب التسيير الإداري المرن المطبق في الولاية الرابعة أنه منافيا للصرامة العسكرية، و تصف مجاهدي الرابعة بعبارات تحط من قيمتهم كمجاهدين، وهذا ما أثار حفيظة إطارات الولاية الرابعة لا سيما أثناء عبورهم تراب الولاية الخامسة. [1]

ثانيا : ففي نهاية سنة 1956 خصصت شحنتين من الأسلحة واحدة للولاية الرابعة و أخرى للولاية السادسة عبر الولاية الخامسة، هاتين الشحنتين وضعت عليهما علامات خاصة، الولاية الرابعة وجهت إليها أسلحة التي تحمل علامة باللون الأبيض، أما الولاية السادسة علامة باللون الأخضر، أما الخامسة علامة باللون الأحمر. غير أن هذه الكميات كثيرا ما كانت قطع السلاح النوعي تصادر من قبل الولاية الخامسة و ما دونه يرسل، الشيء الذي تنبه إليه إطارات الولاية الرابعة لما عثروا على جند من الولاية الخامسة يحملون أسلحة ذات علامة بيضاء .فأخذت الولاية الرابع تحتج خاصة وأن الولاية الخامسة هي ولاية حدودية وتصلها كميات الأسلحة باستمرار عبر قيادتها في المغرب، وعلى العكس من ذلك نجد الولاية الرابعة بحكم موقعها في وسط البلاد بعيدة عن الحدود حظوظ إمدادها بالسلاح ضئيلة.

كانت هذه الشحنات تمر عبر المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة، حيث باشر النقيب سليمان قائد هذه المنطقة الاستحواذ عليها وتوزيعها على جنده. [2]

ونستشف عدم تعاون قيادة الولاية الخامسة مع الولاية الرابعة في مسالة شراء الأسلحة من خلال رسالة النقيب البغدادي إلى العقيد سي صادق بتاريخ 12 جويلية 1957. [3]

---

[1] **Ibid**, P 161.

[2] **Ibid** , P 163 .

[3] أنظر نص الرسالة كاملا في :

- **Mohamed Harbi** , Gilbert Meynier: FLN … OP.cit , P 488

ثالثا : إن الخلاف أيضا مرده إلى نقص الحوار بين القيادتي الولايتين بحكم التواجد الدائم لقيادة الولاية الخامسة بالمغرب. وهذا التباعد عمق الهوة بين القيادتين.أضف إلى ذلك أن العقيدين بوصوف وهواري بومدين ممن تداول على الولاية الخامسة أصبحا في مناصب عليا في القيادة المركزية للثورة في الخارج. وفي الإطار نفسه كانت قيادة الولاية الخامسة في الخارج تجد نفسها في حرج كبير،ولهذا نجدها تفسر مبادرات الولاية الرابعة على أنها تدخل في شؤون الولاية الخامسة، فدفع ذلك العقيد هواري بومدين إلى توجيه رسالة تأنيب وعتاب، الأمر الذي لم يهضمه العقيد سي امحمد بوقرة، لا سيما وأنها صدرت عن قيادة فضلت تسيير الثورة عن بعد ، فرد عليه بأبيات شعرية [1] وكثيرا ما كانت قيادات ولايات الداخل خاصة الثالثة والرابعة تحملان نقص التموين بالسلاح إلى تقاعس القيادة في الخارج خاصة العقيد هواري بومدين. [2]

هـ- مع الولاية السادسة:

تميزت العلاقة منذ البداية بالتعاون في إطار ما يمليه مبدأ الكفاح المسلح وطبقا لما نصت عليه قرارات مؤتمر الصومام. وبما أن الولاية السادسة كانت حديثة النشأة ولها حدود مع الولاية الرابعة، تحملت هذه الأخيرة أعباء كثيرة لتمكين التنظيم السياسي والعسكري للثورة في هذه الولاية. ومن مظاهر التعاون مع هذه الولاية نذكر ما يلي:

- تقديم المساعدة للقضاء على الحركات المناوئة التي انتشرت شمال الولاية السادسة سواء تعلق الأمر بالحركة المصالية أو حركة بلونيس أو حركة شريف بن سعيدي وفي هذا الإطار تدخلت الولاية الرابعة في خريف 1956 لمحاربة المصاليين في المنطقة الأولى من الولاية السادسة حيث أرسلت الشهيد "علي زويوش" على رأس فصيلة من 35 مجاهدا للاتصال بالمصاليين لإثنائهم عن دورهم المعادي للثورة والتفاوض معهم على صيغة التعاون المشترك ضد العدو، لكن المصاليين غدروا بهم، بعد

---

[1] **Remy Madoui** : J'ai 'été Fellaga , OP.cit , P 56

[2] أنظر محْضر اجتماع العقداء في الداخل .

=أو رسالة امحمد بوقرة إلى الحكومة المؤقتة .

أو رسالة سي صالح إلى القيادة في الخارج في هذا الشأن.في.

- Mohamed Harbi ,Gilbert Meynier: FLN,OP.cit ,p481.

الإعلان عن اختطاف الطائرة المقلة للبعثة الخارجية يوم 22 أكتوبر 1956 [1] ظنا منهم أن الثورة قد انتهت بهذه الحادثة. [2]

كما تدخلت الولاية الرابعة للقضاء على حركة شريف بن سعيدي مباشرة بعد انتشار نبأ مقتل قائد الولاية السادسة علي ملاح، حيث تولى سي امحمد بوقرة شخصيا مهمة التحقيق فيما جرى، فانتقل إلى المنطقة الأولى من الولاية السادسة رفقة سي لخضر (رابح مقران) وكوموندو علي خوجة بقيادة النقيب عز الدين في بداية جويلية 1957 [3] ومن ذلك الوقت عدت حركة شريف بن سعيدي حركة معادية للثورة وباتت هدفا لجيش التحرير بالولاية الرابعة. [4]كما لعبت الولاية الرابعة دورا مميزا في فضح حركة بن سعيدي أمام العشائر التي تمكن من التغرير بها وتغليطها.

وعلى إثر اجتماع العقداء (6- 12 ديسمبر 1958) طلب سي الحواس قائد الولاية السادسة دعم عسكري من القادة المجتمعين لمواجهة حركة بلونيس، وكلفت الولاية الرابعة والثالثة بتقديم المساعدة للولاية السادسة وطبقا لذلك أرسل العقيد سي امحمد بوقرة في بداية 1959 كوموندو جمال [5] بقيادة سي العربي، [6] تمكنت هذه القوات من مواجهة بقايا قوات بلونيس بقيادة خليفته مفتاح من جهة وقوات العدو الفرنسي من جهة ثانية، وهذا تم كله بالتعاون مع مجاهدي الولاية السادسة.

وحاول الكوموندو جمال الاتصال بقائد الولاية العقيد سي الحواس لتحديد المهام المنوطة بهذه القوات، لكن تسارع الأحداث حالت دون ذلك ففي الوقت الذي كان فيه الكوموندو متواجد بالقرب من جبل ثامر (بوسعادة)

---

[1] تم اختطاف طائرة الزعماء الجزائريين الخمسة وهم في طريقهم إلى تونس قادمين من المغرب لحضور لقاء ضم ملك المغرب المرحوم محمد الخامس والرئيس لحبيب بورقيبة ألى جانب قادة الثورة .

أنظر : **لخضر بورقعة** : شاهد، مصدر سابق، ص 107 .

[2] نفسـه، ص 109 .

[3] **Mohamed Teguia** : L'Armée, OP.cit , P 57 .

[4] للمزيد من التفاصيل عن هذه الحركة أنظر : فصل الحركات المناوئة .

[5] خاض كومنودو سي جمال منذ 09 مارس 1959 اشتباكات ضارية تمكن من خلالها من إسقاط طائرة نفاثة وقتل عدد كبير من الجند الفرنسيين وتكبد من جهته أربع شهداء و4 جرحى، كما ألحق خسائر في صفوف قوات مفتاح في المنطقتين الثانية والثالثة بالولاية السادسة. أنظر :
- **Mohamed Teguia** :L'Armée, OP.cit , P 128.

[6] **المنظمة الوطنية للمجاهدين**:التقرير السياسي ، ج1، 1959، 1962، مصدر سابق ، ص 95 .

كان العقيد سي الحواس وعميروش متواجدين في هذه المنطقة وهما في طريقهما إلى تونس قصد الاتصال بالحكومة المؤقتة وقعت عملية استهدفت القائدين.

وباستشهادهما يوم 29 مارس1959 وجدت الولاية الرابعة نفسها مرة أخرى تتحمل مسؤولية ملء الشغور فتم تعيين سي الطيب الجغلالي وهو أحد رجال أول نوفمبر في الولاية الرابعة خلفا للعقيد سي الحواس، غير أن هذا التعيين لم يرق بعض قادة المناطق ذوي النظرة الضيقة أمثال بن مسعود قائد المنطقة الأولى،وسليمان لكحل قائد المنطقة الثانية، وبلقاضي قائد المنطقة الرابعة، وشعباني قائد المنطقة الثالثة، فدبر هؤلاء عملية اغتيال العقيد سي الطيب الجغلالي يوم 29 جويلية 1959 [1] واغتيل غدرا قائد الكوموندو بالنيابة بينما عاد بقية عناصر الكوموندو إلى تراب الولاية الرابعة. [2]

- تدعيم المنطقة السادسة بإطارات عسكرية على سبيل المثال أرسل سي امحمد بوقرة قائد الولاية الرابعة الرائد " محمود باشن" [3] إلى الولاية السادسة لمساعدة العقيد سي الحواس وبعد استشهاد سي الحواس رافق سي

---

[1] كان سي الطيب الجغلالي من المشاركين في التحضيرات أول نوفمبر 1954 عائدا من مهمة كان قد قام بها لدى الحكومة المؤقتة حيث عينته رائدا وعضوا بمجلس الولاية السادسة إلى جانب سي الحواس قائد الولاية ونائبيه عمر إدريس وعمر صخري، وبعد استشهاد سي الحواس واعتقال عمر إدريس وصخري، عين الطيب الجغلالي قائدا للولاية السادسة، لكن ذلك لم يدم طويلا إذ سرعان ما استشهد هذا الأخير في 29 جويلية 1959إلى جانب 12 من رفاقه من بينهم ثلاثة نقباء فيجيش التحرير وهم : محمد باشل، ومكاوي خالد، مختار بن بدوي مما أحدث فراغا في القيادة أمام هذا الفراغ أصبحت مهمة كوموندو سي جمال غير محددة بتعليمات دقيقة، لهذا السبب عاد إلى الولاية الرابعة، وقدم تقريرا مفصلا عن المهمة التي قام بها في الولاية السادسة. **أنظر** : 2- **المنظمة الوطنية للمجاهدين**:التقرير السياسي ، ج1، 1959، 1962، مصدر سابق ، ص 96 .

[2] **Mohamed Teguia** :L'Armée, OP.cit , P 128 .

[3] **محمود باشن** : من مواليد 4 جويلية 1928 ببلدية المدية، نشا وترعرع في أحضان عائلة جزائرية متوسطة الحال فيذلك الوقت، تابع تعليمه الابتدائي بمدارس المدية وفينفس الوقت كان يتابع تعليمه القرآني واللغة العربية أحد كتاتيب المدية، انخرط في صفوف الحركة الوطنية منذ الخمسينات، عند اندلاع الثورة كان من بين العناصر الأساسية التي ساهمت في إرساء نظم وأسس الثورة عبر ولاية المدية، وقد تقلد سي محمود باشن خلال مشواره عدة مهام ومسؤوليات منها : محافظ سياسي – عضو بالمنطقة الثانية من الولاية الرابعة – مسؤول المنطقة الثانية من الولاية السادسة – عضو ولائي من الولاية السادسة، وأثناء المهام التي كان يقوم بها للولاية السادسة سقط في ميدان الشرف بجبل تامر قرب مدينة بوسعادة عام 1959 .
أنظر : مؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة : من شهداء الولاية الرابعة : الرائد محمود باشن، في – مجلة ذاكرة، العدد 4 مارس 2006 ،ص 12.

محمود باشن الشيخ بوقاسمي الطيب الجغلالي الذي كلفته الثورة بمهمة تنظيم الولاية السادسة. [1]

وبعد الفراغ الذي عرفته الولاية السادسة باستشهاد سي الحواس ومن بعده سي الطيب الجغلالي، [2] تولت الولاية الرابعة عملية الاتصال بسكان الجنوب بمنطقة عين وسارة، قصر الشلالة التابعتين للولاية السادسة وأعادت تنظيمهم من جديد.

- إصدار قرار بضم المنطقة الأولى من الولاية السادسة إلى الولاية الرابعة وأصبحت تسمى المنطقة الخامسة من الولاية الرابعة أثناء الاجتماع الذي عقده سي صالح زعموم في 14 جانفي1960. [3]

إن المتتبع لتطور الثورة في الولاية السادسة لا سيما في المناطق الأولى والثانية والثالثة في هذه الولاية، لا شك أنه يقف على حجم المسؤولية التي تحملتها الولاية الرابعة منذ استشهاد علي ملاح أول قائد للولاية السادسة إلى استشهاد العقيد الطيب الجغلالي، في الوقت الذي كانت فيه القيادة العليا للثورة في الخارج غير مواكبة للتطورات الخطيرة التي كانت تمر بها الثورة في الداخل لسبب أو لأخر، نستشف ذلك من خلال المراسلة التي رفعها القائد سي صالح في شهر أكتوبر 1959 إلى الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

ومن خلال ما ذكر يمكن لنا تحديد نوعية العلاقة التي كانت تربط الولاية الرابعة بالولايات الأخرى والتي كانت تختلف طبيعتها من ولاية إلى أخرى تتحكم فيها عوامل عدة منها قربها أو بعدها من الولاية الرابعة، فنجد علاقتها بالولاية الثالثة والخامسة تتميز بالديناميكية والحيوية والتعاون المستمر خاصة بحكم الحدود المشتركة التي تجمعهما.

وبحكم العلاقات الخاصة المميزة التي كانت تربط بين قادتها كالعلاقة التي كانت تربط الجيلالي بونعامة والنقيب طارق من الولاية الخامسة الذي كان يجد في قيادة الولاية الرابعة ملاذا له كلما ضاقت عليه وعلى رفاقه

---

[1] **نفسه**، ص 12.

[2] كان هذا قرار رد فعل على تصفية سي الطيب الجغلالي الذي تعرض لعملية اغتيال من طرف رجال علي بن مسعود مسؤول المنطقة الأولى من الولاية الخامسة ن لكن تسرب خبر هذه المؤامرة إل قيادة الولاية الرابعة عن طريق عمر رمضان الذي أصبح فيما بعد رائدا في الولاية الرابعة، وقد أرسلت الولاية الرابعة عبد القادر مدرب ومحمد قدور لإلقاء القبض على علي بن مسعود وموح القاضي وفعلا تم القبض عليهما وتم إعدامهما. وقد أحدث ذلك فراغا في قيادة المنطقة الأولى من الولاية السادسة التي تم ضمها إلى الولاية الرابعة .

<u>أنظر</u> : **محمد صايكي**: مصدر سابق، ص 88، 89.

[3] **المنظمة الوطنية للمجاهدين**: التقرير السياسي، ج1، 1959، 1962، مصدر سابق ، ص 96.

السبل، في ظل الاستقرار الدائم لقيادته في المغرب الأقصى وظهر الانعكاس المباشر لهذه العلاقة الحميمية ببروز مستوى رفيع من تنسيق العمل المسلح الذي قلل نوعا ما من الحصار الذي كانت تفرضه العمليات العسكرية الفرنسية في الولايتين.

أما بالنسبة للولاية الأولى فقد كان مجال التعاون أكثر وضوحا وبروزا في مجال التسليح، حيث كانت الولاية الأولى بحكم قربها من الحدود الشرقية مسؤولة عن تموين الولايات الداخلية بالسلاح، وقد كانت الولاية الرابعة ترسل دورياتها إلى الولاية الأولى للحصول لجلب السلاح وقد كانت هذه الدوريات تتلقى الدعم والمساعدة من هذه الولاية بداية من مركز الاتصال التي نصبت على طول الطريق الذي تسلكه إلى الحصول على خدمات أخرى من مختلف المجالات.

أما بالنسبة للولاية الثانية فبحكم بعدها عن الولاية الرابعة لم تكن هناك علاقة مباشرة بين الولايتين، خاصة وأن الولاية الثانية غابت حتى عن الاجتماع الوطني، الذي ضم قادة الولايات -اجتماع العقداء .

أما الولاية السادسة كما رأينا فبحكم قربها الشديد من الولاية الرابعة من جهة والاضطرابات التي كانت تشهدها الولاية مثل حركة شريف بن سعيدي وبلونيس والمصاليين الذين اتخذوا من هذه الولاية مجالا لنشاطهم وتحركاتهم ، ساهمت الولاية الرابعة في العمل على إعادة الاستقرار إلى هذه الولاية الحديثة عن طريق ملء الفراغ السياسي ومحاربة الحركات المناوئة.

إن اتصال الولاية الرابعة بالولايات بقي مستمرا رغم تفاوته من ولاية إلى أخرى حسب الظروف ،وبغرض تنسيق الجهود وتوحيده لاتخاذ موقف موحد، خاصة مع الخلاف الذي بدأ يطفو على السطح بين قيادة الولايات وقيادة الخارج بعد مؤتمر الصومام وبخاصة بعد خروج لجنة التنسيق والتنفيذ إلى الخارج، إثر معركة مدينة الجزائر. واشتداد الضغط الفرنسي لخنق الثورة في ظل انعدام الإمكانيات المادية والعسكرية والبشرية .

2- قضية الإليزي:

تعددت تسمياتها، فالبعض أطلق عليها قضية الإليزي نسبة إلى قصر الإليزي مقر الجمهورية الفرنسية أين جرى اللقاء التاريخي بين قادة الولاية

الرابعة والجنرال ديغول. والبعض الآخر أطلق عليها قضية سي صالح نسبة إلى قائد الولاية الرابعة الذي كان من المشاركين في هذا اللقاء. [1]

ما زال لقاء الإليزيه إلى يومنا هذا مثار الجدل والتأويل من طرف المؤرخين والباحثين والمحللين السياسيين، نظرا لما أحاط هذه القضية من سرية كاملة وغموض تام لامتناع الكثيرين من صانعي الحدث الحديث عنها لما فيها من حساسية.

ورغم أن هناك العديد من الكتابات التاريخية سواء الفرنسية أو الوطنية التي تناولت هذا الموضوع، إلا أنها لم تشر إلى الأسباب الحقيقية التي دفعت بقادة الولاية الرابعة لأخذ زمام المبادرة الفردية والتفاوض مع الجنرال ديغول، رغم أن مسألة التفاوض ليس من صلاحيات قادة الولايات وإنما من صلاحيات القيادة العليا المتمثلة في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، التي كانت متواجدة خارج البلاد .

وهنا تستوقفنا الكثير من علامات الاستفهام حول أسباب هذه المبادرة أهي إحساس قادة الولاية الرابعة بعدم اهتمام الحكومة المؤقتة بما يعانيه قادة داخل من ضغوطات وخاصة بعد موقفهم الغامض من مسألة تقرير المصير الذي اقترحه الجنرال ديغول في سبتمبر 1959؟ أم أنها مسألة خيانة وتجاوز لمواثيق الثورة (بيان أول نوفمبر-مؤتمر الصومام) التي تقضي بمبدأ القيادة الجماعية ؟ أم أنها مجرد عمل تهوري لم تحسب عواقبه جاء في لحظة غياب التفكير والإحساس بالمسؤولية تجاه الثورة ؟ هل مسألة التفاوض مع العدو من صلاحيات مجلس قيادة الولاية الرابعة ؟ أليست من صلاحيات الحكومة المؤقتة وبعد مراجعة المجلس الوطني للثورة ؟

ومهما كانت الخلفيات والنوايا الحقيقية التي دفعت بقادة الولاية الرابعة إلى الإليزي والتفاوض مع الجنرال ديغول، في ما يخص مسالة تقرير المصير فإن هذه الخطوة ولا شك تعد مغامرة خطرة يمكن أن تعصف بالثورة برمتها، وتضعف الصف الوطني بل تمس حتى بالوحدة الوطنية، مهما كانت المبررات التي استند إليها الرائدان لخضر وحليم.

---

[1] **محمد صايكي** : مصدر سابق، ص260.

أ- **خلفيات قضية الإليزي :**

ارتبطت قضية الإليزي بشخص قائد الولاية الرابعة سي صالح[1] الذي تولى قيادة الولاية بعد استشهاد العقيد سي امحمد بوقرة يوم 05 ماي 1959. ولم تكن هذه المسؤولية بالهينة أو السهلة، فقد حمل على كاهله مشاكل وصعوبات عديدة ،كانت تمر بها الولاية الرابعة لا سيما بعد رحيل الرائد عزالدين وعمر أوصديق إلى الخارج، وشغور منصبيهما. [2]

إن المشاكل العديدة التي واجهت الولاية الرابعة ساهمت حسب رأي العديد من مؤرخي الثورة التحريرية إلى التمهيد لظهور ما يسمى بقضية الإليزي ويمكن لنا حصرها فيما يلي:

1- الحصار الشديد المفروض على الثورة، لا سيما بعد تولي الجنرال ديغول رئاسة الجمهورية الفرنسية بعد انقلاب 13 ماي1958ومحاولته

---

[1] - **محمد زعموم** : ولد في 29 نوفمبر 1928 بعين طاية شرق الجزائر العاصمة كان أبوه مدرسا. دخل المدرسة وتحصل على الشهادة الإبتدائية ليتوجه بعدها إلى العمل كسكرتير في بلدية إيغيل إيمولا. أنضم إلى حزب الشعب الجزائر ثم المنظمة الخاصة كمسؤول خلية في عدة جهات نذكر منها : دلس، مقودة، واضية، بوغني، ذراع الميزان، وبتهمة استعمال طوابع رسمية لصالح المنظمة الخاصة حوكم عليه بالسجن إلى غاية شهر فيفري 1953 بعد خروجه من السجن تولى إدارة المركز البلدي لإيغيل إيمولان، ومن جملة ما قام به أثناء إشرافه على هذا المركز استخراج بطاقات تعريف مزيفة للمناضلين الذين كانوا متابعين من طرف الإدارة الفرنسية، مما أدى بالسلطات الفرنسية إلى اكتشاف أمره وأودع في سجن تيزي وزو. ثم أطلق سراحه قبل الثورة بأشهر قليلة .كان من بين المشاركين في التحضيرات الثورة المسلحة إلى جانب أوعمران وكريم بلقاسم في المنطقة الثالثة. وبعد اندلاع الثورة أوكلت له عدة مهام عسكرية منها مسؤولا عن منطقة دلس وبرج منايل .و في بداية سنة 1956 انتقل إلى المنطقة الرابعة رفقة أوعمران وسليمان دهيليس وامحمد بوقرة كقيادة جديدة لسد الفراغ الذي تركه رابح بطاط بعد إلقاء القبض عليه ،و أصبح عضوا في مجلس المنطقة الرابعة ،عين بعد المؤتمر الصومام برتبة صاغ ثان مكلفا بالاتصال والأخبار ليتدرج بعدها في المسؤوليات السياسية ليصبح مسؤولا سياسيا في مجلس الولاية أثناء قيادة سليمان دهيليس للولاية الرابعة وفي نهاية سنة 1957 انتقل إلى المغرب لمهمة رسمية حيث عين هناك مساعدا للعقيد هواري بومدين بهيئة الأركان العامة بالحدود المغربية الجزائرية إلا أن ذلك لم يدم طويلا حيث اتجه بعدها إلى تونس وبقي هناك قرابة خمسة أشهر ليعود بعدها إلى الجزائر في شهر جوان 1956 لاستئناف نشاطه الثوري إلى جانب امحمد بوقرة وبعد استشهاد هذا الأخير يوم 05ماي 1959 مسؤولية قيادة الولاية إلى شهر جويلية 1960 إثر كمين نصبه العدو الفرنسي في الولاية الثالثة .

أنظر :

-**Rabah Zamoum** : op.cit , p 23.

[2] - **لخضر بورقعة** : شاهد ،مصدر سابق، ص 63 .

بكل الأساليب والطرق إجهاض الثورة والقضاء عليها عن طريق سياستين مختلفتين في الأسلوب ولكن تلتقيان في الهدف، فمن جهة حاول عزل الشعب عن الثورة بإقامة بعض المشاريع الاقتصادية الهادفة حسب رأي ديغول إلى تحسين الوضعية المعيشية للفرد الجزائري ،عن طريق القضاء على البطالة بتوفير مناصب شغل للشباب العاطلين عن العمل .و بناء سكنات اجتماعية لائقة وهذا ما يدخل في إطار ما يسمى تاريخيا بمشروع قسنطينة في 1958/10/03[1]، ولم يكتف فقط بإغراء الطبقات الفقيرة والتي تمثل غالبية المجتمع الجزائري، وإنما أيضا وجه نداءا إلى جيش التحرير الوطني تحت عنوان سلم الشجعان في 23 أكتوبر1958 جاء فيه مايلي : " **لقد أعلنت بدون تحفظ بأن الكثير من رجال التمرد قاتلوا بكل شجاعة من أجل أن يتحقق سلم الشجعان، وأنا متأكد بأنهم سيمضون قدما نحو ذلك .. حيثما يتواجدون من أجل المقاومة، لم يبق سوى أن يقدم قادتهم على القيام بالاتصالات مع الإدارة العامة، إن الحكمة تقتضي منا أن نسكت الأسلحة لرفع العلم الأبيض ما دام بمقدورنا ذلك، وأقول في تلك الحالة سوف نستقبل ونتعاون مع المقاتلين بكل شرف** ..". وتشير بعض الكتابات أن الفرنسيين استغلوا فرصة إلقاء القبض على الرائد عز الدين في إحدى المعارك، وحاولوا إقناعه بهذا المشروع فأطلقوا سراحه للسعي لإقناع رفاقه، ولما توجس منه امحمد بوقرة خيفة من انتقال عدوى تلك الدعاية قام بعزله وإرساله رفقة أوصديق إلى تونس للمثول أمام الحكومة المؤقتة لغرض التحقيق معهما. [2]

ورغم أن هذا النداء كان الهدف منه هو زرع الشقاق والبلبلة في صفوف جيش التحرير الوطني، إلا انه من جهة أخرى كان يرمي إلى إيجاد وسيلة للاتصال مع قادة الثورة والتفاوض معهم بمعزل عن الحكومة المؤقتة.

وفي الوقت الذي كان فيه الجنرال ديغول يناور سياسيا للقضاء على الثورة، كانت تقام المحتشدات والمناطق المحرمة وتنفذ العمليات العسكرية الكبرى في مراكز جيش التحرير الوطني في الجبال ومن أكثرها خطورة وشراسة على الثورة مخطط شال الذي طبق في الولاية من خلال عملية "لوكروا" **(Courroie)** التي امتدت من مارس إلى غاية جوان 1959 وشملت جبال الظهرة والونشريس والتيطري والأطلس البليدي، ورغم فشل مخطط شال فقد طبقت في الولاية عمليات عسكرية أخرى مثل عملية

---

1 - **Charles,Henri Favrod** , La Révolution Algérienne,Edition Dahlab Alger 2008,p200.

2 - **Cdt .Azzedine** :op.cit P283.

العصا في مارس 1960 فقد جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة من خلال هذه العمليات ثلث قواته [1] خاصة مع انعدام الإمداد الخارجي ، جراء غلق الحدود الشرقية والغربية، فأصبحت الولاية الرابعة شبه معزولة إن لم نقل معزولة عن باقي الولايات وخاصة الحدودية نستشف ذلك من مختلف الاتصالات والرسائل التي كانت قيادة الولاية الرابعة ترفعها للحكومة المؤقتة أو حتى إلى هيئة الأركان العامة في تونس والمغرب عبر من خلالها سي صالح والرائد لخضر بوشمع عن سخطهما وحصرتهما جراء الصمت والتماطل في تموين الثورة في الداخل. [2]

2- استفتاء تقرير المصير المقترح من طرف الجنرال ديغول في16 سبتمبر 1959، الذي جاء كنتيجة لفشل السياسة الديغولية في تطويق الثورة والقضاء عليها رغم الإمكانيات التي وفرها لإنجاح مشاريعه العسكرية. خاصة مع الانتصارات التي حققتها الثورة عسكريا ودبلوماسيا. ويمكن اعتبار هذا الاقتراح اعترافا صريحا وواضحا على فشل المخططات الفرنسية .

وما يمكن الإشارة إليه هنا أن موقف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية اتسم بالغموض وعدم الوضوح ونستشف ذلك من خلال تصريح رئيسها في قوله :"... **إن تقرير المصير شيئ وتطبيقه شيئ آخر...**" [3]

إن هذا الموقف أثار حفيظة قادة الولايات باعتبار أن الحكومة المؤقتة لم تول أي اهتمام بموقفها تجاه هذا التصريح رغم أن ذلك كان من ضمن أولوياتها، في ظل تطور الأوضاع في الداخل والمعاناة من مشاكل نقص التسليح والتموين وانعدام الإمكانيات الصحية، بينما القيادة في الخارج بعيدة عن كل الضغوطات والمشاكل والأزمات فكيف بعد كل هذا أن تعامل

---

[1] - **المنظمة الوطنية للمجاهدين**::التقرير السياسي : ج1، 1959- 1962، ص 197.

[2] - **Rabah , Zamoum** : op cit , P157.

- أنظر مقتطفات من الرسالة الشديدة اللهجة والمتضمنة اتهامات صريحة للحكومة المؤقتة، مع تحميلها مسؤولية ما سوف ينجر عن تقاعسها.. أرسلها الرائد لخضر بوشمع بتاريخ 22 مارس 1960، في :

- **Mohamed Harbi , Gilbert Meynier** : Le FLN,**OP.cit** P 563

[3] **محمد صايكي**: مصدرسابق، ص 261.

بمثل هذه المعاملة.و يشير رابح زعموم في كتابه،أن من أسباب اتخاذ الرائد لخضر مبادرة الاتصال بالجنرال ديغول هو أن الحكومة المؤقتة لم

تستثمر في المشروع ولم توليه الاهتمام الكافي في الوقت الذي بلغت فيه الثورة مرحلة حرجة في الداخل. [1] وعلى هذا الأساس فقد برر النقيب حليم والرائد لخضر خطوتهما بالظروف الصعبة التي أصبحت تعانيها الثورة حيث لم يكن حسبهما إمكانية مواصلة الكفاح على نفس الوتيرة السابقة.

عبرت الولاية الرابعة عن هذه الوضعية الصعبة بإسهاب في اجتماع العقداء (قادة الولايات) الذي انعقد من 06 إلى 12 ديسمبر 1958 بالولاية الثالثة وحضره كل من:

- العقيد الحاج لخضر عن الولاية الأولى.
- العقيد عميروش عن الولاية الثالثة.
- العقيد سي محمد بوقرة عن الولاية الرابعة.
- العقيد سي الحواس عن الولاية السادسة. [2]

أما الولاية الثانية اكتفت بإرسال الدكتور الأمين خان كملاحظ . ولم تشارك الولاية الخامسة في هذا الاجتماع. [3] وفي هذا الإطار يرجع العقيد علي كافي قائد المنطقة الثانية السبب الذي دفعه إلى مقاطعة الاجتماع ، النوايا الحقيقية لقائد المنطقة الثالثة العقيد عميروش من وراء

---

[1] **Rabah Zamoum** : OP.cit , P 154.

[2] **عبد الكريم شوقي** : مرجع سابق، ص 185 .
و أيضا : محمد عباس: مرجع سابق، ص 232.

[3] وحسب المؤرخ Alistair Horne فإن الدافع الحقيقي الذي أدى إلى غياب العقيد علي كافي عن حضور الاجتماع يعود أساسا إلى العلاقة الطيبة التي تربطه بقائده السابق لخضر بن طوبال الذي كان وزيرا بالحكومة المؤقتة. كما فسر غياب العقيد لطفي قائد الولاية الخامسة عن هذا الاجتماع بولائه إلى قائده السابق عبد الحفيظ بوصوف، الذي كان يشغل منصب وزير =الاستعلامات في الحكومة المؤقتة وبالتالي فضل عدم المشاركة، لأنه كان يرى في هذا الاجتماع تمردا على الحكومة المؤقتة مما يجعله في حرج مع بوصوف. أنظر :

- **Alistair Horne** : Histoire de la guerre d'Algérie, édition Albin Michel, Paris 1980, P338.

أو : **عبد الكريم شوقي** : مرجع سابق، ص 185

دعوته لعقد هذا الاجتماع بهدف الاستئثار بالقيادة. [1] خاصة مع غياب السلطة الحقيقية للثورة المتواجدة خارج البلاد. [2]

فالتصريح الذي أدلى به علي كافي حسب رأينا لا يمثل سوى رأي شخصي قد يكون صائبا وقد يكون أيضا خاطئا. وحسب تطورات الأحداث ومستجداتها والمشاكل التي كانت تعاني منها الثورة خاصة مع اشتداد الحصار العسكري، السبب الذي دفع بالعقيد عميروش باستدعاء قادة الولايات للوصول إلى حل كفيل بالخروج من هذه المشاكل.

ويعترف عميروش نفسه بنواياه الحقيقية من وراء عقده لهذا الاجتماع في رسالة بعثها إلى العقيد علي كافي بتاريخ 15 ديسمبر 1958 أي بعد ثلاثة أيام فقط بعد الاجتماع، وهو دراسة الوضعية السيئة التي تمر بها الثورة والدعوة إلى الإتحاد من أجل تدعيم عمل الحكومة المؤقتة. وأعرب عن تأسفه لعدم مشاركة الولاية الثانية في هذا الاجتماع وقد نشر علي كافي في مذكراته نسخة من هذه الرسالة ومما جاء فيها :" .... **لقد انتظرناكم لحضور اجتماع الولايات ولكن دون جدوى ... وأعلمكم بأنه بعد دراسة معمقة للقضايا الداخلية والخارجية، لاحظنا أن الوضعية ليست أحسن كما نظن، وعن ولاياتنا هي في وضعية خطيرة وحرجة جدا .... عوض أن نتوحد لتعزيز ومساعدة حكومتنا التي ليست مستقرة بعد، فأنتم بالعكس من ذلك تريدون الابتعاد عنا، وحتى إذا كنا متحدين، فإنه من الصعب التغلب على العدو، وكيف يكون الحال عندما تعمنا الخلافات ؟ لا ننسى أن علينا الكفاح على جبهتين الاستعمار والمشوشين الذين يبرزون في جهات مختلفة من التراب الوطني، في أمل أن تحل الوحدة محل هذا الاختلاف....**" [3]

ومهما كانت النوايا الحقيقية غير المصرحة من قبل العقيد عميروش، فإن هذا الاجتماع كان فرصة التقى فيها بعض قادة الولايات لتدارس الوضع عن كثب ومحاولة إيجاد حلول ومخرج لما تعانيه الولايات من مشاكل نقص التسليح والتموين وإيجاد وسيلة لإعادة ربط الاتصال بالقيادة العليا بتونس، وعلى هذا الأساس أسفر هذا الاجتماع عن قرارات أهمها :

---

[1] و قد استند علي كافي في اتهامه إلى قضية الزرق والتصفيات الجسدية التي استهدفت إطارات الثورة المسلحة في المنطقة الثالثة .حيث اعتبرت هذه المسألة مؤامرة دبرتها المخابرات الفرنسية للقضاء على الثورة. أنظر :

- **علي كافي** : مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري، 1946-1962 ،دار القصبة للنشر، ص 134.

[2] **نفسه**، ص 136، 137 .

[3] **نفسه** .

1 - تكليف الولاية الثالثة والرابعة بتقديم الدعم العسكري والمادي للولاية الأولى والسادسة.

2 - العمل على تنقية الوسط الثوري من كل العناصر العميلة أو المشتبه فيها.

3- التموين بالسلاح عن طريق إرسال دوريات إلى الحدود تتولى مهمة اختراق خطي شال وموريس لجلبه من القواعد الخلفية.

4- ربط الاتصال بالقيادة في الخارج لإعلامها بكل التطورات الداخلية التي تمر بها الثورة، وطرح بعض القضايا عليها، ولهذا الغرض أرسل كل من العقيد عميروش وسي الحواس لإنجاز هذه المهمة، ولكن القدر لم يمهلهما ففي طريقهما إلى تونس اشتبكا مع القوات الفرنسية في معركة قرب جبل بني ثامر ببوسعادة يوم 29 مارس 1959 واستشهدا . [1]

5- الشعور المرير الذي كان يسيطر على قادة الولاية الرابعة أن القيادة في الخارج قد تخلت عنهم ،لاسيما أثناء العمليات العسكرية الكبرى التي كانت تهدد الثورة برمتها. هذا الشعور الذي عبر عنه النقيب سي مراد في مذكراته قائلا ... **رافق هذا العسر، وانقطاع كل إمداد من جماعة الخارج فلم يعد يصل منهم رصاصة أو دينار، وحتى لقمة عيش، بل أقول أنهم لم يتجشموا عناء إرسال خطابات مواساة وتشجيع، فصرت ترى المجاهد في حالة يشغف لها الحجر، رجلاه حافية، كسوته رثة بالية، بطنه في حالة ألم من الجوع، لقد وصل بالمجاهد في تلك الفترة العصيبة أن أكل مضطرا الجيفة ولحم الخنزير ..".** [2]

وفي خضم هذه الظروف تولى سي صالح مسؤولية قيادة الولاية الرابعة ودعا إلى عقد اجتماع في الروابح شمال بوغار واختار في هذا الاجتماع أعضاء مجلس الولاية الذي شهد فراغا كبيرا منذ استشهاد امحمد بوقرة وغياب الرائد عمر أوصديق والرائد سي عز الدين (رابح زراري). [3]

---

[1] ويشير لخضر بورقعة في مذكراته أن استشهاد عميروش وسي الحواس من بين العوامل التي أحبطت نتائج اجتماع العقداء .

<u>أنظر</u> : **لخضر بورقعة** : مصدر سابق، ص 30.

[2] **عبد الرحمن كريمي** : مذكرات، ومنهم من ينتظر، دار الأمة، 2005، ص ،ص127، 128.

[3] وقد أقيل عمر أوصديق من منصبه كعضو في الولاية الرابعة لاتهامه بالدعاية إلى سلم الشجعان ونفس التهمة التي ألصقت بالرائد عز الدين وبعض العناصر اليسارية التي كان على رأسها عبد الحميد بوضياف .

وأصبح مجلس الولاية يتكون من:

- محمد زعموم : قائد الولاية بالنيابة.
- الجيلالي بونعامة : قائد المنطقة الثالثة : نائب قائد الولاية مسؤولا عسكريا.
- النقيب سي لخضر (بوشمع) قائد للمنطقة الرابعة : مسؤول الاتصالات والأخبار.
- النقيب عبد الحليم حليم قائد المنطقة الأولى : مسؤولا سياسيا. [1]

كما ضمت المنطقة الأولى من الولاية السادسة من جديد إلى الولاية الرابعة ، - أصبحت تمثل المنطقة الخامسة من الولاية الرابعة - نتيجة الظروف الصعبة التي كانت تمربها الولاية السادسة [2] خاصة بعد اغتيال الطيب الجغلالي نائب العقيد سي الحواس وضباط آخرون وهم:

- سي خالد كاتب الولاية السادسة .
- الضابط حميد .
- سي الجيلالي قائد فرقة رجال الصاعقة " الكوموندوس " الذي كان مكلفا بمكافحة المصاليين في جبل بوكحيل. [3]

وقد خرج هذا الاجتماع بمجموعة من القرارت أهمها :

- دراسة الحالة العامة التي تمر بها الولاية من مختلف جوانبها
- وضع إستراتيجية لمواجهة التطورات التي تمر بها الولاية الرابعة .
- تنظيم المناطق والنواحي والأقسام. [4]

تحديد المهام المنوطة بالمجلس ، واتفق على تنشيط الإجراءات المتخذة من طرف قادة الولايات أثناء اجتماعهم في ديسمبر 1958.

كما تم توزيع المهام على كل عضو من الأعضاء، حيث تسلم الجيلالي بونعامة مسؤولية الاتصال بالولاية الخامسة أم سي لخضر و سي حليم فقد كلفا بالاتصالات بالولايات الأخرى بقصد التنسيق وتوحيد الجهود وأيضا الاتصال بالحكومة المؤقتة. [5]

- **Mohamed Harbi , Gilbert Meynier** : Le FLN ,op. cit, P 235 , 236

[1] و حسب بورقعة فقد تم اختياره لهذا المنصب بناءا لما يتمتع به من ثقافة واسعة ولكونه تخرج من الكلية الحربية المصرية .

أنظر : **لخضر بورقعة** : شاهد، مصدر سابق، ص 64 .

[2] للمزيد من التفاصيل عن هذه الظروف راجع الفصل الخاص بالتنظيم .

[3] **لخضر بورقعة** : شاهد، مصدر سابق، ص 64.

[4] **محمد ،صايكي** : مصدر سابق، ص 263 .

[5] **المنظمة الوطنية للمجاهدين**:التقرير السياسي، ج1، 1959- 1962، ص 200.

وبعد انتهاء الاجتماع عاد مسؤولو المناطق إلى مراكز قيادتهم، وقد كتب رسالة مفصلة بتاريخ 25 فيفري 1960 ضمنها الحالة السياسية والعسكرية التي تمر بها الولاية، أرسلها إلى رئيس الحكومة المؤقتة فرحات عباس [1] وقد ادعى رئيسها أنه لم يستلم ذلك التقرير إلا في وقت متأخر أي في شهر جويلية من نفس السنة. كما أرسلت نسخة أخرى إلى هيئة أركان الحرب، ولكن دون رد. [2]

وفي نفس التاريخ وفي إطار التنسيق مع باقي الولايات وتوحيد الجهود لفائدة الثورة كتب سي صالح رسالتين الأولى إلى الضابط الأول بالمنطقة الأولى - الولاية الأولى حسين عبد السلام والثانية إلى مصطفى بنوي يدعوهما فيها إلى الوحدة في العمل لأنها السبيل الوحيد لتحقيق الأهداف والطموحات ويخبره فيها بإرساله كل من سي لخضر وسي حليم عضوين في مجلس الولاية الرابعة ليتكفلا بأمر التنسيق والعمل الموحد بين الولايتين. [3]

وفي إطار محاولاته أيضا لإبلاغ القيادة الخارجية بما تمر به القيادة في الداخل ونظرا لعدم تلقيه أي رد كتابي عن رسائله السابقة التي أرسلها إلى الحكومة المؤقتة بعث سي صالح رسالة مشفرة مؤرخة بتاريخ 15 أفريل 1960 جاء فيها : " ... **يبدو أننا لم يعد بيننا أي اتصال سوى خطاب الطرشان، لا بأس أن نسمح لأنفسنا بإرسال هذه الرسالة الأخيرة ..لنذكركم أنكم قطعتم جذريا إرسال الكتائب والمعدات الحربية منذ 1958.. الولاية الأولى بقيت بدون قائد والولاية الثالثة هي الأخرى كذلك ولم تقومون بأي شيء للتخفيف على هذه الأخيرة... لا يمكننا في كل الأحوال أن نبقى مكتوفي الأيدي وجيشنا يتآكل ببطئ ...**" [4]

وأيضا يشير بورقعة في مذكراته أن سي صالح وخلال محاولاته الاتصال بالقيادة الخارجية لإبلاغها بآخر تطورات الوضع العسكري والسياسي في الولاية الرابعة خاصة بعد استشهاد سي امحمد بوقرة ودعوتها إلى اختيار قائدا للمنطقة الخامسة ،عن طريق الاتصال لا سلكي

---

[1] عد إلى نص الرسالة في التقرير السياسي، نفسه، ص 208، 209 .

[2] **محمد ،صايكي** : مصدر سابق، ص 264.

[3] أنظر محتوى الرسالتين في التقرير السياسي، ج1، 1959، 1962، مصدر سابق ص 210، 211. وص212، 213 .

[4] - **Pierre Montagnon** :La guerre d'Algérie 1954-1962 , Edition Pygmalion Paris 2004 , P317.

وصله رد من قبل العقيد هواري بومدين يحوي كلمات نابية ووقحة، فكان رد سي صالح بمنتهى الحكمة والعقل حيث كتب مايلي :" **.... أشعر بمسؤوليتي التاريخية تجاه ما تقومون به من أعمال .. وأنني لا اقترح عليكم أن تولوا مسؤولا على الولاية الخامسة وليكن مسؤول المنطقة الرابعة أو احد تختارونه، وإذا لم توفوا بذلك سأكون مضطرا لأن أخبر القاعدة الجماهيرية بما يجري بيننا وأعلمها بتصرفكم الأرعن المنافي لأخلاق الثورة...**".[1]

لكن ينفي محمد تقية أن يكون هذا الرد من قبل القيادة الخارجية، حيث يعتبرها مكيدة من تدبير أجهزة المخابرات الفرنسية، قصد إحداث شرخ بين قيادة الولاية الرابعة والقيادة في الخارج وأيضا بهدف دفع سي صالح إلى قبول المشروع الفرنسي الذي كان قد باشره الرائد لخضر. ويستدل بذلك أن السلطات الفرنسية قامت في 16 أفريل 1960 أي بعد يوم واحد من هذا الاتصال اللاسلكي بمحاصرة قوات جيش التحرير مقر القيادة بأولاد بوعشرة [2] وتمكنت في نهاية المطاف إلى مصادرة وسائل الاتصالات اللاسلكية التي كانت بحوزة قيادة الولاية الرابعة وإلقاء القبض على الجنود الذين كانوا مكلفين بهذه الأجهزة. ومنذ ذلك الوقت لم يعد للولاية الرابعة أجهزة اتصالات اللاسلكية مع الخارج. [3] واتضح فيما بعد أن هذه العملية كانت مكملة لذلك الاتصال المغالط الذي تلقاه سي صالح، فهي حلقات مترابطة تصب كلها في العمل الذي باشره الرائد لخضر. [4]

ورغم الاستقرار الذي شمل الولاية الرابعة بعد هذا الاجتماع، إلا أن هذا لم يدم طويلا إذ سرعان ما عاد الاضطراب إلى الولاية بعد الاتصالات السرية التي تمت بين عضوين من أعضائها وهما الرائد لخضربوشمع [5]

---

[1] **لخضر بورقعة** : شاهد، مصدر سابق، ص 66.

[2] نقل سي صالح مقر قيادة الولاية الرابعة إلى أولاد بوعشرة، حيث كانت منطقة أكثر أمانا وكانت الاتصالات اللاسلكية هي الوسيلة الرئيسية للاتصال بقيادة الثورة في الخارج

أنظر :

- **Mohamed Teguia** : L'Armée op. Cit, P 146.

[3] **Ibid** , P 144.

[4] **Ibid** , P 146.

[5] وصفه هنري لومير بأنه كان يتكلم الفرنسية بطلاقة عكس العربية، لم يكن يؤمن بأن الجزائر تنتمي لمحيط عربي، ويؤمن بالتعايش مع اليهود، ويعتقد أن بلاده في حاجة إلى فرنسا، ولا يحق في نظره أن يطرد الأقدام السوداء عن الجزائر لأنهم جزائريين مثل غيرهم من المسلمين. أنظر:
- **Henri Le Mire** : Histoire militaire de la guerre d'Algérie , Edition Albin Michel , Paris 1982, P302

والرائد حليم [1] بالسلطات الفرنسية العليا في باريس وقد مهدت هذه الاتصالات الأولية إلى ما عرف بقضية الإليزي.

فكيف تمت وقائعها ؟ وما هو الدور الذي قام به كل منهما في التمهيد لهذا اللقاء، وكيف تورط كل من سي صالح قائد الولاية وسي بونعامة في هذه القضية ؟

ب - وقائع القضية الاليزي:

تعود وقائع قضية الإليزي إلى الفترة التي تلت عودة الرائدين حليم و لخضر إلى مقر الولاية الرابعة بعد قطع سفرهما يوم 02 مارس 1960 حيث كانا في مهمة إلى الولاية الثالثة والسادسة والأولى بغرض تفعيل قرارات اجتماع العقداء وإيجاد سبل التعاون المشترك، [2] إن لم نقل تكوين جبهة ضد الحكومة المؤقتة .

وعن أسباب هذه العودة المفاجئة يرجع المجاهد عبد الرحمن كريمي ذلك إلى وصول خبر تعيين الرائد عمر أوصديق المدعو سي الطيب سفيرا للحكومة المؤقتة لدى جمهورية الصين الشعبية وقد نزل هذا الخبر عليهما كالصاعقة، فكيف لشخص استدعي للمحاكمة في قضية تورطه في مؤامرة كان الهدف منها القضاء على الثورة وتصفيتها، أن تقوم الحكومة بمكافئته وتعيينه سفيرا. [3] وحسبما جاء في مذكرات صايكي والتقرير السياسي لتاريخ الولاية الرابعة فإن حليم ولخضر بعثا برسالة إلى الحكومة المؤقتة يطلبان منها إصدار بيان علني يخولهما التفاوض على أساس مبدأ تقرير المصير، وتوعداها في حالة عدم الاستجابة بإدلاء تصريح يندد بتصرفات القيادة الخارجية، إلا أن رد الحكومة المؤقتة الجزائرية لم يصل إلا بعد انكشاف قضية الإليزي. [4]

بينما يذكر جيلبارمينيي بأنه ينحدر من عائلة من أعيان مدينة شرشال، موظف قديم في البريد والمواصلات، يتصف بالرزانة والتحفظ، ويملك رصيد ثقافي سياسي كبير، أكثر من رفقائه في= =مجلس الولاية الرابعة، كانت له مكانة خاصة لدى العقيد سي امحمد، يؤمن بالإسلام المتفتح، مناهض شديد للشيوعية، ويرى أن الحكومة المؤقتة سيطر عليها الشيوعيون. أنظر :

- **Gilbert Meynier** : Histoire intérieure du FLN, Edition Casbah, Alger 2003, P 425.

[1] حليم : واسمه حمدي يحي عمره آنذاك 28 سنة، ينحدر من منطقة سيدي عيسى.

أنظر : - **Gilbert Meynier** : OP.cit , P125

[2] **لخضر بورقعة** : مصدر سابق، ص 75

[3] **عبد الرحمن كريمي** : مصدر سابق، ص 128.

[4] **المنظمة الوطنية للمجاهدين**: التقرير السياسي، ج1، 1959، 1962، ص 202، 203.

أنظر كذلك : **محمد صايكي** : مصدر سابق، ص 266. وأيضا :

وعلى هذا الأساس فتراجعهما عن المهمة التي كان من المفروض أن يقوما بها هو اقتناعهما بضرورة البحث عن وسيلة لإجراء محادثات مع الجنرال ديغول حول تصريحه المتضمن تقرير المصير16 سبتمبر 1959، حيث رأى الرائد لخضر أن الحكومة المؤقتة لم تستثمر في المشروع ولم توليه الاهتمام الكافي في الوقت الذي بلغت فيه الثورة مرحلة حرجة في الداخل.

وبعد عودة حليم ولخضر بادرا [1] بالاتصال بالحكومة الفرنسية لمعرفة نواياها تجاه مبدأ تقرير المصير، واتصلا بالضابط الثاني قائد المنطقة الثانية عبد اللطيف طولبة [2] ليسهل لهما مهمتهما، واتصل هذا الأخير يوم 17 و18 مارس بقاضي المدية مزيغي قدور [3] الذي قام بالاتصال بوكيل الجمهورية الفرنسي بمدينة الجزائر "شمالك" (Schmelck) وبدوره رفع هذا الأخير الرسالة إلى وزير العدل الفرنسي "أدمون ميشلي " (Edmond Michelet)، فأعطى موافقته وأحال المسألة إلى "برنارد تريكو" (Bernard Tricot).

وفي منتصف يوم 23 مارس وصل مبعوثا ديغول "برنارد تريكو" والعقيد " ماتيون" إلى الجزائر ثم انتقلا رفقة الجنرال شال والحاكم العام "دولفري" (Delouvrier) إلى المدية حيث كلفوا قاضي المدية بترتيب لهم لقاء مع أصحاب المبادرة، وبالفعل تم اللقاء يوم 28 مارس 1960 في بيت

- **Rabah Zamoum** : OP.cit , P158.

[1] حسب هنري لومير فإن مبادرة الاتصال بالحكومة الفرنسية تعود إلى لخضر بوشمع الذي كان عمره آنذاك 29 سنة وشغل منصب قائد المنطقة الرابعة قبل تعيينه عضوا في قيادة الولاية الرابعة مكلفا بالاتصال والاستعلامات، استطاع إقناع عبد اللطيف وحليم بضرورة التوصل إلى وقف إطلاق النار.<u>انظر</u>: - **Henri Le Mire** : **OP.cit** , P 302 .

[2] عبد اللطيف طولبة كان عمره 26 سنة، تولى قيادة المنطقتين الثانية والخامسة قبل تعيينه في اجتماع مجلس قيادة الولاية الرابعة بتاريخ 20 جانفي 1960، عضوا في مجلس الولاية مكلف بالشؤون السياسية. <u>أنظر</u> : - **Henri Le Mire** : **OP.cit** , P 303 .
بينما يذكر جيلبار مينيي أن اسمه عثمان بن محمد طولبة، ينحدر من عائلة ذات علم وثقافة، يحظى بشعبية كبيرة فيوسط الجند، تكون في كموندو علي خوجة. : <u>انظر</u> :
- **Gilbert Meynier** : **OP.cit**, P 125.

[3] حرص كل من الرائد لخضر والنقيب عبد الحليم لدى القاضي مازيغي على أن الاتصال بالقيادة السياسية في باريس، وأن تصل الرسالة إلى وزير العدل (Edmond Michelet) لضمان إيصاله إلى الجنرال ديغول أو على الوزير الأول (Michel Debré) كما حرصا على أن يكون الاتصال على أساس مبدأ تقرير المصير وليس سلم الشجعان. <u>أنظر :</u>
- **Rabah Zamoum** : **OP.cit** , P156 , 157.

القاضي حضرها كل من الرائدين لخضر بوشمع وحليم من جهة والطرف الفرنسي الممثل في :

- برنارد تريكو"(**ممثل الإليزي مستشار مكلف بالقضية الجزائرية**).
- بيارماطون (Pierre Mathon) (**ديوان الوزير الأول**).
- "ميشال دوبري" (Michel Debré) .
- روي (Roy) (قائد منطقة المدية).
- دولفري (Delouvrier) (المندوب العام للجزائر) .
- الجنرال شال القائد العام للجيش.

وطلب الرائد لخضر بوشمع من الطرف الفرنسي أن الغاية هي وقف الحرب ولكن ينبغي البحث في الشروط أولا. [1]

وفي31 مارس تم لقاء ثان بالمدية جمع نفس الأطراف، [2] وفي هذا اللقاء طلب الرائد لخضر ضرورة أخذ الوقت الكافي لإقناع كل مناطق الولاية ولما لا لإقناع ولاية أخرى، ويرى أن بعض مناطق الولاية الخامسة وكذا الولاية الثالثة برمتها على استعداد لوضع حد للحرب إذا كانت الشروط مشرفة. [3] وهو الشيء الذي لم يكن يحبذه الجنرال شال لأنه كان تواقا لجني ثمار يحفظ له ماء الوجه، لكن خاب أمله حيث أنهيت مهامه يوم 23 أفريل 1960. [4]

وخلال الفترة نفسها شهدت المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة (**الورشنيس**) عملية عسكرية واسعة النطاق أطلقت عليها السلطات الفرنسية اسم عملية " المطرق" (**العصا**) بهدف إشغال الجيلالي بونعامة والنيل منه لتوفير أنسب الظروف لإنجاح الاتصالات [5] وهذا يدل على أن الجيلالي

---

[1] **Pierre Montagnon** : OP.cit , P 318.

<u>أنظر كذلك</u> : - **Henri Le Mire** : OP.cit , P 303

- و<u>أيضا</u> : **محمد صايكي** : مصدر سابق، ص 265.

[2] **Mohamed Teguia** : OP.cit , P 146 .

[3] **Henri Le Mire** : OP.cit , P 303

[4] **Maurice Challe** : OP.cit , P 168.

[5] وفي الإطار نفسه تمكنت القوات الفرنسية في 06 ماي 1960 من اكتشاف مخابئ في المدية، حيث قتل الدكتور يحي فارس والضابط عبد الرزاق مسؤول الناحية وفي اليوم الموالي حوصر عبد اللطيف في مخبأ بالمدية كان رفقة حمدان مسؤول القسم بالمدية وبعض الجنود، فتم قتل هؤلاء ما عدا عبد اللطيف أخلي سبيله في اليوم الموالي لأنه أحد الذين باشروا الاتصالات السرية الجارية مع الطرف الفرنسي.

<u>أنظر</u> : - **Mohamed Teguia** : OP.cit , P146.

ويؤكد هذه الفكرة هنري لومير إذ يقول أن الفرنسيين في هذه الأثناء صعدوا ضرباتهم على مناطق الولاية الرابعة لا سيما على الأماكن التي يحتمل تواجد فيها مقر قيادة الولاية، وهذا

بونعامة لم تكن له أية علاقة بهذه المبادرة في البداية، ولم يكن يعلم بأمرها إلا في مرحلتها الأخيرة أي قبل السفر إلى باريس وقد حاول في البداية إقناع رفقائه في القيادة إلى خطورة هذا المشروع، لكن وجد نفسه وحيدا وفي حالة إصراره على موقفه يعلم جيدا أنه سيصفى أو يغتال وبقي يتحين الفرصة وتظاهر بالموافقة. ويؤكد ذلك كل من بورقعة وصايكي. [1] غير أن عبد الرحمن كريمي له رأي آخر في هذه المسألة حيث نجده يفند كل ادعاء يقول بان بونعامة شارك في هذا اللقاء مضطرا وقد عبر عن ذلك قائلا :" .. **إن كانت النية من مثل هذا الكلام هو تبرئة ساحة الشهيد بونعامة أولا من دوره في الرحلة إلى باريس وثانيا من غدره برفاقه بعد العودة، فإن النية في الدفاع عن الرجل لا تكون بإهانته والحط من شأنه .. فسي محمد بونعامة إن كان فعلا للونشريس أسدا، فهو أسدها وليس أحد غيره وكيف للأسد أن يساق قسرا إلى ما لا يرضاه ورشاشاه بيده ؟..**". [2]

وبعد هذه الخطوة التي قام بها الرائدان لخضر وعبد اللطيف، اجتمعا مع الرائد سي صالح في الناحية الرابعة من المنطقة الثانية، فهل هذا يفسر أن سي صالح قائد الولاية كان يجهل هذه المبادرة ؟

يرى رابح زعموم في كتابه: "Si Salah Mystère et Vérité أن سي صالح اتصل بالجيلالي بونعامة وبقية الأعضاء لعقد اجتماعا طارئا لمجلس قيادة الولاية بالمنطقة الثانية، وفي هذه الأثناء أرسل الرائد لخضر رسالة شديدة اللهجة إلى الحكومة المؤقتة وضمنها الإذن بمباشرة محادثات في إطار مبدأ تقرير المصير الذي أعلن عنه الجنرال ديغول في 16 سبتمبر 1959. [3]

نجح الرائد لخضر في إقناع رفقائه بتقديم عرض عن الظروف الصعبة التي يمر جيش التحرير، إن الولاية الرابعة أو في الولايات

الإجراء يوفر المناخ للرائد لخضر لإقناع بقية رفقائه بأن وقف الحرب بات أمرا ضروريا وفي خضم هذا التصعيد تمكنت قوات فرنسية بقيادة العقيد دريون (Drion) إلقاء القبض على= =الرائد عبد اللطيف وإطارات آخرين، بينما لم يكن سيصالح قد علم بما يجري، وبينما تم قتل الإطارات الأسرى مباشرة أخلي سبيل الرائد عبد اللطيف يوم 09 ماي 1960 ومكنوه من الالتحاق برفقائه بالجبال. أنظر - **Henri Le Mire** : OP.cit , P 303

[1] يذكر بورقعة أن الجيلالي بونعامة اثناء فترة التحضيرات لهذا اللقاء كان في مهمة في الولاية الخامسة. أنظر : **لخضربورقعة** : شاهد، مصدر سابق، ص 75 .
أنظر أيضا : **محمد صايكي** : مصدر سابق، 266 .

[2] **عبد الرحمن كريمي** : مصدر سابق، ص 131.

[3] **Rabah Zamoum** : OP.cit , P158.

الأخرى، محملا قيادة الثورة في تونس والمغرب مسؤولية تردي الأوضاع وهي القناعة التي يشاطره فيها كل من الجيلالي بونعامـــــــــــــة

وسي صالح، لا سيما وأن هذه الأوضاع أقرها اجتماع عقداء الداخل ديسمبر 1958.

لكن كيف استطاع إقناعهم بالزج بالولايـــة الرابعـــة فـــي مبـــادرة مغامرتية ؟ أخرجت الولاية عن صف الثورة، بل كادت لو كتب لها النجاح تحدث ما لا يحمد عقباه.

البعض برر أن سي صالح والجيلالي بونعامة قبلا بهـــذه المبـــادرة خوفا من التصفية الجسدية، وهذا أمر مستبعد فـــي نظرنـــا، خاصـــة وأن الجيلالي بونعامة مسؤول عسكري محنك ليس بالأمر الهين تهديده،في حين سي صالح كان لديه قابلية تراكمت من قبل، سبق لـــه أن عـــايش القيـــادة في تونس ووقف عن صراعاتهم الهامشية ورفض العروض التي قدمت له لتولي مهام ومناصب في الخارج، وفضل العودة إلى الداخل وهـــو ينتابـــه شك في الدور الذي تقوم به قيادة الثورة في الخارج، وسبق له أن تعرض إلى مضايقات من قبل العقيد هواري بومدين فـــي المغـــرب، لكـــن هـــذه السلوكات لا تبرر إطلاقا هذه الخطوة.

وتشير الكثير من الكتابات التي تناولت هذا الموضوع أن سي صالح قائد الولاية ونائبه بونعامة كان يجهلان تماما مسألة هذه الاتصالات حيـــث لم يعلما بها إلا في شهر ماي 1960.

وهنا نتساءل لماذا أخفى لخضر أمر هذه الاتصالات في البداية عن سي صالح ألخوفهما من أن يوقف مبادرتهما هذه؟ أم أنهما كان يهدفان إلى تحقيق غرض معين لا يعلمه غيرهما؟ فبماذا نفسر إذن مبادرتهما للتفاوض مع العدو من دون إبلاغ المسؤول الأول عن الولاية إلا بعد شهرين مـــن بدء الاتصالات. ؟

تطرق المفاوضون في هذه المقابلات إلى إيجاد وسيلة لوقف إطلاق النار، والإبقاء على الاتصالات دون علم الحكومة المؤقتة، وطلب سي حليم وسي صالح الدخول مباشرة في اتصالات مع الجنـــرال ديغـــول، فـــسعت المصالح الفرنسية إلى تهيئة الأجواء وإعداد الترتيبات التفاوض معه حول مسالة وقف إطلاق النار، وقد تم نقلهم من مركز قيادة الولاية الرابعة على متن طائرة الهيليكوبتير، وكانت الساعة تشير إلى الرابعة مساء متجهـــين إلى مطار الدار البيضاء أين كانت تنتظرهم طائرة إنجليزية لـــنقلهم إلـــى

باريس. [1] وفي طريقهم وبعد تناول وجبة العشاء طرح الوفد الجزائري بعض القضايا سوف تكون على مائدة التفاوض مع الجنرال ديغول. ومن بينها السماح لهم بالاتصال بأحمد بن بلة، وقد فاجأ هذا الطلب الضباط الفرنسين المرافقن لهم فكان جوابهم في منتهى الدهاء والمكر حيث رد عليه " برنارد تريكو" قائلا : ".. **إن مقابلتك مع بن بلة تجعله يخبر الحكومة المؤقتة ويفسد عيكم بالتالي لقائكم مع ديغول** ".. [2] ثم واصل قائلا ".. **حسنا سأعرض طلبك على الجنرال**".

وقد كان سي صالح حسب بورقعة يهدف من وراء سؤاله هذا ليس موافقة الحكومة الفرنسية على طلبه في لقاء بن بلة، وإنما كان يرمي إلى تحقيق هدفين أساسين وهما :

- تحسيس القيادة الفرنسية بعدم وجود أي خلاف بين قادة الداخل والخارج.
- دفع السلطات الفرنسية إلى اعتبار الزعماء المسجونين أسرى حرب ولهم كل الحقوق السياسية وليس كما يدعون بأنهم خارجون عن القانون.

وعند صولهم إلى باريس تم نقلهم إلى منزل بغابة قرب رومبلي جهز خصيصا لإقامة القادة الثلاث.

وفي اليوم الموالي أي يوم الجمعة 10 جوان 1960 أخبر العقيد" ماتون" سي صالح أن إجراءات اللقاء مع ديغول قد تمت وأن الموعد قد تقرر ذلك اليوم على الساعة التاسعة والنصف ليلا بالإليزي.

والجدير بالإشارة هنا أن تطور الثورة وانتشارها والانتصارات العسكرية التي حققتها في الميدان ، كان ورقة رابحة في يد المفاوضين الجزائريين الذين كانوا يتحاورون من منطق الأقوى، فكيف لقيادة عسكرية وسياسية قوية مثل القيادة الفرنسية أن تجلس مع قادة جزائريين لم تكن لديهم حتى الصلاحيات الرسمية لإجراء هذا اللقاء لو لم تكن مجبرة على ذلك.

وفي الوقت المحدد دخل القادة الثلاثة إلى قصر الإليزي لمقابلة الجنرال ديغول، وبدأت المفاوضات بتصريح الجنرال ديغول بأن موقفه هو موقف فرنسا، وهذا يعني إعطاء هذا اللقاء طابعه الرسمي وفي أقل من ساعة تم عرض وتلخيص كل ماجاء في مفاوضات المدية .ومن أهم النقاط الساخنة في اللقاء،هي العقبة التي يمثلها موقف الحكومة المؤقتة من هذه

---

[1] **Pierre Montagnon** : OP.cit , P 318.

[2] **لخضر بورقعة** :شاهد، مصدر سابق، ص 69.

الاتصالات، فاقترح الجانب الفرنسي توجيه نداء إلى الحكومة المؤقتة يدعو فيها إلى وقف إطلاق النار.وقد أكد رئيس ووفد الإليزي للجنرال ديغول ضرورة التفاوض مع الحكومة المؤقتة. [1] باعتبارها الممثل الوحيد للشعب الجزائري ولها كل الصلاحيات القانونية وممثلة الثورة والشعب وأوضح هدفهم من هذا اللقاء هو إيقاف الحرب حقنا لدماء الجزائريين ومما قاله: "..**وإذا استمعت الحكومة المؤقتة نداءكم واستجابت لطلبكم وهو ما نرجوه عندها لم يعد بد لمفاوضتنا معكم ولا حتى للقائكم لأننا لا نملك صلاحيات الحوار باسم مصير الثورة أما إذا رفضت مقترحاتكم، فإننا سنستمر من جهتنا في دفع حركة التفاوض والحوار بهدف وقف شلال الدماء من الجانبين** ..". [2]

أهم ما خرج به هذا اللقاء من قرارات ما يلي :

- إجراء استفتاء حول تقرير المصير شريطة أن يضع المقاتلون الجزائريون أسلحتهم في أماكن يتم تحديدها مسبقا ويتم الاتفاق عليها بين الطرفين ..

وهذا يعني أن الحكومة الفرنسية أرادت حفظ ماء وجهها بجعل الجزائريين هم الذين يبادرون بإيقاف الحرب وترك السلاح من أجل انتظار تقرير مصيرهم، وهذا ما كانت تنادي به في إطار ما يسمى بسلم الشجعان.

- إعلان قادة الإليزي عن رغبتهم في وقف إطلاق النار بشكل شامل، وطلبوا بتسهيل مهمة الاتصالات والتنقل عبر مختلف الولايات، وانتهى الطرفان إلى الاتفاق على مبدأ تقرير المصير وفق شروط موضوعية وسلمية، وحينها قال سي صالح :" أرجو أن لا تعتبروا مجيئنا إلى الإليزي هو موقف انعزالي أو معارض لأي من رفاقنا في جيش التحرير الوطني. [3]

وقد كان ديغول يأمل في حال نجاح هذه الاتصالات إلى تجريد جيش التحرير الوطني في الداخل من السلاح على الأقل في الولاية الرابعة والثالثة، وبذلك يمكن جر الحكومة المؤقتة إلى مفاوضات حول سلم الشجعان وتقرير المصير من موقع ضعف بعد الشرخ الذي تحدثه هذه الاتصالات بين القيادتين الداخلية والخارجية للثورة. وفي هذا الإطار جاءت دعوته للحكومة المؤقتة للتفاوض يوم 14 جوان 1960 بعد أربعة

---

[1] نفسه، ص 70 .

[2] نفسه، ص 74 .

[3] نفسه، ص 73 .

أيام فقط من لقاء الإليزي، غير أن الحكومة المؤقتة وبعلمها لهذه المناورة لم تفوت الفرصة حيث ردت على الدعوة يوم 20 جوان 1960، وتم اللقاء

في مولان خلال الفترة الممتدة بين 25- 29 جوان 1960، ورغم أن هذه المحادثات فشلت إلا أن الحكومة المؤقتة حققت انتصارا سياسيا ودبلوماسيا، فهذا اللقاء يعد اعترافا رسميا بالحكومة المؤقتة، وفي نفس الوقت فتح المجال واسعا أمام الدبلوماسية الجزائرية ،وبعث الأمل في نفوس الجزائريين بقرب استرجاع السيادة وبالمقابل راود سي صالح ورفقائه الشك في مدى جدية الجنرال ديغول. [1]

وحسب استنتاجنا الشخصي فإن لقاء الإليزي لم يكن لقاء باسم الثورة والحكومة المؤقتة الممثلة الشرعية لها ،لهذا لا يمكن وضعه في إطار المفاوضات الجزائرية الفرنسية لأن هذه المبادرة كانت باسم أشخاص تحملوا مسؤوليتها التاريخية وهذا باعترافهم الشخصي أثناء اللقاء. ورغم أنهم أخطأوا في تقدير العواقب وتجاوزوا صلاحياتهم كأعضاء في مجلس ولائي، فإنهم قد دفعوا حياتهم ثمن لذلك .

جـ - نتائج لقاء الإليزي:

لعب الجيلالي بونعامة الدور الأساسي في كشف خبايا قضية الإليزي، لأنه كان من المشاركين فيها والمضطلع على كل تفاصيلها رغم عدم مشاركته في التحضيرات ، وقد اختلفت الآراء حول موقفه الحقيقي من هذا اللقاء والعوامل التي أدت به إلى إخبار القيادة العليا بأمر ما جرى اهو إحساسه بالمسؤولية الكبرى تجاه القضية الوطنية وشعوره أنه تورط فيها وشارك فيها مضطرا بحكم تنفيذ تعليمات وأوامر مرؤوسيه، أم أن ما أسفرعنه هذا اللقاء من نتائج جعله يدرك متأخرا خطأه، فأراد استدراك الأمر و اعلام الحكومة المؤقتة بتفاصيل القضية، ومهما كانت الأسباب وفي غياب سي صالح الذي انتقل رفقة سي حليم والنقيب سعيد وأيضا بتغطية من قائد المخابرات الفرنسية "جاك هان" إلى الولاية الثالثة في إطار إقناعها بإمكانية التفاوض مع ديغول، باشر الجيلالي بونعامة عدة اتصالات بإطارات الولاية الرابعة معتمدا في البداية على إطارات المنطقة الثالثة بعد أن اقنع نظرائه في قيادة الولاية بأنه سيقوم باتصالات بقادة المناطق بالولاية الخامسة لإقناعهم بالمشروع [2] وأيضا اتصل ببعض الضباط

---

[1] **Pierre Montagnon** : OP.cit , P 320.-

[2] **Mohamed Teguia** : L'Armée OP.cit , P 151.

في المنطقة الثانية منهم لخضر بورقعة ومحمد بوسماحة وطلب منهم تشكيل كتيبة من الجند وأطلعهما على خطورة هذا المشروع وعن ذلك يروي لنا بورقعة قائلا : ..." **إطمان بونعامة إلينا واندفع يقص علينا كافة ملابسات القضية بدءا بأول لقاء جمع عبد اللطيف بالقاضي حتى اجتماع الإليزي بالجنرال ديغول ، هبط علينا الخبر كالصاعقة، ولم أعد أتمالك نفسي وأتابع الاستماع، بل ذهلت أيما ذهول فشرد ذهني عبر فضاءات الخيال عن خلفية اللقاء ونوايا مهندسيه ...متسائلا كيف قبل الجنرال ديغول مقابلة قادة الفلاقة بهذه السهولة وكان الأولى به أن يلتقي رجال السياسة ...**". [1]ثم القي القبض بواسطتهم على سي لخضر وسي حليم وسي عبد اللطيف حيث صدرت في حقهم القرارات التالية :

- معاقبة كل من حليم ولخضر وعبد اللطيف [2] بصفتهم المسؤولين المباشرين على هذه القضية والذين تجاوزوا حدود صلاحياتهم وتخطوا مبدأ القيادة الجماعية التي أقرها مؤتمر الصومام.

فتوجه كل من لخضر بورقعة وبوسماحة تنفيذا لأوامر سي محمد إلى المدية لإلقاء القبض على الرائد لخضر الذي حاول تبرير موقفه وتبرئة نفسه، حيث قدم تقريرا وافيا وكاملا عن لقاء الإليزي وأسباب مشاركته فيه .[3]

---

[1] **لخضر بورقعة** : شاهد ،مصدر سابق، ص 79.

[2] يؤكد لخضر بورقعة في مذكراته في مسألة إعدام النقيب عبد اللطيف طولبة، الذي كان مكلفا بالاتصالات أثناء المفاوضات الأولى التي جرت في المدية أنه كلف بمهمة إلقاء القبض عليه وتسليمه لبونعامة، وفعلا، عثر عليه في قرية الشعاوطية جنوب الشريعة وقد اشترط عليه تجريده من سلاحه، إلا أنه لم يفعل ذلك، وسلمه لبونعامة دون أن يحس بأنه مكلف بالقبض عليه وبعد نقاش طويل بين عبد اللطيف وبونعامة اقتنع هذا الأخير بصدق نوايا عبد اللطيف حتى أنه قرر تعيينه مسؤولا على المنطقة الأولى والخامسة. في انتظار البت في قضيته من قبل مجلس الولاية في اجتماعه القادم، وقد كان من نتائج الاجتماع إدانة عبد اللطيف والحكم عليه بالإعدام ورغم الجهود التي بذلت من بورقعة وبوسماحة للعفو عنه لم يشفع له، أما موقف بونعامة خلال الاجتماع فقد كان حياديا ولم يدل برأيه في الموضوع رغم وزن رأيه كقائد له كل الصلاحيات الثورية، وربما يكون ذلك عن قناعة أو خشية من أن تتحول محاكمة عبد اللطيف إلى محاكمة كل الذين شاركوا في ذلك اللقاء ،و واعدم عبد اللطيف في عين المكان .

<u>أنظر</u> : **لخضر بورقعة** :شاهد، مصدر سابق، ص 83، 84.

[3] تضمن هذا التقرير جملة من التبريرات التي قدمها الرائد لخضر لتبرئة نفسه من التهمة الموجهة إليه أهمها :

- رغبته في أن يستمع بنفسه إلى الجنرال ديغول دونما أي وسيط لكي يختبر نواياه بشأن وقف القتال وتقرير المصير الذي يريح الشعب من محن الحرب والمجازر البشعة التي يتعرض لها يوميا .
- وفي حالة نجاح الاتفاق سوف يكون هناك تعاون مشترك بين البلدين في إطار الاحترام المتبادل لكلا السيادتين.

إلا أن ذلك لم يشفع له حيث تم تنفيذ حكم الإعدام عليه يوم 22 جوان 1960، [1] ونفس المصير لقيه عبد اللطيف، [2] الذي تمت محاكمته حيث وجهت له عدة اتهامات منها :

- ظروف إطلاق سراحه بعد إلقاء القبض عليه، في الوقت الذي قتل فيه جميع رفاقه وهم حمدان، وعبد الرزاق مسؤول مخابرات الثورة بالناحية الرابعة وطبيب الولاية الدكتور فارس، وقد أول الحادث على أن العدو أطلق سراحه بسرعة دون أن يمسه بسوء ليستغله في قضية لقاء الإليزي. [3]

- وقوع رسالة مدسوسة من لدن المخابرات الفرنسية موجهة لعبد اللطيف بهدف إشعاره بفشل مهمة الإليزي وتحذيره مما قد يلحق به من أذى.. [4]

سعت المخابرات الفرنسية بمثل هذه المناورات إلى إخفاء معالم هذا اللقاء بعد فشله، و بهدف الدفع إلى تصفية جميع العناصر المشاركة في اللقاء، حتى لا يتسرب إخفاقها إلى الصحافة العالمية وصحافة الثورة على و جه الخصوص.

أما النقيب حليم الذي كان رفقة سي صالح بالولاية الثالثة فألقي عليه القبض عند عودته واعدم في عين المكان بعد أن أحيل موضوعه على

كما تطرق لخضر بوشمع في هذا التقرير إلى المشاكل والاضطرابات التي تعاني الولاية الخامسة والسادسة وتدخل الولاية الرابعة لفض بعض تلك المسائل، وطلب فيها بضرورة تقديم الدعم والمساعدة من طرف القيادة في الخارج لمواصلة الحرب .
وقد أرسلت نسخة من هذا التقرير إلى الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.
أنظر : لخضر بورقعة :شاهد، مصدر سابق، ص 81 .

[1] **Mohamed Harbi , Gilbert Meynier** : Le FLN op, cit, P 563.

[2] حسب محمد تقية لم ينفذ حكم الإعدام مباشرة على عبد اللطيف إنما ترك إلى حين، حتى يكون السبيل الذي يمكن بواسطته التعرف على كل عناصر جيش التحرير المورطين في هذا المشروع، ولهذا بقي على رأس المنطقة الثانية، وكانت تحركاته دائما تتم بصحبة سي محمد وتحت أعين جند لخضر بورقعة وبوسماحة وتم الانتقال عبر كل نواحي المنطقة الثانية للتعرف على كل العناصر التي يمكن أن تكون لها صلة بالموضوع وفي جهة جنوب الأطلس البليدي أمر سي محمد بجمع أكبر قدر من الكتائب وأمام هؤلاء طلب من النقيب عبد اللطيف إعلام الحضور بتفاصيل القضية وبعد ذلك طلب منهم سي محمد أخذ الحيطة والحذر و العمل من أجل إجهاض هذه المؤامرة ومواصلة الكفاح إلى غاية التحرير، ثم تفرق الجميع وبعد أيام قلائل من هذا اللقاء استدعى سي محمد قادة المناطق وشكل محاكمة للنقيب عبد اللطيف نفذ فيه حكم الإعدام..**أنظر:**
- **Mohamed Teguia** :L'Armée , OP.cit, P 151.

[3] **Ibidem.**

[4] **لخضر بورقعة** : شاهد، مصدر سابق، ص 85 .

أعضاء مجلس الولاية. [1] ويشير بورقعة في مذكراته أن أحمد بن شريف ممثل الحكومة المؤقتة كان متواجدا أثناء تنفيذ حكم الإعدام في حليم حيث دخل الجزائر في سبتمبر1960. وهي نفس الفترة التي رجع فيها سي صالح وحليم من الولاية الثالثة. [2]

وما يمكن استنتاجه من ذلك أن أحمد بن شريف عندما دخل الجزائر كان بونعامة قد باشر عملية تنظيم الولاية الرابعة وتطهير العناصر المسؤولة عن هذه العملية، وبالتالي فإن إطارات الولاية هم من تولوا إحباط المؤامرة قبل أن تصل الأوامر من القيادة في الخارج ممثلة في أحمد بن شريف نهاية شهر أوت، وبالتالي فهو حضر لمحاكمة حليم التي تمت أواخر سبتمبر، قبل أن تلقي عليه السلطات الفرنسية القبض وتزج به في السجن بفرنسا، فالمبادرة إذا كانت داخلية محضة باشرها لخضر بورقعة ومحمد بوسماحة، فهما اللذين أقنعا الرائد جيلالي بونعامة بضرورة استدراك الأمر. يؤكد هذا الرأي هنري لومير الذي يقول أن أحمد بن شريف دخل الجزائر عبر باريس [3] يوم 27 أوت 1960. [4]

وهذا ما يفند القول الذي أورده بيار مونتان بأن أحمد بن شريف أرسلته الحكومة المؤقتة إلى الولاية الرابعة لإحباط المؤامرة وهو من غير رأي سي محمد ودفعه إلى محاكمة وإعدام لخضر بوشمع وعبد الطيف. [5]

---

[1] يذكر تقية أن تاريخ إعدامه كان في بداية أوت 1960. أنظر :
- **Mohamed Teguia** :L'Armée , OP.cit , P 151.

[2] **لخضر بورقعة** :شاهد، مصدر سابق، ص 88 .

[3] بينما جيلبار منيي يفند ذلك ويقول أن أحمد بن شريف دخل الجزائر عبر الحدود الشرقية أنظر:
- **Gilbert Meynier** : OP.cit, P428.

[4] دخل أحمد بن شريف الجزائر يوم 27 أوت 1960و من الجزائر أنتقل إلى الولاية الرابعة بتواطؤ مع قاضي مسلم قريب من وكيل الجزائر، وألقي عليه القبض من طرف السلطات الفرنسية بالقرب من سور الغزلان في أكتوبر 1960 متهما بالفرار من الجيش الفرنسي في 1957 وقتله لبعض رفقائه من بعض المجندين في الجيش الفرنسي من اللذين رفضوا الفرار معه بالإضافة إلى 3 جنود فرنسيين، وعليه حوكم عليه بالسجن المؤبد، ونقلوه إلى سجن بفرنسا، ولم يطلق سراحه إلا في _سنة 1962، نجا من الإعدام بعد أن هددت الحكومة المؤقتة أنه في حال إعدامه سيعدم الأسرى الفرنسيين الذين هم لديها، لهذا تراجعت وحكمت عليه بالسجن المؤبد فرنسا وبالتالي فهو لم إلا في محاكمة سي صالح وإعدام حليم. أنظر : .
- **Henri Le Mire** : OP.cit , P 307

[5] **Pierre Montagnon** : OP.cit , P 320.

- إقالة سي صالح من منصبه لأنه لم يسع لإيقاف تطورات هذه القضية بصفته قائد للولاية بالنيابة .أصدرت الأوامر من القيادة في الخارج بتحويله ونقله إلى تونس وفي طريقه سقط شهيدا في ميدان الشرف في 1961/7/21 قرب مشدالة بالولاية الثالثة. [1] وباستشهاده انتهت قضية سي صالح التي اكتنفها الكثير من الغموض و لكن تداعياتها لم تنته و ألقت بضلالها على توترات صائفة 1962.

وعن تفاصيل ذلك يروي لنا لخضر بورقعة قائلا : "**.... هدأت العاصفة بعد أن صفي كل من شارك في قضية الإليزي، ولم يبق إلا القائد سي صالح ينتظر أوامر القيادة العليا بشأنه، كلفني في تلك الأثناء قائد الولاية سي بونعامة أن أبقي سي صالح تحت مسؤوليتي، وأن ننتقل إلى جبل تمزقيدة غرب الشريعة، نفذنا الأمر على الفور قبل حتى أن يوارى جثمان حليم التراب ، غادرنا المنطقة وما إن وصلنا منعرجات شريعة في أعالي الجبال حتى وقعنا في كمين نصبه العدو الفرنسي، ودخلنا في اشتباك معه لكن كثافة الضباب والأمطار الخريفية المتساقطة ساعدتنا على تجاوز المحنة إلى أن وصلنا على مقر تمركزنا... بعدها وتنفيذا للأوامر غادر سي صالح جبل تمزقيدة تاركا وراءه فراغا مهولا في نفوسنا. لقد ظل طيلة أيمه الأخيرة رفقتي يشارك مشاركة رمزية في قرارات الولاية، وكان بونعامة يمده بالتقارير لإبداء الرأي فيه وكثيرا ما كان يقدم ملاحظاته كتابيا دون أن ينطق بها ..و في يوم من أيام نوفمبر 1960 كان الجو يغمره السحاب الأسود والمطر يتساقط .. في ذلك اليوم الذي خلدته ذاكرتي إلى الأبد غادرنا سي صالح على المجهول ميمما وجهه شطر تونس .. " غادرنا المنطقة وما إن وصلنا منعرجات شريعة في أعالي الجبال حتى وقعنا في كمين نصبه العدو الفرنسي ودخلنا في اشتباك معه لكن كثافة الضباب والأمطار الخريفية المتساقطة ساعدتنا على تجاوز المحنة إلى أن وصلنا على مقر تمركزنا... بعدها وتنفيذا للأوامر غادر سي صالح جبل تمزقيدة تاركا وراءه فراغا مهولا في نفوسنا. لقد ظل طيلة أيمه الأخيرة رفقتي يشارك مشاركة رمزية في قرارات الولاية، وكان بونعامة يمده بالتقارير لإبداء الرأي فيه وكثيرا ما كان يقدم ملاحظاته كتابيا دون أن ينطق بها ..و في يوم من أيام نوفمبر 1960 كان الجو يغمره السحاب الأسود والمطر يتساقط .. في ذلك اليوم الذي خلدته ذاكرتي إلى الأبد غادرنا سي صالح على المجهول ميمما وجهه شطر تونس..**". [2]

---

[1] جرد سي صالح من منصبه كقائد للولاية، ولم يحاكم في الداخل، لأنه كان عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وطبقا لقرارات مؤتمر الصومام التي تنص على أن قادة الولايات ينظر في شأنهم في حالة مخالفات على مستوى مركزي. فتركت له رتبته العسكرية وسلاحه، ولم يعامل معاملة سوء، ولم يحاول إطلاقا الفرار أو الالتحاق بالعدو طوال السنة التي قضاها قي الولاية الرابعة قبل تحويله نحو تونس .**أنظر :**

- **Mohamed Teguia**: L'Armée ,0P.cit , P 151

[2] **لخضر بورقعة**، ص 89، 90، 92 .

ومن خلال هذه الرواية لم نستطع معرفة ظروف استشهاد سي صالح رغم أن العديد من المصادر التي تناولت حياته ترجح وقوعه في كمين نصبه الجيش الفرنسي.

وبعد انتهاء قضية الإليزي أجرى الجيلالي بونعامة قائد الولاية الجديد بعض التغييرات التنظيمية في الولاية ، فأنشأ هيئة جديدة سميت اللجنة العسكرية للتنفيذ والتنسيق التي تضم كل مسؤولي المناطق الخمس (C.M.E.C) لكنها سرعان ما تم حلها تنفيذ حكم الإعدام في عبد اللطيف نهاية أوت 1960. [1]

ووضع برنامج ثوري موسع لكل منطقة ضمن حدودها الخاصة بها كما قام بتعيين مجلس قيادة جديد بمساعدة يوسف بن خروف ويوسف الخطيب وفي نهاية أوت بعد عودة أحمد بن شريف من تونس انضم إلى المجلس الجديد. كما رفع سي محمد تقريرا مفصلا إلى القيادة في الخارج عن حيثيات قضية الإليزي، و الأوضاع الخطيرة التي تمر بها الثورة في الداخل متهما القيادة في الخارج عن تخليها عن واجبها تجاه الداخل. وشرع في تنظيم الولاية واستحدث منطقة سادسة تولى قيادتها محمد بوسماحة (محمد البرواقي). [2]

3- الولاية الرابعة وأزمة صائفة 1962:

إن الدارس لتاريخ الثورة والمراحل التي مرت بها يلاحظ أن أزمة 1962 أو أزمة الولايات كما يحلو البعض أن يسميها لم تأت من فراغ وإنما هي سلسلة من التسربات النفسية والرغبات الشخصية وسيطرة حب السلطة على نفوس الأشخاص حتى ولو كان ذلك على حساب المبادئ وكان كل طرف يرى في نفسه أنه الأحق في استلام ميراث جزائر ما بعد الاستقلال. هذا الميراث كاد أن يضيع بين أهواء القادة ورغباتهم لولا اليقظة.

وللإحاطة بجميع جوانب هذه الأزمة علينا أولا التعرف على الظروف التي أحاطت بهذه الأزمة سواء بالنسبة للقيادة في الخارج الممثلة في الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان العامة أو بالنسبة للقيادة في الداخل ونقصد بها قادة الولايات، لمعرفة أبعادها السياسية ونتائجها على جزائر ما بعد الاستقلال وكيف تعاملت الولاية الرابعة مع هذه الأزمة باعتبار أن محور الصراع تركز على العاصمة التي كانت ضمن نطاق هذه الولاية

---

[1] **محمد ،صايكي** : مصدر سابق، ص269.

[2] **Mohamed Teguia** : :L'Armée OP.cit , P 152.

والتي تمثل الثقل السياسي والعسكري ومركز السلطة والقيادة ويمكن لنا حصر الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه الأزمة العنيفة التي كادت أن تؤدي بالجزائر إلى حرب أهلية تبخّر أحلام الجزائريين في رؤية جزائر ما بعد الاستقلال.

خلفيات الأزمة:

يمكن لنا تحديد خلفيات الأزمة على مستويين

أ - المستوى الخارجي:

ساهم النجاح الكبير الذي حققته جبهة التحرير الوطني في المجال العسكري من خلال الانتصارات العسكرية الكبرى الذي أحرزها جيش التحرير في ميدان المعارك أوفي المجال السياسي والدبلوماسي في الخارج، إلى الاعتراف بها كممثل حقيقي وشرعي للثورة الجزائرية سواء من قبل الدول العربية أو المجموعة الاشتراكية وكنتيجة حتمية لهذا التطور ظهرت فكرة تأسيس حكومة جزائرية مؤقتة تؤطر أكثر كفاح الجبهة من جهة، وتكون مشروع الدولة الجزائرية المستقلة القادمة. وفي 19 سبتمبر/أيلول 1958، تم الإعلان عن تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (G.P.R.A.) برئاسة فرحات عباس. ولم تكن مسألة تكوينها معقدة، فقد قامت لجنة التنسيق والتنفيذ بحل نفسها كلجنة وإعادة تهيكلها كحكومة أضيف لها بن خده ومحمد يزيد. حدث ذلك بدون الرجوع إلى المجلس الوطني للثورة الجزائرية، والمفترض أن يكون أعلى جهاز قانوني للجبهة، وبالتالي أن يحدث تغييره بموافقته وإشرافه، غير أنه لم يسجل اعتراض أعضائه، بل تم استقباله بالترحيب كما تم الإعلان عن تشكيل "لجنة عسكرية للحرب، متكونة من الباءات الثلاث كريم، بوصوف، بن طوبال، مهمتها الإشراف على جيش التحرير الوطني، من خلال جهاز جديد أطلق عليه اسم "هيئة الأركان العامة" وعهد برئاسته إلى هواري بومدين، وبالرغم من صغر سنه فقد استطاع هذا الأخير أن يؤسس جيشا يدين له بالطاعة ،و أظهر براعة شديدة في القيادة والتخطيط العسكري فقد طغى الجانب العسكري على أسلوبه في العمل، فلم تكن له خبرة سياسية قبل التحاقه بجبهة التحرير، إذ لم ينتم إلى أي حزب سياسي قبلها. ولكن

في هذه المرحلة لم يكن بومدين يتحكم إلا في "جيش الحدود"، [1] وكان له بعض الحلفاء مع بعض قادة الولايات كما كان له خصوم مع آخرين.

وفي المقابل أعيد تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بقيادة فرحات عباس مرة ثانية، في 18 جوان 1960، واستمرت حتى شهر أوت 1961، حيث شكلت الحكومة المؤقتة الثالثة والأخيرة بقيادة بن يوسف بن خدة، ودخلت هذه الحكومة في مفاوضات مباشرة مع السلطات الفرنسية، وبدأ الصراع يصبح علنيا وعنيفا في الآن نفسه بين الحكومة المؤقتة من جهة المشكلة من السياسيين، وهيئة الأركان من جهة ثانية. ووصل هذا الصراع ذروته وكان لكل طرف إستراتيجيته وتكتيكه لإزاحة خصمه في هذه المعركة الداخلية ستكون نتيجة الصراع حاسمة للمهزوم والمنتصر على حد السواء .

ولم تكن هيئة الأركان قادرة سنة 1962 على استلام السلطة مباشرة، لأسباب تاريخية، حيث يتميز قائدها والمحيطون به بصغر سنهم، وبعدم انتمائهم إلى مجموعة القادة الأوائل الذين أسسوا جبهة التحرير، فلم تكن لهم "الشرعية التاريخية" اللازمة التي تخول لهم استلام مقاليد الحكم. وكانت في مواجهتهم الحكومة المؤقتة التي انتخبت ديمقراطيا من قبل المجلس الوطني للثورة الجزائرية. فقررت أن تبحث لنفسها عن حلفاء سياسيين تتوفر فيهم شروط الشرعية التاريخية لمواجهة خصومها في

---

[1] عمل بومدين، عندما كان قائدا للولاية الخامسة على انتداب تلامذة الثانوي الجزائريين الذين يدرسون بمدينة وجدة المغربية، فقد كان واعيا أن التطور السريع الذي يشهده جيش التحرير الوطني، يحتاج إلى مستوى رفيع من التنظيم والدعم "اللوجستيكي"، مما يعني ضرورة تجنيد ضباطا يحسنون قراءة وكتابة التقارير، فعمل على ضم هؤلاء التلاميذ إلى جيشه، وشكل بهم نواة صلبة عرفت بـ"مجموعة وجدة" من بين أعضائها عبد العزيز بوتفليقة (18 سنة)، بلقاسم شريف (23 سنة)، أحمد مدغري (22 سنة).

وغرس في هذه المجموعة عصبية عسكرية متميزة تدين له بالولاء فقد كان يقول لهم باستمرار "يجب علينا أن نكون كصفيحة من الفولاذ"، كما كان يدعوهم إلى المحافظة على قدسية الواجب والانضباط وإلى روح التضامن فيما بينهم، وإلى ضرورة الحذر من قادة الولايات في الداخل، ومن سياسيي الحكومة الجزائرية المؤقتة.

=تميزت هذه المجموعة عن غيرها من الأجنحة، باندماجها التام، وانصهارها في إرادة قائدها وزعيمها الكاريزمي بومدين، فقد تمكن من خلالها، من إحكام قبضته على قيادة الأركان وعلى "جيش الحدود" الذي أصبح قائده الوحيد، وزاد من شعبيته عند جيشه انتقاداته الحادة للحكومة المؤقتة في مساعيها من أجل إيجاد حل دبلوماسي للقضية الجزائرية، إذ كان ينادي بمواصلة الخيار العسكري .

أنظر :رياض الصيداوي : "صراعات النخب السياسية والعسكرية في الجزائر، الحزب، الجيش، الدولة"، مجلة الحوار المتمدن، العدد 1855، 10 مارس 2007 ً

الحكومة المؤقتة وحلفائها من بعض قادة الولايات المنتمين إلى جيش التحرير الوطني في الداخل. وعقد بومدين العزم على "أن يحتمي تحت برنص الزعيم بن بلا" .فاتصل عبد العزيز بوتفليقة ببن بلا ورفاقه المحتجزين معه في فرنسا، وأبلغهم بأسباب الأزمة وبالوسائل التى تقترحها هيئة الأركان لحلها وهي: خلق مكتب سياسي لجبهة التحرير متمايز عن الحكومة المؤقتة ووضع برنامج خاص به. فأيد هذا الحل بن بلة وخيضر وبيطاط، ورفضه آيت احمد وبوضياف معتبرانه انقلابا وتدخلا من العسكريين ومن جهته كان بن بلة ومجموعته يعتقدون أنهم سيوظفون هؤلاء الشباب المتحمس ليزيحوا بدورهم خصومهم السياسيين ويصلون من خلالهم إلى السلطة. وحينما خرجوا من السجن، واصلوا مسعاهم في حشد الحلفاء ضد الحكومة المؤقتة[1].

وتشير بعض المصادر أن حادثة الأسير الفرنسي في جوان 1961[2] هي القشة التي قسمت ظهر البعير وفجرت الأزمة بين الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان التي قدمت استقالاتها على إثرها يوم 15 جويلية 1961. وعن قرار الاستقالة وأسبابه وجهت هيئة الأركان مذكرة إلى رئيس الحكومة المؤقتة تكشف فيها عن نواياها الحقيقية وطموحاتها الواضحة وإحساسها بأنها تمسك بزمام القوة العسكرية أرادت أن تظهر نفسها كقوة سياسية مستقلة عن الحكومة المؤقتة ونلمس من خلالها الاتهامات التي كانت توجهها متهمة إياها بالخيانة[3].

ومنذ مؤتمر طرابلس(22- 27 فيفري 1962) شهدت العلاقات بين مختلف الأطراف الممثلة لقيادة الثورة اختلافات حادة ظاهره حول الجزائر ما بعد الاستقلال وفي باطنه هو صراع محموم بين قيادة الأركان العامة والحكومة المؤقتة وأيضا بين الداخل والخارج. وقد اتضح جليا في المؤتمر

---

[1] **رياض الصيداوي** :مرجع سابق.

[2] في جوان 1961 تم إسقاط طائرة مروحية فوق التراب التونسي على إدارة معسكر التدريب تابع لجيش الحدود فطلبت الحكومة الفرنسية من الرئيس التونسي لحبيب بورقيبة بتسليم الطيار الأسير، فطلب بورقيبة من الحكومة المؤقتة ذلك ضاربا في نفس الوقت حصارا تموينيا ورقابة على الحدود فوافقت، إلا أن هيئة الأركان العامة رفضت التسليم وهددت بإعدام الطيار وكاد الوضع إن يؤدي إلى اصطدام مسلح بين الطرفين لولا تدخل بعض القادة للتوسط مثل فرحات عباس وعلى كافي عندها رضخت هيئة الأركان للأمر وبعدها قدمت استقالاتها.

أنظر :**علي كافي** : مصدر سابق، ص 260

[3] عد إلى نص الاستقالة في : **علي كافي**: مصدر سابق، ص ص 260 ، 264.

السادس للمجلس الوطني للثورة الجزائرية المنعقد في طرابلس ما بين 27 ماي و4 جوان 1962 [1]

عقد هذا الاجتماع من أجل وضع برنامج سياسي واقتصادي واجتماعي لجزائر ما بعد الاستقلال وتعيين قيادة أو مكتب سياسي يشرف على تسيير شؤون الإدارة الجزائرية خلال المرحلة الانتقالية وحول مسألة القيادة وما جاء في شأنها في القانون الأساسي لجبهة التحرير الوطني القائل :" بان تتكفل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بالسلطة التنفيذية للدولة الجزائرية حتى التحرير الكامل للتراب الوطني وإقامة مؤسسات نهائية"، وقد كانت هذه النقطة التي وقع عليها الجدال والنقاش ولم يصل أي من المجتمعين إلى صيغة نهائية لمسألة القيادة لكون الأمر هنا يتعلق بأمر السلطة والحكم [2] .

وقد وصف بورقعة أن ما حدث في مؤتمر طرابلس كان شبه انقلاب على الحكومة المؤقتة [3].

وانقسم المجتمعون إلى فريقين:

الفريق الأول : فريق بن بلة وهيئة الأركان العامة وتضم كل من :

- الطاهر الزبيري من الولاية الأولى.
- عثمان من الولاية الخامسة .
- شعباني من الولاية السادسة .

الفريق الثاني : فريق الحكومة المؤقتة وتضم كل من :

- محند أولحاج من الولاية الثالثة والتابعة لكريم بلقاسم .
- صالح بوبندير من الولاية الثانية والتابعة لابن طوبال[4] .

وما نلاحظه من خلال هذا التقسيم أن الولاية الرابعة غير موجودة في أي من الفريقين، وهذا يدل دلالة قاطعة أنها اتخذت موقف الحياد حيال هذا الصراع بين الطرفين ولم تنحاز لأي فريق، لأنها تدرك أن هذا الصراع لا يخدم المصلحة العليا للوطن بقدر ما يخدم المصالح الشخصية

---

[1] **Mohamed Teguia** : L'Armée, OP.cit , P 187.

[2] **حكيمة شتواح** : المبادئ التنظيمية لقيادة الثورة الجزائرية (1954- 1962)، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة، جامعة الجزائر، قسم التاريخ 2000- 2001، ص 126 .

[3] **لخضر بورقعة** :شاهد، مصدر سابق، ص 122.

[4] **محمد صايكي** : مصدر سابق، ص 307، 309.

لطرفي الصراع , إن كان بعض إطارتها السابقين كانوا قد اتخذوا موقفا مؤيدا أو معارضا مثل ما رأينا في موقف صادق دهيليس والرائد عز الدين المؤيد للحكومة المؤقتة أو موقف ابن شريف المؤيد لهيئة الأركان، ولكن هذه المواقف لا تمثل إلا رغبة أصحابها فقط ونفس الموقف اتخذته اتحادية فرنسا التي كانت تحت قيادة " سي حسن" .

ومن خلال هذه اللقاءات كانت هيئة الأركان العامة توجه انتقاداتها الدائمة للحكومة المؤقتة متهمة إياها بأنها تتعمد إقصاء دورها وتحجيم صلاحياتها منها عدم إشراكها في المفاوضات الجزائرية الفرنسية

فقد صرح أحمد قايد – في إطار الحرب الكلامية التشهيرية بالحكومة – أمام إطارات جيش التحرير بالقاعدة الشرقية، بأن موافقة الحكومة على اتفاقيات ايفيان تعد خيانة في حق الثورة [1] وقد كانت ترى أيضا أن الحكومة المؤقتة في إيفيان تركت الجزائر للاستعمار الجديد [2]. كما اتهمتها بالعجز وعدم قدرتها على معالجة المشاكل وحلها. كما وجهت إليها العديد من الاتهامات من بينها مثلا اتهامها بتوقيف الميزانية الاعتيادية المخصصة لجيش التحرير.

وقد وصل بها الأمر إلى التدخل في صلاحياتها السياسية فيما يخص علاقاتها بالولايات حيث طلبت بمرور جميع المراسلات التي تتم بين الداخل والخارج عبر مكتب العمليات لهيئة الأركان[3].

ولم يكن هذا الصراع ليشكل خطرا يهدد الوحدة الوطنية لولا إمكانيات هيئة الأركان العامة العسكرية، حيث كانت تتحكم في جيش الحدود في القاعدة الشرقية والغربية قدر تعداده بن يوسف بن خدة بـ 36 ألف جندي مسلحا بأسلحة حديثة ، ضف إلى ذلك القدرات العسكرية التي كانت بحوزة الولايات التي انحازت إلى هيئة الأركان العامة وهي الولاية

---

[1] - **Mohamed Teguia** : L'Algérie, OP.cit , P401.

[2] **مسعود ديلمي** : الثورة الجزائرية والمرحلة الانتقالية من وقف القتال إلى إنشاء المجلس التأسيسي مارس- أكتوبر 1962، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر، قسم التاريخ ،1998، 1999، ص 133

[3] **نفسه**، ص 135

[4]-**Ben Khedda, Benyoucef** : l'Algérie à l'indépendance, la crise de 1962, 1ed. Dahlab,Alger 1997, p 36.

أيضا أنظر:

الأولى بـــ 7000 جندي، الولاية الخامسة بـــ 4000 جندي، الولاية السادسة بـــ 1000جندي أي بما مجموعه 48000جندي. [1].

ب- المستوى الداخلي:

مما زاد في خطورة الوضع القائم بين الهيئتين الخارجيتين امتـــداد الخلاف إلى القيادة في الداخل التي انقسمت هي الأخرى على نفسها أثنـــاء مؤتمر طرابلس، فكانت الولاية الثانية والثالثة إلى جانب الحكومة المؤقتـــة أما الولاية السادسة والأولى كانتا إلى جانب هيئة الأركان. أمـــا الولايـــة الرابعة اختارت الحياد مع السعي إلى تحقيـــق الوفـــاق والتـــصالح بـــين الطرفين المتصارعين حفاظا على الوحدة الوطنية.

نستشف ذلك من خلال مواقفها المتعددة والداعية إلى الوحدة، ففـــي هذا السياق وحسب ما ذكره الرائد لخضر بورقعة في مذكراته، أنه وبعـــد انتهاء اجتماع المجلس الوطني للثورة ،أرسلت الولاية الرابعة الرائد يوسف بن خروف إلى تونس للإطلاع على مجريات الأمور وتطورات الأحداث

لاتخاذ الإجراءات المناسبة لمواجهة الوضع، فاتـــصل بالحكومـــة المؤقتة وقيادة الأركان العامة، وكان يحمل أوامر من مجلس الولاية بتقديم تفويضا للقيادة في تونس، شريطة أن يكون هناك إجماع على موقف واحد، أما إذا كان هناك انقسام في المواقف ، يمتنع عن مـــنح أي تفـــويض لأي كان[2]، وهذا يصب في مسعى الولاية الرابعة من أجل الضغط على الجميع لتوحيد صف القيادة في الخارج ،وتجاوز كل الحزازات. و أن تعود القيادة إلى أرض الوطن موحدة و في وقت واحد، ويساهم الجميع في انتخابـــات ديمقراطية لإقامة مؤسسات الجمهورية. إن حرص قيادة الولاية الرابعـــة ينم عن مدى إحساسها بالمسؤولية الكبرى تجاه ما يحدث وإدراكها الخطر الذي يحدق بالبلاد .

حاولت الولاية الرابعة التعامل بحذر شديد مع تـــسارع الأحـــداث ، بداية مع الإجراء الذي اتخذته الحكومة المؤقتة ،حيـــث كلفـــت الرائـــدين السابقين في قيادة الولاية الرابعة و هما سي عـــز الـــدين و ســـي عمـــر أوصديق بالإشراف على مدينة الجزائر باعتبارها منطقة مستقلة ،رغم علم

---

[1] **سعاد شبوط**:"الولاية الرابعة في مواجهة أزمة صائفة 1962"، مجلة المـــصادر، العـــدد 13، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نـــوفمبر، الجزائـــر 2006 ، ص 264.

[2] **لخضر بورقعة** :شاهد، مصدر سابق، ص 126 .

الحكومة أن هذه المنطقة تشكل منذ 1960 المنطقة السادسة من الولاية الرابعة[1].

لقد أثار هذا القرار المفاجئ دهشة قيادة الولاية الرابعة[2] من عدة نواحي:

أولا: خلفيات هذا التعيين.

ثانيا : لماذا الرائد عزالدين هذه الشخصية العسكرية التي اتهمها سي امحمد بوقرة بأنها قامت بتأييد فكرة سلم الشجعان وعلى أساسها عزل من منصبه كعضو في مجلس الولاية ،لتستدعيه بعدها فبدلا أن يعاقب عينته على المنطقة المستقلة.

وحسب ما رواه بورقعة أن الرائد عزالدين أظهر لهم قرار ممضي من قبل الحكومة المؤقتة يخوّل له الإشراف على منطقة الجزائر[3].

إذن من خلال الرواية نستشف أن الحكومة المؤقتة سعت إلى الاستيلاء على مدينة الجزائر، من خلال تعيين أحد إطاراتها السابقين.

وقد أرسلت أيضا الحكومة المؤقتة شخصية أخرى قادت الولاية الرابعة في فترة من الفترات وهي الصادق الدهليس[4]الذي التحق عشية إطلاق النار بمركز الولاية بالمدية[5].

غير أن الرائدين يوسف بن خروف ويوسف الخطيب تفطنا للأمر وقاما بإعادة تشكيل مجلس قيادة الولاية الرابعة في اجتماع ضم كل من :

- يوسف بن خروف.
- يوسف الخطيب .
- مولود فرقان (يوسف) ممثل المنطقة الأولى .
- لخضر بورقعة (المنطقة الثانية)
- عبد الرحمن كريمي (سي مراد) ممثل المنطقة الثالثة .

---

[1] **Mohamed Teguia** : L'Algérie ,OP.cit , P 187.

[2] **محمد صايكي** :مصدر سابق، ص 304 .

[3] **لخضر بورقعة** : شاهد، مصدر سابق، ص 122.

[4] بينما يذكر تقية في كتابه جيش التحرير الوطني أن هيئة الأركان العامة هي التي أرسلت صادق دهيليس وموسى شارف لملئ الفراغ الذي كانت تعيشه القيادة في الولاية الرابعة التي كانت تضم فقط يوسف الخطيب ويوسف بن خروف .الذين توليا قيادة الولاية بعد استشهاد الجيلالي بونعامة بدون تعيين رسمي من الحكومة المؤقتة .

أنظر :

- **Mohamed Teguia** : L'Algérie ,OP.cit , P 187.

[5] **محمد صايكي** : مصدر سابق، ص305- 306. وأيضا :

- **Mohamed Teguia** : L'Algérie, OP.cit , P 188.

- عمر رمضان (المنطقة الرابعة).
- محمد ديرة (المنطقة الخامسة).
- محمد بوسماحة (المنطقة السادسة) [1].

وحسب شهادة عبد الرحمن كريمي أحد المشاركين في هذا الاجتماع، أنه ضم أيضا الصادق بطل والأمين فخار وهما كاتبي الولاية والرائد عزالدين ومعه موسى شارف [2].

وتم من خلال هذا الاجتماع تدعيم مجلس الولاية بكل من محمد بوسماحة ولخضر بورقعة ثم انضم أيضا عمر رمضان. وهكذا تم ملء الفراغ الذي كان يعانيه مجلس الولاية. وأصرت قيادة الولاية الرابعة على رفض أي استحداث يمس تنظيم الولاية الرابعة التاريخية ،ولهذا السبب لم تعترف الحكومة المؤقتة بيوسف الخطيب كقائد للولاية إلا في 26 جويلية 1962[3].

وقد استنكر هذا المجلس الجديد قرار الحكومة المؤقتة في تعيين إطارات سابقة في الولاية الرابعة واصفين هذه الخطوة بالانتهازية [4] وقد علق احدهم على هذا التعيين قائلا : " **إن التحاق هؤلاء الإطارات بالذين أتوا من الخارج بعد توقيف القتال لم يصبح له أي معنى، وحاجتنا اليوم إليهما لم تعد بالماسة، لأننا في هذا الوقت بالذات والحرية قد حطت جناحيها لم نعد ننظر إلى التدعيم المادي والبشري، وانه لا يعد من اللغط بمكان إذا قلنا ما مجيئهما اليوم إلى الولاية إلا حيلة حيكت خيوطها، حتى تهيئ الأجواء للحكومة المؤقتة...**"[5].

لقد تفطنت قيادة الولاية الرابعة إلى ما كانت تهدف إليه الحكومة من وراء هذه المبادرة غير المألوفة والمفاجئة ، لا سيما بعد أن كانت هذه الحكومة في مراحل سابقة تتجاهل ما كانت تمر به الولاية من مصاعب ومشاكل ومدى حاجاتها إلى الدعم والمساندة المادية والمعنوية.

وما يجدر الإشارة إليه هنا أن هيئة الأركان العامة كانت هي الأخرى تعمل في نفس السياق حيث كانت تحاول كسب مؤيدين من إطارات الولاية الرابعة لتسهيل مهمتها في الوصول إلى مدينة الجزائر حيث قامت بإرسال كل من ابن شريف وأحمد قايد لإعلامهم بحيثيات

---

[1] **عبد الرحمن كريمي** : مصدر سابق، ص 140 .

[2] **موسى شارف** : المدعو موسى بوفاريك وحسب بورقعة فإن الحكومة المؤقتة أرسلته مع الرائد عزالدين للإشراف على العاصمة .أنظر: **لخضر بورقعة** : شاهد، مصدر سابق، ص 123

[3] **Mohamed Teguia** : L'Algérie, OP.cit , P 188.

[4] **لخضر، بورقعة** :شاهد، مصدر سابق، ص 123 .

[5] **محمد ،صايكي** : مصدر سابق، ص 306

الخلافات التي جرت في مؤتمر طرابلس وتونس بين جميع الأطراف والاستمالة قادة الولاية الرابعة للتمهيد لدخول الجزائر، ولكن هذه المحاولة أيضا باءت بالفشل. بذلك التزمت الولاية الرابعة موقفا حياديا حيال الأزمة القائمة بين الطرفين، نستشف ذلك من خلال الرد الذي قدم لأحمد قايد أثناء محاولته استمالتها لصف هيئة الأركان ،وفي هذا السياق يذكر لخضر بورقعة قائلا :"**... قد يكون لديكم من الأدلة والبراهين ما يجعلكم ترفضون أعضاء الحكومة المؤقتة، وهذا من حقكم لأنكم تعرفون بعضكم البعض أما نحن في داخل الوطن بعيدون عن واقع الصراع لا علم لنا بأي من الطرفين ...إذن لا مبرر لنا من الوقوف إلى جانبكم أو في الوقوف إلى جانبهم ضدكم ... لا نملك أن نوجه بنادقنا التي صوبناها لصدر العدو الواحد إليكم أو نصوبها لهم، وإذا بإمكاننا أن نفعل شيئا إنما أن نوقف الشرخ ونبعد الكارثة المحدقة بنا، ونوحد الصف ونبني جزائر المستقبل التي مزقتها معارك العدو، وإذا لم نفلح في هذا المسعى فسوف نلتزم الحياد إلى أن تتبلور المواقف .. أما إذا استمر تدهور الوضع فإننا لن نقف مكتوفي الأيدي ولن نسمح للعابثين بمستقبل الشعب الشهيد أن يتمادوا في عبثهم، وإذا كان لا بد من المحاكمة فأنتم جميعا معنيون بها لأنكم مسؤولون على تمزيق وحدة الثورة وإطالة المأساة التي يدفع ثمنها جيش التحرير ومن ورائه كل الشعب الجزائري ....**".[1]

إن موقف الولاية الرابعة بدا واضحا أنها اختارت الحياد الايجابي و الوقوف إلى جانب المصلحة العليا للشعب و مبادئ الثورة و هذا لن يتأتى إلا بإقامة مؤسسات شرعية ديمقراطية و قررت في نفس الوقت على أنها لن تبق مكتوفة الأيدي في حال قيام أي طرف بمحاولة الاستيلاء على السلطة أو المس بوحدة الشعب ، و في هذا السياق تم تجاهل رئيس الحكومة المؤقتة بن يوسف بن خدة أثناء جولاته الميدانية في العاصمة والبليدة لشرح مواقف حكومته في خلافها مع هيئة الأركان وهذا دليل على أن قيادة الرابعة لم تنحاز إلى أي طرف على حساب طرف آخر.[2] .

ولإدراكها التام بخطورة الوضع الذي تمر به الجزائر بادرت الولاية الرابعة إلى جمع قادة الداخل لاتخاذ موقفا موحدا حفاظا على مكتسبات الثورة و تضحيات الشهداء .

---

[1] **لخضر بورقعة** :شاهد، مصدر سابق، ص 126، 127.

[2] **عبد النور خيثر**: تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر ،قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2007 ، ص 381.

1- اجتماع زمورة [1].

اجتمع قادة الولايات يومي 24، 25 جوان 1962[2] بمنطقة زمورة الواقعة في الولاية الثالثة بهدف إيجاد سبيلا للتوفيق بين الفريقين المتنازعين وتنسيق العمل بينهم وقد شارك في هذا الاجتماع ممثلو الولاية الرابعة والثالثة والثانية واتحادية فرنسا واتحادية تونس والمنطقة المستقلة بينما لم تستجب الولايات الأخرى [3].

ومما جاء في تقرير الاجتماع :" **... كل هذا الشقاق الذي أوصلنا إلى ما نحن عليه من خلافات ستؤدي بنا إلى حرب أهلية.. لذا نطلب من الحكومة المؤقتة ألا تتسرع بالدخول إلى الجزائر وهي على ما هي عليه من تمزق ... وهذا لا يعني منعها من دخول العاصمة وإنما حماية الوطن من أية أزمة ممكنة تحول الخلاف إلى صفوف جماهيرنا في الداخل، إننا ندعو جميع المسؤولين في الخارج أن يجتمعوا ويوحدوا صفوفهم وبعد ذلك فإن أبواب الجزائر مشروعة للجميع...**" [4].

و قد تم في هذا الاجتماع مناقشة الصراعات القائمة بين مختلف أجنحة القيادة في الخارج وانعكاساتها على الداخل. وعلى إثرها تم الاتفاق على عدة قرارات استنادا إلى ما يلي :

- بالنظر إلى الانقسامات التي حصلت داخل الحكومة المؤقتة والتي مست بسلطتها .
- بالنظر إلى أن الصراع بين الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان قد حطم المبادئ الأساسية للسلطة وأوجد فراغا مطلقا.
- بالنظر لغياب سلطة فاعلة .
- بالنظر للتهديد الخطير الذي بات يمس الوحدة ليس على مستوى جبهة التحرير الوطني فحسب بل الأمة بكاملها .

فإن المجتمعون قرروا :

1- تأسيس لجنة تنسيق ما بين الولايات لتوحيد العمل والحفاظ على الأمة.
2- تحضير قوائم الترشح للمجلس الدستوري أو المجلس التأسيسي .
3- ضبط شروط المشاركة في المؤتمر الوطني .

---

[1] **Mohamed Teguia** :L'Armée, OP.cit , P 202.

[2] حسب بورقعة فإن الاجتماع كان بتاريخ 26 أوت 1962.

[3] تغيب عن هذا الاجتماع كل من الولاية الأولى، الخامسة والسادسة، حيث لم ترد الأولى والسادسة على الدعوات، أما الخامسة فبقيت مترددة.
أنظر : حكيمة شتواح : مرجع سابق، ص 133 .**و أيضا : حربي** : الأسطورة والواقع، ص 287 .

[4] **لخضر بورقعة**: شاهد، مصدر سابق، ص 127.

4- تنظيم دمج وحدات جيش التحرير المرابطة في الحدود في جيش الولايات.
5- إدخال الأسلحة والذخيرة المودعة في الحدود وفي القواعد الخلفية.
6- توجيه نداء إلى كل أعضاء الحكومة السلطة الشرعية في البلاد :
- البقاء موحدين حتى يتم انتخاب المجلس التأسيسي .
- تحضير استلام السيادة الوطنية بعد 02 جويلية 1962 .
- تدعيم لجنة ما بين الولايات والمنطقة المستقلة .
- التنديد بأعضاء هيئة الأركان .
- اتخاذ الإجراءات اللازمة للحفاظ على وحدة التراب ومصالح الأمة[1].

و في ذات السياق قرر المجتمعون توجيه رسالة إعلامية لوضعهم في الصورة و اطلاعهم عن القرارات المتخذة و تجديد لهم الدعوة بضرورة التنسيق حفاظا على الوحدة الوطنية ، كلفت اللجنة كل من يوسف الخطيب و يوسف بن خروف بالمهمة[2]فرحبت الولاية الأولى [3]

كما تضمنت أيضا تنديد من طرف المجتمعين بتجاوزات هيئة الأركان داخل الولايات مؤكدين على عدم قانونية نشاطها باعتبارها مستقيلة منذ جويلية 1961.[4] وتقرر عقد اجتماع في مدينة البليدة يوم 06 جويلية 1962 إلا أن هذا الاجتماع لم يعقد بسبب عدم حضور الولايات المعنية.

وبالنظر للأوضاع التي وصفوها بالخطرة وتفاديا لأي مواجهات محتملة وحفاظا على الوحدة، قرر المجتمعون في زمورة إعلان حالة الطوارئ عبر كامل تراب الولايات المشاركة إلى غاية إقامة المؤسسات الشرعية، وأن أي كان ومهما كان، لا يحترم السلم الإداري والنظام المعلن عنه، سيعرض نفسه لإلقاء القبض عليه. [5]

---

[1] **Mohamed Teguia** : L'Armée OP.cit , P 188.

أيضا:

- **Mohamed Harbi** : Les Archives … OP.cit , P 343.

[2] انظر نص الرسالة كاملا في :

- Ibid, P 345.

[3] وحسب محمد صايكي فإن الولاية الأولى وافقت اقتراح الولاية الرابعة على الاجتماع بالبليدة رغم أنها كانت منقسمة بين سلطتين وهما الزبيري والحاج لخضر .
أنظر : **محمد صايكي** : مصدر سابق، ص 312.

[4] **Mohamed Teguia** : L'Armée, OP.cit , P 201.

[5] **Mohamed Harbi** : Les Archives … OP.cit , P 346.

وقد ندد كل من خيضر وبن بلة بقرارات اجتماع زمورة حيث اتهما قرارات زمورة بالمنحازة إلى الحكومة المؤقتة [1]، و أن رسالة الدعم التي أرسلت من قبل كريم بلقاسم و محمد بوضياف دليل آخر. [2] .

ورغم استنفاذ جميع محاولاتها للتوفيق وتوحيد جهود الأطراف المتنازعة وتحييد موقف الولايات من هذا الصراع وتوحيد قيادتها الداخلية للحد من نتائج هذا الانشقاق، الذي يؤدي حتما إلى نتائج لا تحمد عقباها سواء بالنسبة للقيادة أو القاعدة .إلا أنها لم تيأس.

فبعد صدور نتيجة الاستفتاء يوم السبت 3 جويلية 1962 التحق بن يوسف بن خذة وكريم بلقاسم بالعاصمة أين وجدا محند أولحاج قائد المنطقة الثالثة والرائد عزالدين في استقبالهما ، في الوقت الذي لم يكن فيه المجلس الوطني للثورة قد حسم الأمور بعد .

ومن جهة أخرى نجد احمد بن بلة الذي كان هو الآخر يطمح للسلطة يرى في جيش الحدود المطية الأساسية لتحقيق غايته فأخذ ينتقد قرار حل هيئة الأركان. وهكذا انقسم المشهد السياسي إلى مجموعة مؤيدة للحكومة المؤقتة ومجموعة أخرى على رأسها أحمد بن بلة مؤيدة لهيئة الأركان عرفت بمجموعة تلمسان نظرا لاتخاذها من هذه المدينة مقرا لها على الحدود الجزائرية المغربية، تستمد سندها من جيش الحدود الذي كان قد دخل إلى الولاية الخامسة باعتبار قيادة هذه الولايات كانت طرفا في هذه المجموعة المؤيدة لأحمد بن بلة إلى جانب الولاية السادسة والأولى، بينما تشكل الولاية الثانية والثالثة والرابعة طرفا معارضا.

وخلال الاحتفالات بعيد الاستقلال، نظمت الولاية الرابعة استعراضا عسكريا انطلق من القبة إلى سيدي فرج، أشرف عليه العقيدان يوسف الخطيب قائد مجلس الولاية الرابعة و محند أولحاج قائد الولاية الثالثة [3].

حيث تم تحطيم النصب التذكاري المخلد للإنزال الفرنسي عام 1830. وعن هذا الاحتفال يقول الرائد بورقعة :.. " **... لم نشأ أن نفوت فرصة تصحيح مسار التاريخ ... وتشبثنا بمبدأ إعلان استرجاع السيادة من المكان الذي اغتصبت فيه .. بحيث توجهنا إلى مدينة سيدي فرج وعلى ساحلها الشهير**

---

[1] -**Ben Khedda, B** : l'Algérie op.cit, p 23.

أيضا : **حربي** : الأسطورة، مصدر سابق ص 287.

[2] **محمد صايكي** : مصدر سابق، ص 313 .

[3] **نفسه**، ص 313 .

رفعنا العلم الوطني في فجر 5 جويلية 1962 واخترنا أكبر المجاهدين سنا وهو العقيد محند أولحاج ليلقي كلمة فاتحة الاستقلال وقد كانت عفوية ومؤثرة حي فيها وفاء الشهداء وخصال الشعب وشكر الله على ما أنعم به على الشعب الجزائري من نعمة الحرية .." [1]

وفي إطار الاستعداد للمواجهة من أجل الاستيلاء على مقاليد السلطة في الجزائر راحت الأطراف المتصارعة تبحث عن الدعم والمساعدة الخارجية، ففي هذا السياق طالب رئيس الحكومة المؤقتة بن يوسف بن خدة من الحكومة الليبية، تسليمه الأسلحة الخاصة بالثورة الجزائرية، غير أن هذه الأخيرة رفضت ذلك، لعلمها بخطورة الوضع [2] و حسب الرواية التي أوردها علي كافي في مذكراته، فإن بن بلة هو الآخر سعى لدى جمال عبد الناصر لإمداده بكمية من الأسلحة وقد وعده هذا الأخير بذلك [3].

ولغرض إيجاد وسيلة لحل الخلاف قام كل من يوسف الخطيب عن الولاية الرابعة ومحند أولحاج عن الولاية الثالثة والدكتور سعيد حرموش بالاتصال ببن بلة وإقناعه بضرورة الانسحاب من تحالف تلمسان، إلا أن هذا الأخير رفض ذلك ،ودعا كافة الولايات إلى الاجتماع في تلمسان للمصادقة على تشكيلة المكتب السياسي طبقا لما ورد في مؤتمر طرابلس.

وفي انتظار اجتماع تلمسان، اجتمعت ولايات الداخل بدورها في مدينة الأصنام يوم 15 جويلية 1962 لتقييم الأوضاع وتم الاتفاق على دعوة المجلس الوطني للثورة للانعقاد في مدينة الجزائر بهدف تشكيل قيادة سياسية [4] .

---

[1] **لخضر بورقعة** : شاهد، مصدر سابق، ص 140.

[2] **حكيمة شتواح** : مرجع سابق، ص139 .

[3] عندما علم علي كافي رئيس البعثة الخارجية في القاهرة بأمر المساعدات العسكرية المقدمة إلى بن بلة، طلب مقابلة جمال عبد الناصر وأخبره أن مثل هذا التصرف يعتبر انحيازا ويساهم ولو بغير قصد في إضرام الحرب الأهلية التي يخطط لها جماعة تلمسان ويساهم في إفساد العلاقات بين الثورتين الجزائرية والمصرية، عندها تراجع عبد الناصر عن موقفه وطلب من علي كافي بتحديد المكان المناسب لاستلام الأسلحة، فأخبره علي كافي أن الوقت غير مناسب لذلك نظرا للوضعية التي تعيشها الجزائر. وبعد انتهاء الأزمة واستتاب الأمن أرسلت مصر شحنتين من الأسلحة الواحد إلى وهران والثانية إلى عنابة لكن هذه الأخيرة انفجرت في ميناء عنابة .
أنظر : **علي كافي** : مصدر سابق، ص 294.

[4] **Mohamed Teguia** :L'Armée , op.cit , P 202 .

غير أن مجموعة تلمسان سارعت إلى تفويت الفرصة بإعلانها تشكيل المكتب السياسي الوطني [1] يوم 22 جويلية 1962 خلال اجتماع بمدينة تلمسان ضم مندوبي الولايات [2] يرى الرائد لخضر بورقعة أن بن بلة وجماعته فرضوا آراءهم على الجميع باستعمال القوة المستمدة من دعم الولايات الأولى، الخامسة والسادسة التي تراجعت عن اتفاق الأصنام [3].

وفي الوقت الذي كانت فيه مجموعة زمورة تتلاشى فالولاية الثالثة لم تعد تلتزم الحياد حيث وقفت إلى جانب مجموعة تيزي وزو رغم محاولة العقيد يوسف الخطيب ثني قائدها محند أولحاج عن ذلك .

أما الولاية الثانية فقد تآكلت بسبب الفوضى التي أدخلها فيها أحد أعضاء قيادتها المدعو العربي بن رجم الذي بسط سيطرته على قسنطينة ليلة 24- 25 جويلية، بإيعاز من هيئة الأركان ودعم الولاية الأولى ، انتهت بإلقاء القبض على صالح بوبندير ولخضربن طوبال [4].

في حين بقيت الولاية الرابعة على حيادها رغم محاولة بوضياف استقطابها [5] وكذا محاولة ياسف سعدي استمالتها لصالح مجموعة تلمسان[6] .

وقد اعتبرت الولاية الرابعة قرار تشكيل المكتب السياسي خطوة لاستيلاء مجموعة تلمسان على السلطة بطرق غير شرعية وغير ديمقراطية [7].

---

[1] أعلن عن تشكيل المكتب السياسي يوم 22 جويلية 1962 بتلمسان وضم كل من :
- السيد بن بلة رئيسا مكلفا بمراقبة التنفيذية المؤقتة.
- محمد خيضر : تولى الشؤون المالية .
- محمد بوضياف : مكلف بالعلاقات الخارجية .
- محمدي السعيد : التربية الوطنية .
- الحاج بن علة : الجيش الوطني الشعبي .
- رابح بطاط : تولى مسؤولية شؤون حزب جبهة التحرير الوطني

أنظر: **مسعود ديلمي** : مرجع سابق ن ص 141، 142 .

[2] **Mohamed Teguia** :L'Armée , OP.cit , P 202.

[3] **لخضر بورقعة**، شاهد، مصدر سابق، ص 130 .

[4] **حكيمة شتواح** : مرجع سابق، ص142، ص 142 .

[5] في إطار محاولة بوضياف استقطاب الولاية الرابعة إلى صف جبهة تيزي وزو قام بمعية صادق دهيليس بلقاء قادة الولاية الرابعة العقيد يوسف الخطيب والدكتور حرموش وبوسماحة، وقد قوبل الطلب بالرفض التام .

أنظر : **لخضر بورقعة** : شاهد، مصدر سابق، ص 141 .

[6] نفسه: ص 140

[7] **Mohamed Teguia** : L'Armée, op.cit, p 202.

وعلى إثر ذلك أخذت الولاية الرابعة تبسط سيطرتها على المدن الواقعة في نطاق حدودها في جميع المجالات.

وفي خضم تسارع الأحداث التي باتت تنذر بوقوع اصطدامات بين الأشقاء الفرقاء تراجع بوضياف عن موقفه أملا في أن يجتمع المجلس الوطني للثورة في دورة عادية يجنب البلاد حربا أهلية، وصرح بأن واجبه يقتضي المشاركة في المكتب السياسي ، و نتيجة لهذا الموقف عقد لقاء بين جماعة تيزي وزو ممثلة في محمد بوضياف،و كريم بلقاسم ومحند أولحاج، وجماعة تلمسان ممثلة ب محمد خيضر ورابح بطاط في 2 أوت بالجزائر العاصمة خلص إلى ما يلي :

الاعتراف بالمكتب السياسي لفترة شهر مؤقتا على أن تجرى انتخابات المجلس الوطني التأسيسي في نهاية شهر أوت كحد أقصى.

يجتمع المجلس الوطني للثورة أسبوعا بعد الانتخابات لإعادة تشكيل المكتب السياسي. [1]

باشر المكتب السياسي مهامه، في العاصمة، وهو الأمر الذي نددت به الولاية الرابعة التي وضعت قواتها في العاصمة منذ 29 جويلية. وقد كان الخلاف حول قضية تعيين مرشحي المجلس التأسيسي، حيث رفضت إدراج بعض الأسماء في لوائح مرشحيها أمثال عبد الرحمن فارس، والشيخ خير الدين وغيرهم، بعدها طالب العقيد يوسف الخطيب قائد الولاية بضرورة دعوة المجلس الوطني للثورة للاجتماع، إلا أن خيضر رفض ذلك ،ما دامت قوات الولاية الرابعة تسيطر على العاصمة[2].

وفي هذه الأثناء وصلت معلومات إلى الولاية الرابعة مفادها أن تحركات في الخفاء تجري لتسريب الأسلحة إلى العاصمة تقوم بها جماعة بن بلة حيث بادر الرائد عز الدين انطلاقا من مدينة الجزائر بتكليف ياسف سعدي بتشكيل فيلق من جيش الحدود وتسريبه خفية إلى العاصمة في شكل مجموعات صغيرة في زي مدني مع إرسال قطع من الأسلحة عن طريق القطار، إلا أن الولاية الرابعة تنبهت إلى هذه العملية وتمكنت من مصادرة الأسلحة التي يتم اكتشافها في القطار أو بعض الشاحنات وعن الإجراءات الأمنية التي اتخذتها الولاية الرابعة لمنع وصول الأسلحة إلى العاصمة يؤكد محمد صايكي قائلا :" .. **تلقينا أوامر من مسؤولي الولاية الرابعة أن نقوم**

---

[1] **Ben Khedda, B** : l'Algérie op.cit, p 167.

[2] **حكيمة شتواح:** مرجع سابق، ص،ص 143، 144

بتفتيش كل الشاحنات وبالأخص القادمة من الغرب (تلمسان-وهران) حتى نمنع إدخال السلاح، فلقد حدث في ذات الشهر المذكور بخميس مليانة حجزت شاحنة مليئة بالأرشيف يقودها شريف بلقاسم وأحد المجاهدين كانت متوجهة صوب العاصمة، اتصل بي حينها مسؤول الجهة، وأخبرني أنه أوقف الشاحنة المذكورة، وطلب مني أن أحسم أمرها فطلبت منه أن يقوم بتفتيشها وكذا ركابها وقمت حينها بالاتصال بمركز الولاية (PC) فكلمت سي حسن وأخبرته بأمر الشاحنة وبالشخصين اللذين كانا على متنها وأرشدني إلى فك سبيلها إذا ما كانت غير ناقلة للأسلحة. وبما أنها كانت مليئة بالأرشيف فحسب، أعطيت أمرا يخول لهما الدخول إلى العاصمة .." [1]

وبعد اكتشاف أمر الأسلحة المسرّبة إلى العاصمة، قامت الولاية الرابعة بإلقاء القبض على كل من الرائد عز الدين وعمر أوصديق، وهنا قام ياسف سعدي بالاتفاق مع المكتب السياسي باستعراض بعض قواته في القصبة. في هذه الظروف انتقل المكتب السياسي من تلمسان إلى العاصمة بينما فضل بن خدة وكريم بلقاسم اللجوء إلى منطقة القبائل وهكذا انسحبت الحكومة المؤقتة من حلبة الصراع لتجد الولاية الرابعة نفسها وجها لوجه أمام قوات هيئة الأركان الزاحفة نحو العاصمة، لتصبح طرفا في الصراع القائم.

وفي 20 أوت وقعت في أعالي القصبة مواجهات مسلحة بين قوات الولاية الرابعة المتمركزة وهيئة الأركان التي كانت بقيادة ياسف سعدي العاصمة، وتأكد المكتب السياسي أنه لا يمكن في ظل هيمنة جيش الولاية الرابعة على الأوضاع في مدينة الجزائر من فرض أوامره، فقرر بالاتفاق مع هيئة الأركان العامة دخول مدينة الجزائر عنوة لأنه كان يعلم أن الوصول إلى مدينة الجزائر يمر حتما على تراب الولاية الرابعة [2].

وقد تطورت الأحداث يوم 29 أوت بإعلان حالة الطوارئ بمواجهة دامية أخرى بين قوات ياسف سعدي في القصبة وقوات الولاية الرابعة سقط على إثرها العديد من القتلى، الأمر الذي دفع بالشعب إلى التحرك عفويا في مسيرات رغم منع التجول تنادي بوقف القتال بين الإخوة تحت شعار " سبع سنين بركات" [3].

ازدادت الأمور تدهورا بعد أن أصدرت جماعة تلمسان تعليمات لجيش الحدود بالتوجه إلى العاصمة بالقوة يوم 30 أوت 1962 رغم

---

[1] **محمد صايكي:** مصدر سابق، ص 315 .

[2] **Mohamed Teguia** : L'Armée, op.cit, p 202.

[3] **Ibid**, p 204.

التحذيرات التي قدمت من قبل الولاية الرابعة أثناء اللقاء الذي تم في تلمسان وقد زاد تمسكهم بموقفهم هذا بعد انضمام كل من ممثلي الولاية الخامسة والسادسة والأولى إلى جبهتهم وهددت الولاية الرابعة أنها ستسعى جاهدة من اجل الوقوف في وجه أطماعها والحيلولة دون استيلائها على العاصمة ومما صرحت به قيادة الولاية في هذا اللقاء ما يلي: "... **كنا نفضل أن نظل كما عرفتمونا دائما في موقع الحياد وتركنا لكم وقتا كافيا لتبدوا حسن نواياكم اتجاه الجماهير التي ملت مآسي الحرب وهي ترفض اليوم بشكل قاطع إراقة دماء الأشقاء ... وبما أنكم أغلقتم باب الحوار فإننا نقول لكم ولآخر مرة أن العاصمة ليس ملكا لكم أو لجماعة تيزي وزو، بل هي عاصمة الجميع وقلب الوطن النابض بالحياة.. وبما أنكم مانعتم في توحيد صفوفكم وفضلتم الاستيلاء على السلطة بأسلوب القوة.. فإننا سنعلم الجماهير بكل ما وقع من خلافات وتمزق علانية ونترك لها الخيارفي اتخاذ الموقف المناسب وها قد بلغنا،اللهم فاشهد .** "[1]

وقد كانت التشكيلة العسكرية التي ستحاصر العاصمة مشكلة من :

- قوات الولاية الثانية بقيادة الصاغ العربي والصاغ رابح بلوصيف .
- قوات الولاية الأولى بقيادة الطاهر الزبيري .
- قوات الولاية السادسة بقيادة العقيد شعباني .
- قوات الولاية الخامسة بقيادة سي عثمان[2].

وقد استغل الكثير من الخونة فرصة الصراع القائم لتبيض تاريخهم و تقوية جبهات الصراع لاسيما ضد جيش الحدود وذلك بالانضمام إلى ولايات الداخل. و المقدر تعدادهم بـ 40 ألف جندي، امتصت بعض ولايات الداخل عددا منهم لتقوية نفسها في وجه جيش الحدود [3].

بدأت الزحف نحو العاصمة عبر محاور ثلاث من الجنوب عبر قصر البخاري، ومن الشرق عبر سيدي عيسى و سور الغزلان، ومن الغرب بوقادير و ماسينا .

في حين اعتمدت الولاية الرابعة خطة دفاعية على النحو الآتي :

- **الفرقة الأولى** : بقيادة الرائد يوسف بن خروف تمركزت في منطقة سيدي عيسى .
- **الفرقة الثانية** : تولى قيادتها الرائد عمر رمضان : تمركزت في نواحي الأصنام.

---

[1] **محمد صايكي:** مصدر سابق، ص 317 .

[2] **لخضر بورقعة** : شاهد، مصدر سابق، ص 123.

[3] **Ben youcef Ben Khedda** : L'Algérie , op.cit, p, 43.

- **الفرقة الثالثة** : بقيادة الرائد سي لخضر بورقعة تمركزت في الجهة الجنوبية[1]

نشبت اشتباكات ضارية بين الأشقاء. وصف لخضر بورقعة هذه المأساة قائلا:"....**اندلعت المعارك بضراوة .. وقاتل المجاهد والأخ أخاه والابن أباه .. ولم ينتبه أحد لحجم الجريمة إلا بعد سقوط أعداد كبيرة من القتلى والجرحى ..** [2]

وبعد تلك المواجهات الدامية* بين طرفي النزاع وقع اتفاق بين بن بلة ويوسف الخطيب بحضور الرائد بوسماحة (محمد البرواقي).

حيث انتقلوا على متن طائرة الهليكوبتر إلى دائرة سور الغزلان لإيقاف القتال بحضور الطاهر الزبيري (قائد جيش الحدود) ثم انتقلوا بعدها إلى ناحية قصر البخاري وكان في استقبالهم العقيد أحمد بن شريف، وتمكنوا من إيقاف الحرب، ثم توجهوا بعدها إلى ماسينا (بوقادير) واستقبلهم القائد احمد (سليمان)،وأوقفوا القتال وفق الشروط التالية:

- انسحاب جيش التحرير الوطني من العاصمة ليخلفه الجيش الوطني الشعبي (جيش الحدود).
- تحديد 20 سبتمبر تاريخ إجراء الانتخابات [3].
- تشكيل مجلس وحكومة وطنية تمثل فيهما جميع الأطراف [4] .

وبذلك عاد المكتب السياسي ليباشر مهام تحضير الانتخابات حيث تمكن يوم 1962/09/13 من نشر قائمة المرشحين للمجلس التأسيسي وعددهم 196 مرشحا يتوزعون على 16 ولاية.[5] أقصيت شخصيات بارزة من أمثال رئيس الحكومة المؤقتة بن يوسف بن خذة ، وبن طوبال، و محمد الصديق بن يحي ، وسعد دحلب، و العقيد علي كافي و العقيد صالح بوبنيدر و العقيد مصطفى بن عودة و رضا مالك رغم عضويتهم في المجلس الوطني للثورة.

وفي يوم 25 سبتمبر عقدت أول جلسة للمجلس التأسيسي تم فيها الإعلان عن تأسيس الجمهورية الجزائرية ،و انتخاب السيد فرحات عباس

---

[1] **لخضر بورقعة** : شاهد، مصدر سابق، ص 147 .

*- تناقلت الصحف آنذاك سقوط 1000 ضحية. أنظر:

Ben youcef ,Ben Khedda : L'Algérie , op.cit, p, P 43.

[2] **لخضر بورقعة** : شاهد، مصدر سابق، ص 147

[3] **محمد صايكي:** مصدر سابق، ص 318 .

[4] **لخضر بورقعة** : شاهد، مصدر سابق، ص 149

[5]- **Ali L'ETE** : de la discorde ,Algérie 1962, Editions Casbah,, Alger 2000,p197.

رئيسا للمجلس155صوتا مقابل 36صوتا ملغاة.وفي ليلة 29 سبتمبر انتخب السيد أحمد بن بلة رئيسا للجمهورية الجزائرية بـــ بـــ159 صوتا مقابـــل صوتا واحدا معارضا وهو للسيد حسين مهداوي، وامتناع19 عضوا عـــن التصويت وبذلك شكل الرئيس أحمد بن بلة أول حكومة [1] .

تشكلت الحكومة على النحو التالي: [2]

- أحمد بن بلة رئيسا.
- رابح بيطاط نائبا له .
- عمار بن تومي وزيرا للعدل
- أحمد مدغري وزيرا للداخلية.
- العقيد هواري بومدين وزيرا للدفاع الوطني.
- محمد خميستي وزيرا للشؤون الخارجية
- الدكتورأحمد فرنسيس وزيرا للمالية.
- عمر أوزقان وزيرا للفلاحة و الاصلاح الزراعي.
- محمد خبزي وزيرا للتجارة.
- أحمد بومنجل وزيرا للأشغال العمومية و النقل.
- لعروسي خليفة وزيرا للتصنيع و الطاقة.
- بشير بومعزة وزيرا للعمل و الشؤون الاجتماعية.
- عبدالرحمان بن حميدة وزيرا للتربية الوطنية.
- محمد الصغير النقاش وزيرا للصحة.
- موسى حساني وزيرا لليريد و المواصلات.
- سعيد محمدي وزيرا لقدامى المجاهدين و ضحايا الحرب.
- عبد العزيز بوتفليقة وزيرا للشباب و الرياضة .
- توفيق المدني وزير الأوقاف.
- محمد الحاج حمو وزيرا للإعلام.

---

[4] **Ali , Haroun**: op.cit, p, 199.
[5] **Ibidem**.

وفي الأخير نخلص إلى أن الصراع الذي كان بين القيادتين السياسية والعسكرية، أثر سلبا على قيادة الداخل التي وجدت نفسها منقسمة بين طرفي صراع، ناهيك عن ما كانت تعانيه من مشاكل نقص التسليح والتموين وانعدام الإمكانيات الطبية بسبب الحصار العسكري الذي فرض عليها ،خاصة بعد تطبيق مخطط شال العمليات العسكرية الكبرى. وظهور العديد من الأزمات الداخلية التي شكلتها أجهزة المخابرات الفرنسية والتي نجمت عنها العديد من التصفيات الجسدية التي مست قادة الثورة وإطاراتها، كل ذلك ساهم بشكل أو بآخر في بروز ما سمي بأزمة صائفة 1962، حيث أن ضعف القيادة الداخلية وانقسام مواقفها أدى إلى استفحال قوة هيئة الأركان التي كانت قوتها العددية تصل إلى 36 ألف جندي.ومما زاد الطينة بلة فشل الحكومة المؤقتة في احتواء الوضع رغم صلاحياتها في تسيير الثورة وإصدار قرارات تعيين الإطارات السياسية والعسكرية أو عزلهم أو محاكمتهم.

ومازالت تداعيات أزمة صائفة 1962 قائمة حتى اليوم و لم تفلح الطبقة السياسية في تجاوز مطباتها رغم وفاة عدد من عناصرها الفاعلة.

الباب الثالث:

التسليح واستراتيجية جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة:

الفصل الأول:

إشكالية التسليح في الولاية الرابعة

الفصل الأول:
إشكالية التسليح في الولاية الرابعة:

لا شك أن وقوع الولاية الرابعة في وسط البلاد وتمركز المصالح الإدارية والسياسية والعسكرية في نطاقها الجغرافي، خاصة وأن الفرنسية تتخذ من مدينة الجزائر عاصمة لها، أضف إلى ذلك أن السهول الوسطى (متيجة، الشلف) وكل الأراضي الخصبة اغتصبت من أصحابها مع بداية الاحتلال، الأمر الذي جعل المناطق الوسطى تشهد تمركزا استيطانيا، ومعظم هؤلاء المستوطنين شكلوا مليشيات مسلحة، في حين كان محظورا على الأهالي حتى بنادق الصيد، باستثناء الأعوان وكذا موظفيها (من حراس الغابات شامبيط والقياد وأعوان الشرطة...) أو من لم يظهر أي عداء للفرنسيين. وهؤلاء عددهم محدود ونوعية سلاحهم غير حربي، وهذه المسألة هي حال معظم مناطق الوطن، لكن بدرجات متفاوتة.

ومع اندلاع الثورة وانتشارها وجدت الولاية الرابعة نفسها بحكم موقعها في الخط الأمامي في مواجهة الترسانة العسكرية والاستيطانية، ومن هنا طرحت إشكالية تسليح جيش التحرير في الولاية الرابعة، في ظل المعطيات الأنفة الذكر من جهة ولبعدها عن الحدود من جهة ثانية، بات تموينها بالسلاح واستغلال مراكز التدريب والمستشفيات المتاحة على الأراضي التونسية أو المغربية أمر في غاية الصعوبة. سنحاول في هذا الفصل الإجابة عن إشكالية التسليح في الولاية الرابعة في ظل هذه الظروف وكيف تجاوز قادة الولاية هذه العوائق، وما هي التداعيات التي ترتبت عنها؟ للإجابة على ذلك ينبغي الوقوف على مصادر التموين التي استغلتها قيادة الثورة في ربوع الولاية.

1- مخلفات المنظمة الخاصة : والحقيقة أن مسألة التمويل والتموين بالتسليح شكلت هاجسا كبيرا لدى مفجري الثورة أثناء فترة التحضير، فمنذ تأسيس المنظمة الخاصة سنة 1947، شرع في إعداد المناضلين وتأهيلهم بدنيا وعسكريا وسياسيا لخوض المعركة، وبالموازاة مع ذلك حاول مسؤولو المنظمة الخاصة، إيجاد مصادر مالية لتموين مشروع تحضير وفي هذه السياق تندرج عملية بريد وهران 1949/04/06، حيث قال عنها السيد أحمد بن بلة: "**على ثلاثين مليونا من الفرنكات، بالشكل الذي تملأ خزينة الحزب، ومن شراء السلاح، وفي الواقع كانت الغنيمة أقل أهمية بكثير مما كنا نقدر ...** [1].

---

[1] **أحمد بن بلة** : مذكرات، إعداد روبيل ميرل، ترجمة العفيف الأخضر، منشورات دار الأدب، بيروت 1979، ص 82 .

ورغم ضآلة المبلغ المتحصل عليه جراء هذه العملية، استطاعت المنظمة الخاصة اقتناء كمية من السلاح من ليبيا (بقايا مخلفات الحرب العالمية الثانية) تم تخزينها في منطقة الأوراس تحسبا لليوم الموعود، ويؤكد السيد عبد الحميد مهري أن عملية الاقتناء أشرف عليها محمد بوضياف مسؤول المنظمة الخاصة على مستوى الشرق الجزائري آنذاك بقوله :.. ثم **عدت إلى تونس وعندها التقيت به مرة أخرى (محمد بوضياف)، وكان في مهمة مع المناضل الأخ محمد العصامي، وهو من مسؤولي الحزب ببسكرة، وكانت مهمتهما تتمثل في نقل بعض الأسلحة من ليبيا عبر تونس إلى الجزائر...**" [1] .

لكن اكتشاف أمر المنظمة الخاصة في شهر مارس 1950 والتداعيات المترتبة عنها، جمد مشروع الإعداد لكفاح المسلح ردحا من الزمن.

ونظرا لتطور الأوضاع في تونس والمغرب جراء انتهاجهما الكفاح المسلح بادرت مجموعة قليلة من العناصر القيادية في المنظمة الخاصة وعلى رأسها محمد بوضياف ومصطفى بن بولعيد وديدوش مراد إلى أخذ زمام المبادرة بإحياء مشروع التحضير لإعلان الكفاح المسلح، وفي هذا الشأن وقعت عدة اتصالات لتجاوز العقبات، حيث السياق يذكر السيد عبد الحميد مهري أن العقبات كانت بالأساس مالية لتمويل مشروع حيث كلف مصطفى بن بولعيد بهذا الأمر، واشترى ورشة صغيرة لصنع العديد من القنابل المتفجرة، وتم إنجاز المشروع بدوار الحجاج بالأوراس. وكان من المفروض أن توزع هذه القنابل على مختلف جهات الوطن في شهر جويلية 1953 ولسوء الحظ وقع انفجار في هذا المخزن يوم 15 / 07 / 1953، ورغم أن مصطفى بن بولعيد استطاع احتواء المسألة، إلا أن هذه الحادثة أخرت التحضير إلى سنة 1954 [2].

وما كانت تملكه من أسلحة (رشاشات، مسدسات، بنادق صيد ومتفجرات) حصلت عليها عن طريق ما وصل إليها من مخزون مخلفات الحرب العالمية الثانية أو غنائم العمليات العسكرية التي كانت تنفذ في إطار المنظمة الخاصة، أو ما أشرفت على صناعته هي بنفسها قبل الانطلاقة، وهذه الكمية قليلة جدا

---

[1] **عبد الحميد ومهري** : مسألة الانتقال إلى الكفاح المسلح في جيش التحرير المغاربي، أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف 11– 12 ماي 2001، ص 28 .

[2] **نفسه**، ص 31 .

ومن ثمة فإن مفجري الثورة، استغلوا تلك الكمية من الأسلحة التي وفرتها المنظمة الخاصة، ووضعت في مخابئ سرية في منطقة الأوراس وعند اندلاع الثورة أرسلت هذه الأسلحة إلى المنطقة الثانية والثالثة والرابعة.[1] وعلى الرغم من هذه الكميات المخزنة والتي وزعت على مناطق الوطن إلا أنها أيضا لم تكن كافية ولم تستطع تلبية احتياجات الثورة من السلاح، خاصة وأن البعض من هذه الأسلحة تعرض للعطب، أثناء تخزينها في مخازن لا تتوفر على شروط الصيانة [2].

وتشير بعض المعلومات أن السيد أحمد ميلودي وعبد القادر العمودي قد قاما رفقة محمد بلحاج بشراء الأسلحة وإدخالها إلى منطقة وادي سوف عبر الصحراء ثم تم ترحيلها إلى المناطق الشمالية وتفجر جزء منها بالأوراس كاد يؤدي إلى اكتشاف التحضير للثورة. [3]

ومن هذه الأسلحة التي جلبت نذكر: "ستاتي طليان، قار أمريكية، خماسي ألماني، رشاش أمريكي 30، رشاش فرنسي (29-24) موسكوطو، مسدسات رولو، قنابل يدوية، سلاح أبيض، ألغام محلية، رشاشات (مات 49) فرنسي، رشاش متوسط (ستان) انجليزي 303، مسدسات 9 ملم [4].

حاول مفجرو الثورة بالمنطقة الرابعة منذ العمليات الأولى ليلة الفاتح نوفمبر استهداف ثكنات العدو للاستيلاء على السلاح، وأخص بالذكر هنا عملية التسلل التي قادها سويداني بوجمعة وعمر أعمران إلى ثكنة بوفاريك أو تلك التي قادها رابح بطاط إلى ثكنة بيزو بالبليدة.

وهذا الجدول التوضيحي يبين لنا إحصائيات تعداد جيش التحرير، وعدته الحربية بتاريخ 15 جوان 1956.

---

[1] **عبد المجيد بوزبيد:** الإمداد خلال الثورة شهادتي– مطبعة الديوان، ط2، أكتوبر 2007، ص28 .

[2] **محمد كشود** : الوسائل المادية والبشرية التي استخدمها الشعب الجزائري إبان الحرب التحريرية، الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون المقاومة الوطنية والحركات السياسية حتى ليلة نوفمبر1954، المنظمة الوطنية للمجاهدين ن، م1، ج 2، ديوان المطبوعات الجامعية، ص16.

[3] **محمد بوضياف:** "تحضير فاتح نوفمبر 1954"، في، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، إنتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة الجزائر، 1999، ص 850. انظر أيضا:
المنظمة الوطنية للمجاهدين: التقرير الولائي حول قوافل نقل الأسلحة للولايات،1994/6/4، ص1.

[4] **المنظمة الوطنية للمجاهدين**، التقرير الولائي، مصدر سابق، ص 01.

المنطقة	الجيش النظامي		القوات المساندة	
	العدد	العدة	العدد	العدة
الأولى	6500	04- مدافع رشاشة . - بين 55 و60 قطعة F.M -بين 450 و500 قطعة P.M - 1500 بندقية حربية - 3500 بندقية صيد	6000	4500
الثانية	3500	- 01 مدافع رشاشة. - 25 قطعة F.M 130- قطعة P.M - 550 بندقية حربية - 2500 بندقية صيد	6000	4500
الثالثة	2500	- بين 10 و12 قطعة F.M -بين 200 و225 قطعة P.M - بين 400 و450 بندقية حربية - 1500 بندقية صيد	3000	2250
المنطقة الرابعة	2500	- بين 10 و12 قطعة F.M -بين 200 و225 قطعة P.M - بين 400 و450 بندقية حربية - 1500 بندقية صيد	3000	2250
المنطقة الخامسة	3000	- 50 قطعة F.M -بين 200 و225 قطعة P.M - بين 1500 و1800 بندقية حربية - 500 بندقية صيد	3000	2500
المجموع	18000	/	21000	16000

(1)

[1] راجع تفاصيل صناعة القنابل في فصل: – التحضير للثورة بالمنطقة الرابعة.

لهذا كانت الخطة التي وضعها مفجرو الثورة في المنطقة الرابعة تقضي بإتباع حرب الكمائن والعصابات في تشكيلات خفيفة الحركة، قادرة على الكر والفر، تمكنها من إلحاق الخسائر والضربات القاسية للعدو، والاختفاء بسرعة بالشكل الذي يستنفذ قوته ويشتتها، وتمكن من غنم أكبر عدد ممكن أسلحته، وهذا ما حدث فعلا طيلة حرب التحرير الوطنية.

فكيف استطاعت الثورة في الولاية الرابعة توفير احتياجاتها من الأسلحة في ظل التفوق العسكري للعدو ؟

مصادر الإمداد:

وفّر جيش التحرير في الولاية الرابعة أسلحته من مصادر مختلفة أهمها:

2- **المصادر الداخلية** : ويمكن حصرها في نقاط عديدة أهمها:

1- **الاعتماد على الذات:** وقد كانت السمة الغالبة لقيادة جيش التحرير خاصة في المرحلة الأولى من الثورة فقد كان قادة المنطقة الرابعة قد وضعوا نصب أعينهم الصعوبات والمشاكل التي سوف يواجهونها عند انطلاق الثورة، لهذا اتخذوا إجراءات عديدة لتخطيها، خاصة في مجال توفير الإمكانيات العسكرية للمواجهة مع العدو، وفي هذا الإطار كانت لهم بعض المحاولات الفردية لصناعة بعد المواد التفجيرية كصناعة القنابل والمتفجرات والعبوات الناسفة التي أشرف عليها كل من سويداني بوجمعة وأحمد بوشعيب. [1] كما كان الهدف من عمليات أول نوفمبر 1954 في منطقة متيجة محاولة الاستيلاء على أسلحة العدو كما أشرنا في بداية الفصل [2].

وبعد انطلاق الثورة تكثفت الهجومات على مراكز العدو للحصول على أسلحته ومن أهم العمليات التي نفذت خلال هذه المرحلة نذكر على سبيل المثال لا الحصر، عملية الهجوم على مركز لحراسة الغابات في المرجة بلدية أولاد سلامة حيث تم غنم حوالي 06 بنادق صيد ومؤن. والكمين الذي نصبه

---

[1] **Shat** : 1H1678 (Etude des possibilités de la rébellion Algérienne dans le cadre d'un conflit , le 15 juin 1956.

[2] راجع تفاصيل العمليتين في الفصل الخاص بالتحضير للثورة في المنطقة الرابعة، ص ..

المجاهدون في دوار القاهاليز (مفتاح) سقط فيه شهيدان و150 جنديا فرنسيا وتم غنم كمية معتبرة من الأسلحة [1].

ومنذ سنة 1957 شرعت قيادة الولاية الرابعة على غرار الولايات إرسال دوريات إلى تونس والمغرب، حيث القواعد الخلفية للثورة لجلب الأسلحة. وهذا يندرج ضمن الإستراتيجية الشاملة للثورة، وهو ما سنحاول الوقوف عليه لاحقا. غير أن عدم انتظام هذه العملية لعدة مبررات أهمها:

- بعد الولاية عن الحدود، وما يترتب عنه من مخاطر.
- المدة التي تستغرقها كل دورية، والتي لا تقل عن ستة أشهر.
- ثم إن هذه الدوريات توقفت نهائيا مع مطلع سنة 1958، لعدم جدواها.

ورغم أن الولاية الرابعة أصبحت تعتمد على الدعم الخارجي عن طريق إرسالها لدوريات جلب السلاح إلا أن ذلك لم يلب حاجة الولاية إلى السلاح خاصة مع تطور الثورة وانتشارها وتزايد عدد أفراد جيش التحرير، لهذا استمرت الوحدات القتالية لجيش التحرير بتكثيف هجماتها على المراكز الفرنسية وتنفيذ عدة عمليات عسكرية كبرى استطاعت أن تغنم من ورائها كمية من السلاح والذخيرة ومن الأمثلة على هذه العمليات الكبرى نذكر :

- **كمين ميزونبيان ميهوب** (27 أكتوبر 1956) : نفذ هذا الكمين في منطقة العزيزية ما بين سور الغزلان وتابلاط، غنم المجاهدون من جرائه 30 قطعة سلاح ومدفعيين رشاشين.[2]

- **كمين الداموس** " دوبلاكس" (28 فيفري 1957): غنم فيه جيش التحرير:
  - 3 رشاش 30 مم.
  - 3 رشاش من نوع FM.BAR
  - 68 قطعة سلاح آلي.
  - 1 – بندقية قار بان أمريكي.
  - جهاز لا سلكي [3]

- **كمين خربوش** (مارس 1957): نفذ هذا الكمين من طرف كوموندو جمال بقيادة سي نور الدين، غنم جيش التحرير كمية من الأسلحة وهي:

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** : تقرير حول أحداث الثورة ووقائعها بولاية البليدة، المقدم للندوة الأولى حول تاريخ الولاية الرابعة التاريخية المنعقد بتاريخ 12- 13 ديسمبر 1998، قصر الأمم، نادي الصنوبر، ص 30 .

[2] مديرية المجاهدين لولاية المدية، دليل الكمائن، مصلحة التراث التاريخي والثقافي، ص 11.

[3] **محمد بن اسماعيلي** : من بطولات .. مصدر سابق، ص 35.

بندقية من نوع رشاش 7/12 -1 رشاش 30 – قرابة 20 مسدس من نوع M49.

- رشاش من نوع 29/24 [1]
- **كمين بني بوستور** (16 جانفي 1958) : غنم جيش التحرير:
- 129 قطعة سلاح متنوعة.

3 مدافع رشاش من عيار 24ب 29.
7 بنادق حربية من نوع قارة.
12 رشاشة من نوع مات 49.
1 كرابين أمريكية الصنع.
2 بنادق حربية من نوع ماص 49 .
10 بنادق صيد .
88 بندقية مختلفة.
6 مسدسات.
عشرات القنابل اليدوية.
وكمية كبيرة من الذخيرة الحربية والملابس وجهاز راديو لا سلكي.[2]

ومع إقامة خط موريس وشال على الحدود الشرقية والغربية، توقفت الولاية الرابعة عن إرسال الدوريات إلى الخارج، حيث عرف التموين بالسلاح تراجعا كبيرا، فلم تجد الولاية الرابعة بدا من الإعتماد على نفسها أكثر في غنم سلاحها، لا سيما في المرحلة الأخيرة من الثورة في ظل الحصار الشديد الذي كان مضروبا خاصة على مراكز جيش التحرير في الجبال وارتفاع عدد المناطق المحرمة والمحتشدات. فنفذت عدة عمليات عسكرية كبرى غنمت من ورائها كميات من الأسلحة وعلى سبيل المثال كمين الزروالة 23 جويلية 1959 الذي غنم فيه جيش التحرير:

- رشاش من نوع 12/7.
- مدفع رشاش من نوع 30.
- 4 رشاشات جماعية من نوع أفام بار .
- 22 بندقية من نوع قارة من صنع أمريكي .
- جهاز لا سلكي ج 10.
- 28 رشاشة من نوع ماط 49 من صنع فرنسي.
- بندقية من نوع كارابين .

---

[1] **نفسه**، ص 37، 40

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** : تقرير العمليات العسكرية... ج4، مصدر سابق، ص42 .

- مسدس من نوع 9 مم .
- عدد كبير من الذخيرة والعتاد الحربي [1].

2- **الجنود الفارين من الجيش الفرنسي** : استفادت المنطقة من جهد بعض الفارين من الجيش الفرنسي، الجزائريون والفرنسيون على السواء، وهم، الذين التحقوا بصفوف الثورة مصطحبين معهم أسلحتهم مثل ما فعل علي خوجة عندما فر من ثكنة بلكور في أكتوبر 1955 حاملا معه أنواع عدة من الأسلحة تقدر بحوالي 10 مسدسات، سلاح رشاش من نوع 49 مات، 6 أسلحة من نوع موسكوتو، 4000 وحدة ذخيرة. [2]

و من قبله التحاق 10 مجندين في الجيش الفرنسي كانوا مكلفين بحراسة مزرعة بورجو – بوشاوي حاليا- بعد أن استطاع الشاب عمر بوشاوي اقناعهم بضرورة الالتحاق بالثورة لاسيما و أنهم كانوا يمتلكون خبرة عسكرية اكتسبوها بعد مشاركتهم في الحرب الهند الصينية ، التحق هؤلاء بقيادة المنطقة الرابعة مع بداية شهر جويلية 1956 بأسلحتهم ، مما أعطى دفعا معنويا و ماديا لجيش التحرير بالمنطقة.

ونشير هنا أن جبهة التحرير الوطني أوعزت إلى هؤلاء المجندين فكرة الفرار من الثكنات ومن شروط الفرار ألا يفر المجند أثناء إجازته لأن فراره سيكون دون سلاح ويجب أثناء الفرار أن يكون حاملا سلاحه وذخيرته بالإضافة إلى القنابل اليدوية الممنوحة له من قبل الجيش الفرنسي، وقد تفطنت السلطات الفرنسية لعمليات الفرار مع أواخر سنة 1955 مما جعلها تشدد الحراسة على مخازن السلاح والذخيرة بالثكنات. ولم تقتصر عملية الفرار على المنطقة الرابعة، فقامت بإبعاد الجنود الجزائريين إلى أوروبا وجلب الجنود الفرنسيين إلى الجزائر [3]. ومنذ 1956 ازدادت حالات فرار المجندين بصورة واضحة، حيث أخذت أبعاد لم تكن تتصور من قبل، فلم يعد الفرار فرديا وإنما أصبح الفرار جماعيا، ولم يقتصر على الجنود الجزائريين بل شمل أيضا الجنود الفرنسيين الذي سئموا من هذه الحرب، وكمثال حي على ذلك ما قام به "مايو" أحد الضباط الفرنسيين الفارين من الجيش الفرنسي في مارس 1956 حاملا معه عربة شحن مملوءة بالرشاشات والبنادق

---

[1] المنظمة الوطنية للمجاهدين: التقرير السياسي، ج 1 1959- 1962، ص 252

[2] **نفسه:** ج 1، 1956- 1958 ، ص 77 .

[3] **إبراهيم العسكري:** لمحات من مسيرة الثورة التحريرية ودور القاعدة الشرقية، دار البعث قسنطينة 1992، ص 109 .

والذخائر، وقد أثارت عملية الفرار هذه ضجة داخل الجيش الفرنسي، فقد أحالت القيادة الفرنسية قائد الوحدة إلى المحكمة العسكرية [1]. ولم تقتصر ظاهرة فرار المجندين على الولاية الرابعة، وإنما شملت جميع الولايات كما هو مبين في الجدول التالي[2]:

الشهر السنة	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المجموع
1954	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/
1955	/	/	04	08	21	05	04	09	15	60	51	71	248
1956	108	237	453	384	68	60	35	40	38	36	107	74	1640
1957	72	38	30	59	77	36	64	43	45	123	31	34	652
1958	48	33	47	52	53	46	71	62	75	78	142	81	788
1959	90	88	49	51	64	66	/	/	/	/	/	/	

3 – سلاح المواطنين : وفي هذا توجهت قيادة الولاية الرابعة ومعها قوائم تحمل أسماء كل من لديهم سلاح في الدواوير والمداشر مطالبين إياهم بتسليم السلاح عن طواعية وحتى عن طريق القوة. وكانت الأسلحة التي تؤخذ تجمع في مراكز خاصة بالأسلحة والذخيرة بعيدة عن أعين العدو مستعملين في نقلها وسائل نقل بدائية [3].

5 – كما استفادت الولاية الرابعة من حادثة الفرار الجماعي المنظم الذي قام به أتباع كوبيس بالتنسيق مع قيادة الولاية الرابعة بعد قتلهم لزعيمهم كوبيس، حيث هرب هؤلاء معظم الذخيرة والسلاح الذي كان بحوزة كوبيس وسلموه لقيادة الولاية تعبيرا عن حسن نواياهم.

لقد جاءت هذه الأسلحة في الوقت الذي كانت فيه الولاية الرابعة في حاجة ماسة لرفع قدراتها القتالية [4].

---

[1] **إيفه بريستير** : في الجزائر يتكلم السلاح، نضال شعب من أجل التحرير، ترجمة عبد الله كحيل، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر 1989، ص 148 .

[2] **Shat** : 1H1751 (Evolution , des structures et des méthodes de le rébellion de 1957 – 1960 , Comandement en chef des forces en Algérie , Etat- Major Interarmées 2em Bureau Section Opérations , P 1- 23.

[3] **أبو بكر حفظ الله** : التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية 1954– 1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف د/ بوعلام بلقاسمي، قسم التاريخ، جامعة وهران 2005– 2006، ص 174 .

[4] **Remy Madoui** : op, cit., P126.

المصادر الخارجية:

رغم ما بذلته الولاية الرابعة في بداية الثورة من جهود لتسليح جيشها، إلا أن ذلك لم يكن كافيا لخوض غمار الكفاح المسلح. وحسب التقرير الذي قدمه أوعمران أثناء مؤتمرالصومام فإن كمية الأسلحة التي كانت تملكها المنطقة الرابعة في بداية الثورة كانت تقدر بـ:

– خمس بنادق رشاشة. – ثلاثمائة (300) مسدس. – ألف وخمسمائة (1500) بندقية صيد [1].

ولهذا سعت قيادة الثورة إلى طلب الدعم الخارجي من الدول الشقيقة والصديقة كتونس والمغرب ومصر وليبيا وسوريا وبعض دول أوروبا الشرقية كيوغسلافيا والمجر وبلغاريا.

وهنا يتبادر إلى أذهاننا عدة ساؤلات.

– ما مدى مساهمة هذه الدول في دعم الثورة الجزائرية في مجال التسليح – ما هي العراقيل التي واجهتها الثورة في ذلك ؟

– ما هي كميات الأسلحة التي جلبتها دوريات السلاح عن طريق هذا المصدر.

– ما هي الكميات التي وزعت على الولاية الرابعة التاريخية .

ويمكن لنا تحديدها على جبهتين

أ –: ويقصد بها كل الدول الواقعة على الجهة الشرقية من الجزائر **الجبهة الشرقية** والتي كان لها دور كبير جدا في إمدادها بالدعم ليس فقط في مجال السلاح وإنما كذلك في المجال السياسي، الاقتصادي ومن أهم هذه الدول نذكر مصر، ليبيا، تونس، العراق، سوريا.

وقد بدأت المساعدات للثورة الجزائرية عن طريق هذه الجبهة مباشرة بعد الانطلاقة من خلال تحركات قادة الثورة في الخارج، وهم أحمد بن بلة، ومحمد خيضر، وحسين آيت أحمد، ولكل مهمته في دعم الثورة، والذين تولوا مسؤولية البحث عن السلاح وشراءه والاتصال بهذه الدول لطلب العون والدعم.

وقد لعب أحمد بن بلة أحد أعضاء قيادة الثورة دورا لا يستهان به في هذا المجال إذ قام بشراء أول شحنة سلاح من ليبيا التي دخلت الجزائر عبر

---

[1] تقرير مؤتمر الصومام.

تونس أين تم تخزينها هناك ومنها تم نقلها بواسطة الجمال عبر الجنوب التونسي لتصل بعدها إلى الحدود الجزائرية التونسية.[1]

وما يمكن الإشارة إليه هنا أن ليبيا وتونس كانتا منطقتا عبور لقوافل السلاح الآتية من كل من مصر وسوريا والعراق ،نظرا لموقعهما الاستراتيجي بالنسبة للجزائر فتونس واقعة على حدودها أما ليبيا فكان موقعها مفتوحا على مصر من الناحية الشرقية وتونس والجزائر من الناحية الغربية. لجا إليها قادة الثورة لإمدادها بالسلاح، خاصة أنه خلال هذه الفترة كان الإنجليز يعرضون أسلحة متطورة تركها الجيش الألماني والإيطالي بأسعار جد معقولة. وقد كانت هناك اتصالات قبل الثورة بين ليبيا وبن بلة والبشير قاضي ولمين دباغين الذين عقدوا اتفاقا مع بعض الوطنيين الليبيين بهدف الحصول على الأسلحة تحسبا لاندلاع الثورة. كم أنه نشأت فيها أول ة قاعدة لوجيستيكية، ثم تعززت بفرع تابع لها فتح قرب سيدي خليفة شرق مدينة بن غازي وبحوالي 30 كيلومترا، وكان أحمد محساس أول من عينه ابن بلة للإشراف على القواعد بليبيا ضمن المخطط الذي أعده وأرسى قواعده قبل إيقافه سنة 1956[2]. وكانت قد أقيمت فيهما مراكز لتخزين السلاح وحفظه لإرساله فيما بعد إلى داخل الجزائر. كما كانت أيضا أماكن عبور تمر بها شاحنات السلاح. نذكر من أهمها بين سنة 1954- 1956 :

ليبيا:

- مركز زنزور بليبيا على بعد 14 كم من طرابلس.
- مركز بن غشير.
- قاعدة العسة على بعد 12 كم من الحدود التونسية وبها مخزن سلاح[3].

تونس:

- قاعدة تيجي وبها مخزن ثانوي ومركز تدريب .
- مركز نفطة.
- مركز بن غردان [1].

---

[1] **فتحي الذيب** : عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، 1984، ص 60

[2] **مصطفى بن عمر** : مصدر سابق، ص 206 .

[3] لقد كان تأسيس قاعدة إمداد بطرابلس بتاريخ 20 أوت 1954 باتفاق كل من بلة ومصطفى بن بولعيد في اجتماع بطرابلس دام حوالي 20 يوما، وقد عين بن بلة على إثرها قاضي بشير مشرفا على قاعدة طرابلس .

أنظر : محمد بلقاسم وآخرون : القواعد الخلفية للثورة الجزائرية 1954- 1962- الجهة الشرقية – منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، سلسلة مشاريع البحث، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، ص 41.

في شهر ديسمبر 1954 أرسلت مصر أول شحنة من السلاح عن طريق ليبيا بواسطة " اليخت إنتصار " وقد تضمنت هذه الشحنة الكميات التالية :

كمية الأسلحة:

- 100 بندقية لي أنفاليد 303 .
- 10 رشاش برن 303 .
- 25 بندقية رشاش تومي 45 .
- 820 قنبلة يدوية ميلر .

كمية الذخيرة:

- 80 ألف طلقة بندقية 303 .
- 18 ألف طلقة للبرن .
- 2000 طلقة 303 حارقة وخارقة.
- 24،650 طلقة للبندقية الرشاشة تومي [2].

ونشير هنا بأن هذه الشحنة قد خصص جزء منها إلى المقاومة التونسية[3] وهذا لدعم قدراتهم القتالية لمقاومة الفرنسيين.

وما بين 20 مارس و06 أفريل 1956 تم تهريب أربع دفعات من السلاح وإدخالها إلى الجزائر وقد نفذت العملية بحذر شديد، استعملت في عمليات تهريب الأسلحة عدة وسائل من أهمها:

النقل البحري : الأسلحة التي هربت عبر البحر من الموانئ المصرية إلى الموانئ الليبية، وأهم السفن التي استخدمت لهذا الغرض نذكر :

– **باخرة دفاكس** : دخلت باخرة ديفاكس ميناء الإسكندرية في بداية شهر أفريل 1956 حاملة راية يونانية، وتتولى تسييرها الشركة المصرية البحرية والتجارية في الشرق، أهم هذه العمليات نذكر:

– نقل شحنتين من السلاح في ماي 1956 حيث انطلق المركب من ميناء الإسكندرية يوم 06 ماي ليفرغ شحنته بميناء زوارة يوم 13 ماي وقد كانت الشحنتين موجهتين إلى الجبهة الغربية والشرقية من الجزائر، وكانت الشحنة الموجهة إلى الجبهة الشرقية (الولايتان الثالثة والرابعة تشمل ما يلي:

---

[1] **محمد بلقاسم وآخرون** : مرجع سابق، ص 61 .

[2] **فتحي الذيب** : مصدر سابق، ص 64 .

[3] وتضمنت كمية الأسلحة المرسلة إلى المقاومة التونسية مايلي:
50 بندقية لي انفيلند 303 30 ألف طلقة 303 **أنظر** : **فتحي الذيب** : مصدر سابق، ص 64 .

الأسلحة	الكمية	الذخيرة	الكمية
بنادق 303	1000	خراطيش 303	62،400
بنادق رشاشة فيكارس 303	10	خراطيش 792	60،000
بنادق رشاشة لويس 9ملم	26	ت.ن.ت	5
بنادق رشاشة بريطا 9ملم	46	خراطيش38	36،000
قاذفات إنرقا	20	خراطيش 9ملم	34،000
مدافع هاون 2	5	خراطيش9 ملم لمسدسات	15،000
محملات بطاريات	2	قنابل يدوية إنرقا	2،200

(1)

– عملية نقل شحنتين من السلاح نفذت بتاريخ 26 جويلية 1956 وكانت الأولى موجهة إلى الجبهة الغربية والثانية إلى الجبهة الشرقية وقد تم إنزال هذه الشحنة في ميناء زوارة بليبيا وكان في استقبالها الملحق العسكري المصري وأحمد محساس وشملت هذه الشحنة ما يلي[2]:

السلاح	الكمية	الذخيرة	الكمية
– بندقية 303 ر	2000	خراطيش 303 ورصاص .	– 450
– رشاش لويس م/ط معهم 200 خزنة .	50	طلقة 303 وحارقة .	– 49 ألف و920
– رشاش إيطالي قصير 9 مللم بالخزن .	656	طلقة9 ملم للرشاش الإيطالي	150ألف
– رشاش برتا 9 مللم .	100	طلقة 9 ملم للرشاش البرتا	50 ألف .
– بندقية فرنسي 7،5مللم .	100	طلقة 7،5ملم فرنسي .	50 ألف و400
قنبلة يدوية ش.ف.	2000	طلقة 8 ملم	20 ألف .

[1] **عبد المجيد بوزبيد** : مصدر سابق، ص 93، 94 .
[2] **فتحي الذيب** : مصدر سابق، ص 238 .
أنظر أيضا : **عبد المجيد بوزبيد** :مصدر سابق، ص 96

		للهوتشكس(فرنسي)	
50 مفجر كهربائي 8	50	جلنجانيت .	500 كغ
مفجر طرقي 8	300	دينامو تفجير	2- .
قالب TNT.	250	علبة كبريت هواء	25 - .
مدفع فيكرز 303	10	فتيل سريع الانفجار	100متر
مدفع هوتشكس8 ملم باليا		فتيل مأمون	200 متر
		بدلة عسكرية كاكى	500 .
		ماكينة شحن بطاريات	2 .

2- اليخت "الحظ السعيد": كان هذا اليخت أيضا أهم وسيلة نقل السلاح من مصر إلى ليبيا وقد حمل على متنه شحنات معتبرة من الأسلحة وأهمها تلك التي حملت من مصر يوم 14 أكتوبر 1955 في اتجاه إحدى الشواطئ الليبية المهجورة بطرابلس ومنها تنقل إلى المزارع المخصصة للتخزين وقد اشرف محساس بنقلها عبر الشاحنات إلى الجبهة الشرقية[1].

وقد قام أحمد بن بلة لتسهيل عملية نقل السلاح بصفقة شراء سفينة تجارية لاستخدامها في نقل الأسلحة من مصر إلى ليبيا. كما اشترى أيضا قارب حمولته تصل إلى 57 طنا من ميناء نابولي بإيطاليا. [2]

النقل البري: ويتمثل في الجمال التي كانت تستخدم في نقل السلاح بعد أن يصل إلى الأراضي الليبية ومنها إلى الجبهة الشرقية. بواسطة الشاحنات ومن أهم الشاحنات التي استطاعت توفيرها لهذا الغرض نذكر:

أربع من نوع "لانسيا (Lancia) واثنان من نوع مارسيداس واثنان من نوع فيات، حمولة كل شاحنة 200ق (20 طن)، وكانت الشاحنات تنتقل تحت اسم شركة عبد الله عابد السنوسي SASCO حيث كانت تقوم بأربع رحلات في الشهر انطلاقا من مرسى مطروح إلى السلوم بمصر ومنه إلى الجبل الأخضر بليبيا [3].

---

[1] **فتحي الذيب** : مصدر سابق، ص 126

[2] **محمد بلقاسم وآخرون**. مرجع سابق، ص 49.

[3] **نفسه**، ص 60 .

وابتداء من سنة 1956 زادت وتيرة تهريب الأسلحة عبرا لحدود التونسية الجزائرية نتيجة جلاء القوات الفرنسية عن تونس، فأصبح الطريق أمام قوافل السلاح مفتوحا وعين عمار بن عودة مسؤولا عن التسليح، الذي استطاع في 20 نوفمبر 1956 إدخال شحنة من السلاح من مصر عن طريق ليبيا لتنقلها الشاحنات [1] إلى الحدود التونسية الجزائرية.

وقد كان نصيب الولاية الرابعة من هذه الشحنة 550 بندقية رشاشة من نوع F.M BRENT إضافة إلى الذخيرة. [2] وما نلاحظه من خلال الكميات الموزعة على الولايات، فإن الولاية الرابعة قد تحصلت على كمية أكبر من باقي الولايات، ربما يعود ذلك إلى احتياجها الشديد للسلاح لمواجهة تطورات الوضع العسكري في الولاية من جهة ومن جهة ثانية الضغط الكبير الذي تتحمله الولاية بحكم موقعها الاستراتيجي المفتوح على الولايات الغربية والشرقية.

ورغم أن الدعم المصري في هذه الفترة بدأ يتضاءل نوعا ما نتيجة العدوان الثلاثي على مصر من جهة ومن جهة ثانية الحصار المفروض على الموانئ والطرق البحرية واحتجاز السلطات الفرنسية لبعض البواخر المقلة للسلاح منها الباخرة أتوس التي احتجزت يوم 16 أكتوبر 1956 من طرف البحرية الحربية الفرنسية في عرض "كابو ديّيو" (على الشاطئ المغربي من منطقة مليلية المحتلة) وسيقت هذه الباخرة إلى قاعدة المرسى الكبير بدون أية مقاومة من قائدها [3]، فإن عمليات التهريب من الجبهة الشرقية بقي متواصلا حيث تم في 07 فيفري 1957 تهريب شحنة من السلاح كانت تحت إشراف أحمد محساس، وكانت عبارة عن ذخيرة مضادة للعربات المدّرعة ومن ليبيا تم نقل هذه الدفعة إلى المخازن المعدة لها قرب الحدود التونسية. وتسلم أيضا الدكتور محمد الأمين دباغين دفعة أخرى من السلاح يوم 07 أفريل من نفس

---

[1] الشاحنات كانت ملكا الليبي سالم شلبك وضعها تحت تصرف الثورة الجزائرية.
=<u>أنظر</u> : **المركز الوطني للدراسات** والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر : التسليح والموصلات أثناء الثورة 1956– 1962، منشورات وزارة المجاهدين، ص 97.

[2] كان نصيب الولايات الأخرى كالتالي :
الولاية الأولى : 400 بندقية رشاشة مع الذخيرة F.M BRENT
الولاية الثانية : 400 بندقية رشاشة مع الذخيرة F.M BRENT
الولاية الثالثة : 450 بندقية رشاشة مع الذخيرة F.M BRENT
القاعدة الشرقية : 100 بندقية رشاشة مع الذخيرة F.M BRENT
<u>أنظر</u> : – **نفسه**.

[3] **عبد المجيد بوزبيد** : مصدر سابق، ص 99.

السنة تم نقلها مباشرة بالسيارات إلى الحدود التونسية وقد كانت موجهة إلى قسنطينة والأوراس والجزائر. وفي20 ماي وصلت إلى الحدود التونسية الجزائرية دفعة ثالثة تسلمها محمد الهادي عرعار [1]. وفي 1958/01/26 استلم أعمر أوعمران الذي أصبح مندوبا لجيش التحرير في القاهرة شحنة من السلاح من مصر.

ولم يقتصر الدعم العربي على مصر فقط، وإنما ساهمت دول عديد في تقديم الدعم والمساعدة ليس في مجال التسليح، وإنما أيضا بأموالها وبفتح مؤسساتها التكوينية أمام بعثات الثورة الجزائرية. ومن هذه نذكر سوريا التي شكلت لجنة عرفت بلجنة السلاح لتتولى مهمة إرسال السلاح إلى الجزائر وفعلا قامت في سنة 1957بإرسال إلى الجزائر كمية من السلاح والذخيرة احتوت الشحنة على ما يلي[2]:

السلاح	الكمية	الذخيرة	الكمية
رشاش قصير بريتا 9ملم	5000	طلقة عيار 9ملم تشيكية .	4500،000
رشاش خفيف عيار 5،7 ملم نصف آلية نموذج 24– 29	500	طلقة عيار 7،5 ملم للرشاش الخفيف	1500،000
رشاش هوتشكيس عيار 8ملم	100	طلقة عيار 8 ملم	360،000
بندقية عيار 5،7 ملم نصف آلية نموذج 36 .	500	طلقة عيار 7،5 ملم عادية للبندقية نموذج 39 .	1125000
مدفع هاون عيار 60 ملم فرنسي .	10	طلقة عيار 7،5 ملم للبندقية نموذج 49.	1350000
مدفع هاون عيار 81 ملم فرنسي إيطالي .	60	قذيفة هاون عيار 60 ملم متفجرة فرنسية الصنع .	18000
بندقية عيار 5،7 ملم	3000	قذيفة هاون عيار	18000

[1] **بوبكر حفظ الله** : مرجع سابق، ص 227.

[2] **محمد بلقاسم وآخرون** : مرجع سابق، ص 189 .

نموذج 49		81 ملم متفجرة	

كما قدم العراق أيضا سنة 1960 دعما عسكريا من أسلحة وذخيرة قدرت قيمتها المالية بربع مليون دينار عراقي كانت تصل إلى الثورة الجزائرية عبر الأراضي الليبية[1].

وقد ساهمت يوغسلافيا في عهد تيتو في تسليح جيش التحرير الوطني، حيث أرسلت كمية من الأسلحة مكونة من آلاف البنادق والرشاشات عبر الإسكندرية. إلى الحدود المغربية ومنها تسرب إلى داخل الوطن وتوزع على كامل الولايات بكميات متفاوتة حسب احتياجات كل ولاية(2) .

وبعدما تعرفنا على الدعم الذي تلقته الثورة الجزائرية في مجال التسليح سواء كان الدعم عن طريق إرسال الأسلحة إلى الثورة مثلما قامت به مصر أو عن طريق تسهيل عمليات تهريب السلاح بواسطة إقامة المراكز لتخزين الأسلحة مثل ما قامت به تونس وليبيا القاعدتين الخلفيتين للثورة الجزائرية، حتى في المرحلة الأولى من الثورة رغم أن تونس كانت لا تزال تحت السيطرة الفرنسية، فلم تتوان لحظة واحدة لتسهيل عملية مرور قوافل السلاح عبر أراضيها متحدية بذلك الأخطار الناجمة عنها، ولإيصال الأسلحة الموجودة في المراكز الخلفية الشرقية أنشأت الثورة تنظيما محكما على الحدود الشرقية الجزائرية يتولى بنفسه مهمة نقل السلاح الموجود في القواعد الخلفية لإيصاله إلى الولايات المعنية وتوزيعه حسب احتياجات كل ولاية. وقد تولى مسؤولية هذا التنظيم المنطقة التي عرفت بعد مؤتمر الصومام بالقاعدة الشرقية. فما مدى مساهمة القاعدة الشرقية في نقل السلاح إلى الولاية الرابعة ؟

القاعدة الشرقية:

كانت هذه المنطقة تابعة إلى المنطقة الثانية. وبعد استشهاد باجي مختار، وضعف الثورة فيها، أعاد تنظيمها الشهيد شيهاني بشير، وأرسل إليها قادة من المنطقة الأولى، وما زال أحدهم حيا، وهو المجاهد الوردي قتال. ولم يكن الأمر متنازعا عليه، وإنما النزاع جاء خاصة مع مؤتمر الصومام، وانتهت باسم القاعدة الشرقية.

تضم القاعدة الشرقية كل من القالة، وسدراتة، وبوثلجة، والونزة، وسوق أهراس. وقد كانت في بداية الثورة تتنازعها كل من المنطقة الأولى

---

[1] نفسه، ص 240 .

2- نفسه ، ص 331 .

والثانية وهو ما أكده المجاهد شويشي العيساني [1] قائلا :... " **أشير إلى أن جهتنا كانت تابعة للمنطقة الثانية ونتيجة أسباب معينة تحولت إلى المنطقة الأولى وبعد أن تعكر الجو إثر الأزمة التي حدثت في الأوراس انفصلت جهتنا عنها..**" [2].

ولعل الأسباب المعينة التي أشار إليها المجاهد العيساني، تكمن في فشل توحيد القيادة بعد استشهاد باجي مختار، والأزمة التي حدثت في الأوراس، ومحاولة عجول تصفية قادة الثورة.

وعن سبب اختيار هذه المنطقة كقاعدة جاء في التقرير الولائي حول قوافل السلاح المنعقد بسوق أهراس أن قادة الثورة لاحظوا بأن هذه المنطقة قد تكوّن بها جيش منظم أحسن تنظيم ومسلح أحسن تسليح ضم في صفوفه عدد هائل من المجندين في صفوف الجيش الفرنسي ويملكون خبرة معتبرة في القتال وخاض معارك كبرى وفرض وجوده في المنطقة[3]. أما المجاهد شويشي العيساني مسؤول الفيلق الأول العسكري فيرجع أسباب ذلك إلى كونها منطقة حدودية مما جعل القيادة تقرر جعل هذه الجهة منطقة عبوريتم من خلالها تموين الثورة بالسلاح والعتاد الحربي [4].

أسندت لهذه القاعدة مهمة تنظيم قوافل نقل السلاح إلى الولايات الداخلية والتكفل بحمايتها، وتموينها كما شكلت مصالح لشحن الأسلحة وتفريغها ونقلها من المراكز الخلفية حتى الحدود التونسية الجزائرية وشكلت كتائب لإيصالها إلى الداخل [5].

وقد أشرف على تسيير هذه القاعدة كل من العقيد عمارة بوقلاز – الرائد العيساني شويشي – الرائد محمد عواشرية – الرائد طاهر الزبيري [6].

---

[1] الرائد شويشي العيساني: من مواليد1915 ببوثلجة، انخرط في صفوف جيش التحرير الوطني في 1955.

=<u>أنظر</u>: **مجلة أول نوفمبر**: "مجابهة العدو في الحدود الشرقية"، العددان 98، 99، نوفمبر-ديسمبر1998، ص 43 .

[2] **نفسه** ص 36 .

[3] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** : التقرير الولائي حول قوافل نقل الأسلحة للولايات المنبثق عن الندوة الولائية المنعقد بسوق أهراس يوم 4 جوان 1998 ص 2 .

[4] شهادة المجاهد شويشي العيساني أدلى بها في ندوة مجلة أول نوفمبر، أدار الندوة وصورها علي العياشي، مجلة أول نوفمبر، مرجع سابق، ص 37 .

[5] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** : التقرير الولائي حول قوافل نقل الأسلحة...مرجع سابق ص2.

[6] شهادة المجاهد شويشي العيساني : في مجلة أول نوفمبر : " مجابهة العدو"، مرجع سابق، ص37.

وطبقا لمقررات مؤتمر الصومام شكلت ثلاثة فيالق عسكرية وكانت هذه الفيالق مدربة ومجهزة بوسائل عصرية وجنوده ينتمون إلى مختلف جهات الوطن، وكانت عند تكوينها تحت قيادة التالية :

الفيلق الأول :كان تحت قيادة شويشي العيساني وانتشر في المنطقة الواقعة من باب البحر إلى الحدود التونسية إلى غاية وادي سيبوس بالقرب من عنابة أي عند خط السكة الحديدية، ومن جبل الدير إلى وادي الداموس بالقرب من بوحجار.

الفيلق الثاني : كان تحت قيادة عبد الرحمن بن سالم، وانتشر في المنطقة الواقعة بين وادي بوناموسة إلى النبايل إلى سوق أهراس.

الفيلق الثالث : كان تحت قيادة الطاهر الزبيري : انتشر في المساحة الممتدة من سوق أهراس إلى الونزة إلى جبل بوخضرة وسدراتة ولمريج وجبل سيدي أحمد فساقية سيدي يوسف .

وبعد سنة من تكوين هذه الفيالق تكون الفيلق الرابع وأسندت مسؤوليته لمحمد الأخضر سرين وينوبه أحمد دراية. ومن هذه الفيالق تكونت فيما بعد حوالي 14 فيلقا في القاعدة الشرقية.

وحول مسار سير القوافل إلى الولاية الرابعة والثالثة يقول المجاهد شويسي العيساني أنها تستعمل خط السير التالي : جبل الدير، جبل الغرة، جبل السيفاية، أولاد مسعود، بني صالح، القرارم، جبل الدباغ، جبل بوسردوك، جبل بابور، جبل تابيورت – أكفادو بالولاية الثالثة ومنها تكمل طريقها نحو الولاية الرابعة. [1]

وقبل انطلاق القافلة كانت تتجمع في نقطة ما على القواعد الخلفية قرب الحدود وبعد إعطاء الأوامر بالسير في اتجاه معين حيث تستقبلهم وحدة من القاعدة الشرقية مكلفة بمرافقتهم وحمايتهم وتموينهم، وفي البداية كانت تستعمل البغال والخيول لنقل السلاح والعتاد الحربي، إلا أن هذه الوسيلة أثبتت عدم نجاعتها لسببين رئيسين:

أولا : عمليات التفتيش التي كانت تقوم بها قوات العدو على البغال والخيول المحملة بالعتاد والسلاح، مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى كشفها وفشل العملية.

للمزيد حول الموضوع أنظر : طاهر جبلي، القاعدة الشرقية 1954– 1962 : رسالة ماجستير جامعة الجزائر 2000– 2001، ص 84.

[1] شهادة المجاهد شويشي العيساني : مجلة أول نوفمبر : " مجابهة العدو"، مصدر سابق، ص 37 .

ثانيا : صعوبة إيجاد الغذاء لهذه الحيوانات خلال المدة التي تستغرقها الرحلة التي ربما تتجاوز الشهر.

لذلك فقد صار الاعتماد الكلي على المجاهد نفسه إذ أصبح يتولى بنفسه حمل الأسلحة، فكان كل مجاهد يحمل من 3 إلى 4 بنادق بذخيرتها التي تصل إلى 6 آلاف خرطوشة بالإضافة إلى عتاده الخاص فيقطع بهذه الحمولة الثقيلة مئات الكيلومترات مع الحرص على تجنب قوات العدو [1] في نهاية صيف 1957 أرسلت القاعدة الشرقية كتيبة لنقل السلاح إلى الولاية الرابعة كان عددها ما بين (102-125) أسندت قيادتها للشهيد يوسف الأطرش، وقد كان كل فرد من أفراد الكتيبة يحمل قطعتين من السلاح و600 خرطوشة وقد استعملت البغال في هذه العملية حيت تولت حمل أسلحة جماعية عددها خمسين قطعة من نوع بران و29/24. وقد سلكت هذه الكتيبة عدة مسالك محمية بوحدات القاعدة الشرقية حتى اجتياز ترابها الإقليمي بالمنطقة الرابعة لتستقبلهم وحدات أخرى من جنود الولاية الثانية والثالثة حتى البويرة ووادي المالح وفي تابلاط وجدوا قيادة الولاية الرابعة المتكونة من سي امحمد بوقرة وعليلي المدعو سي البغدادي أين سلموا لهم الأسلحة وعادوا أدراجهم بدون سلاح ما عدا بعض القطع من أسلحة الصيد [2].

الجبهة الغربية:

تعرفنا على مصادر الإمداد الخارجية الآتية من الجبهة الشرقية وأدركنا مدى أهميتها ودورها الكبير الذي لعبته عن طريق شبكات التسليح التي كونتها الثورة بالتعاون مع هيئات خارجية متضامنة مع الثورة في كل من ليبيا ومصر وتونس ولم يقتصر نشاط الثورة في هذا المجال على الجبهة الشرقية بل أيضا امتد إلى الجبهة الغربية التي لعبت هي الأخرى دورا مهما في تسليح المناطق الحدودية عبر المغرب الأقصى وصولا إلى الولاية الخامسة والولاية الرابعة.

وارتأينا الحديث عن الدعم الذي تلقته الثورة من خلال شبكات التسليح أنشأتها الثورة في كل من المغرب وإسبانيا من أجل تسهيل وتمرير الأسلحة وتهريبها إلى الداخل. [3]

---

[1] **نفسه.**

[2] شهادة مرازقية مجيد وعرعار عبد الرحمن : أدليا بها في الندوة الولائية المنعقدة بسوق أهراس يوم 4 جوان 1998. ص10 .

[3] عن هذا الموضوع، **انظر: يوسف مناصرية:** تمركز القوات جيش التحرير الوطني على الحدود الجزائرية المغربية من خلال الوثائق الفرنسية 1956-1960، في، مجلة عصور، عدد 6-7، جوان-ديسمبر 2005، مخبر مصادر وتراجم، جامعة وهران، الجزائر، ص 51-64.

وقد كان المغرب من البلدان التي ساهمت وبشكل كبير قبل إنشاء الخطوط المكهربة في عملية تسليح جيش التحرير الوطني ويؤكد ذلك مصطفى بن عمر، حيث يقول :" ..... **خلال فترة 1957 وجهنا اهتماما إلى الجانب المادي لجنودنا من حيث الألبسة والأسلحة والذخيرة، إلى غير ذلك، إضافة إلى الأسلحة التي كانت تأتينا من المغرب، فإن الأخوان النشطاء في المدن كانوا يمدوننا بالألبسة العسكرية وبالأسلحة** .." [1] عكف كل من محمد بوضياف وابن مهيدي والحاج بن علة وبوصوف وابن بلة في المغرب على إنشاء شبكة لوجيستيكية قصد تموين الوحدات المشكلة على الحدود بالأسلحة والذخيرة، وفي هذا الإطار فتح ورشات لصيانة العتاد في ثلاث مزارع، سرعان ما تحولت إلى شبه مصانع لإنتاج أنواع عديدة من الأسلحة وكميات معتبرة من الذخيرة بعيارات مختلفة مكنت من تزويد جيش التحرير الوطني.

كانت عملية التهريب تتم بواسطة السفن التي كانت تستأجرها أو تشتريها الثورة لهذا الغرض ويتم تفريغها في الشواطئ الإسبانية أو المغربية، ومن هناك تتكفل مجموعات تعينها الثورة لنقل الأسلحة والذخيرة إلى الداخل بواسطة الشاحنات أو السيارت الخفيفة وكذلك القطارات وتتبع في عملية تهريب الأسلحة طرق تمويهية كوضعها في سلل الخضار والفواكه كما أسلفنا ذكرها سابقا حيث كان صندوق الخضار يقسم إلى قسمين القسم الأعلى توضع فيه الخضر أو الفواكه والقسم الأسفل تخبأ فيه الأسلحة بطريقة لا تثير الشك ولا الانتباه، وما يجد الإشارة إليه هنا أن فاكهة البطيخ مثلا كانت تستغل لتهريب الأسلحة عن طريق إفراغ محتواها ثم توضع في داخله ما أمكن من الذخيرة الحربية ثم يغلق بطريقة فنية مع المحافظة على شكله الخارجي [2].

لقد كانت المساعدات المغربية قليلة نوعا ما خلال المرحلة الأولى من الثورة بسبب وجود المغرب الأقصى تحت السيطرة الفرنسية وقد كانت كل المساعدات التي تصل من الدول الخارجية عبر الجبهة الغربية كانت لتدعيم الكفاح المشترك في المغرب والجزائر، ولم تجد الثورة لنفسها الحرية التامة في التحرك والنشاط للبحث عن السلاح إلا بعد استقلال المغرب عام 1956، وتولي محمد الخامس عرش المغرب. والذي اتخذ موقفا مدعما للثورة الجزائرية إيمانا منه بوحدة المغرب العربي كله وبالمصير المشترك لأن الدين واحد واللغة واحدة .و نستشف ذلك من خلال الخطاب وجدة الذي ألقاه

---

[1] **مصطفى بن عمر** : مصدر سابق، ص 206 .

[2] **بوبكر حفظ الله** : التموين ، مرجع سابق ، ص 288.

في25 سبتمبر 1956 حيث يقول: "... **إن الشمال الإفريقي ليكون وحدة في الجغرافية والجنس والدين واللغة والتقاليد ولذلك فمصيره كما كان ماضيه واحد والمغرب بحكم الروابط العديدة التي تربطه بالجزائر الشقيقة وبحكم جواره منها وتأثره بكل ما يجري فيها لفي طليعة الدول التي يهمها استتباب الأمن والسلام في ربوعها ضمانا لسلامته وسلامة الشمال الإفريقي ...** "[1].

وفي هذا السياق يشهد منصور بوداود [2] أنه: "تسلم من القصر الملكي خمسة آلاف بندقية، منها رشاشات، وخمسة ملايين رصاصة..." [3] ويذكر أيضا أنه بتاريخ 1956/10/21 اشترت جبهة التحرير حمولة باخرة (La Chedite) المقدرة بـ: 60 طنا، وتم تهريبها إلى داخل الجزائر من الناحية الغربية بواسطة شاحنات نقل البضائع، بتزوير ألواح الترقيم. وقد وصل جزء منها إلى الولاية الرابعة والعاصمة. [4]

وعلى أساس التوجه الوحدوي والإيمان بالمصير المشترك كان المغرب القاعدة الخلفية للثورة الجزائرية حيث قدم للثورة الجزائرية دعما كبيرا وسهل من عملية وصول الأسلحة والذخيرة إلى الولاية الخامسة والرابعة والسادسة، ومن مظاهر هذا الدعم في مجال التسليح نذكر ما يلي:

1- إنجاز مصانع للأسلحة فوق التراب المغربي من أهمها:

- **مصنع تيطوان** : أنشئ في سنة 1958 وكانت تتم فيه صناعة القنابل من النوع الإنجليزي والمتفجرات.

- **مصنع بوزنيقة** : أنشئ سنة 1959 وكانت تصنع فيه القنابل الأمريكية والبنقالور والسلاح الأبيض.

- **مصنع تمارة** : أسس سنة 1960 ومختص في صناعة الرشاشات الخفيفة من نوع مات 49 والسلاح الأبيض.

- **مصنع الصخيرات** : تم تدشينه في سنة 1960 : وصنع فيه مدافع الهاون – عيار 45 والمتفجرات .

---

[1] **زكي امبارك** : أصول الأزمة في العلاقات المغربية الجزائرية ، ط1 ، دار أبي رقراق ، الرباط 2007 ، ص 152 .

[2] محمد بوداود المدعو منصور، من مواليد بومرداس في 1926/12/24م. مناضل قديم في حزب الشعب. انخرط في المنظمة الخاصة في نهاية سنة 1947. وكلف في سنة 1955 من قبل أعمر أوعمران بالباتصال بمحمد بوضياف، منسق جبهة التحرير الوطني، والطيب الثعالبي (المدعو علال)، مسؤول بالنيابة عن الدعم اللوجستيكي حتى سنة 1956.

[3] شهادة منصور بوداود: في، جيش التحرير المغاربي، مصدر سابق، ص 189.

[4] **نفسه**، ص 190.

– **مصنع المحمدية** أنشئ سنة 1960 واختص في صناعة مدافع الهاون عيار 60– 80 والبنقالور والألغام .

– **مصنع الدار البيضاء** : أنشئ سنة 1960، وتم تصنيع البازوكات والرشاشات مات 49 والمتفجرات والألغام والسلاح الأبيض [1].

2– جعل المغرب منطقة عبور لشبكات تهريب الأسلحة من خلال إنشائها لعدة مراكز للتموين بالسلاح وتخزينه منها:

مركز الناظور بالريف المغربي، مركز وجدة، مركز فقيف، مركز بركان، مركز القنيطرة، مركز الرباط، مركز الدار البيضاء، مركز طنجة، مركز تطوان [2].

وقد كان لهذا الدعم أثره الكبير في حصول الثورة على عدد كبير من شحن السلاح والذي ساهم بصفة كبيرة في تموين الولاية الخامسة أساسا، والرابعة والسادسة. وكانت أول شحنة وصلت إلى المغرب في أفريل 1955عن طريق سفينة دينا بلغت حمولتها 16،5 طن مابين بنادق عيار 303 وبنادق رشاشة من نوع بران والقنابل اليدوية. وقد أفرغت هذه السفينة شحنتها في ميناء "كابوديا" بمنطقة مليلة المغربية المحتلة، ليتولى بعد ذلك مجموعة من المناضلين الجزائريين نقلها إلى مراكز التخزين الموجودة في المغرب، وبعدها تنقل عبر الشاحنات والسيارات إلى مراكز التوزيع في الولاية الخامسة [3]. وتجدر الإشارة هنا أن من بين المرافقين لهذه الشحنة ضباط جزائريين منهم: هواري بومدين. وكان الهدف من ذلك تدريب الجنود على استعمال السلاح المرسل.

وفي 22 سبتمبر 1955وصلت شحنة أخرى من السلاح على متن الباخرة انتصار. وفي شهر مارس 1956 استفادت المنطقة الغربية من شحنة من السلاح التي تم تهريبها إلى السواحل الغربية عن طريق المركب ديفاكس، وكانت الأسلحة تتمثل في بنادق عيار 303 ومدافع فيكرز عيار 303 ورشاشات ومسدسات بريتا 9مام ومدافع الهاون بالإضافة إلى الذخائر المتعلقة بمعظم أصناف الأسلحة وفتائل التفجير [4].

وهناك عمليات كثيرة نفذت لتهريب السلاح عبر الجبهة الغربية بواسطة السفن التي كانت تستأجرها أو تشتريها الثورة رغم الحصار الكبير الذي فرض على مياه البحر الأبيض المتوسط واحتجاز الكثير من السفن التي

---

[1] **زكي امبارك** : أصول .... مرجع سابق، ص 162.

[2] **نفسه** ص 163 .

[3] **بوبكر حفظ الله** : مرجع سابق، ص 253.

[4] **نفسه**، ص 256.

لعبت دورا كبيرا في نقل السلاح إلى القواعد الخلفية سواء عبر المغرب، أو تونس وليبيا.

ولم تكن الطريق إلى الحدود المغربية آمنة، إذ كثيرا ما كانت البواخر التي تقل الأسلحة تتعرض إلى عمليات القرصنة أو المصادرة أو التخريب من طرف مصالح التجسس الفرنسية (S.D.E.C.E)، وعلى سبيل المثال تعرض الباخرتين (Typhoon) و(Burja) لتخريب دبره رجال مصالح التجسس الفرنسية في قلب ميناء طنجة، وكانت على متنهما حمولة من الأسلحة تكفلت بها شبكة التارجر الألماني بوشير.

وقد تعرضت أيضا العديد من البواخر القادمة من الشواطئ الأوربية أو المتوسطية للتفتيش والمصادرة من قبل البحرية الفرنسية في عرض مياه البحر الأبيض المتوسط مثل ما وقع للباخرة (Lydice) في أفريل 1959، حيث كانت محملة بـ: 12 ألف بندقة و2000 مدفع رشاش، ويعترف الخبراء العسكريون لو مرت هذه الحمولة لأوجدت صعوبة جمة للقوات الفرنسية الميدانية. [1]

ولم تكن الاستفزازات الفرنسية مقتصرة على البواخر في عرض البحر وإنما شملت أيضا اعتراض قوافل السلاح القادمة من مصر برا عبر طريق مرسى مطروح – طبرقة، بنغازي – طرابلس.

وقد وصل الأمر بالفرنسيين إلى محاولة سد كل منافذ الإمدادات للثورة بل استهداف مخازن القواعد الخلفية في حد ذاتها [2].

وعملت أيضا السلطات المغربية على محاولة الابتزاز و المساومة في ظل شح السلاح المهرب نحو الداخل وخاصة في المراحل الأخيرة من الثورة للضغط على قيادة الثورة لارغامها على إجراء تعديلات على الحدود الجغرافية ما بين المغرب والجزائر، وما يؤكد ذلك تمركز وحدات جيش التحرير المغربي عام 1958في ممر فقيق الاستراتيجي على الخط الذي يعتمد عليه مجاهدو الولاية الرابعة والخامسة والسادسة في عبورهم إلى الجنوب المغرب، وقد ازدادت أهمية ذلك الممر بعد إنشاء خط موريس [3].

---

[1] **Shat** : 1H1742 / D2 (Evolution des structures et des méthodes de le rébellion de 1957 – 1960 , Comandement en chef des forces en Algérie , Etat-Major Interarmées 2em Bureau Section Opérations.

[2] منها مخازن الكاف : أقامها "المالق" (MALG) كنظيراتها بمرسى مطروح وطبرقة وبنغازي وطرابلس لاستقبال وتخزين الأسلحة ومراقبتها وصيانتها قبل ترحيلها إلى الجزائر، وكانت هذه العمليات تجري تحت رعاية فريق من المسؤولين يراقبهم بوصوف نفسه =

=أنظر: **مصطفى بن عمر**: مرجع سابق، ص 209 .

[3] **بوبكر حفظ الله** : مرجع سابق، ص 262 .

وقد كانت طرق الإمداد البرية تتم عبر ثلاثة خطوط وهم :

– طريق وجدة – وهران – الجزائر: الذي كان يعتبر طريقا رئيسيا للشاحنات، وقد أغلق هذا الخط عام 1960.

– طريق وجدة بشار: الذي كانت تتمون عن طريقه الولاية السادسة. وقد اكتشف أمره في أواخر سنة 1961 [1].

– **خطوط السكة الحديدية:** وقد لجأ مهربو الأسلحة إلى استعمال القطارات في عملية التهريب بعد اكتشاف خط وجدة –وهران– الجزائر، ثم بعده خط وجدة بشار .و كثيرا ما كانت عملية إيصال السلاح عبر القطار لا تتجاوز سيدي بلعباس، ليكمل المناضلون تهريب الأسلحة بوسائلهم الخاصة [2].

ولم يكتف شبكات التهريب على الطرق البرية وإنما أيضا كانت تنقل الأسلحة عن طريق البحر عبر مينائي أليكانت وبرشلونة وميناء وهران.

وبالرغم من الإجراءات المشددة التي اتخذتها السلطات الفرنسي لمنع وصول السلاح إلى الجزائر فإن كميات من الأسلحة استطاع مهربو السلاح إدخالها إلى الجزائر عبر هذه القناة، الجدول التالي يبين لنا عدد الأسلحة التي وصلت إلى الولاية الرابعة عن طريق الجبهة الغربية.

دوريات جلب السلاح إلى الولاية الرابعة:

بما أن السلاح الذي كانت تحصل عليه الولاية الرابعة عن طريق العمليات العسكرية لا يسد النقص الذي تعانيه جراء ارتفاع تعداد جيشها، من جهة واتساع رقعة المواجهة، وتكثيف العدو للعمليات العسكرية من جهة ثانية. كان لزاما عليها كما ذكرنا آنفا الاعتماد على مصادر خارجية توفر لها ما تحتاجه، ولهذا كانت ترسل الدوريات [3] إلى الحدود الغربية والشرقية لجلب السلاح. وحسب الإحصاء الذي أجرته المنظمة الوطنية للمجاهدين بالبليدة، فإن مجمل الدوريات التي أرسلتها الولاية الرابعة تراوح ما بين 43

---

[1] أكتشف هذا الخط عندما وجدت القوات الفرنسية خزانا سريا في إحدى الشاحنات يحتوي على 60 بندقية، وكانت الشاحنة انطلقت من بشار نحو احد الجبال حيث كانت تتواجد وحدات جيش التحرير، وقد كان يقود الشاحنة أحد عملاء الشبكة المدعو الحسين يقطن ببشار وبعد إجراءات التحقيق والاستنطاق أكد أن شحنة السلاح آتية من المغرب فأصدرت السلطات الفرنسية أمرا بغلق طريق المغرب بشار .

أنظر: **بوبكر حفظ الله** ، مرجع سابق ، ص 277 .

[2] **نفسه**، ص 278 .

[3] الدوريات : هي وحدات تكونت من مجندين التحقوا بجيش التحرير ووجهوا إلى القاعدتين بالحدود الشرقية والغربية لجلب السلاح .

إلى 45 [1]. ويمكن تقدير قطع الأسلحة التي وصلت إلى الولاية الرابعة عن طريقها ما بين 900 و1000 قطعة فقط [2].

ويدل هذا على أن كمية الأسلحة التي كانت تصل إلى الولاية الرابعة عن طريق هذه الدوريات كان قليلا بسبب الصعوبات التي كانت تواجه هذه الدوريات أثناء ذهابها أو إيابها لا سيما وأن الولاية الرابعة كانت جد بعيدة عن المناطق الحدودية ،فكثيرا ما كانت هذه الدوريات تتعرض لكمائن العدو لاسيما أثناء عودتها [3] حسب شهادة لخضر بورقعة في مذكراته فإن عدد الذين استشهدوا في طريقهم لجلب السلاح من تونس أو المغرب وصل إلى ثلاثة آلاف شهيد سقطوا بين الجبل الأبيض وخنشلة وجلهم استشهدوا دون سلاح وقد كان الواحد منهم يقطع مسافة 2000 كم ذهابا وإيابا لا يطمع خلالها المجاهد إلا الحصول على قطعة سلاح قد يأتي بها أو يموت دونها[4].

وفي سنوات 1957، 1958 كانت الولاية الرابعة تقوم بإرسال دوريات متتالية نحو الشرق والغرب، انطلاقا من المناطق المشكلة للولاية الرابعة يتكون أفرادها من شباب المناطق الثلاث للولاية الرابعة. ولم يكن الهدف من هذه الدوريات جلب السلاح فقط، وإنما أيضا التدرب على استعمالها، خاصة وأن جل الشباب كانوا حديثي العهد بالتجنيد، وكان هؤلاء الشباب يرسلون إلى القواعد الخلفية مجددين من السلاح غير قادرين على الدفاع عن أنفسهم. ونظرا للخسائر البشرية التي أصابت هذه الدوريات، أعطت قيادة الثورة الأمر بوقف إرسال الدوريات إلى الخلرج، بدءا من مطلع سنة 1958. [5]

ومن هذه الدوريات، دورية تشكلت في أواخر شهر أكتوبر سنة 1957 من طرف قائد الولاية الرابعة العقيد سي امحمد بوقرة، وكان انطلاقها من مركز عمرونة مشكلة من حوالي 40 مجاهدا من بينهم نذكر:

- ظريف الجيلالي (خميس مليانة).
- رابح بلعباس المدعو (الشيخ) من خميس مليانة .
- الحشايشي البغدادي المعروف (عباس) من خميس مليانة
- مصطفى قوادري عبد القادر (خميس مليانة).
- بوزيان الطيب (خميس مليانة).

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** للبليدة ، دوريات تسليح الولاية الرابعة 1956– 1962 .

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1956– 1958، مصدر سابق، ص 76 .

[3] **Rabah Zamoum** : op.cit, p 93.

[4] **لخضر بورقعة** : شاهد، مصدر سابق، ص 33 .

[5] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** تقرير الولاية الرابعة، ج1، التقرير السياسي (1956–1985)، ص67.

- ظريف أحمد (خميس مليانة).
- حمزة علي المدعو (بوعشرة) من مليانة
- عبد القادر الونشريسي (مليانة).
- عنصر عبد القادر (عين الدفلى).
- مسطاش أحمد (عين الدفلى).
- عبد القادر بن بوعلي (حمام ريغة).
- المخفي (حجوط).
- عبد القادر عزيزو (خميس مليانة).

وكانت هذه الدورية مسلحة بأسلحة بسيطة من بنادق صيد، خناجر، وقليل من المسدسات القديمة، وأوكلت قيادتها إلى سي البغدادي وسي قويدر وكان كل واحد منهما مسلح بمسدس رشاش وكان يرتديان الزي العسكري بعكس أفراد الدورية الذين كانوا يرتدون ألبسة مدنية.

وعند وصولها إلى أولاد بوعشرة انضمت إليهم مجموعة من مجاهدي المنطقة الثانية، فأصبح العدد الإجمالي حوالي: 70 مجاهدا، قسموا إلى فصيلتين [1].

الفصيلة الأولى : أوكلت قيادتها إلى سي قويدر.

عدد أفراد الفصيلة حوالي 40 مجاهدا.

و قد اشرف على تشكيلها كل من سي امحمد بوقرة، سي لخضر، سي عبد العزيز، وكان سن أفرادها يتراوح ما بين 18 و20 سنة معظمهم كانوا طلاب بالكتاتيب القرآنية أو الثانويات غادروا مقاعد الدراسة والتحقوا بجيش التحرير وعند وصولها إلى المنطقة الأولى التحقت بها فصيلة أخرى مكونة من 30 مجاهدا وقد اشرف على تدريب كتائب هذه الولاية والعودة بها إلى نفس الولاية مع ممثلي قيادات الولايات الأولى والثانية والثالثة والسادسة 10 ضباط من ضمنهم : فلاح– رمضان– الطيب الجغلالي – البشير بطاط – الحاج بوفاريك.

و قد كان مسارها كالتالي:

– جبال موقورنو– جبل ديرة – بوقعودن– سور الغزلان –بئر غبالو– سد المسيلة، مرورا بقلعة بني حماد، جبل أحمر خدو، الجبل الأزرق –جبل كيميل بالأوراس – الجرف جبل بوجلال إلى أن عبرت الحدود إلى تونس.

وعند وصولها إلى مقر القيادة العسكرية بالكاف قدم إليها الضابط سي صالح صحبة الطبيب سي محمد، لمعاينتها وتقديم الإسعافات الأولية من

---

[1] **محمد بن اسماعيلي** : على طريق النصر، مصدر سابق، ص7.

فحص وتضميد للجروح، انتقل أفرادها إلى مركز عين عمارة ومنه إلى مركز برج المقراني حيث وجدت ممثل الولاية الرابعة بالخارج في استقبالها، بعدها نقلتها القيادة إلى قرية تالة، مكثت بها عدة أيام ومنها إلى مركز الربيبة أين التقت للمرة الثانية بكل من فلاح وبطاط ومصطفى وسي البشير وسي اعمر أوعمران ممثلي قيادة الولاية الرابعة صحبة المشرفين العامين على التدريب العسكري وهم : العقيد زرقيني، عبد الله صالحي المدعو (بورب) – علي شكري – خميستي محمد – وقد كانت فصائل أخرى من الولايات التالية: السادسة والثانية والأولى والثالثة، وبعدها قسمت الفصيلة إلى أفواج ووزعت عليهم الأسلحة وبرنامج التدريب. [1]

الفصيلة الثانية : انضمت بأمر من سي عز الدين إلى فصيلة الصوفي والعائدة من المغرب ليصطحبها إلى المنطقة الأولى بناحية الأخضرية وكان يشرف عليها ويقودها " البغدادي الحشايشي .و قد بلغ عددها حوالي 80 مجاهدا [2].

وقد أجلت انطلاقة الفصيلة الثانية بسبب قيام العدو بعملية تمشيطية لقرى ودواوير ناحية المدية والبرواقية، حيث حاصر المنطقة الفاصلة بين قرية دراق والبرواقية لمدة يومين كاملين. وخلالها نصبت قوات جيش التحرير بقيادة محمد البليدي كمينا لقافلة عسكرية مكونة من أربع شاحنات وسيارة جيب ومدرعة كانت تضم حوالي 120 جنديا كانت تراقب تلال سفوح جبل أولاد هلال وقد قتل من في القافلة من جنود وأحرقت الشاحنات وسيارة جيب .

كما وقع اشتباك أيضا بين أفراد الفصيلة والقوات الفرنسية على بعد 5 كم من سد وادي الشرفاء في الضفة الجنوبية لوادي الشلف(ناحية أولاد بوعشرة. أسفر عن سقوط حوالي 17 شهيدا من أفراد الفصيلة وخمسة جرحى متفاوتي الخطورة.

بعدها واصلت الفصيلة طريقها نحو جبال الاخضرية وجدت في استقبالها قائد الولاية أمحمد بوقرة وخلالها انضم إلى أفراد الفصيلة حوالي40 مجاهدا من أبناء المنطقة. واتخذت طريقها عبر المسار الذي سلكته الفصيلة الأولى .

دامت رحلة الفصيلتين مدة 47 يوما .

كان برنامج تدريب الجنود على النحو التالي:

---

[1] شهادة ظريف الجيلالي **نقلا عن** محمد بن اسماعيلي : مصدر سابق، ص 11، 18.

[2] **نفسه**، ص 7.

الفترة الصباحية:

- ممارسة التمارين الرياضية قبل طلوع الشمس .
- التدريب على تفكيك وتركيب الأسلحة وكيفية استعمالها .
- التدريب على الرماية بالذخيرة .

الفترة المسائية. [1]

- التدريب على السير العسكري المنظم .
- التدريب على القفز والزحف .
- التدريب على كيفية رمي القنابل اليدوية
- التدريب على المواجهة والتصدي للدبابات
- التدريب على كيفية السير والتخفي عن الطائرات المقاتلة والتصدي لها[2].

الفترة الليلية:

- دراسة ومناقشة كيفية وضع خطة الكمين أو المعركة .
- دراسة وتحليل ما استجد على الساحة السياسية للثورة .
- محاضرات وإرشادات ونصائح .
- الاستماع إلى صوت الجزائر الثورة على الساعة العاشرة وخمسة عشرة دقيقة ليلا .

وقد كانت مراكز التدريب تتغير من يوم لآخر حسب متطلبات نوع التدريب وطبيعة الأرض المخصصة بها واستمرت مدة التدريب شهرا كاملا من ديسمبر 1957 إلى جانفي 1958 .

ففي يومي 8 و9 جانفي 1958 تجمعت كل الفصائل والأفواج بمركز الربيبة حيث وزعت عليهم الأسلحة المتنوعة مثل (موزير ألماني) ومباشرة وبعد أن ألقى العقيد أوعمران كلمته دعا فيه إلى الحزم والإقدام والاندفاع شكل فيلقا من ثلاث كتائب:

الكتيبة الأولى : وهي كتيبة الولاية الرابعة وكلف ضابطا صحبة الضابط بالحسيني بقيادتها إلى داخل الوطن .

الكتيبة الثانية : كتيبة الولاية الثالثة عين مصطفى قائدا لها .

الكتيبة الثالثة : كتيبة الولاية الأولى والثانية.

زودت كل كتيبة بـ :

- 17 مدفعا رشاشا من نوع (أ.م .ج) عيار34 و 42 , من صنع ألماني أيضا [1].

---

[1] نفسه، ص 59.

[2] نفسه، ص 60 .

مدفعين رشاشين من نوع (بران) صنع إنجليزي .

وفي صبيحة يوم 11 جانفي 1958 أعطيت الأوامر لكتائب الولايات بالعودة.

انطلقت كتيبة الولاية الرابعة البالغ عددها حوالي 175 جنديا تحت إشراف كل من الضابط بالحسيني وسي البشير وبطاط وسي فلاح الذي عاد في صباح اليوم الثالث إلى مقر القيادة بالربيبة.

ولم تكن طريق العودة تخلو من مخاطر وصعوبات فقد استشهد خلالها حوالي133 جنديا [2] بما فيهم قائد الكتيبة وكاتبه وأسر أربعة خلال معركة دارت رحاها في جبل الطرف، ناحية أم البواقي.

وفي جبال الأخضرية كانت خاتمة مطاف رحلة هذه الدورية التي دامت حوالي6 أشهر .

أدى توسع الثورة وانتشارها وتزايد عدد وحدات جيش التحرير الوطني بالولاية الرابعة إلى البحث عن مصدر لتموين جيشها بالأسلحة، وفي الكثير من المرات كانت هذه الدوريات تعبر هذه المسافات الطويلة مشيا على الأقدام يؤطرها بعض المسؤولين. من بينهم الشهيد أحمد عليلي البغدادي [3] الذي

---

[1] نفسه.

[2] من بين الذين استشهدوا على سبيل المثال لا الحصر:
ظريف الحاج – الطاهر قوادري – الصادق بن عبد الله، عباسي بن ميرة، بوزار قوادري، الطيب بلعباس محمد، بن ميرة زيتوني، بلحاج بلقاسم، سعيد زيتوني وابن عمه المسمى الزيتون، رابح بلعباس الجيلالي، وكلهم من ناحية عين الدفلى وأما بقية أسماء الشهداء فهم من نواحي الأخضرية، المدية، البليدة، الجزائر وبوفاريك وشرشال والونشريس وزكار أنظر : محمد اسماعيلي : على طريق النصر.. مصدر سابق، ص 82 .

[3] أحمد عليلي (سي البغدادي) : من مواليد 18 ماي 1925 بالخربة (العامرة حاليا) ولاية عين الدفلى، انتقلت عائلته وهو صغير إلى مدينة بوفاريك التي كانت رمزا للكولون التي وصفها " ترومللي" في السبعينات من القرن 19 م في كتابه Boufarik ": .. المتجول فيها لا يشعر بأنه في الجزائر، ما عدا إذا مربك شيخ يلبس برنوسا، لأن جل من عمرها من الألزاس واللورين .. فهي رمز من رموز الكولونيالية ...." تعلم سي البغدادي في مدرسة فرنسية مخصصة للأهالي. بعد المرحلة الابتدائية التحق بالتكوين المهني، وتعلم حرفة نجارة الأثاث. تأثر بالنهضة السياسية التي شهدتها الجزائر مع مطلع الثلاثينات، وانضم إلى فوج الكشافة الإسلامية التي كانت مدرسة للوطنية. وفي سن 17 انضم مع نهاية الحرب العالمية الثانية إلى حركة أحباب البيان من خلال حزب الشعب الجزائري، وبعد الحرب العالمية الثانية انخرط في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ومن خلالها أصبح عضوا في المنظمة الخاصة .. ألقي عليه القبض، ثم أطلق سراحه، فأخذ يتنقل بين بوفاريك والقليعة وحجوط فرارا من المضايقات البوليسية.
– بقي على الحياد في الصراع الذي وقع بين المركزيين والمصاليين .

لعب دورا لا يستهان في هذا المجال، ففي صائفة 1957 إلى خريف من نفس السنة عينته قيادة الولاية في مهمة إلى الخارج لتنظيم دوريات السلاح ،لا سيما بعد التحاق العديد من شباب المدن وخاصة مدينة الجزائر العاصمة بالثورة بعدد كبير وبغير تنظيم ولم تستطع قيادة الولاية استيعابهم، نظرا لنقص السلاح. في هذا الإطار جاءت مهمة البغدادي ليلتحق بالمغرب لاستيراد السلاح، واضطر إلى الانتقال إلى إسبانيا ثم إلى تونس، من هناك نظم كتيبة مدعمة ب170 مجاهد أدخلت عبر الولاية الثانية. وفي شهر مارس 1958 التحق هو ودوريته بالولاية الرابعة[1]. وعن دوره هذا يصرح الرائد ورقعة في إحدى شهادته قائلا:"... **لما عاد البغدادي من تونس، على رأس كتيبتين متباعدتين بمسافة يوم أو يومين، فكان ينسق بينهما، حتى وصلتا في شهر فيفري 1958، التقيت له في جبل اللوح، حيث كلفني البغدادي بحماية الكتيبة الأولى المحملة بالسلاح لإيصالها إلى المنطقة الثالثة، بينما بقي البغدادي يترقب وصول الكتيبة الثانية القادمة من تونس ... وأثناء**

– مع اندلاع الثورة ألقي عليه القبض بدون أن تكون له تهمة، ولم يشارك في العمليات الأولى، فأطلق سراحه في نهاية 1955. بعده التحق بالثورة، حيث اوكلت له مهمة نشر الثورة ،لأن تحضير الثورة تم بسرية تامة، وكانت التحضيرات أولية، وخصت مناطق معينة .

–بعد مؤتمر الصومام عينته قيادة الولاية الرابعة مسؤولا على المنطقة الثالثة بمساعدة سي محمد بونعامة بصفته عسكري وعمر بن المحجوب بصفته سياسي، وسي بلحسن بصفته مسؤولا عن الأخبار والاتصال، وفق قرارات مؤتمر الصومام .

– في صائفة 1957 إلى خريف 1957، عين سي البغدادي في مهمة إلى الخارج لتنظيم دوريات السلاح. التحق سي البغدادي ودوريته إلى الولاية الرابعة في شهر مارس 1958، وفي تلك الفترة نفسها كلف من جديد بمهمة في الخارج، وفي نفس الوقت لإجراء فحوصات وبغرض العلاج ،و في طريقه إلى المغرب قرب سبخة المرحوم فبقطب (البيض) وقع سي البغدادي في كمين في شهر أوت 1958، استشهد على إثره رفقة من كان معه .

خلف زوجة مجاهدة بالمنطقة الثالثة استشهدت قبل الاستقلال بثلاثة أشهر، ومازالت حية ترزق. وله شقيق شهيد وشقيقة مجاهدة .

<u>أنظر</u> : شهادة **محمود عيسى الباي**، أدلى بها في ندوة حول الشهيد أحمد عليلي في قصر الثقافة يوم 02/ 11/ 2002. جمعية مشعل الشهيد .

وعن ظروف استشهاد سي عليلي يروي لنا المجاهد عبد الرحمن شايد قائلا :" في صائفة 1958 كنت برفقة علي لونيسي وعبد الرحمن مقاتلي ومحمود بن تركية وعبد الرحمن مهني، حيث كنا متجهين نحو المغرب، وبالقرب من الشط الغربي هناك طريق يقع بين مركزين للعدو ينبغي قطعها ليلا وينبغي على المجاهدين التحكم في الوقت قبل طلوع النهار، ولابد من قطع منطقة السبخة قبل الفجر. وكان الفرنسيون يحاولون قطع الطريق أمام المجاهدين في الجبهة الغربية من السبخة. فمن ضمن الفوج المتكون من خمسة مجاهدين المذكورين آنفا سقط محمود بن تركية شهيدا. وبعد أيام قليلة سقط سي البغدادي رفقة سليم زميرلي أيضا في هذا المكان من السبخة .

<u>أنظر</u> : شهادة عبد الرحمن شايد أدلى بها في ندوة حول الشهيد أحمد عليلي، مصدر سابق .

[1] شهادة محمود عيسى الباي : ندوة عن الشهيد أحمد عليلي .. مصدر سابق.

تواجد البغدادي بجبل اللوح، أعطاني كلمة السر وهي بوفاريك – الغرابة، والحقيقة أنه اختار هذه الكلمة لأنه رأى ضمن جندي شاب من بوفاريك يعرفه البغدادي، وأراد أن يلفت انتباه ذلك الشاب، فذكر تسمية بوفاريك ... بعد يومين وصل سي البغدادي إلى الونشريس لغرض تسليم السلاح لقيادة المنطقة، فلم يجد قائد المنطقة بل وجد شابا قائد كتيبة اسمه بوشوارب الطاهر من طلبة ثانوية بن شنب الذين التحقوا بالثورة في إضراب 19 ماي 1956، وأصله من الأغواط، فقال له البغدادي انطلقت من تونس وطيلة هذه المسافة والمدة لم أسمع اسم الونشريس في صوت العرب ،و هذا في إشارة بأن النشاط الثوري شبه مشلول، فرد عليه الشاب بوشوارب :قال له يا الأخ (لأنه لم يكن يعرفه) مادام السلاح قد وصل سنسمعك صوت الونشريس، وبعد أسبوع، نظم هذا الشاب وعمره 21 سنة معركة أسر خلالها 43 جندي فرنسي، هذا بفضل الأسلحة الجيدة التي جاء بها البغدادي من نوع MG.Bren 34et 42، **كانت هذه الأسلحة الإنجليزية الألمانية آخر ما وصل إلى الولاية الرابعة عن طريق الدوريات، لأن الحدود سوف تغلق..."**[1].

ونشير هنا أن الثورة خلال نهاية 1957 وبداية 1958 كانت تملك كميات من السلاح في القواعد الخلفية، في كل من غار الدماء وتاجروين وقد استطاع أحمد عليلي (سي البغدادي) خلال مهمته التي قام بها إلى تونس أن يوفر للولاية الرابعة جزء من هذه الكمية [2].

ويختلف تعداد الدوريات في كل مرة، وتتشكل من متطوعين أو من هم معاقبين، وكثيرا ما كانت هذه الدوريات تصل إلى أهدافها لكن بعد خسائر كثيرة في الأرواح رغم أن في فترة 1957- 1958 لم تكن الأسلاك الشائكة قد بلغت ذروتها [3] .

فكثيرا ما كانت تقع في اشتباكات مع العدو على أرض تجهل طبيعتها بالرغم من وجود مرشدين وأدلاء خاصة في المناطق المكشوفة بسبب امتلاك العدو لوسائل وأجهزة متطورة. وفي هذا يروي لنا لخضر بورقعة في مذكراته قائلا :... **إن ما تحمله مجاهدونا في طريقهم إلى مناطق الحدود الشرقية يتجاوز كل تقدير بحيث كان الواحد منهم يقطع مسافة ألفي كيلومتر ذهابا وإيابا (2000)كلم) جلها في الجبال الوعرة والوديان والغابات محفوفة**

---

[1] شهادة **لخضر بورقعة** حول الشهيد أحمد عليلي المدعو سي البغدادي : في ندوة بقصر الثقافة 02/ 11 / 2002، تنظيم جمعية مشعل الشهيد.

[2] **Shat** : 1 H 2035 (Mouvements des renforts ALN entre Tunisie et Algérie du 20/ 12/ 1957 au 15/ 1/ 1958 / , 1-6.

[3] Mohamed Teguia : L'Armée, op.cit, p 61.

بالموت تراقبها قوات العدو المدججة بالأسلحة وأدوات المراقبة المشددة، هذه المخاطر العظيمة لا يطمع من خلالها المجاهد إلا في الحصول على قطعة سلاح قد يأتي بها وقد يموت دونها...." [1]

لعبت فيدرالية جبهة التحرير بالخارج دورا كبير ا في توفير الأسلحة لهذه الدوريات، حيث تحملت مسؤولية توفير الأسلحة التي كانت في الغالب تخزن في الحدود الشرقية والغربية، لتكلف بعد ذلك دوريات خاصة ترسلها الولاية المعنية لجلبها أو قوافل يرسلها التنظيم الثوري على فالحدود لإمدادها بما تحتاجه من سلاح.

ومن خلال التقرير العسكري الذي قدمه الجنرال "ماسو" إن حوالي1200 قطعة سلاح تعبر شهريا الحدود التونسية الجزائرية و200 إلى 300 قطعة عبرت الحدود المغربية الجزائرية في السداسي الأول من عام 1957 [2] .

ومن خلال هذا التقرير نلاحظ أن كمية الأسلحة التي تعبر الحدود التونسية أكبر بكثير من تلك التي تعبر الحدود المغربية، ربما يعود ذلك إلى النشاط المكثف الذي تقوم به فيدرالية جبهة التحرير بالخارج خاصة في ليبيا وتونس والقاهرة، والعراق حتى سوريا، لأن الطبيعة في الجبهة الشرقية مساعدة أكثر مما هي عليه في الجهة الغربية، حيث هي جد مكشوفة.

كما أن كمية الأسلحة التي كانت ترسل إلى الولاية الرابعة وحسب محمد تقية اقل بكثير من الكمية التي كانت تحصل عليها عن طريق الاشتباكات والكمائن التي كانت تنفذها .

هذا ما يرجح أن الولاية الرابعة لا خيار لها فقد كانت دائما تعتمد أساسا على مبدأ الاعتماد على الذات، ويؤكد في نفس الوقت صعوبة إمداد الولاية الرابعة بالسلاح عبر الحدود هذه الصعوبة تأكدت كلية مع منتصف 1959 بعد إنشاء خط شال [3].

وقد وصلت إلى الولاية الرابعة ما بين 1 ماي 1957و 31 أوت 1959 كميات من الأسلحة الخفيفة والثقيلة ما بين مدافع الهاون، بنادق رشاشة ثقيلة وخفيفة، مسدسات رشاشة، قنابل يدوية. بلغت كميتها على النحو الآتي [4] :

---

[1] **لخضر بورقعة** : شاهد، مصدر سابق، ص 33.

[2] **Mohamed Teguia** : L'Armée, OP.cit , P 64.

[3] **Ibidem.**

[4] **عبد المجيد بوزبيد** : مصدر سابق، ص 218 .

نوع السلاح	كميته
بنادق	4950
بنادق رشاشة	265
بنادق رشاشة ثقيلة وخفيفة	//
مسدسات	65
مسدسات رشاشة	575
إينارجا– قنابل يدوية	24
مدافع الهاون وبازوكات	49

ومن خلال هذا الجدول فقد بلغت كمية الأسلحة التي تحصلت عليها الولاية الرابعة حوالي 5928 بينما نجد أن الولاية الأولى تحصلت على 6342 .

وإذا أجرينا مقارنة بين ما تحصلت عليه الولايتين نجد أن الفارق هو 414 قطعة، ربما يعود ذلك إلى أن الولاية الأولى كانت أكثر الولايات حظا في الحصول على الأسلحة باعتبارها منطقة حدودية وأن جميع الأسلحة التي تأتي من الخارج كانت تمر عبر الولاية الأولى.

وحسب محمد تقية فإن الولاية الرابعة خلال هذه الفترة تحصلت على بعض القطع الحربية كانت ملكا للجيش المغربي وأصبحت بحوزة الثورة بعد استقلال المغرب ومن أهمها:

- M.G (الرشاش الألماني) .
- P.M 40 (ألماني الصنع) .
- بنادق موزير إسبانية الصنع) [1].

أما كمية الذخيرة التي تحصلت عليها الولاية الرابعة خلال نفس الفترة فيمكن لنا معرفتها من خلال هذا الجدول التوضيحي. [2]

نوع الذخيرة	كميتها	نوع الخيرة	كميتها
قذيفات مدافع هاون 81 ملم	570	فتائل بطيئة	/
قذيفات مدافع هاون 82 ملم	560	حبال متفجرة	/
خراطيش خاصة 20 ملم	/	بنجالورات	/
خراطيش خاصة 12،7 ملم	/	قذيفات استرجاع	/

[1] **Mohamed Teguia** : L'Armée, P -64

[2] **عبد المجيد بوزبيد** : مصدر سابق، ص 219، 220 .

خراطيش خاصة 35 ملم	/	قذيفات إينارجا	90
خراطيش303 عيار 6،35	/	قذيفات 37س ر	/
خراطيش303 عيار 6،39	/	روكات فيات	22
خراطيش303 عيار 6،5	/	روكات بازوكا	/
خراطيش303 عيار 7،43	/	قذيفات مدافع هاون 45ملم	600
خراطيش303 عيار 7،5	194000	قذيفات مدافع الهاون 60 ملم	/
خراطيش303 عيار 7،62	/	بلاستيك بالكيلوغرام	100 .
خراطيش303 عيار 7،69	/	روكات مدافع هاون 45ملم	/
خراطيش303 عيار 7،7	430000	قنابل يدوية دفاعية	610
خراطيش303 عيار 7،92	355000	قنابل يدوية هجومية	1345
خراطيش303 عيار 8 ملم	126000	ألغام مضادة للأفراد	/
خراطيش303 عيار 9ملم	530000	ألغام مضادة للدبابات	/
خراطيش303 عيار 11،43	7200	صاعقات LBAC	/
	/	صاعقات نارية	/

وما يمكن أن نلاحظه من خلال هذا الجدول أن هناك أنواع عديدة من الذخيرة لم تكن تملكها الولاية الرابعة كصاعقات النارية والكهربائية والفتائل البطيئة والحبال المتفجرة الخ ...

مع نهاية 1957 ارتفعت عدد قطع السلاح والذخيرة لدى مجاهدي الولاية الرابعة فمن بين 8000 مجاهد نجد أكثر من النصف يمتلكون أسلحة حربية، لكن علينا أن نعرف أيضا أن في هذه الفترة سترتفع قوات العدو، حيث صرح سالان أن الجيش الفرنسي بلغ حوالي 450 ألف إضافة إلى 50 ألف من القوات الإضافية [1] ضف إلى ذلك أن هذا الجيش أصبح يمتلك معدات جد متطورة سواء من حيث الطيران أو المدفعية ورغم ذلك سيلجأ إلى استعمال الأسلحة المحرمة دوليا أي النابالم، واعتماد خطة التربيع وتأسيس مكاتب لاصاص في كل مكان، وهو ما جعل الجنرال ماسو يرفع تقريرا للمقيم العام "روبير لاكوست" أعلمه فيه أن جبهة التحرير فقدت خلال 9 أشهر من سنة 1957 24 ألف قتيل و124 قطعة سلاح جماعي و5000 بندقية حربية و1000 بندقية صيد و6000 مسدس على المستوى الوطني، وأشاد بالدور الذي لعبته فرق الدفاع الذاتي خاصة في: "أورليانفيل"، والظهرة

[1] القوات الإضافية : هم مجندون جزائريون مدعمون للقوات الفرنسية مثل الحركة، القومية

والونشريس، والأطلس البليدي. وخلص الجنرال ماسو إ'لى أن مسألة القضاء على الثورة أوشك على نهايته. [1]

وقد أجريت دراسة عامة من طرف مصالح الاستعلامات الفرنسية عن تطور قدرات جيش التحرير من حيث التسليح وتعداد الجند وعن هذا التطور –في الولاية الرابعة– خلصت هذه الدراسة إلى ما يلي [2] :

التاريخ	التعداد	مورتي	رشاش	FM	PM	F.G	A.AC
1957/08/15	2100	/	15	40	260	650	/
1958/01/15	2306	/	13	73	340	370	2
الفارق	200	/	02	33	80	80	2

نلاحظ من خلال هذه الإحصائيات التقريبية التي أعدتها مصالح الاستعلامات الفرنسية، أن قدرات الولاية الرابعة كانت في تزايد ولو ببطئ، علما أن تعداد جيش التحرير الوطني كان أكثر بكثير مما ذكر في هذا التقرير فقد تجاوز 6 آلاف مجاهد.

ومن ثمة هذه العدة من السلاح لم تكن تستجيب للعدد الهائل من المتطوعين الشباب في جيش التحرير بالولاية الرابعة، مما جعلها تعاني نقصا حادا في السلاح، فحتى الكمية التي كانت تغتنمها من العدو في بعض الأحيان لا يمكن استعمالها لانعدام الذخيرة المخصصة لها. وقد سجل التقرير ارتفاع محسوس في السلاح لا سيما من نوع FM وPM، لكن إذا ما قورنت الولاية الرابعة بغيرها من الولايات الأخرى نجد الفارق كبير بينهم، ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر ما ورد في التقرير عن الولاية الخامسة [3].

التاريخ	التعداد	مورتي	رشاش	F.M	P.M	F.G	A.A.C
1957/08/15	5600	07	22	159	585	3120	/
1958/01/15	5320	07	24	124	412	3616	/
الفارق	320	/	02	35–	73–	496	/

[1] **Mohamed Teguia** : L'Armée, op.cit, P -65

[2] **Shat** : 1H 1261/1 : Commandement Supérieur interarmées 10° Région Militaire, Etude générale sur l'évolution du Potentiel de L'ALN (armement – personnel) au cours du 2em Semestre 1957, Etat- Major – 2em Bureau Section OPE – PLIT.

[3] **Ibidem**

وخلص التقرير إلى أن الولاية الأولى هي الجهة المرشحة لجلب السلاح للولاية الرابعة، وعليه شكلت فرنسا فرق عسكرية متخصصة في مراقبة ومتابعة دوريات جلب السلاح نحو الداخل، يكون مقرها على تراب الولاية الأولى، لمراقبة المسالك الرابطة بين المناطق الخامسة والسادسة والرابعة والثانية، ومرتفعات الحضنة في اتجاه الولاية الرابعة أو الثالثة. صحيح أن الولاية الرابعة راهنت كثيرا على إرسال دوريات عبر تراب الولاية الأولى، لما لهذه الأخيرة من علاقات تنسيق وتعاون، حيث حرصت الولاية الرابعة في إطار تنظيم دوريات جلب السلاح من الجهة الشرقية، وكذا بغية تفعيل التعاون بين الولايات على انتداب ممثلا لها لدى الولاية الأولى، وهنا نذكر بعض الشخصيات التي تولت هذه المهمة وهم الطيب الجغلالي، (شهيد) موسى شارف، وشرقي محمد المدعو نايف، (عمر بن المحجوب، وسعيد ميسوني [1].

أما بالنسبة لكمية السلاح الموجهة للولاية الرابعة المسجلة ما بين ديسمبر 1957 – جانفي1958 والتي لم تصل بعد والتي ورد ذكرها في التقرير هي على النحو التالي:

1– الموجهة من المغرب :

أ– عبر المنطقة الثامنة، الناحية الرابعة إلى المنطقة السابعة، الناحية الرابعة، والتي توقع استلامها في شهر فيفري تتضمن :

– خمسة قطع من نوع FM، 1500 خرطوش .

– مائة بندقية و20 ألف خرطوش، 2. رشاش Levis وكمية من الأدوية وجهازين اتصال لا سلكي .

ب – عبر المنطقة الرابعة من الولاية الخامسة، فقد سجل التقرير إرسال 13000 خرطوش، زيادة على 200 بندقية موزير تم إرسالها عبر الولاية الخامسة عبر مسار غير معروف [2].

مجموع الكمية التي سجلتها مصالح الاستخبارات الفرنسية في هذه الفترة ولم تستطع الإيقاع بها هي [1] :

---

[1] شهادة لخضر بورقعة في ندوة الذكرى الخمسين لاستشهاد العقيد سي امحمد بوقرة، نادي الجيش 05/05/ 2008 ،محفوظة في شريط سمعي بصري لدى الباحثة.

أنظر أيضا :

- **Mohamed Teguia** : L'Algérie, op.cit, P 321.

[2] **Shat** : 1H 1261/1 : Commandement Supérieur interarmées 10° Région Militaire, Etude générale sur l'évolution du Potentiel de L'ALN (armement – personnel) au cours du 2em Semestre 1957, Etat- Major – 2em Bureau Section OPE – PLIT.

الكمية	النوعية
02	رشاش Levis
05	رشاش حربي MG
300	بندقية
34000	خرطوش
02	جهاز لا سلكي

أما بالنسبة للكمية المحتمل وصولها إلى الولاية الرابعة حسب الاستخبارات تؤكد شحن كمية سلاح موجهة للولاية الرابعة خلال الفترة الممتدة ما بين 1957/10/11، و1957/12/31 تتضمن 805 قطعة موزعة على النحو التالي:

- 03 مورتي 45 .
- 05 مورتي 82 ملم.
- 11 بازوكا .
- 46 بندقية رشاشة.
- 260 مسدس رشاش .
- 450 بندقية .

غير أن الاستخبارات تجهل إن كانت بعض من هذه الأسلحة قد وصلت إلى الولاية الرابعة قبل تاريخ 15 جانفي 1958 أم لا.

ولعل هذه المعلومات الاستخبارتية تشير إلى الكتيبتين المحملتين بالسلاح اللتين كانتا تحت قيادة النقيب أحمد عليلي المدعو سي البغدادي واللتان وصلتا في شهر فيفري 1958 إلى الولاية الرابعة قادمتين من تونس.

الصعوبات التي واجهت عملية التسليح في الولاية الرابعة:

واجهت الولاية الرابعة وغيرها من الولايات الداخلية صعوبات جمة في الحصول على الأسلحة وقد عبرت القيادة في الداخل عن هذه الوضعية من خلال رسالة موجهة من قبل العربي بن مهيدي إلى القيادة في الخارج الممثلة في أحمد بن بلة وخيضر وبوضياف وآيت أحمد يعاتبهم فيها على لسان المؤتمرين والمجاهدين عموما ومما جاء فيها:"... **إن اليوم كل القادة في الجبال قد اقروا قرارات المؤتمر، ويعملون تحت سلطة لجنة التنسيق والتنفيذ ما عدا عمارة بوقلاز بسوق أهراس، وطالب العربي، فإن**

[1] **Ibidem**

مجموعاتهما تؤدي مهام جندرمة لصالح بورقيبة في الحدود ... لقد وعدتم قبل اندلاع الثورة وخاصة أحمد بن بلة بجلب كميات كبيرة من السلاح، مع العلم أن إلى غاية الثلاثي الأول من عام 1956 في ماعدا 450 قطعة التي أدخلت إلى الولاية الخامسة ومائة إلى النمامشة، لم ترسلوا إمدادات أخرى، أما الولايات الأخرى الثانية والثالثة والرابعة والسادسة لم يصلها أي شيئ، إن الدور الرئيسي للمناضلين في الخارج في خضم الثورة هو تموين البلاد بالسلاح، ولا نخفي عليكم الحقيقة سواء في المؤتمر أو الجبال، إخواننا المجاهدين في تذمر كبير بهذا الشأن ...". [1]

وقد عبر عن هذه المعاناة أيضا النقيب البغدادي في رسالة وجهها إلى العقيد سي صادق بتاريخ 12 جويلية 1957، ويتضح من خلالها معاناة الولاية الرابعة من ندرة السلاح لاسيما السلاح الحربي الجماعي والذخيرة[2].

وحتى الكميات التي كانت تخصصها القيادة في الخارج للولاية الرابعة، كانت تتعرض هي الأخرى للمصادرة من طرف جنود الولايات الحدودية الشرقية والغربية، وكثيرا ما كان مندوب الولاية الرابعة بالولاية الأولى سعيد موسوني يتدخل لدى قيادة الولاية الأولى للضغط على قادة المناطق لاسترجاع الكمية المصادرة من قبل جنود الولاية الأولى. نستشف ذلك من المراسلة التي وجهها الضابط حسين عبد السلام من الولاية الأولى، ردا على الاحتجاج الذي تقدم به سعيد موسوني إثر المصادرة التي تعرضت لها دورية الولاية الرابعة أثناء عودتها من قبل بعض جنود الولاية الأولى.

استهل حسين عبد السلام مراسلته بتقديم التحية النضالية، وأوضح بأن أسلحة الولاية الرابعة التي أخذت من قبل بعض جنود المنطقة الثانية من الولاية الأولى. قد تبين بعد التحقيق الذي أجري أن أربع إلى خمس قطع سلاح تم إعادة تسليمها إلى جنود الولاية الرابعة، أما القطع المتبقية فهي تلك التي وقعت في أيدي ما يسمى بالمشوشين[3].

---

[1] أنظر نص الرسالة كاملا في :

- Mohamed Harbi , Gilbert Meynier: FLN … OP.cit , P 488.

[2] يفهم من محتوى الرسالة أنها كتبت غداة مؤتمر الصومام وقبل حادثة القرصنة الجوية 22 / 10/ 1956 عكس تاريخ 07 جانفي 1957الذي أورده حربي وميني.

أنظر :

=-**Mohamed Harbi , Gilbert Meynier**: FLN … OP.cit , P 466.

عن هذا الموضوع أيضا أنظر :

= **- Yves Courriere** : L'heure des colonels , P 77.

[3] **Rabah Zamoum** :OP.cit , P93.

تعود ظاهرة الاستيلاء على الأسلحة ومصادرتها إلى الاضطرابات وعدم الاستقرار الذي كانت تعاني منه الولاية الأولى خاصة بعض ظهور بعض المتمردين فيما يعرف بظاهرة المشوشين [1]، وهي الحالة التي قدم في شأنها العقيد الحاج لخضر تقريرا مفصلا في اجتماع العقداء في 06/ 12/ 1958، مما تتطلب الاستنجاد بالولاية الرابعة والولاية الثالثة لإعادة الاستقرار لهذه الولاية الإستراتيجية فتم إرسال ثلاث كتائب من الولاية الثالثة وثلاثة من الولاية الرابعة وكوموندوس [2].

وهذا بالنسبة للجهة الشرقية أما من الجهة الغربية فقد كانت الأسلحة الموجهة إلى الولاية الرابعة منذ سنة 1956هي الأخرى عرفت نفس المصير. وفي هذا الإطار قامت الولاية الخامسة بالاستيلاء على الأسلحة الأولى التي أرسلت إلى الولاية الرابعة والتي تحمل علامة بيضاء، مما تطلب من الولاية الرابعة إجراء مفاوضات مع قيادة الولاية الخامسة من أجل استرجاع جزء من هذه الأسلحة [3].

لقد كان مشكل التسليح والمشاكل التي كانت تواجهها الولاية الرابعة في هذا المجال من وراء إرسال سي صالح زعموم إلى تونس رفقة النقيب عبد اللطيف [4] من أجل حث القيادة في الخارج على إرسال المزيد من السلاح والذخيرة وتقديم عرض حال عن وضع جيش التحرير في الجبال.

اتجه سي صالح غربا عبر الولاية الخامسة، وأثناء دخوله التراب المغربي، باشر بالاتصال مع قيادة الثورة هناك، حيث منح له جواز سفر

---

[1] **المشوشون** : وهي جماعات منشقة عن قيادة الولاية الاولى، بسبب معارضتها لقرارت مؤتمر الصومام .و كان عددهم حوالي700 شخص شكلوا خطرا على استقرار الوضع العام بالولاية، حيث كانوا يشنون هجمات على الدوريات الصغيرة التابعة لجيش التحرير ويجردون جنودها من أسلحتهم، ثم يعدمونهم، كما كانوا أيضا يعترضون طريق قوافل السلاح المتجهة إلى تونس، والعائدة منها، ويجردونها من أسلحتها. وهذا ما وضع فعلا الولاية الأولى في حرج كبير مع بقية الولايات التي تمر قوافلها عبر حدودها.

للمزيد أنظر : مصطفى مراردة(ابن النوي) : مذكرات الرائد مصطفى مراردة " ابن نوي"، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر 2003، ص 123 .

[2] **نفسه**، ص 107، 108 .

[3] **Hamoud Chaid** : Sans Haine Ni Pssion , Edition DAHLAB et ENAG , 3em edition , Alger 2005 , P 163.

- **Voir aussi** : Rabah Zamoum :OP.cit , P95.

[4] عشية مغادرة سي صالح الولاية الرابعة، تم استخلافه من قبل عمر أوصديق، ليتكلف بمهمة الاستعلام والاستخبار. **أنظر :**

- **Rabah Zamoum** :OP.cit , P95.

مغربي بتاريخ 17 أوت 1957باسم عبد اللطيف محمد لتسهيل مهمة التنقل، وبفضل ذلك تم انتقاله من تيطوان إلى عوينات بتونس عبر مدريد وروما ما بين 23 و25 أكتوبر 1957، وهذا يدل على أن سي صالح بقي مدة شهرين في المغرب حيث وصل قبل 17 أوت (تاريخ حصوله على جواز السفر) وهو ما مكنه من إجراء عدة اتصالات بالمسؤولين الجزائريين في القواعد الخلفية، حيث شرح لهم الأوضاع في الداخل.

وكذلك تلقى سي صالح في القواعد الخلفية احتجاجات بعض جنود الولاية الرابعة الذي تدربوا، ولم تسهل لهم مهمة العودة لمواصلة القتال، مما دفع بسي صالح إلى التدخل لصالحهم وتمكينهم من العودة إلى الولاية الرابعة حيث رافقهم من وجدة إلى فقيق.

وجد سي صالح صعوبة كبيرة في إقناع قيادة القاعدة الخلفية في المغرب بضرورة الإسراع إلى إدخال السلاح إلى الولاية الرابعة. وعلى إثر فشل مهمته هناك قرر الانتقال إلى تونس، من أجل الحصول على السلاح واللباس والأدوية. وبقي يتنقل في تونس لهذا الغرض، وهذا ما يشهد به حسين سليمان ممثل الولاية الرابعة بتونس.

ولم يهدأ بال سي صالح إلا بعد أن جمع كمية من السلاح والأدوية ونقلهم إلى الحدود من أجل التكفل بنقلهم وإدخالهم إلى الولاية الرابعة. رغم انه كان المقرر أن يعود على رأس فيلق معبأ بالسلاح الثقيل كما يؤكد ذلك جعفر كلاش المدعو سي الرشيد [1] .

وقد زادت هذه الصعوبات خاصة بعد قرار القيادة الولائية بإيقاف إيفاد الدوريات إلى الخارج سنة 1958. ويعود السبب في اتخاذها هذا القرار بالدرجة الأولى إلى المخاطر والمعاناة التي كانت تواجهها تلك الدوريات أثناء الطريق خاصة بعد إنجاز خطوط الأسلاك الشائكة المكهربة والملغمة لمحاولة القضاء على الثورة وفرض الحصار عليها وغلق كل منافذ التموين أمامها[2].

نستشف هذه المعاناة من إحدى المراسلات التي تمت بين قادة هذه الدوريات ومسؤوليها في المناطق.

وبتاريخ 29 فيفري 1958 موجهة من قبل المجاهد الحسين إلى سي عبد العزيز، أطلعه فيها عن الظروف القاسية التي يمر بها جند الدورية وهي في طريقها نحو الشرق لصعوبة التموين وقساوة الطبيعة، حيث لم يجد أفراد

---

[1] **Ibid**, P 97.

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين**: التقرير السياسي، ج1، 1956– 1958، مصدر سابق، ص 76 .

الدورية ما يقتاتون منه حتى الحشائش لم تعد متوفرة، ضف إلى ذلك فقدان بعض الجند. [1]

ففي البداية أنشأ العدو خط موريس سنة 1956-1957، وهو يمتد من البحر شمالا إلى الماء الأبيض جنوب تبسة بطول 460 كم، وتغطى مسافة تفوق 100 كم ما بين الماء الأبيض إلى نقرين بواسطة الرادارات في نهاية 1957. وقد تطلب إنجازه توظيف خمسة فيالق في الهندسة العسكرية، 5000 من الملحقين [2]. تفرعت عن هذا الخط عدة خطوط فرعية تركزت خاصة في الأماكن التي كان المجاهدون يتخذونها ممرات لعبورهم. ويتكون من :

شبكة أسلاك شائكة مكورة .

شبكة أسلاك ممتدة أفقيا وعموديا .

شبكة أسلاك مكهربة قوتها 12 ألف فولت .

زرعت أرضية هذا الخط ب 900 ألف لغم مضاد للأفراد والجماعات[3].

ورغم هذا الحصار المفروض على مراكز الحدود وترصد العدو لقوافل السلاح باستمرار فقد استمرت عملية العبور [4]. ففي شهر أكتوبر1957 تم تسجيل52 عملية عبور ناجحة، و9 عمليات أفشلت. وفي شهر فيفري 1958 استشهد 974، وأسر 47، وتم مصادرة 8 قطع مورتي و48 مدفع رشاش و25 F.M و184 554P.M بندقية حربية. كما تم تسجيل إلى غاية شهر مارس1958 اعتراض وتدمير مجموعتين حاولت الدخول إلى الجزائر. في مقابل نجاح 07 في عملية عبور نحو تونس [5] ومن بين هذه الدوريات التي نجحت في العبور إلى الولاية الرابعة نذكر :

– عبور كتيبة بقيادة يوسف لطرش في سنة 1957 ووصلت حتى البرواقية[6].

---

[1] **SHAT** : 1H2590 , Le calvaire des compagnies d'acheminement lettre du 29 février 1958.

Voir aussi : **Mohamed Harbi** , **Gilbert Meynier** : Le FLN, op.cit, p 84.

[2] **SHAT** : 1H1942 , D2 , Exposé fait par le Général Lacomme à la maison du Combattant le 26 Mars 1958 , Role de L'Armée en Algérie et évolution de son action depuis novembre 1954 , P12.

[3] **SHAT** : 1H1942 , D2 , Exposé , OP.cit , P 12.

[4] شهادة المجاهد تريدي علي:" مجابهة العدو": مجلة أول نوفمبر، مصدر سابق، ص 39 .

[5] **SHAT** : 1H1942 , D2 , Exposé ... OP.cit , P13.

[6] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** : التقرير الولائي لولاية الأوراس، قوافل السلاح أثناء الثورة.

ومن اجل منع المجاهدين من الحصول على مصادر الدعم العسكري عمد العدو إلى إنشاء خط ثاني خلف الخط الأول لتدعيمه وهو خط شال ما بين شهري مارس واكتوبر 1959، [1] وهو يمتد على الشريط الحدودي من القالة حتى نقرين بوادي سوف، مارا من باب البحر و عين العسل والطارف والعيون وبوحجار وسوق أهراس وتاورة إلى وادي سوف وبإقامة هذا الخط صارت المنطقة الواقعة بين الخطين منطقة محرمة وحرص العدو على جعلها معزولة في حين كانت المنطقة الواقعة شرق خط شال وغرب الحدود الجزائرية التونسية منطقة محررة تتمركز فيها فيالق وكتائب جيش التحرير الوطني، وتبلغ المسافة بين الخطين ما بين 70 و90 كم ويتكون خط شال من:

– خط مكهرب يتكون من خمسة أسلاك متراكبة تفصلها عوازل، يبلغ ارتفاعها حوالي مترين، وقد كانت في البداية بقوة خمسة آلاف فولت لكن العدو لما رأى بأن تلك القوة لم تؤثر على المجاهدين رفعها إلى 30 ألف فولت .

– خط ملغم بالألغام المضيئة عرضه 50 م

– حقل ألغام يتراوح عرضه بين 12 و40 م، زرعت فيه الألغام المضادة للأشخاص.

– حزام من الأسلاك الشائكة لحماية حقل الألغام من الحيوانات.

– أحزمة إلكترونية للإنذار المبكر تعمل بردارات تستعمل الأشعة فوق البنفسجية، وكذا أحزمة أبواق تصدر منها أوتوماتيكيا كلمة قف بالفرنسية.

وبالإضافة إلى ذلك عمد العدو إلى :

– تشكيل دوريات حراسة بالقرب من الأسلاك تجوب مواقع الخطوط بالدبابات والآليات المصفحة .

– إنشاء المراكز الأمامية وتجهيزها بالوسائل العسكرية اللازمة للدفاع عن الأسلاك .

– إقامة أبراج المراقبة إنشاء خنادق دفاعية بالقرب من الأسلاك.

– تكوين مراكز بطاريات وأضواء كاشفة على بعد أقل من 3 كيلومتر من الأسلاك لصد كل محاولة اقتحام من طرف المجاهدين [2].

وعن حالة جيش التحرير بعد إنشاء الأسلاك الشائكة جاء في تقرير فرنسي يتناول الفترة الممتدة ما بين 9 سبتمبر و9 ديسمبر 1958 تضمن

---

[1] **يوسف مناصرية، شتوان نظيرة وآخرون** : الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، سلسلة مشاريع البحث، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، ص 155.

[2] شهادة المجاهد نوار زراد : مجلة أول نوفمبر : "مجابهة العدو"، مصدر سابق، ص 39.

إحكام القبضة على الحدود الشرقية والغربية، مما أثر على القدرات المتنامية لجيش التحرير، وأحدث ندرة في تسريب السلاح والأدوية والمعدات نحو الداخل، الأمر الذي أدى إلى حدوث أزمات داخلية في مختلف الجهات ... تراجع عبور الحدود الشرقية بنحو النصف، حيث أصبح التموين والإمداد شبه مشلول .

كما باءت محاولات عديدة لعبور الخطوط المكهربة بالجهة الغربية بالفشل، وسجلت حالات اختناق في وسط جيش التحرير.. [1]

وعلى الرغم من هذه الاحتياطات والقوات التي حشدها العدو بالقرب من الخطين إلا أن وحدات جيش التحرير كانت تتصدى لمخططات العدو وتجابهها بما يحد من فعالياتها ويفشلها مفوتة بذلك الفرصة على العدو الذي كان يعتقد بأن الخطوط المكهربة والملغمة ستحقق أهدافها في تطويق الثورة والقضاء عليها، وبالرغم من الخسائر البشرية التي كانت تصاحب عمليات العبور إلا أن جيش التحرير كان يزود الولايات الداخلية بالسلاح والعتاد العسكري كلما دعت الحاجة إلى ذلك، وقد مرت عمليات العبور بمراحل يمكن إيجازها في النقاط التالية:

– استطلاع المكان المراد اقتحامه، وترصد تحركات العدو في تلك الجهة، وعندما تحين الفرصة الملائمة، وغالبا ما يكون ذلك في الليل، تقوم وحدة جيش التحرير بحفر خنادق تحت الأسلاك، ثم ترفع الأسلاك المكهربة بألواح خشبية لتفسح الطريق أمام المجاهدين الذين يقطعون الخط المكهرب واحدا واحدا ويسيرون عبر حقل الألغام خارج منطقة الخطر، وغالبا ما كان حقل الألغام يقضي على العديد من المجاهدين، لأنه مزروع بكميات كبيرة من الألغام ويمتد على مساحة واسعة مما يؤدي إلى تضاعف الخطر على المجاهدين .

– وفي مرحلة لاحقة يعمد المجاهدون على طريقة أخرى لاجتياز الأسلاك وهي استعمال المقصات في قص الأسلاك المكهربة، واستعمل المجاهدون لهذا الغرض نوعا خاص من المقصات ذات الأذرع المغطاة بالمطاط لعزل التيار الكهربائي، كما استعملوا مقصات الحدادين بعد تغليف أذرعها بالخشب وبهذه المقصات يقوم المجاهدون بقص الأسلاك وإبعادها عن بعضها البعض وإحداث فجوة يتسللون منها خارج الخط المكهرب، ويشرف على هذه العملية مختصون في هذا النوع من العمل الذين يرافقون الدورية

---

[1] **Shat** : 1H10101/3 , Les Barrages Electrifies .
Voir aussi : **Mohamed Harbi** , **Gilbert Meynier** : FLN , OP.cit , P88.

أثناء عملية العبور، وعندما يصلون إلى الحقل الملغم يقوم المختصون بنـــزع الألغام لفتح الطريق للمجاهدين.
– استعمال أنابيب البنغالور [1].

ورغم هذه الصعوبات التي كانت تواجه الدوريات اثناء ذهابها أو إيابها فقد استطاعت الولاية الرابعة أن توفر لجيشها كمية من السلاح مع ما كانـــت تتحصل عليه من وراء هجوماتها المتواصلة على الثكنات العسكرية ومراكز الشرطة والدرك وأن تواجه قوات العدو المدججة بالسلاح.

وحسبما ورد في الأرشيف الفرنسي فإن الولاية الرابعة كانت بحوزتها ما بين 1957– 1958 حوالي1200 سلاح حربـــي، و2500 بندقيـــة صـــيد موزعة حسب المناطق الآتية [2] :

الولاية الرابعة	سلاح حربي	بنادق صيد
المنطقة الأولى	165	550
المنطقة الثانية	210	550
المنطقة الثالثة	420	700
المنطقة الرابعة	278	550
المنطقة الخامسة	149	150
المجموع	**1200**	**2500**

وإذا قمنا بمقارنة بسيطة بين ما كان موجود لدى الولاية الرابعة مـــن سلاح حربي نلاحظ أن ما كان بحوزتها قليل جدا مقارنة بالولاية الأولى وهذا لأن موقع هذه الأخيرة استراتيجي، بحكم قربها من الحدود، وقصر الطريـــق الذي تسلكه قوافلها نحو مصادر التسليح، ومن ثمة قلة الأخطار التي كانـــت تواجهها، في المقابل تجد الولاية الرابعة صعوبة في الحصول عليه لبعـــدها عن مراكز الحدود والحصار المطبق عليها من طرف العدو باعتبارها منطقة إستراتيجية وتتمركز فيها جميع المصالح الحيوية الفرنسية .

ونشير هنا أن الولاية الرابعة لم تعان فقط من نقص الأســـلحة ولكـــن أيضا كان هناك ندرة في ذخيرتها الحربية خاصة فيما يخص الأسلحة الثقيلة

---

[1] شهادة المجاهد نوري خميسي مجلة أول نوفمبر : "مجابهة العدو"، مصدر سابق، ص 40.

[2] **Shat: 1H 1600/D1- Potentiel de L'A.L.N A L'intérieur , Etat-major interarmées 2ém Bureau .**

التي اضطرت إلى تخزينها لنفاذ ذخيرتها مع نهاية سنة 1958، وما تبقى من ذخيرة الأسلحة الثقيلة استعملت في الأسلحة الفردية التي يستخدمها المجاهدون، وحتى هذه مع انعدام مصادر الحصول على الأسلحة نفذت هي الأخرى.

وقد عمد الاستعمار الفرنسي في المراحل الأخيرة من الثورة على قطع كل السبل أمام وحدات جيش التحرير للحصول على الذخيرة فاهتدى على خطة جهنمية ،قام بتطبيقها على مرحلتين :

المرحلة الأولى : عمدت بعض فرقه الخاصة إلى حشو الذخيرة الحربية بمادة بلاستيكية شديدة الانفجار ودسها ضمن كمية الخراطيش العادية. للإيقاع بالجنود الجزائريين لاسيما و أن العدو على علم بندرة الذخيرة لدى جيش التحرير فيخلف في نهاية كل معركة كمية من الذخيرة المفخخة، فبمجرد استعمال هذه الخراطيش المفخخة تنفجر على مستعمليها.

المرحلة الثانية :في هذه المرحلة تغاضت القوات الفرنسية على عملية تهريب الذخيرة من ثكناتها قصدا و أملا في وقوعها بين أيدي جيش التحرير لإلحاق الضرر به. [1]

ولمواجهة هذه الخطة الجهنمية عمدت قيادة الولاية الرابعة إلى تكوين وحدات خاصة تتولى مسؤولية الكشف عن الذخيرة المفخخة بطرق بدائية نظرا لانعدام وسائل وأجهزة الكشف، بحيث يتم نزع الكبسولة أولا ثم تفرغ من محتواها ويكشف عما بداخلها، ثم يعاد تركيبها من جديد، ونظرا لطول الوقت التي كانت تستغرقها هذه العملية ..يمنع على الجنود استعمالها قبل إعادتها إلى المراكز الخلفية.

وعن ذلك يروي لنا لخضر بورقعة قائلا: "... **نادرا ما كنا نباغت العدو في معركة مفاجئة أو كمين فنجني فيه ذخيرة غير مفخخة** ." [2]

وما تجدر ملاحظته هنا أن الولاية لرابعة كانت تحصل على بعض القطع من الأسلحة في هذه المرحلة والمتمثلة في المسدسات والذخائر بواسطة المناضلين المتواجدين في أوروبا، لكن هذه الإعانات كانت جد محدودة وغير ملبية لحاجات المرحلة.

وتجدر الإشارة إلى أن المئات من قطع الأسلحة لا تستخدم بسبب عدم توفر الذخيرة ة من عيارها، وتم تخزينها في المخابئ لأن الفرنسيين صاروا يأخذون احتياطات من حيث توزيع الخراطيش، ولا يزودون جنودهم إلا بالحد

---

[1] **لخضر بورقعة** : شاهد، مصدر سابق، ص 39 .

[2] **نفسه**، ص 40 .

الأدنى منها، وتجديده لا يتم إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك وهذا من بين ما جعل مشكل التموين بالذخيرة يطرح بحدة ويشغل بال مسؤولي الولاية الرابعة باستمرار، ولهذا السبب كان سي محمد بوقرة يرسل انتقاداته للمسؤولين المقيمين بالخارج [1].

ونلاحظ أن الأسلحة الثقيلة خلال هذه المرحلة اختفت كليا من الميدان بسبب نفاذ ذخيرتها من جهة وثقلها وصعوبة نقلها من جهة ثانية. وللحفاظ على الأسلحة الموجودة من التلف، أنشئت مراكز للتصليح والصيانة في كامل أنحاء الولاية لصيانة الأسلحة وتصليح الأسلحة المعطوبة كتغيير بعض أجزائها المتكسرة، وكذلك تطوير بعض الذخائر كالتي كانت تخص 7/12 بعد تحريفها لتصبح صالحة للاستعمال، وكذلك بالنسبة لقنابل المتفجرة وتغيير تلك التي كانت تستعمل في الإضرابات وتطويرها لتصبح مهيأة لاقتحام تجمعات العدو .

و للحفاظ على الأسلحة والذخائر المتوفرة كانت هناك مراقبة مستمرة من طرف المجالس العسكرية [2].

ورغم ذلك فقد بقيت عملية الحصول على السلاح من أولويات القيادة العسكرية الداخلية سواء على المستوى العام للثورة أو على مستوى الولاية الرابعة التي كانت تسعى جاهدة لتغطية نقصها، سواء عن طريق الاعتماد على الذات، وأعن طريق المساعدات الخارجية التي لم تتوقف نهائيا وإن خفت وتيرتها خلال المرحلة الأخيرة من الثورة.

وهذا الجدول يعطي لنا صورة واضحة عن كمية الأسلحة المرسلة إلى الولاية الرابعة ما بين 1961- 1962.

التاريخ	نوع السلاح	العدد	مخزن الذخيرة	طلقات	اسم العميل والسيارة
1961/01/26	رشاش بم	40	17	51	الآغا
"	مسدس أسترا	10	40	275	/
//	مسدس	05	/	/	/
1961/1/25	مسدس موزير	50	100	/	الآغا شنتوف، بيجو 403 .
1961/02/25	خنجر	50	/	/	/

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي: ج1، 1959 – 1962، مصدر سابق، ص 93-94 .

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين :** التقرير السياسي ،ج ، 1959- 1962، مصدر سابق ، ص.94

//	قنبلة يدوية	30	/	/	/
1961/02/22	رشاش بم	40	180	/	شامبو، دوفين
1961/03/07	رشاش بم	12	36	/	تيفالي، بيجو 403
61/03/21	رشاش بم	16	32	650	مصباحي
1961/03/26	رشاش بم	16	32	800	شامبر وعمر
//	مسدس موزير	16	32	/	/
1961/08/10	رشاش مات	07	28	250	أربان
//	دمسدس أسترا	15	30	1000	أوعمر
//	مسدس أسترا	19	39	1000	صادق، روفر صغيرة
1961/09/05	رشاش بم	05	15	4000	أربان وعمر
//	مسدس موزير	15	30	/	/
//	رشاش مات 49	07	/	6000	/
//	رشاش شقا	01	/	/	شامبو
//	مسدس موزير	14	/	1400	وعمر
1961	مسدس استر	15	/	5000	شانبو
//	رشاش مات 49	10	/	1000ة	جاكلين
//	رشاش ماشقا	01	/	/	/
//	مسدس موزير	14	/	/	/
//	مسدس ستار	26	/	2000	علي
//	مسدس أسترا	14	/	/	/
1962/01/15	رشاش	04	12	4000	علي

//	مسدس	28	56	1200	/
1962/02/22	رشاش	12	36	/	رشيد
//	رشاش	06	18	/	مصباحي
1962/03/21	رشاش	12	36	5500	سي محمد ومصباحي
1962/05/12	رشاش	11	22	3500	فيلالي رابح .

(1)

ومما سبق يمكن نخلص أن:

التسليح كان من القضايا الشائكة التي واجهت الثورة التحريرية بصفة عامة والولاية الرابعة بصفة خاصة، ليس فقط أثناء الانطلاقة، وإنما طيلة فترة الكفاح المسلح، وإن لم تستطع التغلب عليها بصفة نهائية ،فقد حاولت بقدر الإمكان التقليل من النقص الذي عانت منه في هذا المجال .

وفي المرحلة الأولى من الثورة اعتمدت القيادة الثورية على ما غنمته من أموال إثر النشاط الذي كانت تقوم به المنظمة الخاصة في نهاية الأربعينات حيث استغلته في شراء السلاح باعتراف السيد أحمد بن بلة نفسه رئيس المنطقة الغربية المنظمة الخاصة آنذاك وتخزينه وتوزيعه في ما بعد على المنطقة الثانية والثالثة والرابعة بعد الانطلاقة.

كما استفادت الولاية الرابعة من السلاح المهرب من الثكنات الفرنسية بواسطة الفارين من الجنود الجزائريين الذي التحقوا بصفوف الثورة حاملين معهم كميات من الأسلحة ومنهم نذكر على سبيل المثال علي خوجة الذي فر من ثكنة بلكور في أكتوبر 1955 والتحق بصفوف الثورة بالناحية الأولى، وأحمد بن الشريف في جويلية 1957. ولم يستثن المواطنون من عملية تسليح الجيش وإن كانت الكمية المصادرة من طرف قيادة الثورة قليلة. فلم تجد بدا من الاعتماد على ذاتها عن طريق تكثيف العمليات العسكرية من كمائن واشتباكات ومعارك وهجومات على مراكز الاستعمار ومنشآته. وبما أن السلاح الذي كانت تحصل عليه لا يسد النقص الذي كانت تعانيه جراء ارتفاع تعداد جيشها من جهة واتساع رقعة المواجهة بتكثيف العدو للعمليات العسكرية من جهة ثانية، شرعت قيادة الولاية الرابعة ابتداء من سنة 1957 إلى إرسال الدوريات إلى تونس والمغرب حيث القواعد الخلفية للثورة لجلب السلاح والذخيرة وهذا يدخل ضمن الإستراتجية الشاملة للثورة.

---

[1] **بوكر حفظ الله** : مرجع سابق، ص 283، 284.

وفي هذا الإطار لعب قادة الثورة في الخارج من أمثال أحمد بن بلة، دورا في تموين لثورة بالسلاح. عن طريق السعي لدى دول عديدة لهذا الغرض أمثال مصر وليبيا والمغرب لعبتا دورا في هذا المجال .

ولم يكن الهدف من هذه الدوريات جلب السلاح فقط، وإنما أيضا التدرب على استعماله، خاصة وأن جل الشباب كانوا حديثي العهد بالتجنيد، وكان هؤلاء يرسلون إلى القواعد الخلفية مجردين من السلاح مما يجعلهم غير قادرين على الدفاع على أنفسهم .

غير أن عدم انتظام العملية لعدة مبررات من بينها بعد الولاية عن الحدود وما يترتب عليه من مخاطر، والمدة التي تستغرقها كل دورية والتي لا تقل عن ستة أشهر وإقامة خط شال وموريس أعطت قيادة الثورة الأمر بوقف إرسال الدوريات إلى الخارج مع مطلع سنة 1958.

وابتداء من سنة 1959 أصبحت مهمة الحصول على السلاح من أصعب المهام، إن لم نقل مستحيلة، خاصة وأن مئات القطع من الأسلحة أصبحت لا تستعمل بسبب عدم توفر الذخيرة من عيارها، مما أدى إلى اختفاء الأسلحة الثقيلة من الميدان كليا.

الفصل الثاني:

استراتيجية جيش التحرير الوطني ونشاطه في الولاية الرابعة

الفصل الثاني:
إستراتجية جيش التحرير الوطني ونشاطه في الولاية الرابعة:

حققت الثورة الجزائرية انتصارا عسكريا وسياسيا نظرا، للإستراتجية التي اتبعتها طيلة فترة الكفاح المسلح، هذه الإستراتيجية التي ظهرت بوضوح من خلال التنظيم الثورى الذي اتبعته قيادة جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني من خلال النشاط العسكري المكثف الذي لمسناه من خلال العمليات العسكرية الكبرى التي نفذتها وحداته في الميدان، وإن اختلفت وتيرتها من مرحلة إلى أخرى. إن دل هذا على شيء، فإنما يدل على قوة القيادة في التخطيط والتنفيذ، رغم الإمكانيات البسيطة المتاحة لدى جيش التحرير الوطني. و لدراسة هذا الموضوع لا بد لنا أن نشير إلى طبيعة هذه الإستراتيجية في كل مرحلة من مراحل الكفاح المسلح، وما هي أهم العمليات العسكرية التي نفذت في كل مرحلة . للتعرف على طبيعة المواجهة العسكرية مع الاستعمار.

تباينت الإستراتيجية العسكرية المتبعة خلال مرحلة الثورة حسب تطورات الأوضاع وتسارع الأحداث، ويمكن لنا أن نميز بين ثلاث مراحل أساسية، مع أنه يتعذر علينا الإلمام بكل العمليات العسكرية و الكمائن و النشاط الفدائي في كل مرحلة ، ارتأينا جرد هذا النشاط في جداول ملحقة بالرسالة[1]، حتى لا نثقل على القارئ.

1-إستراتيجية جيش التحرير في المرحلة الأولى (1954- 1956):

بعد تفجير الثورة حدث تشتت كبير في صفوف المجاهدين الذين شاركوا في هجمات أول نوفمبر، بسبب ملاحقة الفرنسيين لهم، وقد استمر هذا الوضع لفترة من الزمن قبل أن يشرع في تشكيل الأفواج العسكرية الأولى كما ذكرنا سابقا تحت إشراف احمد بوشعيب مع ضعف تسليحها، فأغلب الأسلحة تعود إلى فترة الحرب العالمية الثانية كما لم تكن الأفواج تخضع للتنظيم العسكري المتعارف عليه اليوم، وكان مصدر السلطة هو رأي الجماعة، أما المسؤول فيها فكان يهتم بتنفيذ الإستراتيجية العامة في نطاق منطقته وتميزت بخاصيتين اثنتين:

---

[1] أنظر ملحق الجداول، ص589.

- العمل الفدائي ضد عملاء العدو: استهدف أعوان الاستعمار من الخونة والمعمرين.
- العمل المضاد لمنشآت العدو : انصب بالخصوص على البنية القاعدية لاقتصاديات العدو، مثل تدمير الجسور ومباني المنشآت العامة وقطع أعمدة الهاتف والكهرباء من أجل تعطيل نشاط العدو، وكذلك قطع الأشجار المثمرة وبساتين المعمرين وحرق المخازن والعتاد الفلاحي.

ولعدم تكافؤ القوى بين الطرفين استوجب اللجوء إلى أسلوب حرب العصابات من الناحية العسكرية وهي الحرب الخاطفة، ومن الناحية السياسية قطع دابر التردد والتخاذل في بعض الأذهان ممن لم يهضم بعد فكرة الثورة، وتبديد المخاوف وتطهير المحيط من الخونة وأعوان الاستعمار، وإلحاق الضرر بالمنشآت الحيوية للعدو.

- وتمثل أهم عامل في شن حرب نفسية ذات بعدين، أولها يرمي إلى رفع معنويات الوطنيين وثانيهما ضرب معنويات المعمرين وأذنابهم وقواتهم العسكرية والمدنية .

ساعدت هذه الإستراتيجية الثورية على توسيع المد الثوري في المنطقة ومواصلة عملية الهيكلة والتنظيم على المستويين السياسي والعسكري، وخاصة عملية التجنيد وتكوين الأفواج والتسليح، وهذا ما كانت تسعى إليه قيادة المنطقة منذ بداية الثورة كما نفذت عدة عمليات فدائية وعسكرية خلال الأشهر الأولى، من بينها الخمس الأولى المنفذة ضد العملاء في كل من البليدة، الصومعة وبوينان، تلتها أخرى عبر كامل تراب المنطقة،ومن أهم هذه العمليات :

1-1 العمليات الفدائية:

1-أ-عملية تصفية العميل مولود برقية (ديسمبر 1954) :

وحسب ما صرح به بوشعيب وعبد القادر رابح أن هذه العملية نفذها سويداني بوجمعة بمعية كريتلي مختار (سي بن يوسف) قرب مسجد فروخة (ضواحي بلدية الصومعة) قبل صلاة الجمعة، وقد قرر سويداني بوجمعة تصفية هذا العميل [1] بسبب أنه أوشى لدى السلطات الاستعمارية بالمناضل رمضاني محمد الشريف(ما يزال حيا) من المنطقة الثالثة شارك في هجومات ليلة أول نوفمبر.وكانت أول عملية اغتيال ينفذها سويداني بوجمعة على عميل من عملاء الاستعمار.

[1] كان هذا العميل – عين لرئيس بلدية الصومعة اليهودي آستي (ASTI)–

1-ب-عملية الغرابة-قرب بوفاريك :

أصدرت قيادة جبهة التحرير قرارا يقضي بإجبار الجزائريين العاملين لدى السلطات الاستعمارية، بتقديم استقالاتهم، ولكن أحد هؤلاء وهو مستشار بلدي من منطقة الغرابة ويدعى" عزري علي"

رفض تنفيذ القرار، فحكم عليه سويداني بوجمعة حكما بالإعدام وطلب من المجاهد عبد القادر رابح تنفيذ الحكم فيه في الأسبوع الأول من ديسمبر 1954. [1]

1-ج -عملية موزاية :

استهدفت اغتيال عميلين الأول يدعى سويدي، والثاني بن عيشة في موزاية تمت في فيفري 1955. [2]

1-ح-عملية الهجوم على مركز الشرطة بالبليدة:

وقعت هذه العملية بتاريخ 28 ديسمبر 1954 استهدفت مركز الشرطة بالبليدة من تدبير وتخطيط سويداني من أجل وضع أسس قاعدية للثورة، أراد أن يحدث بها صدى كبيرا في المنطقة من شأنها زعزعة الاستقرار وزرع الفزع والهلع بين المستوطنين من جهة ومحاولة كسب الشعب وتأكيد أن ما تم ليلة 1 نوفمبر ليس حدثا عابرا قام به مناضلون خارجون عن القانون، وإنما بداية ثورة تهدف إلى القضاء على الوجود الفرنسي في بلادنا .

قبل العملية، اجتمع كل من عبد القادر رابح، الطيب البرزالي، عمار الغول المدعو عمر وعلي بن قربان، في بيت الهواري المحفوظ، بهدف اغتيال بعض العملاء منهم أحمد بن قليل (كاتب محضر لدى الشرطة) والتومي (مفتش شرطة)، وأحمد بوشنافة، وقد استطاع هذا الأخير أن يلقي القبض على المحفوظ وموسى الذي باح بالعملية قبل وقوعها بربع ساعة، مما أفشل عملية اغتيال بوشنافة والتومي وتسبب في استشهاد البطل عمار الغول. أما عملية اغتيال أحمد بن قليل فقد تمت بنجاح. [3]

---

[1] **شهادة عبد القادر رابح** : لقاء خاص في مكتب مجلس الولاية الرابعة التاريخية، المنظمة الوطنية للمجاهدين، البليدة أفريل 2001.

[2] **شهادة عبد القادر ر ابح : أيام دراسية** : مصدر سابق.

[3] **المنظمة الوطنية للمجاهدين**، ولاية البليدة : تقرير حول أحداث الثورة ووقائعها بولاية البليدة، مصدر سابق ،ص ص25-27.

1-د-عملية تصفية المفتش تومي:

تعتبر أول عملية فدائية في مدينة المدية نفذت في18 سبتمبر 1955، استهدفت المفتش تومي، حيث أطلقت عليه ثلاث رصاصات من طرف فدائي أردته قتيلا. وقبل أن يلفظ المفتش تومي أنفاسه الأخيرة أطلق رصاصتين في اتجاه الفدائي فلم يصبه لكنه أصاب طفلة صغيرة لم تتجاوز الخامسة من عمرها كانت متواجدة بعين المكان تدعى حمايمي فاطمة الزهراء. وفي نفس الليلة قامت الشرطة بمساعدة الدرك بحملة تفتيش وتمشيط واسعة النطاق داخل المدينة وضواحيها. ومنذ تنفيذ هذه العمليات تصاعدت العمليات الفدائية في المدية. [1]

1-2- الاشتباكات والكمائن:

2-أ-اشتباك الفرنان (مرتفعات بوعرفة) 11 جويلية 1955. [2]

كانت غابة الفرنان الواقعة في أعالي مدينة البليدة حصنا منيعا للثوار، أقيم فيها مركزا لصناعة المتفجرات والقنابل اليدوية التي كانت ترسل إلى مختلف نواحي المنطقة كلف بصناعتها قدور المعسكري .و عن ظروف اكتشاف هذا المركز يذكر حسين دودو في شهادته أنه بعد إلقاء القبض على الطيب البرزالي والشيخ خليفة، حاصر الفرنسيون المركز مباشرة بعد أسر المجاهدين المذكورين ولهذا ربط حسين دودو بين الحادثتين فإما أنهما أفشيا أسرار الثورة، وإما أن العدو وجد لديهم وثائق خاصة تدلهم على بعض مراكز جيش التحرير الوطني، حوصر المركز يوم 11جويلية 1955، أين كان يختبئ فوج من المجاهدين هم: الهواري محفوظ، فلاح محمد، عزازي قمراوي، مصطفى بن بيرم، مصطفى سلحا، مصطفى الراوي اربيعي، قدور المعسكري الذي كلف بحماية الأسلحة، حسين دودو، دريوش السعيد (حطاطبة)، دريوش البشير (حطاطبة).

---

[1] **بلقاسم متيجي** : يوميات فتى مجاهد من 1957- 1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، مطبوعات وزارة المجاهدين، ص 31 ،32 .

[2] **La dépêche Quotidienne** : " Au cours d'une vaste opération de police guide par hélicoptère " , numéro paru le samedi 16 juillet 1955, P4.

و لما تفطن المناضل ربيعي (صاحب المركز)، [1] للحصار أخبرهم بالوضع، اشتبكوا مع العدو من العاشرة صباحا إلى الخامسة والنصف مساءا، استطاع المجاهدون أن يقتحموا الصف الأول من الحصار المكون من ثلاث صفوف وتحصنوا في أماكن إستراتيجية، باستعمالهم للقنابل اليدوية التي كان بحوزتهم – عددها حسب شهادة المجاهد حسين دودو حوالي 200 قنبلة – مما مكّنهم من الصمود يوما كاملا. وكانت الحصيلة كما يلي:

– في صفوف جيش التحرير :

– استشهاد : هواري محفوظ – دريوش سعيد – دريوش البشير. [2]
– أسر 8 مجاهدين من بينهم أربعة جرحى وهم :
– بن بيرم مصطفى (قبض عليه وأودع السجن).
– الراوي مصطفى (قبض عليه وسجن).
– مصطفى سلحا (قبض عليه وسجن).
– عزازي قمراوي (حسب شهادة المجاهد حسين دودو لم يعرف مصيره بعد العملية).
– فلاحي محمد [3] جرح وأدخل المستشفى ثم سجن.
– حسين دودو جرح وأدخل المستشفى بترت يده اليمنى انتقاما ثم سجن.
– ربيعي جرح وأدخل المستشفى ثم سجن.
– اعمر إدريس جرح وأدخل المستشفى ثم سجن.
بينما استطاع المجاهد قدور المعسكري الفرار.

– في صفوف الجيش الفرنسي:

18 قتيلا و41 جريحا. [4]

---

[1] كان يزودهم بما يحتاجون من أغذية وحتى الجرائد .

[2] **دريوش السعيد ودريوش البشير**، التحقا بالثوار بعد قتلهما لدركي في الحطاطبة.

[3] **فلاحي أحمد** : من الجزائر العاصمة (القبة) أصيب في رأسه أثناء الاشتباك، وأدخل مستشفى جوانفيل)البليدة أودع سجن سركاجي، التحق بالثوار في الأخضرية عن طريق بن مهلهل قدور، أرسله العقيد اعمر أوعمران إلى يوغسلافيا، وعند عودته انضم إلى الأفواج التي تكونت على الحدود ،. استشهد في بئر غبالو (ولاية البويرة). <u>أنظر:</u> **شهادة حسين دودو** أدلى بها في بيته بالبليدة يوم 2001/7/8.

[4] **شهادة حسين دودو** : أحد المشاركين في هذه العملية وما يزال على قيد الحياة أدلى بها خلال الندوة التاريخية المنعقدة أيام 28 29، 30 أكتوبر 2000 تحت إشراف المنظمة الوطنية للمجاهدين، مجلس الولاية الرابعة البليدة .

2-ب-كمين ساكامودي 25/ 02 / 1956 :[1]

هجوم مباغت على دورية جنود العدو أسفر عن مقتل 6 منهم، تزامن الهجوم مع مرور سيارة مدنية تقل عائلة فرنسية، فقتلت امرأة وبنت صغيرة.

استغلت وسائل الإعلام الفرنسية هذه الحادثة، حيث ركزت على مقتل المرأة وابنتها، محاولة التأثير على الرأي العام الداخلي والخارجي .

2-ج-كمين مرتفع جراح (قرب دوار أمال) 18ماي 1956:

في الوقت الذي باشرت فيه فصيلة من جيش العدو بقيادة الملازم " أرتير " (Artur) البحث عن تحركات كوموندوس علي خوجة في جهة دوار أمال، استدرجهم علي خوجة بالقرب من وادي جراح شمال غرب باليسترو، وتحصن كموندو علي خوجة وراء الصخور، ولما اقترب الملازم "أرتير " وجنوده، باغتهم الكوموندوس بوابل من الرصاص، استمر الاشتباك مدة 20 دقيقة، أسفر عن مقتل معظم قوات العدو و6 منهم ضباط من بينهم (Nillet) و(Dumas) .

و يذكر Henri le mire في كتابه Histoire Militaire أن كموندوس علي خوجة خلف من ورائه أحد جنوده الذي كان يظن أنه قتل، فوقع في يد القوات الفرنسية التي عثرت عليه مكان الاشتباك رفقة جثث الفرنسيين الذين قتلوا، وعن طريق هذا الجريح وتحت التعذيب أدلى لهم بهوية جيش التحرير والمتواطئين معهم من سكان دوار أمال. [2]

خلف هذا الكمين صدى واسعا في أوساط جيش التحرير وأثار جدلا واسعا في أوساط قيادة العدو، جراء الخسائر البشرية وفقدان 21 قطعة سلاح وقطعة F.M [3]

2-ح-كمين جبل عمرونة (جويلية 1956):

نصب هذا الكمين في المنطقة الواقعة على سفح جبل عمرونة بدوار لراع على الطريق الفرعي للطريق الوطني الرابط بين خميس مليانة وثنية الأحد، بالمنطقة الثالثة. ترأس الفوج المنفذ للعملية كل من : مولوج قاسم، حسني بن ميرة، أحمد الزنداني. [4]

---

[1] **Henri Le Mire** : Histoire Militaire de LA guerre d'Algérie , P 75 .

[2] Henri Le Mire op.cit , PP 75- 76 .

[3] **Yves Courriere** : Le temps des léopards , libraire Arthmes Fayard , Paris 1962 , P 321.

[4] **أحمد الزنداني** : اسمه الحقيقي مبارك أحمد سي الجيلالي، من مواليد07 سبتمبر 1925 بعين الدفلى، تقلد عدة مسؤوليات عسكرية، مسؤول فصيلة، فمسؤول ناحية، فمسؤول فوج الألغام

كانت وحدات جيش التحرير متمركزة على ربوة مكسوة بأشجار الصنوبر، تراقب من مسافة بعيدة كل الطرقات والممرات في انتظار سيارة جيب العسكرية تأتي إلى مركز حراسة الغابة مرة أو مرتين في الأسبوع. وبعد رسم الخطة واختيار المكان المناسب.

وبعد يومين من الانتظار مرت السيارة المقصودة، وعند توسطها داخل الفوج أطلق عليها قائد الفوج وابلا من الرصاص، وتلاه الجميع بإطلاق النار عليها دفعة واحدة، أسفرت هذه العملية على مقتل كل ركاب السيارة البالغ عددهم خمسة جنود، كما غنموا أسلحتهم الأوتوماتيكية. [1]

وما نستشفه من شهادات الجيل الأول من مجاهدي المنطقة الرابعة طريقة تنظيم الجيش وسير العمليات العسكرية في المرحلة الأولى من الثورة التحريرية، كان في شكل مجموعات متفاوتة العدد، وتنشط كل مجموعة في منطقة جغرافية محددة تنصب الكمائن لقوافل العدو، وتغار على مواقعه، لغنم الأسلحة، وزرع البلبلة والقلق في صفوف المعمرين والإدارة الاستعمارية.

ونظرا لظروف المرحلة، فإن الجيش في هذه الفترة لم ينتظم كالجيوش الكلاسيكية في تشكيلات قتالية ثابتة ومعروفة، وإنما كان يعمل دائما على ملائمة تشكيلاته حسب المواقع الجبلية التي تشكل مجال تحركه الحيوي. وإلى جانب العمليات العسكرية التي كان ينفذها مجاهدو المنطقة، بذل المسؤولون جهودا معتبرة في مواصلة تدريب الجنود والمناضلين الذين التحقوا بالجبال على حرب العصابات، والتخطيط للعمليات التي يقوم بها الجيش قبل تنفيذها لأن إهمال أي جانب أو تهاون قد يؤدي إلى عواقب وخيمة .

وبهذه الإستراتيجية ظل عدد العمليات العسكرية يتزايد باستمرار، إذ سجل ما بين شهري مارس وأوت 1956 – مئة وستة وعشرون **(126)** عملية في المنطقة الرابعة شملت تدمير منشآت العدو وعمليات عسكرية)،[2] نذكر منها على سبيل المثال هجوم أولاد موسى ،كمين

والمتفجرات، استشهد وهو مجروح قرب مدينة عين الدفلى، كان صحبة ممرض كان يعالجه، وجرح كاتبه شرشار عبد القادر وكان ذلك يوم 23 جانفي 1961 بعد أن تمكن من قتل النقيب (جان ماري لوجه) ومساعده .

أنظر: **محمد بن اسماعيلي**: من بطولات الشعب الجزائري، مطبعة الكاهنة، دويرة، ص 20.

[1] نفسه، ص، ص 13، 14 .

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين**، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، مصدر سابق، ص، ص91، 95.

الأخضرية، طريق الشريعة، سيدي غيلس، (سكامودي بتبلاط) Deux Bassins – عين النسور – بمليانة وعدة جهات أخرى من المنطقة الرابعة.

ويدل تكثيف العمليات على انتشار الثورة ونجاح القيادة الثورية في المنطقة الرابعة في إرساء دعائم العمل الثوري وتوطيده في المدن والأرياف وهذا من أجل الحفاظ على استمراريتها وقوتها بالنظر إلى الأساليب الجهنمية الاستعمارية الرامية إلى تضييق الخناق على الثوار ومحاولة خنق الثورة في المهد.

أما العمليات الفدائية التي نفذت بين سنتي 1954- 1956 فد كانت حوالي 121 عملية بمدينة الجزائر وضواحيها و50 عملية بالشلف و44 عملية بالبليدة و40 بالمدية [1] وقد كثفت قيادة الثورة من هذه العمليات [2] خلال هذه المرحلة لزعزعة النظام الاستعماري وتخريب مؤسساته ومنشآته الاقتصادية وإحداث الفزع والرعب في أوساط المعمرين والعملاء وإثبات القدرات القتالية للمجاهدين في نظر العسكريين الفرنسيين، وقد اعترف الضباط الفرنسيون أنفسهم في تقاريرهم المختلفة بالقدرات القتالية الفائقة والشجاعة التي يتحلى بها المجاهدون الجزائريون أثناء معاركهم مع الجيش الفرنسي، وكثيرا ما يختمون تقاريرهم بهذه الجملة: "**الخارجون عن القانون يقاتلون دائما إلى آخر رمق**". [3]

2- إستراتجية جيش التحرير في المرحلة الثانية 20 أوت 1956 – نهاية ديسمبر 1958:

لقد كانت الإستراتيجية العسكرية في مرحلة ما بعد مؤتمر الصومام الذي وضع هيكلة جديدة لوحدات جيش التحرير الوطني وفروعه وضبط مهامه ليكون جيشا عصريا، مهيئا لمواجهة المخططات العسكرية الفرنسية،[4] تعتمد على أسلوب يتماشى وطبيعة المرحلة التي تمر بها الثورة، وقد انعكست الإستراتيجية الجديدة على الواقع الميداني لجيش التحرير الوطني من حيث العمليات العسكرية والفدائية التي نفذت خلال هذه المرحلة وطبيعة المواجهة بين القوتين خاصة وأن ميزان القوى كان لصالح العدو فكان لزاما على جيش التحرير الأخذ بزمام المبادرة من اختيار الزمان والمكان والاعتماد على الحرب الخاطفة بواسطة وحدات خفيفة وسريعة الحركة وإتباع عامل المفاجأة والمباغتة خلال الاشتباكات

---

[1] – **نفسه**،ص 95.

[2] **الغالي غربي** : مرجع سابق، ص 328 .

[3] حسب ما توصلنا إليه، مع ذلك يبقى هذا الرقم مفتوحا.

والكمائن، وفرض على العدو الدخول في مواجهة عسكرية ليست في صالحه، وتميزت هذه المرحلة أيضا بضعف النظام الثوري في المدن الذي أصيب بنوع من الشلل بعد الحصار الشديد الذي فرض على مدينة الجزائر وتحويلها إلى منطقة مستقلة من حيث القيادة السياسية والعسكرية وقد ساهمت أحداثا كثيرة في هذا التغير في سياسة الثورة وإستراتجيتها منها مثلا إضراب الطلبة في 19 ماي 1956 الذي أدى من جهة إلى تزايد عدد المنضمين إلى جيش التحرير الوطني من طلبة الثانويات والجامعة ومن جهة ثانية حاجة الثورة إلى السلاح.

لمواجهة هذه التغيرات والتغلب على الصعوبات التي تواجهها الثورة في هذا المجال اتخذت عدة إجراءات منها :

– إرسال الدوريات إلى الخارج للحصول على الدعم والمساعدة من الدول الخارجية كمصر وليبيا وتونس والمغرب وسوريا والعراق وحتى دول أوروبا الشرقية ويوغسلافيا والمجر. [1]

– تكثيف العمليات العسكرية التي اتخذت شكل معارك كبرى كان لها صدى كبيرا على المستوى الشعبي والدولي، وما يمكن الإشارة إليه هنا أن الدخول في مواجهة مباشرة مع العدو بدأت تتجلى بوضوح بعد 1956 نتيجة تزايد وحدات جيش التحرير وتشكيل الكتائب .كما ساهم أيضا إضراب 8 أيام في نشر صدى الثورة في المجال الدولي، ونقل المواجهة والصراع إلى المناطق الريفية السهلية والجبلية [2] بعد خروج لجنة التنسيق والتنفيذ من الجزائر وما تلاها من سلسلة الاعتقالات التي مست مختلف الشرائح الاجتماعية.

هذا على مستوى العام للثورة ،أما على مستوى الخاص بالولاية الرابعة فقد عرفت سنوات 1956– 1957– 1958 وقوع معارك كبرى مثل معركة وادي الآخرة أو أوقندودة في22– ماي 1957التي دامت 4 أيام متتالية سخرت لها السلطات الفرنسية قوات ضخمة أو معركة وادي سوفلات في ماي 1958، وعمليات تخريبية مست منشآت العدو الحيوية من حرق الأعمدة الهاتفية والمزارع وقطع الطرق وعمليات فدائية استهدفت القضاء على الشخصيات التي كانت تشكل خطرا على الثورة من معمرين وعملاء كعملية اغتيال العميل كركود بن شهرة في جانفي 1958 بمنطقة وادي الفضة واغتيال الملازم الفرنسي " يوسكي لوري " بتنس.

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 56، 58 .. مصدر سابق ص 87 .

[2] **نفسه،88.**

وقد بلغ عدد العمليات العسكرية ما بين 20 أوت 1956 و31 ديسمبر 1956 في الولاية الرابعة حوالي 691 عملية موزعة كالتالي :

- المنطقة الأولى 195 عملية .
- المنطقة الثانية : 277 عملية .
- المنطقة الثالثة : 206 عملية. [1]

وحسب محمد اسماعيلي فإن عدد العمليات العسكرية في الولاية الرابعة قد بلغ عددها في سنة 1957 فقط حوالي 1004 عملية منها 355 عملية في المنطقة الثالثة وحدها [2] بينما في سنة 1958 وصل عدد العمليات العسكرية من معارك واشتباكات وهجومات وكمائن وفداء وتخريب حوالي 711 عملية موزعة كالآتي :

المنطقة الأولى : 185 عملية .
المنطقة الثانية : 238 عملية
المنطقة الثالثة : 244 عملية
المنطقة الرابعة : 44 عملية. [3]

وحسب الوثائق الفرنسية المتوفرة لدينا فإن عدد العمليات العسكرية التي نفذها جيش التحرير تراوحت ما بين 500 إلى 600 عملية أسبوعيا خلال الفترة الممتدة ما بين 20 ديسمبر 1956 و20 جانفي 1957 لترتفع بعد ذلك إلى 972 عملية أسبوعية بعد1 فيفري 1957، لتتراجع إلى 425 عملية أسبوعية في 1 مارس 1957 .

ونسجل أن عدد هائل من هذه العمليات نفذ داخل المدن حيث تأتي مدينة الجزائر على رأس الهرم تليها وهران وباتنة وعنابة. [4]

وبقدر ما استفادت الولاية الرابعة من العمليات التي وقعت في مدينة الجزائر من باب الضغط على العدو والتخفيف عن المناطق الأخرى من الولاية الرابعة، فإن نجاح العدو في القضاء على نظام جبهة التحرير

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** تقرير العمليات العسكرية، ج 2، ص 102.

[2] **محمد اسماعيلي:** من بطولات .. مصدر سابق، ص 25 .

[3] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** تقرير العمليات العسكرية ج4، جانفي 1958، ديسمبر 1958، ص 121 .

[4] **Shat** : 1H1261/ 1 , Rapport trimestriel Commandement (15 décembre 1956 – 1er Mars 1957) , le général d'armée Salan commandant Supérieur=

=interarmées et commandant 10em région militaire datée Alger 14 mars 1957.

وخلايا الفدائيين بمدينة الجزائر انعكس الأمر أيضا على الولايـــة الرابعـــة سلبا في معظمه .

لقد شددت التقارير الاستخبارتية الفرنسية أيضا على ظاهرة تنـــامي العمليات في الأرياف خلال هذه الفترة من بداية سنة 1957 لا ســـيما في متيجة وسهل الشلف والونشريس وكذا تلمـــسان، [1] اســـتهدفت هـــذه العمليات تخريب سكة الحديد في أكثر من 200 عملية.

أما بخصوص الخسائر البشرية في صفوف جيش التحريـــر خـــلال نفس الفترة وعبر كامل التراب الوطني، ذكرت أن الخـــسائر كانـــت فـــي ارتفاع متزايد، حيث تم تسجيل مقتل 274 أسبوعيا لترتفع الحـــصيلة إلـــى 805 قتيلا أسبوعيا بعد 28 فيفري 1957 بما مجموعه 5616 قتيلا خـــلال الفترة الممتدة ما بين 15 ديسمبر1956 و1 مارس 1957 واســـترجاع 244 قطعة سلاح خلال 22 – 28 ديـــسمبر 1956 و851 قطعـــة مـــا بـــين28 ديسمبر1956 و15 فيفري 1957 لتنخفض في 01 مارس إلى 537 قطعـــة سلاح أسبوعيا، بمعنى أن جيش التحرير فقد خلال كل هذه الفترة حـــسبما ورد في التقارير الفرنسية ما يربو عن 5394 قطعة سلاح من بينها 1226 قطعة حربية. [2]

ورغم سياسة فرنسا الهادفة إلى عزل الثورة عن الشعب ومحاولـــة خنقها وتطويقها والقضاء عليها من خلال إقامتها لعـــدة مراكـــز متعـــددة الاختصاصات في جميع أنحاء الولايـــة، كمراكـــز المراقبـــة والتعـــذيب والسجون والمعتقلات ومراكز التجمع ومكاتب لاصاص حيث بلغ عدد هذه المراكز حسب التقرير السياسي للولاية الرابعة ما بـــين 20 أوت 1956– ديسمبر 1958 حوالي 1656 مركزا. [3] ومن أهم العمليات العسكرية التي نفذتها وحدات جيش التحرير الوطني في الولاية خلال هذه الفترة نذكر ما يلي:

1– أهم معارك جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة

1–أ– معركة سيدي مهني ببطيحة (16/ 09/ 1956). [4]

---

[1] **Ibidem**.

[2] **Shat** : 1H1261/1, Rapport , OP.cit .

[3] **المنظمة الوطنية للمجاهدين**: التقرير السياسي، ج1، 1956– 1958 ،مصدر ســـابق، ص 90.

[4] تقع بلدية بطيحة في أعالي جبال الونشريس، وهي واحدة من بلديات عين الدفلى يحدها شـــرقا بلدية ثنية الأحد ومن الغرب بلديتي بني بوعتاب التابعة لولاية شلف وبوقايدر ولاية تسمـــسيلت

جرت وقائع هذه المعركة في المكان المسمى سيدي مهني، حيث خرجت فرقة من الجيش الفرنسي بقيادة النقيب صامبلا، قصد معاينة مركز بوعظم القريب من منطقة سيدي مهني، وكان فوج من جيش التحرير الوطني بهذه المنطقة، فالتقى الطرفان في معركة بعين المكان قتل على إثرها النقيب "صامبلا" يد " العيد" مسؤول الفوج.

نتائج المعركة :

مقتل النقيب صامبلا .

– مباشرة بعد المعركة قامت القوات الفرنسية بالبحث عن السيد " كاشر بغالم" الذي ساعد المجاهدين على الانتشار بالمنطقة، وقد ألقت عليه القبض وقتلته رميا بالرصاص يوم 17/ 09 / 1956 بالمكان المسمى " مرجة أحمد بن موسى " وكان أول شهيد على مستوى منطقة بطيحة.

– مقتل كل من لعراب عبد القادر بن الحاج – لعراب مهني بلحاج، زعبون مهني، كاتب أحمد بن العربي، عرجان محمد بن محمد – بودنة عبد القادر. [1]

بينما تعتبر بلدية الحسنية هي البلدية الوحيدة من بلدية عين الدفلى التي تحاذي بلدية البطيحة وهذا حسب التنظيم الثوري فقد كانت تابعة للمنطقة الثالثة – الولاية الرابعة

أنظر : **المنظمة الوطنية للمجاهدين** : بطيحة، بعض المعارك الكبرى التي خاضها جيش التحرير الوطني ببطيحة، ص 7 .

[1] نفسه، ص 7 .

ب-معركة لغمونة البحري (12 نوفمبر1956) [1]

جرت وقائع هذه المعركة في الأسبوع الثاني من شهر نوفمبر 1956 بين وحدات لجيش التحرير الوطني ووحدات من القوات الفرنسية .

قوات جيش التحرير : تألفت من :

– فوجين كوماندو وعددهما حوالي 25 مجاهدا وقد تولى قيادة هـذه المعركة الشهيد أحمد التبلاطي، وبمساعدة قائدي الفوجين الشهيد سي محمد البيام ومداح محمد المدعو_سي صالح. وقد كانت بحوزة هذه الوحدة قطعة رشاش جماعية من نوع 24/29 والباقي أسلحة فردية آلية ونصف آلية مـن نوع : ستان، واستاتي، وبيريطة، وماط 49، وأ.س 17 وعدد قليـل مـن بنادق الصيد، بالإضافة إلى القنابل اليدوية .

القوات الفرنـسية: تشكلت من عدة كتائب نقلت إلى الميدان بواسطة 8 طائرات عمودية من نوع (بنان) وهذا تحت الحماية الجوية المكثفة التي أمنتها الطائرات المقاتلة والمطاردة من نوع س.ب26، والجاغوار .

وقائع المعركة:

عقد اجتماع ضم مسؤولين عسكريين من المنطقة الرابعة في المكان المسمى " دوار الماين، لدراسة الوضع العـام للثـورة، ومـن العناصـر العسكرية البارزة التي حضرت الاجتماع نذكر الشهيد بلحسن قائد المنطقة والشهيد " علي التابلاطي"، وتقرر خلاله الالتقاء ثانية لكن في نطاق أوسع، في قرية لغمونة البحري ليلة 12نوفمبر 1956. واتخذت جميع الإحتياطات الأمنية والإجراءات الوقائية، حيث جندت لهذا الغرض حوالي خمسة أفواج عسكرية لحراسة ومراقبة المكان مخافة اكتشاف أمرهم.

وفي صبيحة يوم 13 نوفمبر 1956 كان هناك سرب من الطـائرات الحربية الفرنسية يحلق في سماء المنطقة، وكان في اعتقـاد قـادة جـيش التحرير في بداية الأمر أنها مجرد دورة استطلاعية تقوم بهـا الطـائرات

---

[1] **لغمونة البحري:**و تعني الجهة المقابلة للبحر ، تقع في قلب جبل بيسة الذي يمتاز بحـصانته، لهذا استقربها جيش التحرير الوطني منذ بداية الثورة، وانشأ عبر نقاطه الإستراتيجية مراكـزه الدائمة والوقتية، وتنتشر عند سفوحه بعض القرى كقريتي الخدام ورحماني. وتقع المنطقة حسب التقسيم الإداري الحالي ضمن تراب بلدية قوسين جنوبا وعلى بعد 12 كلم، بدائرة تنس ولايـة الشلف حاليا. أما في تقسيم الثورة ، تقع ضمن القسم الثاني من الناحية الثانية، المنطقة الرابعة، الولاية الرابعة .

أنظر:**المنظمة الوطنية للمجاهدين:** من معارك المجد في أرض الجزائر، من منشورات مجلـة أول نوفمبر، وزارة المجاهدين، ص 77 .

الفرنسية، ورغم ذلك أعطيت الأوامر باتخاذ جانب الحيطة والحذر والبقاء على أهبة الاستعداد لمواجهة أي ظرف طارئ غير متوقع.

وفجأة ودون سابق إنذار قامت هذه الطائرات بعملية إنزال لجنودها على كامل منطقة جبل بيسة الذي يشرف على قرية لغمونة البحري، وبدأت المواجهة بين الطرفين ليتوسع مداها إلى القرية نفسها، وقد دعمت الوحدات الفرنسية بطيرانه الحربي الذي كثف غاراته على مكان تمركز قوات المجاهدين، الذين بقوا صامدين غير مستسلمين، ولمواجهة الموقف تغيرت إستراتجية جيش التحرير من المواجهة المباشرة إلى اللجوء إلى الانتشار الواسع لوحداته لتوسع رقعة المعركة من جهة ومن جهة ثانية إلى تشتيت قواته للتقليل من نسبة الخسائر. [1]

من هنا نستشف أن الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير الوطني لم تكن ثابتة على خطة واحدة وإنما كانت هذه الإستراتجية متغيرة، فقد كانت تخضع لطبيعة المواجهة نفسها التي تحتم عليها إتباع إستراتجية مناسبة لتحقيق الانتصار والفوز خاصة وأن ميزان القوة العسكرية لم يكن أبدا لصالح جيش التحرير.

وقد دام الوضع على هذا الحال إلى غاية حلول الظلام أين استطاعت وحدات جيش التحرير من الانسحاب بطرق مختلفة باتجاه وادي بوسسة.[2]

---

[1] **أنظر:المنظمة الوطنية للمجاهدين:** من معارك .. مصدر سابق، ص 77 .

[2] هناك روايتيان تجمعان أن السبب في كشف أمر هذا الاجتماع هو وشاية قام بها أحد العملاء، ولكن هناك اختلاف في من قام بهذه الوشاية .

الرواية الأولى : وتقول هذه الرواية، أن عملية الوشاية تمت عن طريق أحد مواطني المنطقة، الذي كلف بعملية تزويد جيش التحرير بكل ما يحتاجه من مؤن وأغذية، وبحسن نية أخبر أحدهم وهو في طريقه لشراء ما يحتاجه الجيش بطبيعة مهمته، لكن هذا الأخير، ولسوء الحظ كان عميلا من عملاء الاستعمار، الذي أخبر من جهته السلطات الفرنسية بأمر تواجد جيش التحرير بالمنطقة. وكرد فعل قامت السلطات الفرنسية بتتبع خطى وسير الشخص المكلف بعملية تموين الجيش، ثم قاموا باختطافه وسلطوا عليه كل أنواع العذاب لإقراره بمكان تواجد المجاهدين.

الرواية الثانية : فتقول أن عملية الوشاية تمت عن طريق أحد ضباط الصف من المتطوعين الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي (وهو من سكان الجهة) الذي كان يرصد كل تحركات وحدات جيش التحرير الوطني بالجهة منذ مدة.

وحسب تقديرنا الشخصي، فإن أرجح صدق الرواية الثانية، لعدة أسباب من أهمها :

– أن القيادة الثورية لا يمكن لها في حال من الأحوال أن تحمل مسؤولية تموينها لأي كان بدون أن تتأكد من صدق نواياه تجاه الثورة من جهة ومن جهة ثانية أن يكون أمينا وقادرا على عدم إفشاء أسرار الثورة مهما كانت الأسباب حتى ولو كان ذلك لأقاربه وذويه ومقربيه ،فكيف لشخص كلف بتزويد جيش التحرير أن يصادف شخصا من أهل قريته ويخبره بطبيعة مهمته دون أن يكون مدركا لخطورة ذلك على نفسه أو على الثورة.

نتائج المعركة :

في صفوف جيش التحرير:

- استشهاد 7 مجاهدين.
- فقدان سلاح رشاش جماعي من نوع 24/ 29 .

خسائر الجيش الفرنسي:

- مقتل 75 جنديا وعددا آخرا من الجرحى.
- ما أن انتهت المعركة حتى راح العدو و ككل مرة ينتقم من السكان العزل و تحميلهم مسؤولية ما جرى ، حيث تم تدمير البيوت ، و تسليط أشد العقوبات عليهم. قتل أثناءها حوالي 18مدنيا من سكان الجهة من رجال ونساء وأطفال، وهذا دليل على الهمجية وعلى عمق الهزيمة التي تلقاها العدو.[1]

كمين حمام ريغة جانفي 1957:

قوات جيش التحرير : كان الكوموندوس المنفذ للعملية يضم 35 مجاهدا موزعين على ثلاثة أفواج كل فوج يضم 11 مجاهدا .

- كان الفوج الأول بقيادة سي الزبير [2] والثاني بقيادة سي موسى قلواز بحوزتهما رشاش من نوع " أف – أم– بار (F.M.BAR). أما الفوج

=<u>أنظر</u>: **نفسه**، ص 78– 80.

[1] **نفسه**.

[2] الشهيد سي الزوبير :اسمه الحقيقي الطيب سليمان محمد بن محمد، من مواليد سنة 1929 بدوار تالة حمدان بفروخة في ضواحي الصومعة بولاية البليدة.

حفظ القرآن الكريم بالمدرسة القرآنية الموجودة في مسقط رأسه، كما تابع دروسا مسائية بالصومعة ليتعلم الفرنسية. واضطر للعمل مبكرا في مزارع المعمرين بالمتيجة .

ألتحق بالثورة فيوقت مبكر، اعترف له الجميع بأنه خبير في التخطيط العسكري، وقد قام بتشكيل كوموندو بالمنطقة الثانية للولاية الرابعة، وبعد استشهاده حمل الكوموندو اسمه وصار يعرف بكوموندو سي الزبير.

كان مسؤولا عسكريا وعضوا بمجلس المنطقة الثانية رفقة الطيب الجغلالي الذي استبدل بالنقيب سي علي لونيسي سنة 1957 .

و في 22 فيفري 1957 بينما كان الكوموندو بمنطقة الداموس لنصب كمين استدعي سي الزبير من طرف القيادة بالولاية الرابعة للرحيل إلى دوار سباغنية أين كان أكثرمن أربعمائة ثانوي وطالب، التحقوا بالثورة بعد الإضرابين الهامين إضراب ثمانية أيام وإضراب التجار

و نظرا للطابع الإستعجالي والهام للمهمة الموكلة إليه، قرر سي الزبير الذهاب بمفرده وكان من بين المهام التي أوكلت إليه، التكفل لهذه الوحدة الهامة من الطلبة واتخاذ قرار بشأن **تحويل كل**

الثالث كان تحت قيادة أحمد خلاصي مساعد سي موسى الذي كان بحوزته رشاش عيار 30 .

القوات الفرنسية : قافلة عسكرية مشكلة من :
- خمس شاحنات " جي – أم – سي G.M.C .
- سيارة من نوع جيب JEEP .
- حوالي 120 جنديا.

موقع الكمين: جرت وقائع هذا الكمين في المنطقة الواقعة على محور حمام ريغة – بومدفع – مراد.

أسباب الكمين:

كان أعضاء الكوموندو المنفذ لهذه العملية متمركزين بأعالي مراد غير بعيد عن محور مارنقو – حمام ريغة والطريق الذي يربط الجزائر بمليانة مرورا ببوركيكة .

وفي صبيحة أحد أيام جانفي 1957، كانت قافلة عسكرية، تسير عبر الطريق المؤدي إلى " مارسو" (مناصر) وشرشال متوجهة إلى مكان ما قصد إجراء تمشيط، فقرر قائد الكتيبة الزبيرية سي الزبير(طيب سليمان من الصومعة) ومساعده سي موسى قلواز (من عين الدفلى) أن يعدا لها كمينا في طريق عودتها .

وما تجب الإشارة إليه هنا أن القافلة كانت تستطلعها طائرة جاسوسة – من نوع " بيبر كوب" (Cub–Piper) لتفتح لها الطريق على مسافة تتراوح بين 300 إلى 500 م وكانت تتفحص بدقة لا متناهية كل جوانب الطريق والمساحات المجاورة لكشف أي حضور مشبوه أو غير عادي.

=واحد منهم إلى الوحدات، تعيين محافظين سياسيين، إرسال بعض الطلبة إلى الخارج، وكان يفترض أن يلتحق به الكوموندو الذي كان يشرف عليه إلى سباغنية .

إلا أن الأعداد الكبيرة للطلبة بالدوار وإقامتهم الطويلة به سمحت لأحد الجواسيس بالتبليغ عنهم لدى السلطات الفرنسية. وفي يوم 22 فيفري 1957 وفي حدود الساعة الثالثة بعد الزوال، وجدوا أنفسهم مطوقين بخمس عشرة طائرة مروحية من نوع سيكورسكي، فأمر الطلبة بالانسحاب صعودا مع الوادي، بينما بقي وحده يطلق النار على طائرات العدو قصد منعها من الهبوط وإنزال الجنود، فبدأ الجنود يطلقون النار عليه من الطائرات، فأصابته رصاصة 12/7 لتستقر في عنقه وكانت كافية لقتله، وقد استشهد معه حوالي 27 طالبا من بينهم فتاة .

أنظر: **محمد شريف ولد حسين** : مصدر سابق، ص 60، 61.

خطة الكمين:

– وضع فوجين على جانبي الطريق والحرص أن لا يكونا متقابلين، وهذا بالطبع حتى لا يطلق أحدهما النار على الآخر حين يقع الاشتباك.

– تموقع الفوج الثالث على بعد 300 م من مكان تمركز الفوجين فوق جبل صخري مرتفع يقع قبالة الطريق. [1]

وقائع الكمين:

من موقعه كان قائد الكتيبة سي الزبير يراقب بمنظاره تحركات القافلة التي كانت في طريق عودتها إلى مركزها، وكان من حسن حظ وحدات جيش التحرير أن الطائرة الجاسوسة لم ترافق القافلة، وعند وصول القافلة بالقرب من تمركز قوات المجاهدين. وكانت تتقدم القافلة سيارة جيب، التي تركها المجاهدون تمر. وعند وصولها إلى المنعرج المقابل للمكان الذي كان فيه المجاهدون قام السائق بحركة مباغتة وأوقف السيارة بعنف في مكانها، فأحدثت العجلات صوتا رهيبا كالعويل، وبدأ قائد القافلة يصرخ بشدة ويقول " أطلقوا النار إنهم الفلاقة .. وقام بإطلاق النار على المجاهدين الكامنين في يسار الطريق، وتوقفت القافلة وبدأ الجنود يقفزون من الشاحنات في محاولة محاصرة وحدات_جيش التحرير من الخلف، فأما الشاحنات فقد كانت متمركزة في مكان متأخر من مواقع المجاهدين. أما ركاب السيارة فراحوا يطلقون النار عشوائيا قبل تعرضها لطلقات جيش التحرير، مما أدى إلى انقلاب السيارة ومقتل كل من كان على متنها. بينما احتمى جنود القافلة تحت الشاحنات إلى غاية وصول المدد الجوي بعد ابتعاد المجاهدين عن ميدان القتال.

نتائج الكمين:

في صفوف جيش التحرير:

– لم يغنم المجاهدون أي سلاح .

– لم توجد خسائر بشرية.

في صفوف القوات الفرنسية:

– مقتل قائد القافلة وثلاثة من الضباط وسائق سيارة جيب. [2]

معركة سيدي امحند اقلوش: (شرشال 26 أفريل 1957)

قوات جيش التحرير :

---

[1] **محمد شريف ولد حسين** : مصدر سابق، ص ص37، 51.

[2] **نفســـــه**، 52.

– **كوموندو سي الزبير** : يتكون من 36 مجاهدا تتراوح أعمارهم بين 17 و27 سنة. وقد تولى قيادته الكوموندو سي موسى قلواز ومساعده أحمد خلاصي وكذا عبد القادر شاموني وسي ابراهيم براكني من البليدة وامعمر من وادي جر، مسلحين بـــ:

– رشاشين من نوع أف. أم. بار الأمريكي الصنع .

– رشاش30 أمريكي الصنع .

– رشاش 7/ 12 أمريكي الصنع .

أسلحة متنوعة من نوع : كربينيات أمريكية، رشاشات صغيرة مات 49، مسدسات، صناديق ذخيرة وقنابل يدوية (*) .

القوات الفرنسية :

– الكتيبة 29 للقناصة التي كانت قاعدتها بـــ" فونتين دي جيني " (حجرة النص حاليا) .

– جنود من اصل مارتينيكي وسنغالي – فرقة المظليون.

أسباب المعركة:

أرسل النقيب سي سليمان (مسؤول عسكري عن المنطقة التي ينشط بها كوموندو سي الزبير) في 24 أفريل 1957رسالة إلى موسى قلواز [1] قائد الكوموندو يخبره أن هناك توغلات يقوم بها المظليون بدوار سيدي أمحند أقلوش، وتعرض السكان لأبشع أنواع المعاملات، وأعطى تعليماته بالسير نحو الدوار لمهاجمة جنود العدو ووضع حد لتصرفاته المشينة ضد السكان. [2]

وقائع المعركة:

تحركت قوات الكوموندو على إثر ذلك نحو الهدف المقصود في يوم الجمعة 26 أفريل على الساعة الثانية صباحا غادر الكوموندو مخبأه وتوجه إلى مواقع تم اختيارها من قبل، حيث تم تحديد مكان العدو، فتغيرت خطة

---

* كانت الأسلحة الأوتوماتيكية التي استعملها الكوموندو في ذلك اليوم هي تلك التي غنمها في الكمين الذي نصب يوم 09 جانفي1957 بتيزي فرانكو (بني مناصر) .

[1] **موسى قلواز** : والمدعو سي موسى البوراشدي من مواليد14افريل 1925بدوار سلامنية، بلدية بوراشد قرب مدينة عين الدفلى .تجند في الجيش الفرنسي، وشارك في حرب الهند الصينية وبعد عودته إلى الجزائر انضم إلى الثورة، تولى قيادة كوموندو سي الزبير، ثم قائدا الكومندو المنطقة الثانية للولاية الرابعة ، شارك في العديد من المعارك والاشتباكات منها اشتباك بتيزي فرانكو في09 جانفي 1957، أستشهد يوم 18 ديسمبر 1958 في اشتباك بالشريعة – البليدة –.

أنظر: محمد الشريف ولد الحسين : مصدر سابق، ص 146

[2] نفسه،146.

الهجوم لأن العدو اكتشف أمرهم عن طريق أحد الخونة، فانسحبت قوات الكوموندو بحثا عن موقع استراتيجي أخر أكثر نجاعة وفعالية. وأثناء عملية الانسحاب كان العدو قد بدأ بإطلاق نيران أسلحته على المجاهدين الذين كانوا يحتمون بأشجار الغابة.

وللحد من تحرك العدو أطلق المجاهد سي محمود النمري من حمام ملوان عددا من الطلقات من رشاشه الامريكي الصنع "طومسون" حتى يعرقل تقدمه.

وحرصا على توفير تغطية ملائمة لتحركات المجاهدين وتسهيل عملية الصعود إلى قمة الجبل تموقع سي موسى خلف صخرة وبدأ بإطلاق النار نحو الرشاش المصوب نحوهم ليدمره، وفعلا فقد نجحت عملية الصعود دون أية خسائر في صفوف المجاهدين .

كانت هناك ثلاثة رؤوس صخرية ترتفع على قمة الجبل وكل رأس يبعد عن الآخر ببعض عشرات الأمتار ووضع كل فوج على رأس كل صخرة، وبالتالي أصبحوا على استعداد كامل للمواجهة حيث كان هذا الموقع يشرف على الميدان كله ويسمح بمراقبة كل تحركات جنود العدو.[1]

تلقى الجنود الفرنسيون الأوامر بالتقدم نحو وحدات جيش التحرير ومهاجمتهم، وردا على هذه المبادرة، توجه موسى قلواز إلى قائد الفوج سي العربي من العطاف، وأمره بالنزول للتموقع بالمنحدر الواقع على 10 أمتار من مكان تمركزهم، وأكد على ضرورة ترك العدو يقترب أكثر من المجاهدين، كي يباغتوه، ويطلقوا عليه النار، على أن لا يبادروا إلى أي هجوم، فقد كان على فوج سي العربي أن ينسحب فورا إلى موقعه الأعلى بعد أن يضرب طليعة الجيش الفرنسي المكونة من جنود ذوي أصول مارتينيكية وسنغالية. وقد غير فوج سي العربي موقعه بعد أن انفلت من عساكر العدو الذين كانوا يواصلون تقدمهم حتى فاجأتهم نيران المجاهدين، فسقط منهم بعض القتلى.

وبعد هذا الاشتباك الخاطف عاد فوج سي العربي إلى موقعه بالقمة، وساد الصمت، حاول العدو إخراج وحدات جيش التحرير من مواقعهم، وبعد تضييق الخناق عليه اضطر إلى تغيير خطته، فاستنجد بالطيران بواسطة أجهزة الراديو، وماهي إلا دقائق حتى حلقت طائرتين مقنبلتين من نوع بـ B 26 فوق ساحة المعركة، لكنهما لم تتمكنا من إلقاء قنابلها على

---

[1] **محمد الشريف ولد الحسين** : مصدر سابق، ص 83.

المجاهدين خوفا من إصابة الجنود الفرنسيين المتموقعين بالقرب منهم، ولم يكن بإمكانهم أيضا التحليق على علو منخفض بسبب سوء الرؤية وخوفا من اصطدام محتمل بالجبل وخشية أن يتم إسقاطها بطلقات المجاهدين. فعادت إلى قواعدها وعوضت بطائرتين من نوع تـ6 T مـوران (جاغوار).[1]

على إثر ذلك أمر موسى قلواز سي معمر وسي بن عيشة حاملي الأسلحة الثقيلة من نوع " أف. أم. بار الأمريكي الصنع بالإضافة إلى سي الطيب الذي كان بحوزته رشاش 30 أمريكي الصنع ،بإطلاق النار على الطائرتين، فسقطتا وتحطمتا على مسافة من مكان المعركة. بعد ذلك التحقت 4 طائرات أخرى من نوع موران تـ 6- بميدان المعركة، وظلت تقوم بحركات استعراضية على شكل دائري يثير زوابع يتخللها رمي للقذائف بوتيرة عنيفة .مما أوقع المجاهدين في وضعية حرجة.

ولولا الضباب الكثيف الذي ساد المكان لما استطاعوا الانسحاب، لكن مع انقشاعه لاحقتهم طائرات العدو، فأصيب أثناء ذلك " سي لاستقلال" (سي الطيب بن ميرة) [2] بقذيفة في بطنه وقبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة قال لرفقائه في وعي تام :" .. **خذوا سلاحي ولا تتركوا الفافا (فرنسا) تأخذ القارا**(بندقية قاران الأمريكية الصنع)، **بلغوا سلامي إلى كل رفقائنا، آه ،شيء آخر إذا مررتم بدوار " ليراغ" بثنية الأحد بلغوا سلامي لأفراد عائلتي، وخذوا قبلة مني إلى ابنتي الصغيرة، الآن انصرفوا فورا واتركوني أموت، هيا أسرعوا لقد حان وقت الهروب بسرعة انصرفوا يا إخوان، وداعا، ولا تشتغلوا بما سيحدث، ألم اقل لكم البارحة بأنني سأفارقكم اليوم لأسبقكم إلى جنة الفردوس...**".[3]

---

[1] **محمد الشريف ولد الحسين** : مصدر سابق، ص 90.

[2] **سي الاستقلال** : هي الكنية التي أطلقها المجاهدون على سي الطيب بن ميرة، وكان ذلك أثناء نقاش حول مستقبل البلاد، فلم يستوعب سي الطيب مفهوم كلمة الغستقلال، وأصر أن يشرحوها له، فقالوا له : عندما نطرد الاستعمار الفرنسي وجيشه، هنا يكون الشعب قد استرجع استقلاله وحريته " ولكن سي الطيب لم يستوعب حرصنا على ذكر الاستقلال في كل مرة فرد قائلا :...

="أنا أكافح من أجل الاستشهاد في سبيل الله، وليس من أجل استقلالكم، ومن ذلك الوقت صاروا ينادونه سي الاستقلال.

أنظر : **محمد الشريف ولد الحسين** : مصدر سابق، ص 86 .

[3] **نفسه** ص،ص 81 – 95 .

ونظرا لعدم وجود الوقت الكافي لإجراء مراسم الدفن تـــرك ســـي الطيب في مكانه، واستأنف المجاهدون سيرهم، وبعد أن أسدل الليل ستائره انسحبت طائرات العدو وانتهت هذه المعركة.

وبعد مضي حوالي ساعة كلف موســـى قلـــواز ثلاثـــة مجاهـــدين لاسترجاع جثمان سي الاستقلال، الذي كان بقاع الوادي، وفي طريقهم نحو المكان المحدد التقى المجاهدون الثلاث بمدنيين وأخبـــروهم بـــأن الجنـــود الفرنسيين اكتشفوا سي الاستقلال وهو يحتضر في المكان الذي ترك فيـــه، فتقدم منه ملازم فرنسي وقال له :" .. **لقد أصبناك أيها الفلاقة الوســـخ** .. "فأطلق عليه 3 رصاصات. وبعد انصراف الفرنـــسيين حمـــل المـــدنيون جثمانه ودفنوه.

نتائج المعركة:

في صفوف جيش التحرير:

- استشهاد الطيب بن ميرة وإصابة شخصين بجروح .

في صفوف القوات الفرنسية:

- سقوط العديد من القتلى والجرحى .
- إسقاط طائرتين مطاردتين تـــ T6 موران (جاغوار). [1]

معركة وادي الآخرة (22ماي 1957) :[2]

قوات جيش التحرير: تشكلت قوات جيش التحرير من :

- ثلاث كتائب مكونة من حوالي 350 جندي من بينها :
- الكتيبة السليمانية : وعددها 120 جنديا بقيادة مسعود الشيخ.
- فصيلة سي بوعلام : متكونة من 40 مجاهدا. [3]

---

[1] نـــفـــســـه،95 .

[2] **وادي الآخرة** : يقع وادي الآخرة بجبل بولبان جنوب بلدية بوقرة. ويبعد عنها حوالي 25 كم. كان خلال حرب التحرير تابعا للناحية الثالثة من المنطقة الأولى، الولاية الرابعة، ويحتل موقعا استراتيجيا هاما لأنه يعد همزة وصل بين نواحي متيجة والجبال المجاورة، لكونه يتمتع بغطـــاء نباتي يغطي مرتفعاته ومنحدراته، ويعتبر من أهم مراكز الولاية الرابعة وملتقى كتائـــب جنـــود جيش التحرير.

أنظر : - Cdt **Azzedine**,op.cit, p 127.

و أيضا : **المنظمة الوطنية للمجاهدين** : معارك .. مرجع سابق، ص 165. وأيضا:

[3] نـــفـــســـه ، ص 166.

- قادة الولاية الرابعة من بينهم، امحمد بوقرة، سي لخضر، بوعلام أوصديق، الرائد عز الدين. [1]

القوات الفرنسية : وتكونت من 700 جندي موزعين على أربع كتائب ووحدة من الكوموندو وفيلقين من سلاح الطيران مدعمة بالدبابات ومدفعية ميدان وهي على النحو الآتي:

– **الكتيبة الأولى** : كانت تحت قيادة بلوتو(Peleto) تمركزت شمال وادي الآخرة عند مرتفع 498 م.
– **الكتيبة الثانية** : أوكلت قيادتها إلى الجنرال بلانات (Planet) عند مرتفع 944م .
– **الكتيبة الثالثة** وكانت تحت قيادة " ليامبي (Liamby)، تمركزت في ملتقى وادي الآخرة ووادي بولبان عند مرتفع 716م بالجهة الشرقية.

– **الكتيبة الرابعة** : وكانت تحت قيادة " فلوراس " (Flores) ووضعت في الاحتياط للتدخل إذا اقتضى الأمر، وتركزت في مرتفع 941م .

– **فيلقان للطيران** : وضعا أيضا للاحتياط وكان الفيلق الأول تحت قيادة الجنرال بيجار أما الفيلق الثاني فكان تحت قيادة " شابان "(Chabane).

- **وحدة الكوموندو** :التي تركزت في أقصى جنوب منطقة العمليات بمرتفع 895م. [2]
-

---

[1] **Ltc Marcel, Bigeard**: Contre Guérilla , Imprimerie Baconnier frères, Alger, 1957 , P58.
[2] **Ibid** , P 61.

أيضا :

- [Cdt] **Azzedine**, , op.cit, p 127.

أسباب المعركة [1]:

نصب الكوموندوس علي خوجة بقيادة الرائد سي عز الدين كمينا بمنطقة وادي المالح، استهدف دورية عسكرية تتألف من 110 جنديا تابعة لإدارة الشؤون الأهلية (S.A S) وقد اسفرهذا الكمين على غنم عدد لا بأس به من الأسلحة والألبسة.

وكرد فعل على هذا الكمين قامت القوات الفرنسية بعملية تمشيط واسعة حاصرت من خلالها المناطق التي تعتقد بوجود المجاهدين فيها، ومنها "جبل بولبان الذي وصله الكومندوس في اليوم الثاني من وقوع الكمين، ليجد في انتظاره، كل من سي امحمد بوقرة والعقيد الطيب الجغلالي، الرائد سي لخضر وجنود الكتيبة السليمانية وفصيلة سي بوعلام وفصيلة المسبلين.

قدم الرائد عز الدين لقادة الولاية تقريرا عاما وشاملا عن أوضاع المنطقة، وأهم العمليات العسكرية التي خاضها ضد الجيش الفرنسي.

بينما كان قادة الولاية يتأهبون لمغادرة المنطقة فاجأتهم نيران العدو فأسرعوا لأخذ أماكنهم والاستعداد للمواجهة. [2] وقد كانت الكفة خلال الساعات الأولى من بدء المعركة لصالح جيش التحرير، قبل أن تصل النجدات الجوية من المراكز المجاورة وبأعداد هائلة، استمرت المعركة دون انقطاع إلى غاية المساء وفي الليل حاول جنود جيش التحرير الوطني

---

[1] وحسب الرائد سي عز الدين فقد تناولت بعض الصحف الفرنسية عند حديثها عن هذه المعركة أن تفكك النظام في العاصمة وخروج لجنة التنسيق والتنفيذ منها ولجوء أعضائها إلى الولايات المجاورة، خاصة الولاية الرابعة وعقدها لأخر اجتماع لها في الجزائر بمنطقة تبرقنيت في أفريل 1957، أدى بالسلطات الفرنسية إلى شن حملات تمشيطية في أعالي البليدة خلال شهري أفريل وماي 1957 سميت بعمليات الأطلس الأولى والثانية والثالثة والرابعة وجيرار، ونتج عن هذه العمليات وقوع مواجهات بين وحدات جيش التحرير والجيش الفرنسي في أمكان مختلفة خاصة في المنطقة الأولى القريبة من العاصمة، وقد أدى ذلك إلى استقرار وحدة الصبايحية التي كان يقودها " لوبال" وفرقة للرملة (B.T.A) بمنطقة وادي المالح فبدأت هذه الأخيرة تبث دعايتها المسمومة بين أوساط السكان لعزل الثورة عن الشعب مما أدى إلى استقرار وحدة كوموندو علي خوجة بالقرب من مركز الصبايحية في انتظار المواجهة المباشرة، وقد جاءت الفرصة عند فرار ثلاث من أفراد من فرقة الصبايحية إلى جيش التحرير مما اضطر لوبال إلى تتبعهم، وهنا استغل الرائد سي عزالدين الفرصة ونصب لهم كمينا في قرية الزرايقية بوادي المالح، وهنا تمكن جيش التحرير من القضاء على الفرقة، وكرد فعل قامت السلطات الفرنسية بحملة تمشيطية في المنطقة قادتها قوات كبيرة كان على راسها جنرالات كبارأمثال سالان، بيجار وسيمون .<u>أنظر :</u>

– **Cdt. Azzedine** ,OP.cit , p 121

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين**: من معارك .... مرجع سابق، ص 166– 167.

الانسحاب من المنطقة، وأثناء انسحابهم وقعت بينهم وبين القوات الفرنسية مواجهات عنيفة دامت لمدة 4 أيام متتالية. [1] وأسفرت هذه المعركة على وقوع خسائر للطرفين:

خسائر جيش التحرير الوطني:

– استشهاد 75 شهيدا منهم 35 مجاهدا و40 مدنيا. [2] بينما يذكر الرائد سي عز الدين أن الخسائر بلغت حوالي 96 جندي من بينهم 13 من كوموندو علي خوجة وتم اعتقال 12 جندي بالإضافة إلى مئات القتلى من المدنيين.[3]

خسائر العدو: قدرتها المصادر الفرنسية بـ 8 قتلى وتسع وعشرين جريحا. [4]

معركة جبل أولاد يوسف (ماي 1957): [5]

قوات جيش التحرير : بلغ عدد وحدات جيش التحرير الوطني في هذه المعركة حوالي 80 مجاهدا، وتولى قيادتهم سي عبد الرحمن [6] بمساعدة عمر بزاز، وسي محمود بالإضافة إلى وجود فوجين من المسبلين بقيادة كل من رابح دموش وسي عبد القادر. أما تسليحهم فكان كالتالي:

– ثلاث قطع رشاشة جماعية اثنتان منها من نوع 29/24 والثالثة من نوع فام بار.

– أسلحة فردية آلية ونصف آلية والقليل من بنادق الصيد بالإضافة إلى القنابل اليدوية. [7]

وقائع المعركة:

عن وقائع هذه المعركة يدلي المجاهد سمراني محمد الجندي الوحيد الذي لا يزال على قيد الحياة من أفراد الكتيبة بشهادته فيقول: "**كنا متمركزين بناحية عين بسام الناحية الرابعة من المنطقة الأولى وبالضبط بدوار الغرابة وجاءنا أمر بمغادرة المكان، فاتجهنا نحو بني خلفون ومنه**

---

[1] **Cdt. Azzedine** : OP.cit , p 121.

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** من معارك .... مرجع سابق، ص 168–169 .

[3] **Cdt. Azzedine** : OP. cit , p 129.

[4] **Ltc Marcel, Bigeard**: OP.CIT , P58.

[5] **قرية أولاد يوسف :** تقع هذه القرية ضمن تراب بلدية بودربالة بدائرة الأخضرية ولاية البويرة حاليا، أما خلال الثورة فكانت ضمن القسم الثاني من الناحية الثانية المنطقة الأولى الولاية الرابعة .و يشرف عليها من الجهة الجنوبية الشرقية جبل الكروش أما الجهة الشمالية الشرقية فتقابلها قمة جبل بوزقزة المنيعة بصخورها وغاباتها وأحراشها .

أنظر: **المنظمة الوطنية للمجاهدين :** معارك .. مرجع سابق، ص 171.

[6] **الشهيد سي عبد الرحمن :** هو من ناحية سيدي علي بوناب .

[7] **المنظمة الوطنية للمجاهدين :** من معارك .. مرجع سابق، ص 176 .

تابعنا سيرنا ووضعنا الرحال في قرية أولاد بلمو وبعد استراحة قصيرة تابعنا سيرنا نحو جبل بوزقزة وانضم إلينا فوجان من المسبلين ثم دخلنا قرية مجاورة تدعى أولاد يوسف في حوالي منتصف الليل، وبمنازل القرية توزعنا واتجه البعض نحو قرية مجاورة تدعى بأولاد عمر، وكان الجو خلال تنقلنا هادئا ولم يسجل أو يشاهد أي تحرك للعدو، وفي حدود الساعة الخامسة صباحا من يوم المعركة أخبرتنا الحراسة بتواجد العدو فجأة وبأعداد هائلة. ونتيجة لذلك أعطى قائد الكتيبة ومساعدوه أمرا بالاستعداد لمواجهة الموقف الذي أصبحنا عليه، خاصة وأننا لا نعرف الأرض ومسالكها. فغادرنا القرية أولا واتجهنا شرقها حيث منحدرات جبل الكروش الوعرة ولوجود بعض الصخور المناسبة لاستخدامها عند الضرورة، ثم شرعت قوة الكتيبة في السير عبر طريق الوادي الذي يمر أسفل القريتين في اتجاه جبل بوزقزة لكن لما سرت فيه قليلا تقابلت هناك مع بعض المواطنين الفارين هم أيضا، فأبلغوها بتواجد العدو أمامهم، ولم يبق للكتيبة سوى الرجوع للمكان الأول والانضمام إلى بقية القوة التي توزعت عبر أطراف الوادي وسفح جبل الكروش فيا انتظار ما سيؤول إليه الوضع. وخلال ذلك أخبر الشهيد عمربزاز الذي كان قد صعد بفوجه أعلى قرية أولاد عمر يطلب من قائد الكتيبة ضرورة ترك المكان وانتقل على وجه السرعة نحوه نظرا لكون العدو لم يحكم حصاره بعد على تلك الناحية (جنوبا) ولكن الشهيد سي عبد الرحمن رفض الطلب وطلب منه مجددا الالتحاق ببقية عناصر الكتيبة وصمم كل واحد على موقفه ... " [1]

وبعد أن تأكد قائد الكتيبة ومساعدوه من إكمال العدو حصاره للمنطقة أعطى أوامره والتي تقضي ب :

– الانتشار الجيد في أنحاء المنطقة ،و استغلال الموانع الطبيعية بها بطريقة محكمة .

---

[1] شهادة المجاهد : محمد سمراني، المدعو توش من مواليد 1935 بدوار وزرة بدائرة المدية – ولاية المدية، انضم إلى الثورة منذ جانفي 1957 كفدائي بالمدينة، وبعد عدة عمليات ناجحة تجند بفرقة الشهيد عنتر التابلاطي، وبعد فترة عين بالكتيبة الرحمانية وهذا قبل المعركة بفترة قصيرة، وقد أسر بعدها ونقل لسجن البليدة ثم قدم للمحكمة العسكرية بباب الوادي بالجزائر العاصمة التي قضت بإعدامه ثم حول لسجن لامبيز الرهيب بباتنة ثم خفف عنه الحكم بالسجن مدى الحياة , وفي5 ماي1962 خرج من السجن ليواصل نشاطه من جديد في إطار الجيش الوطني الشعبي إلى غاية شهر أوت 1963 ثم خرج بعدها من الجيش وتوظف في الدولة ولايزال مستمرا في عمله إلى الآن.

نقلا : عن **المنظمة الوطنية للمجاهدين** : من معارك .. مرجع سابق، ص 176

– ضبط النفس وعدم التسرع في إطلاق النار إلا بعد أن يدخلوا في مرمى أسلحتهم .
– يبدأ الجنود الحاملون لبنادق الصيد بإطلاق النار أولا لإيهام العدو بضعف تسليحهم .

بدأت المعركة بإطلاق العدو النار على وحدات جيش التحرير الوطني، الذي استطاعوا في الساعات الأولى من يوم المعركة تحقيق تفوقا ميدانيا على العدو وغنم 18 بندقية فردية آلية من مختلف العيارات، ولما عجز الجيش الفرنسي على الحد من فعاليات ضربات المجاهدين رغم تفوقه في العدد والعدة ضاعف من قصفه لمواقعهم بواسطة الدبابات التي نصبت منذ الصباح في قمة القباب المواجهة ومن الجو أيضا، بواسطة الطائرات الحربية التي قنبلت هي الأخرى موقع المجاهدين بطريقة وحشية الأمر الذي أدى إلى استشهاد العديد من المجاهدين ومنذ منتصف النهار انقلب الوضع لصالح العدو خاصة بعد أن قام بهجوم مضاد واسع النطاق شاركت فيه مختلف تشكيلاته البرية والجوية، كما قامت الطائرات العمودية بعملية إنزال واسع فوق القمم الموجودة بالمنطقة وما يجاورها، وعندها لم تستطع وحدات جيش التحرير الوطني مواجهة الموقف والتصدي للجيش الفرنسي بعد أن نفذت ذخيرتها، واستمر الوضع كما هو عليه إلى غاية الليل حيث توقف القتال بعد أن استشهد في الميدان معظم جنود الكتيبة وكانت نتائج المعركة كالتالي:

خسائر الجيش الفرنسي:

– مقتل ما يربو عن 200 جندي فرنسي وإصابة عدد آخر بجروح. [1]

خسائر جيش التحرير الوطني :

– استشهاد حوالي 75 مجاهدا من بينهم 70 من عناصر الكتيبة التي حملت اسم قائدها فيما بعد والتي عرفت باسم الكتيبة الرحمانية .
– أسر 3 مجاهدين واحد منهم كان جريحا وهو المجاهد سمراني محمد.[2]

كمين عين الحمى (28 جوان 1957) [3]

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** من معارك .... مرجع سابق، ص 174–175 .

[2] **نفسه** ، ص175.

[3] **عين الحمى** : عبارة عن مكان يقع قرب قرية زلاطو ما بين شلف وغليزان، يحده من الجهة الشرقية أولاد علال ومن الناحية الغربية العيايدة، ومن الجهة الشمالية بقعة أولاد سيدي خليفة ومن الناحية الجنوبية أولاد عبد الله وكان هذا المكان خلال الثورة يتبع القسم الثاني من الناحية الأولى ، المنطقة الثالثة – الولاية الرابعة، وهو الآن يتبع بلدية بوقادير، ولاية الشلف، ويبعد عن مقر البلدية بنحو 6 كلم .

قوات جيش التحرير :تتشكل من :

– أربعة فصائل تنتمي إلى كتيبة سي معمر، يبلغ مجموعها حوالي 120مجاهدا مسلحين بالأسلحة التالية :

– أربع قطع رشاشة جماعية من نوع قامبار .

– م.ج 42 ،الأسلحة الفردية التي كانت متنوعة من بنادق من نوع المات، والعشاريات والموزير والبريطا والطومسون وغيرها .

أسباب الكمين :

كانت كتيبة الناحية الأولى من المنطقة الثالثة بقيادة سي معمر، مكلفة بمراقبة الناحية، وتنظيم العمليات العسكرية و مساعدة سكان المداشر مثل دشرة سعدية ولعريشة وباب البكوش على جمع الغلال وغنم المواشي من المعمرين وتوزيعها عليهم ويتكفل هؤلاء بإعداد الطعام للمجاهدين، وذلك في مراكز شعبية منها مركزبن صاولة أحمد، بن صاولة خليفة، غلام الله عشابو، عقاب بلحبيب، الحاج واضح ، وفي مساء يوم 27 جوان 1957 نزل سي معمر بالدوار على رأس كتيبته ، وتوزعوا على المراكز الشعبية الأنفة الذكر، لقضاء الليلة، و في صباح اليوم الموالي شوهدت دورية للعدو تنشط في المناطق المحاذية للدوار ، لكن تبين أنها لم تكن تستهدف الكتيبة مما يبين أن أخبار تواجد هذه الأخيرة في الدوارلم يتسرب للعدو. و رغم ذلك قرروا إيقاع قوات العدو في كمين كمين في المكان المسمى عين الحمى أثناء عودة دورية العدو. [1]

وقائع الكمين:

تموقع عناصر كتيبة سي معمر بالقرب من شعبة صغيرة محاذية للطريق، و تم توزيع العناصر التي تحمل سلاح حربي جماعي، على جانبي الطريق بشكل محكم ، وفي حوالي الساعة العاشرة صباحا عادت دورية العدو ، و لما دخلت مرمى نيران الكتيبة باغتتها المجاهدون بوابل من الرصاص ، فانقلبت سيارة الجيب وتوقفت وراءها شاحنة لافتراك، وأخذ جنود العدو الاحتماء بالشاحنة، في حين لاذى قائدهم برتبة ملازم الفرار عبر أحد الحقول، إلا أنه أصيب بطلقة قاتلة، كما قتل كل أفراد الدوية.

أنظر : **علي العياشي** : " كمين عين الحمى"، مجلة أول نوفمبر، العددان 124، 125، جانفي، فبراير 1991، ص 31.

[1] شهادة خليفة بن ساولة، الهاشمي بلحاج بوزيان، قدور زروالي، شارف بن زبيدة، عبد القادر بن عبيد : نقلا عن : علي العياشي : مرجع سابق، ص 32.

نتائج الكمين :

الخسائر الفرنسية : مقتل 25 جنديا، قيد العدو أسماءهم بالبلدية . حرق سيارة جيب وشاحنة من نوع لافتراك .

خسائر جيش التحرير : استشهاد 3 مجاهدين .

الغنائم : غنم المجاهدون أسلحة دورية العدو كلها بما فيها قطعة رشاشة جماعية من عيار 7/12 كانت مثبتة في سيارة الجيب.

وكرد فعل لهذه العملية قامت القوات الفرنسية بحملة تمشيط واسعة لقرى هذه المنطقة فأحرقت حوالي 180 مسكنا بعد الاستيلاء ومصادرة مؤنهم وحيواناتهم. [1]

معركة المرجة (13 أوت 1957) [2]

جرت وقائع هذه المعركة بين كتيبة أحمد مسطاش التي كانت متمركز بالمذود بين العرايب والذرايع في حدود منتصف النهار، فاكتشف أمرها من طرف القوات الفرنسية المتمركز في مركز بلعاص، فأغارت عليها الطائرات من نوع " جاقورا"، التي أطلق عليها النار من طرف أحد أفراد الكتيبة المدعو تيرار عبد الحق، فاشتعلت بها النيران وسقطت بسفح منحدر بمسكن " غايب ميمون"، فأسرع إليها سلماوي أحمد المدعو مسطاش صحبة جنوده منهم : بودار أحمد (شهيد) وكاشر عيسى (شهيد) وبوادر أحمد بلكحل فغنموا منها " كولت، كرابيل ورشاش"، وحسب شهادة بوادر أحمد بلكحل فإن المدعوة بعاج بختة قامت بقتل احد طاقم الطائرة بواسطة فأس، وقد استنجد ت القوات الفرنسية بقوات جوية أخرى قامت بقنبلة واسعة لهذه البقعة وقتل حتى النساء والأطفال.

وما تجدر الإشارة إليه هنا أن هيكل الطائرة وحطامها لازال رابضا لحد الساعة بمقبرة الشهداء ببطيحة. [3]

معركة واد سبعون (صائفة 1957)

وقعت هذه المعركة في منطقة واد سبعون التابعة لبطيحة في صيف سنة 1957 استعملت فيها القوات الفرنسية 12 طائرة حربية، وقد كان

---

[1] **علي العياشي** : مرجع سابق، ص 32.

[2] تقع المرجة في جبال الظهرة (بأعالي الذرايع والعرايب والبواعشة) .

أنظر : **المنظمة الوطنية للمجاهدين** : بطيحة، مصدر سابق، ص 44 .

[3] شهادة بوادربلكحل (شارك في المعركة)، كاشر أحمد (مركيش)، كاشر أحمد الفجري، بوادر عبد القادر حميد، مادن عبد القادر الحاج إبراهيم، العيهار المهني الطيب ..

نقلا عن : **المنظمة الوطنية للمجاهدين** : بطيحة، مصدر سابق، ص 44 .

المسؤول عن المعركة من الجانب الجزائري " محمد الطامسو"، وغنم المجاهدون كمية هامة من الذخيرة والأسلحة الحربية منها :

45 مات 36 – 24 فمبار (محروقة)، 02 رشاش(بياس). [1]

كمين سيدي مروان 9 جانفي1958 [2]

جرت وقائع أحداث هذا الكمين مساء يوم 9 جانفي 1958 وقد كانت القوتان الفرنسية والجزائرية مشكلة على النحو الآتي:

القوات الفرنسية : وتكونت من :

– شاحنتين عسكريتين الأولى من نوع 4/4 والأخرى من نوع "لافتراك" (عربة مجنزرة).

قوات جيش التحرير : تشكلت من :

– كتيبة واحدة مشكلة من ثلاث فصائل، بقيادة المجاهد سي أحمد شفة وبمساعدة قادة فصائل ، لحسن جحلاط، وسي جلول الشرشالي، والثالث غير معروف.

– كان بحوزة كل فرقة قطعة أو قطعتين رشاش جماعي من نوع 24/ 29 وم،ج 34 وم/ج 42 والباقي بنادق فردية آلية ونصف آلية، بندقية رشاش من نوع ماط 49، إضافة إلى قنابل يدوية. [3]

وصلت معلومات إلى قائد الكتيبة أحمد شفة والمسؤول العسكري للقسم سي أحمد البليدي، من مصالح الاستعلامات الناحية، مفادها أن تحركات يومية تقوم بها الفرقة الفرنسية بين ميناء تنس الذي يشكل جزء منه الميناء الحربي وبين المركز العسكري الواقع في سيدي مروان، فقررنصب كمين لهذه الفرقة. فشرع في إعداد خطة للعملية حيث تم تكليف ثلاثة مجاهدين وهم :" جريدي عبد الله " (المدعو صالح)، "مختار صالح"، " جلول مختاري"، للتنقل للمكان المستهدف لمعاينته عن كثب وللتأكد ميدانيا من صلاحية المكان المقترح تنقل قائد القوة سي أحمد شفة شخصيا يوم9 جانفي لدراسة الخطة في عين الكمين .

---

[1] شهادة المجاهد مادن عبد القادر المدعو الحاج ابراهيم، **نقلا عن:المنظمة الوطنية للمجاهدين** : بطيحة، مرجع سابق، ص 46 .

[2] **سيدي مروان** منطقة ساحلية تقع بمحاذاة البحر في الجزء الشرقي لمدينة تنس (ولاية الشلف) وتبعد عنها بحوالي 5كم .و حسب تنظيمات الثورة كانت تقع ضمن القسم الثاني من الناحية الثانية، المنطقة الرابعة، الولاية الرابعة .

للمزيد أنظر: المنظمة الوطنية للمجاهدين: من معارك .... مرجع سابق، ص 255

[3] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** : "كمين سيدي مروان "، مجلة أول نوفمبر، العدد 161، 1999، ص 39 .

وفي اليوم الموالي تموقعت عناصر الكتيبة على النحو التالي :
– فصيلتان انتشرتا على طول الطريق حيث تحصن أفرادها وراء الصخور والأشجار الكثيفة.
– فصيلة الدعم و الإسناد أبقيت خارج دائرة القتال على مشارف المنطقة تحسبا لأي طارئ.

وفي حدود الساعة الرابعة مساءا من يوم الكمين وصلت قافلة العدو محملة بالجنود وعربة مزنجرة من نوع لافتراك، تتقدم القافلة، فتركت العربة حتى بلغت المنعرج حينها انهال عليها المجاهدون بوابل من الرصاص. مستغلين عنصر المباغتة وعدم ترك الفرصة للعدو لإعادة تنظيم صفوفه و الانتشار، الأمر الذي مكن المجاهدون من تدمير القوة المعادية ما عدا جنديين لاذا الفرار .

وخلف هذا الكمين :

في صفوف الجيش الفرنسي:
– مقتل معظم الجنود الذين كانوا على متن الشاحنة .
– عطب الشاحنة .

في صفوف جيش التحرير الوطني :

– إصابة المجاهد ميلود و قائد فوج.
– غنم جيش التحرير 11 بندقية فردية متنوعة. [1]

كمين وادي الأكحل (جانفي1958). [2]

قوات جيش التحرير الوطني: وتتشكل قوات جيش التحرير المشاركة في هذا الكمين من:

---

[1] شهادة سي علي جلول، قريدي عبد الله نقلا عن : **الزبير بوشلاغم**، مرجع سابق، ص 40.

[2] **وادي الأكحل** : يقع ببلدية سورالغزلان ويبعد عنها بحوالي3 كم يحده شمالا القلعة الزرقاء، وشرقا منجم سور الغزلان وغربا دوار أولاد خلوف. وحسب التنظيم الثوري كان تابعا للناحية الرابعة بالمنطقة الخامسة – الولاية الرابعة– وموقع الكمين عبارة عن منعرج بالطريق الرابط ما بين تابلاط وسور الغزلان يفصله وادي عميق يمر فوقه جسر كبير تحيط به الصخور من جهاته الثلاثة باستثناء الناحية الشرقية فهي عبارة عن بقعة جرداء .
أنظر: **عبد القادر ماجن** : "كمين وادي الأكحل"، مجلة أول نوفمبر، العددان، 93، 94، ماي، جوان 1988، ص 82.

– كموندوس علي خوجة : ويتشكل من 140 جنديا. وكانت القيادة فيه تتوزع على النحو الآتي :
– قائد الكموندوس الرائد عز الدين ونائبه سي عبد النور .
– قادة الفصائل: الحاج بلقائد توفي بعد الاستقلال والربيع (شهيد) وقادة بن زروق .
وقد كانت وحدة المجاهدين مسلحة تسليحا جيدا بحيث كان بحوزتها :
– قطع جماعية من نوع : ترانت، فامبار، بازوكا (24،29) .
– قطع فردية من نوع ماط 49، قارة، موزير، ماص، طامسون.

القوات الفرنسية كانت مشكلة من:
– ثماني شاحنات وثلاث دبابات مصفحة .

وقائع المعركة:

لاحظ المسؤولون السياسيون في الناحية الرابعة من المنطقة الخامسة – الولاية الرابعة – بعد المراقبة المستمرة أن قافلة عسكرية فرنسية متكونة من عدة شاحنات كانت تتجه إلى مدينة سور الغزلان كل مساء فاتصلوا بقائد كوموندوس علي خوجة سي عزالدين لتحضير خطة محكمة لنصب كمين لهذه القافلة .

وفي أحد أيام جانفي 1958 على الساعة الثالثة مساء غادرت وحدة جيش التحرير الوطني قرية أولاد خلوف متجهة إلى وادي الأكحل، وقام الرائد عزالدين بتقسيم قواته إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى : عند بداية المنعرج.
المجموعة الثانية : عند نهايته.
المجموعة الثالثة : وسط المنعرج. [1]

وفي حدود الساعة الخامسة مساءا وصلت القافلة المقلة لجنود العدو، ولما بلغت المكان و دخلت في نطاق الكمين أعطى قائد الكتيبة أمرا ببدء إطلاق النار بشكل مكثف، أصابوا مصفحة ودبابة كانتا تتقدمان القافلة، فانحرفتا وانقلبتا بالوادي، ثم تلا ذلك إصابة الشاحنات الواحدة تلو الأخرى، وفي هذه الأثناء تمكنت دبابة كانت بالخلف من أخذ مكانها وصوبت قذائفها نحو مواقع المجاهدين، ولكون المكان غير بعيد عن مدينة سور الغزلان حيث الثكنات العسكرية فإن المجاهدين انسحبوا دون أية

[1] شهادة المجاهد وهابي بن هني، محمد صايكي: **نقلا عن : عبد القادر ماجن**، كمين .. مرجع سابق، ص 83 .

غنيمة وذلك لكون الوادي عميق جدا ولأن الدبابة كانت لهم بالمرصاد، ولأن النجدات تحركت من مدينة سور.

نتائج الكمين :

خسائرالقوات الفرنسية : فقد العدو خلال هذا الكمين مصفحتين ودبابة وعددا من الشاحنات التي تحطمت عن آخرها بسبب الحريق الذي شب بها وترك حوالي 80 قتيلا من جنده .

خسائر جيش التحرير : لم يصب أي مجاهد بأذى لأن الخطة كانت محكمة وإن كان المجاهدون في هذه العملية لم يغنموا شيئا للأسباب التي سبق ذكرها.

وإن كان هذا الكمين قد بث الرعب والفزع في صفوف الفرنسيين وفقد الرعايا الفرنسيون الثقة في قدرة جيشهم على حمايتهم ولم يصدقوا ما حدث كان بجوار ثكنات العدو وبين أبراج المراقبة المنتشرة عبر المنطقة والمراكز الدفاعية المجهزة بأحدث وسائل الفتك والدمار .كما بث في نفوس المواطنين الثقة بثورتهم وبرهن على مدى قدرة رجال جيش التحرير على ملاحقة الأعداء وإلحاق الضرر بهم أين ما حلوا.[1]

معركة بولقرون (5 مارس 1958) [2]

وتشكلت القوتان مما يلي :

قوات جيش التحرير :

- كومندو علي خوجة .
- كتيبة الشهيد علي موسطاش.
- كتيبة الرائد سي لخضر.
- فصيلة من الكتيبة الزبيرية بقيادة (سعود) كانت في طريقها إلى الخارج للتسلح.
- قدرت القوات المشاركة في المعركة حسب ما جاء في الوثيقة السرية الفرنسية المؤرخة في11 مارس 1958 تحت رقم 4/125 بحوالي 200 جنديا كلهم ينتمون إلى كومندو علي خوجة و فصيلة علي مسطاش. [3]

---

[1] **عبد القادر ماجن،** كمين .. مرجع سابق،ص 83 .

[2] جرت وقائع معركة بولقرون بقرية أولاد سعيد، بلدية جواب ن دائرة سيدي سليمان ولاية المدية حاليا ويقع جبل بولقرون بين جواب وبني سليمان، وهو عبارة عن مكان ذو غطاء نباتي كثيف.

أنظر : **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** من معارك .... مرجع سابق، ص 263-

[3] **المنظمة الوطنية للمجاهدين :** "معركة جبل بولقرون كما وردت في وثيقة سرية للعدو" مجلة أول نوفمبر، العددان 124، 125، جانفي، فبراير 1991، ص 22.

القوات الفرنسية : قادها قائد قطاع سور الغزلان وتكونت من :
- الفيلق السابع عشر التابع للفوج الثاني لجنود المشاة .
- الفيلق السابع عشر التابع للقناصة الجزائريين .
- وحدتان مسلحتان .
- سريتا مدفعية " 410" .
- سرية مدفعية 57/2 .

- وحدتان عسكريتان (تابعة للشريف بن سعيدي)، أسندت لهما مهمة البحث والاستخبارات على بعد 10 كلم عن ميدان المعركة. [1]

وقائع المعركة :

جرت وقائع هذه المعركة ليلة الأربعاء 05 مارس 1958. خاضتها وحدات من جيش التحرير مرغمة ، بعد أن فوجئت بقوات العدو و هي تحاصرها أثناء تواجدها بجبل بولقرون ،[2] و عليه لا مفر من المواجهة وهنا بادر جيش التحرير إلى التموقع في النقاط الإستراتجية إذ ربض الرائد سي لخضر وكتيبته في جبل ضلعة العقاب المواجه للطريق الرابط بين بني سليمان، وجواب، وأخذت الكتيبة الأخرى مواقعها في جبل بولقرون في الجهة المقابلة لضلعة لعقاب استعدادا للمعركة، وفي حدود الساعة السادسة صباح الأربعاء داهم الجيش الفرنسي قرية شعبة اللبؤة فردت عليه الكتيبة الرابضة في أعالي جبل بولقرون بوابل من الرصاص للحيلولة دون تمركزه في القرية مما أودى بحياة عدد من جند الخطوط الأمامية للعدو، حيث وقع هلع و ارتباك ، فقرر العدو التراجع لإعادة تنظيم صفوفه واستقدام قوات إضافية. مما سمح له بإحكام حصاره على جميع المنافذ، ثم شرع في دك مناطق تمركز جيش التحرير عن بعد لإرغامهم على التحرك ، في هذا الظرف العصيب ، قام سي لخضر بعملية تمويه ، مكنته من نقل كتيبته من جبل ضلعة العقاب والالتحاق بالكتائب الأخرى المتمركزة في جبل بولقرون ، و هنا حاولت القوات الفرنسية الحيلولة دون وصوله إلى أعالي جبل بلقرون ، ولم يأخذ العدو في الحسبان أن هناك كتائب أخرى من جيش التحرير متموقعة في تلك الأعالي مما أوقع خطوطه الأمامية تحت النيران الكثيفة لتلك الكتائب ور

[1] نفسه، ص22 .
[2] نفسه، ص22 .

غم ذلك توالت قوات العدو في عدة مجموعات تتسلق المرتفعات من كل جهة حتى بلغوا القمة ، وتحولت المعركة إلى التحام مباشر بالسلاح الأبيض ، واستمرت المعركة بين مد وجزر إلى غاية السادسة مساءا حيث يغشى المكان بسحابة كثيفة أو ضباب كثيف غطى ميدان المعركة بشكل أدى إلى توقف القصف الجوي فانسحب سرب الطائرات وتراجعت القوات البرية، الأمر الذي مكن المجاهدين اغتنام الفرصة للم شملهم و تجميع الجرحى و إحصاء شهدائهم حيث تم إخفاء الجرحى في أحد الأكواخ المستعملة لخزن علف المواشي. [1]

ما نستشفه من هذه المعركة التي فرضت على جيش التحرير باعتباره لم يكن المبادر فيها ، إلا أنه عرف كيف يديرها و يخرج منها بأقل الخسائر الممكنة بالنظر لتعداد العدو، حيث ألحق بالعدو خسائر جسيمة في الأرواح قدرت بالمئات وإسقاط طائرة من نوع جاكوار، وتحطيم دبابتين.

وحسب التقارير الفرنسية فإن حصيلة المعركة كانت كالتالي :

الخسائر الفرنسية: سقوط 13 قتيلا .و 46 جريحا .

خسائر جيش التحرير : سقوط 49 شهيدا من بينهم: **الرائد سي لخضر** "وبودوحي عمر"– بن عيسى – زواوي علي بولعراس – زواوي السعيد بن علال، نايلي عبد القادر بن محمد وكلهم من دوار أولاد طاعن.

وأسر 23 منهم 15 أطلق سراحهم بعد انتهاء عملية التفتيش [2]

وغنم عدد كبير من الأسلحة والذخيرة.

كمين سيدي صالح (19أفريل 1958) [3]

تعود وقائع هذا الكمين عندما وصلت معلومات للقيادة في الناحية الثالثة تشير إلى أن قوات من الجيش الفرنسي سوف تصل إلى منطقة سيدي صالح التي كانت تجرى فيها أشغال إصلاح الطريق الريفي المؤدي إلى المنطقة، وانطلاقا من هذه المعلومات اتخذت القيادة في الناحية قرارا بنصب كمين لهذه القوات في هذا المكان، وقد كلفت الكتيبة الحمدانية بهذه

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** من معارك .... مرجع سابق، ص 269 .

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين :** "معركة جبل بولقرون ، مرجع سابق، ص 22

[3] **سيدي صالح :** منطقة تبعد عن بلدية الداموس دائرة شرشال بنحو 14 كم وتشرف على البحر شمالا بمسافة 4 كم .و حسب التنظيم الثور ي فإن هذه المنطقة كانت تابعة للناحية الثالثة، المنطقة الثانية – الولاية الرابعة .

أنظر : **عثمان بن الطاهر علية :** "كمين سيدي صالح"، مجلة أول نوفمبر، العدد 54، 1982، ص 61.

المهمة حيث انتقلت إلى عين المكان يوم الخميس 10 أفريل 1958 بقيادة عزر الله ونائبه سي بعزيز.

وبعد أن تم استكمال جميع التحضيرات من استكشاف موقع المنطقة وتتبع عن كثب تحركات العدو ومراقبة مرور الشاحنات العسكرية المتنقلة بين مراكزه. وحددت ساعات التنفيذ في صبيحة يوم السبت 19 أفريل موعد مرور قوات العدو من المكان، وما إن دخلت هذه القوات خط مراقبة المجاهدين أطلق المجاهدين الرصاص عليها من كل جهة وفي اقل من 10 دقائق تم القضاء نهائيا على القافلة العسكرية التي كانت تتكون من 3 شاحنات ج.م.س وانسحب على إثر ذلك أفراد الفصيلة سالمين إلى ناحية الميناء ومنها إلى دوار بني زوي واستطاعوا أن يلتحقوا ليلا بالكتيبة الحمدانية في حيونة .

ومن نتائج هذه العملية ما يلي :

في صفوف القوات الفرنسية :

مقتل 18 جنديا وأسر جندي واحد ولاذ آخر بالفرار .

في صفوف جيش التحرير الوطني :

– سقوط ثلاثة شهداء وجرح ثمانية آخرين .

غنم بندقية رشاشة من نوع 4/24 مم و12 بندقية من نوع ماس17مم و03 بنادق رشاشة خفيفة من نوع بيام 38مم , بندقية رشاشة من نوع 49مم ومسدسان عيار 9// بالإضافة إلى كمية من الذخيرة الحربية والألبسة العسكرية. [1]

معركة غار لحنش (جوان 1958) [2]

قوات جيش التحرير : وتشكلت من :

– ثمانين مجاهدا، وكانت القيادة تتوزع على النحو الآتي :

قائد الكتيبة الحكيمية : الشهيد سي حميدو.

قادة الفصائل : المدعو خريس والمدعو صيلي والمدعو شعيب .

---

[1] شهادة عبد القادر زواوي المدعو بن يحي، بلقاسم بيران، عبد القادر عوالي، جلول عزيبي، سعد مسعود .

=**نقلا عن** : **عبد القادر الماجن** : " كمين، مرجع سابق، ص 62 .

[2] **غار لحنش** : يقع جبل غار لحنش ضمن بلدية برج أخريص، دائرة سور الغزلان، ولاية البويرة، كان خلال الثورة تابعا للناحية الأولى بالمنطقة الخامسة – الولاية الرابعة .

أنظر : – **المنظمة الوطنية للمجاهدين**: من معارك .... مرجع سابق، ص 331– .

وكان أفراد الكتيبة مسلحين تسليحا جيدا، حيث كانت بحوزتهم قطع جماعية من نوع رشاش 24/ 29، وقطع فردية من نوع مـــاط – مـــاص، موزير، عشريات، بالإضافة إلى الخناجر والقنابل اليدوية .

القوات الفرنسية : فقد كانت قواته تقدر بالمئات تـــدعمهم الـــدبابات والمصفحات وأسراب من الطائرات .

وقائع المعركة:

كانت الكتيبة الحكيمية متواجدة يومها في قرية غار لحنش، لتوعيـــة المواطنين سياسيا ، بخصوص الثورة و مكائد العدو.

وفي حدود الساعة العاشرة والنصف، حلق سرب من طائرات العدو تبين بعدها أن قوات مشاة فرنسية تهـــرع نحـــو القريـــة ، وعلـــى إثـــر ذلك،انسحبت الكتيبة نحو قمة جبل غار الحنش المقابل للقرية من الناحيـــة الجنوبية، لتجنب أي مواجهة عسكرية داخل القرية ، حينها حاولت قـــوات العدو الحيلولة دون وصول الكتيبة إلى قمة الجبل، مما أدى إلـــى وقـــوع اشتباك مع الطلائع الأولى لقوات العدو أسفر عن إصابة طائرة نفاثة إصابة مباشرة . [1] عندئذ شرعت الطائرات في قنبلة نقاط تمركز عناصر الكتيبة بالنابالم ، استشهد على أثرها أربعة مجاهدين .

استمرت المعركة حوالي سبع ساعات، من الساعة العاشرة صـــباحا إلى غاية الخامسة مساء وأسفرت عن الخسائر التالية. [2]

خسائر جيش التحرير الوطني : استشهاد أربعـــة عـــشر مجاهـــدا، وإصابة أربعة بجروح نقلوا إلى مراكز العلاج بالناحية .

خسائر الجيش الفرنسي : خسر العدو في هذه المعركة عددا كبيـــرا من جنوده ما بين قتيل وجريح وسقوط طائرة نفاثة. [3]

---

[1] شهادة المجاهد لوصيف يحياوي : **نقلا عن المنظمة الوطنية للمجاهدين** :من معارك...مرجع سابق، ص 332.

ولد المجاهد لوصيف يحياوي عام 1931 بسور الغزلان ولاية البويرة، بدأ نضاله عام 1956، تولى خلال الثورة عدة مسؤوليات آخرها مسؤول قسم.

[2] شهادة المجاهد منصوري قدور : **نقلا عن المنظمة الوطنية للمجاهدين** :من معارك...مرجع سابق ص 333. – **منصوري قدور** : ولد عام 1931، بدأ نضاله عـــام 1956، تـــولى خـــلال الثورة عدة مهام، وكان آخرها مهمة قائد ناحية .

[3] **شهادة بلعاليا يحياوي : نقلا عن المنظمة الوطنية للمجاهدين** :من معارك...مرجع سابق ص 334 .

– ولد بلعاليا يحياوي عام 1918، بدأ نضاله عام 1956 .

كمين سيدي بختي عام 1958 [1]

قوات جيش التحرير الوطني : تتشكل من :

- كتيبة واحدة مهيكلة في ثلاث فرق وتتشكل قيادتها على النحو التالي:
- محمد بلحاج علي : قائد الكتيبة .
- سي رابح بن لعسالي قائد فرقة.
- بن ميرة حسني قائد فرقة.

وقد كانت بحوزة هذه الكتيبة بنادق فردية آلية ونصف آلية وهي نماذج مختلفة – الماط 49 – العشريات قارة ماص 36 الخ .. وقنابل يدوية فضلا عن قطعتين جماعيتين من نوع 29/24، والأخرى من نوع فام بار.

وقائع الكمين:

كانت عناصر كتيبة جيش التحرير الوطني مجتمعة بدوار خبازة وعلى سبيل الاحتياط توزعت فصائلها عبر الدوار، مع تشديد المراقبة في النقاط الإستراتجية ، وفي الصباح الموالي تم رصد قوات العدو تتحرك نحو الدوار، لكن ظهر في ما بعد أنها تستهدف تطويق كل المناطق المحاذية للدوار ، و عليه سارعت فصائل جيش التحرير إلى الانسحاب من الدوار على جناح السرعة و اللجوء إلى الأماكن المحصنة .

3و في نفس الوقت العمل على السيطرة على النقاط الإستراتيجية عبر الممرات التي سيسلكها العدو.

وفي حدود الساعة الثامنة صباحا من يوم المعركة كانت قوات العدو قد دخلت معظمها في نطاق الكمين الذي أعد بعناية ودقة. و ما أن وصلت قوات العدو إلى مرمى نيران جيش التحرير نشب قتال شديد وسريع ومركز استمر نحو عشرين دقيقة، [2] و نظرا لعنصر المفاجأة والمباغتة اللتين تمت بهما العملية ، استنجد العدو بالطيران، إذ قامت طائرات حربية بقنبلة المواقع ، ثم أتبعها قصف مدفعي من مركز التوتية القريب من منطقة العمليات، غير أن وحدات جيش التحرير فضلت الانسحاب نحو جبل المداد تفاديا لوصول قوات إضافية.

وقد أسفر الكمين على وقوع خسائر هامة:

---

[1] **سيدي بختي** :_منطقة تقع ضمن دائرة ثنية الحد بولاية تسمسيلت حاليا وبالتحديد أسفل جبل عمرونة الذي يشكل حلقة ضمن سلسلة جبال الونشريس الشهيرة، وحسب تنظيمات الثورة فإن المنطقة تقع ضمن نطاق القسم الأول من الناحية الرابعة، المنطقة الثالثة ن الولاية الرابعة التاريخية .

أنظر : – **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** من معارك .... مرجع سابق، ص 337– .

[2] **نفسه**، ص 340 .

في صفوف القوات الفرنسية :

– مقتل 27 جنديا وعدد آخر من الجرحى، لم يتمكن حصرهم بسبب ظروف الحرب، وطبيعة المنطقة .
– أسر خمسة جنود منهم واحد برتبة نقيب، وآخر برتبة رقيب، وثلاثة حركى .

خسائر جيش التحرير الوطني:

لم تسجل خسائر في صفوف جيش التحرير الوطني ما عدا اصابة المواطن الذي اتخذ كدليل. [1]

معركة سوفلات 17 نوفمبر 1958 [2]

قوات جيش التحرير : وتتشكل من 4 كتائب [3] وهي :
الكتيبة العثمانية والسلمانية والرحمانية وكوموندو علي خوجة.[4]

القوات الفرنسية : وتشكلت من :

- الكتيبة الثانية والثالثة والسادسة للمظليين التابعة للقوات البحرية (R.P.I.M.A) ثلاثة فيالق من الرماة وسبعة فيالق لسلاح المدفعية والمصفحات وسلاح الطيران تحت قيادة الجنرال ماسو والعقيد" ترانكي" بالإضافة إلى قوات سور الغزلان بقيادة الجنرال " دو ميزون روج" (MAISON ROUGE). [5]

-

أسباب المعركة:

تعود أسباب وقوع هذه المعركة إلى ظروف التي كانت تعاني منها المنطقة الأولى خلال هذه الفترة، حيث كانت القوات الفرنسية تواصل حملاتها التمشيطية ضد مراكز جيش التحرير الوطني، وقد تصادف ذلك مع الاجتماع الذي عقدته قيادة الولاية لدراسة تطورات الأحداث ومستجداتها.

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** من معارك .... مرجع سابق، ص 341 ، 342 .

[2] يقع جبل سوفلات ضمن سلسلة جبال الزبربر الممتدة من بوزقزة إلى غاية جبال جرجرة وحسب التنظيم الثوري فهو يتبع المنطقة الأولى من الولاية الرابعة .
أنظر :

[3] Cdt **Azzedine** : OP. cit , p 254.

[4] **عبد القادر ماجن** : "معركة سوفلات "، مجلة أول نوفمبر، العدد 76، 1986، ص 16 .

[5] Cdt **Azzedine** : OP. cit , p 255.

وحسب ما ذكر الرائد عز الدين، فإنه بعد انتهاء الاجتماع الذي ترأسه سي امحمد بوقرة، بقي عز الدين في المنطقة رفقة 4 كتائب لإعادة هيكلتها وتنظيمها وتقسيمها إلى فصائل وفرق صغيرة تطبيقا لإستراتجية حرب العصابات، فكانت المواجهة المباشرة بين كتائب سي عز الدين والقوات الفرنسية في وادي سوفلات بعين بسام. [1]

وقائع المعركة:

بدأت بوادر المعركة في صبيحة 17 نوفمبر أين نزلت طائرة عمودية في المنطقة حيث كان الرائد سي عز الدين في طريقه إلى بوزقزة بعد أن نفذ مهمة إيصال بعض الوثائق والرسائل والأموال إلى الممرضة مريم بن محمد ، وبدأ بعدها زحف القوات البرية نحو مكان المعركة فبدأت المواجهة تدريجيا مع كتائب جيش التحرير المشاركين في المعركة، ولما اشتد وطيسها تدخل الطيران الفرنسي لحسم المعركة لصالحه، حينها حاول الرائد عز الدين الانسحاب من ميدان المعركة ، لكنه لم يتمكن حيث دخل في مواجهة مع فوج من فصيلة الكومندو " مولي" ثم بعدها وفي الحدود الساعة الواحدة زوالا، اشتبك مع الكتيبتين الأولى والثانية عند مرتفع 878 م، وأثناء ذلك أصيب الرائد سي عز الدين في ذراعه اليسرى وأغمي عليه، مما أدى بإلقاء القبض عليه. وقد استمرت المعركة إلى غاية المساء، بعدها قصفت الكتيبة السليمانية والعثمانية بسلاح الطيران الفرنسي، ولم يستطع جيش التحرير الانسحاب من الميدان إلا بصعوبة تاركا وراءه عدة خسائر. [2]

نتائج المعركة :

في صفوف القوات الفرنسية

سقوط 30 جنديا.

في صفوف جيش التحرير :

حسب ما ذكرته المصادر الفرنسية فإن عدد القتلى قد بلغ حوالي 138 شهيدا وفقد 86 قطعة سلاح ووقوع 25 مجاهدا في الأسر من بينهم الرائد سي عز الدين. [3]

---

1 **Ibidem**

2 **Ibid** , p 254.

3 **المنظمة الوطنية للمجاهدين**: التقرير السياسي، ج4، جانفي 1958-ديسمبر 1958، ص 20.

كمين الشريعة (18 ديسمبر 1958) [1]

قوات جيش التحرير : تتكون من :

17 مجاهدا بقيادة سي موسى قلواز .

– كان بحوزة المجاهدين أسلحة جماعية من نوع 24/29 وقطع فردية من نوع ماط، ماص، موزير، قارة .

أسباب الكمين:

كانت قافلة عسكرية فرنسية تمر كل صباح بطريق الشريعة لحراسة الأشغال الجارية هناك، فاتصل سي موسى قلواز بالمجاهد عمران عبد الكريم لكونه يعرف جيدا المنطقة، فتوجه معه لطريق الشريعة لدراسة المكان واتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ خطة الكمين، وبعد أن حددت الخطة، اختار سي موسى فوجا متكونا من 17مجاهدا وتوجه ليلا للمكان حيث تم توزيع المجاهدين كل في مكانه المناسب ن في انتظار وصول الشاحنات العسكرية، و في الصباح فوجئ المجاهدون بقدوم 17 شاحنة وهو عدد غيرمنتظر، وأمام هذا الوضع اقترح بعض المجاهدين على سي موسى تأجيل العملية، غير انه أصر على تنفيذها، بحجة أن المكان لا يصلح لبقاء المجاهدين يوما كاملا ولا يسمح بحرية المناورة والتحرك.

تنفيذ الكمين:

بمجرد ما دخلت الشاحنات العسكرية في مربع الكمين، أعطى سي موسى الأمر بكلمة الله أكبر وكان ذلك إيذانا ببدء إطلاق النار، فأطلق المجاهدون النار بشكل مكثف أصابوا عددا كبيرا من عساكر العدو، ومما ساعدهم على ذلك كون المنحدرات صعبة بحيث أن الجندي الفرنسي إذا هرب من رصاص المجاهدين يجد نفسه يتدحرج وسط الصخور – مما يفقده السيطرة على الوضع، وخلال تحرك سي موسى لتوجيه العملية وحث المجاهدين على الصمود أصيب بطلقات قاتلة على إثرها انسحب جيش التحرير من ميدان المعركة .

---

[1] **الشريعة** : موقع سياحي يتربع على قمة عالية تطل على مدينة البليدة من الناحية الجنوبية ن ونوقع الكمين يبعد عن مقر البلدية بحوالي2 كم من الناحية الشرقية، كان خلال الثورة تابعا للناحية الثانية من المنطقة الثانية بالولاية الرابعة .

أنظر : **عبد القادر ماجن** : " كمين شريعة" وواقعة استشهاد سي موسى قلواز "، مجلة أول نوفمبر، العدد 143، 1993، ص 41

نتائج الكمين

تمثلت نتائج الكمين فيما يلي :

بالنسبة للقوات الفرنسية :

خسر العدو عشرات الجنود بين قتيل وجريح .

بالنسبة لقوات جيش التحرير

- استشهاد ثلاثة مجاهدين من بينهم موسى قلواز.
- غنم 13 أسلحة. [1]

معركة جبل موقورنو (30 ديسمبر 1958) [2]

شاركت في هذه المعركة [3] من الجانبين الفرنسي والجزائري القوات التالية :

القوات الفرنسية : بلغ عدد القوات الفرنسية حوالي :

- ثمانون (80) طائرة حربية من مختلف الأشكال والأحجام بما فيها طائرات الإنزال من نوع بنان .
- عدة أرتال من الدبابات والآليات المصفحة .

قوات جيش التحرير : تشكلت من القوات التالية :

- **الكتيبة الزبيرية :** وكانت بحوزتها 8 قطع أسلحة جماعية منها قطعتان من نوع م.ج 42 وقطعة واحدة من نوع بران والباقي من نوع 29/24 وماعدا ذلك فهي أسلحة فردية آلية ونصف آلية بالإضافة إلى القنابل اليدوية .
- **الكتيبة الحمدانية :** وتملك نفس الأسلحة التي تملكها الكتيبة الزبيرية.
- **فرقة القسم الثالث:** والتي كانت بقيادة سي خليفي (شهيد) فكانت تمتلك قطعتين جماعيتين من نوع 29/24 والباقي آلي.
- **فرقة المنطقة الخامسة :** وكانت تحت قيادة الشهيد أنهاي تسليحه غير محدد، وقد كانت منسحبة من معركة سابقة .

---

[1] شهادة عمران عبد الكريم، اجكاكن عمر، ولد الحسين محمد الشريف، **نقلا عن : عبد القادر ماجن** : كمين الشريعة ، مرجع سابق، ص 42.

[2] يقع جبل موقورنو إلى الجنوب الغربي من مدينة البرواقية – ولاية المدية – ويبعد عنها بحوالي 15 كم، يحده من الشمال الغربي جبل أولاد بن عيسى، ومن الغرب أولاد بوعشرة ومن الجنوب مدينة قصر البخاري ومن الشرق بلدية الزيرية (برازا سابقا) وقد كان خلال الثورة يتبع القسم الثالث من الناحية الأولى، المنطقة الثانية –الولاية الرابعة.

أنظر : الزبير بوشلاغم : "معركة جبل موقرنو"، مجلة أول نوفمبر، العدد 66، 1984،ص 28.

[3] وحسب لخضر بورقعة فإن تاريخ هذه المعركة كان يوم 24 أكتوبر 1958

أنظر : لخضر بورقعة : شاهد .. مصدر سابق، ص 40

– **كوماندو المنطقة الثانية** : المتكون من ثلاث فصائل بالإضافة إلى بعض الأفواج من الكتيبة العمرية التي كانت متمركزة في ناحية أولاد بوعشرة .

ظروف وقوع المعركة:

بدأت بوادر هذه المعركة مع الأسبوع الأخير من شهر ديسمبر 1958 عند ما اجتمعت ثلاث كتائب وكوماندو المنطقة بأولاد بوعشرة[1] لإيجاد وسيلة لتكوين فيلق جهوي والذي تقرر تسميته إما فيلق ابن باديس أو سويداني بوجمعة وبعد الاجتماع انسحبت كتيبتان (الزبيرية والحمدانية)، إلى جبل موقورنو، حيث توزعت عناصر الكتيبتين في مختلف نقاط الجبل الإستراتيجية لمراقبة الوضع ومستجداته بالناحية. بينما بقيت الكتيبة العمرية وكوموندو المنطقة بأولاد بوعشرة، وفي28 من ديسمبر قام العدو بعملية تمشيط على مركز أولاد بوعشرة اشتبكت خلالها معها قوات الكتيبة مني خلالها الجيش الفرنسي بهزيمة نكراء حيث فقد خلالها العديد من جنوده ما بين قتيل وجريح وبعض معداته الحربية المقدرة بطائرتين من نوع جاغوار وبعد انتهاء هذه المعركة التحق جزء من أفراد الكتيبة العمرية بجبل موقورنو، وانضموا إلى عناصر الكتيبة الحمدانية والزبيرية. وقد أصيبت أثناءها طائرة استطلاع فرنسية كانت تقوم بتوجيه القوات البرية المشاركة في معركة أولاد بوعشرة، ولهذا اتخذت إجراءات من قبل قوات العدو لتطويق الجبل وحصار القوات الموجودة فيه ومن هنا بدأت وقائع معركة جبل موقورنو. [2]

وقائع المعركة:

تقدمت القوات الفرنسية يوم 30 ديسمبر1958 على الساعة السابعة صباحا نحو جبل موقورنو بقوات قليلة لعدم تقديرها لعدد القوات الموجودة داخل الجبل فوقع هناك اشتباك بين قوات جيش التحرير والقوات الفرنسية المتقدمة أسفر عن هلاك معظم القوات الفرنسية وغنم جيش التحرير كمية من الأسلحة والذخيرة قدرت بـ 61 قذيفة. ورغم ذلك فقد وجدت وحدات جيش التحرير نفسها محاصرة داخل الجبل حيث أحكمت قوات أخرى فرنسية حصاركل الطرق المؤدية من وإلى الجبل وبدأت المدرعات والآليات المصفحة تتقدم شيئا فشيئا من اتجاهات مختلفة وفي نفس الوقت تدخل الطيران الفرنسي الذي كان يحلق في سماء المنطقة لتحديد أهدافه ،و

---

[1] **أولاد بوعشرة** : تبعد منطقة أولاد بوعشرة غرب جبل موقورنو بنحو 20 كم .

[2] **الزبير بوشلاغم** : "معركة جبل موقرنو"، مرجع سابق، ص 30

بدأ القصف الجوي بعد عملية انزال المظليين وشرعت هذه القوات في هجوم مضاد على مواقع جيش التحرير الوطني في حين انسحبت وحدات جيش التحرير إلى حافات الجبل التي تحيط بها أراضي منبسطة ومكشوفة بحيث استطاع العدو مراقبتها وتتبع خطواتها وبالتالي وقعت المواجهة المباشرة بين الطرفين إلى غاية الليل، وظنت القوات الفرنسية أنها تم القضاء على هذه الوحدات راحت الطائرات الفرنسية الاستكشافية تلقي بالمناشير فوق ميدان المعركة، تحث فيها جنود جيش التحرير لتسليم أنفسهم. حينها استغلت وحدات جيش عدم وضوح الرؤيا في الليل لتشرع في الانسحاب، حيث تمكنت من التسلل عبر نقاط ضعف في خطوط العدو ودفاعاته نحو أولاد بوعشرة وجزء آخر إلى البرواقية وتوقف القتال نهائيا عند متصف ليلة 31 ديسمبر 1958 [1] مخلفا وراءه خسائر، قدرها المجاهدون بما يلي :

في صفوف جيش التحرير

- استشهاد حوالي 178 جنديا وعدد آخر من الجرحى.
- غنم 14 ألف خرطوشة [2]

في صفوف القوات الفرنسية

قدرت الخسائر الفرنسية ب:

- سقوط طائرتين عسكريتين. [3]
- سقوط حوالي 960 قتيلا وعددا كبيرا من الجرحى ويؤكد لنا صحة هذا الرقم ما تركه لنا الشهيد حاج أحمد حمدي المدعو أرسلان ضمن قصيدة تغنى فيها بانتصار هذا اليوم ومما جاء فيها :

اتفكر يا مسيو
يا مسخرة
في ضربة موقورنو
جيشك راح شطارة
على روس الجبال
960 من جنود البررة

---

[1] **الزبير بوشلاغم** : "معركة جبل موقرنو"، مرجع سابق، ص 30.
[2] **لخضر بورقعة** : شاهد ... مصدر سابق، ص 40 .
[3] **نفسه** .

وبقيت قوات العدو أربعة أيام تنقل الجرحى و القتلى إشراف الجنرال ماسو. [1] [2]

2- الهجومات والعمليات الفدائية

الهجوم على المركز الفرنسي ببوعظم

في سبتمبر 1956 نفذت مجموعة من شباب منطقة بطيحة هجوما على المركز الفرنسي ببوعظم أسفر عن إلحاق خسائر كبيرة بالمركز الذي كان به القايد وحرسه وغنم 12 بندقية .و عقب هذا الهجوم أنشأت فرنسا مركزين جديدين إحداهما بالتوتية والآخر ببلعاص للحد من نشاط جيش التحرير في المنطقة. [3]

عملية 13 جانفي 1957بمارنقو [4]

مسؤول العملية : سي نايف (شرقي محمد)

منفذو العملية : تتكون المجموعة الفدائية المنفذة لهذه العملية من :

- محمد شريف ولد حسين : تولى مهمة القيادة.
- سيد علي حسين : كلف بمهاجمة محل حلاقة كان يملكه أحد المعمرين.[5]
- محمد علوان وعلي فتاكة: كلفا برمي زجاجة حارقة (كوكتيل مولوتوف) بداخل محل يملكه تاجر يدعى فيتوسي .

العناصر المدعمة : تتكون من :

- أحمد ماروك : تطوع لنصب كمين خارج المدينة على الجسر المؤدي إلى شرشال قصد ضمان التغطية في حالة مطاردة الجنود الفرنسيين لمنفذي العملية .

---

[1] شهادة ابن عيسى صابور، شعواطي أحمد، بشريط بن يخلف، عبد القادر سويهل **نقلا عن** : **الزبير بوشلاغم** : "معركة جبل موقرنو"، مرجع سابق، ص 30، 31.

[2] للمزيد من التفاصيل عن العمليات العسكرية خلال هذه المرحلة **أنظر جدول رقم**04 ،ص 595.

[3] **مارنقو** : مدينة محمية عسكرية، تقع في قلب متيجة بعيدا عن السلاسل الجبلية وفي محيط طوبوغرافي لا يساعد كثيرا على التمويه والتراجع السريع ،عرفت في ذلك الوقت بالأمن الذي سادها لدرجة أنها أصبحت مفخرة المعمرين، وأطلق عليها لقب" حوش الهنا".

أنظر : **محمد الشريف ولد حسين** : مصدر سابق، ص، ص 19، 35.

[4] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** : بطيحة ،مرجع سابق ص 41 .

[5] **أنظر**: صور منفذي العملية في : **محمد الشريف ولد حسين** ،مصدر سابق، ص 36.

– سي بن عيشة سيدهم (عامل بشركة الكهرباء والغاز) : يقوم بتخريب المحطة الكهربائية التي تزود المدينة لإحداث عطب كهربائي، حتى يمكنهم من الانسحاب دون أن تكشفهم الدوريات .

سير العملية:

كلف مسؤول العملية سي نايف مجموعته بتنفيذ عملية فدائية في مدينة مارنقو (حجوط حاليا) [1] استهدفت محل حلاقة لأحد المعمرين وحانة ألكسيس ومخزن " فيتوسي " وفي يوم العملية وفي حدود الساعة الخامسة مساءا توجه الفدائيون إلى مارنقو وبمجرد وصولهم إلى الشارع الرئيسي مسرح العمليات توجه كل من محمد علوان وعلي فتاكة على جناح السرعة يسارا نحو مخزن فيتوسي لإحراقه. أما محمد الشريف ولد حسين فتوجه يمينا نحو رصيف حانة " الكسيس" أما سيد علي حسين فتوجه نحو باب قاعة الحلاقة، ففتح الباب بركلة عنيفة أثارت دهشة واستغراب صاحب المحل وزبائنه المدنيين والعسكريين، وبهدوء تام شرع بمسدسيه في إطلاق النار عشوائيا على الزبائن، وفي نفس اللحظة ألقى محمد شريف قنبلته اليدوية داخل الحانة وأحرق محمد علوان وعلي فتاكة مخزن فيتوسي بزجاجتيهما الحارقتين.

وقد تمت هذه العملية بنجاح، واستطاع منفذوها الانسحاب بدون أي خسائر تذكر .

بعد العملية تم إدماج كل من سيدعلي حسين ومحمد علوان وعلي فتاكة في فصيلة جهوية للمجاهدين، أما محمد شريف فتم تعيينه كمحافظ سياسي.

وتناقلت الصحافة الاستعمارية أخبار هذه العملية حيث كتبت مايلي:" **.. إن كوموندو من الفلاقة توغل في مدينة مارنقو واقترف اعتداءات خلفت العديد من الجرحى في حانة ألكسيس وككل مرة سارع الجنود الفرنسيون إلى الانتقام من الجزائريين بدون تمييز بين النساء والأطفال والشيوخ ...** ". (2) (3)

إستراتجية جيش التحرير في المرحلة الثالثة 1959- 1962

اتسمت الإستراتجية العسكرية التي اتبعها جيش التحرير خلال هذه المرحلة، بالعودة إلى ما يسمى تاريخيا بحرب العصابات تجنبا للمواجهة

---

[1] **محمد الشريف ولد حسين** : مصدر سابق، ص، ص 19، 35.

[2] نفسه ، ص35 .

[3] **للمزيد** من التفاصيل عن العمليات الفدائية والتخريبية خلال هذه المرحلة **أنظر: جدول رقم** 02 ،ص 591.

المباشرة مع العدو ،حيث حلت الكتائب، تماشيا والظروف والمستجدات التي فرضها مخطط شال ،و لأن الثورة الشعبية لا يمكن أن تعتمد بالضرورة على جيش نظامي في مواجهة جيش كلاسيكي، لأن ذلك يؤدي إلى الفشل الأكيد. قام جيش التحرير بتوزيع وحداته الكبيرة إلى وحدات صغيرة بشكل يجعل جيش التحرير يتواجد في كل مكان. إن تغير الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير، تغير شمل كل الولايات.

أما على مستوى الولاية الرابعة فقد عرفت عدة ضغوطات من طرف العدو بحكم موقعها الاستراتيجي، وتواجد معظم المصالح الاقتصادية والعسكرية فيها .و قد شرع العدو في تطبيق عملياته الكبرى في الولاية في إطار مخطط شال، كعملية العصا والصرصور والحزام، مع العلم أن هذه العمليات وغيرها كانت تمس في نفس الوقت ولايات محاذية مثل الولايتين الخامسة والسادسة، لقد تكبد خلالها جيش التحرير خسائر في الولاية الرابعة مثل غيرها من الولايات ضف إلى ذلك ارتفاع عدد المناطق المحرمة والمحتشدات وهذا لعزل الثورة عن الشعب. [1]

ورغم هذه الظروف والعمليات العسكرية الكبرى التي واجهتها الولاية الرابعة، فقد صممت قيادتها على مواصلة العمل في الجانب التنظيمي، حيث استحدثت منطقتين جديدتين المنطقة الخامسة التي كانت في الأصل المنطقة الأولى من الولاية السادسة، إثر المشاكل الكبيرة التي عرفتها هذه الولاية بعد مقتل قائدها الطيب الجغلالي، كما استطاعت نقل المعركة إلى المدن وتخفيف الضغط العسكري الفرنسي على المناطق الجبلية بإعادة تنظيم المنطقة المستقلة بعد الوضع الذي آلت إليه بعد معركة الجزائر سنة 1957، حيث أعيد تنظيمها من جديد سنة 1960 لتصبح المنطقة السادسة من الولاية الرابعة، التي أوكلت قيادتها إلى النقيب محمد بوسماحة. [2]

واستطاعت الولاية الرابعة إعادة قوة التنظيم في مدينة الجزائر عن طريق منطقتين.

المنطقة الأولى من ناحية الحراش : حيث تسرب التنظيم إلى الأحياء التالية : حي لاقلاسيار – حي ميشال – حي القبة – حي حسين داي– حي بلكور .

---

[1] **راجع** : تفاصيل السياسة الفرنسية في الفصل الخاص بالسياسة الاستعمارية في الولاية الرابعة.

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1959– 1962، ص 17 .

المنطقة الثانية : وقد انطلق منها التنظيم نحو دالي إبراهيم، الشراقة عين بنيان، بئر خادم على محاور بوزريعة، لابيار، بوفريزي، حيدرة، بولوغين . [1]

وبهذا التنظيم الجديد استرجعت جبهة التحرير مكانتها في مدينة الجزائر، حيث أعيد تأطير الجماهير من جديد، وتجلى ذلك من خلال مظاهرات 11 ديسمبر 1960، كما ولم تقتصر مواجهة الولاية الرابعة لمخطط شال على هذا الجانب فقط، وإنما أيضا أعيد تنظيم جيش التحرير في إطار الإستراتيجية التالية :

– تقسيم الكتيبة إلى أفواج ونصف أفواج وتوزيعها على الأقسام بشكل يجعل جيش التحرير يتواجد في كل مكان وبالتالي عدم تمكين الجيش الفرنسي من كشف وحدات جيش التحرير أثناء عمليات المسح الشامل من جهة وإجباره على تشتيت قواته، وأيضا من اجل تسهيل عملية تموين الجيش وتقسيم فرقه وتوزيعهم على عدة مراكز وترك روح المبادرة إلى قادة الفرق وفق وضعياتهم .

– عدم مواجهة العدو مواجهة مباشرة طبقا لحرب العصابات وبذلك يفوت على العدو فرصة التركيز على مكان دون آخر .

– تكثيف العمليات المحدودة والهجومات المضادة السريعة والخاطفة على العدو في مراكز تجمعه وفي المدن إلى جانب المعمرين .

– نقل المعركة من الجبال إلى المدن والمناطق الآهلة لفك الحصار على القرى والمداشر التي ظلت تتعرض لعمليات المسح .وبفضل هذه الخطة الجديدة لجيش التحرير تلقى العدو ضربات خاطفة وموجعة وبصفة مستمرة دون أن يتمكن من شل تحركات هذه الأفواج الصغيرة. ونتج عن ذلك عدة عمليات جريئة جدا استهدفت أخص مواقع العدو [2] وقد أوردناها في جدول العمليات العسكرية والفدائية الخاصة بالولاية الرابعة خلال هذه المرحلة.

عمليات جيش التحرير

ومن أهم العمليات العسكرية التي خاضها جيش التحريرضد جيش العدو نذكر ما يلي :

معركة سيدي بلقاسم (أفريل 1959) [3]

---

[1] **نفسه**،ص 21.

[2] **لخضر بورقعة** : شاهد ، مرجع سابق، ص 46 ,

[3] سيدي بلقاسم : يقع ببلدية جمعة أولاد الشيخ دائرة جليدة، ولاية عين الدفلى، وهو عبارة عن منطقة جبلية بها أراضي فلاحية، يحده من الجهة الشرقية قرية المجاهدية، ومن الجهة الغربية

القوات الفرنسية تشكلت من :

- أكثر من 100 شاحنة ودبابة وعربات مزنجرة.
- مجموعة من الطائرات الحربية (مقنبلة كاشفة، ناقلة للجنود) وعدد ضخم من المدرعات .

قوات جيش التحرير :

- الكتيبة الكريمية وضمت 4 فصائل وكانت تحت قيادة إبراهيم درميشي.
- الكتيبة الحسينية وضمت فصيلة واحدة وكانت بقيادة محمد زواتني أسلحة متنوعة متمثلة في: قطعة رشاش من نوع 30 أمريكان، قطعة م ج 42 وأخرى من نوع 29/24، مات 49، قارا، موزير ألمان، ماس 56 / ماس 49.

أسباب المعركة:

لقد تم اختيار مكان الكمين نظرا لوجوده بالقرب من غابات كثيفة تمكن المجاهدين من الاختباء والانسحاب عند الضرورة وقد تم التخطيط له من قبل وحدات من جيش التحرير وصلتها معلومات مفادها مرور قافلة عسكرية فرنسية مكونة من 10 سيارات عسكرية عبر الطريق الرابط بين جمعة أولاد الشيخ وجليدة. وبعد استكمال جميع التحضيرات الخاصة بتنفيذ العملية تم حفر حفرة في وسط الطريق الذي تمر عبره القافلة، وفي يوم تنفيذ العملية تمركز المجاهدون في المكان المقصود وعند صول القافلة ودخولها المجال الذي حددته قوات جيش التحرير شرعوا بإطلاق النار عليها لكن تفاجئوا بوجود أسرى جزائريين على متن الشاحنات العسكرية مما أدى بهم إلى اتخاذ جانب الحيطة والحذر وهذا ما سمح للقوات الفرنسية بالنزول من الشاحنات بعد المواجهة الأولى بين الطرفين والتي أسفرت عن إصابة عدد كبير من الجنود الفرنسيين (حوالي70 جنديا) بين قتيل وجريح وانتشرت قواته في الغابة المجاورة للمكان، ليتحول بعده الكمين إلى اشتباك ثم إلى معركة دامت لساعات طويلة تدخل فيها الطيران الفرنسي بعد استنجاد القوات الفرنسية بقوات إضافية أخرى من المراكز الفرنسية القريبة من كمركز جليدة، مركز جمعة أولاد الشيخ، مركز التوتية ..الخ .. ورغم هذا واصلت وحدات جيش التحرير المقاتلة تسللها إلى الغابات المجاورة صوب دوار أولاد عبو، تحت قصف الطائرات بقنابل

مرتفع الحشمية ودوار أولاد عبو، ومن الجهة الشمالية قرية الوكالة، ومن الجهة الجنوبية مقر البلدية الحالي جمعة أولاد الشيخ.

أنظر : آمنة بواشري : "معركة سيدي بلقاسم " مجلة أول نوفمبر، العدد 143، 1993 ص 45.

النابالم، مما أدى إلى استشهاد ،عدد كبير من المجاهدين وإصابة الكثير منهم بجروح خطيرة واستمر القتال إلى غاية الليل .

نتائج المعركة:

في صفوف القوات الفرنسية :

– سقوط أكثر من 70 قتيلا وكذلك عدد آخر من الجرحى

في صفوف جيش التحرير

استشهاد أكثر من 35 مجاهدا كما أصيب 9 بجروح. [1]

كمين الزروالة 23 جويلية 1959:

بعد أن تلقى " الشهيد الزنداري " عضو المنطقة معلومات عن طريق " رابح بونواظر " مسؤول القسم الأول – الناحية الأولى – تفيد تحركات وحدات من الجيش الفرنسي نحو قرية الزروالة [2] قرر بمعية عناصر كتيبته نصب كمينا للإيقاع بها، حيث كلف " يحي الوزري " بالتوجه إلى عين المكان على رأس ثلاث فصائل. [3]

وقد زودت هذه الفصائل بأسلحة متنوعة من رشاشات من نوع ماط 49 من صنع فرنسي وبنادق نصف آلية من نوع قارة من صنع أمريكي وبنادق رشاشة.

وشكلت مجموعة استطلاعية تتكون من (يحي الوزري) وقادة الفصائل الثلاث ومسؤول القسم الأول (رابح بونواظر) ورسمت خطة الهجوم بعين المكان، وبعدها تراجعت المجموعة الاستطلاعية إلى مكان يبعد عن الهدف بـ 300 متر، وكلف أحد أفراد مهمة الاستطلاع بالذهاب إلى المكان الذي توجد فيه الفصائل الثلاث. و في حدود الساعة الرابعة صباحا من يوم 23 جويلية زحفت الكتيبة إلى المكان الذي سينصب فيه الكمين وعند الوصول أخذت كل فصيلة مكانها حسب الخطة المدروسة .

---

[1] **آمنة بواشري** : مرجع سابق، ص 46.

[2] **قرية الزروالة** : توجد ضمن القسم الأول للناحية الأولى، المنطقة الرابعة – الولاية الرابعة، يحدها شمالا جبل بوحرب، ومن الجنوب بلدية لافلان، ومن الشرق جبال زكار، ومن الغرب العناب.

<u>انظر</u>: **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج 1 1959– 1962، ص 250.

[3] أصبحت هذه الفصائل تحمل اسم الكتيبة الحمدانية سابقا، وكان على رأس كل فصيلة قائدا

الفصيلة الأولى : تولى قيادتها أحمد التابلاطي .

الفصيلة الثانية : تولى قيادتها نورالدين بوركايب .

الفصيلة الثالثة : تولى قيادتها الشهيد بلعيد.

. <u>انظر</u>: **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج 1 1959– 1962، مصدر سابق، ص 250.

ورغن مرور قافلة العدو في صباح ذلك اليوم ،فإن المجاهدين لم يوقعوا بها بل فضلوا عودتها في الفترة المسائية، ففي حدود الساعة السادسة إلا ربع، وصلت قافلة العدوإلى مكان الكمين حيث باغتها جيش التحرير ودمرها عن آخرها في مدة 8 دقائق .ثم انسحب أفراد الكتيبة سالمين في اتجاه مركز الزروالة(1) .

نتائج الهجوم:

1- غنائم جيش التحرير:

كانت كمية الغنائم التي غنمها جيش التحرير الوطني من هذا الكمين كما يلي:

- رشاش من نوع 12/7.
- مدفع رشاش من نوع 30.
- 4 رشاشات جماعية من نوع أفام بار .
- 22 بندقية من نوع قارة من صنع أمريكي .
- جهاز لا سلكي ج 10 [1].
- 28 رشاشة من نوع ماط 49 من صنع فرنسي.
- بندقية من نوع كارابين .
- مسدس من نوع 9 مم .
- عدد كبيرمن الذخيرة.

خسائر جيش التحرير :

- استشهاد جندي واحد .

خسائر الجيش الفرنسي:

بلغ عدد قتلى الجيش الفرنسي حوالي 63 جنديا. [1]

1- **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج 1 1959- 1962، مصدر سابق ،ص251 .

[2] نفسه ،ص 252- 253.

اشتباك بوحفارة 25 جويلية 1959:

وقع هذا الاشتباك في جبل بوحفارة بعد انسحاب الكتيبة التي شاركت في كمين الزروالة، وقد انتقلت نفس الكتيبة من القسم الأول الناحية الأولى إلى القسم الثالث الناحية الثالثة وكان طريق السير الذي أخذته الكتيبة، **تيطويليت، بوذينة، مانيعلة، حيونة**، وقد تمركزت الكتيبة في **تابعة** المسماة (تابة بلعيدي). وفي حدود الساعة الرابعة صباحا من يوم 24 جويلية تلقت الكتيبة خبرا من الحراسة تعلمهم أن الجيش الفرنسي قد ظهر في تيطويليت، مانيعلة بوجرب أين برز في المرتفعات بالناحية الثالثة التي كانت توجد بها الكتيبة، وبينما كانت الساعة تشير إلى الخامسة مساءا اقتربت القوات الفرنسية من الكتيبة، التي انسحبت بدورها بدون أن يتفطن العدو لذلك لكنها لم تستطع أن تهرب من الحصار المفروض عليها. ولهذا اتخذ قائد الكتيبة قرارين :

القرار الأول : يقضي بإخفاء الأسلحة الثقيلة والذخيرة الزائدة وبعض المعدات وذلك في نفس المكان الذي توجد فيه الكتيبة .

القرار الثاني : الاتجاه ناحية الشمال بحوالي كيلومتر واحد ثم تقسيم الكتيبة إلى 3 فصائل وتأخذ كل فصيلة اتجاها مختلفا، فالفصيلة الأولى سلكت اتجاه قوراية، والفصيلة الثانية اتجهت نحو شرشال، بينما بقيت الفصيلة الثالثة في عين المكان .

وقد اكتشف أمر الفصيلة الثالثة يوم 25 جويلية على الساعة العاشرة صباحا، فوقع هناك اشتباك بين الطرفين دام إلى غاية الرابعة مساءا. وقد أسفر هذا الاشتباك على حدوث خسائر للطرفين .

خسائر جيش التحرير الوطني : استشهاد حوالي 17 جنديا من بينهم سي رزقي المدعو سي الطيب مسؤول سياسي للناحية الثالثة، وإصابة جنود آخرين بجروح .

خسائر الجيش الفرنسي : سقوط حوالي 30 قتيلا و15 جريحا. [2]

معركة ثلابة 21– 22 فيفري 1961 [3]

استغل العدو الثلوج المتساقطة في جهة جبال موقورنو لاقتفاء آثار المجاهدين مستخدما الطائرات الكاشفة ، لاسيما في المناطق المحرمة كان الشهيد عبد الرحمن طحطوح رفقة ثلاثة عشر مجاهدا متمركزين بمركز

---

1 **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج 1 1959– 1962، ص 254.

2 نفسه، ص 254 .

3 **ثلابة** : تقع في جبال موقورنو – بلدية سي المحجوب – ولاية المدية .

الناحية الواقعة قرب جبال موقورنو، وبالفعل اكتشفت الطائرات العمودية في21 فيفري1961 آثار أقدام في الثلج، فتتبعتها حتى تمكنت من تحديد مكان تواجد عناصر جيش التحرير الوطني، ومن ثمة أرسل العدو الطائرات المقنبلة وأنقضت على مركز الناحية في حدود منتصف النهار حيث دام القصف حتى المغرب .و في اليوم الموالي 22 فيفري استأنفت طائرات العدو عملياتها الاستكشافية في المنطقة، وقد كان فوج من مجاهدي الكتيبة الزبيرية رفقة أحمد فراش المدعو أحمد اللوحي، متمركزا بالقرب من المركز الذي كان يتواجد فيه طحطوح ورفاقه الذين استشهدوا في اليوم الأول من القصف، مما أتاح للعدو فرصة انزال عدد من جنوده على هضبة منبسطة بالقرب منها أحمد اللوحي ورفاقه و عليه بادر المجاهدون إلى قتل الطلائع الأولى من قوات العدو مما أجبر العدو على التراجع عن عملية الإنزال و الاكتفاء باستعمال الطائرات العمودية المقاتلة والطائرات المقنبلة الأخرى ، مما ألحق خسائرا بشرية في صفوف المجاهدين 13 شهيدا في اليوم الأول و8 في اليوم الثاني. [1]

نتائج المعركة:

في صفوف جيش التحرير: [2]

من بين شهداء جيش التحرير في هذه المعركة نذكر :

– الشهيد أحمد فراش المدعو أحمد اللوحي، مسؤول عسكري بالمنطقة الثانية .

– الشهيد بن الدين عبد الرحمن المدعو طحطوح عبد الرحمن، مسؤول بالمنطقة الثانية .

– الشهيد خليل الشرفي محمد المدعو الأرتيفيسي، مسؤول الأخبار بالناحية الأولى، المنطقة الثانية .

– الشهيد بوعبدلي مصطفى المدعو مصطفى البليدي، مسؤول سياسي بالناحية الأولى المنطقة الثانية .

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج 1، 1959– 1962، مصدر سابق ص 260.

[2] **شهادة الهواري الهواري و شهادة صابور بن عيسى** ، المنحف الوطني للمجاهد ، ملحقة المدية ،شريط سمعي بصري.

في صفوف الجيش الفرنسي :

– إبادة جميع عناصر الدورية البالغ عددهم 117 جنديا وضابطين أحدهما برتبة نقيب والآخر برتبة ملازم أول، ولم ينج إلا واحد تمكن من الفرار إلى معسكر الدفاع الذاتي. [1] [2]

من خلال الجداول المدرجة في الملاحق حول العمليات العسكرية التي نفذتها وحدات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة فإننا أحصينا ما يلي:

المرحلة الأولى :

العمليات الفدائية : 39عملية.

العمليات التخريبية : 29 عملية.

العمليات العسكرية من هجومات وكمائن 29 عملية .

المرحلة الثانية:

المعارك : 57 معركة .

العمليات الفدائية 48 عملية .

العمليات التخريبية : 18 عملية .

المرحلة الثالثة :

العمليات العسكرية 29 عملية .

العمليات الفدائية 11 .

عدد العمليات الفدائية التي شهدتها ولاية المدية خلال الثورة حوالي 177 عملية موزعة كالتالي:[3]

دوائر الولاية	1955	1956	1957	1958	1959	1960	1961	1962	المجموع
المدية	2	25	32	05	14	/	/	/	78
البرواقية	2	05	07	01	02	01	/	/	18
وزرة	/	05	08	/	02	/	/	/	15
قصر البخاري	1	05	04	/	02	01	/	/	13
تابلاط	/	05	01	01	04	/	/	/	11
العمارية	/	**05**	**02**	/	**03**	/	/	/	**10**
شلالة العذراوة	/	**04**	**02**	/	/	/	/	/	**06**

[1] **نفســـه،ص 261.**

[2] للمزيد من التفاصيل عن أهم العمليات العسكرية خلال هذه المرحلة أنظر جدول رقم 04،ص595.

[3] **مديرية المجاهدين لولاية المدية** : دليل العمليات الفدائية، مصلحة التراث التاريخي والثقافي ص، 18 .

سبت عزيز	/	/	04	/	01	/	/	/	**05**
سغوان	/	01	02	01	01	/	/	/	05
عين بوسيف	/	02	02	/	/	/	/	/	04
وامري	/	02	01	/	/	/	/	/	03
أولاد عنتر	/	/	/	02	01	/	/	/	03
السواقي	/	01	01	/	/	/	/	/	02
سي المحجوب	/	/	01	/	/	/	/	/	01
سيدي النعمان	/	/	/	/	01	/	/	/	01
بني سليمان	/	/	01	/	/	/	/	/	01
العزيزية	/	01	/	/	/	/	/	/	01
المجموع	05	61	68	10	31	**02**	/	/	177

ما يمكن استنتاجه من خلال هذا الجدول:

1- أن العمليات الفدائية كانت تتفاوت تفاوتا كبيرا بين منطقة وأخرى فنجد مثلا عاصمة الولاية أين تكثر فيها الكثافة السكانية من جهة وعدد المستوطنين من جهة ثانية نجد ارتفاع نسبي في عدد العمليات الفدائية إذا قارنها مثلا بـ مناطق سي المحجوب وبني سليمان والعزيزية أين نجد أن العمليات الفدائية كانت شبه معدومة، ربما يعود ذلك إلى طبيعة هذه المناطق فهي ريفية محضة وبالتالي تقل فيها الكثافة السكانية وعدد المستوطنين.

2- إن العمليات الفدائية تتفاوت نسبتها من سنة إلى أخرى، فنجد تكاد تنعدم في سنة 1954 باستثناء متيجة، نظر لعدم انتشار الثورة في ربوع نواحي المنطقة الرابعة خلال هذه المرحلة ،حيث كانت محصورة فقط في متيجة والجزائر. ونلاحظ أيضا تفاوت في السنتين الأخيرتين 1961، 1962 ويعود ذلك ربما إلى ضعف النظام الثوري في هذه المناطق .

3- يمكن القول أن هذه الإحصائيات ليست نهائية، فهي ما توفر لدينا من مادة تاريخية، حول منطقة المدية و حتى وإن بدت مجحفة في حق المنطقة، فإنني حسب رأيي أن طبيعة هذه المنطقة بصفة عامة ريفية وبالتالي قلة العمليات الفدائية التي تستهدف أساسا المدن .

خلاصة الفصل:

تنوعت العمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني طيلة فترة الكفاح المسلح ما بين معارك وكمائن و هجومات وعمليات تخريبية و فدائية في المدن وإن اختلفت وتيرتها وتباينت أهدافها من مرحلة إلى أخرى وتطورها والسياسة الفرنسية المتبعة أثناءها ففي المرحلة الأولى (1954-1956) والمسماة بمرحلة الانتشار والتطور، نجد أن المعارك التي خاضتها

وحدات جيش التحرير، كان يهدف من خلالها زعزعة النظام الاستعماري وتهديم أركانه، والسعي لنشر الثورة في جميع المناطق لكسب التأييد الشعبي لفرض وجودها في الميدان، وتكذيب الدعاية الفرنسية التي كانت تروجها الإدارة الاستعمارية في صحفها أن الثورة عبارة عن تمرد رجال خارجون عن القانون سرعان ما يتم القضاء عليها وكانت تهدف من خلال ذلك القضاء على الثورة وخنقها في مهدها .

ومن جهة أخرى كان التغلب على مشكل التسليح من أولويات قادة الثورة، خاصة مع النقص الكبير الذي كانت تعرفه من هذه الناحية ، لذلك شرعت في الاعتماد على ذاتها في الحصول على الأسلحة والذخيرة من خلال شنها العديد من العمليات العسكرية بإتباع أسلوب حرب العصابات القائمة أساسا على الكر والفر والهجومات السريعة الخاطفة والانسحاب بسرعة بأقل الخسائر، لهذا الغرض، كانت وحدات جيش التحرير موزعة على فرق صغيرة تشكل ما يسمى بالفوج أو الفصيلة تستطيع الحركة والمناوشة والهجوم السريع .

رغم أن وتيرة العمليات العسكرية خلال هذه المرحلة لم تكن قوية ، فقد بسبب الإستراتجية العسكرية المتبعة إلا أننا أحصينا بعض العمليات التي خاضتها قوات جيش التحرير خلال هذه المرحلة وأدر جناها في جدول[1].

أما في المرحلة الثانية (1956–1958) ومع تطور الثورة وانتشارها تغيرت الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير الوطني بتنوع أسلوب المواجهة ما بين الهجومات الخاطفة والمعارك الكبرى التي تستلزم وجود وحدات كبرى من جيش التحرير لهذا تشكلت في هذه المرحلة وحدات كبرى قادرة على خوض المعارك فنجد مع بداية سنة 1957 في عهد العقيد سليمان دهليس إنشاء فيلق الولاية المكون من عدة كتائب يتراوح عدده ما بين 300 و350 جنديا. كما تشكلت أيضا فرق الكوموندو على مستوى المناطق والكتائب على مستوى الناحية والفصيلة على مستوى القسم.

وقد اعتمد جيش التحرير في هذه المرحلة أيضا بالإضافة إلى ما كان يغنمه من سلاح من خلال العمليات العسكرية على الدعم الخارجي عن طريق إرسال دوريات إلى الحدود الغربية والشرقية لجلب السلاح وتغطية النقص الذي كانت تعرفه الولاية بهذا الخصوص. وفي هذا الإطار تشكلت لجنة ميدانية عسكرية بالحدود الشرقية والغربية تتكلف بتزويد الولايات بالسلاح .و كانت

[1] انظر: ملحق الجداول، ص 586.

أغلب الأسلحة التي تم جلبها خلال هذه الفترة الأسلحة النصف الثقيلة المستعملة في المعارك الكبرى.

واستعانت بذلك بالمجندين الحديثي التجنيد الذين التحقوا بالثورة بعد إضراب الطلبة يوم 19 ماي 1956 وإضراب العمال والتجار في جانفي 1957، هذا الالتحاق الذي دعم الثورة بالولاية بإطارات كفلة ساهمت فيما بعد في تدعيم الثورة ماديا ومعنويا في جميع المجالات. وفي الوقت الذي كانت فيه العمليات العسكرية في الجبال تتزايد وتتكاثف وتحدث أكبر الخسائر في جيوش العدو من خلال إتباع عنصر المباغتة وسرعة التنفيذ والانسحاب مع خوض المعارك الكبرى، فقد عرفت المدن نوع من الشلل التام في النشاط الفدائي بسبب الضربة التي تلقتها الشبكات الفدائية في المدن إثر معركة الجزائر وانسحاب لجنة التنسيق والتنفيذ واستشهاد العديد من الشخصيات الثورية التي كان لها دورا في تنظيم العاصمة مثل العربي بن مهيدي وعبان رمضان .

و يمكن القول أن زمام المبادرة العسكرية خلال هذه المرحلة، وحتى بعد توقف الولاية الرابعة في إرسال الدوريات إلى الخارج لجلب السلاح في سنة1958 بعد الأضرار الجسيمة التي ألحقها العدو بها بعد غلق الحدود

الشرقية والغربية، وإقامة المحتشدات والمناطق المحرمة لعزل الشعب عن الثورة وانتشار فرق الحركة والقومية، كان في يد جيش التحرير من خلال العمليات العسكرية الكبرى التي ميزت كل تراب الولاية من عمليات فدائية وتخريب لمنشآت العدو الاقتصادية ونصب الكمائن الدامية.

أما في المرحلة الأخيرة من الثورة (1959– 1962) قد بلغ الصراع خلالها ذروته من جميع النواحي فالعمليات العسكرية التي كانت تنفذها وحدات جيش التحرير لم تتوقف رغم الحصار الكبير الذي فرض على مراكز جيش التحرير في الجبال، والذي ازداد حدة بعد تولى الجنرال ديغول زمام السلطة والحكم بعد انقلاب 13 ماي 1958و قيام الجمهورية الفرنسية الخامسة حيث تواصلت في عهده عمليات القمع والإبادة الجماعية وتنفيذ العمليات العسكرية الكبرى في إطار ما يسمى بمخطط شال الذي استهدف ضرب مناطق إيواء مراكز جيش التحرير وتقوية نقاط الحصار وذلك بإنشاء مراكز عسكرية جديدة وشق الطرق في الجبال وتجميع السكان وإخلاء المناطق المحرمة بصورة كاملة، وإسناد مهمة حراسة هذه المناطق إلى حامية الأقسام العسكرية وعلى الكومندوس الأسود " القناصة".

وقد اتبع جيش التحرير إستراتجية عسكرية تميزت في العودة إلى تطبيق حرب العصابات خاصة بعدما تزايد عدد الجيش الفرنسي وقطع كل

مدد عسكري بإقامة خطي شال وموريس وأصبح الاعتماد على الذات في مسالة التسليح الوسيلة الوحيدة للخروج من هذا الحصار والضغط العسكري الفرنسي.

كما أنه استطاع أن يقيم شبكات اتصال بصورة دائمة داخل المحتشدات ليضمن تموين قواته، ويبقى دائما على اتصال مع الشعب. في هذا المرحلة أعيد تنظيم المدن ونقل ميدان الصراع إليها ،من أجل تخفيف الضغط على المناطق الجبلية المحاصرة، لهذا الغرض انشئوا الولاية الرابعة المنطقة السادسة مكان المنطقة المستقلة .فنشطت العمليات الفدائية في المدن، واستطاعت تأطير وتجنيده من خلال مشاركته في مظاهرات 11 ديسمبر 1960 التي برهنت على رفض الشعب لسياسة ديغول الرامية إلى تكريس شعار **الجزائر فرنسية** بثوب جديد اسمه **الجزائر جزائرية** ،ولكن جبهة التحرير الوطني تنبهت للأمر فأعطت الأمر بتنظيم الجماهير، أكثر مما كانت عليه في اليومين السابقين و التف الشعب حول شعار **الجزائر مسلمة مستقلة** .

الباب الرابع:

التنظيم الصحي والتموين في الولاية الرابعة:

الفصل الأول:

التنظيم الصحي في الولاية الرابعة

الفصل الأول:
التنظيم الصحي في الولاية الرابعة:

لقي التنظيم الصحي خلال الثورة المسلحة اهتماما بالغا من لدن القيادة الثورية نظرا لما يمثله من دور كبير في المحافظة على القوة البشرية وتدعيم الجهود العسكرية والسياسية لثورة التحرير وقد يفوق مجهود الإطارات الصحية في بعض الأحيان مجهود العسكري والمسبل والفدائي لأن المؤطر الصحي مطالب بأداء مهامه في أي وقت وفي أي مكان وتحت أي ظرف، وهو معرض كذلك للموت في أي لحظة، ويحمل السلاح، ويخوض المعارك، ويدافع عن مصحته، ومرضاه.

وعند انطلاق الثورة المسلحة كانت عملية العلاج وإسعاف المرضى والجرحى تتم مباشرة في المكان الذي يوجد فيه المصاب، لا سيما الأماكن التي تكون قريبة من المدن، حيث ينتقل الطبيب أو الممرض المنخرط في النظام أو المتعاطف معه، من مكان عمله إلى المكان الذي يوجد فيه المريض متسترا لتقديم الإسعافات والعلاج. وبعد انتهاء العملية يعود المسعف إلى مركز عمله [1]، ولم تؤسس المنطقة خلال هذه المرحلة مصلحة خاصة بهذا القطاع أو هيكلا منظما. ربما يعود ذلك إلى طبيعة المرحلة نفسها، ولم تكن الثورة قد انتشرت عبر ربوع المنطقة الرابعة، خاصة أن اهتمام القادة الأوائل كان منصبا خلال هذه المرحلة على تثبيت دعائم العمل الثوري العسكري على الأرض أولا. ورغم ذلك تمكنت المنطقة الرابعة من تأسيس مركزين صحيين في بداية سنة 1956 ، الأول بمزرعة بن ونيش ببرج البحري، أشرف عليه الطبيب زميرلي، والممرضة ميمي بنت محمد، ومركز آخر ببوركيكة. وكان هذان المركزان يتمونان بالأدوية من خلال الأدوية التي تهرب إليهما من قبل الممرضة ميمي وغيرها. [2]

ولكن مع التطور والانتشار الذي عرفته الثورة، واشتداد العمليات العسكرية والفدائية، التي كانت تخوضها وحدات جيش التحرير، وارتفاع نسبة الخسائر البشرية أصبحت الحاجة إلى إقامة مصلحة الصحة ضرورة ملحة،

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1956– 1958، مصدر سابق ، ص 43.

[2] **انظر: – عبد القادر ماجن:** النظام الصحي بالولاية الرابعة، مجلة أول نوفمبر، العدد 103 سنة 1989، ص 37.

اقتضتها طبيعة المرحلة وتطوراتها. لهذا نجد أن من بين القضايا التي طرحت على مائدة النقاشات بين قادة الثورة خلال مؤتمر الصومام، هي قضية التنظيم الصحي. [1]

فما هي الإجراءات التي اتخذتها الثورة عامة والولاية الرابعة خاصة لتدعيم هذا القطاع وتطويره ؟ وهل كان لدى الولاية الرابعة ما يكفي من أطباء وممرضين لتدعيم هذا القطاع ؟

إن المطلّع على محاضر جلسات مؤتمر الصومام يجد أن المجتمعين أكدوا على ضرورة إنشاء جهازا صحيا مدعما بإطارت صحية قادرة على تسيير وتطوير هذا القطاع من جراحين وأطباء وممرضين يكونون على اتصال دائم بالعاملين في مستشفيات العدو. وصدرت فيما بعد توجيهات مواكبة لتطور المصالح الصحية من لدن القيادة المركزية تحرص وتشدد على حقوق وواجبات الجرحى والمرضى وتشمل أيضا الوقاية، وتنظيم عملية العلاج وتوفير وسائل العلاج من أدوية وأدوات طبية وإنشاء مراكز صحية تتوفر فيها الشروط الأمنية الكافية، ولهذا نجد أن أغلب المراكز الصحية التي أنشأتها الثورة كانت في المناطق الجبلية الوعرة.

ولتقريب صورة الواقع الصحي في الولاية الرابعة علينا أولا إعطاء لمحة عن الجهاز الصحي الذي أنشأته الثورة باعتباره المسؤول عن عملية تنظيم هذا القطاع.

1- تنظيم جهاز الصحة:

لقد استطاعت الثورة تنظيم جهاز الصحة وأوجدت له هيئة رسمية تتابع وتنظم وتدعم الشؤون الصحية انطلاقا من القواعد الخلفية بتونس، على غرار الهيئات الأخرى، أنشئت تلك الهيئة لأول مرة في سنة 1957، ولا يعني هذا أن الثورة في الداخل كانت بدون غطاء صحي قبل هذا التاريخ، وإنما الأمر كان متوقفا على اجتهادات كل منطقة. وكانت الصلاحيات غير محددة بل متداخلة إلى حد كبير ومن ثمة جاءت قرارات مؤتمر الصومام لتنظيم هذا الجهاز الخاص وتأطيره وتحديد مهامه وصلاحيات أطره، والبحث عن الدعم له في الخارج لاقتناء احتياجاته وتكوين طاقمه واستقبال الجرحى والمرضى ذوي الحالات المستعصية، وهذه الأمور لا يمكن أن تتأتى انطلاقا من الجهود الفردية لكل ولاية، وعليه فإن وضع آليات وجهاز مركزي يتابع ويراقب ويمون الداخل بالأدوية والمعدات بات أمرا ضروريا، يربط مسائل الصحة

---

[1] **Ahmed Ben khaled**: Les Années de Braise – Chroniques médicales Algériennes, Edition Houma, Alger 2006, p 23.

بالمنظمات الدولية الإنسانية. [1] إذا تطبيقا لما جاء في مؤتمر الصومام تم تأسيس إدارة حقيقية تُعنَى بشؤون الصحة سنة 1957 أوكلت مهمتها للدكتور محمد صغير نقاش.[2]

لقد وجد هذا الجهاز المركزي كل الدعم من لدن الأشقاء في تونس حيث خصص جناح للجزائريين في كل المستشفيات الرئيسية في مدينة تونس والكاف، وصفاقس، وسوسة، والقيروان، إلى جانب المصحات التي أقيمت كملحقات بالقواعد الخلفية حيث يتواجد جيش التحرير الوطني على الحدود. وكان من مهام الجهاز المركزي الصحي التكفل أيضا باللاجئين الجزائريين المشردين الذين فروا إلى الأراضي التونسية بسبب البطش والاضطهاد والتهجير القسري، حيث بلغ عددهم في تونس حسب إحصائية فرنسية سنة 1961 ما بين 220– 230 ألف لاجئ، إضافة إلى أزيد من 80 ألف على التراب المغربي. وبعد تأسيس الحكومة المؤقتة أصبحت الرعاية الصحية الموجهة للاجئين من مهام وزارة الصحة والشؤون الاجتماعية التي عين على رأسها بن يوسف بن خذة، بينما الصحة العسكرية ألحقت رأسا بهيئة الأركان وبقيت تحت مسؤولية الدكتور محمد صغير نقاش.

يهتم جهاز الصحة العسكري برعاية المجاهدين والمدنيين في الداخل، وبحكم ظروف الحرب كان يلازم جيش التحرير في الجبال وأثناء العمليات وأيضا لضمان الوقاية من الأمراض المعدية. كان يلجأ إلى تلقيح الجند بل حتى سكان الأرياف والمداشر الجبلية وإجراء الفحوصات.

يخضع جهاز الصحة إلى نفس الهرم المعمول به في تقسيم الولاية. وبمقتضى قرارات مؤتمر الصومام كانت قاعدة الهرم الصحي موكلة إلى المحافظ السياسي، حيث جمع هذا الأخير بين وظائف عدة منها الدعاية لصالح الثورة في أوساط الجند والشعب ويتكفل بمساعدة أسر الشهداء وأسر الأسرى والتموين بالغذاء واللباس وكل مستلزمات الأشغال وحتى المكتبية منها، إضافة إلى جهاز الصحة ومستلزماته من أدوات طبية وأدوية. [3]

كما أصدرت أيضا قرارات خاصة بحقوق وواجبات جرحى جيش التحرير الوطني من حيث الجروح وعلاجها والسلوك المتبع في المعاملة

---

[1] **جيلالي تكران**: الصحة في الولاية الرابعة التاريخية، إمكانيات وتنظيم بين 1954– 1962، مذكرة ماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية تحت إشراف: بن يوسف تلمساني، السنة الجامعية 2006– 2007، ص 42.

[2] **Ahmed Ben khaled**: op.cit, p 32.

[3] **Ibid** ,P 35.

ونظام المعيشة والخروج والعقوبات بما يضمن الانضباط والسير الحسن للمراكز الصحية أهمها قانون الجريح الذي تضمن المواد التالية:

– الفصل الأول: الجروح.

المادة الأولى: كل مجاهد مجروح يجب أن يعالج من طرف إخوانه المجاهدين أنفسهم.

المادة الثانية: إذا كانت الإصابة خفيفة يجب أن يلازم الفراش محتفظا دائما بسلاحه الشخصي.

المادة الثالثة: إذا كانت الإصابة خطيرة وتستلزم علاجا دقيقا، فإن مسؤولي المصلحة الصحية يبحثون فيما إذا كانت حالاتهم تستدعي إرساله إلى مكان يتلقى فيه علاجا خاصا.

المادة الرابعة: إذا كان ممرض الفرقة عاجزا عن علاج المصاب وبالتالي تقرر بعثه (أي المصاب)، فإن سلاح الجريح يجب أن يسلم حالا إلى رئيسه مباشرة مع تقرير يحتوي على رقم السلاح وعدد الذخيرة وكل الأشياء التي يتكون منها جهازه.

المادة الخامسة: إن المكان الذي ينقل إليه الجريح قد يكون في الجزائر أو في غيرها.

المادة السادسة: بمجرد وصوله إلى المكان المعين، فإن الجريح يوضع تحت تصرف السلطات المحلية وذلك لكونه خرج عن دائرة نفوذ سلطاته الأصلية.

– الفصل الثاني: العلاج.

المادة الأولى: يجب أن يعالج بسرعة كل جريح ليلتحق بقسمه.

المادة الثانية: على كل جريح أن يمتثل بدقة لتعليمات الأطباء حتى يساعدهم في مأموريتهم.

– الفصل الثالث: السلوك.

المادة الأولى: على المجاهد أن لا ينسى أبدا أنه مجاهدا وعسكريا، ونتيجة لذلك يجب عليه أن يستمر في أداء مهمته التهذيبية وسط الشعب بالقدوة الحسنة. [1]

---

[1] **Mohamed Guentari**: Les services de santé de L'Armée de libération nationale pendant la révolution Algérienne 1954-1962, pour D.E.A en histoire, s / la direction du professeur André Martel, Université Paul Valery – Montpellier III, Centre d'histoire Militaire et Etudes de Défense Nationale, juin 1985, p 100.

المادة الثانية: يجب على الجريح في جميع اتصالاته أن يظهر بمظهر الجندي المنظم المتبصر بواجباته، إن سلوك الجريح إزاء الأطباء المعالجين وإخوانه الجرحى ومسؤولي النظام المحلي والمكلفين بإسكانه يجب أن لا يجلب أي استنكار وانتقاد.

المادة الثالثة: على الجريح عند شفائه أن يخبر حالا بأنه قادر على الالتحاق بوحدته ما لم يدل الطبيب برأي مخالف.

– الفصل الرابع: نظام المعيشة.

المادة الأولى: لكل جريح الحق في ماهية قدرها 500 فرنك في الأسبوع.

المادة الثانية: يتكفل النظام المحلي بلباس الجريح، وعليه (أي الجريح) أن يقدم طلبا كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

– الفصل الخامس: الخروج.

المادة الأولى: حدد الخروج بيومي الاثنين والجمعة.

المادة الثانية: لا يستطيع الخروج كل يوم إلا حاملو إجازات مكتوبة من طرف الطبيب.

المادة الثالثة: يعتبر كل هذيان أو مناقشة تتعلق بالنظام زلة خطيرة يعاقب عليها.

– الفصل السادس: العقوبات.

المادة الأولى: كل إخلال بالتعليمات المذكورة أعلاه يجر تطبيق القانون الداخلي لجيش التحرير الوطني الجزائري.

المادة الثانية: تضمن المنظمة مراقبة أسبوعية كلما دعت الضرورة إلى ذلك. [1]

لكن وبالنظر لخصوصية جهاز الصحة أعيد النظر فيه حيث أوكلت هذه المهمة إلى مسؤول الصحة على جميع المستويات.

– القسم: أوكلت المهمة لممرض برتبة عريف (كابورال)، يساعده ممرضان أو ممرضات حسب الإمكانيات البشرية المتوفرة منهم واحد أو أكثر يلازم تحركات الكتيبة، وكلما استعصت حالة المريض أو الجريح يحول على مستوى الناحية [2]. ويسهر المسؤول الصحي على الانضباط والسير الحسن للمصلحة الطبية وهو الوحيد المؤهل لأخذ القرارات المناسبة في هذا المجال ويقوم بالعمل بالتنسيق مع المسؤول السياسي والعسكري ويرفع التقارير عن

---

[1] **Mohamed Guentari** : Les services, op.cit, p 100.

[2] **Hamoud Chaid** : op.cit, p 211.

قسمه إلى مسؤول الناحية، ولا يمكن للجريح أن يبقى في مصحة القسم أكثر من ثلاثة أيام. [1]

– **الناحية:** يتولى مهام التمريض على مستوى الناحية ممرض رئيسي برتبة مرشح بمساعدة طاقم من الممرضين والممرضات برتب أقل.

– **المنطقة:** وهي أعلى الهرم الصحي حيث نجد الإمكانيات البشرية والمعدات الصحية أفضل، يديرها طبيب وهي بمثابة عيادة مركزية، يحال عليها كل الجرحى والمرضى الذين يستعصى أمرهم على طواقم عيادات النواحي، وإذا لم يمتثل المريض إلى الشفاء، استدعت الضرورة نقله خارج الوطن وفي غالب الأحيان إلى المغرب حيث الإمكانيات التابعة لجيش التحرير أفضل في القواعد الخلفية بالمغرب، وإن تطلب الأمر ينقل إلى بلد أوروبي صديق.

– **الولاية:** تتابع قيادة الولاية الشؤون الصحية بانتظام وتنظر في تطورات الأوضاع الصحية والاحتياجات المادية من وسائل وهياكل وتموين بالأدوية والأغذية والمعدات الطبية على بساطتها والموارد البشرية المؤهلة من أطباء وممرضين، وتتخذ القرارات اللازمة بإقامة دورات تدريبية للممرضين, وترفع احتياجاتها من الأدوية إلى القيادة في الخارج أو تجتهد كما هو الحال في كثير من الحالات في إيجاد حلول على المستوى المحلي وذلك وفق التقارير المفصلة التي ترفع إليها كل ثلاثة أشهر من القاعدة أعني من القسم إلى الناحية ثم إلى قيادة المنطقة ومنها إلى قيادة الولاية. [2]

وقد كان هذا التنظيم متماشيا وبقية المصالح الأخرى لجبهة التحرير الوطني، مما أوجد سلطة إدارية قائمة بحد ذاتها من القاعدة (القسم) إلى قيادة الولاية.

وهذا المخطط يبن لنا تنظيم الهياكل الصحية لجبهة التحرير الوطني وجيش التحرير. [3]

الولاية	⟵	مسؤول صحي ولائي (R.S.W)
المنطقة	⟵	مسؤول صحي للمنطقة (R.S.M)
الناحية	⟵	مسؤول صحي للناحية (R.S.R)
القسم	⟵	مسؤول صحي للقسم (R.S.S)

[1] **Mohamed Guentari** : Les services, op.cit, p 17.
[2] **Ahmed Ben khaled** : op.cit, pp 36, 37.
[3] **Mohamed Guentari** : Les services, op.cit, p 102.

ولإعطاء صورة واضحة عن تطور هذا القطاع في الولاية الرابعة علينا التطرق إلى العناصر الثلاثة المشكلة له وهي:

أولا: التأطير الصحي ونقصد به الإطارات الطبية المدعمة لهذا القطاع من أطباء وممرضين.

ثانيا: المركز الصحي، وهو المكان الذي يستقبل فيه المريض أو الجريح. [1]

ثالثا: وسائل العلاج من أدوية وتجهيزات طبية ومدى توفرها في الولاية.

2- التأطير الصحي:

عانت المنطقة الرابعة نقصا في التأطير الطبي في المرحلة الأولى من الثورة، لعدم وجود الإطارات الكافية لكن مع التحاق العديد من الطلبة الثانويين [2] الدارسين في مختلف التخصصات، [3] بصفوف الثورة بعد النداء الذي وجهه الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين المنضوي تحت لواء جبهة التحرير للالتحاق بالثورة في19 ماي 1956.[4] تدعم القطاع الطبي بممرضين وأطباء لعبوا دورا كبيرا ومميزا في تطوير النظام الصحي بالولاية الرابعة وساهموا في إقامة المراكز الصحية لمعالجة مرضى وجرحى جيش التحرير الوطني. ولتحديد مهام وصلاحيات الإطارات الطبية طبقا لقرارات مؤتمر الصومام على مستوى الولاية الرابعة نظم السلك الطبي لهذه الولاية اجتماعا في سبتمبر 1956. [5] بجبال الزبربر تم خلاله وضع نظام

---

[1] المركز الصحي في الثورة عبارة عن غرفة واحدة تختلف مساحتها حسب طبيعة المنطقة ففي الأراضي السهلية كانت المراكز تنشأ على شكل مخابئ (خنادق تحت الأرض) وأما في الجبال فكانت عبارة عن غيران تحت كومة غابة كثيفة.

أنظر: الزبير بوشلاغم: "**نظام الصحة خلال الثورة**"، مجلة أول نوفمبر، العدد103 ، سنة1989 ، ص 23.

[2] كان عدد الطلبة الجزائريين المسجلين بالجامعة 350 طالبا، أضربوا كلهم عن مزاولة الدراسة وإجراء امتحانات نهاية السنة الدراسية، التحق منهم 30 طالبا بالثورة فقط ما يعادل 10% من مجموع الطلبة الجامعيين، الغالبية الذين التحقوا كانوا من الثانويين.

أنظر: عبد القادرماجن: "**حقائق وأضواء على إضراب الطلبة 19/05/ 1956**" مجلة أول نوفمبر، العدد 138 / 139، السنة 1992، ص 20.

[3] Ahmed Ben khaled: op.cit, p 23.. وعن هذا الموضوع، انظر: – شهادة يوسف الخطيب

[4] انظر: نص النداء في جريدة المجاهد، الجزء الأول، العدد الأول ،ص 19 طبعة خاصة وزارة المجهدين، الجزائر2007، ص 25.

[5] بينما ترجع المجاهد فاطمة حسين تاريخ الاجتماع إلى شهر أكتوبر 1956.

أنظر: شهادة فاطمة حسين: نقلا: عن عبد القادر ماجن: نماذج من مواقف الشعب الجزائري، مجلة أول نوفمبر، العدد103 ، سنة 1989 ، ص 47.

صحي يتماشى مع التنظيمات التي أقرها المؤتمر، فصار لكل منطقة مركزا صحيا يشرف عليه طبيب مسؤول أو طالب طبيب أو ممرض ولكل ناحية مركزا يشرف عليه ممرض أو أكثر ولكل كتيبة ممرض بإمكانه تقديم الإسعافات الأولية كما أسلفنا سابق. [1] ويمكن تحديد مهام الإطارات المدعمة للقطاع الصحي في:

أ – التأطير شبه الطبي:

عرفت المنطقة الرابعة في هذه المرحلة نقصا في عدد الممرضين المعالجين خاصة في المرحلة الأولى من الثورة، لكن مع التحاق العديد من طلبة مدرسة شبه الطبي بالثورة بعد إضراب 19 ماي تدعم قطاع التمريض بعدد من الممرضين والممرضات. [2] غير أن عددهم لم يلب احتياجات الثورة لهذا تبنت قيادة الولاية الرابعة مبدأ الاعتماد على الذات حيث بادرت إلى إقامة دورات تكوينية لتكوين الطاقم شبه طبي مستغلة الشابات والشباب الذين التحقوا بالثورة [3] ممن لديهم مستوى الابتدائي (C.E.P) فما فوق، [4] يؤطرهم أطباء من أمثال يحي فارس وإسماعيل محفوظ دهلوك وسعيد حرموش وابن سونة، ويوسف الخطيب، على غرار الدور الذي قام به الطبيب يوسف دمارجي في الولاية الخامسة، أو مصطفى لاليام في الولاية الثالثة والطبيب محمد تومي في الولاية الثانية والطلبة الأطباء. [5]

---

[1] **الجيلالي تيكران** : مرجع سابق ، ص 43 .

[2] التحقت بصفوف الثورة بعد هذا الإضراب الممرضة الشهيدة مريم أو مسعودة باج بتاريخ جوان 1956 رفقة سي يوسف الخطيب وكانت خريجة مدرسة شبه طبي، أجرت تكوينا لمدة 3 سنوات في المدرسة الفرنسية بالجزائر وقد ساهمت وبشكل كبير في إنشاء العديد من المراكز الصحية وتكوين العديد من الممرضين والممرضات .و أيضا وفاطمة حسين المدعوة فريدة .أنظر:

- **Djamila Amrane Minne** : Femmes au combat – La guerre d'Algérie (1954- 1962) , Edition Rahma , P60 .

وأيضا: عبد القادر ماجن: "**النظام الصحي**"، مرجع سابق، ص 38.

[3] حسب شهادة جميلة عمران مين أن جبهة التحرير الوطني أعطت تعليمات لطلبة شبه طبي دفعة 1956– 1957 بالالتحاق بالجبال، فالتحق جلهم، مما أدى بالإدارة الفرنسية إلى غلق هذه المدرسة. أنظر:

– شهادة **جميلة عمران مين** : شريط وثائقي عن دور المرأة في الثورة، شهادات حية لمجاهدات : باية الكحلة، جميلة عمران مين، ولويزة إغيل إحريز، وزهرة ظريف، وباية أوطاطا، شريط سمعي بصري بحوزة الطالبة.

[4] **Mohamed Guentari**: Les services, op.cit, p 25.

[5] الطلبة هم : – مجاوي عبد العليم (السنة الثانية طب) – أحمد بوضربة (السنة الثانية طب) – ابن ونيش مراد (طبيب أسنان) – يوسف الخطيب (السنة الثانية طب).

أنظر: – عبد القادر ماجن: حقائق وأضواء على إضراب الطلبة 19/ 05/ 1956، مجلة أول نوفمبر، العدد 138 / 139، السنة 1992، ص 20.

يعود تخرج أول دفعة في الولاية الرابعة إلى نهاية 1956 حيث أقيمت هذه الدورة في جبال الونشريس وحسب أحمد بن خالد في كتابه *Les Années de Braise* فقد أشرف عليها الحكيم يوسف دمارجي طبيب بالولاية الخامسة،[1] حيث كان يقدم للطلبة دروسا نظرية وتطبيقية عن الإسعافات الأولية والمتابعة والرعاية الصحية.

غير أن مريم مخطاري إحدى الممرضات اللائي تكوّن على يد الطبيب يوسف دمارجي في هذه الفترة تؤكد أن الطبيب يوسف دمارجي أشرف على عملية التكوين في المنطقة السادسة من الولاية الخامسة التي كان جزء منها يشمل الونشريس الغربي ، قبل استحداث المنطقة السابعة من الولاية الخامسة وأن الطبيب دمارجي لم ينتقل إلى الولاية الرابعة. [2] وربما كان بن خالد يقصد المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة بمركز عمرونة أثناء تأسيس هذه المنطقة تحت إشراف قائدها أحمد عليلي المدعو سي البغدادي، وما يؤكد ما صرحت به مريم مخطاري أن الطبيب المسؤول في ذلك الوقت كان بكيري قدير.

إلى جانب ذلك استفادت الولاية الرابعة من بعض الخبرات في التمريض بالتحاق باج مسعودة [3] رفقة يوسف الخطيب مع نهاية جوان1956 حيث أشرفا على إقامة مصحة بتمزقيدة ونظرا للدور الذي لعبته مريم ويوسف الخطيب، تم تهنئتهما من قبل سليمان دهيليس (سي صادق)، أثناء اللقاء الذي تم في سبتمبر 1956 بالعمارية جنوب شرق المدية وطلب منها استحداث مركز آخر بأعالي بوزقزة ومرة أخرى برهنت مريم ويوسف الخطيب على إمكانياتهما، حيث انتقلت إلى منطقة الزبربر وأسست مركزا صحيا جديدا أصبح يضرب به المثل في التنظيم والأداء وهناك تعرفت على

---

[1] **Ahmed Ben khaled** : op.cit, p 43.

[2] **مريم مخطاري**: سيرة مجاهدة، منشورات وزارة المجاهدين ،الجزائر 2005، ص 52 – شهادة أدلت بها لنا في المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة أوت 2008.

[3] من مواليد مدينة الأصنام يوم 7 ماي 1933، تلقت تعليمها الابتدائي بمدرسة "لالمان" (Lallemant)، التي أصبحت تحمل اسمها بعد الاستقلال، ثم انتقلت عام 1951 إلى إكمالية "دوفيري" (*Du* verrier) – ثانوية الفتح بالبليدة، بعدها التحقت بمدرسة التكوين شبه طبي بفردان وفي جوان 1956 غادرت مقاعد التكوين لتلتحق بصفوف جيش التحرير بالولاية الرابعة، فعملت ممرضة تحت إشراف يوسف الخطيب .
أنظر: – محمد ياحي: **المرأة الجزائرية في قلب المعركة** ،دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول كفاح المرأة الجزائرية ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ط 2، دار هومة، الجزائر 2007، ص 251.

البطلين علي خوجة وسي أمحمد بوقرة، كما استطاعت أن تكوّن في بضعة أشهر عدد من الممرضين والممرضات. ثم أنيطت بها نفس المهمة في جبل زكار حيث ساهمت في تفعيل مصحة بعدوية قرب مليانة وهي أول عيادة بالمنطقة الرابعة [1]، وفي هذا المكان كونت باج مريم بعض الجنود في مجال الإسعافات الأولية. ومع بداية 1957 تعرضت منطقة بيسة جنوب شرق تنس بجبال الظهرة لهجوم فرنسي بسلاح النابالم، استهدف جيش التحرير والسكان العزل، مما استدعى انتقال الطواقم الطبية لجيش التحرير العاملة بالمنطقة الرابعة لنجدة إخوانهم، فانتقلت مريم باج ويوسف الخطيب ضمن المسعفين, واستغرقت الإسعافات مدة ثلاثة أسابيع نظرا للحروقات التي نتجت عن استعمال النابالم، ثم عادا إلى مركز عدوية. في شهر جويلية 1957 أرسلتهما قيادة الولاية الرابعة إلى المنطقة السابعة [2] بالولاية الخامسة قصد مساعدة قيادة المنطقة على إقامة مركز صحي. وفي هذا المكان تعرفت مريم على المجاهدة (دانيال مين) جميلة عمران وبعد إتمام المهمة عادت رفقة جميلة عمران ويوسف الخطيب إلى المركز الصحي بجبل عمرونة بالمنطقة الثالثة – الولاية الرابعة – حيث ساهمت رفقتهما في علاج أفراد جيش التحرير وكذا سكان المداشر خاصة وأن هذه المناطق تعرضت لمعارك عديدة ولم تعد مصحات الأقسام والنواحي قادرة على معالجتهم نتيجة الإصابات المستعصية فنقلوا إلى عيادة المنطقة.[3] وقد أنهت مريم باج مهامها التمريضية باستشهادها في 1958. [4]

---

[1] بينما تقول فاطمة حسين في شهادتها التي نشرت في مجلة أول نوفمبر أنها بمعية سعيد حرموش أنشئا أول مركز صحي بالمنطقة الربعة في منطقة زكار وكان ذلك في شهر أفريل 1957 بعد تكوين المنطقة الرابعة (تنس، زكار) وقد كان عبارة عن مركز مبني بالخشب والأغصان والقصب والديس، ومقسم على قسمين القسم الأول عبارة عن بيت واسع يوضع فيه المرضى وجزء ثان وهو عبارة عن غرفة صغيرة خاصة بأعضاء السلك الطبي، وتم حفر مخبأ غير بعيد عن المركز لوضع المؤن والأدوية وإخفاء الجرحى عند قدوم العدو، ولضمان السرية فإن هذا المركز كان لا يعرفه إلا العاملون به والمصبون في الحالات الخطيرة , وقد بلغ عدد الممرضات بهذا المركز خمس ممرضات

أنظر: – شهادة فاطمة حسين: **نقلا عن:** – عبد القادر ماجن، نماذج ، ص 48 .

[2] استحدثت المنطقة السابعة في شهر مارس 1957 وتضم تيارت، فرندة، تخمارت، والجزء الغربي من الونشريس وعين على رأسها سي المجدوب .

أنظر: – مريم مختاري : مصدر سابق، ص 30 .

[3] **Ahmed Ben khaled**: op.cit, p 83.

[4] في نهاية 1958 اختيرت مريم باج رفقة أخريات لمواصلة الدراسة والتكوين في الخارج، فانتقلت رفقة زميلاتها من الولاية الرابعة والخامسة تحت حراسة من قبل فصيلة من جيش التحرير وأثناء

وقد ساهم هؤلاء الإطارات الطبية في تكوين ممرضين أكفاء اثبتوا جدارتهم في الميدان، حتى أن الممرض قرطبي بن حليمة وبأمر من يوسف الخطيب استطاع إجراء عملية جراحية لأحد المرضى كللت بالنجاح، وعمره لا يتعدى 17 سنة. [1]

ب- التكوين شبه الطبي في مراكز الولاية الرابعة:

كانت عملية تكوين الممرضين والممرضات تتم على مرحلتين:

1- **التكوين النظري:** ويحتوي على دروس ليلية تتعلق بمختلف الأمراض وطرق العلاج وكيفية الوقاية منها وتدوم فترة التدريب مدة ثلاثة أشهر.

2- **التكوين التطبيقي:** وهو عبارة عن دروس تعطى للمتربصين في النهار بالمركز الصحي من قبل أطباء أو ممرضين مكونين، بحيث يقوم المتربصون بتطبيق الدروس النظرية، وإجراء الفحوصات الأولية، وتقديم الإسعافات، تحت مراقبة المكونين. وتتراوح مدة التكوين ما بين 4 و8 أشهر تنتهي بامتحان يتخرج خلاله المتربصون ويلتحقون بالمراكز الصحية المختلفة.

وفي إطار التكوين شرع في جلب العناصر المتعلمة من المجاهدين، وكذا الكتب المتخصصة في مهنة التمريض تيسيرا للمهمة على المؤطرين قبل توزيعهم على مختلف المراكز والوحدات. [2] تلقى خلالها طلبة التمريض دروسا مختلفة ومتنوعة منها:

- تقديم الإسعافات الأولية للمرضى.
- وضع الضمادات.
- وخز الحقن في العضلات والأوعية.
- تضميد الجروح.
- كيفية صيانة أجهزتهم وتعقيمها.
- الحفاظ على الأدوية في أماكن لائقة بعيدة عن الرطوبة. [3]

=عبور تراب الولاية الخامسة وقع الجميع في كمين نصبه العدو فسقطت مريم باج وآخرون شهداء والقي القبض على البعض الآخر.أنظر:

- **Ahmed Ben khaled** : op.cit, p 86.

[1] **جيلالي تكران:** ، مرجع سابق ، ص 67

[2] المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954: **كفاح المرأة الجزائرية في مجال الصحة أثناء ثورة التحريرية**، إعداد مصلحة البحوث والتوثيق بالمركز، ص6، 7.

[3] **Mohamed Teguia** : L'Armeé … op.cit, p 69.

- دراسة أعراض الأمراض المنتشرة آنذاك كمرض السل وبعض الأمراض المعدية. وطرق تشخيصها وكيفية علاجها.
- التعرف على مكونات جسم الإنسان.
- نزع شظايا القنابل والرصاص وعن كيفية فعل ذلك أدلى الممرض سي علي الذي قام بنزع شظايا الرصاص من جسم المجاهد " الأغواطي" في جبل مداد بثنية الأحد بشهادته قائلا: "**فقمت بتوثيقه من الأيدي والأرجل، وأفرغت زيت الزيتون الساخن في ثقوب الجروح ليتسرب إلى مكامن الشظايا ليتوسع الجرح، ثم ضغطت وعصرت الجزء المصاب من الجسم، فتسللت الشظية بسهولة إلى الخارج** ..". [1] ومعالجة مجاهد يدعى عبد الرحمن برتبة عريف من المدية، الذي أصيب بشظية قنبلة رمتها الطائرات الحربية على المجاهدين في معركة العناب (العامرية) شمال عين الدفلى في أفريل 1957، تعفنت جراحه وحول إلى المركز الصحي بزكار. كما قام الممرض عامر بن عبد القادر بنزع رصاصة أصيبت بها زوجة سي جلول بلميلود مسؤول الناحية الثالثة – المنطقة الرابعة-.

وقد يتعدى عمل الممرض إلى تولي مهام الطبيب نفسه، ففي بعض الأحيان يقوم الممرض في غياب الطبيب بإجراء العمليات الجراحية التي يستلزم إجراؤها بسرعة للمحافظة على حياة المريض، وعلى سبيل المثال العملية الجراحية التي قام بها الممرض قرطبي بن حليمة في سنة 1960، حيث قام ببتر رجل أحد المجاهدين باستخدام الأدوات الطبية المتوفرة لمثل هذه العمليات كسائل الكيلان وموس الجراحة والأكسجين ومقص ومنشار خاص وسائل الأثير. [2]

وعن كيفية التكوين أدلت المجاهدة فاطمة حسين المدعوة " فريدة بشهادتها قائلة: "... **رغم الظروف القاسية التي كنا نعيشها بسبب متابعة العدو لنا وقلة الإمكانيات فقد تمكنا في فترة وجيزة من استيعاب الدروس التي تمثلت في: كيفية وضع الضماد وتبديله، وكيفية وضع الحقن، وقياس الحرارة، وتقديم الإسعافات الأولية للجريح** ..." [3] ولا يكتفي الممرض بمهمة العلاج، بل يقوم بالدور العسكري، حيث يتلقى تدريبا عسكريا، يمكنه من الدفاع عن نفسه، وحماية مرضاه في حال الخطر، والبحث لهم عن مناطق آمنة.

---

[1] **جيلالي تيكران**: مرجع سابق، ص 77.

[2] عبد القادر ماجن: "نماذج ، مرجع سابق، ص 46.

[3] **Mohamed Amir**: Contribution à l'étude de l'histoire de la santé en Algérie, Office des Publications universitaires, Alger, p 155, 157.

الدفاع على أنفسهم من جهة وحماية مرضاهم وكيفية البحث لهم عن مناطق آمنة من جهة أخرى. [1]

وتبقى أفضل مدارس عسكرية للتمريض (E.M.I) هي التي كانت توجد في القواعد الخلفية سواء كانت في تونس أو المغرب ففي هذه الأخيرة نجد مركز بن مهيدي وملحقات بوصافي (لعراش) وأيضا ملحقة الناظور إضافة إلى استغلال الإمكانيات الطبية والعيادات الموجودة في كبريات المدن المغربية.[2]

وبعد انتهاء فترة التربص يلتحق الممرض أو الممرضة بالمراكز الصحية والوحدات القتالية لمباشرة العمل ضمن كتائب وفرق جيش التحرير الوطني ملتزمين في ذلك باحترام وتطبيق النظام الداخلي للجهاز الطبي والمتمثل في:

- يمنع على أفراد السلك الطبي أن يتصلوا بأي شخص ليست له علاقة بالميدان.
- يمنع منعا باتا على الممرضين الكشف عن مهامهم.
- يجب على الممرض الاكتفاء بحمل بعض الأدوية فقط وتخزين البقية.
- تخزين المواد التي تتعلق بالمراكز الطبية في أماكن لا يعلم بها سوى اثنان أو ثلاثة.
- إخفاء الجريح في أماكن لا يكتشفها العدو.
- يجرد من السلاح كل جريح لا يستطيع استعمال سلاحه, وإخفاء جميع الملابس والأدوية في حفر عميقة. [3]

ويقسم عمل الممرض حسب طبيعة الخدمات التي يقدمها إلى نوعين.

الممرض المتنقل: ويستدعى هذا الأخير إلى المكان الذي يوجد فيه المريض أو الجريح لتقديم له جميع الإسعافات الممكنة لعلاجه، ثم يعود بعدها إلى مركز عمله في المصحة أو المركز.

الممرض الثابت: وهو الذي يستقبل مرضاه في المصحة.

يقدم مسؤول التمريض تقريرا شهريا إلى مسؤول المركز عن سير العمل الصحي من حيث عدد المرضى والجرحى الذين يستقبلهم المركز يوميا ومدى استيعاب المركز لهم بالإضافة إلى وسائل العلاج المتبعة في المركز، وجرد النقائص الموجودة من حيث معدات الطبية والأدوية، وكذلك من حيث

---

[1] **Mohamed Amir**: Contribution.OP. cit , P 155, 157.

[2] Ibidem.

[3] **Mohamed Gantari:** Les services, op.cit, p 63.

التغذية والمصاريف. وهذا التقرير بدوره يسلمه مسؤول المركز إلى مسؤول المنطقة ومنه إلى مسؤول الولاية. [1]

ج- نماذج من ممرضات من الولاية الرابعة:

ولا ننسى دور المرأة التي بذلت جهدا لا يستهان به في مجال التمريض فهناك نماذج كثيرة من نساء بسيطات كان لهن دورا كبيرا في معالجة الكثير من الحالات المرضية التي كانت تتوافد على المراكز الصحية يوميا منهن نذكر:

– **شهادة مريم بن محمد:** وتدعى "ميمي" كانت مناضلة وممرضة، قبل التحاقها بالثورة عملت رفقة الطبيب زميرلي منذ سنة 1955م، في أول مركز أنشأته قيادة المنطقة الرابعة ما قبل مؤتمر الصومام. حيث كانت موظفة في عيادة طبية فرنسية، ورغم ذلك استجابت منذ البداية إلى نداء الثورة، ووضعت إمكانياتها تحت تصرف الثورة.

وعن ظروف التحاقها تقول: "**... في1955 طلب مني أحد زبائني إذ كان بإمكاني تقديم إسعافات لمجاهدين، فقبلت بدون تردد ، وبعد أيام جاءني هذا الزبون وأخذني بسيارة إلى إحدى الدور بصلامبي وهناك وجدت عز الدين وحسين وهما المجاهدين الجريحين الأوائل اللذين أسعفتهما** ..." [2] كانت المجاهدة ميمي تتنقل بين البيوت لنفس الهدف، فتعرفت على العديد من المناضلين كما طلب منها أيضا إيجاد مخابئ لبعض المطلوبين، ففتحت بيتها لإيوائهم ومن بين الذين آوتهم عبد الحميد بوضياف أحد أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، وانضم إلى الثورة بالولاية الرابعة. [3] كما اتصل بها كل من " حميدات " رئيس خلية جبهة التحرير الوطني بمدينة الجزائر وحسين الجزار أحد الأوائل الذين التحقوا بمنطقة باليسترو، وقد كلفت بمهمة الاتصال –بحكم طبيعة مهنتها– ببعض الأطباء لطلب تقديم المساعدة في حدود الإمكانيات المتاحة, منذ ذلك التاريخ أصبحت ميمي أحد عناصر التمريض البارزين الذين قدموا خدمات جليلة في مجالهم، وبرهنوا برهانا قاطعا أن الجهاد ليس فقط حمل السلاح ومقاتلة العدو، وإنما أيضا هو التخفيف من عذاب المناضلين وآلامهم، فكانت تأوي الجرحى القادمين من الجبال في أماكن آمنة وتقدم لهم الإسعافات الأولية مستعينة في الحالات الصعبة بالدكتور زميرلي، فشكلت معه فريق طبي.

---

[1] [1] **Mohamed Gantari:** Les services, op.cit, p 70.

[2] **Daniéle Djamila Amrane** – Minne: Des femmes dans la guerre d'Algérie, Edition originale KARTHALA, Alger 2004, p 43.

[3] Ibid, p 44.

ولما أقامت قيادة المنطقة الرابعة مركزا صحيا ببرج الكيفان استدعيت للعمل فيه لتصبح إحدى مؤطرات هذا المركز وأصبحت تنتقل مرتين في اليوم بين الحراش وبرج الكيفان لتقديم الإسعافات. وكانت أيضا على اتصال دائم بالكموندو علي خوجة عن طريق أعوان الاتصال من بينهم أحمد الحراشي. وكانت تنقل جرحاها ذوي الحالات الخطيرة إلى مستشفيات العدو بالتواطؤ مع بعض الأطباء الفرنسيين منهم "الطبيب بيارشولي" (Pierre Chaulet) [1] و"ستوبا" (STTOPA). [2]

وقد تم اكتشاف المركز الصحي برج الكيفان في أكتوبر 1956، إثر وقوع اشتباك بين قوات العدو وكوموندوس علي خوجة، استشهد على إثره علي خوجة مع بعض رفاقه وانتشر خبر استشهاده في الصحف الفرنسية منها صحيفة: La dépêche quotidienne الصادرة يوم 12 أكتوبر 1956. [3]

وأصبحت الممرضة "ميمي" محل بحث وشكوك من طرف الشرطة الفرنسية، ففضلت الابتعاد عن بيتها وانتقلت إلى وهران لبعض الوقت ثم عادت إلى مدينة الجزائر، لكن وجدت الخلية التي تنتمي إليها قد تم تفكيكها، فالتحقت بجبال متيجة أين استقبلها سي إسماعيل وسي محمد وسي كمال وهو مسؤول مركز صحي متنقل بالمنطقة الثانية من الولاية الرابعة، وهناك دربت على استعمال المسدسات. وعن ظروف هروبها تذكر المجاهدة: "... **كنت دائما انتقل إلى مستشفى فوردلو إلى أن تم اكتشافه في أكتوبر 1956 .حينها اضطررت إلى الفرار رفقة أخي الذي رافقني إلى بئر مراد رايس لأختبئ عند بعض أصدقائه، مدة ثلاثة أيام، ثم انتقلت إلى بيت أختي بوهران وبقيت هناك مدة أسبوع، لكن رفضت البقاء بدون عمل في وهران، وقررت العودة إلى الجزائر وانتقلت من الحراش إلى بودواو وهناك التقيت ببعض المسؤولين الذين كانوا يحولون إليّ**

---

[1] عمل على تكوين بعض المناضلات على التمريض في مدينة الجزائر وخاطر بنفسه لما أجرى لهن تكوين ميداني داخل مستشفى مصطفى باشا حيث أدخلهن متسترات في زي موظفات لحضور الإسعافات. أنظر:
– شهادة **لبيار شولي وزوجته كلودين شولي** أدليا بها أثناء مقابلة في بيت المجاهدة باية الكحلة بتاريخ أوت 2000.

[2] **Daniele Djamila Amrane** – Minne: Des femmes .. op.cit, p 44.

[3] كان علي خوجة قبل التحاقه بالثورة مجند في الجيش الفرنسي برتبة عريف وعمره لا يتجاوز 22 سنة، فرمن الجيش رفقة اثنين من زملائه من الثكنة الواقعة بشارع ليون آخذا معه 10 قطع سلاح من نوع مات والتحق بمركز القيادة ببالميسترو أين استقبله أعمر أوعمران، ونظرا لمهارته واستعماله الجيد للسلاح، حظي بمكانة خاصة لديه، لذا أعطاه رتبة ملازم بمنطقة بالميسترو، وأعطاه الضوء الأخضر على رأس كوموندوس تم انتقاؤه من أحسن الجند. استشهد أثناء عملية أراد من خلالها أن يتحدى القوات الفرنسية في عقر دارها. للمزيد أنظر:
- Cdt **Azzedine** : , op.cit, p 142

الجرحى ولبست اللباس العسكري والتحقت بالجبل لأقدم الإسعافات كما كنت من قبل...". [1]

ولم تكن تقوم بإسعاف الجرحى والمرضى فقط بل أيضا كانت تقدم إسعافاتها لسكان المداشر لا سيما بعد أن أصبح جيش التحرير يمنع سكان المداشر بنقل مرضاهم إلى مصحات الإدارة الفرنسية. ورغم القرار الذي اتخذه العقيد أمحمد بوقرة في أكتوبر 1957، والقاضي إرسال المجاهدات الممرضات في الولاية الرابعة إلى الخارج لإتمام تعليمهم وتحضيرهم لمرحلة ما بعد الاستقلال، إلا أن ميمي أصرت وأقنعت مسؤوليها بالبقاء معهم في الجبل، حتى أصبحت مسؤولة عن التمريض في المنطقة الأولى، إلى أن ألقي عليها القبض من طرف السلطات الفرنسية، [2] في نهاية 1959 في إحدى القرى ولم يكن باستطاعتها الفرار، حيث دخلت في مجموعة من النساء القرويات لكن أحد الحركى اكتشف أمرها فتم القبض عليها، وقد نشر خبر إلقاء القبض عليها في جريدة: La dépêche quotidienne يوم 5 نوفمبر 1959 بالبنط العريض:

"... Mimi chef infirmière rebelle depuis trois ans au maquis, capturée dans la région de palestro ....". [3]

– **شهادة مليكة زروقي:** من المجاهدات الممرضات الأوائل اللائي التحقوا بصفوف الثورة التحريرية مع نهاية 1955 وبداية 1956 عن طريق المناضل بوجلاب وعن أسباب انضمامها للثورة تروي الجاهدة ما يلي: "... **عندما كنت في المدرسة كانت هناك أقسام مخصصة للفرنسيين وأقسام أخرى للجزائريين، فشعرت بالتمييز، وفي إحدى المرات تأثرت كثيرا حين أجروا علينا مراقبة عن الأقمال في رؤوسنا، هذه المراقبة خصت الجزائريين فقط دون الفرنسيين رغم أننا كنا في منتهى النظافة، وقد بقيت هذه الحادثة راسخة في ذهني وأصبحت من الأشياء التي ساهمت في التحاقي بالثورة المسلحة ..."** [4]

بدأت حياتها النضالية وعمرها لم يتجاوز الـ 15 عاما مما كان سببا في رفض عائلتها انضمامها للثورة في هذا السن المبكر خاصة وأنها كانت تتميز ببنية جسدية نحيلة. حتى أن والدتها وحسب ما روته المجاهدة في شهادتها حاولت ثنيها عن قرارها حيث قامت بزيارتها في الجبال ثلاث مرات. بدأت مليكة النضال بنقل الرسائل ، وبعد شهر ونصف انضمت إلى خلية من خلايا جبهة التحرير حيث بدأت تنقل السلاح والمال والأدوية إلى

---

[1] **Daniéle Djamila Amrane** – Minne : Des femmes .. op.cit, p 44.

[2] **Cdt Azzedine** :, op.cit p 142.

[3] **Daniéle Djamila Amrane** – Minne : Des femmes .. op.cit, p 48.

[4] **Ibid**, p 87.

المجاهدين ولكن بعد إلقاء القبض على مسؤولها المباشر، التحقت بمراكز جيش التحرير بالمنطقة الثالثة في 02 أفريل 1956 لكنها سرعان ما حولت إلى المنطقة الرابعة، حيث أخذتها سيارة من نوع 203 إلى مدينة الجزائر ومنها إلى المدية، في هذه الأخيرة آوتها عائلة لمدة 10 أيام، وبعده نقلت إلى جهة أخرى، حيث التقت القائد أوعمران وعمر أوصديق في بداية الأمر كانت تقدم الأكل للمرضى والجرحى وبعدها تعلمت أصول مهنة التمريض عن طريق الطبيب سي علي وهو من شرشال في إحدى مصحات المنطقة وكانت كثيرا ما تقوم بزيارات ميدانية للقرى والمداشر لعلاج المرضىوتقديم لهم الإسعافات، وكلفت أيضا بالتوعية والإرشاد.

وبعد فترة التحقت بها الممرضتان دليلة وليلى، لكن دليلة لم تبق إلا فترة وجيزة في حين بقيت ليلى معها لمدة أسبوع. ثم حولت إلى منطقة أخرى قبل استشهادها أثناء اشتباك وقع سنة 1957.

وفي أواخر عام 1957م، أرسلت مليكة زروقي رفقة ممرضات أخريات إلى تونس لمواصلة الدراسة، تطبيقا لتعليمة العقيد سي أمحمد بوقرة.[1] وعن رحلتها إلى تونس تروي المجاهدة: "... **في نهاية 1957 أقامت فرنسا عدة مناطق محرمة وحسب المسؤولين فإن بقاءنا أصبح يشكل خطرا علينا لصعوبة تنقلنا، اتخذ قرار لنقلنا إلى تونس، وأيضا من أجل مواصلة دراستنا وتكويننا، رفضنا في البداية، لكن الأمر لا بد أن يطبق، ولم تبق إلا ميمي، كانت مدة الوصول إلى الحدود تقارب 3 أشهر، عندما وصولنا إلى الحدود بقينا مدة أسبوع في انتظار الإذن بالدخول، فوزعنا إلى أفواج صغيرة، شاهدت كيف جنود من جيش التحرير يقطعون الأسلاك عبر نقاط متعددة، وكان القصف مكثف من طرف قوات العدو كان رفقتنا 17 جندي مجروح من الولاية الأولى والثانية، عشرة استطاعوا اختراق الخطوط والبقية استشهدوا، كن حوالي 15 مجاهدة من الولاية الرابعة وعند دخولنا إلى تونس بقينا حوالي 7 أشهر بدون عمل فشعرنا بالملل وقمنا باحتجاج حوبسنا بسببه لمدة 3 أيام، بعده جاء للقائنا العقيد أوعمران الذي طلب من كل واحدة تحديد رغبتها، البعض اللائي كبرن في السن[2] طلبوا الزواج والأخريات طلبوا تعلم صنعة، فكان الحال هكذا، فلبيت رغباتنا...**" [1].

---

[1] من بين الممرضات اللائي أرسلتهن الولاية الرابعة إلى تونس لإكمال دراستهن، نذكر باية الكحلة، فريدة بتروني (المولودة مزيدي)، حسيبة عبد الوهاب، فتيحة مرسلي، فاطمة عشماوي، خيرة، صباح، دليلة من عين الدفلى، فريدة بن طير .

أنظر: مقابلة مع مجموعة من المجاهدات الممرضات في جيش التحرير(باية الكحلة، فريدة بتروني، حسيبة عبد الوهاب، فاطمة عشماوي فتيحة مرسلي)، سجلها الأستاذ تلمساني بن يوسف، بمقر المنظمة الوطنية للمجاهدين محفوظة في شريط سمعي بصري بحوزة الباحثة.

[2] من بين المجاهدات الذين تم تزويجهن في تونس، فتيحة مرسلي.

وخلال تواجدها في تونس استطاعت الممرضة مليكة زروقي إكمال دراستها. وبعد الاستقلال أصبحت من دعاة الدفاع عن مبادئ حقوق الإنسان إلى أن توفيت في 1985 بسبب مرض ألم بها. [2]

– **شهادة لعريبي تومية:** المدعوة باية الكحلة، من مواليد 1936، من عائلة متواضعة تقطن بأحد أحياء الأبيار بجوار أحد قدماء مناضلي حزب الشعب، وهو زوج أخت علي خوجة وكان والدها يعمل بوابا في قصر الحكومة. تعلمت مهنة التمريض في مدرسة الشبه الطبي "الصليب الأحمر" رفقة باج مسعودة، بدأت نشاطها النضالي في مارس 1956 كعضوة في خلية القصبة حيث كلفت بمهمة توزيع المناشير ونقل الأسلحة وبعد اكتشاف أمر الخلية التحقت بمراكز جيش التحرير بالجبال، حيث تسترت بحائك وركبت سيارة مغطاة من نوع 403 في وسط صناديق الخضر وكانت برفقتها أخت علي خوجة وزوجها عبد الكريم. [3] توجهت إلى الناحية الأولى من المنطقة الرابعة بدشرة " تامقانيت" وهناك التقت بمجموعة من المجاهدين المشكلين لكوموندوس علي خوجة كانوا يلبسون لباسا عسكريا حسن المنظر مسلحين بأسلحة حربية. واستقبلوها أحسن استقبال وقدموها لأهل الدوار كأول ممرضة مجاهدة، ثم سلموا لها بزة عسكرية ومسدس تدربت على استعماله. باشرت مهمتها في معالجة الجرحى من المجاهدين وسكان المداشر المدنيين، كما عملت أيضا كقابلة ومدرسة حيث كانت تشرح للأمهات كيفية تقديم الرعاية الصحية لأطفالهن ووقايتهم من الأمراض المختلفة أمام نقص التغذية وانعدام الرعاية الصحية لعدم وقلة الدواء . ولتغطية هذا النقص في وسائل العلاج كانت تلجأ إلى ماء جافيل كمطهر للتعفنات. واستعمال بعض الوسائل البسيطة كالمقص لإجراء بعض العمليات البسيطة فعلى سبيل المثال اضطرت إلى قص بعض الأعضاء المتعفنة لأحد الجرحى المدعو بوعلام، تعفنت جروحه فتعرض إلى الإصابة بـ: "*La Gangraine*"، ونظفت مكان الجرح بماء جافيل والتأمت جروحه، وكانت أيضا تستعمل غبرة مادة البنسيلين في أماكن الجرح ليلتئم بسرعة.

=أنظر: – شهادة فتيحة مرسلي، شريط سمعي بصري بحوزة الباحثة.

[1] **Daniéle Djamila Amrane** – Minne : Des femmes .. op.cit , p 91, 92.

[2] **Ibid**, p 87.

[3] قتلا في يوم واحد على يد الفرنسيين تحت التعذيب، تركوا ولدين واحد منهما أصبح بعد الاستقلال طبيبا. أنظر:

– **Daniéle Djamila Amrane** – Minne : Des femmes .. op.cit , p 75.

ومع نهاية 1956 أصبحت مسؤولة عن مصحة بالمنطقة الأولى. وكانت مساعدتها الرئيسية آنذاك الممرضة "حورية بن لمو" [1] واجهت باية أثناء ممارسة عملها العديد من الصعوبات خاصة أمام عمليات التمشيط الواسعة النطاق، التي كانت تستهدف المنطقة والمعارك الكبرى التي كان يخوضها جيش التحرير كمعركة جراح، حيث لعبت فيها دورا لا يستهان به استطاعت أن تقوم بتسريب الغذاء إلى الكوموندو علي خوجة المحاصر وكان تحت قيادة النقيب سي عز الدين وتمكينه من الانسحاب.

غادرت باية الكحلة المجاهدين في الجبال بعد صدور أمر العقيد سي أمحمد القاضي بتحويل المجاهدات نحو تونس والمغرب لمواصلة تكوينهم واتقائهم مخاطر العمليات العسكرية خاصة بعد إقامة المناطق المحرمة. ورغم أن الأمر استثناها رفقة عدد قليل منهن، إلا أنهن فضلت الخروج مع بقية الممرضات اللواتي أعطاهن سي أمحمد بوقرة قائد الولاية الرابعة أمرا بالتوجه إلى تونس لإكمال دراستهن وعن هذه التجربة التي انتهت بإلقاء القبض عليها تروي المجاهدة باية: "... **في نهاية 1957 أعطى سي أمحمد أمرا لإبعاد كل الفتيات ما عدا ميمي ومريم عبد اللطيف وأنا، لكن ميمي هي الوحيدة التي بقيت، لأنني فضلت الذهاب، وكذلك مريم، وكان بإمكاني البقاء في الجبل، لأن الجنود كانوا يطالبون ببقائي لكنني تعبت .. التحقت مع مجموعة من الفتيات من الولاية الثالثة** [2] **والرابعة والتقينا بجبل بوطالب وقضينا الليل مع بعض وبعده قسمنا، فكنت رفقة مريم عبد اللطيف وحورية بن لمو" وكان برفقتنا 14 جريحا.** [3] **لم ترافقنا حراسة وكنا نتنقل من قرية إلى أخرى بتوجيه من المسبلين، عانين الكثير لما دخلنا الولاية الأولى. وكان 4 جرحى من الـ 14 يملكون قطعة سلاح من نوع "ستاتي". ولما اقتربنا من جهة الأسلاك الشائكة قضينا الليل في إحدى الخيام بطلب من صاحبها، وأحضر لنا عشاء، في الوقت الذي كنا نتناول العشاء ذهب ليخبر الفرنسيين، وبعد فترة قصيرة حاصرتنا قوات فرنسية فكنا نحن الثلاث مع النساء في الخيمة ورفاقنا من الجرحى في خيمة أخرى، فقمت بإخبار هؤلاء بالخطر، فقام أحدهم وهو محمد من المدية بالرد علي قائلا: لا تخافي يا باية ينبغي علي أن أموت قبل أن**

---

[1] سميت بهذا الاسم لأنها من دوار "بن لمو" قرب بني عمران، قامت باية الكحلة بتكوينها وتعليمها كيفية تقديم الإسعافات الأولية . ولم تكن تعرف القراءة ولا الكتابة وكانت تبلغ من العمر حوالي 17 سنة. أنظر:

- **Daniéle Djamila Amrane** – Minne:des femmes, op.cit, p 76.

[2] من خلال إرسال فتيات الولاية الثالثة والرابعة إلى تونس نستشف أن أمر إبعاد الفتيات إلى الخارج لإكمال دراستهن لم يكن فقط صادرا عن الولاية الرابعة وإنما أيضا هذا الأمر شمل الولاية الثالثة هي الأخرى.

[3] وحسب اعتقادنا فإن هؤلاء الجرحى كانت ترسلهم قيادة جبهة التحرير الوطني لإكمال علاجهم في الخارج لاستعصاء حالتهم الصحية وعدم وجود الإمكانيات الطبية العالية لعلاجهم.

يلقى عليكم القبض، فاشتبك معهم محمد إلى أن استشهد وأصيب رفقاؤه، بعد أن قتل اثنين من الفرنسيين، وألقي القبض على بقية الجرحى الـ 13 فبطحوهم أرضا على ظهورهم، وكرت عليهم الدبابة ذات السلاسل وهم أحياء، وقد رأيت هذه الصورة بأم عيني ولن أنساها ..

لقد وجدوا لدى محمد رخص المرور كتبت عليها أسماء الممرضات المتجهات نحو تونس وعددهن 6 بينما كنا في عين المكان ثلاثة أما الثلاث الباقيات كنا في جهة أخرى .. بعدها اختبأن في دشرة من المداشر الموجودة في المنطقة التي تعرضت لعملية تفتيش واسعة بسببنا، وعندها وخوفا من انتقامها من السكان العزل خرجت من وسط النساء وقلت: نحن الممرضات التي تبحثن عنهن، أخذوني أنا وحورية ومريم وانهالوا علينا بالضرب ونقلونا على ثكنة واستنطقونا دون أي نتيجة نقلوني من مركز إلى آخر من عنابة، سوق أهراس إلى كل المناطق الجهة الشرقية ثم على الجزائر فوضعوني في مركز بن عكنون ثم في مركز بني مسوس ثم أحالوني على النقيب "*Servant*" متخصص في الاستنطاق، طلب مني أن أنتقل معه إلى المنطقة الأولى لأخبره عن مكان تواجد المخابئ، فرفضت، ووضعوني تحت التعذيب اليومي وكشفوا عن عورتي، واحرقوا أعضائي الحساسة بالسيجارة ثم أطلق سراحي مؤقتا أجبرت على الحضور اليومي لدى محافظة الشرطة..". [1]

وبعد إطلاق سراحها سجلت إحدى صديقاتها اسمها في رحلة إلى باريس نظمتها الكشافة الإسلامية فاغتنمت باية الفرصة وانتقلت مع فوج الكشافة إلى باريس وأقامت عند الأخوات البيض ومن هناك استطاعت ربط اتصال مع بعض الطلبة المنضويين تحت لواء جبهة التحرير الوطني، وطلبت من هؤلاء مساعدتها على العودة إلى الجبال أو إلى تونس، فأحضروا لها بطاقة مزورة ثم انتقلت إلى فرانكفورت بألمانيا ومن هناك حولت على تونس في سنة 1959، وبعد فترة منحت لها منحة لمواصلة دراستها في سويسرا واختارت تخصص قابلة. وكانت أول من تحصل على دبلوم قابلة، تولت مهامها كقابلة في مستشفى البليدة، مباشرة بعد الاستقلال. [2]

وما يمكن الإشارة إليه هنا أن أغلب ممرضات الولاية الرابعة بدأن عملهن الثوري كفدائيات في شبكات وخلايا جبهة التحرير الوطني في مدينة الجزائر قبل أن يقمن بمهمة التمريض نستشف ذلك من مختلف

---

[1] شهادة **المجاهدة باية الكحلة**: شريط سمعي بصري بحوزة الباحثة. أنظر أيضا:

- **Boukhalfa Amazit** : Baya EL Kahla résistante, L'hérine aux yeux triste, El watan , jeudi 5aout 2004 , p 12, 13.

[2] Daniéle Djamila Amrane – Minne: op.cit, p 80.

وأيضا:

- **Tewfik Hakem**: Baya El-Kahla Peau noire, blouse blanche, bilan / Mitigiene-in- le monde, jeudi 28 Octobre 2004.

الشهادات التي جمعناها مثل شهادة مليكة بتروني ومريم بن محمد ومليكة زروقي وباية الكحلة، فتيحة مرسلي، وتؤكد ذلك أيضا حسيبة عبد الوهاب إحدى المجاهدات الولاية الرابعة التي انتقلت من مدينة الجزائر رفقة فريدة بأمر من جبهة التحرير ونشطت في ناحية باليسترو عن طريق المناضل خليفي أحمد حسين وكان ذلك في بداية 1957. [1]

البعض من هؤلاء المجاهدات اللائي توجهن إلى المغرب وتونس واللائي يزيد عددهن عن الـ: 20 أرسل 6 منهن إلى مصر ضمن 29 مجاهدات من ولايات مختلفة أغلبهن من الولاية الأولى، أرسلن إلى مصر في إطار دعوة من الرئيس جمال عبد الناصر، وهن حسيبة عبد الوهاب، فريدة بتروني، صباح، أمينة، دليلة وفاطمة عشماوي وقد دامت إقامتهن في مصر مدة 9 أشهر تعلمن خلالها اللغة العربية وتعمقوا في دراسة التمريض وتحصلن على شهادات ثم عدن بعد ذلك تونس. [2]

لم تقتصر عملية العلاج على عناصر جيش التحرير الوطني، بل أيضا كان المواطنون لهم نصيبا من هذه العملية وهذا إيمانا بأن الثورة قادرة على حماية الشعب والمحافظة على سلامة صحته، لهذا شكلت فرقا من الممرضات وكلفن بمهمة زيارة بيوت المواطنين للتعرف على وضعيتهم الصحية وتقديم العلاج المناسب لهم واستدعاء الذي تستدعي حالتهم الصحية الفحص الدقيق لمراكز العلاج وتقديم النصائح والتوجيهات للأمهات في كيفية النظافة والاعتناء بالأطفال، وعن هذا الدور وما يعانيه الجزائريون جراء سياسة الإبادة والتدمير صرحت فضيلة مسلي أمام القضاة خلال محاكمتها بعد إلقاء القبض عليها في جويلية 1956بعد شهرين فقط من التحاقها بالثورة قائلة: "... **عالجت الوطنيين الجرحى وسكان الجبال ضحايا البؤس والجوع وعمليات التمشيط العسكري والقصف والحرائق، ولقد شاهدت عائلات بأكملها تغادر مساكنها هربا من التعذيب ومن الاغتصاب ومن التقتيل، وأشرفت على تدريس الأطفال لم يسبق لهم أن دخلوا المدرسة أبدا ...**". [3]

---

[1] شهادة **حسيبة عبد الوهاب**: شريط سمعي بصري من إنتاج التلفزيون الجزائري سنة 1986. نسخة من الشريط بحوزة الباحثة.

[2] مقابلة مع مجموعة من المجاهدات الممرضات في جيش التحرير(باية الكحلة، فريدة بتروني، حسيبة عبد الوهاب، فاطمة عشماوي فتيحة مرسلي)، سجلها الأستاذ تلمساني بن يوسف، بمقر المنظمة الوطنية للمجاهدين يوم 21 أوت 2000 محفوظة في شريط سمعي بصري بحوزة الباحثة.

[3] **غي برفيليي**: الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880– 1962، دار القصبة للنشر، ص 281 .

وصفت مريم نفس الحقائق ولكن بتفصيل أكثر حين قالت: "**لم يكن المحاربون الجزائريون يستفيدون وحدهم من العلاج بل كان المدنيون يعانون حالة من الحرمان والعوز ويستحيل وصفها بصدق هنا، لقد شاهدت أناسا كانت مظاهر سوء التغذية والإهمال بادية على هندامهم: من ذلك الأمراض التناسلية والسل وهزال البنية الجسدية والبؤس، تلك هي الآفات التي تنخر سكان العديد من المداشر التي مررنا بها، عن البؤس السائد في المساكن القصديرية لا يمثل شيئا مقارنة بحال سكان القرى ولا شك أنكم على علم بأن المساكن المذكورة يتم إخفاء بشاعتها عن أنظار الشخصيات المرموقة التي تأتي لزيارة الجزائر. لقد عالجت المدنيين الذين تعرضوا لقصف الطائرات الفرنسية فالجيش الفرنسي كان يدمر ويحرق الديار والغابات ويبيد المداشر بأكملها ويعدم النساء والشيوخ والأطفال رميا بالرصاص وبدون تمييز، عالجت طفلا يبلغ الخامسة عشر إثر عملية تمشيط قامت بها القوات الفرنسية كان وجهه منتفخا ومشوها بصفة كلية، وكان مظهره يوحي بأنه فارق الحياة فرموه بكل استخفاف في خندق، أما أبوه وأخوه فقد أعدما أمام نظره المفزوع، تلك أيها السادة هي المجهودات الفرنسية الرامية إلى التهدئة وإقرار الأمن، وذلك وجهها الكاذب التي تظهره ويا للأسف، تحقيقا لمصالح شرذمة من المستوطنين الذين أمعنوا في استغلال الشعب الجزائري ...**". [1]

وبالمقابل كان المدنيون من سكان القرى والمداشر يقومون أيضا بتقديم يد المساعدة لجنود جيش التحرير الوطني وخاصة بعد كل معركة حيث يشاركون في عملية نقل الجرحى ودفن الموتى وعن هذا الدور تصرح المجاهدة مليكة زروقي قائلة: "**.. في شهر أوت 1957 وقعت عملية عسكرية كبيرة دامت 7 أيام اضطرت قواتنا أن تنسحب إلى منطقة القبائل، وكان المسؤولون السياسيون والممرضون والممرضات كلهم ينسحبون إلى المناطق الآمنة ويبقى العسكريون يواجهون العدو، وبعد المواجهة يقوم المدنيون من سكان الدشور بمساعدة المجاهدين على نقل الجرحى نحو المناطق الآمنة...**". [2]

وقد كان لنشاط الفرق الصحية في انضمام أبناء القرى والمداشر إلى الثورة كما كان لها أيضا تأثير بالغ على مخططات العدو الهادفة إلى زعزعة نظام الثورة بالتأثير على المواطنين فيما يعرف بالحرب النفسية، ومحاولة التظاهر بالأعمال الإنسانية؛ كفتح مدارس للجزائريين، وإرسال فرق طبية إلى القرى ... الخ. [3]

---

[1] **غي برفيلي**: مرجع سابق، ص 281– 282.

[2] شهادة **المجاهدة مليكة زروقي**: نقلا عن:

- Daniéle Djamila Amrane – Minne des femmes.. op.cit, p 90.

[3] عبد القادر ماجن: "**النظام الصحي**".. مرجع سابق، ص 38.

د- التأطير الطبي:

عانت الثورة بصفة عامة من نقص كبير في الأطباء لكون أغلب الجزائريين خلال فترة الاحتلال الفرنسي كانوا لا يتمتعون بمستوى تعليمي عال ،نظرا لسياسية التجهيل التي كانت تمارسها فرنسا في حق الجزائريين الذين كانوا ممنوعين من الوصول إلى درجات عليا في التعليم، إلا لفئات محدودة جدا من أبناء الباشآغاوات والقياد والعائلات الميسورة الحال .لهذا كان نسبة المتعلمين في الجزائر نسبة ضئيلة جدا ليس فقط في مجال الطب ولكن في مختلف مجالات التعليم الحديثة.

ولهذا فقد وجدت الولاية الرابعة صعوبة في تدعيم القطاع الصحي بعدد كافي من الأطباء، وازداد الأمر صعوبة خاصة مع تطور الثورة وانتشارها، وارتفاع عدد المجاهدين الذي وصل في نهاية 1956 إلى 40 ألف مجاهد واشتداد المعارك والاشتباكات التي كان تخوضها وحدات جيش التحرير الوطني في المدن والأرياف وبالتالي ارتفاع الخسائر البشرية [1], ورغم هذا فقد حاولت المنطقة تغطية هذا النقص بالاعتماد على الإطارات الطبية المتوفرة في المنطقة و تدعيمها بمساعدين مختصين في التمريض عن طريق تنظيم دورات تكوينية منتظمة لإطارات التمريض في المنطقة.

وقد دعم الجهاز الطبي في المنطقة الرابعة بعد التحاق طلبة الجامعات والثانويات بصفوف الثورة إثر النداء الذي وجهته جبهة التحرير إلى الطلبة الذين يدرسون في مختلف التخصصات [2] التي كانت متاحة للجزائريين وعددهم قليل آنذاك. [3]

قدم طلبة الطب [4] خدمات جليلة لقطاع الصحة في الولاية من معالجة المرضى والجرحى والإشراف على تكوين الممرضين والممرضات، ولم يقتصر دورهم فقط على هذا الجانب، وإنما تعداه إلى جوانب أخرى فهناك من الأطباء من تقلدوا المناصب السياسية وكانوا أعضاء بارزين في قيادة

---

[1] **Ahmed Ben Khaled**: op.cit, p 23.

[2] بالتحاق الطلبة الجامعيين والثانويين والممتهنين عرفت الثورة بعدا آخر حيث وزع هؤلاء على مختلف المصالح ن مصلحة الدعاية والإعلام، التموين، الكتابة والبعض الآخر تولى مهام عسكرية ومنهم من أصبح فيما بعد على رأس القيادة الولائية مثل الطالب يوسف الخطيب.
أنظر: - **Ahmed Ben Khaled**: op.cit, p 23.

[3] **Ibid**: p 23.

[4] في السنة الدراسية 1954– 1955 كان عدد الطلبة المسلمين في كلية الطب 123 طالبا، 84 في كلية الطب و39 في الصيدلة. أنظر:
– شهادة يوسف الخطيب في ندوة الطلبة 19 ماي 1956، المتحف الوطني للمجاهد 18 ماي 2003.

الولاية الرابعة وعلى سبيل المثال نذكر الطبيب يوسف الخطيب المدعو سي حسان، [1] الذي أصبح قائدا للولاية الرابعة بعد استشهاد الجيلالي بونعامة.[2] وهذا ما ينفي فكرة تعميم وإسقاط الشكوك والملابسات التي أحاطت بالطلبة في الولاية الثالثة عن ما كان يجري في الولاية الرابعة. [3]

ومن أطباء الولاية الرابعة الذين تركوا بصماتهم الخالدة في تاريخ الطب أثناء الثورة نذكر: باكير قدي، يوسف الخطيب، علي الألماني، الطبيب بن سونة، يحي فارس، إسماعيل محفوظ دهلوك [4] سعيد حرموش.

وقد سقط الكثير منهم في ميدان الشرف أثناء عمليات التمشيط الواسعة التي كانت تقوم بها قوات الاحتلال في الجبال نذكر الطبيب بوضربة إسماعيل الذي استشهد في الغرب من المدية. [5] الطبيب يحي فارس الذي وضع دليل للتمريض قبل استشهاده في ماي 1960 في المدية أثناء الدفاع عن مصحته ومرضاه والطبيب آيت إدير وهو يؤدي واجبه.

---

[1] من مواليد 19 نوفمبر 1932 بمدينة الأصنام، من أسرة محافظة تتكون من ستة أبناء وأربعة بنات، زاول دراسته بمدينة شلف، وتحصل على البكالوريا الأولى والثانية والتحق بجامعة الجزائر بكلية الطب. كان من الطلبة الذين التحقوا بصفوف الثورة بعد إضراب 19 ماي1956 ما بين 1956 – 1959 كان له نشاطا طبيا حيث أنشاء مركزا صحيا بالمنطقة الثالثة – الولاية الرابعة– بمعية الدكتور حرموش، عين قائدا للمنطقة الثالثة في مارس1959. انتقل إلى الولاية الخامسة رفقة سي مجدوب بسبب افتقار جيش التحرير في هذه الولاية لأطباء، كما اشرف هناك على عملية إعداد الممرضين وتعليمهم العمليات الجراحية البسيطة وعاد في الولاية الرابعة سنة 1960. عين عضوا في مجلس قيادة الولاية الرابعة رفقة سي يوسف بن خروف بعد قضية الإليزيه مع الرائد سي محمد بونعامة. وبعد استشهاد هذا الاخيرفي08 أوت 1961 خلفه على رأس القيادة إلى غاية وقف إطلاق النار في19 مارس 1962، برز في أزمة صائفة 1962، واصل دراسته في الطب بعد الاسقلال، شارك في الانتخابات الرئاسية سنة 1999، وهو اليوم متقاعد، ويرأس مؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة التاريخية تعنى بجمع الشهادات التاريخية للولاية الرابعة وفاءا للثورة وللشهداء.انظر: – عبد القادر ماجن، **النظام الصحي**، مرجع سابق، ص43.

[2] **الجيلالي تيكران:** مرجع سابق، ص 66.

[3] إن أغلبية الذين سلطت عليهم عقوبة الإعدام بعد التسريبات التي شملت جيش التحرير بالولاية الرابعة بما يسمى بالمؤامرة (الزرق) هم من الجند وعددهم 409 من مجموع 486 عن هذا الموضوع **أنظر:**

- **Guy Pervillé**: Les étudiants Algériens de l'université Française 1880-1962, Edition Casbah, Alger 1997, p 159.

[4] إسماعيل دهلوك محفوظ: من مواليد 31 جانفي1931 بمليانة، انضم لصفوف جيش التحرير الوطني اثر إضراب 19 ماي 1956، حيث كان طالبا بكلية الطب، سنة خامسة طب، تولى خلال =الثورة طبيب المنطقة الثانية، ألقي عليه القبض في جانفي1958، وبقي في السجن إلى غاية الاستقلال. **أنظر:** عبد القادر ماجن: "التنظيم الصحي" .. مرجع سابق، ص 43.

[5] **Mohamed Teguia**: L'Armée … op.cit , p 69.

كما أصيب بعضهم بجروح أمثال الطبيب بن سونة الذي فقد عينه أثناء إصابته برصاصة من العدو وهو يعالج أحد الجرحى ، وقد نقل بعدها مباشرة إلى المغرب لتلقي العلاج اللازم مع انعدام وسائل العلاج داخل الوطن بسبب ظروف الحرب. [1] الجيلالي رحموني الذي أصيب بجروح أثناء إحدى المعارك، والطبيب سعيد حرموش الذي أصيب بجروح في صيف 1958 [2]، والطبيب إسماعيل دهلوك محفوظ، [3] الذي أسر في جانفي 1958.

وقد خص مؤتمر الصومام لإطارات المصالح الصحية رواتب بناء على الرتب العسكرية في التصنيف على النحو التالي:

- الأطباء ـــــــــــــــــــــــ راتب ضابط أول 3500 فرنك
- الأطباء المساعدون ـــــــــــــــــــــــ راتب ملازم 2500 فرنك
- الممرضون والممرضات ـــــــــــــــــــــــ راتب عريف 1500فرنك. [4]

03- المراكز الصحية:

كانت عملية علاج عناصر جيش التحرير الوطني في المرحلة الأولى من الثورة تتم في بيوت المناضلين من غير المتابعين من طرف الشرطة الفرنسية. أو في أي مكان آخر آمن حيث ينقل إليه الممرض أو الطبيب، لتقديم له العلاج المناسب. وفي هذا السياق، تروي الممرضة ميمي (مريم بن محمد) تجربتها: ".. **في عام 1955 جاء إلي أحد الزبائن وطلب مني تقديم الإسعافات للمجاهدين فقبلت ... تول أعضاء خلية جبهة التحرير مهمة نقلي بواسطة السيارة إلى منازل المجاهدين المصابين، كانت المرة الأولى بكلو صالمبي، التقيت بـ عزالدين وحسين ،كانا مصابين فتكفلت بعلاجهما...**". [5] وفي معظم الأحيان كانت تعتمد الثورة على المراكز الاستشفائية الفرنسية بحيث كان المجاهدون الذين يصابون بجروح خطيرة كلهم ينقلون إلى هذه المستشفيات في المدن عن طريق شبكة الاتصالات التي وضعتها الثورة في المدن. وأيضا عن طريق المتواطئين من الجزائريين الموظفين في هذه المستشفيات ممرضين كانوا أو أطباء، يتم إدخال الجريح لتلقي العلاج، ولا ننسى فضل بعض المتعاطفين من الأطباء الفرنسيين الذي ساهموا أيضا في عملية علاج الثوار الجزائريين خلال هذه المرحلة من الثورة.

---

[1] جيلالي تيكران : مرجع سابق ، ص 65.

[2] Cdt **Azzadine**: op.cit, p 135.

[3] عبد القادر ماجن: "**النظام الصحي**".. مرجع سابق، ص 43.

[4] **Mohamed Harbi**: Les Archives de la révolution Algérienne, Edition jeune Afrique, Paris 1981, p 164.

[5] **Djamila Amrane Minne**: Femmes, 0P.cit , p 141, 142.

إلا أن ذلك لم يدم طويلا، إذ تحتم الأمر مع تطور الثورة وانتشارها والتنظيم الذي أقره مؤتمر الصومام والتحاق العديد من الشباب الجزائري بالثورة سواء بعد إضراب 19 ماي 1956 أو بعد معركة الجزائر سنة 1957 والقمع الذي سلط على مدينة الجزائر، حيث اكتشفت العديد من الخلايا والشبكات الفدائية التي فرّت عناصرها إلى الجبال. استفادت الولاية الرابعة كثيرا من هذين الحدثين البارزين – نظرا لوقوع هذه المدينة في النطاق الجغرافي للولاية الرابعة– خاصة وأن هؤلاء يملكون خبرات ومستوى ثقافي، فساهموا مساهمة كبيرة في عملية تكوين الممرضين في مراكز الثورة بالجبال فتخرج الكثير منهم.

أصبحت الثورة تعتمد على نفسها في تكوين إطاراتها وممرضيها تحت إشراف أطباء أمثال إسماعيل دهلوك وسعيد حرموش ويوسف الخطيب وأيضا ممرضين متخصصين من أمثال مسعودة باج التي التحقت بالثورة بالجبال في وقت مبكر وكانت خريجة مدرسة شبه الطبي حيث أجرت تكوينا لمدة ثلاث سنوات في المدرسة الفرنسية بالجزائر وشقيقتها باج فاطمة المدعوة العالية التي هي أيضا من خريجي مدرسة التكوين شبه الطبي بالأصنام، [1] الذين كان لهم دور في تكوين العديد من الممرضين وإنشاء مراكز لعلاج المرضى والجرحى بعيد عن أعين العدو، على مستوى المناطق والنواحي والأقسام تستطيع استيعاب أعداد المصابين يوميا من جراء المعارك والكمائن التي يقوم بها جيش التحرير الوطني والهجومات المتواصلة التي تشنها القوات الفرنسية على مراكزه. [2]

يعتبر مركز تمزقيدة أول مركز صحي بالولاية الرابعة [3] حيث أشرف عليه الدكتور يوسف الخطيب بمعية الممرضة باج مسعودة في جوان 1956. [4]

وبعدها بدأ عدد المراكز يزداد مع الأيام.

ولم تخضع هذه المراكز لنظام معين أو مكان محدد، فقد كانت التطورات هي سيدة الموقف.

---

[1] **Djamila Amrane Minne**: Femmes , op.cit, p 60.

[2] **Mostefa Khiati**: Histoire de la médecine en Algérie de l'antiquité à nos jours, Edition ANEP, p 211.

[3] حسب شهادة محمد صايكي فإن أول مركز صحي أنشئ في المنطقة الرابعة كان "مصحة الشيخ الجزيري" بمحرام ديرة، بدون ذكراي تفاصيل عن هذا المركز.
أنظر: **محمد صايكي**: مصدر سابق، ص 159.

[4] **Ahmed Ben Khaled**: op.cit, p 86.

وبالنظر إلى أن الجزائر كانت محتلة بصفة كاملة ومع اشتداد الحرب واستخدام كل وسائل الدمار التي كانت متاحة لفرنسا من أسلحة برية وبحرية وجوية حتى المحرم منها دوليا مثل النابالم، لم يكن في استطاعة الثورة إقامة مستشفيات قارة وآمنة في شكل مباني مجهزة فهذا أمر نادر، لا سيما خلال الفترة الممتدة 1958- 1962، وعليه نجد قيادة الولاية الرابعة شأنها في ذلك شأن بقية الولايات الأخرى تلجأ إلى الإمكانيات المتواضعة جدا سواء باستخدام المغارات والكهوف الطبيعية أو اللجوء إلى حفر المخابئ والملاجئ تحت الأرض أو استغلال بعض البيوت الطينية المتواجدة في الأماكن الجبلية غير المكشوفة كعيادات ومصحات لعلاج المرضى والجرحى منها ما وجد في بوزقزة والزبربر والشريعة بالأطلس البليدي وتمزقيدة وبيسة بجبال الظهرة والونشريس وموقورنو.. وهي مناطق جبلية وعرة المسالك ورغم ذلك طالتها يد العدو باستخدام الطائرات. [1]

وأقيمت المراكز الصحية في الأماكن الآمنة البعيدة عن المراكز الفرنسية لضمان سلامة المرضى والجرحى والقريبة من مصادر المياه، وبالقرب منها أقيمت ملاجئ للحماية يحتمى بها عند الشعور بالخطر. وقد كان الكثير من الجرحى يموتون أثناء الطريق بسبب انعدام وسائل النقل التي كانت تشمل آنذاك، الدواب من بغال وحمير. وفي كثير من الأحيان ينقل الجريح على أكتاف رفقائه من الجنود، ولكم أن تتصوروا المعاناة. يسهر الممرض والطبيب كل من منطلق صلاحياته على تدوين الحالات في سجل وجرد الجرحى والمصابين وتحديد الوصفات الطبية و وضع البطاقات لكل مريض وجريح ويراقب مدى تنفذ التعليمات المتعلقة بالنظافة والوقاية داخل المركز وفي وسط الجيش للتقليل من الإصابات وتجنب الأمراض المعدية بل مراقبة تسميم المياه، بعد أن تبين العدو بدا يلجأ إلى هذا الأسلوب الدنيء. [2]

أصبحت للولاية الرابعة مراكز مصحات رئيسية في جبل بوزقزة، تمزقيدة، موقورنو لا سيما في سنة 1956- 1958 لتتراجع الأمور مع نهاية 1958 حتى 1961 بشكل محسوس، حيث تقلص عدد المراكز الصحية، نظرا للترسانة العسكرية التي جندتها فرنسا في هذه الفترة خاصة مع العمليات العسكرية الكبرى في إطار مخطط شال حيث استهدفت عملية الحزام كل المناطق الجبلية ودمرت العديد من المراكز الصحية. أما التي لم تدمر فلم تعد

---

[1] **Ibid**, p 37, 38.

- **Hamoud Chaid**, op.cit, p 211. وأيضا:

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي ج 1، 1956- 1958، مصدر سابق ، ص 45.

في حالة ثبات دائم، وإنما أصبحت ملازمة لحركة الجيش، بالتالي ظهرت ما يسمى بالمراكز المتنقلة مثل المركز المتنقل بالفورنة بأولاد بوعشرة، وبالونشريس وموقورنو. أيضا سجلت هذه الفترة استشهاد عدد من الطواقم الطبية، أطباء وممرضين، نذكر على سبيل المثال لا الحصر، الطبيب يحي فارس ماي 1960. وبالمقابل ارتفع عدد الجرحى والمرضى إلى حد يعبر عن المعاناة الحقيقية. رغم ذلك استمر الجهاز الصحي إلى غاية سنة 1962.[1] لتوفير حماية أكثر لهذه المراكز لجأت الولاية الرابعة على اتخاذ بعض الإجراءات الوقائية منها:

- اختيار أماكن آمنة مناسبة لإيواء الجرحى في حالة القصف المدفعي والجوي.
- إقامة شبه مستودعات للمؤن والأدوية.
- إنشاء مركز للفرز يقع بعيدا عن المركز الصحي يتم فيه فرز ذوي الجروح الخفيفة الذين لا تتطلب حالتهم الصحية المكوث في المركز للاستشفاء كاحتياط لعدم كشف المركز.
- تجنب أي نشاط عسكري قرب هذه المراكز حتى تستفيد بفترات الهدوء النسبي يسمح بشفاء المرضى والجرحى.

وكثيرا ما كانت المراكز الصحية محل مداهمات من العدو الفرنسي لأنها تأوي جنود عزل ومرضى غير قادرين على مواجهتها.

وقد تغير نظام إقامة المراكز الصحية خلال هذه المرحلة في فصل الشتاء واتقاء برده وأمطاره كانت المراكز الصحية تقام في المغارات وأكواخ مبنية من أغصان الأشجار ومغطاة بالدبس، وكان فراش المريض عن حصيرة الحلفة أو الدوم. أما في فصل الصيف كانت الأمور ابسط من ذلك بكثير حيث كان المركز الصحي يقام في الهواء الطلق قرب منابع المياه وتحت ظل الأشجار الكبرى، وأن المشرفين على المركز والمرضى ينامون على الأرض. [2]

وقد قسم المركز إلى عدة أجنحة

- جناح خاص لنوم للمرضى والجرحى.
- جناح مخصص للعلاج وجزء منه لمكتب الممرض ووثائقه الإدارية جناح ثالث مقسم إلى قسمين : القسم الأول، مخصص لإعداد الخبز. والقسم الثاني للطهي. [3]

---

[1] **Ahmed Ben Khaled**: op.cit, p 26.

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** : التقرير السياسي، ج1، 1959 – 1962، مصدر سابق ،ص 75.

[3] **Mohamed Gantari**: Organisation, op.cit, p 300.

- جناح معد للحراس.
- جناح مخصص لتخزين الأدوية والمؤونة.
- مخابئ سرية لإيواء ذوي الإصابات الخطيرة من الجرحى والمرضى تكون بعيدة ومزودة بكمية من الماء والدواء والغذاء. [1]

وقد كانت نظافة المركز من أوليات المشرفين عليه.

ورغم الاحتياطات التي اتخذت لحماية المراكز الصحية من أي هجوم عسكري فرنسي، فإن أن الكثير منها تعرض للتدمير من أهمها:

- اكتشاف مركز بني عباس بالعامرية في 16 جوان 1957. وكان به ثلاث وعشرون جريحا استشهدوا جميعهم قتل فيه 27 جريح ونجا الممرض المدعو الأمين بأعجوبة. [2]
- اكتشاف مركز الوزانة [3] في جويلية 1956 : حيث كان به ثلاث ممرضات وهن صفية بازي، مريم بنت ميهوب وفضيلة مسلي وعمارة رشيد تم أسر الممرضات واستشهد عمارة رشيد [4] وأسرت الممرضات المرافقات له. [5]
- اكتشاف مركز بوحنداس في13 سبتمبر 1957 : حيث كان الطبيب إسماعيل دهلوك محفوظ وعدد كبير من المرضى والجرحى والممرض المدعو الأمين، استشهد خلالها سبعة جرحى استشهد الأمين ونجا الطبيب إسماعيل دهلوك وعدد من المرضى.

---

[1] **الجيلالي تيكران:** مرجع سابق، ص 92.

[2] عبد القادر ماجن: **النظام الصحي**.. مرجع سابق، ص 41.

[3] الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة: مسيرة نضال المرأة الجزائرية في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 254.

[4] – طالب في كلية الآداب، ورئيس ودادية الطلبة الشباب المسلمين الجزائريين ومناضل في جبهة التحرير الوطني.

أنظر: غي برفيلي: مرجع سابق ، ص 229

و أيضا : عبد القادر ماجن: **النظام الصحي**.. مرجع سابق، ص 41.

[5] بعد اكتشاف هذا المركز قامت بعملية تمشيط واسعة جندت لهاحوالي6 ألف جندي، شملت منطقة تابلاط، الأخضرية، سورالغزلان، المدية وجبال الشريعة، وأصحبت منطقة وزانة منطقة محرمة.

أنظر: المنظمة الوطنية للمجاهدين الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، ج2 مجلد الأول، ، قصر الأمم من 08 على 10 ماي 1984، ص 88، 89 .

1– فاطمة حسين المعروفة باسم فتيحة والمدعوة خلال الثورة فريدة ولدت يوم أول جانفي 1934 بالجزائر العاصمة، تابعت دراستها إلى أن بلغت مستوى شهادة البكالوريا بثانوية باستور بالعاصمة، وقد شاركت مشاركة فعالة في النضال السياسي وهي طالبة بما قدمته من نصائح وتوجيهات للطالبات ولأسر أقاربها. **أنظر:** – عبد القادر ماجن: **نماذج** .. مرجع سابق، ص 49.

- اكتشاف مركز سيدي الفضيل ناحية شفة في27 سبتمبر 1957 وأسر ممرضة المركز ومصادرة ما فيه من أدوية ووسائل علاج.
- اكتشاف مركز زكار في شهر نوفمبر 1957 وعن أسباب اكتشاف هذا المركز تدلي المجاهدة فاطمة حسين، بشهادتها قائلة: "**أصيب مواطن بجروح فنقلناه لمركز العلاج حيث عولج، ولما شفي اتصل مباشرة بسلطات العدو وأخبرهم عن مكان مركز العلاج، ومن ثم أقبلت العساكر العدو من كل ناحية وحاصرت المكان بقوات كبيرة تعد بالمئات، ولما لاحظنا أن الجنود العدو يتجهون نحونا ويحاولون إحكام الحصار علينا تأكدنا أن في الأمر وشاية فقررنا مغادرة المركز وكان عددنا ثلاثين شخصا، بما فيهم المرضى والطبيب والممرضات وكان معنا مجاهد في حالة خطيرة طلبنا منه الدخول إلى المخبأ ففعل، ولما انصرفنا غادر المخبأ واحتمى بجدع شجرة، ونظرا لكون عدد عساكر العدو قد احتلوا كل المواقع الإستراتجية والممرات بقينا داخل دائرة الحصار، وعند الليل غادرنا الميدان كعادتنا فوجدنا أنفسنا وسط حصار أشد ضربه العدو فبقينا داخله لمدة 5 أيام دون أكل لعل الشيء الذي جعل مدة الحصار تطول كون العساكر العدو لما بلغوا المركز وجدوا فناجين القهوة وفتات الخبز، فتأكدوا أننا لم نغادر المكان فشددوا الحصار وشرعوا في تفتيش المنطقة تفتيشا دقيقا، وخلال هذا اكتشفوا المخبأ وألقوا بداخله قنبلة يدوية فظننا أن المجاهد قد استشهد ...**" [1]
- تخريب مركز باب البكوش بالونشريس في ماي 1958 وراح ضحية ذلك حوالي ثلاثين جريحا مع ممرضيهم [2].

ومما تجدر الإشارة إليه أن مسؤول المركز هو المكلف بتموين مركزه بالمواد الغذائية والأدوية وله الحرية الكاملة في اختيار المكان المناسب لإقامة مركزه، فكان عندما يريد تغيير مركزه ينتقل بنفسه إلى المكان الثاني ليتفقده ليعرف مدى ملاءمته وتوفره على الشروط المناسبة للإقامة فيه، ثم ينقل الجرحى والمرضى إليه. [3]

---

[1] شهادة فاطمة حسين: نقلا عن: عبد القادر ماجن: **نماذج** .. مرجع سابق، ص 49.

[2] **محمد صايكي**: مصدر سابق، ص 160

[3] عبد القادر ماجن: **النظام الصحي**.. مرجع سابق، ص 42.

جدول إحصائي عن المراكز الصحية الموجودة في الولاية الرابعة حسب المناطق:

المنطقة الأولى: [1]

اسم ومكان المركز	وضعيته	طبيعته	سعة الاستقبال	الخدمات التي يقدمها	أسماء الأطباء والممرضين الذين أشرفوا عليه
الزبربر (العزيزية) – بلدية مغراوة – قرية أولاد عصمان – الناحية الثانية.	متنقل	مخبأ جبلي	غير محدود	العلاج وتضميد الإصابات الخطيرة	– الطبيب سعيد حرموش (1956-1957) يوسف الخطيب 1956 يشرف عليه الممرض الشهيد " سي محمد "
الشطايبية (تابلاط) – قرية الرصفة الناحية الثانية	متنقل	مخبأ	غير محدود وهو سري	معالجة الإصابات الخفيفة والبسيطة	الطبيب سي محمد والممرضان الجيلالي وسي محمد الوزان المدعو بوب
تاحمامين (جبل بوزقزة) – تابلاط – الناحية الثانية	متنقل	مخبأ جبلي	غير محدود وسري	معالجة الإصابات الخفيفة والبسيطة	الطبيب سي محمد والممرضان الجيلالي وسي محمد الوزان المعروف بوب
البلاشة (بني أمحمد) – (تابلاط) – بلدية (العيساوية) الناحية الثانية	متنقل	مخبأ جبلي	غير محدود وسري	معالجة الإصابات الخفيفة والبسيطة	الممرض سي حميدو

[1] **مديرية المجاهدين لولاية المدية:** ملف خاص بالمراكز الصحية عبر ولاية المدية إبان الثورة التحريرية الكبرى 1954- 1962، مصلحة التراث التاريخي والثقافي، ص 7 .33.

– بـــــــوكرام وبوخلفون.	/	/	/	/	/
– بني زرمـــان قرب تابلاط.	/	/	/	/	/

المنطقة الثانية: [1]

اسم ومكان المركز	وضعيته	طبيعته	سعة الاستقبال	الخدمات التي يقدمها	أسماء الأطباء والممرضون الذين أشرفوا عليه
بوثمودة (العمارية) الناحية الثانية – القسمة الثانية	ثابت	مخبأ جبلي	31	معالجة الإصابات الخفيفة والبسيطة	الطبيب زميرلي والممرض سي محمود
داودي (دناز) – وزرة – الناحية الثانية – القسم الثاني	ثابت	مخبأ جبلي	سري	معالجة الإصابات الخفيفة والبسيطة	طبيب من جيش التحرير
أولاد إبراهيم	ثابت	مخبأ	من 15 إلى 20 شخص	معالجة الإصابات الناجمة عن الحروق	علي "المحافظ" مع ممرضين
الفورنـــــــة (العمارية) – الناحية الثانية – القسم الثاني	متنقل	مخبأ جبلي	غير محدود وهو سري	معالجة الإصابات البسيطة	الطبيب سي جمال
تيرقنت (وزرة) – الناحية الثانية	متنقل	مخبأ جبلي	غير محدود وهو سري	معالجة الإصابات البسيطة	الطبيب سي جمال
البلاشة (العمارية)			غير	معالجة	الممرض سي

[1] **مديرية المجاهدين لولاية المدية:** ملف خاص بالمراكز الصحية مرجع سابق، ص 7 .33.

– قريـــة بنـــي خنوس – الناحية الثانية	متنقل	مخبأ جبلي	محدود وهو سري	الإصابات البسيطة	حميدو
أولاد ونيد (دائرة المحجوب) – بلديـــة أولاد بوعشرة – الناحية الأولى	متنقل	مخبأ جبلي	غير محدود وهو سري	معالجة الإصابات البسيطة	الطبيب الولائي يحي فارس والممرضان عبد القادر البليدي ومصطفى البليدي
الطوالب (سيدي نعمان)	متنقل	مخبأ	غير محدود وهو سري	معالجة الإصابات البسيطة	عدد من المجاهدين
– بهلي جنـــوب بالأطلس البليدي	/	/	/	/	– الطبيب إسماعيل دهلوك (1956– 1958) ألقي عليه القبض في جانفي 1958 وبقي فيه إلى غاية الاستقلال.
الكرارش (أدموند دودي)	/	/	/	/	الطبيب إسماعيل دهلوك

المنطقة الثالثة: [1]

اسم ومكان المركز	وضعيته	طبيعته	سعة الاستقبال	الخدمات التي يقدمها	أسماء الأطباء والممرضون الذين أشرفوا عليه
– مركـــز بنـــي بوعمران (شمال مليانة)	/	/	/	/	يوسف الخطيب (1956–1959)
– باب الكبوش (الونشريس)	/	/	/	/	" "
– مركز الطيابين (قرب ثنية الأحد) **(يوجد بالقـــسم**	/	/	/	/	أشرف عليه يوسف الخطيب

[1] **مديرية المجاهدين لولاية المدية:** ملف خاص بالمراكز الصحية مرجع سابق، ص 7 .33.

الرابع – الناحيـــــــة الرابعة).					والممرضان المدني وبوعلام
مصحة جبل بيسة أولاد عبد القادر	/	/	/		" " "
– مـــــــصحة عمرونة (ثنية الأحد).	/	/	/	/	" " "
– بني نمرحبا	/	/	/	/	/
مركز بالناحيـــة الثانية	/	/	/	/	يوسف الخطيب[1] 1957
– مركز الناحية الأولى					يشرف عليه الممرض حكيم.[2]

المنطقة الرابعة: [3]

اسم ومكان المركز	وضعيته	طبيعته	سعة الاستقبال	الخدمات التي يقدمها	أسماء الأطباء والممرضون الذين أشرفوا عليه
– مركز جبل بيسة.					– اشرف عليـه سعيد حرمـوش رفقـــة زوجتـــه الممرضة فاطمة حسين ابتداء مـــن أفريل 1957 – أداره الممرض حيرش عدة – الممـــــــرض
– مركز زكار.					
– مركز لهواورة الناحية الثانية.					

[1] **Remy Medaoui**: J'ai été Fellaga, p 176.

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** :التقرير السياسي، ج1، 1959– 1962، مصدر ســابق، ص 75، 77، 78 .

[3] نفسه.

– مركز بوهلال.					طـــاهر علـــي باحنين بن حواء – القسم الثاني – الناحية الثانية – الزوبير عبـد القادر الـــوهراني ومحمد الـــساسي في القسم الثالـــث الناحية الثالثة .

المنطقة الخامسة: [1]

اسم ومكان المركز	وضعيته	طبيعته	سعة الاستقبال	الخدمات التي يقدمها	أسماء الأطباء والممرضون الذين أشرفوا عليه
الربعية (البرواقية) الناحية الثالثة – القسم الأول		مغارة	150	العلاج وتخفيف الآلام	محمد مزيان – سي علي
بوســـكن (بنـــي سليمان) – الناحية الثالثة	متنقل	مخبأ	220	فحوصات – إسعافات أولية	جنود جيش التحرير
أولاد سعيد (القلب الكبير) – بئر بن عابد – الناحية الثانية	متنقل	مخبأ جبلي	من 15 إلى 30 شخص	معالجة الإصابات البسيطة	الممرض عمار وسي سالم
معـــاش (شـــلالة العذاورة – بلديـــة عـــين القصر) – الناحية الأولى – القسم الثاني	ثابت	مغارة عند بن تركي السبتي	عدد من المجاهدين	فحوص – إسعافات أولية	عدد من الممرضين المجاهدين
قـــراتن (دائـــرة شلالة العذراوة		مغارة عند		فحوص	عدد من

[1] **مديرية المجاهدين لولاية المدية:** ملف خاص بالمراكز الصحية ، مصدر سابق ، ص 7. 33.

– بلدية شنيقل) – الناحية الأولى – القسم الأول	ثابت	ولد حمران الحاج	عدد من المجاهدين	– إسعافات أولية	الممرضين المجاهدين
أولاد سيدي خليف (دائرة شلالة العذراوة – بلدية تافراوت) – الناحية الأولى – القسم الثالث	ثابت	مغارة عند شريفي خليف	عدد من المجاهدين	فحوص – إسعافات أولية	عدد من الممرضين المجاهدين
المرجانة قرب الدشمية (دائرة السواقي – بلدية جواب	متنقل	مخبأ	عدد من المجاهدين	فحوص – إسعافات أولية	الممرض مصطفى خالي البليدي
مراشدة (بين السواقي وأولاد ذايد) – دائرة السواقي – بلدية السواقي–	متنقل	مخبأ	عدد من المجاهدين	فحوص – إسعافات أولية– جروح خطيرة	الطبيب علي الألماني والممرض رشيد
عين بوسيف (الناحية الأولى)	متنقل	مخبأ	من 11 شخص فأكثر	فحوص – إسعافات أولية–	مكتب الناحية
سيدي دمد (دائرة عين بوسيف – الناحية الأولى	متنقل	مخبأ	من 11 شخص فأكثر	فحوص – إسعافات أولية–	مكتب الناحية
الكاف لخضر (دائرة عين بوسيف) – الناحية الأولى	متنقل	مخبأ	من 11 شخص فأكثر	مخبأ	مكتب الناحية
أولاد امعرف (دائرة عين بوسيف) – الناحية الأولى	متنقل	مخبأ	من 11 شخص فأكثر	مخبأ	مكتب الناحية
العوينات (دائرة عين	متنقل	مخبأ	من 11	مخبأ	مكتب الناحية

بوسيف) – الناحية الأولى			شخص فأكثر		

المنطقة السادسة: [1]

اسم ومكان المركز	وضعيته	طبيعته	سعة الاستقبال	الخدمات التي يقدمها	أسماء الأطباء والممرضون الذين أشرفوا عليه
– مركز مراشدة	/	/	/	/	علي الألماني والممرض رشيد
– مركز القبة	/	/	/	/	أشرف عليه ممرضون غير مستقرون لقوة المراقبة.
– مركز بئر خادم .	/	/	/	/	

04- الإمكانيات العلاجية:

لم تقتصر جهود الولاية الرابعة في سد النقص الذي كانت تعاني منه في مجال التأطير ونقص المراكز الصحية وعدم قدرتها على تلبية احتياجات المرضى والجرحى فحسب، وإنما تعدت مجهوداتها أيضا إلى توفير الوسائل الطبية العلاجية من معدات وأدوات طبية، على الرغم من العراقيل التي كانت تضعها السلطات الفرنسية لحرمان جيش التحرير من التزود بهذه الوسائل بتكثيف إجراءات المصادرة والمنع لبعض المواد الكيميائية المستعملة في صناعة الأدوية.

ما هي أهم الإجراءات التي اتخذتها الولاية الرابعة في هذا المجال، وإلى أي مدى استطاعت التغلب على هذه العراقيل ؟

كانت الأدوات الطبية والأدوية قليلة إذا ما قورنت بخطورة الإصابات كان يتعرض لها جنود جيش التحرير الوطني. تنوعت مصادر الإمداد بالأدوية في المرحلة الأولى من الثورة ويمكن إجمالها فيما يلي:

– الأطباء والعاملين في المستشفيات الفرنسية، الذين ساهموا في عملية تزويد المراكز الصحية بمختلف الأدوية. ومنهم نذكر نور فضيل خبير جهاز

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** (الولاية الرابعة)، التقرير السياسي، ج2، 1959–1962، مصدر سابق، ص 78.

راديو لا سلكي بالمستشفى العسكري بالمدية وزوجته وابنته وكذلك محرور محمد عامل عام في مخيم الصنوبر ومخبر القطاع الثاني. [1]

- الممرضين والممرضات، الذين يقومون بتهريب الأدوية وإعطائها للمسبلين وهم بدورهم يقومون بإيصالها إلى مراكز جيش التحرير .التي تشرف بدورها على توزيعها على المصالح الصحية في كل أنحاء الولاية. [2]
- بعض الأطباء والممرضات والممرضين، الأوروبيين المتعاطفين مع الثورة، وهناك نماذج من هؤلاء دفعتهم روحهم الإنسانية وإيمانهم بعدالة القضية الجزائرية في المساهمة في تقديم المساعدة وإمداد الثورة بكل ما تحتاجه من إمكانيات صحية منهم كما ذكرنا سابقا الطبيب شولي وستوبا. والممرضة الأوروبية الشيوعية العاملة بمستشفى البليدة. [3] حيث يعود لهم الفضل في إمداد الثورة بما تحتاجه من معدات وأدوية. وهذا تعبيرا عن مساندتهم للثورة المسلحة.
- المواطنين البسطاء الذي يساهمون أيضا رغم قلة إمكانياتهم بتوفير ولو جزء قليل من الأدوية عن طريق تقديم بعض الوصفات الوهمية الموقعة من قبل أطباء إلى الصيادلة.

أ- القوانين الفرنسية المضادة:

سعت الإدارة الفرنسية إلى اتخاذ جملة من التدابير والإجراءات للحد من عملية تسريب الأدوية للمجاهدين وتقنين عملية استيرادها وبيعها وشرائها عن طريق بعض المراسيم والقوانين والقرارات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر.

- **مرسوم 22 ديسمبر 1956:** نص هذا القانون على تنظيم ومراقبة استيراد وملكية و بيع المواد الصيدلانية أي الأدوية والمواد التي تصنع منها والعقاقير ومستلزمات الضمادات. ونصت **المادة الثانية** من هذا المرسوم أن يتحصل المستفيد من الدواء، على وصل طلب، مدون فيه تاريخ الطلب، والكمية المطلوبة، ونوع الدواء المطلوب واسم وعنوان الطالب، واسم الطبيب. بينما ألزمت **المادة الخامسة** منه صيادلة التجزئة وباعة الجملة، المودعين وللمخازن العمومية على جرد مبيعاتهم وتقديم تقرير شهري لكل نوع من الأدوية التالية:
- مضادات العفونة.

---

[1] **لخضر بورقعة**: شاهد .. مصدر سابق، ص 336.

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين**: مداخلة الدكتورة أنيسة بركات في الملتقى الثاني لتاريخ الثورة بقصر الأمم بتاريخ 08 – 10 ماي 1984، ص 152.

[3] **لخضر بورقعة**: شاهد ..مصدر سابق، ص 337.

- أدرينالين الحقن.
- المضادات الحيوية.
- السلفاميد.
- التخدير العام والمحلي.
- الكافيين.
- الكافور القابل للذوبان.
- زيت الكافور القابل للحقن.
- المصل المضاد للكزاز والتعفن. [1]

وقد كان الهدف من هذا القانون تكثيف إجراءات المنع والمصادرة للمواد الصيدلانية بإخضاعها لعملية جرد وتنظيم محكم لضبط استعمالها وإحصاء نفقاتها.

وقد تزامن صدور هذا القانون الجائر الذي يحرم الجزائريين حتى من ابسط حقوقهم في التداوي وقطع كل مصادر إمداد المجاهدين بالأدوية شأنه في ذلك شأن الغذاء والسلاح, تزامنا مع العمليات العسكرية التي كانت تشنها وحدات العدو في الجبال والمدن.

مرسوم 23 نوفمبر 1959: وقد نص هذا المرسوم على فرض رقابة إدارية بالنسبة لاستيراد بعض الأدوات الطبية وحجزها. حيث يتوجه التجار المعنيون باستيراد هذه الأدوات بطلب إلى مديرية التجارة الداخلية والخارجية، ويكون الطلب مرفوقا باستمارة بيانات عن نوع المادة المستوردة، الاسم ولقب المستورد، عنوانه بالإضافة إلى رقم وتاريخ رخصة الاستيراد.

قد حاولت السلطات الفرنسية فرض رقابة إدارية بالنسبة لاستيراد بعض هذه الأدوات وحجز بعضها. [2]

وعلى التجار المعنيين باستيراد هذه الوسائل أن يتوجهوا بطلب رفع الحجز إلى مديرية التجارة الداخلية والخارجية وأن يكون الطلب مرفوقا ببيانات حول نوع المادة، الاسم واللقب، تاريخ الازدياد، العنوان إضافة إلى رقم وتاريخ الرخصة. [3]

---

[1] **الجيلالي تيكران:** مرجع سابق، ص 82.

[2] هذه الأدوات تتمثل في: منشار الحديد، آلة الحلاقة، السكاكين، المقراض.
أنظر: الجيلالي تيكران: مرجع سابق، ص 85 .

[3] نفسه .

مرسوم 02 ماي 1960: و هو عبارة عن حزمة من القرارات تشدد الرقابة في مجال الاستيراد و تداول بعض المنتجات الصيدلانية في الجزائر من أهمها نذكر:

– **المادة الثانية:** تحصر صلاحيات استيراد المضادات الحيوية بجميع أنواعها في المؤسسات الصيدلانية المعتمدة من لدن هيئة الصحة العامة والمخازن العمومية المدنية في الجزائر.

– **المادة الخامسة:** تنظم عمليات بيع و شراء الأدوية و تخضعها للرقابة

/ الصارمة للحد من تسربها لجيش التحرير، فهي تشدد على أن تتم عن طريق صيدلي معتمد أو صيادلة معروفين.

/ تسجيل تاريخ دخول الأدوية، كمية المبيعات، الكمية الواردة، اسم وعنوان الممون والبائع والسلع المهملة والناقصة أو الفاسدة.

/ أن تكون الوصفة موقعة من طبيب وعنوانه مع ذكر اسم وعنوان المريض المستفيد والكمية المسجلة، وكل وصفة لا تلتزم بهذه المواصفات لا يمكن صرفها.

/ إلزام الأطباء والصيادلة بجرد وفوترة الأدوية ووسائل العلاج في حالة الاستعمال الفردي وإلا تتم متابعتهم قضائيا ومعرضون للسجن, كما أوقف الكثير من الأطباء الجزائريين المشكوك بانتمائهم للثورة.[1]

ومن هنا يمكن القول أن التزود بالأدوية من بين المشاكل التي كانت تعاني منها المراكز الصحية في الولاية الرابعة خاصة وأن احتياجاتها للأدوية كانت تزداد يوما بعد يوم مع التطورات التي كانت تعرفها الثورة ومحاولة الإدارة الفرنسية القضاء عليها بمختلف الأساليب الجهنمية بداية من القمع والاضطهاد الذي كان يسلط على غالبية الجزائريين عن طريق إقامة المحتشدات والمناطق المحرمة وهذا من أجل عزلهم عن الثورة وقطع كل مصادر الإمداد والتموين الداخلي سواء كان غذاء أو دواء. ومما زاد الأمر سوءا تكثيف العمليات العسكرية الكبرى على مراكز جيش التحرير في الجبال، ابتداء من سنة 1957، ومنع كل مدد خارجي بإقامتها لخطي موريس وشال على الحدود الشرقية والغربية وقد زاد الأمر سوءا خاصة بعد تكثيف العمليات العسكرية الكبرى في الجبال في إطار ما يسمى بمخطط شال. وكل ذلك لشل مصالح الصحة في الولاية الرابعة وحرمانها من وسائل العمل،

---

[1] **الجيلالي تيكران:** مرجع سابق، ص 83. أيضا :

-Houcine Bouzaher : La Justice Represseve dans L'Algérie Coloniale ,1830-1962,Edition Houma , Alger ,2007 .

ضمن سياسة محاولة القضاء على الثورة سياسيا وعسكريا ومحاصرتها اقتصاديا. فلم تجد الثورة أمامها سوى الاعتماد على نفسها في الحصول الأدوية.

ب- التدابير التي اتخذتها الولاية الرابعة في مواجهة عملية تقنين تداول الأدوية:

لم تبق الولاية الرابعة مكتوفة الأيدي أمام الوضع المزري الذي كانت تعاني منه مصالح الصحة لا سيما في فترة 1959 – 1960 والتي يمكن اعتبارها من أصعب الفترات التي مرت بها الثورة في جميع جوانبها خاصة العسكرية منها والعزلة التي فرضت على هذا القطاع وإصابة معظم هياكلها القاعدية وكذا البشرية من أطباء وممرضين استشهدوا إثر العمليات العسكرية الكبرى التي شنتها فرنسا فيما يعرف بعملية courroie في الولاية الرابعة، التي استولى خلالها الجيش الفرنسي على خمسة مخازن للأدوية. [1]

بالإضافة إلى سلسلة من العمليات الأخرى خصت بها كل منطقة من مناطق الولاية الأمر الذي استدعى إلى تغيير الإستراتجية وإعادة تنظيم هذا القطاع انطلاق من المدن بما فيها العاصمة ابتداء من سنة 1960.

ومن أهم ما بذلته الولاية الرابعة من جهود للتغلب على مشكل نقص الأدوية والمعدات الطبية في ضل الحصار والرقابة المفروضين على الأطباء والصيادلة نذكر ما يلي:

- ابتداء من سنة 1960 تشكلت في المنطقة السادسة من الولاية الرابعة شبكة تهريب الأدوية مكونة من مجموعة من الممرضين والممرضات بالإضافة إلى الأطباء والعاملين في المستشفيات وحتى الصيادلة مهمتها تهريب الأدوية بطريقة لا تثير الشك ولا الريبة وكان للعاملين في مستشفى مصطفى باشا الجامعي دورا لا يستهان به في هذا المجال وقد كانت الأدوية التي تهرب وتجمع في شارع " مارانقو، ومنه توزع على الولاية الثالثة والرابعة، وفي غالب الأحيان كثيرا ما كانت الأدوية تجمع في المسجد الكبير بالعاصمة وتسلم للمناضل ذويبي أحمد ليقدمها إلى المراكز الصحية بمزرعة بلمرابط قرب برج الكيفان ومزرعة بن ونيش. [2]

---

[1] **SHAT**: 1H3463-3 : Bilan des opérations" Courroie" en wilaya 4, Alger, 4 juillet 1959, Commandement des forces en Algérie région Territoriale et corps d'Armée d'Alger, Etat major- 3em Bureau.

Voir aussi : **Mohamed Harbi- Gilbert Mynier**: op.cit, p 95.

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين**: منطقة الجزائر المستقلة، 1956– 1958، قصر الأمم، ديسمبر 1985، ص 06.

وقد كانت سلال الخضر والفواكه وأقفاص الدجاج من أكثر الوسائل التي تخبأ فيها الأدوية أثناء عملية التهريب وهذا للتمويه وعدم إثارة انتباه عناصر نقاط المراقبة، أنيطت هذه المهمة بالنساء وهن مرتدين الحايك. [1]

- المواطنون القادرون على شراء الأدوية بوصفات وهمية يصفها لهم أطباء جزائريون، وفي كثير من الأحيان كان المحافظ السياسي في الولاية هو الذي يتولى مهمة شراءها بواسطة هؤلاء المواطنين. [2]
- الاستعانة بوصفات شعبية كزيت الزيتون والعسل لعلاج الكثير من الأمراض المختلفة والمنتشرة آنذاك كالروماتيزم، مرض العيون (التراكوم)، التيفؤيد، التهاب القصبة الهوائية، البواسير، مرض السل، مرض السعال، الإرهاق الشديد، القولون والمعدة. [3]

فعلى سبيل المثال كان يستعمل البن لإيقاف النزيف ومداواة الجروح كما كان يستخدم زيت الزيتون لاستخراج شظايا القنابل من الجسم وأيضا كانت الجروح تعالج بطليها بالزبدة أو الطين. [4] وفي غياب التخذير والمضادات الحيوية كانت تقطع بعض الأعضاء من الجرحى بالمناشير الحديدية. واستعمل الثوم المقلي أو المشوي مع العسل والحلبة في علاج أمراض الصدر.

- توزيع نشريات خاصة تتضمن تعليمات تخص النظافة والوقاية كحلق الدقن والشعر وقص الأظافر ونظافة اللباس وإزالة القمل، استعمال معجون الأسنان، غسل اليدين، السهر على الطهي الجيد للطعام، كما كلف طاقم التمريض بتوعية الجنود بهذه الأمور. [5]
- الاستعانة ببعض الشخصيات الدينية المسيحية بغرض فضح الممارسات اللا إنسانية المنافية لمبادئ حقوق الإنسان. وفي هذا الإطار نشير إلى المحاولة التي قام بها عمر أوصديق مسؤول الإعلام والدعاية بالولاية الرابعة، الذي قام بالاتصال بالآباء البيض الفرنسيين المقيمين بـ: "اللودي" ذراع سمار حاليا (غرب مدينة المدية) لإطلاعهم على عدالة القضية التي من أجلها يقاتل الجزائريون، ولإقناعهم بضرورة تقديم يد المساعدة للممرضين والأطباء بتزويدهم بالأدوية، وقد استلزم ذلك تكليف

---

[1] الندوة الولائية الرابعة لتاريخ الثورة – المنطقة السادسة – الولاية الرابعة – 1959– 1962 العاصمة 25– 09– 86، ص 05 .

[2] **Mohamed Guentari**: Les services op.cit, p 17.

[3] **Mohamed Gantari** : Organisation, op.cit, p 299.

[4] **Hamoud Chaid**: op.cit, P 212.

[5] **Mohamed Guentari** : Les services op.cit, p 17.

فوج من المجاهدين بخطف اثنين منهم، وبعد عملية الخطف التقى بهما عمر أوصديق وشرح لهم خطورة استعمال سلاح النابالم وأساليب التعذيب وهذا ما يتنافى وحقوق الإنسان وقوانين الحرب، وطلب منهما التحرك لأن السكوت عنها يتنافى ورسالتهما النبيلة. وقد كان طبيب الولاية يحي فارس رفقة أوصديق، ورجلين من الآباء البيض المخطوفين وبعد 7 أيام أطلق سراحهما، ونظرا للمعاملة التي حظيا بها من قبل أوصديق ويحي فارس والحجج التي قدمت لهما، اقتنعا بمبدأ التعاون مع قيادة الولاية الرابعة في تزويد المصحات بالأدوية. (1)

وخلاصة القول إن الثورة التحريرية أولت جانب الصحة اهتماما بالغا لما له من تأثير على نجاحها، ولئن كان قطاع الصحة عند اندلاع الثورة كان ضعيفا، إذ اعتمد على أساليب بسيطة وبدائية، فقد صار بعد سنوات قليلة من عمر الكفاح المسلح من أهم التنظيمات والهياكل المحكمة التسيير والمنتشرة في معظم أرجاء ليس فقط في الولاية الرابعة وإنما في جميع الولايات، حتى غطى هذا القطاع القرى والمداشر وصار لا يكتفي بخدمة جيش التحرير الوطني بل أيضا شملت مهمته أفراد هذا الشعب لتحسيسه بانتمائه لهذه الثورة وقدرتها على حمايته وحفظ صحته. وساهم هذا في ازدياد عدد المنظمين لصفوف الثورة التحريرية.

وقد أدى التنظيم المحكم لشبكة النظام الصحي بالولاية الرابعة إلى تخطي العديد من العقبات خاصة فيما يخص توفير الأدوية والمؤونة للمرضى والجرحى في المراكز الصحية، وأستطاع أطباء الولاية أن يعالجوا حالات عديدة، وإن كانت بعض العمليات الجراحية يستحيل علاجها بالمراكز الصحية نظرا لعدم توفير الوسائل والإمكانيات مثل العمليات الداخلية التي تحتاج إلى وسائل أكثر تطورا، واضطرت الثورة إلى إرسال عدد من أصحاب هذه الحالات إلى الخارج للعلاج، ومن الدول التي استقبلت الجرحى والمجاهدين نذكر تونس والمغرب، ألمانيا الشرقية، ويوغسلافيا. (2)

---

1 Cdt **Azzedine**: op.cit, p 135.

2 وعلى سبيل المثال ما حدث للمجاهد مسعود قشوط الذي أصيب بجروح خطيرة فاضطر للذهاب لألمانيا الشرقية للعلاج وعندما شفي عاد لمواصلة جهاده بالقاعدة الشرقية .
أنظر: عبد القادر ماجن: **النظام الصحي** .. مرجع سابق، ص 40.

وكثيرا ما كان المصاب يلفظ أنفاسه أثناء نقله إلى الخارج بسبب المشقة أو لوقوع الدورية في كمين، [1] وهنا نذكر استشهاد 14 جريح من الولاية الرابعة من بينهم محمد لكحل وهو من المدية، كانوا هؤلاء أثناء وقوعهم في الكمين رفقة 3 ممرضات، باغتهم العدو ولم يراع أدنى القوانين ولا الاتفاقيات في هذا الشأن، فارتكب في حقهم جريمة نكراء، مازالت إحدى الممرضات المرافقة لهم المدعوة باية الكحلة تجهش بالبكاء وتتقزز لتلك المشاهد المرعبة التي تم بها قتل هؤلاء الأسرى، حيث تم بطحهم أرضا على ظهورهم الواحد بجانب الآخر ثم مرت عليهم دبابة ذات السلاسل الحديدية، [2] إنها أساليب جيش تخرج من مدارس عسكرية فرنسية يتغنى بمبادئ حقوق الإنسان ويرفع شعارات الثورة الفرنسية ؟!.

و خلاصة الفصل ، يمكن الاشارة أن الصحة في الولاية الرابعة ، كانت من أولويات القيادة الثورية ، خاصة و ان طبيعة المرحلة تستلزم ذلك ، فالمعارك الدائرة التي تخوضها وحدات جيش التحرير الوطني كل يوم كانت تترك خسائرا كبيرة سواء على المستوى المادي ، أو البشري حيث كان يسقط في كل يوم العديد من القتلى ، و الجرحى الذي يستلزم علاجهم إمكانيات كبيرة ، لم يكن للقيادة الثورية أن توفرها ، خاصة أمما الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الثورة ، و الحصار الكبير المفروض عليها من قبل الاستعمار ، و لكن رغم ذلك حاولت الولاية الرابعة أن تغطي هذا النقص خاصة أمام تزايد الحاجة إلى الخدمات الصحية مع تطور الثورة انتشارها و ازدياد عدد وحدات جيش التحرير .

فاهتمت في البداية بعملية تأطير الممرضين عن طريق تنظيم دورات تكوينية أشرف عليها أطباء أكفاء استفادت منهم الثورة ، التحقوا بصفوفها بعد إضراب 19 ماي 1956 وكان لهم دورا كبير ا في تأطير العديد من الممرضين ، و ساهموا و بشكل كبير في إنشاء العديد من المراكز الصحية على مستوى الولاية .

---

[1] مثل ما حدث للشهيد محمد فلاح الذي أصيب بجروح وهو يرافق الجرحى إلى تونس، فعولج بمستشفى برلين بألمانيا ولما شفي عاد على أرض الوطن ليواصل جهاده وقد شارك في عدة عمليات إلى أن استشهد بتابلاط في أواخر سنة 1960.

أنظر: عبد القادر ماجن: **النظام الصحي** .. مرجع سابق، ص 40.

[2] **Tewfik Hakem**: Baya El- Kahla Peau noire, blouse blanche, bilan Mitigiene, - in-l le monde, jeudi 28 Octobre 2004.

ومن أهم الأطباء الذين كانت لهم بصمة في تاريخ الصحة بالولاية نذكر يوسف الخطيب، سعيد حرموش، اسماعيل محفوظ دهلوك يحي فارس بن سونة

أما من الممرضات، نذكر الشهيدة باج مسعودة (مريم) التي التحقت بصفوف الثورة بتاريخ جوان 1956، والممرضة باية الكحلة الذي كان التحاقها بالثورة في شهرمارس1956، والممرضة مليكة زروقي وغيرهن كثيرات، ممن دعمن القطاع الصحي بالولاية.

ورغم أن اهتمام قيادة الولاية الرابعة كان منصبا في بداية الثورة على تثبيت دعائم الثورة، إلا أن ذلك لم يمنع من أنها تمكنت من تأسيس مركزين صحيين في بداية 1956 الأول بمزرعة بن ونيش ببرج البحري أشرف عليه الطبيب زميرلي والممرضة ميمي بن محمد ، و مركز آخر ببوركيكة. وكانت عملية العلاج في الغالب تتم في بيوت المناضلين غير متابعين من طرف الشرطة الفرنسية، وفي المستشفيات الفرنسية عن طريق شبكة الاتصالات التي وضعتها الثورة في المدن.

ومع تطور وانتشارها، ارتفع عدد المراكز الصحية فأصبح في كل منطقة مراكز من أهمها نذكر :

– مركز الزبربر بالمنطقة الأولى، أشرف عليه الطبيب سعيد حرموش ويوسف الخطيب و الممرض سي محمد .مركز بوثمودة (العامرية) بالمنطقة الثانية، أشرف عليه الطبيب زميرلي .

– مركز بني بوعمران (شمال مليانة) اشرف عليه الطبيب يوسف الخطيب

– مركز جبل بيسة بالمنطقة الرابعة أشرف عليه سعيد حرموش رفقة زوجته الممرضة فاطمة حسين ابتداء من أفريل7 195

–مركز العوينات (دائرة عين بوسيف) بالمنطقة الخامسة) .أشرف عليه مكتب الناحية) .

مركز القبة و بئر خادم بالمنطقة السادسة .

وأنشئت هذه المراكز في المناطق الآمنة البعيدة عن أعين العدو لضمان سلامة المرضى و الجرحى و القريبة من مصادر المياه. وهي عبارة عن مغارات أو كهوف طبيعية أو مخابئ أو ملاجئ تحت الأرض، أو بيوت طينية متواجدة في الأماكن الجبلية غير مكشوفة .

ورغم الاحتياطات التي اتخذت لحماية هذه المراكز فإن الكثير منها تعرض للتدمير من أهمها باب البكوش بالونشريس في ماي 1958 الذي راح ضحية ذلك حوالي ثلاثين جريحا مع ممرضيهم .

أما من حيث الإمكانيات العلاجية فقد كانت المراكز الصحية تعاني عجزا واضحا ، سواء فيما يخص المعدات و الأدوات الطبية و الأدوية التي كانت قليلة جدا إذا ما قورنت بخطورة الإصابات التي كان يتعرض لها جنود جيش التحرير رغم الجهود التي بذلت من أجل توفير هذه المستلزمات ، التي كانت توفرها عن طريق الاستعانة بالأطباء و الممرضين والممرضات ولعاملين في المستشفيات الفرنسية، وحتى بعض المتعاطفين مع الثورة من الأوروبيين .

ورغم التدابير الذي اتخذتها فرنسا من أجل الحد من عملية تسريب الأدوية للمجاهدين، إلا أن هذا القطاع وظف كل إمكانياته من أجل تغطية هذا النقص حتى أن الأطباء والممرضين كانوا يستعنون بالوصفات الشعبية التقليدية .

ومن خلال هذا الفصل نستنتج:

إن الصحة في الولاية الرابعة، كانت من أولويات القيادة الثورية ، خاصة و ان طبيعة المرحلة تستلزم ذلك، فالمعارك الدائرة التي تخوضها وحدات جيش التحرير الوطني كل يوم كانت تترك خسائرا كبيرة سواء على المستوى المادي ، أو البشري حيث كان يسقط في كل يوم العديد من القتلى ، و الجرحى الذي يستلزم علاجهم إمكانيات كبيرة ، لم يكن للقيادة الثورية أن توفرها ، خاصة أمما الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الثورة ، والحصار الكبير المفروض عليها من قبل الاستعمار، ولكن رغم ذلك حاولت الولاية الرابعة أن تغطي هذا النقص خاصة أمام تزايد الحاجة إلى الخدمات الصحية مع تطور الثورة انتشارها وازدياد عدد وحدات جيش التحرير. فاهتمت في البداية بعملية تأطير الممرضين عن طريق تنظيم دورات تكوينية أشرف عليها أطباء أكفاء استفادت منهم الثورة، التحقوا بصفوفها بعد إضراب 19 ماي 1956 وكان لهم دورا كبير ا في تأطير العديد من الممرضين، وساهموا وبشكل كبير في إنشاء العديد من المراكز الصحية على مستوى الولاية .

ومن إطارات التطبيب نذكر يوسف الخطيب، سعيد حرموش، إسماعيل محفوظ دهلوك يحي فارس بن سونة، أما من الممرضات، نذكر الشهيدة باج مسعودة (مريم)، وميمي، وفريدة بطروني، وحسيبة عبد الوهاب، وباية الكحلة، ومليكة زروقي وغيرهن كثيرات، ممن دعمن القطاع الصحي بالولاية.

ومع تطور وانتشار الثورة، ازدادت المراكز الصحية، في كل منطقة مراكز منها:

- مركز الزبربر بالمنطقة الأولى أشرف عليه الطبيب سعيد حرموش ويوسف الخطيب. مركز بوثمودة (العامرية) بالمنطقة الثانية.
- مركز بني بوعمران (شمال مليانة) .
- مركز جبل بيسة بالمنطقة الرابعة .
- مركز العوينات (دائرة عين بوسيف) بالمنطقة الخامسة.

مركز القبة و بئر خادم بالمنطقة السادسة.

وشهدت هذه المراكز هجمة شرسة خلال العمليات العسكرية الكبرى "مخطط شال"، حيث دمر العديد منها، وراح ضحية ذلك حوالي ثلاثين جريحا مع ممرضيهم .

أما من حيث الإمكانيات العلاجية فقد كانت المراكز الصحية تعاني عجزا واضحا، سواء فيما يخص المعدات و الأدوات الطبية والأدوية التي كانت قليلة جدا إذا ما قورنت بخطورة الإصابات التي كان يتعرض لها جنود جيش التحرير رغم الجهود التي بذلت من أجل توفير هذه المستلزمات، سواء عن طريق الاستعانة بالأطباء والممرضين والممرضات والعاملين في المستشفيات الفرنسية، أو عن طريق بعض المتعاطفين مع الثورة من الأوروبيين.

ورغم التدابير الذي اتخذتها فرنسا من أجل الحد من عملية تسريب الأدوية للمجاهدين، إلا أن هذا القطاع وظف كل إمكانياته من أجل تغطية هذا النقص، واستطاع أن يدير حربا في مجاله.

الفصل الثاني:

التموين والتمويل في الولاية الرابعة

الفصل الثاني:
التموين والتمويل في الولاية الرابعة:

أ- التموين:

يعتبر التموين من المسائل الهامة التي شغلت قادة الثورة ، نظرا لما يمثله من أهمية كبيرة في استمرار العمل الثوري. ليس فقط في الولاية الرابعة، وإنما في جميع الولايات التي جعلت هذا الأمر من ضمن أولوياتها وانشغالاتها. وبما أننا معنيين بحصر الموضوع في الولاية الرابعة، فإننا سنحاول قدر الإمكان التقيد بذلك رغم أن ما توفر لدينا من معلومات لا يفي الغرض. ونظرا لأهمية التموين فقد أنشئت هيئة خاصة تتولى مسؤولية تموين جيش التحرير الوطني في جميع الولايات، ولإدراك مدى الصعوبات التي واجهت هذا الجهاز يجب الإحاطة بالظروف التي كانت تحيط بشعبنا والوضعية التي كانت تسود المنطقة بصفة عامة والمتمثلة بالخصوص في الحصار المضروب على كل المناطق ، وهذا من أجل عزل الشعب عن الثورة، بالإضافة إلى قلة الإمكانيات المادية نتيجة ما تعرض له هذا الشعب من ظلم وجور واستغلاله لثرواته ونهب أراضيه وممتلكاته ما جعله يعيش تحت الفقر والفاقة والحاجة، مما صعب من عملية إمداد الجيش بما يحتاجه، ولا ننسى نظام التقسيط الذي فرض على الجزائريين لتحديد كمية المواد الغذائية التي يحصلون عليها حسب عدد أفراد الأسرة وهذا ما يسمى بنظام البطاقات بالإضافة إلى إقامة المناطق المحرمة وتجميع السكان في محتشدات لتضييق الخناق على الثورة، ورغم هذه الظروف الصعبة فإن جهاز التموين قد استطاع ضمان تموينا منتظما لجيش التحرير الوطني بانتهاجه لطرق خاصة به وتعامله مع كل الظروف بالأسلوب المناسب، فكانت له مراكز للتخزين بنظام خاص بها وقنوات مضبوطة للتوزيع والتي كانت بمنتهى الدقة والإحكام وسوف نتعرض إلى كيفية عمل هذا الجهاز وطرق التي اتبعها من أجل توفير التموين الكافي لعناصر جيش التحرير الوطني والصعوبات التي واجهته. [1]

في المرحلة الأولى من الثورة كان التموين يتم مباشرة عن طريق الشعب الذي لعب الدور الأكبر في تدعيم الثورة ماديا وبشريا سواء عن

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي: 1956- 1958، مصدر سابق، ص 64.

طريق المساعدات التي كانت تصل جيش التحرير أو عن طريق التبرعات التي كان يقدمها لصالح الثورة وحتى عن طريق أبنائه الذين تجندوا في صفوف جيش التحرير الوطني. [1] وقد تحمل سكان الأرياف النصيب الأكبر في عملية التموين، إذ كان يتم إطعام المجاهدين ليلا وفي النهار يختفون، وقد يحمل بعض المجاهدين معهم بعض المواد التي لا تتعرض للفساد بسهولة مثل التمر، وكانت هناك أكلة شعبية تقاوم لمدة طويلة تسمى " الروينة وهي معروفة لدى المجاهدين. وقد أسندت مهمة التموين إلى ممون، [2] ومع هذا فالمحافظ السياسي كان له أيضا نشاط أساسي في هذا الميدان. لكن مع ازدياد احتياجات الثورة وتطورها السياسي والعسكري استحدث مؤتمرالصومام نظام خاص، [3] بالتموين تتولى إدارته مصلحة خاصة سميت بمصلحة التموين العام، مهمتها توفير كل ما تحتاجه الولاية الرابعة من مواد استهلاكية. فاتبعت طرق مختلفة في جمع المساعدات، فعلى سبيل المثال، كانت تفرض على المواطنين دفع اشتراكا شهريا كل حسب مقدرته وإمكانياته.

وتشير بعض الوثائق بهذا الخصوص على أن هذه المصالح موجودة على مستوى كل منطقة بالولاية الرابعة وتحملت مسؤولية تزويد مسؤولي الولاية بكل التفاصيل حول ميزانية المنطقة أو الناحية أو القسم من المداخيل والنفقات ولم تكن وظيفة هذه المصالح فقط جمع الاشتراكات والإعانات من المواطنين بل كذلك كانت تقوم أيضا بإعانة العائلات المحتاجة التي لا يوجد من يعولها ماديا كأرامل وأبناء الشهداء، وأسر أسرى المجاهدين، هذا يدل دلالة قاطعة على أن مسؤولي قادة الثورة كانوا يملكون الحس الإنساني فرغم ظروفهم الاقتصادية الصعبة إلا أنه كان لهم إحساس بالمسؤولية والواجب اتجاه أبناء وطنهم، وهذا ما جعلهم محل تقدير واحترام من طرف الشعب الذي التف حول ثورته وبذل كل ما بوسعه من اجل إنجاحها.و حتى هذه الإعانات التي كانت تجمع كان تعقد بالمقابل اجتماعات دورية مع المواطنين تجرى فيها حملة توعية ويبين فيها قادة

---

[1] **عائشة حسيني** : مرجع سابق ، ص 63 .

[2] **الممون** : يكون الممون مكلفا بكل ما يحتاجه المجاهدون كطاقم الحلاقة والإبر والخيط وعلب الثقاب والغذاء .كما يقوم بمهمة تخزين كل مستلزمات جيش التحرير الوطني من لباس وغذاء وأدوية وأسلحة وحتى الأموال في أماكن خاصة تعد لهذا الغرض .

أنظر : محمد صايكي : مصدر سابق ص 155 .

[3] الغالي غربي: مرجع سابق، ص 350.

أنظر أيضا : بوبكر حفظ الله : التموين والتسليح ، مرجع سابق، ص44 .

الثورة الأسباب الملحة لجمع هذه الاشتراكات وضرورة تقديم المساعدات وهذا من أجل تقوية الجانب العسكري لجيش التحرير الوطني. [1]

لم يقتصر التموين فقط على جمع المساعدات الغذائية ، وإنما شمل الجانب الصحي أيضا الذي لا يقل أهمية عن الجوانب الأخرى وأصبح دور المسؤول عن توفير المستلزمات الصحية لا يقل أهمية عن دور الجندي في ميدان المعركة، أو الجاسوس الذي يقوم بمهمة جمع المعلومات عن تحركات العدو، خاصة وقد تعددت مصادر تموين الجيش بكل مستلزمات الأدوات الصحية والأدوية فأنشأت لهذا الغرض شبكات خاصة أوكلت لها هذه المهمة، وكثيرا ما كانت هذه الأدوية تجمع في المساجد ويتكفل النظام في ما بعد بمهمة تسلمها، ففي العاصمة مثلا كانت الأدوية تجمع في المسجد الكبير، وكان الشهيد أحمد ذويبي هو الذي يتسلمها ويقوم بمهمة إيصاله إلى مراكز جيش التحرير الوطني في القرى والجبال. [2] ضف إلى ذلك دور الصيادلة والأطباء أنفسهم في عملية تموين الجيش بالأدوية حيث كان هؤلاء يقومون بجلب الأدوية من مراكز أعمالهم، [3] لكن مع اكتشاف أمرهم من طرف السلطات الفرنسية وتشديد الرقابة على الأطباء الذين يعملون في المستشفيات والمستوصفات والمراكز الصحية وعلى الصيادلة وإلزامهم بعدم صرف أي دواء إلا بوصفة طبية، وعدم تزويد المراكز بالأدوية إلا بكمية محدودة من الأدوية لا يكفي حتى لعلاج نسبة قليلة من المواطنين، هذا ما أدى بجبهة التحرير الوطني إلى القيام ببعض الهجومات على بعض المراكز الصحية والمستوصفات للحصول على الأدوية لاستعمالها في علاج المجروحين من عناصر جيش التحرير الوطني مثل الهجوم الذي استهدف صيدلية عين بسام بقيادة "رابح درموش" وبمساعدة " الهادي وهيبة " أحد العاملين بها وقد استطاعت جبهة التحرير الوطني الحصول على كل الأدوية بالموجودة في هذه الصيدلية. [4] ارتأيا عدم الخوض في تفاصيل التموين الصحي حيث خصصنا فصل كامل حول الصحة في الولاية الرابعة، ومن خلاله سوف نتعرف على هذا الموضوع.

---

[1] **حسيني عائشة** : مرجع سابق، ص 63 .

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** : الملتقى الجهوي الثالث لتاريخ الثورة، تقرير المنطقة المستقلة(1956- 1958) قصر الأمم، 11- 13 ديسمبر 1985، ص 7

[3] **Mohamed Guentari** : Organisation, op.cit, P 213- 215.

[4] **حسيني عائشة** : مرجع سابق، ص 64.

اعتمد جيش التحرير على جهاز تموين منظم في شبكات محكمة تربط بين الشعب والمجاهدين في الجبال، وتساهم شرائح المجتمع بتوفير المؤونة الغذائية ويكفل المسبلون بتجميعها سواء انطلاقا من المدن والمداشر لتحول في أوقات محددة وبوسائل مختلفة نحو مراكز جيش التحرير. [1]

فكانت المدية والبليدة وأولاد إبراهيم في المنطقة الثانية، وثنية الأحد والشلف بالمنطقة الثالثة وملیانة وشرشال وتنس بالمنطقة الرابعة– رغم إن هذه الأخيرة كانت تعاني من صعوبة إيصال المؤونة إلى مراكز جيش التحرير بسبب كثرة قوات الدفاع الذاتي المنتشرة في المنطقة في شكل عون للقوات الفرنسية– وتابلاط والأربعاء بالنسبة للمنطقة الأولى، وسور الغزلان وسيدي عيسى بالمنطقة الخامسة التي كانت صعبة التموين خاصة من جهة المنطقة الخالية من الغطاء النباتي. [2]

وفي خضم المراقبة الشديدة التي كانت تفرضها السلطات الفرنسية على المواطنين حاولت جبهة التحرير الوطني توسيع دائرة تجميع المواد الغذائية والأدوية، فمن الصعب تجميع كمية كبيرة في محيط محدود، بل الأمر أصبح يتطلب الانتقال من مكان إلى آخر حتى يتسنى تجميع كمية تستحق النقل فيما عدا بعض المحاصيل الزراعية التي كان بمقدور الفلاحين تجميعها وإخفائه لفائدة الثورة. [3] وقد ساهمت مصالح مختلفة منها مصالح الصحة ومصالح الأخبار والاتصال والمحافظين السياسيين في تنظيم هذه العملية التي كانت محفوفة بمخاطر كثيرة، وكانت في غالب الأحيان تتم أثناء الليل، وكثيرا ما كان يسقط المسبلون في كمائن قاتلة من أجل إيصال كمية محدودة من المواد الغذائية أو أدوات ومعدات طبية. وكانت وسائل نقل المؤونة تتم بواسطة الدواب، فعلى سبيل المثال في منطقة التيطري كانت دشرة النعيجية تمثل مركز اهاما لتجميع التموين لصالح الثورة إلى درجة اعتبرتها فرنسا منطقة محرمة إلى جانب الدواوير المحاذية لها كأولاد بوعشرة وهوارة وأولاد بن عيسى شمال النعيجية وأيضا المزاية في سفح جبل موقورنو التي كانت توفر الدواب للنقل وكذا المؤونة والإيواء.[4] امتد نفوذ جبهة التحرير الوطني رغم الحصار المفروض على الأهالي إلى مراكز التجمع، التي أصبحت مصدرا مهما من

---

[1] **Mohamed Teguia** : L'Armée , OP. cit , P 81.
[2] **Ibid** , P82.
[3] **Ibidem .**
[4] **Ibid** , P 83.

مصادر التموين، التي كانت تقدم الدعم للثوار بواسطة شبكة من الاتصالات التي كان ينظمها جيش التحرير الوطني مع المناضلين داخل هذه التجمعات رغم الحصار المفروض على هذه المراكز بالأسلاك الشائكة والحراسة المشددة وما نلاحظه هنا أن هذه المراكز التجمعية كانت تتموّن عن طريق العدو نفسه الذي كان يزودها باحتياجاتها من المواد الغذائية والصحية وإن كانت قليلة فإن جزء منها كان يتسرب إلى عناصر جيش التحرير الوطني ومن أهم هذه المراكز نذكر مركز عين الرمانة والبوج وبزار... [1]

يختلف حجم التموين ونوعه باختلاف مناطق الولاية من حيث التنظيم والإمكانيات، وتعتبر المدية من أهم مدن الولاية الرابعة التي أنيطت بها مهمة تزويد جميع مناطق الولاية بكل ما تحتاجه من مواد غذائية ولباس وغطاء وأدوية، باعتبارها مركزا لقيادة الولاية، حتى أن المدن الأخرى مثل البليدة والجزائر العاصمة مليانة، عين الدفلة، سور الغزلان، الأربعاء، تابلاط، عين بسام، ووادي الفضة , بودواو كانت ترسل كل ما تتحصل عليه من مواد تموينية إلى المدية وتقوم هذه الأخيرة بإرسالها إلى الأماكن التي تحتاجها. [2]

كانت عملية التموين تتم بسرية تامة لا يطّلع عليها إلا المسؤولون المكلفون بهذه العملية، تتم الترتيبات بطرق وكيفيات معروفة حيث كان المال يسلم من طرف القيادة الثورية إلى المسؤول عن عملية التموين، ثم يوزع على المناضلين في مختلف أحياء المدن والمداشر لاقتناء المؤن حسب القائمة التي يحددها المسؤول مسبقا , بعد أن تتم عملية الشراء، تنقل المؤن تحت إشراف مسؤول القسمة الأماكن المخصصة لها وبعد وصولها إلى مسؤول المركز يوزعها حسب التعليمات التي يعمل بمقتضاها. [3]

ونتيجة لإعادة تركيز النظام في المدن واسترجاع العاصمة التي أصبحت تعرف بالمنطقة السادسة من الولاية الرابعة سنة 1960، وتكثيف العمليات العسكرية في المدن والأرياف، وأصبح هناك سيطرة تامة وتواجد للنظام في جميع مناطق الولاية حتى أنه أصبح جنود جيش التحرير الوطني يترددون على بيوت المناضلين للحصول على ما يحتاجونه من مؤونة دون خوف أو فزع وهذا ما انعكس إيجابا على نفسية المواطنين وزاد من التفاف الشعب حول ثورته. [4]

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1959، مصدر سابق، 1962 ص 26.

[2] **نفسه**، ص 27.

[3] **نفسه** .

[4] **نفسه** .

ولم تكتف الولاية الرابعة بتموين مناطقها فقط، وإنما ساهمت وبشكل كبير بإمداد المنطقة الرابعة والسادسة والسابعة من الولاية الخامسة بكل ما تحتاجه من دعم مادي وعلى سبيل المثال نذكر أنه خلال شهر جويلية من سنة 1957 وصلت إلى المنطقة الرابعة من الولاية الخامسة بعثة طبية بقيادة سي حسان (يوسف الخطيب)، مع بعض الممرضين على رأسهم باج مسعودة ، محملين بكمية لا بأس بها من الأدوية ولوازم الجراحة لسد النقص الذي كانت تعرفه المنطقة في هذا المجال. [1] بكل ما تحتاجه ولكن في حدود إمكانيات الولاية الرابعة .

مصادر التموين:

تنوعت مصادر تموين الثورة بكل ما تحتاجه من مؤن غذائية وعلاجية وتعود أسباب هذا الاختلاف والتنوع إلى طبيعة كل مرحلة والظروف العامة التي تعيشها الثورة. ومن أهم مصادر التموين نذكر ما يلي:

1-_الشعب : ويعتبر أهم ممون للثورة خاصة في مراحلها الأولى، فنجده دائما اليد التي كانت تمد وحدات جيش التحرير الوطني بكل ما تحتاجه من مواد استهلاكية. وقد تحمل سكان القرى والأرياف النصيب الأكبر من العملية التموينية، نظرا لتواجد عناصر جيش التحرير في المناطق الريفية والجبلية، وكان لزاما على سكان هؤلاء المناطق على تقديم الدعم المادي للثورة خاصة وأن ما تحتاجه كان متوفرا بكثرة في هذه المناطق .

وأغلب ما كان يمنح عبارة عن منتوجات زراعية، أو ألبسة أو مواد غذائية من زيت وسمن وعجين وتمور ولحوم ومواشي.

اختلفت طرق وأساليب الإمداد، فتارة كانت وحدات جيش التحرير الوطني هي التي تقوم بالبحث عن مصادر التموين فتجول القرى والأرياف لجمع ما يمكن جمعه من مواد غذائية وألبسة وأدوية وكل ما يحتاجه الجندي .و تارة أخرى يقوم المواطنون أنفسهم بهذه العملية، حيث ينقلون هم هذه المواد إلى مراكز المجاهدين في المناطق الجبلية والغابات. كما يقومون أيضا بمهمة الحراسة والسهر على راحة المجاهدين أثناء فترة تواجدهم بين السكان.

---

[1] الزبير بوشلاغم : " **تنظيم التموين خلال الثورة،– في–**" مجلة أول نوفمبر، العدد 148 – الجزائر 1996 ص، 50– 51 .

لتسهيل عملية التواصل بين الشعب وثورته أنشئت مجالس محلية مكونة من أفراد الشعب تعمل بسرية تامة، يمكن اعتبارها حلقة وصل بين الجيش والشعب.و تتولى مهمة جمع المؤن المختلفة بالقرى والأرياف. اتخذ عمل أعضاء هذه المجالس طابع السرية والتكتم مخافة انفضاح أمرهم من طرف السلطات الفرنسية. [1]

تتم عملية التموين عن طريق مسؤول سياسي أطلق عليه " مسؤول التموين"، يقوم بالإشراف على عملية التموين في مستوى منطقته ،يمارس مهام عديدة ومختلفة، فهو الذي يقوم بالاتصال بطبقة التجار الذين يقومون بعمليات البيع والشراء لتزويدهم بمختلف المشتريات الموجودة في القائمة التي تمنح لهم من قبل المسؤول السياسي. الذي يقوم بدوره بتخزينها في مخابئ خاصة معدة لهذا الغرض. [2]

واجهت عملية التموين الكثير من الصعوبات والعراقيل، خاصة وأن الاستعمار الفرنسي حاول منذ البداية القضاء على الثورة وعزل الشعب عنها بحرمانه من مصادر تموينه وحصاره اقتصاديا حتى لا يترك أي مجال لوحدات جيش التحرير الوطني للبحث عن أي مصدر تمويني شعبي، فعلى سبيل المثال نذكر أن أغلب عمليات التمشيط الواسعة التي كانت تشنها السلطات الفرنسية على سكان القرى والأرياف كانت بالدرجة الأولى تستهدف جيش وجبهة التحرير الوطني. وفي إطار الحصار المفروض على الثورة لجأت فرنسا إلى المراقبة المستمرة لتحركات وحدات جيش التحرير في المدن والأرياف كما قامت أيضا بإنشاء ما يسمى بالمناطق المحرمة وتجميع السكان في أماكن قريبة من المراكز العسكرية أطلق عليها تسمية " المحتشدات" لتسهيل مراقبتهم ومنع أي اتصال بينهم وبين الثورة .كما قامت أيضا بإتلاف المحاصيل الزراعية لمنع وصولها للثورة، حتى أنها اعتمدت نظام بطاقات التموين، حيث أصبحت المواد الغذائية توزع في أوقات محددة كل 15 يوما، والقيمة الموزعة تكون حسب عدد أفراد الأسرة. [3]

لم يكتف الاستعمار الفرنسي بهذه الأساليب التي اتبعها لغلق منافذ وصول أي إمداد غذائي أو صحي لعناصر جيش التحرير الوطني، بل بدأ في إتباع سياسية أكثر دهاء ومكرا وخاصة فيما بين 1959 و1962،

---

[1] **الملتقى الوطني الثالث لتاريخ الثورة**، تقرير الولاية الرابعة التاريخية، ج 3، ص 14.

[2] **Mohamed Guentari** : Organisation, OP.cit , P 213- 215.

[3] **إيفه بريستير** : مرجع سابق، ص، ص 244ـ 243.

حاول انجاز مشاريع استثمارية فتح من خلالها أبواب العمل للمواطنين الجزائريين في إطار ما يسمى بمشروع قسنطينة، [1] وقد كانت من بين شروط القبول معاداة جبهة وجيش التحرير الوطني وعدم تقديم أي دعم مهما كان نوعه. أو شكله .و إن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن المحاولات الفرنسية في عزل الثورة عن الشعب قد استنفذت ولم تجد فرنسا سبيلا لذلك إلا إغراء الشعب وتقديم له بعض الحلول المؤقتة مستغلة تدهور أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية وحاجته إلى سكن ملائم وعمل يحفظ كرامته. [2]

2- الغنائم:

وهي عبارة عن كل ما يتحصل عليه جيش التحرير الوطني من أسلحة وذخيرة أو ألبسة أو مواد غذائية، بعد كل عملية عسكرية أو هجوما على بعض المعارك الفرنسية أ الشاحنات التي تحمل مؤونة وذخائر الجيش الفرنسي. [3]

3- الاشتراكات:

وكانت هذه الاشتراكات شهرية وتحدد قيمتها حسب الدخل الفردي لكل مواطن، وعند دفعها يمنح للمواطن وصل تسليم موقع من طرف جبهة التحرير الوطني، وتدون في سجل خاص وتحفظ من أجل المراقبة والمحاسبة. [4]

وما نلاحظه بهذا الخصوص أن جبهة التحرير الوطني في كثير من الأحيان كانت تعفي الفقراء من دفع هذا الاشتراك، بل فكانت هي التي تقوم بإعانة هؤلاء عن طريق الإعانات والمساعدات التي كانت تمنح لهم من حين إلى أخر.

4- الزكاة:

وكانت تؤخذ أيضا طبقا لمبادئ الشريعة الإسلامية وكانت تفرض على المواشي والأملاك المنقولة والغير منقولة، ويتم تسليمها أيضا مقابل وصل رسمي.

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1 1959- 1962، مصدر سابق ،ص 26.

[2] نفسه .

[3] نفسه، ص 54 .

[4] نفسه ،ص 30.

5 – الغرامات:

وكانت تفرض على المذنبين ويتم تحديد قيمة الغرامة من طرف مكتب الإصلاح، وتدفع مقابل وصل رسمي أيضا.

6- الضرائب:

وتفرض على الأشخاص الذين يمارسون أعمالا تجارية، وتحدد قيمة الضريبة حسب قيمة الأرباح، ويتولى مجلس قيادة المنطقة أو الناحية أو الولاية حساب قيمة الضريبة. [1]

مراكز التموين:

هي عبارة عن أماكن تخزن في المؤن التي تتحصل عليها الثورة سواء كانت مواد غذائية استهلاكية أو ألبسة أو أسلحة أو كل ما يمكن تخزينه لاستعماله عند الضرورة.

في بداية الثورة كانت مراكز التموين في الولاية الرابعة قليلة جدا، وفي كثير من الأحيان كان المجاهدون يعتمدون مباشرة على السكان في عملية التموين حيث كان يستقبل سكان القرى والمداشر المجاهدين في بيوتهم ويقدمون لهم كل ما يحتاجونه من مؤن.

وقد كانت المخابئ [2] من المراكز التي كانت تخزن فيها المؤونة وبدأت فكرة إنشائها أثناء التحضيرات للثورة، وكان أول مراكزها ببوركيكة فقد حاولت قيادة المنطقة الرابعة إيجاد المكان المناسب لإنشاء مراكز تكون حصنا منيعا للثوار يلجأون إليه كلما دعت الضرورة لذلك، وقد استقر رأيها في الأخير أن يكون المركز ببوركيكة بنواحي البليدة لاعتبارات منها:

تعتبر منطقة بوركيكة همزة وصل ما بين متيجة والساحل والأطلس البليدي ومنطقة زكار.

---

[1] نفسه ، ص 32 .

[2] المخبأ : مكان تخزن فيه المؤن ويرتاح فيه الجنود يجهزه وينجزه مسؤول المنظمة المدنية في المنطقة، وقد يقام تحت البيوت وبين الجدران وفيكل مكان منيع، وأيضا أماكن للاجتماعات والتخطيط والتخطيط للعمليات العسكرية، لأجل ذلك كانت الحراسة حولها مشددة حيث يكتشف العدو على بعد كيلومترات، كما تعتبر كذلك مراكز للعلاج واستقبال الجرحى والمرضى من الجنود، وتتم فيها صيانة الأسلحة وتجهيز الذخيرة بوسائل بسيطة وتقليدية .
أنظر : **المنظمة الوطنية للمجاهدين** – ولاية البليدة – تقرير حول أحداث الثورة ووقائعها المقدم للندوة الأولى حول تاريخ الولاية الرابعة التاريخية المنعقد بتاريخ 12- 13 – 14 ديسمبر 1998 بقصر الأمم، نادي الصنوبر، ص 36 .

يمتاز جبل بوركيكة بموقع استراتيجي لتوفره على غطاء نباتي كثيف وقمم شاهقة مطلة على مختلف الجهات. [1]

وفي هذا الإطار يقول محمد لحول أحد مجاهدي منطقة بوركيكة :"

... اتصل بي الشهيد سويداني بوجمعة في أوائل شهر أكتوبر 1954 وأخبرني باقتراب موعد الثورة، لذا علينا التفكير في مكان حصين يكون فيه مركزا يلتقي فيه المجاهدين ويؤدون فيه مهامهم، ثم طلب مني مرافقته، فطفنا جبال الأطلس البليدي، وتكررت زياراتنا له عدة مرات، وكنا في كل مرة نكتشف سرا من أسرار الطبيعة، وكان سويداني يسأل دائما عن طبيعة السكان المقيمين بالقرب من جبل بوركيكة، وكنت أؤكد له دائما أنهم يكنون الكراهية للاستعمار وليس فيهم من يتصل به باستثناء بعض المواطنين يتحدثون مع حراس المدن من الجزائريين، ثم طلب مني اختيار ثلاثة شبان أذكياء يقظين لالتقاط الأخبار ومراقبة تحركات العدو، فاخترت ثلاثة مناضلين وكلفنا كل واحد بمقهى من مقاهي الناحية أين يكثر الحديث، وبعد أول نوفمبر، اتصل بي قويدر المعسكري وكريتلي مختار بمنزلي، وما إن استراحا حتى علم العدو بوجودهما، فغادرنا المنزل واتجهنا نحو احمر العين، فدخلنا منزل امبارك العربي وقد لحق بنا الشهيد سويداني بوجمعة وعلي بن قربان وهواري المحفوظ، ثم اتجهوا نحو جبل بوركيكة ووقفوا عند المكان المخصص لحفر المخابئ، وفي نفس الليلة كلفوا أحمد بوطران المدعو محيوس بتوفير الفؤوس وما يلزم من أدوات، فأحضرت له ما عندي، واتجهنا نحو بوركيكة في نفس الليلة، وعند وصولنا شرعنا في عملية الحفر طبقا للخطة التي رسمها علي بن قربان والمحفوظ. [2]

وتم حفرخمس مخابئ منها ما هو مخصص لجمع المؤونة ومنها ماهو مخصص لجمع الأسلحة والذخيرة والتدريب على الرمي.

وأما عملية التموين فكانت تتم عن طريق المناضل بوطران بن عيشة ابن أخ صاحب المركز الذي كان يمون المناضلين يوميا بكل ما يحتاجونه من أكل عن طريق مناضلين أحدهما من بوركيكة يدعى الطيب ركابي والآخر من احمر العين يدعى لخضر بن عيشة. [3]

لكن مع تطور الثورة وانتشارها وتزايد عدد وحدات جيش التحرير الوطني أنشئت مراكز تموينية كثيرة لاستيعاب أكبر عدد ممكن من المؤن وأنشئت هذه المراكز في المناطق المحصنة البعيدة عن أعين العدو، وقد خصصت هذه المراكز ليس فقط لتخزين المؤن والأسلحة، وإنما كذلك

---

[1] عبد القادر ماجن : " **تحضير الثورة** "، مرجع سابق، ص 49 .

[2] شهادة **محمد لحول** : سجلت في بيته ببوركيكة، ولاية تيبازة يوم 18/08/ 2001، مصدر سابق.

[3] شهادة **بوطران بن عيشة**: أخذت في بيت محمد لحول يوم 15/ 08/ 2001، مصدر سابق.

هناك مراكز عديدة استعملت كمقرات لعقد الاجتماعات لدراسة مختلف القضايا السياسية والعسكرية وإجراء التدريبات العسكرية، وصيانة الأسلحة وتخزينها وأمكنة لأخذ قسطا من الراحة.

ويتم اختيار المكان الذي يبنى فيه المركز وفق معايير وشروط طبيعية ويمكن تلخيصها فيما يلي:

1- يكون المكان جافا قليل الرطوبة لتجنب تلف المواد الغذائية المخزّنة.

2- تكون أرضية المكان صلبة لا تؤثر عليه العوامل الطبيعية كالرياح والأمطار الغزيرة.

3- يتمتع بموقع استراتيجي ممتاز ذو حصانة طبيعية يصعب على العدو اكتشافه.

4- يكون بعيدا عن التجمعات السكانية وبالتالي يكون في منأى عن عمليات التمشيط التي يقوم بها الجيش الفرنسي. [1]

تعددت استعمالات هذه المراكز ويمكن تقسيمها حسب مهامها إلى عدة أنواع نذكر منها:

- مراكز لحفظ المؤونة.
- مراكز لجمع المواد الغذائية وتوزيعها.
- مراكز لطهي الطعام لينقل إلى المجاهدين في أماكن تواجدهم .
- مراكز صحية لعلاج المرضى والجرحى، يوجد بها أطباء وممرضون يسهرون على راحة المرضى. وكذلك صيدليات للأدوية.
- المراكز التي جعلت كسجون لمحاكمة العملاء والمتواطئين مع العدو.
- مراكز خاصة بالبريد لأنها تقوم بمهمة توزيع الرسائل.
- مراكز مخصصة للباس والمعدة للخياطة وصناعة الأحذية. [2]
- مراكز خصصت كمحطات للاستراحة، حيث يتناول فيها عناصر جيش التحرير الوطني وجباتهم الغذائية، ويحملون ما يحتاجونه من طعام.

ورغم اكتشاف العدو للكثير من هذه المراكز، إلا أن الثورة لم تتأثر نظرا لكثرة انتشارها، وكثيرا ما كان جيش التحرير يستعمل الكهوف والمغارات والجبال كمراكز علاج أو اختباء.

و قد ساهمت هذه المراكز مساهمة كبيرة في انتشا ر عناصر جيش التحرير الوطني في كافة المناطق والأقسام والنواحي وتحقيقه لانتصارات عسكرية رائعة ضد وحدات الجيش الفرنسي.

---

[1] **بوبكر حفظ الله** : مرجع سابق، ص 59 .

[2] **نفسه** .

تنظيم عملية التموين :

لم تكن عملية تموين الثورة عملية ارتجالية أو مرتبطة بعامل الظروف والصدفة، وإنما كانت عملية مدروسة ومنظمة من طرف قيادة جبهة التحرير الوطني، وقد تولى مهمة تنظيم العملية التموينية للثورة لجان خاصة سميت "باللجان الخماسية "، ومكونة من اللجنة المالية اللجنة الإدارية ولجنة التموين لجنة الأمن الداخلي ولجنة التنسيق مع الجيش وتقدم هذه اللجان إلى القيادة تقريرا مفصلا عن أعمالها كل حسب اختصاصه، [1] فلجنة التموين تتولى مهام مختلفة من أهمها:

- تقديم تقريرا مفصلا إلى قيادة الولاية عن جميع المسائل التموينية .
- إعداد المخابئ والمراكز الخاصة بالتموين .
- الإشراف على عملية جمع المؤن .

وتخصص هذه اللجنة فرقا خاصة تابعة لقسمة التموين، من مهامها اختيار مواقع المراكز، وكل فرقة غالبا ما تتكون من 03 أو 04 أفراد وتكون على دراية تامة بالولاية. ومن هذه الفرق من هي متخصصة في الحدادة وأخرى في الخياطة وهناك فرق خاصة بصنع الأحذية وأخرى خاصة بصيانة الأسلحة .كما توجد فرقا خاصة بطحن الحبوب وأخرى خاصة برعاية المواشي، وتكون مراكزها قريبة من المناطق الآهلة بالسكان ويشرف عليها عريف التموين. [2]

وهي ثلاث خلايا :

خلية مكلفة بعملية الشراء ، تشرف و تنظم و تراقب بما فيها المسالك التي ينبغي أن تمر بها شبكة الاقتناء و كثيرا ما تلجأ إلى توظيف العنصر النسوي و الأطفال .

خلية التوزيع: مهمتها تزويد المراكز الموجودة في حيزها الإداري و الجغرافي بكل ما تحتجه من غذاء من ألبسة وأدوية وغيرها.

لجنة النقل والتخزين : تسهر على استلام المؤن و حفظها و نقلها . [3]

كما أن مسؤول التموين مطالب بإعداد سجلات وتقارير حول العملية التموينية .

النواحي، يشرف عليه ملازم أول وكاتب، حيث يتوليان مسؤولية التدوين ومراقبة هذه السجلات .أما على مستوى الولاية فهناك سجل خاص

---

[1] **بوبكر حفظ الله** : مرجع سابق، ص 66 .

[2] **نفسه** .

[3] **علي كافي** : مصدر سابق، ص 113– 114 .

وشامل يحتوي على مجموع سجلات المناطق. وهناك سجلات متعلقة بالشراء تتضمن فواتير النفقات المالية وهي تحت مسؤولية العريف الأول :

يقدم رؤساء اللجان كل شهر تقاريرهم إلى مسؤول القسمة، وتتضمن التقارير نشاطات كل لجنة خلال الشهر، وكل تقرير يرسله رئيس اللجنة يكون مرفوقا بتقريرين، الأول يتضمن المشاكل والصعوبات التي تواجه عملية التموين، ويقدم فيه اقتراحات هي عبارة عن حلول يراها ضرورية لتجاوز هذه الصعوبات. والتقرير الثاني يتضمن لمحة موجزة عن نشاطات مسؤول التموين اليومية من حيث تحركاته وتنقلاته ومقابلاته للأشخاص. وتعد هذه التقارير إجبارية، للتمكن القيادة في الولاية الرابعة وباقي الولايات الأخرى من معرفة كل التفاصيل عن العملية التموينية لتجنب أي تجاوزت في قضية التموين. [1]

تضبط عملية التموين عن طريق سجلات خاصة تتضمن إحصائيات حول عمليات الشراء وكذلك المداخيل والمصاريف، وهذه السجلات غالبا ما تكون مقسمة إلى أنواع، فهناك سجل خاص بالحبوب وأخر للألبسة والأدوية وهناك سجلات خاصة بالحيوانات أيضا (أنغام، بغال، حمير) .

توجد سجلات على مستوى كل قسمة تحت إشراف مسؤول التموين وتسجل فيها كل الأشياء المتعلقة بالتموين سواء الواردة أو الصادرة، وعلى مستوى الناحية يوجد سجل شامل يحتوي على مجموع سجلات القسمات ومساعد تموين الناحية وكاتبه، هما المسؤولان عن هذا السجل. أما على مستوى المنطقة يوجد سجل خاص وشامل يحتوي على مجموع سجلات وكانت قيادة الولاية الرابعة تصدر معلومات لرؤساء المناطق والنواحي والأقسام [2] لضمان إنجاح العملية التموينية من أهمها:

- يجب على كل قسمة أو ناحية أو منطقة أن يكون لديها من المؤن ما يكفي جيشها لـ 6 أشهر .على الأقل، وإذ وجد هناك نقص يعد هذا تهاونا.
- إذا رأى مسؤول التموين في القسمة أو الناحية أو المنطقة تهاونا في تنفيذ تعليماته، أو نقصا في المؤونة، ووجب عليه تبليغ الجهات المسؤولة عنه سواء في الناحية أو القسمة أو المنطقة .
- يجب على مسؤول التموين أن يكون على علم بالمدخولات والنفاقات الشهرية والمتبقي من المؤن شهريا .

---

[1] نفسه ، ص 114 .

[2] نفسه .

لقد أرسى مؤتمر الصومام التقسيمات الأساسية لعملية التموين وهي كما يلي:

على مستوى القسمة : عين مسؤولا للتموين برتبة عريف أول تابع لقائد القسمة.

على مستوى الناحية : عين مسؤولا للتموين برتبة ملازم أول .

على مستوى المنطقة : عين مسؤول التموين برتبة ضابط أول

على مستوى الولاية : عين مسؤول التموين برتبة ضابط .

و من أجل تمتين الارتباط المتيم بين جبهة وجيش التحرير الوطني والشعب تم تشكيل نظام الدوار وهو عبارة عن نظام يشكل حلقة وصل بين الشعب وثورته. [1]

وكثيرا ما كانت قيادة الولاية الرابعة تحث المحافظين السياسيين على عدم شراء أجهزة الراديو، وبذل من ذلك أن يوجهوا نفقاتهم إلى شراء ماهو انفع للثورة والمواطنين كالأدوية واللباس والأغذية. وقد جاءت هذه التعليمات بعد استشهاد مصطفى بن بولعيد بواسطة راديو ملغم. [2]

أنواع المؤن

من أهم المؤن التي كانت توفرها الولاية الربعة لمجاهديها نذكر ما يلي :

المواد الغذائية، وتشمل العجائن بأنواعها، الزيت القمح والشعير والسكر والبن، واللحوم.

اللباس: وهو نوعان، اللباس الجاهز واللباس الغير جاهز المتمثل في القماش الذي يخاط إلى ألبسة متنوعة من ألبسة عسكرية وألبسة مدنية، وهناك أيضا نوعا من اللباس كان يلبسه المجاهدين أيام البرد القارس وهي القشابية، وهي اللباس المميز عند سكان المناطق الريفية.

الآلات والمعدات : وتشمل مختلف المعدات والآلات التي يحتاجها جيش التحرير الوطني، مثل آلات الخياطة والآلات الطبية البسيطة، وأدوات الكتابة والورق.

الأدوية : وهي الخاصة بمعالجة الجروح والكسور وآلام الرأس وهي جد قليلة نتيجة المراقبة الشديدة التي كانت تفرضها السلطات الفرنسية على

---

[1] **بوبكر حفظ الله** : مرجع سابق، ص 78 .

[2] وثيقة أرشيفية صادرة عن قيادة الولاية الرابعة بتاريخ 7 جوان 1961، نقلا عن : **عبد الرحمن كريمي** : مذكرات النقيب سي مراد، دار الأمة ،الطبعة الأولى، 2005، الجزائر، ص 310 .

الصيدليات والمراكز العلاجية من مستشفيات ومستوصفات وخاصة وأن المشرفين على هذه المراكز كانوا من الفرنسيين.

الأسلحة : وقد تنوعت من أسلحة تقليدية إلى أسلحة متطورة. وسوف نتعمق في التفاصيل في عنصر التسليح. [1]

2-التمويل في الولاية الرابعة خلال الثورة:

التمويل من ضروريات إنجاح أي مشروع سياسي، اقتصادي، ثقافي، ولهذا سعى قاد الثورة منذ البداية إلى توفير الأموال من أجل إنجاح مشروعهم التحرري. وتغطية نفقات الثورة من جميع الجوانب .

والسؤال المطروح هو هل كان هناك نقص في هذا الجانب في الولاية الرابعة بصفة خاصة لأنها موضوع الدراسة والثورة بصفة عامة.

وكيفت نظمت الولاية العملية التمويلية وهل استطاعت تخصيص ميزانية ضخمة لتغطية جميع نفقات الولاية، وإذا كان هناك نقصا في هذا المجال، فكيف استطاعت سده؟

في بداية الثورة لم يكن هناك تنظيما محكما لعملية التمويل، ولكن مع إرساء القواعد التنظيمية لهذه العملية، خاصة بعد مؤتمر الصومام حيث تم تعيين مسؤولين عن هذه العملية يتولون مسؤولية جمع الأموال وتحديد أوجه النفقات وتسجيل المداخيل والمصاريف. عند انطلاق الثورة كان في خزينتها ما يقارب حوالي مليون فرنك حسبما صرّح به جلبار مينيار Gilbert Meynier ومحمد حربي في كتابهما ا" التاريخ الداخلي لجبهة التحرير الوطني (1954- 1962). [2]

تم وضع أسس وقواعد تنظيمية تنظم الميزانية المالية لجبهة التحرير الوطني لمواجهة كل متطلبات الثورة من أسلحة وتموين صحي وغذائي وتدريبات.

أشرف على عملية التموين مناضلون عديدون نذكر منهم: محمود عبدون على مستوى القصبة وصديق تامزالي على مستوى تونس. ثم بعد ذلك تولى مهمة الإشراف على المالية كل من محمود الشريف ثم أحمد فرنسيس ثم يوسف بن خذة، وبعدها تولت لجنة التنسيق والتنفيذ إدارة وتسيير شؤون المالية لجبهة التحرير الوطني، وقد كان لهذه اللجنة حسابات

---

[1] بوبكر حفظ الله : "**الدعم المادي للثورة الجزائرية وإستراتجية جيش التحرير الحربية من 54- 56** "، مجلة المصادر، العدد 13، 2006، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 240 .

[2] **Gilbert Meynier , Mohamed harbi** : histoire intérieure, op.cit, P471.

بنكية في أوروبا كما كان لها فروع في كل من المغرب والمشرق وكذلك كان لها خزينة مركزية مقرها دمشق. [1]

ورغم ذلك كانت الحاجة إلى الأموال تزداد يوما بعد يوم خاصة مع تطور الثورة وانتشارها وتزايد أعداد وحدات جيش التحرير الوطني، والقيام بالمزيد من التدريبات العسكرية، وإنشاء المراكز والمخابئ والمصالح الصحية، فلم تجد جبهة التحرير الوطني سبيلا إلى تغطية نفقاتها إلا بالاعتماد على مصادر تمويل داخلية متنوعة أهمها الشعب، الذي لا يبخل عليها فقدم لها كل ما يملكه.

مصادر التمويل

كانت مصادر التمويل متعددة ومتنوعة ويمكن حصرها فيما يلي:

الاشتراكات :

وقد مست جميع الجزائريين مع مراعاة الدخل الفردي لكل فرد، وقد أصبحت واجبا مفروضا على كل جزائري , ووصل الحد الأدنى من الاشتراكات حوالي 200 فرنك فرنسي قديم، [2] ثم ارتفع هذا المبلغ ليصل إلى 500 فرنك وقد وصل في المراحل الأخيرة من الثورة إلى 1000 فرنك. [3]ففي المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة يذكر ماضوي صاحب كتاب " j'ai été fellagha "كنا نعين شيخ الفرقة بمهمة بالتموين و التمويل و نضغط في نفس الوقت على السكان و ندفعهم إلى مقاطعة عملية دفع الضرائب للبلديات ، و نحثهم على دفع 10% لجبهة التحرير على المحاصيل الزراعية أما محدودي الأراضي و المداخيل يدفعون 5 % وهذا لا يعتبر ضريبة تل مساهمة تقدم للثورة و عليه يضيف ماضوي " كنا نكلف مسؤول التموين بإحصاء الممتلكات القارة و المتنقلة من أراضي و محاصيل و حيوانات."[4]

كانت هذه الاشتراكات تؤدى بانتظام، وقد اتخذت الثورة ليس في الولاية الرابعة فقط وإنما جميع الولايات التاريخية إجراءات مشددة ،لجمع هذه الاشتراكات خاصة وأن هناك من كان يتملص من دفع هذا الاشتراك الشهري، كانت تفرض عقوبات صارمة لكل شخص يتهرب من دفعه .و قد كانت قيمة الاشتراك تسلم إلى المسؤولين المكلفين بالقيام بجمعها.

---

[1] **Gilbert Meynier , Mohamed harbi** : Histoire, Opcit , P471.

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي : تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع الثورة الولاية الرابعة، ج 1، 20 أوت 1956 – نهاية 1958، ص 55 .

[3] **بوبكر حفظ الله :** التموين، مرجع سابق، ص 23.

[4] **Remy Madoui:** OPcit , 64-65.

ولتجنيب أي مظهر من مظاهر الابتزاز كانت تقدم اعتمادات عن هذه العملية لهؤلاء المسؤولين .

اختلفت المساهمات المالية الخاصة بالاشتراكات من فئة إلى أخرى، فنجد مثلا أن فئة العمال والموظفين كانت تتهرب من دفع الاشتراكات الشهرية، ربما يعود السبب في ذلك حسب علي كافي في مذكراته إلى عدم ثقة هؤلاء في الأشخاص المكلفين بعملية جمع الاشتراكات، وليس تهربا من أداء واجبها تجاه الثورة. [1] بينما نجد التجار والفلاحين ملتزمين بدفعها.

هذا التهرب في دفع الاشتراكات وتفاوت قيمتها من فئة إلى أخرى هو الذي أوجد صعوبة في تقدير نسبة الاشتراكات. وكثيرا ما كانت تؤخذ عنوة. [2]

وأنيطت مسؤولية جمع الأموال إلى مساعد التمويل، على مستوى الحي أو القرية، ويسلمها بدوره إلى الجهات المعنية أثناء الاجتماعات الدورية، وتسجل في سجلات محفوظة ومراقبة من طرف مجلس الحاسبي. ويعطى المال إلى المحافظ السياسي مقابل وصل ممضى عليه وعليه ختم جبهة التحرير الوطني. [3]

الغرامات:

وهي عبارة عن عقوبات تفرض على الأشخاص الذين يتآمرون على الثورة أو لا يمتثلون لأوامرها. وتختلف قيمة الغرامة حسب درجة المخالفة، وتتولى المجالس الشعبية تحديد قيمة الغرامة. [4] التبرعات وتكون في شكل إعانات مادية، كالتبرع بالملابس والمواد الغذائية والأدوية ولم يكن مصدر الإعانات يأتي من الجزائريين فقط وإنما كانت هناك إعانات يقدمها أوروبيون حيث تشير بعض التقارير الخاصة بتاريخ الثورة أن نسبة التبرعات الأوروبية بلغت 80 بالمئة، هنا نتساءل هل فعلا أن هذه النسبة الحقيقية إذا سلمنا بحقيقة التبرعات الأوروبية. وحسب رأيي أن هناك مبالغة في تقدير نسبة المتبرعين الأوروبيين، حتى وإن كان فعلا قد

---

[1] **علي كافي** : مصدر سابق، ص 184- 190.

[2] **نفسه** .

[3] **Gilbert Meynier , Mohamed harbi** : Histoirem OP.cit , P472.

[4] أحداث الثورة التحريرية الأوراس، ج 1 – التقرير السياسي، التقرير الجهوي للولاية الأولى، الملتقى الوطني الرابع لتسجيل أحداث الثورة 1954- 1962، باتنة ص 57 .

أنظر أيضا : أبو بكر حفظ الله : التموين، مرجع سابق، ص 26 .

وصلت لجبهة التحرير الوطني تبرعات فإنها من الصعب جدا أن تصل إلى تلك النسبة العالية .

وحتى وإن كانت هناك تبرعات فإن أغلبها كان تحت ضغط جبهة التحرير الوطني وفي المناطق التي تسيطر عليها الجبهة.

الضرائب

وكانت تفرض على الأغنياء من الجزائريين [1] أصحاب الأملاك والأعمال الحرة من تجار وملاك الأراضي والعقارات وكانت تصل نسبة الضريبة حوالي 20 بالمئة من قيمة الأملاك. [2]

الزكاة

وتفرض على النقود، المحاصيل الزراعية – الحبوب، الماشية، عندما يصل النصاب حسب الشريعة الإسلامية .

الغنائم

هو كل ما يغنم من العدو من أموال وأسلحة وذخيرة ومواد غذائية.[3]

وكانت المبالغ المالية التي جمعت عن طريق هذه المصادر تدفع إلى رؤساء اللجان مع تقديم تقرير شهري إلى الرقيب الأول السياسي للقسمة، وهو بدوره يدفعها إلى مسؤول القسمة، إلى أن تصل إلى مسؤول الولاية .

ويحاسب المسؤول بجميع الأموال الناقصة بالاعتماد على الوصولات. [4]

مجالات صرف الأموال:

كانت الأموال التي تجمع تصرف في عدة مجالات نذكر منها:

- **شراء المؤن** : عملت قيادة الثورة في الولاية الرابعة على توفير مختلف المواد الغذائية الضرورية من قمح وشعير وسمن وتمور وعجائن.
- **توفير اللباس** : فهناك الألبسة الجاهزة وهناك الألبسة التي تختط، وبعد شراءها وخياطتها توزع على جيش التحرير الوطني. وكثيرا ما كان المجاهدون يلجأون إلى استعمال الألبسة التقليدية كالقاشبية. [5]
- **شراء الأدوية** : وغالبا ما تكون خاصة بالجروح والكسور والصداع وقد كانت عملية توفير الأدوية من المشاكل التي واجهتها الثورة في الولاية

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي : ج1 1956– 1958، ص 55.

[2] **نفسه** :ج 2 1959 – 1962، ص 32 .

[3] جريدة المجاهد، **جيش التحرير الوطني**، العدد 10 15 ديسمبر 1957، ص 12.

[4] **أبو بكر حفظ الله** : التموين، مرجع سابق، ص 29.

[5] **الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة**، ج 2، ص 196– 170.

الرابعة نتيجة المراقبة المستمرة للمستشفيات والمراكز الصحية والصيدليات. [1]

- شراء مختلف المعدات الخاصة بالخياطة ويتم اقتناءها من طرف مواطنين الذين يملكون مثل هذه المسائل وخصصت ميزانية خاصة لشراء هذه المعدات .
- مساعدة الأسر الجزائرية التي تعرضت للقمع الاستعماري. [2]
- صرف مرتبات النقل والإقامة والإيواء للذين يمثلون الثورة في الخارج، وكذا مساعدة المناطق والنواحي والقسمات ذات الدخل الضعيف.
- تقديم الإعانات لعائلات المساجين وكانت تخصص لهم منحة لا تتعدى 500 فرنك قديم لكل فرد، كما كانت هناك منح رمزية تمنح للمعلمين والمدرسين ولعائلات الشهداء.
- تقديم رواتب جيش التحرير جنود جيش التحرير الوطني والجدول التالي يبين رواتب الجنود حسب مقررات مؤتمر الصومام. [3]

جدول الرواتب :

الرتبة	الراتب
الجندي	1000 فرنك
الجندي الأول	1200 فرنك
العريف	1500ف
العريف الأول	1800ف
المساعد	2000ف
الملازم الأول	2500ف
الملازم الثاني	3000ف
الضابط الأول	3500ف
الضابط الثاني	4000 ف
الصاغ الأول	4500ف

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي : ج1 1956– 1958، ص 55.

[2] عن موضوع الإعانات الاجتماعية أنظر الملحق رقم 25–26–27 ، ص ص 567،568،569.

[3] نفسه .

رواتب جنود جيش التحرير الوطني حسب مقررات مؤتمر الصومام. [1]

الوظيفة	الراتب
الأطباء المساعدين (طلاب سنة ثانية طب)	2500فرنك
طلاب السنة الثالثة	3500فرنك
الممرضون	1500فرنك

رواتب أطباء جيش التحرير الوطني [2]

ويتولى المحافظ السياسي مسؤولية الحسابات الدقيقة المتعلقة بالجانب المالي، ويقدم تقريرا شهريا إلى مسؤوليه، ويحمل كل تقرير في الغالب رقم الولاية والمنطقة والناحية والقسمة، ويكون مقسما إلى قسمين قسم المدخولات وآخر للمخروجات. [3]

يشكل التموين والتمويل مصدر دعم لاستمرار الثورة و نجاحها، لهذا عمدت القيادة الثورية منذ الانطلاقة إلى إيجاد سبل توفيركل مستلزمات جيش التحرير الوطني من غذاء و لباس و مال . فكان الشعب مصدر دعم في المرحلة الأولى من عن طريق ما كان يقدمه من إعانات وتبرعات للمجاهدين ، حيث كانت عملية إطعامهم تتم في بيوت المواطنين، نظرا لقلة مراكز التموين خلال هذه الفترة و قد يحمل المجاهدون معهم بعض المؤن الغذائية الغير قابلة للتلف مثل التمر و العسل والزيت والدقيق والملح و حتى المال إذ توفر، وهذا لاستعمالها عند الضرورة . ومن أهم المراكز التي كانت موجودة خلال هذه الفترة ، نذكر مركز بوركيكة الذي أشرف على إنشائه سويداني بوجمعة أثناء التحضيرات للثورة المسلحة في منطقة متيجة يتميز بموقعه الاستراتيجي لتوفره على غطاء نباتي كثيف و قمم شاهقة مطلة على مختلف الجهات .

لكن مع التطور الذي عرفته الثورة و ازدياد عدد وحدات جيش التحرير أصبحت إعانات المواطنين غير كافية خاصة مع الظروف المعيشية الصعبة التي كان يعيشها سكان الأرياف على الخصوص، أصبح لزاما على هيئة القيادة أن تعمل على إيجاد سبلا أخرى للتموين و التمويل، فاستحدث مؤتمر الصومام هيئة خاصة على مستوى كل منطقة تتولى

---

[1] أبو بكر حفظ الله : **الدعم**، مرجع سابق، ص 36 .

[2] نفسه، ص 37.

[3] نفسه

مسؤولية ذلك أطلق عليها اسم " مصلحة التموين العام " .يشرف عليها مسؤولا سياسيا أطلق عليه مسؤول التموين ، يشرف هذا الأخير على جمع الاشتراكات المالية من المواطنين و الإعانات المادية من لباس وغذاء، حيث يقوم بالاتصال بطبقة التجار و تزويدهم بمختلف المشتريات الموجودة في القائمة التي تمنح لهم من قبل المحافظ السياسي ، الذي يقوم بدوره بتخزينها في مخابئ خاصة خصصت لهذا الغرض . في كثير من الأحيان إذا استلزم الأمر تقوم هي بإعانات بعض العائلات المحتاجة من أرامل الشهداء و عائلات أسرى المجاهدين . و لم تقتصر مهمة هذه المصلحة في جمع المال و اللباس و الغذاء فقط ، بل أيضا شملت الجانب الصحي، حيث أنشئت شبكات خاصة لهذا الغرض مكونة من أطباء وصيادلة و حتى العاملين في المستشفيات الفرنسية والمراكز الصحية لتهريب الأدوية و الأدوات الطبية لتحول إلى مراكز جيش التحرير في الجبال ، بمساعدة المسبلين ، الذي لعبوا دورا في هذه عملية التموين بصفة عامة ، رغم المخاطر الكثيرة التي تواجههم أثناء تأدية مهامهم خاصة مع المراقبة الشديدة التي كانت تفرضها السلطات الفرنسية على المواطنين.

ونظرا لخطورة العملية التموينية، فقد ساهمت مصالح أخرى في تنظيم هذه العملية بالتنسيق مع مصلحة التموين العام ، نظرا لتداخل صلاحياتها منها مصلحة الصحة و مصلحة الأخبار و الاتصال والمحافظين السياسيين على مستوى الأقسام نظرا لارتباطهم المباشر بالقاعدة الشعبية .

ورغم محاولات فرنسا لعزل الثورة الشعب و قطع عنها كل مدد بإقامتها للمناطق المحرمة و مراكز التجمعات (المحتشدات) ، إلا أن جبهة التحرير الوطني استطاعت اختراق هذا الحصار و الوصول إلى هذه المراكز و تكوين خلايا و شبكات داخلها ، ساهمت في عملية تهريب وتسريب المؤن من داخل المحتشدات إلى مراكز جيش التحرير في الجبال. ولم يكن الشعب فقط مصدرا لتموين جيش التحرير إنما أيضا هناك مصادر أخرى للتموين و التمويل متمثلة في الغنائم أو الضرائب والغرامات و الزكاة .

وفي المرحلة الأخيرة من الثورة و خاصة بعد إعادة النشاط الفدائي في المدن بعد إنشاء المنطقة السادسة و سيطرة جبهة التحرير على كل مدن الولاية ، أصبحت عملية التزود بالمؤن المدن سهلة ، حتى أن الولاية الرابعة لم تكتف فقط بتزويد مناطقها بالمؤن ، و إنما أيضا ساهمت في تموين المناطق الرابعة و السادسة و السابعة من الولاية الخامسة

أما فيما يخص التمويل فلم يكن هو الآخر يخضع في بداية الثورة إلى تنظيم معين ، و إنما كانت الأموال تجمع من المواطنين المتعاطفين مع الثورة . لكن بعد مؤتمر الصومام أصبحت هذه العملية تخضع لتنظيم معين يتولى مسؤولية جمع الأموال و تحديد أوجه الإنفاق، وتسجيل المداخيل و المصاريف و لتقريب الصورة أكثر أنظر تقرير مالي مفصل [1]. و من أهم مصادر التمويل خاصة مع ازدياد نفقات جيش التحرير مع تطوره و انتشاره نذكر الشعب والغنائم والزكاة ، والغرامات . و قد كانت الأموال تستغل في شراء ما يحتاجه جيش التحرير من مؤن ولباس و أدوية و حتى السلاح من الدول الأخرى.

[1] أنظر وثيقة أرشيفية في الملحق رقم14 ،ص ،550.

الباب الخامس:

السياسة الفرنسية وبروز ظاهرة الحركات المناوئة في الولاية الرابعة

الفصل الأول:

السياسة الفرنسية في مواجهة الثورة في الولاية الرابعة:

الفصل الأول:
السياسة الفرنسية في مواجهة الثورة في الولاية الرابعة.

إن السيمة الغالبة في سجل الاحتلال الفرنسي منذ 1830اعتماد سياسة القوة والعنف لفرض السيطرة وإثبات الوجود، ، وتاريخ الاستعمار في الجزائر يعطي لنا صورة واضحة وكاملة عن واقع السياسة الاستعمارية من مختلف جوانبها السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ساهمت بشكل كبير في الانحطاط الحضاري الذي عرفته الجزائر . وهذا عكس ما روج له منظرو الاستعمار القائلين بأنهم جاؤوا لنشر الحضارة والمدنية في الشعوب المستعمرة. وقد كان حب البقاء والسيطرة واستغلال ثروات البلاد وأراضيها ونهب خيراتها وجعل الجزائر أرض فرنسية الدافع الذي أدى إلى ممارسات يرى بأنها تخدم غاياته ،بقوة السلاح والعنجهية ينتهك حقوق الإنسان، وبانحطاط الأخلاق والمبادئ يدوس على الاتفاقيات والمواثيق الدولية، ويغير المصطلحات فتصبح المقاومة المشروعة إرهابا، وحرية القتل والجرائم التي ينفذها هي دفاع عن النفس، وقتل الأطفال هو تجنب لخطر قادم في المستقبل، والسجون والمعتقلات هدفها قمع الإرهاب.

ازدادت عمليات القمع والقهر والإبادة الجماعية والتعذيب حدة خلال الثورة المسلحة نظرا لما شكلته هذه الأخيرة من خطر على وجودها وبقائها فحاولت بمختلف الطرق والأساليب القضاء عليها وخنقها في مهدها فبمجرد، تلقي خبر اندلاع الثورة اتخذت الإدارة الفرنسية إجراءات دفاعية هجومية لإحتواء الوضع وتطويق الثورة في مهدها و للحد من انتشارها ويمكن تقسيم مراحل السياسية الفرنسية في الجزائر عامة وفي الولاية الرابعة خاصة إلى ثلاث مراحل أساسية حسب طبيعة كل مرحلة .

المرحلة الأولى 1954- 1956

بعد تعيين جاك سوستال كحاكم عام على الجزائر في مطلع1955 شرع في اتخاذ بعض التدابير لاحتواء الوضع وتطويق الثورة للحد من انتشارها من أهمها :

– عزز القدرات العسكرية للجيش الفرنسي، برفع عدده وعدته [1].
أحدث الفروع الإدارية المتخصصة– صاص– في 29 سبتمبر 1955. [2]
– أقام رقابة على الصحافة والفرق المتحركة والحركى والدفاع الذاتي.
وألغى الحريات العامة، حتى أن شؤون الحرب عند الجزائريين لا تتعدى المحادثات الشفوية. [3]
– منح القادة العسكريين السلطات المطلقة في ممارسة القمع وشن سلسلة من الاعتقالات العشوائية في صفوف الشعب، كما شرع في إجراءات التهدئة في المناطق الأكثر تأثرا.
وابتداء من 01أفريل 1955بادر البرلمان الفرنسي إلى المصادقة على قانون حالة الطوارئ بـ 379 صوتا ضد 219 صوتا، وأصبح ساري المفعول ابتدءا من 3أفريل، بعد أن صادق عليه مجلس الجمهورية الفرنسية. وكان صدورهذا القانون ضرورة ملحة فرضتها وقائع الأحداث وتطوراتها السريعة وفي هذا السياق جاء في البيان الذي أصدرته الوزارة الداخلية ما

---

[1] بلغ عدد الجيش الفرنسي عند اندلاع الثورة حوالي 50 ألف عسكري دعم بفرق عسكرية متكونة من اللفيف الأجنبي والطابور السنغاليين وكوموندوس المظليين والكتيبة الأولى والثانية من RPIC18 . وكتيبة من المظليين الكولونياليين وقد ارتفع عدد هذا الجيش في عام 1955 إلى 100ألف وماي 1956 ارتفع إلى 250 ألف بعد وصول التعزيزات القادمة من الهند الصينية ومن فرنسا وألمانيا، أضيفت إليها القوات المتمركزة في تونس والمغرب بعد استقلالهما وعودة القوات المشاركة في حرب السويس. وارتفع العدد في 1958 إلى 200 ألف وانجر عن ذلك غلق الحدود وكهربتها. ومطلع سنة 1959 وصل عدد القوات الفرنسية إلى 633 ألف حسب تقرير الجنرال شال بينما تذكر بعض الوثائق الفرنسية أن العدد وصل في نفس السنة إلى 442 ألف جندي. في سنتي 1960– 1961 ارتفعت أعداد الجنود إلى 800 ألف رجل دون أن نضيف إليها بقية القوات الإضافية الأخرى من جندرمة والحركة والدفاع الذاتي والمقاطعات. و50 ألف سيارة و1000 طائرة مقاتلة. بينما لم تتجاوز قوات جيش التحرير ألفي أو ثلاثة آلاف مقاتل.
أنظر :
-Shat : 1H1742 / D2 (Evolution des structures et des méthodes de le rébellion de 1957 – 1960 , Comandement en chef des forces en Algérie , Etat- Major Interarmées 2em Bureau Section Opérations.
وأيضا: 1H 1933 d 1 : évolution de la Situation du début de la Rébellion a l'éte 1960.
أنظر الملحق رقم: الخاص بتطور قوات جيش التحرير في الجزائر من 01/ 01/ 1954 إلى 1959

[2]

[3] **بوعلام نجادي** : الجلادون 1830– 1962، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، منشورات ANEP، ص 134 .
– الغالي غربي مرجع سابق ، ص208.

يلي: "أن حالة الطوارئ تشكل حلا وسطا بين الحالة العادية حيث الاحترام الكلي لجميع الحريات، وحالة الحصار التي تؤدي حتما إلى تفكيك الهياكل الإدارية التقليدية، لأنها تنقل الحكم الى السلطات العسكرية. ذلك أن حالة الطوارئ تبقي للسلطات المدنية حق ممارسة الحكم، ولكنها تعمل على تركيزه وتدعيمه ليصبح أكثر ملائمة مع أحداث تعد كارثة عمومية من شأنها أن تعرض الأمن العام للخطر وأن تمس بالسيادة الوطنية [1].

ويعني هذا القانون اعتقال وسجن ومحاكمة كل شخص يشتبه فيه أنه منتم أو متعاطف مع الثورة [2]، فضلا عن مصادرة الممتلكات والإحالة على المحاكم العسكرية والنفي وفرض الإقامة الجبرية وإنشاء المعتقلات والمحتشدات.و تشديد الرقابة على الصحافة والمنشورات ومختلف وسائل الإعلام مما يقوي سيطرة الحكومة على توجهات الرأي العام الفرنسي وحتى الجزائري وتحديد تحرك الأشخاص ووسائل النقل في أماكن وأوقات معينة .

1- الشبكة العسكرية الفرنسية المتمركزة في الولاية الرابعة:

مع بداية 1955أيضا تزايد التواجد العسكري الاستعماري عن طريق إقامة مراكز جديدة له في الأماكن الإستراتيجية وتسليح المعمرين للحفاظ على أنفسهم وأملاكهم ومزارعهم التي تحولت إلى مراكز عسكرية للمراقبة والتدخل السريع والولاية الرابعة (المنطقة الرابعة) كغيرها من الولايات الأخرى عرفت نفس ردود الفعل الاستعماري وأقيمت فيها شبكة عسكرية تضمنت مختلف أنواع الجيوش بما في ذلك اللفيف الأجنبي الذي اتخذ من حلوية مقرا له (حاليا مدرسة الشرطة بالصومعة)، وأصبحت مراكز حراس الغابات هي الأخرى حصونا مدججة بالأسلحة، لاسيما وأن المنطقة محاطة بعدة مطارات من شأنها تطويق المنطقة الرابعة بسهولة ومن جهات كثيرة وهي : مطار الجزائر، مطار بوفاريك، البليدة، بئر غبالو وعين

---

[1] _ أنظر نص قانون حالة الطوارئ في كتاب :

-Houcine Bouzaher : Op.cit, P 232 .

[2] في بداية الثورة كان السلطات الفرنسية تستهدف في حملاتها التفتيشية النشطاء السياسيين في حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ظنا منها أن هم المسؤولون عن اندلاع ثورة التحرير، بعد صدور قانون الطوارئ شملت عمليات الإيقاف كل الشخصيات المشبوهة لاعتبارها تشكل خطرا على أمن الدولة أو الأمن العمومي مما أدى إلى زيادة عدد المعتقلات ومراكز التصفية والمحتشدات .و في المراحل الأخيرة من الثورة أصبحت قوات القمع الاستعمارية تعتبر كل موقوفا متهما.

أنظر: **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1959- 1962، مصدر سابق، ص 173 .

وسارة مما حمل المنطقة الرابعة أعباء ثقيلة وكلفها تضحيات كبيرة [1].

ويبين الجدول المرفق مدى كثافة هذه الشبكة وتغطيتها لكافة المناطق الولاية،[2] خلال المرحلة الأولى من الثورة .

دوائر بوفاريك – بوقرة – بوعنان – بئر توتة

الناحية	المراكز العسكرية	الثكنات
بوينان	– حوش لاربون –حوش فيدو – مركز الميهوب	/
بئر توتة	حوش باب لزرق – الأخوات المسيحيات – مركز باب علي	/
بوفاريك	– مركز أربع طرق – حوش القرو –حوش النحاس – حوش كولان – حوش الطاوس – حوش سانشار – حوش سبريس – مركز بوفاريك – – مركز الحرس الجمهوري للأمن – مركز لاصاص – مركز الشرطة	– ثكنة بولعراس ببوفاريك – ورشة تصليح وتركيب العتاد العسكري –مطار عسكري .
الصومعة	–اللفيف الأجنبي –حوش بورنو – بداركي	/
الشبلي	– حوش المير – حوش ميرة – حوش اليهودي – حوش السوافي – حوش الشبل	/
بوقرة	– حوش باطير– حوش سانس – حوش لفيل – مركز حمام ملوان	

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** : تقرير حول أحداث الثورة بولاية البليدة المقدم للنـــدوة الأولـــى حول تاريخ الولاية الرابعة التاريخية، المنعقد بتاريخ 12/ 13 / 14 ديـــسمبر 1998، قـــصر الأمم، نادي الصنوبر، ص 19

[2] نـــفـــســـه .

	– حوش موريس – تحاموات – برج القنطرة حمام ملوان	

دوائر العفرون – موزاية – وادي العلايق [1]

الناحية	المراكز العسكرية	الثكنات
العفرون	– حوش جاس افارة – حوش اليهودي – حوش فوري – حوش بنينو – حوش جرمان – حوش سانتاوس – حوش فابر – حوش كبرتبق – حوش بالبلدية	
وادي جر	مركز بالبلدية – معسكر سيدي امحمد بن عيش	/
وادي العلايق	– ثكنة بالبلدية – حوش بيتيس – حوش فيفي – حوش ماط المير – حوش لوفي – حوش ماريكان – – حوش كالفا – – حوش جارمان – مركز بن صالح – حوش اليهودي – مركز بالبلدية للتعذيب والقتل الجماعي –حوش بيطرة	/
موزاية	– حوش الرودو – حوشجرمان الشمالي – حوش الروس – حوش الفيا – حوشالبريز – حوش كستيرة – حوش جارمان الجنوب – مركز بالبلدية	
شفة	– حوش بونس – مركز بالكومينال – حوش بير – حوش أوليد الهجالة– سكنة بزار – مركز القلعة – مركز طريق المدية – محصنة الغار – حوش بسي بالمدينة .	

دوائر الأربعاء سيدي موسى – مفتاح [2]

الناحية	المراكز العسكرية	الثكنات
مفتاح	– حوش الخضرة – حوش المير – حوش الدويب	

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** : تقرير حول أحداث الثورة بولاية البليدة .. مصدر سابق، ص 19.

[2] **نفسه**.

	– حوش سيدي سالم – مركز الاسمنت – مركز سيدي حامد – مركز الجبابرة – مركز المستشفى – مركز لاصاص – مزرعة بورنة – مركز دوار زيان – مركز المعدن.	
الأربعاء	– حوش برطلا – حوش الطاوس – حوش بوقندورة – حوش جرمان –حوش لا بيل – حوش الروندة مركز تاشتة	
سيدي موسى	- حوش بلعوادي حوش الرايس مزرعة الكليتوس مزرعتين شمال البلدية	

– دائرتا البليدة وأولاد يعيش [1]

الثكنات	المراكز العسكرية	المطارات
– ثكنة بيزو – ثكنة المدفعية 65/1	– حوش الريكسي – حوش العديب – حوش برونسي – مركز بوعرفة – مركز سيدي الكبير – مركز بيريكي – مركز أولاد يعيش – مركز النقيب البشير – مركز لاصاص – مركز بني مراد – – مركز الشريعة للمراقبة – مركز المدفعية 56/1	مطار عسكري بالبليدة

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** : تقرير حول أحداث الثورة بولاية البليدة .. مصدر سابق ، ص 20، 21، 22.

– دائرة المدية [1]

ولاية المدية	مراكز التعذيب	الثكنات العسكرية	المراكز العسكرية	أبراج المراقبة
بلدية المدية	– كوريش(قطيطن) –قساسة – واد الزيتون – جامة (حي باتي) – جامة (طريق المستشفى) – مطحنة سبوطيش (حي عين الذهب) – حوش دوادي (ثنية الحجر) – حوش سبميزر (سيدي اعمر) – حوش بن تركية (حي عين الكبير) – سيتيتي (عين الذهب الداميات) –البايار(طريق ذراع السمار) –باب القرط (باب القرط) – الدوب منقاش (وسط المدينة) – حوش بن حرز الله (عين المرج) **– فيلة بن غربية (أمام مديرية الضرائب – حوش موفى (الداميات)**	– مركز كامو – مركز يوسف – مركز باب القرط – باب الجزائر	– حوش مركايو (بني عطلي). – حوش صور **(حي مرج الشكير).** – حوش كوترو (بني عطلي) – حوش خروبي (حي عين الكبير) – سيدي الصحراوي – راس قلوش – سيدي الزوبير	– المصلى – قهوة العسكري **(الطريق الوطني رقم1)** – بني سليمان **(الطريق الوطني رقم1)** – مركز بني عطلي

[1] **مديرية المجاهدين** لولاية المدية: دليل مختصر لمجمل البطاقية التاريخية للثـورة التحريريـة ،مصلحة التراث التاريخي والثقافي .

بلدية وامري	–حوش بورط – مركز الدرك – مركز لاصاص	**–مركز حوش براط** **– مركز الباطور**		
بلدية ذراع السمار	– وسط المدينة (مقر البلدية حاليا . – ذراع السمار			
سي المحجوب	مركز الدرك (وسط المدينة)		–مركزوسط المدينة – حوش الغولة – مركز البلدية . –مركز فورمة . – قبة المغربي . – عين بلخير . – حوش مونجو . –أولاد صالح .	
حربيل	مركز قرية حربيل			
حناشة	– مركز قشفالة . – مركز قرية حناشة – الجنيبة			
تمزقيدة	– حوش ريمو			– تمزقيدة

				– السواقرية – الجسر المشبك – محطة القطار – 8 زبوجات

.[1]

وزرة	– مركز الحمدانية . – مركز مسنو (الحمدانية) . – مركز طاقين (الحمدانية) . – عين الزحاف (الحمدانية) . –لاكرو . – بروال . – وزرة (وسط المدينة) – وزرة (مقر البلدية) – حوش فيرو – فيريني			– الحمدانية (واد عطلي، الطريق الوطني رقم 1) – مسنو – طقينة واد المرجة – غار المشينة – عين الزحاف – بني عيش . – برياح – دورة الشيخ بن عيسى – الكاف .
بن شكاو	– مركز مخاتيش . –مركز موسكوني . –مركز دار الطفولة .			– حوش وريس – حوش شانة – عين عيسى – الزاوية
ميهوب	مركز القبيلة .		– مركز أم	

[1] **مديرية المجاهدين** لولاية المدية : دليل مختصر .. مرجع سابق.

			لزوبية – مركز بوني – مركز سنقوة .	
بوعيشون			– مركز بوعيشون	
سغوان	سغوان (شمال البلدية)			
ثلاثة دوائر	– حوش الخروبي (جنوب البلدية)		مركز ثلاثة دوائر (وسط المدينة).	– القعمر (جنوب البلدية)

(1)

قصر البخاري	- مركز قصر البخاري . –مركز الدرك (قصر البخاري)	**– مركز كامورة**	– كامورة – قصر البخاري – أولاد مختار –عين السبع	– اموجير – عين العسل – كاف حناشة
أولاد هلال	- مركز أولاد هلال			
مجبر	مركز مجبر (وسط المدينة)			– أولاد حمزة – المائدة
دراق	- مركز حوش قزال			
بوغار	مركز بوغار (ثكنة سي			– بين الثكنات

[1] **مديرية المجاهدين** لولاية المدية : دليل مختصر .. مرجع سابق.

	الحواس حاليا).			
فج الحوضين	– مركز فج الحوضين			
مزغنة	مركز سريط .		الكتيبة الحمراء	– سريط
العمارية	-		–مركز سيدي سالم – مركز تفالة . – مركز تزروتين . – حوش الداي – مركز القبطان .	

(I)

البرواقية			– مركز شفو. – مركز الشرفة. – المركز العسكري – حوش لشهب. – مركز لنبير . – مركز الريش.	
سيدي النعمان			مركز الجلالخة –بوشراحيل –بعطة رقم	

[1] **مديرية المجاهدين** لولاية المدية : دليل مختصر .. مرجع سابق.

	50 – الوزانة – الخميس – أولاد أحمد –أولاد موسى – بوسماعين (بعطة) –المشتة (بعطة).			
أولاد إبراهيم	حوش فالو – حوش موسكوني – حوش لشار – حوش وانيس			
الزوبيرية	مركز المطلق – القويعة – مركز الحمرة مركز وسط المدينة			
الربعية	– مركز وسط المدينة			

(1)

أولاد ذايد	– مركز وسط المدينة – حوش الثابتي			– النواجي
العيساوية	- مركز التورتلي			– تورتاشي

[1] **مديرية المجاهدين** لولاية المدية : دليل مختصر .. مرجع سابق.

			- أولاد كلة	
العزيزية			- مركز المرقب	– المرقب – البشغة
القلب الكبير			مركز القلب الكبير	المواسية
جمعة			– أولاد سلطان	
السخايرية			– مركز بني سليمان	
أولاد هلال			– مركز أولاد هلال	–كرمة شيحة
الشهبونية			مركز حوش القايد	
بوقزول			– مركز بوقزول – أولاد أحمد	
البواعيش			- مركز البواعيش - مركز عين الثلاثاء	
أم الجليل			– ذراع الأبيض – مركز الهجارس	

(1)

عين الدالية			– مركز عين الدالية (مخصص للقيادة) – مركز عين الدالية **(مخصص للصاص)** – مركز القادوس	

[1] **مديرية المجاهدين** لولاية المدية : دليل مختصر .. مرجع سابق.

			– مركز بودلال – مركز العبادلية – مركز الضوافلية – شفارة العوايد –بلابوخ موايزية – مركز البوازرية – مركز النشاشدة – مركز القوادرية – سبعة أركود – الخروبة – مركز تريكية . – مركز بارين – سيدي موسى –أولاد بن عزيز أولاد بن سيدي عطية.	
أولاد معرف			- مركز العوينات - الفراع لحمر – أولاد منصور – أولاد الحاشي.	
شنيقل			– مركز شنيقل	
ش. العذراوة			– مركز عين اعمر – القصر تافراوت – مركز وسط المدينة.	– عين القصير – بئر المنتن – برج البويب
بني سليمان			– مركز وسط المدينة	
سيدي زهار			– مركز وسط المدينة	

(1)

[1] **مديرية المجاهدين** لولاية المدية : دليل مختصر .. مرجع سابق.

بوسكن			– مركز وسط المدينة . –أولاد العربي.	
سوق الأربعاء			سوق الأربعاء	
دراق			– عين البيضاء – خربة السيوف	فوق الطريق – تحت الطريق
عزيز			– أولاد حواء – عين القويع – القدادحة – بوقمراوي – الشواشة – مقر البلدية حاليا –مركز حوش قيري فوقة القصرية – واد تفنسي سيدي بن عثمان – مطحنة بيطار – عين الكرم	
مغراوة				– مغراوة – بور الدكاكنة
سدراية				– العنصر الأبيض
تابلاط				– موش – أهل الذراع [1]

المرحلة الثانية 1956– 1958: ما ميز هذه المرحلة ما يلي :

تلقت السلطات الفرنسية السياسية والعسكرية خلال هذه المرحلة في الجزائر إمدادات ضخمة عددا وعدة من الحكومة المركزية بباريس، وكذا تحويل القوات المرابطة بتونس والمغرب إلى الجزائر كما ذكرنا سابقا [2].

استطاع من خلالها القضاء على نظام جبهة التحرير وخلايا الفدائيين

---

[1] **مديرية المجاهدين لولاية المدية** : دليل مختصر لمجمل البطاقية التاريخية للثورة التحريرية ،مصلحة التراث التاريخي والثقافي .

[2] **Shat** : 1H1261/ 1 , Rapport trimestriel Commandement (15 décembre 1956 – 1er Mars 1957) , le général d'armée Salan commandant Supérieur interarmées et commandant 10em région militaire datée Alger 14 mars 1957.

بمدينة الجزائر، بعد الإضراب العام الذي دعت إليه لجنة التنسيق والتنفيذ ما بين 28 جانفي، 4 فيفري 1957 وقد انعكس هذا الأمر سلبا في معظمه على الولاية الرابعة. حيث أن تكسير النظام في مدينة الجزائر أدى إلى حرمان الولاية الرابعة من الدعم اللوجيستيكي، فقد كانت مدينة تشكل قاعدة خلفية للمجاهدين في الجبال، تستقبل الجرحى وتضمن الإمدادات بالأدوية واللباس والمؤونة الغذائية ومصدر للمال من خلال الاشتراكات. أضف إلى ذلك أن القمع الذي مورس على الجزائريين في هذه المدينة بصفة عامة والمناضلين بصفة خاصة دفع بالكثير من هؤلاء إلى الفرار الجماعي غير المنظم يعد نقمة وفي نفس الوقت نعمة، لأن جيش التحرير بالولاية الرابعة استفاد من شباب حيوي مؤهل نوع ما على الأقل في حرب المدن، وذوو مستوى ثقافي خاصة وأن مصالح جيش التحرير كانت في حاجة لهؤلاء، ومن هذه الزاوية فإن الأمر شبيه بالتحاق الطلبة والثانويين على وجه الخصوص بعد إضراب 19 ماي 1956، ومن جهة أخرى نجد التحاق سنة 1957 سبب إحراجا لقيادة الولاية الرابعة أمام نقص الأسلحة، كان من الصعب الاحتفاظ بعدد من المتطوعين دون سلاح في وقت اشتدت فيه العمليات العسكرية الفرنسية، فكان لا بد من تسريحهم، بل اشترط عليهم العودة إلى المدن وتنفيذ عمليات معينة بهدف اختبارهم وتسليح أنفسهم من خلال تلك العمليات، ثم الالتحاق بجيش التحرير في الجبال. والإحراج الثاني أن العدو استغل انتصاراته في العاصمة واستطاع تسريب عملائه إلى الولاية الثالثة والرابعة، وهذه العناصر تشكل خلايا نائمة تستيقظ في نهاية عام 1958 لتبدأ عملية التآكل الداخلي .

ذكرت التقارير الفرنسية أن جيش التحرير الوطني بلغ في مجمله في بداية عام 1957 حوالي 22الف جندي نظامي وبحوزته 12500 قطعة سلاح حربي ومن هنا جاء تبرير مدى حاجة السلطات الفرنسية إلى ضرورة وضع حد لمصادر التموين بالسلاح من الخارج عن طريق غلق الحدود مع تونس والمغرب لخنق الثورة في الداخل تزامنا مع تكثيف العمليات العسكرية وفي هذا الإطار تندرج الأسلاك الشائكة المكهربة " خط موريس" الذي دعم في عام 1959 بخط شال مع استعمال ما توصلت إليه التكنولوجيا العسكرية التدميرية والاستكشافية للحيلولة دون عبور جيش التحرير الوطني [1].

---

[1] **Shat** : 1H1261/ 1 , Rapport , OP.cit .

2- سياسة التعذيب ووسائله:

ويمكن حصر السياسة الاستعمارية التي ازدادت حدة خلال هذه المرحلة في الأساليب التالية:

1- القمع:

لقد كان القمع من الأساليب التي مارسها الاستعمار الفرنسي ضد الشعب الجزائري كرد فعل مباشرو انتقامي على الانتصارات العسكرية التي حققتها الثورة سواء عن طريق الاشتباكات والمعارك والكمائن التي نفذها جنود جيش التحرير الوطني أو عن طريق العمليات الفدائية التي استهدفت العملاء والشخصيات السياسية والعسكرية الفرنسية التي نفذها الفدائيون في المدن.

وأخذ هذا القمع أشكالا متنوعة من قتل وحرق وتدمير وحجز جماعي، والاعتداء على الحرمات ونهب الأموال وحرق الغابات وتدمير المنازل فلم تسلم منه أي قرية أو حي أو تجمع سكاني قريبا من مكان العمليات التي ينفذها وحدات جيش التحرير. ومن مظاهر القمع القمع نذكر في الولاية الرابعة ما يلي:

– **الإبادة الجماعية** : تعتبر الإبادة الجماعية مظهرا من مظاهر السياسة الاستعمارية ليس فقط أثناء فترة حرب التحرير، وإنما أيضا طيلة فترة الاستعمار وتاريخ الجزائر مليئ بنماذج الإبادات الجماعية كمجزرة البليدة وأولاد رياح وغار الفراشيش والعوفية، وخلال الثورة كان عملية الانتقام من المواطنين وإبادتهم جماعيا بعد كل معركة أو كمين أو اشتباك هي السمة الغالبة. فعلى سبيل المثال قامت السلطات الفرنسية بقتل عدد كبير من مواطني البرواقية رميا بالرصاص بعد الانتصار الذي حققته وحدات جيش التحرير في اشتباك الفرنان بالقرب من البرواقية يوم 23 أكتوبر 1956. كما تم قتل حوالي 120 مواطنا بمدينة شلف بعد عملية فدائية استهدفت ضابط فرنسي بأولاد فارس (شلف). وفي باب الأقواس بالمدية وبتاريخ 15 ديسمبر 1956 بعد العملية الفدائية التي استهدفت الجندي المسمى " لوبير" قامت السلطات الفرنسية بحشد المواطنين وإخراجهم عراة من الحمامات نساء ورجالا واقتيدوا إلى ساحة المدينة [1].

وسلطت عليهم الكلاب لنهشهم كما قتل الكثير منهم قتلا شنيعا إذ القي بأحد المواطنين على وتد حديد مزق جسمه فلفظ أنفاسه فوق ذلك الوتد ،و يصف لنا النقيب عبد الرحمن كريمي المدعو سي مراد في مذكراته

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين**، التقرير السياسي، ج1، 1956– 1958، مصدر سابق، ص 95 .

بعض صور الإبادة الجماعية التي كانت تستهدف المدنيين العزل فيقول: **"... ذات يوم من أواخر سنة 1959 ضرب علينا ونحن بجبل بيسا حصارا غير مشهود، ظللنا نتشابك فيه في عمليات كر وفر إلى أن كانت الساعة تشير إلى الرابعة مساءا، حين رأينا من مكان تواجدنا في قمة الجبل سربا من طائرات الهليكوبتر تحط في مكان عند سفح الجبل يعرف بمركز رحماني، وبدا لنا بعد ذلك أعداد من أفراد العدو منهمكين في عمل، لم يكن بعد المكان عنا يسمح لنا بتبيين طبيعته، ظللنا نترقب تحركات العدو، حتى تبين لنا أنه انسحب وصار الجبل خاليا إلا من تواجدنا فيه، فاتخذنا وجهة نحو المكان الذي كانت تحط في الطائرات وهناك كنا شاهدين على واحدة من أفظع جرائم فرنسا ... عند فوهة " مطمورة" وهيما يشبه البئر يحفرها الفلاحون في أراضيهم بأعماق كبيرة ليدخروا فيها غلاتهم حفظا لها من الإتلاف، وقفنا نكتشف قمة الإبداع الفرنسي في الوحشية ..ما استطعنا عده، يفوق الخمسين (50) جسدا لأبرياء من مختلف الفئات أطفال وشيوخ ونساء ألقوا جميعا أحياء في المطمورة وصب عليهم البنزين ثم أضرمت فيهم النار ... من وسط هذا المشهد الذي كان منذ حين مصدر تلذذ لعصابة المجرمين المرتزقة راح ينبعث أنين ن هو آخر ما بقي من مظاهر الحياة داخل تلك الحفرة من الأرض ... رحنا فيمن يطلب المستحيل نسعى للوصول إلى الجثة التي لم تغادرها روحها بعد، لكن كلما بدا لنا جثة من الجثث هي التي نطلب ومسكنا بذراعها لسحبها من بين الأشلاء المحترقة انسلخ منها الذراع. وعدنا به في تراجع إلى الوراء ... سلمنا في ألم شديد، أن لا أمل فيما نسعى إليه، وما قدرنا سوى على صب التراب على البقايا المتفحمة حتى غمرت المطمورة وسويت بالأرض...."** [1].

2- حظر التجول: الذي شرع في تطبيقه طبقا لقانون حالة الطوارئ المصادق عليه في 1955/4/3 و الذي يقيد و يمنع في مادته الخامسة حرية الحركة للأشخاص و السيارات في أماكن و أوقات محددة. [2] وبعد 1956 أصبح قرار حظر التجول يطبق بصورة دائمة إلى غاية الاستقلال، ولم يقتصر فقط على المدن، بل شمل الطرق الوطنية الرئيسية،بواسطة حواجز مرورية عبر هذا الطريق. وقد كان هذا الحظر يشمل جميع الطرق الرئيسية التي تعبر الولاية أما الطرق الثانوية فكانت تابعة للمناطق

---

[1] **عبد الرحمن كريمي** ، مذكرات مصدر سابق ص، ص 86، 87 .

[2] .-**Houcine Bouzaher** :,Op.cit,232-233 .

المحرمة ولا يجوز استعمالها إلا بترخيص من لاصاص،وكل مواطن يخترق الحظر يعرض نفسه للموت [1].

المداهمات: والهدف منها زرع الرعب والقلق في صفوف المواطنين إذ كثيرا ما كانت أجهزة القمع المختلفة تقوم بعمليات مداهمة ليلية لبيوت المواطنين، [2] حيث يتم اختطافهم من طرف هذه الأخيرة ليؤخذون مباشرة إلى مراكز التعذيب وفي الكثير من الأحيان كان يتم قتلهم في بيوتهم وأمام أعين أفراد عائلاتهم إذ ابدوا أي مقاومة أو أي رد فعل.

وقد استخدمت وسائل مختلفة لقمع الجزائريين وتنوعت حسب طبيعة العملية المنفذة سواء كان القمع في المدن أو في الأرياف أو في المناطق الجبلية ومن أهم الوسائل التي استخدمت كقوة قاتلة ومدمرة للجزائريين نذكر ما يلي :

الطيران :كان الطيران من أهم الوسائل التي استخدمتها فرنسا لإبادة الجزائريين، وقد انتشر هذا الأسلوب خاصة في المناطق الجبلية التي يصعب على الجنرالات الفرنسيين اختراقها أو التوغل فيها لصعوبة مسالكها ودروبها وكثافة غطائها النباتي، والهدف من استعمال هذا السلاح هو إحداث أفدح ما يمكن من الأضرار .تطبيقا للفكرة الفرنسية:... " تدمير كل ما يتحرك سواء كان بشرا أو حيوانا .." زمن أنواع الطائرات التي استخدمت لهذا الغرض سواء في الولاية الرابعة أو في غيرها من الولايات نذكر:

- طائرة من نوع (ت.د) و(بB26) وهي أمريكية الصنع .
- طائرة سبتفاير وهي من صنع كندي .
- طائرة (غامبيرا) وهي من صنع بريطاني .

المدافع المختلفة : وتوجه إلى المناطق الآهلة بالسكان الجزائريين والبعيدة عن المراكز الفرنسية وتكون جسامة الخسائر حسب تدرب السكان على الاختفاء والاستعداد الدائم الذي يتخذونه لمثل هذه الحالات .

جند المشاة : إن ما ارتكبه جنود الجيش الفرنسي في حق الجزائريين الأبرياء لا يدل دلالة قاطعة على ما تنطوي عليه النفسية الفرنسية الانتقامية من همجية وانحطاط أخلاقي لا مثيل له، فلم ولم يسلم الطفل ولا الشيخ الكبير ولا المرأة من يد هؤلاء ن فكثيرا ما كانت تغتصب

---

[1] نفسه، ص 102 .

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1956– 1958 ،مصدر سابق، ص 95 .

النساء الصغيرات والكبيرات بدون رحمة ولا شفقة ولا إنسانية [1] .

2- التعذيب وأنواعه:

التعذيب مصطلح عام يستعمل لوصف أي عملية تسبب آلاما جسدية أو نفسية بإنسان ما وبصورة متعمدة منظمة كسبيل لاستخراج المعلومات والحصول على اعتراف أو لغرض التخويف والترغيب أو كشكل من أشكال العقاب، أو وسيلة للسيطرة على مجموعة تشكل خطرا على السلطة المركزية ويستعمل التعذيب أيضا في حالات أخرى كمحاولة فرض مجموعة من القيم والمعتقدات التي تعتبرها الجهة المعذبة قيم أخلاقية. ويعتبر التعذيب بأنواعه المختلفة منافيا للمبادئ العامة لحقوق الإنسان التي تم الإعلان عنها في 10 ديسمبر 1948 وتم التوقيع عليها من قبل العديد من الدول في معاهدة جنيف الثالثة الموقعة في 12 أوت 1949 المتعلقة بمعاملة أسرى الحرب ومعاهدة جنيف الرابعة المتعلقة بحماية المدنيين أثناء الحروب[2].

وأصبح التعذيب ظاهرة منتشرة خاصة في فترات الحروب والثورات وهذا بهدف استخدامه كوسيلة ضغط على الثوريين والمساندين لهم لاستنطاقهم والحصول على معلوماتهم السرية أومن أجل إذلالهم وإخضاعهم.

وقد مارس الاستعمار الفرنسي التعذيب على الجزائريين من جميع المستويات خاصة خلال فترة حرب التحرير الكبرى. فلم يسلم منه المناضل الثوري ولا الفدائي والجزائري البسيط وحتى المرأة هي الأخرى لم تنجو من بطش يد المستعمر فقد تعرضت هي الأخرى لكل أنواع

---

[1] **جريدة المجاهد** : هكذا يحارب الجيش الفرنسي، الجزء الثاني، ص 122، العدد 42، 18/ 05/ 1959، ص 6 .طبعة خاصة وزارة المجاهدين .

[2] معاهدات جنيف : هناك 4 معاهدات تمت صياغتها في جنيف ثاني ابر مدن سويسرا في 12 أوت 1949 وهي:

معاهد جنيف الأولى: لتحسين حال الجرحى المرضى بالقوات المسلحة في الميدان .

معاهد جنيف الثانية : لتحسين حال الجرحى والمرضى غرقى القوات المسلحة .

معاهدة جنيف الثالثة :تخص معاملة أسرى الحروب

معاهد جنيف الرابعة:تخص مسألة حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحروب .

وحددت هذه المعاهدات المقاييس العالية للقوانين الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان ن هذه الاتفاقيات عبارة عن منظومة كاملة من الأدوات القانونية الواقية التي تعالج سبل خوض الحروب وحماية الأفراد وهي تحمي بالأخص الأشخاص الذين لا يشاركون في القتال، كالمدنيين وأفراد الوحدات الطبية والدينية وعمال الإغاثة والأشخاص الذين أصبحوا عاجزين عن القتال كالجرحى والمرضى والجنود والجرحى وأسرى الحرب.

أنظر موسوعة ووكيبيديا : الموسوعة الحرة .

التعذيب. ولم تسلم من أية جهة، والولاية الرابعة كغيرها من الولايات شهد أبناءها كل لأنواع التعذيب المختلفة من الضرب بالأيدي والأقدام والأحزمة والعصي والأسلاك المكهربة والتعليق في أوضاع ملتوية ومؤلمة والاغتصاب والعنف الجنسي، واستعمال الكلاب المتوحشة لنهش أجسام المعتقلين والمسجونين داخل الحجرات أو الزنزانات المظلمة، مما يؤدي إلى فقدان بعض الأطراف. وربط المعذب إلى سيارتين في اتجاهين متعاكسين فينشطر إلى نصفين.

كما يقوم الجلاد على حفر جروح بالسكين على أجزاء مختلفة من جسم الضحية ثم يحك الجروح بحبات الملح الكبيرة وهناك وسيلة أخرى تتمثل في التعذيب عن طريق الحبل حيث تربط رجلا الضحية ويداها ويجمعان بحبل واحد، ثم ترفع ببكرة السقف علما أن الرأس والسقف موجهان نحو الأرض، ثم تطلق فجأة وتسقط مثل الكيس الذي ينسحق. وقد حدثت نتيجة ذلك التعذيب العديد من حالات الوفاة بصورة تدع إلى الخوف[1]. ولم يتوقف الأمر على ذلك بل لجأ بالإضافة إلى ذلك إلى أساليب أخرى أكثر خطورة بشاعة وهمجية منها:

وبرزت شخصيات عديدة من بين الضباط الفرنسيين الذي مارسوا التعذيب وابتدعوا طرقه ووسائله الوحشية وصرحوا بذلك علنية وبدون خجل أو ندم على ما فعلوه ومن أهم ما صرحوا به نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

الجنرال ماسو: [2]

ويعترف هذا الجنرال بجرائمه البشعة قائلا :".. **كان علي أن أخمد نار الثورة ،لا أعرف كيف ؟ لقد وجدته الحل المناسب والوحيد ولا أعرف غيره..**"[3].

---

[1] **بوعلام نجادي** : الجلادون، مرجع سابق، ص 150 .

[2] **الجنرال ماسو** :قائد الفرقة العاشرة للمظليين والذي يعتبر أحد المعجبين بهتلر وموسيليني، لقد كان يلقي هذا الأخير العديد من المحاضرات على تلامذته والتي كان يدعو فيها إلى ممارسة التعذيب للحصول على المعلومة، لكونه خبيرا فيما يعرف بالحرب السيكولوجية ن ولتوضيح ماهية هذه الحرب كان يوزع كتيبات على الجنود جاء فيها على الخصوص : **خوض الحرب في الجزائر يعني أن تكون مدمرة ومهدئة في الوقت نفسه، كن حذرا فيكل مكان، فالكمين هو السلاح رقم واحد لرجل العصابات، وإمكانات الروح الشرقية على هذا الصعيد تفوق كل تصوراتك له، .. بالطبع ليس كل المسلمين إرهابيين، ولكن كل واحد منهم قد يكون الإرهابي الذي يهددك ...**

" **أنظر** : – الثمن الذي دفعته فرنسا لتحتفظ بالجزائر، ص 74 .

[3] **نفسه** .

ويؤكد ذلك بول أوساريس بقوله :" **لقد كنت أسال في بعض الأحيان ماسو عندما نلقي القبض على بعض المجاهدين ماذا أفعل بهم ؟ فكان يرد علي بصوت مزعج دون أن يقول أي شيء، فكنت افهم بأنه يوافق على قتلهم، وفي غالب الأحيان عندما أكون مشغولا أقتلهم مباشرة أو اطلب من يقتلهم، لقد قتلت أنا شخصيا حوالي 24 مجاهدا".**

وحسب شهادة أوساريس في كتابه "شهادتي حول التعذيب "فإن الجنرال ماسو الذي كا ن ضابطا مسؤولا عن العاصمة قال له عند استلامه لمهامه العسكرية ما يلي: ".. **إن جبهة التحرير الوطني لا تحكم قبضتها على العاصمة فقط بل إن ابرز زعمائها يقيمون فيها، وكل الناس يعرف ذلك سوف نقوم بتصفيتهم بسرعة وبكل الوسائل والطرق، عن هذا الأمر صادر عن الحكومة ..** " [1]

وفي احد تصريحاته لجريدة le Parisien يوم 18 ماي 2001 يقول: " .. إن سلوكي العسكري يومئذ لم يكن أبدا مثار شكوك من طرف المسؤولين الفرنسيين الكبار الذين كنت تحت قيادتهم، وإذا قمت بعمل تعذيبي فإن هذه الأعمال قد طواها العفو الشامل الذي صدر عن الحكومة الفرنسية، ولهذا فلا أطلب السماح ولا يؤنبني ضميري فيما قمت به خلال حرب الجزائر، فأنا كنت خلالها ألتقي كل صباح ومساء بالمسئولين وخاصة " ماسو"و كنت أدون هذه اللقاءات في 4 ورقات : ورقة كنت أسلمها للجنرال ماسو، والثانية لروبير لاكوست المقيم العام في الجزائر والثالثة للجنرال سالان والورقة الرابعة كنت أحتفظ بها لنفسي، وهذا يعني بالضبط أن المسؤولين الثلاثة كلهم كانوا على علم بما قمت به وأقوم به.."[2]

ومن خلال هذا التصريح يكشف أوساريس أن كل ما قام به من ممارسات التعذيب في حق الجزائريين كان بمعرفة ومباركة وموافقة المسؤولين السياسيين والعسكريين الكبار وأن الأمر كان صادر ا عن الحكومة الفرنسية وما تجدر الإشارة إليه هنا أن الحكومة الفرنسية حاليا حرصت على عدم البوح بأسرار ملف قضية التعذيب في الجزائر، وقد أصدرت أوامر لضباطها العسكريين خلال تلك الفترة والذين ما زالوا على قيد الحياة [أن لا يقدموا اعترافاتهم بهذا الخصوص، وهذا ما يفسر مسألة

---

[1] **الجنرال أوساريس** : شهادتي حول التعذيب، مصالح خاصة الجزائر 1957– 1959، ترجمة مصطفى فرحات، دار المعرفة، ص 103.

[2] . الثمن الذي دفعته فرنسا لتحتفظ بالجزائر، ص 74

تجريد الجنرال بول أوساريس من وسام الشرف سنة 2001 الذي منحه إياه الجنرال ديغول لكونه قد أدلى بتصريحات واعترافات بهذا الموضوع.

وفي شهادة جاك دوكيسان (Jacques Duquesne) المبعوث الخاص ليومية لاكروا (La Croix) في مدينة الجزائر حيث جمع الكثير من الأدلة والصور التي تحصل عليها من الجند المشاركين في تعذيب ضحاياهم، حيث يذكر أن التعذيب كان هو القاعدة ودونه هو الاستثناء وهذا ما أكده له العقيد " ترنكي (Trinquier) قائد جهاز (D.P.U). وقد سجلت خلال هذه الفترة وحسب شهادته العديد من المفقودين من المدنيين ممن يتم تعذيبهم إلى درجة الموت، نساء ورجالا، ثم يرمى بجثثهم في البحر، وذكر حينها أن عدد المفقودين الذين قضوا حوالي 3000، بينما صرح له رئيس بلدية الجزائر جاك شوفاليي (Jacques Chevallier) أن العدد بلغ 5000 (خمسة آلاف) [1] في مدينة الجزائر وحدها .

وفي شهادة أخرى للضابط جاك جوليار (Jacques Julliard) بعنوان:

Torture : ce que j'ai vu en Algérie Les vrais auteurs du crime, c'était les politiques

ويذكر أن أول مرة صادفته ظاهرة التعذيب أثناء إجرائه تربص عسكري بمدينة أرزيو في فيفري 1960، حيث قدم لهم الضابط المدرس درسا بيداغوجيا عن التعذيب .. ويفهم من هذا أن التعذيب لم يكن فقط بأمر من الساسة وإنما أيضا يدرس ويلقن للعسكريين في المؤسسات الرسمية .

ويحملJulliard في هذه الشهادة المسؤولية الحقيقية للسياسيين الفرنسيين ولا سيما لرئيس الحكومة السيد " غي مولي" وأمثال "ميتران" وغيرهم ممن أقحم الجيش الفرنسي في هذه الحرب [2] وهو ما ذهب إليه أيضا هنري علاق في " مذكرات جزائرية " في قوله: "**.... بيد أنه يبقى من الواضح أن المسؤولية الأولى عن سفك الدماء وعن العنف وإظهار الكراهية، تقع على عاتق الحكومة الفرنسية التي أبت إلا أن تنتهج**

---

[1] **سعدي بزيان** : "قراءات في مذكرات مجرم حرب بول أوساريس"، مجلة الراصد، عدد تجريبي، نوفمبر – ديسمبر 2001، ص 37 .

[2] **Jacques Duquesne** : L'Express , Témoignage chrétien , " L'express en ligne" Paris, 30 novembre 2000. W.W.W L'express .fr.

وهو ما يؤكده هنري علاق في كتابه **مذكرات جزائرية**، ترجمة حاج مسعود، دار القصبة للنشر، طبعة خاصة وزارة المجاهدين ،الجزائر 2007، ص 236 .

سياسة عبثية وإجرامية..."[1].

وفي نفس السياق يعترف احد الضباط الفرنسيين بالتعذيب الذي مارسته فرنسا في الجزائر خلال حرب التحرير لجريدة المجاهد حيث يقول: "إن التعذيب صار أمرا عاديا إلى درجة انه أصبح موضوع مداعبة بين الضباط أنفسهم إذ يقولون في هذا الشأن لبعضهم البعض سنستعمل معك وسائل القسوة والشدة وسوف تعترف قطعا انك تجمع الأموال لجبهة التحرير الوطني.." [2]

وبما أن موضوعنا محدود في الولاية الرابعة فإننا سنحاول رصد ظاهرة التعذيب وأنواعه وأهم الأجهزة المختصة في التعذيب في الولاية الرابعة، مستدلين بذلك بشهادات تاريخية لأشخاص عايشوا الحدث سواء كانوا ضباط فرنسيين أو جزائريين.

ومن أهم وسائل التعذيب ما يلي:

التعذيب بالكهرباء : يعتبر التعذيب بالكهرباء من التقنيات الحديثة والمتطورة والمتوفرة التي لجأ إليها القادة العسكريون ورجال المخابرات والشرطة الفرنسية باعتبارها الأكثر تأثيرا وأسهل الوسائل وأسرعها وتعتبر الهند الصينية أول من جرب هذا الأسلوب [3] وقد استعمل على نطاق واسع في التعذيب ويعود ذلك إلى أنها لا تخلف أثرا باديا للعيان إذا عولجت بقياها [4] وتخفي حالات التعذيب أثناء الزيارات التي تقوم بها اللجان الدولية كالصليب الأحمر [5] وفي شهادة نشرها جاك دوكاسان (Jacques Duquesne) نقلا عن احد الجند الفرنسيين العاملين في مجال التمريض بخميس مليانة أن التعذيب كان يمارس بشكل طبيعي بواسطة

---

[1] **Jacques Julliard** : " Le nouvel observateur", Paris, (Semaine du 14 décembre 2000 , n° 1884) Intertitres : rédaction Aidh. W.W.W.nouvel obs. com .

[2] جريدة المجاهد : **الضباط الفرنسيون يعترفون بعجزهم عن قهر الشعب الجزائري** : الجزء الثاني، ص 340، العدد 59، 11/ 01/ 1960، ص 04. طبعة خاصة وزارة المجاهدين .

[3] **رشيد زوبير**: جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة خلال الفترة 1955 1961، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم تاريخ، – 2003، ص 5.

[4] **جريدة المجاهد** : التعذيب الاستعماري في الجزائر فنونه وأساليبه الوحشية،، العدد 8 /ص7، الجزء الأول – ص153.

[5] محمد الأمين عطلي، بوحاوي فايزة: الجرائم ضد الإنسانية في الحركة الاستعمارية الغربية " الاستعمار الفرنسي في الجزائر نموذجا "، مذكرة نيل شهادة أستاذ التعليم الثانوي في التاريخ والجغرافيا، تحت إشراف د/ تلمساني بن يوسف، المدرسة العليا للأساتذة، 2007– 2008، ص 112 .

الكهرباء عبر المناطق الحساسة في جسم الإنسان كاللسان والشفتين والبطن والأذن والأعضاء التناسلية ثم يوصل هذا السلك بالمنشب الكهربائي الموجود في أسفل الحائط أما في المناطق الريفية فيستعينون بالمولد الكهربائي لعدم وجود الكهرباء [1].

وكنموذج حي لمناضلين جزائريين ومناضلات في الولاية الرابعة تعرضوا لهذا النوع من التعذيب نذكر مليكة قريش التي تصف لنا في شهادتها مدى الألم الشديد الذي أحست به جراء تعرضها للتعذيب عن طريق الكهرباء وتقول في هذا الصدد :" **تم اعتقالي في منتصف نهار 7 أوت 1957 من طرف مظليي ماسو ثم حولت إلى مدرسة ساوري الواقعة على الشرق من حي القصبة المتخصصة في التعذيب بتهمة الاتصال بالمجاهدين ونقل الأسلحة لتبدأ عملية الاستنطاق من طرف ضابطين، أحدهما الملازم الأول موريس سميث دون استعمال العنف وعندما رفضت الإدلاء بالمعلومات أعطا الضابطان الضوء الأخضر لثلاثة جنود للاستمرار في الاستنطاق، فقاموا بتجريدي من ملابسي، وألقيت على الأرض وتم إبعاد ساقي عن بعضهما البعض ليتم وضع أسلاك الكهرباء، واحد في الفرج والأخر في الثدي لتبدأ عملية تسليط الكهرباء، فارتج جسدي وتصببت عرقا، فطلبت شرب الماء من أحد الجنود، فقام أحدهم بالتبول على وجهي، واستمر العذاب لمدة 15 يوما ابتداء من الساعة 11 إلى الساعة الثالثة صباحا ." وتعرضت أيضا للتعذيب بالنار ثم حولت للمحاكمة، حيث حكم علي بالمؤبد، وقضيت 5 سنوات بين سجن طولون وتولوز ... "** [2].

ويصف أيضا المجاهد سلام عبد القادر وهو من منطقة الدشمية – دائرة سور الغزلان– [3] كيفية تعذيبه قائلا : "....ألقي علي القبض بعد عملية تمشيط واسعة قام بها الجيش الفرنسي للناحية التي أسكن فيها وزج بي وهو من منطقة الدشمية–دائرة سورالغزلان– بمركز الدشمية حيث

---

[1] **Jacques Duquesne** : OP.cit.

[2] "Algérie » « Spéciale guerre Monde.

[3] سلامي عبد القادر : ولد عام 1924 بالدشمية دائرة سور الغزلان، بدأ نضاله السياسي عام 1956، اعتقلته السلطات الفرنسية في نفس السنة وزج به في مركز الدشمية حيث تعرض للتعذيب الشديد. وتنقل بين سجون الولاية الرابعة، إلا أن وصل إلى سجن البليدة واستطاع الفرار منه في1962 .

أنظر : **عبد القادر ماجن** : "السجون والمعتقلات ومراكز التعذيب وضحاياها "، مجلة أول نوفمبر، العدد 93– 94، ماي–جوان 1988، ص 50 .

تعرضت لكل أنواع التعذيب من ضرب وركل ولكم وعند دخولي مباشرة المركز طلب مني نزع ملابسي ففعلت ثم تقدم مني جندي وقيدي بشكل محكم ثم ربطت بخيوط الكهرباء بأجزائي الحساسة وأوصل التيار الكهربائي فبقيت في صراع معه لمدة ساعات كان يتوقف خلالها أحيانا ثم **يتواصل**، وأثناء هذا كان أحد الجنود يصب الماء على جسدي لتكون شدة التيار أقوى وأشد. ولما تأكد قادة المركز من أن مثل هذه الوسائل لن تجدي نفعا حولوني لحوض به ماء قذر وصابون تنبعث منه روائح كريهة ثم شرع أحد الجنود في وضع رأسي بداخل الحوض لمدة ثم يخرجه وعندما يغمي علي يتركني ملقى على الأرض ريثما أفيق، فيعيدني للحوض من جديد ولما يئسوا مني نقلوني إلى مسبح بجوار قاعة التعذيب وأنا مقيد اليدين والرجلين ثم وضعوني بداخله فبقيت على هذا الوضع مدة ثلاثة أيام متتالية، وخلال هذه المدة كان جنود العدو من حين لأخر يأخذ أحدهم حجرا ويلقى به داخل المسبح ...." [1].

التعذيب بواسطة الماء: وهي كذلك وسيلة كثيرة الاستعمال لفعاليتها من جهة ومن جهة أخرى لأنها لا تترك أي أثر جسماني ويكون التعذيب بواسطة الماء بكيفيات عديدة منها :

1 – عن طريق أنبوب من المطاط حيث يتم وضع الأنبوب المطاطي في الفم بعد إيصاله بالحنفية ثم يفتح الفم بواسطة قطعة خشبية لكي لا يتم غلقه أو إسقاط الأنبوب ثم تفتح الحنفية ليتدفق الماء في الفم وعندما يمتلأ البطن بالماء يقفز أحد الجلادين ويقع مستويا على رجليه فوق بطن المعذب فيتطاير الماء من الفم ومختلف المخارج الإنسانية.

2– عن طريق المغطس: تختلف طرق التعذيب بالمغطس بحسب اختلاف الجلادين في التفنن والوحشية، ففي " فيلا كرا " بشاطئ بان رومان يجرد المعذب من ثيابه في الليل حتى اشتداد البرد ويلقى في مغطس مليء بالماء ويبقى رأسه في الماء حتى يغص. وفي فيلا سوزوني يدخل الشخص في جراب ويغرق في المغطس حتى يقر أو يغص. وهذه الكيفية تستعمل في تعذيب الفتيات على الخصوص [2].

وأيضا – عن طريق دلو أو دست يكون مملوء بالماء المتعفن ذو

---

[1] شهادة المجاهد سلامي عبد القادر: نقلا عن عبد القادر ماجن: السجون.. مرجع سابق، ص50.

[2] **جريدة المجاهد**: التعذيب الاستعماري في الجزائر فنونه وأساليبه الوحشية،، العدد 8 /ص7، الجزء الأول – ص153 .

رائحة كريهة حيث يغطس فيه رأس المعذب لمدة طويلة. [1]

ويروي المجاهد جمال العربي [2] قصة تعذيبه قائلا: "... ألقي علي القبض في منزلي الواقع بالدشمية – سور الغزلان– عند منتصف الليل، وأخرجت بلباس النوم وأخذوني إلى مركز الدشمية المقابل لمنزلي حيث أدخلوني غرفة بداخلها كلاب فقضيت الليل في عراك معها فتمزقت بسبب ذلك ملابسي وأصيبت بعض أعضائي بجروح وفي صبيحة اليوم التالي أدخلت إلى قاعة، تقدم مني جندي ونزع ملابسي ثم قيدني بشكل محكم ووضعني على ظهري ثم فتح فمي بواسطة أنبوب وصب الماء حتى امتلأ بطني ماءا وصابونا ثم صعد فوق بطني وبدأ يقفز والماء الممزوج بالدم يسيل من كل ناحية وتواصلت العملية لمدة ساعتين يتوقف قليل ثم يستأنف العملية وبقيت على هذا الوضع لمدة 4 أيام...". [3]

ويصف هنا المدعو عبد الله محجوبي من منطقة عين الدفلى الأسلوب الذي عذب به والده سنة 1959 قائلا : "وصلت معلومات الشرطة الفرنسية مفادها أن هناك مخبأ للثوار في مقر إقامتنا الكائن تبركانين بدائرة العطاف ولاية عين الدفلى، فاقتحم بيتنا وألقي القبض على والدي ثم سألوه عن مكان المخبأ، وعندما لم يستجب لهم، أحضروا عمودين، ثم أجلس جاثيا ووضعوا واحدا تحت ركبته والآخر لف بها ذراعيه وهنا أدخل رأسه في دن (حوض بلاستيكي)به ما معفن، فغمس رأسه فيه وعندما ينتفخ بطنه يقفز عليه الجنود من مكان عال وتتكرر هذه العملية عدة مرات."[4]

التعذيب بالنار :النار وسيلة لا تكلف الجنود عناءا كبيرا، ولكنها تحدث آلاما شديدة في المعذب نظرا لما تتركه من تشوهات، وتتم بعدة طرق منها تعرية الشخص من ملابسه ثم توضع السجائر المشتعلة على أنحاء الجسم , أو يتم دهن بعض أنحاء الجسم بالوقود ويتم إشعال النار لتحدث التهابات شديدة تدفع الشخص للاعتراف من دون أن يشعر، كما استعمل أيضا جهاز المحرار(الحملاج) أوالشاليمو "(*CHALUMEAU*) لحرق

---

[1] **بوعلام نجادي** : مرجع سابق، ص 147 .

[2] جمال العربي : من مواليد عام 1907 بالدشمية – دائرة سور الغزلان، بدأ نضاله عام 1956 حيث عمل مسؤولا سياسيا على مستوى الدوار، وفي سنة 1960 اعتقله العدو ونقله إلى مركز التعذيب بالدشمية .

أنظر : **عبد القادر ماجن** : "السجون"، مرجع سابق، ص 51 .

[3] شهادة المجاهد جمال العربي : **نقلا عن** : عبد القادر ماجن : السجون.. مرجع سابق، ص 51.

[4] **رشيد زوبير** : مرجع سابق، ص .. 187

بعض أجزاء الجسم مثل الكفين والأذنين والأنف واليدين والشعر[1]. فقد جاء في مقال نشرته جريدة المجاهد حول طرق التعذيب بالنار ما يلي: **"يجلس المعذب على كرسي وثقه بظهره الجلادون وهو عاري الصدر، ثم ينفخ الجندي الذي يستنطقه على عينيه دخان التبغ ثم يطفئ لفافاته المشتعلة في صدره.و يوثق المعذب ممدودا على طاولة للعمليات وهو عاري الصدر ثم يبلل بالبنزين وتشعل فيه النار، وتقيد يد المعذب من الخلف وتحرق أظافره وأطراف أصابعه بالكبريت. تشد الرجلان عاريتان وتوضع تحتها شمعة موقدة"** [2] وتصف لنا المجاهدة عبد اللاوي زوبيدة من الولاية الرابعة كيفية تعذيبها بوسائل مختلفة قائلة: **"بعد اعتقالي بمركز الكورنيش سنة 1957، نقلت إلى قاعة التعذيب، أمرت أن أنزع ثيابي فنزعت بعضها، لكن وحشية الجنود لم تسمح بذلك، فانهالوا علي ضربا بالسياط ثم وضعوني فوق الطاولة، ورشوا علي الماء، ثم سلطت علي الكهرباء، بعد ذلك حولت إلى حوض به ما قذر فتواصلت عملية الغطس، ثم واصلوا تعذيبي بوسائل أخرى، ومن أساليب التعذيب التي شاهدتها بهذا المركز، قلع الأظافر، قلع الأسنان، الحرق بالسجائر، الاعتداء على شرف الفتيات. وكثيرا ما تعذب الفتاة وهي عارية ثم يستدعي أخاها أو والدها ليرى تلك الأفعال المنكرة، وما يمكن قوله هو أن العدو لم يترك وسيلة إلا واستعملها دون مراعاة السن أو الجنس** [3].

التعذيب بالحديد:

ويتم بعدة كيفيات منها :

– حرق صدر المعذب وذراعاه وأصابع رجليه بالمكواة .

– قشط اللحم بكلاليب من الظهر والنهدين والشفتين .

– قطع لحم المعذب بسكين حاد مسنون ثم يوسع الجراح ويحكها بالملح الحجري [4].

ولم يكتف الفرنسيون بهذه الأساليب. بل لجأوا إلى أساليب أخرى من بينها مثلا:

– حبس ما بين6 إلى 7 مساجين في برميل خمر، يمكث المسجون فيه من 20 إلى 25 يوم، ولا يوجد بالبرميل سوى فتحة يدخل منها الهواء،

---

[1] **بوعلام نجادي:** مرجع سابق، ص 129 .

[2] **جريدة المجاهد:** التعذيب الاستعماري في الجزائر فنونه وأساليبه الوحشية، العدد 8، ص7، الجزء الأول – ص153.

[3] **رشيد زوبير** : مرجع سابق، ص 187.

[4] **جريدة المجاهد** : التعذيب الاستعماري ..مصدر سابق، ص 153 .

طول قطرها 20 سم وحتى هذه الفتحة تغلق تارة بخرقة، والمشبوه الذي يدخل إلى البرميل لا يخرج إلا للاستنطاق. كما يخرج من حين إلى آخر كل من يراد إجباره على الكلام، بعد أن تفشل معه جميع المحاولات ويذبح جنود المظلات أمامه بعض المساجين لإرهابهم وإجبارهم على الاعتراف[1].

– حشو أدوات صلبة في الجسم في مخرج المؤخرة خلع أجزاء من الجسم (لحم – أسنان – أظافر) الخ ... وقد عبر أحد الفرنسيين المدعو Jacques Duquesne ممثل الصليب الدولي، زار الجزائر أثناء الثورة التحريرية قائلا :" **إن هناك أساليب أكثر ضررا الضرب المبرح، خلع الأظافر ربط الأيدي والأرجل بالحبل...**" [2]

كما كانت النساء معرضات للتعذيب عن طريق الاغتصاب الوحشي فتقول السيدة خيرة " المغتصبة من طرف عدة جنود والتي تعيش حاليا في كوخ داخل مقبرة فتقول : "**... في سنة 1959 كنت أبلغ 15 سنة، عندما قنبلت قريتنا في جبال الونشريس من طرف جماعة الجنرال شال، فهرعت إلى الغابة واختبأت فوق غصن شجرة، غير أن الجنود اكتشفوني وقاموا باغتصابي لعدة مرات ،ثم القي القبض علي، بعد عدة أسابيع اكتشفت أني حامل وعندما رؤوا بطني منتفخة أخذوا في تعذيبي حتى يسقط الجنين بضربات أرجلهم القوية ثم بالكي بالكهرباء والتعذيب بالماء .. لكنه لم يسقط. وفي19 أفريل 1960 ولد الصبي الذي سلمته إلى عائلة مربية تتكفل به، وبقي الطفل محمد عند هذه الأسرة إلى أن كبر، وصادف وحد شجار بين الطفل والأب المربي فأخذ الأب يعايره بأنه ابن العساكر، حينها فقط علم الطفل بقصته وأخذ يبحث عني، ولما أكدت له الخبر كاد يصاب بالجنون ..**" [3].

ولإعطاء مسألة الاغتصاب بعدها النفسي وتبريرها الأخلاقي يقول الضابط " جاك زيو" الذي كان في الجزائر منذ اندلاع الثورة إلى غاية الاستقلال : " **... كيف يقولون الاغتصاب؟ ليس اغتصابا، إن الذي كان يفعله جنودنا ما هو إلا وضعية نفسية سليمة، تعبر عن حاجة الجنود إلى**

---

[1] **جريدة المجاهد** : "التعذيب "، العدد 12 / الجمعة 15 نوفمبر 1957 ص4 الجزءالأول، ص194 .

[2] **Jacques Duquesne** : OP.cit.

[3] الثمن الذي دفعته فرنسا للاحتفاظ بالجزائر، ص 90 .
أنظر أيضا : التعذيب خلال حرب الجزائر "Presse book " وزارة الخارجية الجزائرية، السفارة الجزائرية، باريس 2002، ص 140 .

الجنس الطبيعي، لأنهم كانوا يعانون وهم يعيشون أكثر من ثلاث سنوات في الجبال بدون امرأة، لقد كنا نغتصب النساء وحتى الفتيات من سن العاشرة إلى ما فوق وكان أمر جد طبيعي، ففي كل دوار ندخله نغتصب النساء بدون استثناء، إن كانت المغتصبة امرأة مسنة أم صغيرة، مريضة أم حامل، لا يهم فالأمر عادي جدا...." [1].

و قد كان التعذيب أيضا يتم عن طريق وضع أنبوب الماء في فم الضحية إلى درجة الموت، وضع رأس الضحية داخل حوض الماء إلى درجة انقطاع أنفاسه أو عن طريق الضرب المبرح وقلع الأظافر وتعليق الضحية من يديه وتركه في الهواء لمدة ساعات وهناك عدة طرق أخرى أكثر قساوة تنم على السادية [2].

وهذا ما تؤكده جميلة بوباشة حيث تروي أنه في ليلة العاشر، الحادي عشر فيفري1960، ألقي عليها القبض وهي في بيتها،و أودعت في مركز الأبيار وهناك بدا الجنود ومعهم وضابط برتبة " كابيتان " من رجال المظلات يضربونها بأقدامهم حتى كسروا لها إحدى ضلوعها وبعد خمسة أيام من التعذيب المستمر حولت إلى مركز حسين داي حيث بدأت مرحلة الثانية من التعذيب، فعذبت بالكهرباء وكان الجنود يضعون الورق الملتصق على صدرها وساقيها ووجهها وعلى الأجزاء لحساسة من جسمها ثم يبدأون في إرسال لتيار الكهربائي على تلك الأجزاء وكانوا يقضون الأوقات تتخلل فترات التعذيب بالكهرباء في توجيه اللكمات القوية إليها وحرق جسمها بواسطة السجائر المشتعلة إضافة إلى أساليب أخرى التعذيب باستخدام الماء، استعمال القارورات في فرجها إلى درجة فقدان الوعي [3].

ولم تكن النساء في السجون وحدهن المعرضات للتعذيب وإنما أيضا النساء في الأرياف كن عرضة لذلك، ومن الممارسات اللا أخلاقية التي مورست ضد النساء في الأرياف يروي المجاهد علي جلول [4] من سيدي عكاشة قصته قائلا":".. **عندما يقوم العدو بعملية تمشيط للمنطقة يحرق**

---

[1] الثمن الذي دفعته فرنسا للاحتفاظ بالجزائر، ص 90 .

[2] **Jacques Duquesne** : OP.cit.

[3] **Malika el korso** :" La mémoire des militantes de la guerre de libération nationale " , In- Insaniyate , n°3- Oran , 1997 , P 49 , 50 .

<u>أنظر كذلك</u> : **جريدة المجاهد** : جميلة بوباشة أو قصة التعذيب، العدد 79/ 13 جوان 1960، الجزء الثالث، طبعة وزارة المجاهدين 2007، ص 81 .

[4] **علي جلول** : من مواليد عام 1928، التحق بصفوف الثورة عام 1956.

<u>أنظر</u> : **عبد القادر ماجن** :" مركز، مرجع سابق ن ص 20 .

بيوت المواطنين يجمع النساء والأطفال والشيوخ، ثم يجرد النساء من ملابسهن ويحرقها ويترك النساء والبنات عاريات، ولما تحاول إحداهن أن تقطع غصن شجرة لتستربه عورتها يضربها جنود العدو ويمنعونها من ذلك ... " [1].

ولم ينج السياسيون والعسكريون الكبار من قادة الثورة وحتى المتعاطفين معها من أبناء فرنسا من همجية الاستعمار،و تستحضرنا هنا العديد من الشخصيات الجزائرية المعروفة محليا ودوليا تعرضت للتعذيب قبل أن تلفظ أنفاسها. نذكر منها مثلا العربي بن مهيدي قائد المنطقة الخامسة الذي تعرض لأشد أنواع التعذيب، لكنه بقي صامدا وقويا وشجاعا حتى آخر أنفاسه .و أيضا رئيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين (U.G.T.A) عيسات إيدير [2] الذي ألقي عليه القبض يوم 23 ماي 1956 جراء نشاطاته النقابية في إطار هذا الاتحاد والذي اعتبر كغيره من المنظمات الجزائرية المساندة للثورة والخارجة عن القانون حسب الإدعاء الفرنسي، وتعرض لكل أنواع التعذيب من كهرباء وماء وحرق، وبعدها تمت تصفيته .

وتعرض أيضا المحامي علي بومنجل لنفس المصير ونشير هنا أن نبأ استشهاد هؤلاء الزعماء كان يروج في الصحف الاستعمارية على أنه انتحارا [3] هذا لتغطية جرائمها كما تعرض أيضا المتعاطفون مع الثورة للاغتيال مثل ما وقع للفرنسي موريس أودان تم اختطافه من منزله يوم 11 جوان 1956على الساعة الحادية عشر ليلا من طرف مجموعة من 6 مظليين من القبعات الزرق تحت أوامر النقيب دوفيس، وتم استجوابه في مركز الأبيار الواقع في شارع كليمونصو في مقر قيادة " R.C.P." الأول وقد تعرض أودان لكل أنواع التعذيب ويؤكد ذلك الدكتور حجاج الذي كان

---

[1] شهادة المجاهد علي جلول : عبد القادر ماجن :" مركز التعذيب " الرحى" بسيدي عكاشة"، مجلة أول نوفمبر، العددان 124– 125، جانفي– فبراير 1991، ص 20 .

[2] **عيسات إيدير** : تم اعتقاله في 23 ماي 1956 وبقي يتنقل بين سجون الاستعمار إلى غاية محاكمته من طرف محكمة القوات المسلحة في مدينة الجزائر يوم 12 جانفي1959التي حكمت عليه بالبراءة، لكن بعد خروجه من المحكمة ألقي عليه القبض من طرف ضباط أركان الناحية العاشرة، وتعرض لكل أنواع التعذيب ثم اغتياله لأن الأوامر جاءت بأن لا يخرج حيا في أي حال من الأحوال لوزنه السياسي الكبير لدى المصالح الأمنية

<u>أنظر</u> : **بوعلام نجادي** : مرجع سابق، ص 173 .

[3] وحسب زعمه فإن العربي بن مهيدي قد انتحر شنقا يوم 26 فبراير 1957 وكذلك المحامي علي بومنجل الذي يكون قد رمى نفسه من الطابق الخامس بتاريخ 23 مارس 1957. <u>أنظر</u> : **بوعلام نجادي**: مرجع سابق، ص 174 .

معه في الزنزانة نفسها، حيث يقول :".. **إن آثار التعذيب واضحة للعيان** ..." وقد تم اغتياله مخنوقا يوم 21 جوان من نفس السنة [1]. ويدخل اغتيال موريس أودان في إطار مخطط خاص أطلق عليه " **المخطط الأحمر**" الذي يرمي إلى التصفية الجسدية لأعضاء الحزب الشيوعي الفرنسي المتعاطفين مع جبهة التحرير الوطني.

3- الأجهزة المشرفة على القمع والتعذيب:

الشرطة الفرنسية:

تعتبر الشرطة الفرنسية من الأجهزة التي كانت لها اتصال مباشر مع المواطنين وبالتالي فقد كانت مكلفة بحفظ الأمن وتحقيق ما يسمى بالتهدئة (*Pacification*) وعلى هذا الأساس كانت تقوم باستنطاق المشتبه فيهم بمختلف الوسائل وتمارس في حقهم شتى أنواع التعذيب خاصة في المرحلة الأولى من الثورة وكانت تقوم بذلك بواسطة هيئة الشرطة القضائية (*Police judiciaire*) وشرطة الاستعلامات العامة "PRG " .

وقد ارتكبت أثناء عملية الاستنطاق عدة تجاوزات في ما يخص كيفية الاستنطاق إذ أن الكثير ممن استجوبوا في مقرات الشرطة الفرنسية خلال الفترة الاستعمارية تعرضوا لأنواع عديدة من التعذيب الوحشي وهذا بشهادة الفرنسيين أنفسهم حيث جاء في التقرير الذي كتب بتاريخ 13 ديسمبر 1955 من طرف "*M.Mairey*" ما يلي: **فمن المؤسف والعار أن البوليس الفرنسي يقوم بتصرفات تذكرنا بتلك الأساليب والممارسات التي كانت تقوم بها القستابو"*Guestapo*** " [2]. كما أشار المؤرخ الفرنسي " *Pierre Henry Simon* " إلى هذه النقطة حيث يتهم البوليس الفرنسي بأنه كان يقوم بتعذيب الجزائريين من أجل إجبارهم على الاعتراف ويستند في ذلك إلى شهادات المعذبين ومن بينها شهادة مستشار بلدي تعرض لعملية التعذيب من طرف الشرطة فيقول : **ألقي علي القبض ونقلت إلى محافظة**

---

[1] بتاريخ 21 جوان على الساعة السادسة والنصف بعد الزوال دخل الملازم شاربونيي وهو في حالة سكرو بمعية الملازم" إيرولين" والرقيب جاكي والشرطي " لوركا" في زنزانة أودان، توجه شاربوني إلى موريس بهذه العبارت " سوف تتكلم أو أخنقك " فطلب الشرطي المدني من شاربونيي أن يتركه له : فاجاب شاربونيي : أردت دائما أن أمتلك أستاذا في الرياضيات فإنك لن تمنعني من ذلك، ونفذ كلامه، فقبض السجين من عنقه وضغط عليها حتى قتله، حينئذ صاح الشرطي : ياسيدي لقتلته، بعدها تدخل الملازم إيريلين" قائلا :" الأوامر تأتي من فوق، فأضاف شاربونيي : " أرأيت نحن ننفذ الأوامر جيدا ..

أنظر : بوعلام نجادي، مرجع سابق، ص 258، 259 .

[2] **رشيد زوبير** : مرجع سابق، ص 12 .

الشرطة وفي إحدى حجرها قام باستنطاقي ثلاثة محافظين من البوليس ثم شرعوا في التعذيب ابتداء من الضرب وبعد خلع كامل لملابسي تم ربط يدي ورجلي وشرعوا في تعذيبي بواسطة أنبوب الماء"[1] هذه حالة من الحالات الكثيرة التي تعرضت للتعذيب من طرف البوليس الذي بقدر ما كان وسيلة من وسائل توفير الأمن بالنسبة للمعمرين كان بالمقابل اليد الذي تبطش بالجزائريين وتذلهم وتعذبهم من اجل إخضاعهم.

وقد كانت مراكز البوليس الفرنسي موجودة على مستوى الولاية الرابعة في كل من البليدة والجزائر والشلف [2].

الدرك الفرنسي:

هو جهاز أمني تولى مهمة حفظ الأمن في القرى والأرياف [3] فهو بذلك مكملا لدور الشرطة في المدن .و خلال الثورة تعددت مهامه واختصاصاته فلم يعد ذلك الجهاز الوقائي الذي يحافظ على سلامة وأمن المواطنين وإنما أصبح أداة قمع وتعذيب مسلطة على الجزائريين خاصة في الفترة ما بين 1954– 1957 قبل استحداث أجهزة أخرى تولت هذه المهمة .

وقد أشار إلى ذلك الفرنسيون أنفسهم ففي تقرير كتبه المفتش العام للإدارة الفرنسية "روجي ويليام" بتاريخ 02 مارس 1955 فإن هذا الجهاز قد مارس التعذيب فقد خصصت في كل مقر للدرك قاعة خاصة للتعذيب تتوفر فيها جميع الأدوات المستعملة في عملية الاستنطاق ويؤكد هذا الرأي المؤرخ هنري سيمون في كتابه "ضد التعذيب" (Contre la Torture) .مستندا في ذلك إلى شهادة الفرنسيين أنفسهم حيث صرح احد الجنود الفرنسيين الذين شاركوا في عمليات التعذيب أن جهاز الجندرمة كان يمارس التعذيب ضد الجزائريين وكان المشتبهين يتعرضون في مقراتهم لكل أنواع التعذيب المعروفة [4].

وقد كان في كل بلدية من بلديات الولاية الرابعة البالغ عددها حوالي 50 بلدية مقرا للدرك وبالتالي مركزا للتعذيب [5].

---

[1] نفسه، ص 13 .

[2] **نفسه**، ص 14 .

[3] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج 1، 1956– 1958، مصدر سابق، ص 101 .

[4] **رشيد زوبير**، مرجع سابق، ص 15 .

[5] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج 1، 1956– 1958، مصدر سابق، ص 101 .

إدارة الأمن الإقليمي (Direction de sécurité Territoriale):

يعتبر هذا الجهاز من الأجهزة الأمنية التي رغم صلاحياته المحدودة المتمثلة في حماية الأمن الإقليمي باعتبار أن الجزائر حسب اعتقاد الفرنسيين إقليما فرنسيا إلا أنه كان يتجاوز صلاحياته وهذا بممارسة التعذيب في حق الجزائريين، ومقره الرئيسي من أجل الاستنطاق كان في مركز بوزريعة، وكان له فروع في كل من الشلف المدية، البليدة الجزائر العاصمة وكان يعمل بالتنسيق مع جهازي البوليس والدرك. وهناك شهادات عديدة تعطي لنا صورة واضحة عن ما قام به هذا الجهاز من انتهاكات لحقوق الإنسان رغم أن مسئوليه ينفون ذلك نفيا قاطعا. ويدلي هنا المناضل حراوي [1] من الولاية الرابعة شهادته فيما يخص هذا الموضوع قائلا: "**في 23 أكتوبر 1956 تم إلقاء القبض علي مع مجموعة من الرفاق (بغداد عبد القادر– الزنداري– معطاوي احمد – معطاوي عبد القادر) من طرف جهاز DST بتهمة المساس بالأمن العام وكان ذلك بحي الخشاب على بعد 2 كلم من مدينة عين الدفلى ونقلنا إلى مقر المركز ببوزريعة حيث مكثنا به حوالي 15 يوما، متعرضين يوميا للتعذيب، باستعمال إبر التخدير خاصة، فكان مصيرنا الموت لولا تصادف وجودنا باعتقال قادة الثورة الخمس (بن بلة، خيضر، بوضياف، آيت أحمد، مصطفى الأشرف)**" .[2]

ـ جهاز الحماية العمرانية :(D.P.U)

تولى مسؤولية هذا الجهاز العقيد Roger Trinquier لكن الذي قام بإنشائه هو "روبار لاكوست" في إطار الإجراءات التي اتخذتها فرنسا من أجل تطويق الثورة والقضاء عليها وحماية امن المعمرين مدعما بذلك عمل الوحدات الإقليمية والشرطة وقد تركز دوره في المدن الحضارية أين تكثر فيها العمليات الفدائية، لا سيما في منطقة الجزائر العاصمة ومن مهامه نذكر ما يلي:

– محاولة اختراق تنظيم جبهة التحرير الوطني للقضاء على كل نشاط فدائي يمكن أن يشكل خطرا على سلامة وأمن المعمرين.و في هذا الإطار شن رجال هذا الجهاز سلسلة من الاعتقالات في صفوف المناضلين المشكوك في أمرهم وكانت هذه الاعتقالات عن طريق المداهمات الليلية

---

[1] محمد حراوي نقابي ومناضل سياسي في حركة الانتصار للحريات الديموقراطية ثم في جبهة التحرير الوطني بمدينة عين الدفلى، كان مكلفا بالتنسيق بين العمل السياسي والعمل الثوري، كما كان يقون بتوزيع السلاح بمدينة عين الدفلى .

أنظر : رشيد الزوبير: مرجع سابق، ص 14 .

[2] نفسه، ص 14 .

لتفويت أي فرصة على الآخرين للفرار، وهذا لا يكشف أمـــر المقبـــوض عليهم ويعطي فرصة للآخرين للفرار .

– مراقبة السكان وجمع المعلومات لكشف المشتبهين الذين ينشطون في إطار جبهة التحرير الوطني عن طريق إنشاء شبكة تجسسية تتكون من أبناء الجزائريين أنفسهم أطلق عليها اسم Bleu Chauffe " وقد قدر عددها الجنرال Salan بحوالي 7500 عميلا .و بفـضل نـشاط هـذه الـشبكة استطاعت الإدارة الفرنسية اختراق تنظيم جبهة التحرير الوطني والقـبض على العديد من رؤساء الخلايا الفدائية فـي منطقـة الجزائـر العاصـمة وتصفيتهم وإلقاء القبض على العديد من المناضلين الذين استطاعت تجنيـد بعضهم في صفوف الإدارة الاستعمارية بواسطة استعمال وسائل التعذيب. ومن أجل كشف الشبكات الفدائية الموجودة في العاصمة خلال هذه الفتـرة أتبع هذا الجهاز نفس التنظيم الهيكلي المطبق من طرف جبهـة التحريـر فقامت بتقسيم مدينة الجزائر إلى مقاطعات وكل مقاطعة مقسمة بدورها إلى تجمعات سكانية وهذه الأخيرة أيضا مقسمة إلى أحياء والأحياء إلى شوارع وقد سعى هذا الجهاز من وراء هذا التقسيم إلى حصار النشاط الفدائي فـي العاصمة ومراقبة كل تحركاته عن طريق الجزائريين أنفسهم تقييد حركـة المواطنين أنفسهم. وتبليغ عن أي نشاط مريب يقع على مستوى الحـي أو المنطقة أو الدائرة عن طريق المسؤول المعين من طرف هذا الجهاز. [1]

المكتب الثـاني[2] : يعد المكتب الثاني جهاز فعـال فـي منظومـة الاستنطاق و البحث عن المعلومة بشتى الطرق اللانـسانية. تـولى هـذا المكتب مهمة متابعة تحركات المناضلين والمشتبه فيهم لإيقافهم والتنكيـل بهم [3]. ويوجد هؤلاء الضباط على مستوى الولاية الرابعـة فـي مقـر القيادات العسكرية في كل من البليدة، مليانة، الشلف، المدية، سور الغزلان .. الخ وقد استعملت في عملية الاستنطاق كل وسائل التعذيب مـن بتـر الأعضاء وتشويه الأجسام وتمزيقها وتشويهها ومن أشهر هؤلاء الـضباط في الولاية الرابعة نذكر :

---

[1] **الغالي غربي** : مرجع سابق، ص 227 .

[2] **Raphaëlle,Branche** :La Torture et L'Armée,pendant la guerre d'Algérie1954-1962 , Gallimard, Paris 2001,p320.

[3] **مختار فيلالي** : الثورة الجزائرية أحداث وتأملات، أساليب القمع والتعذيب الوحشية و الحرب النفسية ضمن مخطط القضاء على الثورة الملتقى الوطني الثاني للثورة الجزائرية ، باتنـة 12، 13 ، 14 نوفمبر 1990، جمعية أول نوفمبر ، الأوراس 1994، ص 87 .

الكابتن ماريو(وجوني) : وقد كان ضابطا في مقر القيادة العسكرية بالمدية خلال فترة 1956- 1958، واستقر في مدخل مدينة المدية المؤدي إلى الجزائر العاصمة، وقد مارس هذا الأخير التعذيب فيحق سكان المدية، حتى أن الأمر وصل به على ترصد طريق المارة، عله يجد منهم فريسته أو هدفه، وقد انتقمت منه الثورة أشد انتقام حيث تم بتر ذراعه اثر اشتباك مع فوج من المجاهدين في منزل (مازيغي) في حي من أحياء المدية وكان ذلك برصاص "بن كالي محمد " المدعو سي صالح .

الكابتن "ليجي": هو أيضا مارس التعذيب في حق الجزائريين لاستنطاقهم والحصول على المعلومات منهم [1].

المكتب الخامس: وقد أسندت قيادته في البداية إلى العقيد غودار وتولى هذا المكتب مهمة التأثير البسيكولوجي على المواطنين والمناضلين لبث الشك والحذر في صفوفهم عن طريق المراسلات المزيفة والأخبار الكاذبة الذي يروجها رجال هذا المكتب. وهو من هذه الناحية يتمم عمل ضباط الشؤون الأهلية ولهذا المكتب فروعا على مستوى كل مركز عسكري في جميع أنحاء الولاية الرابعة [2] .

وهناك أجهزة أخرى لعبت دورا كبيرا في ممارسة التعذيب في الولاية الرابعة كجهازDOP الذي تنوعت اختصاصاته ومهامه ن وأصبح ابتداء من 1959 يقوم بجمع المعلومات ومراقبة عمل الأجهزة السابق ذكرها كما مارس التعذيب ضد الجزائريين .

ونتيجة لتزايد حدة التعذيب في الجزائر واغتيال العديد من الشخصيات وفقد العديد من الجزائريين ارتفعت الأصوات الفرنسية في باريس تندد بأعمال القتل والتعذيب التي تقوم بها فرنسا في الجزائر، فبتاريخ 25 سبتمبر 1957، ندد " جاك دوكلو" من الحزب الشيوعي بالتعذيب في البرلمان الفرنسي [3]، كما ساهمت أيضا بعض دور النشر بالتنديد بقضية التعذيب في الإصدارات التي تصدرها هذه الدور من أهمها نذكر دار النشر " مينوي " التي كان على رأسها "جيروم ليندون" كانت

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1956- 1958، مصدر سابق، ص 100 .

[2] إن الولاية الرابعة كانت تابعا عسكرية حسب التقسيم الفرنسي للمنطقة المسماة المنطقة الجنوبية للجزائر **(Z.S.A)** .

انظر : المنظمة الوطنية للمجاهدين: التقرير السياسي، ج1، 1956- 1958، مصدر سابق، ص 100 .

[3] **بوعلام نجادي** : مرجع سابق، ص 194 .

تصدر مجلات وصحف تتحدث عن عدالة القضية الجزائرية وتصف يوميات الجيش الفرنسي وهو يعذب ويقتل ويهتك الأعراض. ولكن رغم هذه الأصوات المنادية بإيقاف التعذيب والقتل في الجزائر إلا أن فرنسا استمرت في سياستها الرامية على القضاء على الثورة بمختلف الأساليب والوسائل.

الفرق الإدارية الخاصة (S.A.S):

إلى جانب القمع والتعذيب في السجون والمعتقلات كانت الإدارة الفرنسية تتبع أسلوبا آخر للتأثير على المواطنين وقد كلفت بهذه المهمة مصالح خاصة أطلق عليها بـ: **الفرق الإدارية الخاصة** أشرف عليها ضباط عسكريون متخصصون في الدعاية النفسية، مهمتها التأثير النفسي على المواطنين بهدف عزل الشعب عن الثورة، مستخدمة في ذلك أسلوب الدعاية والتمويه والترغيب وحتى الترهيب والتهديد عن طريق التعذيب والقمع تعتبر هذه الفرق من الأجهزة التي مارست القمع والتعذيب على الجزائريين في المدن والقرى ومراكز التجمع.

وقد كان أسلوب الدعاية يتم بطرق مختلفة مثل استعمال مكبرات الصوت في الأسواق والساحات العمومية وأمام كل التجمعات لزرع الشكوك وتثبيط عزائم المواطنين ونشر الأخبار المزيفة والإشاعات التضليلية التيمن شأنها النيل من قيمة الثورة وتحطيم معنويات الشعب ومن النماذج التي يمكن الاستدلال بها لتوضيح طبيعة الأساليب المستخدمة المنشور التالي الذي وزع على المواطنين ومما جاء فيه: "..**أيها المواطنون الأبرياء لقد جاءكم غرباء ... وقالوا لكم نحن نحارب من اجل الإسلام ونحمل لكم السلام والرخاء .. إنهم متعجرفون أبناء الشياطين، كذابون ومجرمون يحملون لكم الدماء والآلام والشقاء، أبعدوهم عنكم، ثقوا في فرنسا الكبيرة الفخورة السخية كان الله في عونها ...**". [1]

وأيضا في إحدى المناشير التي وزعت على السكان رسمت عليه صورة جرادة بدون رأس ووضع في محله رأس مجاهد، وكتب تحت الصورة الفقرة التالية : " ....**في أي بقعة يمر عليها الفلاقة لا يبقى أي شيء، يأخذ نقودك وأولادك ويسلبك ويهدم المستشفيات، ويحرق محاصيلك ويقطع أعمدة الهاتف والتلغراف، فمروره يعني الخراب، الحزن، الجوع، البؤس، أنتم تحاربون الجراد، حاربوا أيضا الفلاقة**

[1] الثمن الذي دفعته فرنسا لتحتفظ بالجزائر، ص 78 .

الجرادة الحالية، انضموا بعزم إلى جانب التهدئة ..."[1]

و من مهامها أيضا التأثير على المناضلين و المجاهدين بواسطة النشاط الإذاعي بصوت البلاد للحط من عزيمتهم و إدخال الشك في صفوفهم انطلاقا من معلومة خاصة تحصلوا عليها، أو تسجيل صوتي أرغم أحد الأسرى من المجاهدين على الإدلاء به ، كما فعلوا مع الرائد عزالدين و غيره. أو تذيع حصة صباحية مسجلة عبارة عن حديث تجريه – تمويها–مع أهل الجندي أو المسجون أو المعتقل، والهدف منه التأثير على معنوياته وبالتالي تدفعه إلى الاستسلام. لكن مصالح جيش التحرير كانت دائما رغم بساطة وسائلها بالمرصاد لهذه الأجهزة. للحد من تأثيراتها . و كثرا ما كانت هذه الأجهزة تنشر أعوانها في كل مكان للإيقاع بالمناضلين حيث يتظاهر هؤلاء بالانتماء إلى جبهة وجيش التحرير الوطني وذلك ببيانات مزيفة تعدها هذه المصالح كدفاتر الاشتراكات تحمل خاتم جيش التحرير أو جبهة التحرير.

و أصبح هذا الجهاز يحاصر تحركات جميع شرائح المجتمع و يقتفى أخبارهم و يضيق حتى على الزيارات العائلية . كما يتابع إثباتات الحضور في مقرات العمل و استجواب المتغيبين ، بلغ تعداد هذه الفرق بين 1956و 1958 حوالي 124 فرقة منتشرة عبر تراب الولاية الرابعة بحيث غطت كل التجمعات السكانية، قرى، مداشر، دواوير [2] .

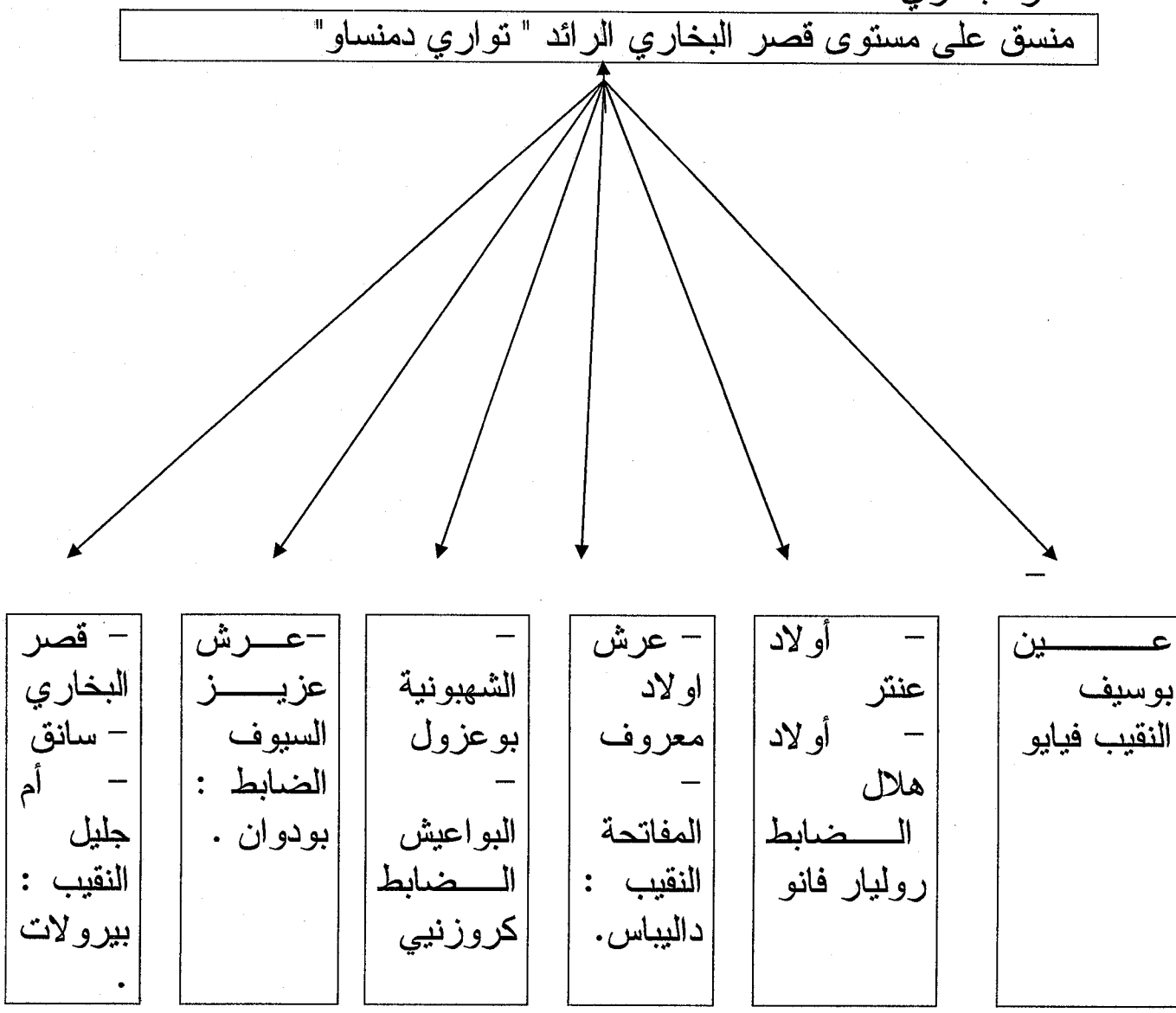
نموذجا توضيحي حول تنظيم الفرق الإدارية الخاصة عبر ناحية

---

[1] نفسه، ص 78.

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1956– 1958،مصدرسابق، ص 124

قصر البخاري. [1]



مصلحة العمل النفسي والإعلام (S.A.P.I)

أنشئت هذه المصلحة في سنة 1956 وتولى مسؤوليتها العقيد"لا شروا" واهتمت بجانب الدعاية كتوزيع المناشير بين أوساط الشعب لزرع الشك والبلبلة بين صفوفه.

ومن أهم المصالح التي نشطت في هذا الجانب نذكر :

– مصلحة الدراسات والاتصال: أشرف عليها الجنرال بال حاكين .
– مصلحة الإعلام العام (C.I.G) .
– مصلحة التدريب على السلاح النفسي (C.I.A.P) .

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير السياسي**، مصدر سابق، ص 126

– مصلحة التدريب واسترجاع السلم ومناهضة حرب العصابات (C.I.P.C.G).
– الفرقة الإدارية والمدنية (S.A.U) : ويتركز نشاطها في المدن.
– جهاز حماية المدن (D.P.U) وأشرف عليه العقيد ترانكي [1].

فرق الحركى والقومية

ظهرت هذه الفرق انتشرت في عدة جهات من الولاية الرابعة وخاصة في مزارع المعمرين التي تحولت إلى ثكنات، وتشكلت من بعض الجزائريين ذوي النفوس الضعيفة، وضعت هذه الفرق تحت قيادة ضباط عسكريين. [2]

جدول المراكز العسكرية في الولاية الرابعة بين20 أوت 1956- نهاية ديسمبر 1958 [3]

المنطقة	مراكز التعذيب	مراكز الحراسة	المعتقلات	السجون	الثكنات	مكاتب لاصاص	مراكز التجمع
المنطقة الاولى	81	137	07	01	65	74	68
المنطقة الثانية	215	224	10	7	62	17	17
المنطقة الثالثة	92	263	03	08	34	20	13
المنطقة الرابعة	16	60	19	2	12	15	07

وقد ساهمت أيضا المنظمات الإرهابية الفرنسية وميليشيات المستوطنين المسلحة[4] في عمليات القمع والقتل والتعذيب الذي لحقت بالجزائريين بهدف الانتقام ومن أهمها نذكر:

---

[1] **بوعلام نجادي** : الجلادون، مرجع سابق، ص 142 .
[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1956– 1958 ،مصدر سابق، ص 128
[3] نفسه، ص 97، 98.
[4] المليشيات الشعبية التي أنشأتها فرنسا في فيفري1957 وبلغ عددها في الجزائر العاصمة وحدها حوالي 15 ألف شخص .

منظمة اليد الحمراء:

تأسست هذه المنظمة في عام1956 وعرفت منذ البداية بارتكابها أبشع الجرائم في حق الجزائريين كر فعل على العمليات الفدائية التي كان ينفذها الجزائريون ضد الأوروبيون وقد استهدفت العديد من للشخصيات المثقفة كاغتيالها للطالب " زيدان بلقاسم" في فيفري 1956.

وكان المحافظ ميري أحد المتورطين في هذه العملية. [1]

منظمة الجيش السري O.A.S: تأسست عمليا في شهر جانفي 1961 وبدأ نشاطها الفعلي في نهاية شهر فيفري وقد عين على رأسها الجنرال "صالان" ونائبه الجنرال" جوهر ". [2]

ومن الأعمال الإجرامية التي ارتكبتها هذه المنظمة في حق الجزائريين نذكر:

– وضع سيارة مفخخة من نوع بيجو في ميناء الجزائر في 2 ماي 1962. راح ضحية هذه العملية حوالي 200 عامل. [3]

– ضرب الأحياء السكنية بالعاصمة بالمدافع يخلف خسائر كبيرة في الأرواح مثل ما حدث لحي بلكور مرتين.

– إطلاق النار من السيارات بسرعة صوب الجزائريين أينما وجدوا.

أنظر : – **عمار قليل** : ملحمة ، ج3، مرجع سابق، ص 277.

[1] **نفسه**، ص 278.

=رفع بعض الجنود الفرنسيين ممن اطلعوا على وثائق خطيرة في مكاتب المنظمة السرية تقريرا إلى الدوائر المسؤولة في باريس، وماما جاء في هذا التقرير فيلق المشاة رقم 107 هو فيلق وهمي فليس سوى ستار تختفي وراءه منظمة عتيدة تدعى مكتب التنسيق العسكري الذي أنشئ من اجل تحقيق هدفين أولا : الحصول على المعلومات بكل الطرق والوسائل ثانيا: ترويض الأهالي ،و هو منظمة مستقلة استقلالا تاما عن الجيش الفرنسي وهو يتبعه رئيس الحكومة الفرنسية والقائد العام المدن أي الجهاز الذي يراقب حياة الجزائريين والأوربيين بواسطة المسؤولين في العمارات والأحياء وقد كان هذا الجهاز تحت قيادة العقيد غودار وكان له دور كبير في انقلاب 13 ماي 1958 ومحاولة انقلاب 24 جانفي 1961 وقد اثبت التقرير أن مكتب التنسيق العسكري هو منظمة الجيش السري .

أنظر : جريدة المجاهد : المنظمة السرية جهاز سري للجيش الفرنسي، الجزء الثالث، ص 84، العدد 98، 06/19/ 1961، ص 08، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين .

[1] **عمار قليل** : ملحمة، ج3، مرجع سابق، ص 295 .

[2] **عثمان الطاهر علية** : الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر 1996 ، ص 210.

وما تجب الإشارة إليه هنا أن أغلب العمليات الإجرامية التي نفذتها هذه المنظمة كانت بعد وقف إطلاق النار، وهذا سعيا منها لإعادة الاضطراب من جديد واستئناف الحرب.

وقد راح ضحية أعمالها الإجرامية أكثر من 1000 جزائري في فترة شهر واحد بعد إطلاق النار.

ولكن تنبهت قيادة جبهة التحرير الوطني لهذا المخطط الجهنمي، فنشطت خلاياها في توعية الشعب وإفهامه أهداف هذه المنظمة عن طريق المناشير التي كانت توزعها في العاصمة، ومما جاء في إحدى هذه المناشير: "... يا بنات وأبناء العاصمة البطلة ...

إن الساعات التي نعيشها هي في نفس الوقت مثيرة وحاسمة، وأملنا المشترك في الحرية والاستقلال، هذا الأمل أصبح اليوم حقيقة واضحة لا تقهر، أذناب الفاشية والعنصرية أصبحوا منذ الآن منهزمين، وكل ما يقترفون راجع عليهم ...و لتسهيل سحق المنظمة السرية الإرهابية يجب مضاعفة الهدوء واليقظة ..." [1]

ولم يوجه النداء فقط للجزائريين وإنما أيضا وجه للأوروبيين واليهود المقيمين بالجزائر تطلب منهم قيادة جبهة التحرير بعدم التسرع وملازمة الهدوء ومد العون لها للعيش مع في سلام وأمن.

وقد استطاعت جبهة التحرير الوطني بفضل حنكة قيادتها وأن تفشل المخططات التي ترمي إليها المنظمة السرية هرب أعضاؤها بعد الإعلان عن الاستقلال خوفا من محاسبتهم، وبهروبهم تخلصت الجزائر من عبئ ثقيل فرض عليها في اتفاقية ايفيان، ألا وهو ضمان حقوق وحريات المعمرين وأملاكهم كمواطنين جزائريين.

وهناك منظمات إرهابية أخرى ساهمت وبشكل كبير من نشر الرعب والخوف في أوساط الجزائريين. مثل منظمة المقاومة للجزائر الفرنسية [2]

---

[1] نفسه، ص 296 .

[2] منظمة المقاومة للجزائر الفرنسية :تأسست في 06 فيفري 1956 بسينما فوكس بنهج شاراس، وترأسها "روني كفاك" من أصل بلغاري ولها خلايا داخل الجزائر وأكبرها هي خلية ساحة الفروم – ساحة إفريقيا حاليا –أنظر : عمار قليل :ملحمة ، ج3 مرجع سابق، ص 276 .

واتحاد فرنسيي الجزائر [1] والاتحاد الفرنسي للشمال الإفريقي (U.F.N.A) [2] ومنظمة قدماء المحاربين. [3]

مراكز التعذيب:

ومن أهم مراكز التعذيب نذكر :

أولا : المراكز الرسمية : وهي المراكز التي تخضع للسلطة الرسمية وتشرف عليها الشرطة المخولة من طرف القضاء الفرنسي بإجراء التحقيق، حيث يستعمل العنف المفرط وأساليب التعذيب لإجبار الموقوف على الاعتراف، فإذا اعترف يقدم للقضاء ليودع في السجن إلى إن تتم محاكمته نهائيا، وإذا لم يعترف قد يساق إلى معتقل أو يقتل. [4]

ثانيا: مراكز سرية : لقد كان التعذيب خلال الثورة يجرى في أماكن مجهولة نظرا، لسرية هذه العملية والظروف الغامضة المحيطة بها، فكثيرا ما كانت عملية القبض على المواطنين أو المناضلين تتم بطريقة سرية، ويتم نقلهم إلى أماكن غير خاضعة للرقابة نظرا لتطبيق ما يسمى بالقوانين الاستثنائية الخاضعة للسلطة العسكرية، خولت لها صلاحيات القبض على الأفراد وإخضاعهم لعملية الاستنطاق عن طريق التعذيب بواسطة الأجهزة العسكرية التي أنشئت خصيصا للقيام بهذه المهمة. [5]

ومن أهم هذه المراكز نذكر:

– **مركز الدشمية:** ويقع شمال مقر البلدية ويبعد عنها بحوالي 500 متر، وكان في الأصل مدرسة متكونة من غرف واسعة بنيت خصيصا للتدريس، وقاعات صغيرة مجاورة لها منها مسكن المدير والمكتبة كما كانت تتوفر على غرفة واسعة في الطابق الأرضي عبارة عن دهليز كان يستعمل لوضع الأدوات الزائدة وتحولت إلى مركز تعذيب عام. 1956 وبعد الاستقلال تحولت إلى مساكن. وعرف هذا المركز أنواع عديدة من

---

[1] وقد تأسست في أوائل سنة 1956، وقد أطلق عليها روبير لاكوست الوزير المقيم بالجزائر اسم القوة الثالثة. أنظر : **عمار قليل**،ملحمة ، ج3، مرجع سابق، ص 277 .

[2] ظهرت هذه المنظمة في 1955 بالشبلي ولاية البليدة حاليا كانت تقوم بأعمال إرهابية تحت حماية القوات المضليين وذوي القبعات العريضة. أنظر : عمار قليل، مرجع سابق، ص 276 .

[3] تأسست في فيفري 1956 للدفاع عن الجزائر الفرنسية، ومعارضة كل إصلاح يحدث تغييرا في النظام القائم في الجزائر، وترأس هذه المنظمة " أوقس أرنولد " طيار بالخطوط الجوية الفرنسية بالجزائر. أنظر : عمار قليل، ملحمة ، ج3، مرجع سابق، ص 276 .

[4] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1959– 1962، مصدر سابق ،ص 174 .

[5] **نفسه:** ، ج1، 1956– 1958، مصدر سابق، ص 103 .

التعذيب منها : استعمال الكهرباء، ملء الماء بالبطن، الضرب بالهراوي ومقابض حديدية، إطلاق الكلاب على المساجين، التعليق ..الخ. [1]

– **مركز كراند تيراس:** يقع بشاطئ دومولان بالعاصمة : وقد كان يجرى فيه التعذيب عن طريق القماط، حيث يربط جسم المعذب كما يربط الرضيع المقمط، ويعلق من رجليه بحبل يدلى بعجلة من الطابق الأول إلى ماء البحر فيبقى غارقا عدة ثواني،ثم يخرج وهو يرتعد من البرد، ويستأنف الاستنطاق حتى يقر المعذب (بفتح الذال) أو يفقد كل شعور أو يموت. [2]

– **مركز الرحى بسيدي عكاشة :** يقع هذا المركز بمدينة سيدي عكاشة، دائرة تنس، ولاية الشلف حاليا وقد استخدم فيه مختلف وسائل وفنون التعذيب من التعليق، والغطس في الماء والذبح، والكهرباء الخ.. ويصف عبد القادر داود [3] أحد المجاهدين الذين عذبوا بهذا المركز كيفية تعذيبه في هذا المركز قائلا :" **... لما دخلت مركز الرحى وضعت داخل خزان للماء وبقيت لمدة لا أستطيع حتى الجلوس، لأن سمك الماء يبلغ 50 سم. ثم وضعت في زنزانة لمدة لا أستطيع تحديدها بالضبط ثم وضعوني داخل خيمة وكانوا من حين لآخر يخرجونني من الخيمة ويطلقون علي الكلاب تنهش جسدي وذلك لمدة ثلاثة أيام ثم نقلت لغرفة التعذيب، أمرت أثناءها بنزع ملابسي ففعلت وألقيت على الأرض وربطت خيوط الكهرباء بجسدي وبلل جسمي بالماء وأوصل التيار الكهربائي فبقيت أتصارع معه لمدة كدت أفقد الوعي، ورغم ذلك لم يفلح العدو في استنطاقي، بعدها حولوني إلى حوض به ماء قذر وصابون وغطسوا رأسي بداخله لعدة مرات...**"[4]

ويروي أيضا المجاهد علي مخلوف [5] قصته مع التعذيب في هذا فيقول : "**... مورس في حقي أنواع مختلفة من التعذيب منها : شرب**

---

[1] **عبد القادر ماجن** : "السجون" ..مرجع سابق، ص 51 .

[2] **جريدة المجاهد**، الجزء الأول، العدد 08، ص 06 .

[3] **عبد القادر داود** : من مواليد عام 1935 بسيدي عكاشة، انضم لصفوف الثورة عام 1956، ألقي عليه القبض، واقتيد إلى مركز الرحى وتلقى فيه كل أنواع التعذيب .
أنظر : عبد القادر ماجن :" مركز التعذيب .. مرجع سابق، ص 19 .

[4] شهادة المجاهد عبد القادر داود : **نقلا عن** : عبد القادر ماجن :" مركزالتعذيب .. مرجع سابق، ص 19 .

[5] علي مخلوف : من مواليد عام 1932، انضم إلى صفوف الثورة عام 1957، ألقي عليه القبض بجبل بيسة الشهير واقتيد على مركز الرحى بسيدي عكاشة .
أنظر : عبد القادر ماجن :" مركز.. مرجع سابق، ص 20 .

زيت المحركات لمدة 8 أيام وأنا موثوق مع الدبابة حتى وقع لي نزيف داخلي كدت ألقى حتفي على إثره ... " [1] وقد تعرض علي مخلوف لنفس ما تعرض إليه زميله عبد القادر داود.

– **مركز بوزاهر** : وهو عبارة عن مزرعة لأحد المعمرين تقع في منطقة عين الدفلى، وقد اختص هذا المركز في تعذيب المناضلين عن طريق نزع أسنانهم .

– **مركز بوقايد** : ويقع هذا المركز في مدينة برج بونعامة ولاية تسمسيلت ويمارس فيه التعذيب عن طريق إطلاق الكلاب على المعتقلين.

– **مركز بيران ببئرخادم** : وهو عبارة عن مزرعة يملكها أحد المعمرين يدعى " بيران"، ومن أكثر الأساليب التي يعذب بها المشتبه بهم في هذا المركز هي أسلوب التعذيب عن طريق النجر وهي الطريقة نفسها التي يتم بها نجر الخشب وبعد إحداث جراح على الجسم يوضع الملح على الجرح للزيادة في التعذيب. [2] وعن التعذيب في هذا المركز يروي أحد المجاهدين قصته قائلا :"

... ألقي علي القبض في مارس 1957 مع محام جزائري ومهندس في شرعة شكرة "شل " بوهران، وأخذنا جنود المظلات إلى حوش بيران الذي يوجد عند الخروج من منطقة بئر خادم في طريق السحاولة، وكل من يدخل على هذا المكان المخصص للتعذيب لا يخرج منه إلا نادرا، فقد وجدت فيه 90 شخصا ذبح منهم 35 في المدة التي قضيتها هناك .، وبمجرد أن يصل المشبوه يوضع في حديقة صغيرة محاطة بالأسلاك الشائكة ويقوم على الحراسة جنود مظلات مسلحين بالرشاشات، ويمكث المسجون هناك يومين أو ثلاثة ز وقد استعمل جنود المظلات في استنطاقنا الوسائل المعهودة في التعذيب من كهرباء وماء وكذلك التعذيب بواسطة المنجر (اللكانة) الذي يستعمله النجار وكيفية التعذيب به هي نفس الكيفية التي ينجر بها اللوح أي أن المنجر يوضع على جزء من أجزاء الجسم ثم يمر على الجسم كما يعمل النجار عندما يصقل اللوح، أما الجراح الناتجة عن ذلك فيوضع عليها الملح، كما أن هناك إبرا طويلة تدخل في أصابع المعذب بين الظفر واللحم ..." [3]

---

[1] شهادة المجاهد علي مخلوف : نقلا عن : **عبد القادر ماجن** :" مراكز التعذيب .. مرجع سابق، ص 20

[2] **رشيد زوبير** : مرجع سابق، ص 34، 35 .

[3] **جريدة المجاهد**، التعذيب، الجمعة 15 نوفمبر 1959، العدد 12 /ص 4، الجزء الأول، طبعة وزارة المجاهدين، ص 194.

مركز القنطرة: [1] يرجع تاريخ بنائه إلى نهاية القرن 19 وبالتحديد سنة 1884، وكان مستعملا من طرف المعمرين كحظيرة للمنشآت القاعدية للطرقات إلى غايـــة سنة 1957، حيث حولته السلطات الاستعمارية إلى

مركز عسكري به فرع إداري " لاصاص" يرأسه قائد المركز العـسكري آنذاك المعمر " كوزاني " برتبة نقيب بمساعدة " إستار".

ومن بين الأساليب الشنيعة التي ابتكرها الفرنسيون، حشر المعتقلين بداخل الدهاليز والمطامير العميقة وإجبارهم علـى شـرب المـاء القـذر والممزوج بالصابون والمواد الكيميائية ووضع الكهرباء بالأماكن الحساسة من الجسم بالإضافة إلى أساليب أخرى مثل قلع الأظافر، الكـي بالنـار، الضرب المبرح، الاعتداء الجنسي وغيرها. بعد الاستقلال تـم اسـتغلال المكان من طرف مصالح البلدية كحظيرة للسيارات وتم ترميم جزء منـه ووضعت به لوحة تخلد المكان في سنة 1996. [2]

مركز البيت السوداء: [3] أنشئ هذا المركز مباشـرة بعـد انـدلاع الثورة التحريرية، حيث قامت السلطات الفرنسية باستغلال بناية حجريـة يعود تاريخها إلى العهد العثماني وحولتها إلى مركز عسكري يتربع علـى مساحة 400 متر مربع ويتكون من :

- 4 مكاتب خاصة بالعمل الإداري .
- غرفة خاصة بالتعذيب .
- 4 زنزانات. ثلاثة أبراج للمراقبة .
- ومن بين الأساليب التي كانت تستعمل للتعذيب، الكهرباء، المـاء، ربط السجين ووضعه داخل العجلة المطاطية وتركه معلقـا لمـدة ساعات ..الخ. ولا تزال البناية موجودة إلى يومنا هذا حيث حولت إلى مقر ناحية المجاهدين لدائرة مليانة. [4]

---

[1] ويسمى بالقنطرة نسبة إلى الجسر الواقع بمحاذاته الموجود بلدية واد سلي، دائـرة بوقـادير، ولاية الشلف –المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة. أنظر : دليل مراكز التعذيب في الجزائـر، وزارة المجاهدين، 2008 ،ص 14.

[2] نـفـسـه.

[3] يقع هذا المركز وسط بلدية مليانة، دائرة مليانة ولاية عين الدفلى، الناحية الأولـى، المنطقـة الرابعة من الولاية الرابعة. أنظر : مراكز مراكز التعذيب فـي الجزائـر، وزارة المجاهـدين، 2008، ص 110.

[4] نـفـسـه .

مركز بوفي: [1] خصص كمركز للاعتقال والاستنطاق والتعذيب وهو عبارة عن فيلا ضخمة مكونة من طابقين زيادة على القبو قسمت كما يلي:

- الطابق العلوي خصص كمسكن للقائد بوفي وعائلته .
- الطابق الأرضي استغل قاعات استنطاق وتعذيب .
- القبو خصص زنزانات للتعذيب. [2]

مركز عين القرومي: [3] وهو عبارة عن مزرعة قامت السلطات الفرنسية بتحويله إلى مركز عسكري للاستنطاق والتعذيب في 15 أفريل 1956 بعد العملية الجريئة التي قام بها المجاهدون بنصبهم لكمين ضد الحاكم " موري" ببلدية ميهوب يوم 13 مارس 1956 .، وبعد تحويله إلى مركز عسكري للتعذيب أدخلت تعديلات على مرافق المزرعة كالتالي :

- الإسطبل تحول إلى قاعة كبيرة لحشد المعتقلين .
- تخصيص غرفتين للاستنطاق والتعذيب.
- المخزن تحول إلى حبس احتياطي .

وقد تولى تسيير المركز المسؤول العسكري " Bruno " من سنة 1956 إلى 1959 ومسؤول مركز لاصاص " Saneiac " والمشرف العام على عمليات الاستنطاق والتعذيب جورج الألماني وكل هؤلاء مارسوا أبشع أنواع التعذيب على الجزائريين. بعد الاستقلال تم تحويل مرافق المركز إلى مساكن. [4]

مركز عين الصفا: [5] أنشئ عام 1955 وكان عبارة عن مزرعة لأحد المعمرين المدعو " بولو "، تولى إدارة المركز الضابط " أتوس"، وهو

---

[1] يقع ببلدية الصومعة، دائرة البليدة ،سمي بهذا الاسم نسبة إلى الضابط "Bouvet" الذي تولى مسؤولية هذا المركز. يعود تاريخ إنشائه إلى سنة 1954، حيث قام احد المعمرين بوضع سكنه (فيلا) تحت تصرف القيادة العسكرية بالمنطقة .

أنظر : – دليل مراكز التعذيب في الجزائر إبان الثورة، وزارة المجاهدين، 2008، ص 31.

[2] يقع ببلدية ميهوب ولاية المدية، القسم الأول، الناحية الأولى، المنطقة الأولى من الولاية الرابعة وهو في الأصل عبارة عن مزرعة فلاحية (حوش) للمدعو الباشآغا إبراهيمي.

أنظر :**المركز الوطني للدراسات** والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر دليل مراكز التعذيب إبان الثورة، وزارة المجاهدين، 2008، ص 78 .

[3] **نفسه** ، ص16.

[4] **نفسه**، ص 15.

[5] يقع شمال شرق مدينة تيسمسيلت وتبعد عنها بحوالي 05 كم شمال الطريق الوطني رقم 14. وهو تابع حسب تنظيم الثورة إلى القسم الأول، الناحية الثالثة، المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة.

من اشرف على عمليات الاستنطاق والتعذيب، وبعد الاستقلال تم تحويل المركز إلى ملحقة للمتحف الوطني للمجاهد. [1]

مركز بوساكري: [2] يرجع تاريخ إنشاء البناية إلى سنة 1902، حيث قام الحاكم العام للجزائرآنذاك " شارل جونار " بإنجاز بناية ببوساكري جعلها خصيصا مركزا للراحة لابنته، ولقد دامت أشغال بنائه على غاية 1911. وفي1945 قام الحاكم العام ببيع المركز إلى أحد المعمرين الذي احتفظ به إلى غاية الخمسينات أين قام هو الآخر ببيعه لفائدة صندوق الضمان الاجتماعي الفرنسي الذي اتخذه مخيما صيفي لأبناء المعمرين القاطنين بالجنوب. بعد اندلاع الثورة حولته السلطات الاستعمارية سنة 1956 إلى مركز عسكري للتعذيب. بعد الاستقلال حول إلى وزارة الشبيبة والرياضة إلى غاية 1965 حيث تولته وزارة المجاهدين وفي سنة 1993 أصبح تابعا لوزارة الدفاع. [3]

وما نعلمه اليوم عن مراكز التعذيب السرية آنذاك إلا القليل، إلى اليوم تفاجئنا وسائل الإعلام باكتشاف البعض من هذه المراكز والمقابر الجماعية كتلك التي اكتشفت بتبسة عام 2001، حيث تبين أن معظم الموتى عدوا من المفقودين وأثار الجريمة بادية على جماجمهم .

وفي هذه السنة 2008 تم اكتشاف آثار الجريمة من بقايا بشرية وأدوات التعذيب بمقر المركز الثقافي الفرنسي المتواجد حاليا بالعاصمة.

3- **مراكز الفرز** : وهي مراكز مخصصة للتعرف على الأشخاص العاملين في صفوف الثورة، وتشرف على عملية الاستنطاق فرق متخصصة، وغالبا ما تتروح مدة حجز الأشخاص المشتبه فيهم من شهر إلى ثلاثة أشهر حتى الانتهاء من الفرز، وقد أعطيت كامل الصلاحيات لضباط المركز لتحديد مصير المحتجزين إما بإطلاق سراحهم أو إرسالهم إلى المعتقلات أو تصفيتهم جسديا. [4]

أنظر: **المركز الوطني للدراسات** والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر دليل مرجع سابق، ص 105 .

[1] **نفسه.**

[2] يقع بلدية قورابة، دائرة قورابة، ولاية تيبازة.

أنظر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر دليل مراكز التعذيب، مرجع سابق ، ص108.

[3] **نفسه.**

[4] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1959- 1962،مصدر سابق ص 175

جدول مراكز التعذيب[1]

المنطقة	مراكز التعذيب	المكان
الشلف **ملاحظة :** قامت القوات الفرنسية بفتح حوالي 80 مركزا للتعذيب بمنطقة شلف .	القنطرة	بلدية وادي السلي – دائرة بوقادير (المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة)
	جيبي	الواقع ببلدية شلف وهو حاليا مستغلا كمزرعة فلاحية .
	السجن المركزي	و يوجد ببلدية شلف ومستغل حاليا من طرف وزارة الدفاع الوطني (قطاع مركزي)
	مارابو	الواقع ببلدية سنجاس وهو محطم تماما .
عين الدفلى . -يوجد بولاية عين الدفلى حوالي 50 مركزا للتعذيب.	البيت السوداء	بلدية ملیانة ومستغل حاليا من طرف منظمة المجاهدين بعين الدفلى .
	قامبو	وسط بلدية ملیانة، وحاليا حول إلى تعاونية فلاحية وهي التعاونية الجهوية للبذور وشتلات الخضر للوسط.
	مركز عين الدفلى	بلدية عين الدفلى حاليا محول إلى ساحة عمومية .
	مركز لاصاص	بلدية جليدة، حاليا محول إلى سكنات .
البليدة -قامت السلطات الفرنسية بإنشاء حوالي 20 مركزا.	بوفي	بلدية الصومعة، دائرة البليدة
	مركز بايي	بلدية الصومعة وحالياعبارة عن سكنات .
	مركز الأحواش الأربعة	بلدية قرواو وحاليا مستغل كسكنات .
المدية يوجد بها حوالي 50 مركزا للتعذيب.	عين القرومي	بلدية ميهوب حولي على مساكن .
	مركز جامة	بلدية المدية، حاليا في وضعية جد متدهورة .
	مركز قساسة	بلدية المدية، حاليا تابع لمصالح البلدية وهو في حالة جد متدهورة .
	مركز الداميات	بوسط بلدية المدية،
المنطقة	**مراكز التعذيب**	**المكان**
تسمسيلت **ملاحظة :** قامت القوات الفرنسية بفتح حوالي 80 مركزا	مركز المكتب الثاني	ثنية الأحد
	مركز بوقايد	برج بونعامة .
	مركز مزرعة ساليس	المهدية، تابع للفيلق الخامس للقناصة، اختص في اعتقال إطارات الثورة التحريرية.

[1] **أنظر : المركز الوطني للدراسات** والبحث في الحركة الوطنية : دليل، مرجع سابق.

للتعذيب بمنطقة شلف .	مركز بوشقيف	قرب بلدية المهدية .
	مركز عين الصفا	تسمسيلت .
تيبازة	مركز بوساكري	بلدية قوراية
	مركز تيشفون	بلدية خميستي – دائرة بوسماعيل .حول هذا المركز بعد الاستقلال على مركز للتكوين المهني الخاص بفئة المعوقين .
	مركز حوش القندوري	بلدية الحطاطبة وهو حاليا محول إلى تعاونية فلاحية .
	مركز بايي	بلدية الصومعة وحالياعبارة عن سكنات .
	مركز الأحواش الأربعة	بلدية قرواو وحاليا مستغل كسكنات .
	مركز جامة	بلدية المدية، حاليا في وضعية جد متدهورة .
	مركز قساسة	بلدية المدية، حاليا تابع لمصالح البلدية وهو في حالة جد متدهورة .
	مركز الداميات	بوسط بلدية المدية،

المحتشدات (مراكز التجمع):

إن إقامة المحتشدات [1] من بين الإجراءات القمعية الاضطهادية التي طبقتها فرنسا في الجزائر أثناء الثورة لمحاولة خنق وتطويق والقضاء على الثورة بعزل الشعب عنها ومنع وصول أي مدد أو مساعدة سواء كانت سلاحا أو غذاء أو دواء، ورغم أنها لم تأخذ طابعها الرسمي والمنظم إلا في سنة 1956 بعد صدور قانون حالة الطوارئ في افريل 1955 [2] فقد كانت هناك

---

[1] المحتشد عبارة عن مكان فسيح من الأرض البيضاء الخالية من الأشجار تقع قرب ثكنة الجيش الفرنسي ومحاطة بأسلاك شائكة مجهزة بأجهزة إنذار تعلم جنود الحراسة وتنبههم عند لمس الأسلاك من طرف أي شخص كان وعلى زوايا المحتشد توجد أبراج عالية يتناوب على حراستها جنود فرنسيون وهي مجهزة بمدفع رشاش وأضواء كاشفة قوية تقوم بمسح المحتشد ومحيطه ليلا حتى لا يتسرب أحد من أو إ خارج المكان، وقد أقيمت داخله خيام للسكان .
أنظر : عمار قليل،ملحمة ، ج3 مصدر سابق، ص 32.

[2] يندرج إنشاء المحتشدات في إطار المادة السابعة من قانون حالة الطوارئ، والتي تشير إلى انه في استطاعة وزير الداخلية في جميع الحالات أو الوالي العام في الجزائر أن ينفيا إلى أية دائرة أو إلى أي مكان محدد كل شخص يبدو نشاطه خطيرا على الأمن والنظام العام , وعلى الرغم من أن الوثيقة تنص في مكان آخر على أن النفي لا ينبغي أن يؤدي إلى بناء المحتشدات،

بعض المحاولات الفرنسية في بداية الثورة لترحيل السكان وتجميعهم في أماكن قريبة من المراكز الفرنسية مثل ما حدث في باتنة في شهر نوفمبر 1954 وفي منطقة قسنطينة والقبائل في سنة 1955. ولإنجاح مشروع هذه الفكرة وإجبار السكان على البقاء فيها وقطع أي أمل في العودة إلى مناطقهم الأصلية قامت بتطبيق ما يسمى بسياسية الأرض المحروقة وهي سياسة قديمة طبقتها فرنسا منذ بداية الاحتلال في عهد بيجو الذي استعملها كوسيلة للقضاء على مقاومة الأمير عبد القادر. فقامت القوات العسكرية الفرنسية البرية والجوية بحملة تطهير واسعة النطاق شملت مناطق جيش التحرير الوطني في الجبال وضربت حصارا واسعا عليها لتضييق الخناق على وحداته وإجبارها على الاستسلام وأصبحت هذه المناطق محرمة على الجزائريين لهذا سميت بالمناطق المحرمة، ويؤكد ذلك النائب الفرنسي " بيير كلوسترمان"الذي عمل طيارا في الجيش الفرنسي في شهادته أمام البرلمان الفرنسي يوم 13 ماي 1958 قائلا: ".. **لكي لا يجد الفلاحون مأوى لهم في القرى أثناء ترحيلهم ولكي لا يتمكن أبناء القرى الصغيرة من مساعدتهم فقد اضطررنا للقيام بعملية تطهير جوي ضد قرى هذه المنطقة..**". [1]

وقد كانت الإستراتجية العسكرية الفرنسية تهدف من وراء عمليات القمع الواسعة التي شملت مراكز جيش التحرير وتجميع السكان في المحتشدات، ترمي إلى عدة أهداف من بينها :

- عزل الشعب وإخضاعه للمراقبة المباشرة من طرف السلطات العسكرية.
- ترهيبه وتخويفه، وإجباره على الخضوع والاستسلام
- تجويعه أكثر مطبقا أن :" كلما جوعت الشعب أطاعك ".
- تفكيك الروابط الاجتماعية بين أفراده .

وحسب التقارير الرسمية الفرنسية أن عدد المحتشدين في المراكز على مستوى التراب الوطني بلغ حوالي 740 ألف نسمة سنة 1958 ليرتفع هذا العدد في سنة 1959 إلى مليون نسمة وتذكر صحيفة فرانس سوار التي لا يمكن اتهامها بالتحيز ضد السلطات الفرنسية بان عدد سكان مراكز التجمع قد بلغ مليونا ونصف سنة 1960، و اعترف المندوب العام الفرنسي في الجزائر

إلا أن ذلك لم يحترم لأن نفي مئات الأشخاص إلى مكان واحد يتطلب إمكانيات جبارة للقيام بالرقابة اليومية ولتوفير الأكل والسكن .

أنظر : الثمن الذي دفعته فرنسا لتحتفظ بالجزائر، ص 80 .

[1] **عمار قليل** : ملحمة ، ج3، مرجع سابق، ص 31 .

سنة 1960 أن عدد المحتشدين بلغ حوالي مليون و250 ألف [1] وبقي هذا العدد في ازدياد مطرد حتى انتهى إلى ما يفوق المليونين و750 ألف. [2]

الأصنام وحدها بلغ عدد المحتشدين في 01 أكتوبر 1958 حوالي 130 ألف وحسب ما جاء في جريدة " لوموند" Le monde الفرنسية في عددها الصادر بتاريخ 18 أفريل 1958أن عدد المحتشدين وصل إلى 123 ألف في الأصنام وبين 45و 50 ألف في منطقة البليدة. [3] أما في سنة 1960 فقد ارتفع عدد المحتشدين في الشلف إلى 150 ألف أما في منطقة الونشريس فقد بلغ عددهم حوالي 175 ألف في الونشريس وزكار. [4]

وفي سنة 1960 بلغ عدد المحتشدين في الولاية الرابعة كلها حوالي 504 ألف. وهذا يدل دلالة قاطعة على استمرار فرنسا في تطبيق سياستها القمعية تجاه الجزائريين. وحسب شهادة راهب فرنسي فإن عدد مراكز التجمع سنة 1959 حوالي 1400مركز تجمع ويوجد فيها ما يزيد عن مليون ومائتي ألف من السكان [5] سياستها القمعية تجاه الجزائريين من جهة ومن جهة أخرى الانتصارات العسكرية التي كانت تحرزها وحدات جيش التحرير الوطني يوما بعد يوم.

و من أهم هذه المحتشدات في الولاية الرابعة نذكر:

محتشد بول كازيل : ويقع في عين وسارة.يقيم فيه حوالي 2400 شخص من مختلف فئات المجتمع الجزائري من تجار وأطباء ومعلمين وقياد. وقسم َ إلى 4 أقسام كل قسم له حيه الخاص ويشتمل الحي على عدد من الخيام

---

[1] **انظر أيضا:** الإحصائيات في :

- **Ageron ,charles** Robert : une dimension de la guerre : "les regroupements des populations", militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie , pp 327-346.

أنظر الملحق رقم .. : عدد الجزائريين في مراكز التجمع حسب المناطق العسكرية الثلاثة.

[2] **جريدة المجاهد** :مراكز التجمع عار أبدي في تاريخ فرنسا، الجزء الرابع، ص 96 ، العدد 99 03/ 07/ 1961، ص 08، طبعة خاصة وزارة المجاهدين.

[3] **بوعلام نجادي:** مرجع سابق، ص 282 .

[4] **رشيد زبير** : مرجع سابق ، ص 78 .

[5] **جريدة المجاهد** : محتشدات الموت ،ج2، ص 316، العدد 57، 15/ 12/ 1959 ص 4، طبعة خاصة لوزارة المجاهدين .

تراوح ما بين 15 و40 خيمة وقد أحيط به سور من الأسلاك الشائكة ترتفع حوله أبراج المراقبة التي يبلغ علوها حوالي 15م. [1]

محتشد الجبابرة والمرجة: أنشئ هذا المحتشد عام 1959في المكان المسمى " ذراع درياس "على مقربة من حمام ريغة جمع فيه سكان دواري الجبابرة والمرجة .

محتشد مطماطة :أنشئ هذا المحتشد في 1958 في جنوب منطقة مليانة. وقد ضم حوالي 466 عائلة. [2]

وعند الحديث عن هذه المحتشدات لابد لنا من التطرق إلى الدور الكبير الذي لعبه ضباط الشؤون الأهلية والاجتماعية" لاصاص " (S.AS) داخل هذه المراكز فإلى جانب دورهم في إحصاء ومعرفة عدد العائلات وعدد الأفراد الذين تضمهم كل عائلة وإرسال قائمة بذلك إلى قيادة الجيش الفرنسي في المنطقة وترقيم الخيم وفق الأرقام التسلسلية حسب المجموعات السكنية وتعيين على رأس كل حي سكني رئيس يكون حلقة وصل بينه وبين السكان. فقد كان لهم دور في تكوين العملاء من المحتشدين وتشجيع الحزبية والطائفية بين العائلات لتفريقهم وتشتيتهم وإبعادهم تفكيرهم عن القضية الوطنية. كما تولت مهمة التأثير النفسي على عقول الجزائريين ومحاولة إيهامهم بعقم النضال والكفاح الذي تقوم به جبهة وجيش التحرير الوطني وأن القضاء على الثورة ما هي إلا مسألة وقت فقط.

وقد كانت ظروف الحياة في المحتشد جد صعبة سواء من ناحية التموين حيث اغلب هذه المراكز لا تعتمد غذائيا إلا من خلا ل ما تقدمه الإدارة الفرنسية من مواد، وهذا لكونها موجودة في مناطق جرداء لا تصلح لزراعة ما يحتاجه المواطنين من مواد غذائية استهلاكية. وكانت الإدارة الفرنسية توزع ما قيمته 125غ [3] من الحبوب للفرد الواحد يوميا ولا يصل منها إلا حوالي 75 غ حيث يقوم ضباط الشؤون الأهلية باقتطاع الفارق وتوزيعه على العملاء والقومية. ونشير هنا أن الإغراء المادي ساهم وبشكل كبير في تجنيد الكثير من العملاء والقومية في صفوف الجيش الفرنسي خاصة مع تدهور الوضع الاقتصادي للمجتمع الجزائري. أومن ناحية نقص العناية الصحية وانعدام الدواء وانتشار الأمراض والأوبئة الخطيرة لقلة النظافة إن لم

---

[1] **جريدة المجاهد** : قصة سجين : أنا عائد من محتشد " كازيل"، العدد 14 الأحد 15 ديسمبر 1957، ص 5، ج1، طبعة وزارة المجاهدين، ص 219 .

[2] **رشيد زوبير** : مرجع سابق، ص 75 .

[3] **عمار قليل** : ملحمة ، ج3 ، ص 34 .

نقل انعدامها. وعن سوء الحالة الاقتصادية التي يعيشها سكان المحتشدات وأثرها الكبير في تدهور وحالتهم الصحية أدلى راهب فرنسي " لومنت" الذي زار مراكز التجمع في مناطق الأصنام والمدية وباليسترو ومكث بها من 14 إلى 19 أكتوبر 1959 في جريدة المجاهد بشهادته قائلا:"... **في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها سكان المحتشدات ارتفع عدد الوفيات ن فمن مجموع ألف من السكان يموت حوالي 500 شخص، وفي أغلب المراكز يبلغ موت الأطفال نسبة هائلة لم يعرفها من قبل أي مكان في العالم .. ..، وفي كل مكان من هذه المراكز يوجد الأطفال الذين تظهر على أجسامهم بوضوح أعراض المرض، وأطفال الذين لم يبق فيهم سوى الهيكل العظمي، والذين يرتجفون من الحمى وهم راقدون على الأرض بدون أي فراش أو غطاء ولا يجدون أي نوع من أنواع الدواء...**". [1]

وفي نفس السياق يقول الأسقف رودان الذي زار مراكز سنة 1959 واصفا الحالة الاقتصادية التي يعيشها سكان المحتشدات قائلا : " ... **إن عملية تجميع السكان قد حطمت حياتهم الاقتصادية تحطيما كاملا وقضت على موارد معيشتهم، كما قضت أيضا على إمكانيات الإغاثة والإسعاف، التي كانت ممكنة لهم، حينما كانوا يعيشون في أرضهم التي يعرفونها معرفة جيدة ... لقد اكتشفت أن عدد الذين حشروا في هذه المراكز يتجاوز مليون شخص أغلبهم من النساء والأطفال، وقد فقد هؤلاء الناس مواشيهم وحقولهم، وليس لديهم أي عمل يقومون به سوى بعض الأعمال الجزئية والوقتية الذي يفرضها عليهم المسؤولون العسكريون المحليون، وكل رجل يجد عملا ضئيلا، عليه أن يعول به عشرة أشخاص على الأقل .... إن هذه القرى المصطنعة ليست سوى قرى من البطالين، إنها قرى يسودها الجوع ..** [2]

وقد كانت أيضا هذه المحتشدات مراكز للتعذيب والتنكيل والقمع والاضطهاد ويتعرض نزلاؤها أيضا للمصير المجهول. [3] مع ذلك يمكن الجزم أن الظروف الصعبة التي كان يعاني منها سكان المحتشدات قد خلقت جوا من التضامن والاتحاد فيما بينهم ولم تثن الإجراءات القاسية والمراقبة الصارمة والحصار الشديد المفروض عليهم على إيجاد وسيلة للاتصال مع الثورة وتسريب المعلومات لها حول ما يجري داخل المحتشدات من أحداث

---

[1] جريدة المجاهد : **محتشدات الموت**، مصدر سابق، ص 316 .

[2] جريدة المجاهد :" **مراكز التجمع عار**" 99 03/ 07/ 1961، مصدر سابق ،ص 08

[3] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1956– 1958، مصدر سابق، ص 123.

وإخبار المجاهدين بها، حتى أنها استطاعت بفضل شبكات كونتها من تزويد وحدات جيش التحرير بالمؤن وحتى بالذخيرة الحربية في بعض الأحيان عن طريق بعض المتواطئين من الجزائريين المجندين في صفوف العدو. [1]

– **المعتقلات :**

أنشئت المعتقلات بمقتضى قانون حالة الطوارئ الذي أصدرته فرنسا في 31 أفريل 1955 تعتبر مكانا يخضع للسلطة العسكرية يوضع فيه الأشخاص الناجون من الموت في مراكز التعذيب، ولم تثبت في حقهم أي تهمة، فلا يتعرضون للمحاكمة ومكوثهم هناك مرهون بتطورات الأحداث الراهنة [2] أو الأشخاص الذين تنتهي مدة عقوبتهم فبدل العودة إلى ديارهم، يساقون مباشرة إلى المعتقلات. [3]

وكغيره من المراكز الفرنسية كان المعتقل مكانا يمارسا فيه العنف والتعذيب بواسطة الضرب المبرح، السب والشتم والعزل في زنزانات منفردة. ولا يعني هذا أن المعتقلين كانوا منعزلين عن ما يجري من أحداث خارج المعتقل، بل بالعكس فقد كان للمعتقل بعض الحرية في ممارسة بعض النشاطات من تعليم وتلقي الدروس الدينية والتاريخية وقد وصل عدد المعتقلين في 1958 إلى 20 ألف بينما تذكر مصادر أخرى عددهم قد بلغ حوالي 100 ألف في السنة نفسها. [4]

ومن أهم المعتقلات في الولاية الرابعة :

– **معتقل البرواقية :** ويضم حوالي ثلاثة آلاف معتقل، [5] وبعضهم أعتقل في أواخر سنة 1955،و البعض الآخر أعتقل إثر إضراب الثمانية أيام، وتتولى تسييره " مصلحة الفرقة الإدارية الخاصة S.A.S.

وعندما ضاق عن استيعاب الأعداد الكبيرة أنشئ معتقل عين وسارة.[6] وعن تعمد الإدارة العسكرية إلى إتباع سياسة قاسية داخل هذا المعتقل كتبت اللجنة الدولية للصليب الأحمر التي زارت بعض السجون

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1959– 1962، مصدر سابق ص 175

[2] **محمد الطاهر عزوي** : ذكريات معتقلين ،مرجع سابق، ص 13 .

[3] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1956– 1958، مصدر سابق، ص 123 .

[4] **بوعلام نجادي** : مرجع سابق، ص 166.

[5] وحسب جريدة المجاهد فإن عدد المعتقلين بلغ عددهم سنة 1961 حوالي1200. أنظر : جريدة المجاهد: **المحتشدات أيضا قوة للثورة**، العدد 90/ 27فيفري1961، ص 5 الجزء الثالث، طبعة وزارة المجاهدين، ص 349 .

[6] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1959– 1962، مصدرسابق، ص175

والمحتشدات والمعتقلات بالجزائر ما بين 15أكتوبر و17 نوفمبر 1959 تقريرا [1] يؤكد هذه السياسية ومما جاء فيه :" ....**إن الأحاديث التي أجريناها في هذا المركز مع الضباط المسؤولين وموقفهم السلبي الذي اتخذوه، إن كل هذا يؤكد أن هؤلاء الضباط متحيزون وأن مطالبتنا بإدخال أي تحسين على نظام المعتقل لن تؤتي أية نتيجة، وإنه لا يسعنا والحالة هذه إلا أن نجزم بأن النظام القاسي الموجود في هذا المعتقل أمر مقصود متعمد ...**" [2]

معتقل بوغار العسكري (موران) : ويوجد بضاحية قصر البخاري ويدعى أيضا المخيم العسكري للمسجونين (C.M.I)، خصصته الإدارة الاستعمارية لضباط وجنود جيش التحرير، وقد اشتهر بما وقع فيه من ممارسات وانتهاكات وخرق للقوانين الدولية في معاملة الأسرى والمعتقلين [3] حيث فرض على هؤلاء المعتقلين القيام بالأعمال الشاقة بدون مراعاة الظروف الطبيعية أو الصحية لبعض الأسرى .ككسر الحجارة طيلة اليوم أو أعمال البناء أو وضع الأسلاك والصيانة والخدمات المختلفة حتى غرفهم البسيطة كانوا يقومون ببنائها بأنفسهم. إضافة إلى هذه الأعمال كانوا يتعرضون للشتم والسب والإهانة والضرب وحتى الإغراء لجلب بعضهم إلى الجانب الفرنسي وهذا لتجنيدهم وحسب محمد صايكي فإن الإدارة الفرنسية استطاعت تجنيد حوالي40 أسيرا من بين 1500 كانوا موجودين في المعتقل،[4] وقد يرسل المجندون للمشاركة في عمليات عسكرية إلى جانب الجيش الفرنسي ضد جيش التحرير الوطني، وكثيرا ما كانت تقوم بقتل الأسرى كلما سنحت لها الفرصة لأسباب مختلفة كمحاولته الفرار من المعتقل

---

[1] يشتمل هذا التقرير على 270 صفحة يتضمن تفاصيل زيارة أعضاء اللجنة للمحتشدات والمعتقلات السجون، وقد أثار هذا التقرير ضجة كبيرة في العالم حيث فضح أساليب الفرنسيين في معاملة المعتقلين والمسجونين بكيفية لا تستطيع السلطات الفرنسية الطعن فيها لأنها شهادة من بعثة لا يمكن اتهام رجالها بالتحيز أو المبالغة .

أنظر : جريدة المجاهد : "**التقارير الدولية تفضح مجرمي الحرب الفرنسيين**"، العدد 59 / 11 جانفي 1960 ،ج1، طبعة وزارة المجاهدين 2007، ص 341.

[2] نفسه .

[3] **المنظمة الوطنية للمجاهدين**: التقرير السياسي، ج1، 1959– 1962 ،مصدر سابق، ص 176 .

أنظر أيضا، **محمد صايكي** : مصدر سابق ص 248 .

[4] نفسه، ص 253

مثلا وقد راح ضحية ذلك العديد من المجاهدين،[1] ومن لا تستطيع التأثير عليه وترى فيه فرنسا الفظاظة والغلظة تحوله إلى المخيم العسكري الخاص للمسجونين (C.M.I.S) [2] القريب من المعتقل. وقد كانت المعاملة في هذا المعتقل أسوأ بكثير.

وقد واجه المعتقلون ظروف الحياة في هذا المعتقل بكل شجاعة وصبر وقوة فقاموا بإحداث نظام سري لجبهة التحرير الوطني أشرف عليه " بوعلام بن حمودة " بمعية بوعلام كاسل وسنوسي معمر وقاما بتعيين شخص واحد في كل غرفة يتصل مباشرة بهما فيخبرهما بكل ما يجري ويدور داخل المعتقل، ويبقى الشخص المسؤول عن الغرفة مجهول لا يعرفه أحد وهو لا يعرف زملاؤه في الغرف الأخرى، وقد بقي هذا النظام ساري المفعول حتى بعد وقف إطلاق النار إذ لم يطلق سراح معظم المجاهدين إلا في29 أفريل 1962. وبعد تحويل رئيس التنظيم بوعلام بن حمودة وبوعلام كاسل أسندت مهام ذلك التنظيم إلى بعض المجاهدين كحسن مرابطي. [3]

ومن بين الأمور التي فرضها هذا النظام لخلق جو نقي وتضامني ما يلي:

- التخلي عن اللهو في الوقت الذي يموت فيه أفراد الشعب الجزائري يوميا.
- تقسيم المؤونة التي يتلقاها بعض الأسرى من أقاربهم .
- تعليم بعضهم البعض اللغة العربية .
- نشر الأخبار عن طريق المسؤول السري الذي عين داخل كل غرفة خاصة الأخبار التي يسمعها بن حمودة من مذياعه الصغير[4] وقد كان يتلقاها شفهيا أو كتابيا.

---

[1] قائمة بعض المجاهدين الذين استشهدوا في مخيم قصر البخاري : زميري محمد– زيدان طاهر – مزيان قدور – مزيرعلي – زقرار عبد القادر المدعو قشيش – سنوسي معمر –سلام أحمد – خالف مصطفى – بوستة الشعامبي – شيخي شراطي – مدني عبد الرحمن .

أنظر : **محمد صايكي** : مصدر سابق، ص 255 .

[2] المخيم العسكري الخاص : أنشئ في فبراير 1961، استقبل أساسا المجاهدين الأسرى من لامبيز ومن تقزيرت ومخيم قصر البخاري.

أنظر : 1– **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1959– 1962، مصدر سابق، ص 183.

[3] **محمد صايكي** : مصدر سابق، ص 252 .

[4] تحصل بن حمود على هذا المذياع من أحد الحركى الذي كانوا يعملون داخل السجن الخاص ولم تكن لبوعلام بن حمودة حيلة أخرى غير الاتصال به فجس نبضه الثوري ورواده في الكلام ووجد أنه جنح لصف الحركى لأسباب كمادية فحسب لذا قام بإرساله إلى مدينة المدية عند أحد

– تبليغ الرأي العام الخارجي بما يعانيه المجاهدين الأسرى، وقد تم ذلك بواسطة المجاهد مصطفى خالف الذي منح رسالة إلى زائر فرنسي من الصليب الأحمر الذي قام بنشرها في جريدة لوموند" Le Monde " أحدثت اضطرابا في صفوف الفرنسيين الذين فتحوا تحقيق شمل بن حمودة بوعلام، والسنوسي معمر[1] ومصطفى خالف[2] ومصطفى لليام، لكنه لم يسفر عن أي نتيجة لأن الرسالة كتبت بخط يشبه خط الطابعة.
– تسهيل عمليات الفرار بفتح نفق بين غرفة من الغرف والحاجز من الأسلاك الشائكة.[3]

قام الأسرى المجاهدين بصناعة قنابل" مولوطوف" تحت إشراف" فراط رمضان " المدعو سي لخضر، وأخفيت تلك القنابل تحت الأرض وبقيت حتى 29 أفريل1962 وأفرغت بعد إطلاق سراح المعتقلين. [4]

– **معتقل دويرة :** يقع في منطقة متيجة أنشئ عام 1958 وقد خصص للذين خرجوا من المعتقلات والسجون ومارسوا العمل الثوري، والقي عليهم القبض للمرة الثانية، واغلب هؤلاء من المثقفين. [5]

– **معتقل لودي قرب المدية :** يوجد غرب المدية ،أنشئ عام 1958 وقد أعدته السلطات الفرنسية للشيوعيين الأوروبيين ثمَ ضمت إليهم

الرفقاء، وفعلا استجاب الحركي لطلبه ورجع برفقته مذياع صغير، سلمه إياه، وقد بقي محتفظا بسر المذياع مدى الحياة. **أنظر : محمد صايكي** : مصدر سابق، ص 252 .

[1] السنوسي معمر اغتيل يوم 11 مارس1961فيباب المعتقل
أنظر : محمد صايكي : مصدر سابق، ص 252 .

[2] مصطفى خالف المدعو شكيب من المنطقة السادسة من الولاية الخامسة اغتالته إدارة السجن في يوم 30 افريل 1960 .
أنظر : محمد صايكي : مصدر سابق، ص 252 .

[3] استطاع 20 من المجاهدين الفرار في أوت 1960 من مجبر وأن يحصلوا على 12 رشاشة فقام الجيش الفرنسي بعملية تفتيش واسعة في المنطقة وعملية قمع شديدة بالمخيم، وأتى بجثث عدد من الشهداء وضعهم وسط الساحة، ودعا الأسرى لمشاهدتهم ومن بين الشهداء ثلاثة من الفارين. وقد فر ثلاثة مجاهدين من بوقزول سنة 1959 كما فر قبلهم ثلاثة آخرون أغلا أنه ألقي عليهم القبض في بوسعادة وقتلوا في المخيم=
=أنظر : المنظمة الوطنية للمجاهدين: التقرير السياسي، ج1، 1959– 1962، مصدر سابق ، ص 186 .

[4] **محمد صايكي** : مصدر سابق، ص 254 .

[5] **المركز الوطني للدراسات** والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر : السجون والمعتقلات والمحتشدات الفرنسية أثناء ثورة التحرير، إعداد مصلحة البحوث والتوثيق بالمركز، ص 11.

الشيوعيين، الطلبة والنقابيين الجزائريين وبعض الشخصيات الإصلاحية والسياسية وكانت فرنسا تشترط على الأوروبيين المعتقلين في إطلاق سراحهم أن يتعهدوا بعدم تأييد الثورة كما تفرض عليهم الرحيل إلى فرنسا. [1]

وحسب رأي هنري علاق الشيوعي الذي كان محبوسا في هذا المعتقل أنه أفضل المعتقلات الموجودة في الجزائر لا سيما من حيث السماح للجان التفتيش بالقيام بزيارات دورية إلى هذا المعتقل بالإضافة إلى المعاملة الجيدة وحرية القيام بالنشاطات الترفيهية والتعليمية. [2]و لعل ما يبرر ذلك وجود الكثير من الشيوعيين ذات الأصول الأوروبية في هذا المعتقل. [3]

وللإشارة فإنه حتى داخل هذا المعتقل هناك اختلاف وضع ما بين أجنحته الجناح الذي يضم الجزائريين يكون ظروفه أكثر قساوة من الجناح الذي يضم الأوروبيين.

معتقل بني مسوس : بلغ عدد المعتقلين حوالي 270 من بينهم 38 امرأة. [4] أطلق عليه الفرنسيون اسم مركز الفرز وضم بين جدرانه المعتقلين الجزائريين والفرنسيين الشيوعيين وكذلك النساء والفتيات، وحسب شهادة أحد الذين عاشوا في هذا المعتقل أنه كان هناك تمييزا كبير ا في المعاملة بين الجزائريين والفرنسيين الذي كانوا يتعتعون بامتيازات عديدة داخل هذا المعتقل من بينها مثلا :

- الإعفاء من القيام بالأعمال الشاقة التي تفرض على الجزائريين.
- توفير الأسرة للنوم وطاولة للأكل.
- حق استقبال عائلاتهم. [5]

---

[1] **المركز الوطني للدراسات** والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر : السجون والمعتقلات والمحتشدات الفرنسية أثناء ثورة التحرير، إعداد مصلحة البحوث والتوثيق بالمركز، ص 11 .

[2] وقد كان هيئة التعليم بمعتقل لودي عام 1959 تتشكل من : اعمارة محمد الأحسن، حسين بن بلقاسم، محمد بوشريط عصام عبد العزيز، عيواز محمد الشاذلي قادة، محمد الطاهر عزوي، بوطبة محمد. أنظر : محمد الطاهر عزوي : المعتقلات في الجزائر، مجلة أول نوفمبر، العدد 93، 94، ماي، جوان 1988، ص 52.

[3] وحسب شهادة هنري علاق، فإن من الشخصيات الشيوعية الأوروبية التي التقى بها في هذا المعتقل نذكر : فانسان إيفورا (Vincent Ivorra)، رولاند رهايس(Rolland Rhais)، رونيه دوفالييه (René Duvalet)

<u>أنظر</u> : **هنري علاق**، مذكرات، مرجع سابق، ص 247، 248 .

[4] جريدة المجاهد : **المحتشدات أيضا قوة للثورة**، مصدر سابق، ص 349 .

[5] جريدة المجاهد : **قصة سجين**، مصدر سابق، ص 205.

و قد كانت ظروف الحياة التي يعيشها الجزائري في هذا المعتقل هي نفسها التي يعيشها الجزائريون في جميع المعتقلات.

- معتقل وسارة
- معتقل الداميات
- معتقل بوسكري قرب قوراية .
- معتقل بوفيس بأولاد فارس .
- معتقل البليدة.. [1]
- **معتقل (حوش شنو)** بالبليدة وهو متخصص في عمليات الاستنطاق والتعذيب الخاص .
- **معتقل قصر هولدن :** جمع في هذا المعتقل النخبة الثورية الجزائرية المثقفة، وقد سلط عليها كل أنواع التعذيب[2] وسوف نتعرف على عدد المعتقلين داخل هذه المراكز سنة 1961 من خلال هذا الجدول التوضيحي. [3]

اسم المعتقل	عدد المعتقلين
معتقل البرواقية	1200 معتقل
معتقل قصر هولدن	/
معتقل بول غازيل	يضم 1840من بينهم 86 من أسرى الحرب
معتقل بوزريعة	390 معتقل .
معتقل بني مسوس	270يضم من بينهم 38 إمرأة
ثكنة أورليان	يضم 292 من بينهم23 إمرأة ،و 92 طفل
معتقل الحراش	يضم 190 معتقلا .
معتقل الأصنام	280 من بينهم 47 امرأة .
فيلا نادور	يضم 150 من بينهم 39 لم يبلغوا سن الرشد وثلاثة عميان .

وما يمكن الإشارة إليه هنا أن عمليات الاعتقالات التي مست المواطنين والمناضلين والشخصيات السياسية والعسكرية المعروفة كانت بتهم المساس بأمن وسلامة النظام الفرنسي في الجزائر.

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1956– 1958، مصدر سابق، ص 122 .

[2] جريدة المجاهد : **المحتشدات أيضا قوة للثورة** ،مصدر سابق، ص 349 .

[3] **نفسه** ، ص349.

السجون :

وردت الإشارة إلى كلمة السجن في القرآن الكريم في قصة سيدنا يوسف عند قوله تعالى :" **يا صحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار** " [1]، وكانت هذه الآية حول رؤيا سيدنا يوسف عليه السلام. وقوله تعالى أيضا :" **قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه**" [2] .

ومعنى السجن لغة هو الحبس ، والحبس معناه المنع، ومعناه الشرعي هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه سواء كان في بلد أو بيت أو مكان معد للعقوبة أو غير ذلك [3].

أما اصطلاحا في قصد بالسجن تلك المؤسسات المعدة خصيصا لاستقبال المحكوم عليهم بعقوبات مقيدة للحرية وسالبة لها ن وهي تشترك في ذلك مع الحكم بالأشغال الشاقة والاعتقال، حيث يحرم عليهم الخروج أو متابعة بشكل عادي وفي أجواء طليقة والحيلولة دون ممارسة أي نشاط ما. عادة ما يرتبط بالسجون عدة مفاهيم وتسميات مثل الإصلاحيات أو مراكز التأديب أو دور الإصلاح والتهذيب أو التقويم أو مؤسسات إعادة التربية أو غير ذلك من التسميات. كما يعرف النظام القانوني الجزائري السجن أو المؤسسة العقابية على أنها :" **مكان للحبس تنفذ فيه وفقا للقانون العقوبات السالبة للحرية والأوامر الصادرة عن الجهات القضائية...**[4].

ولم يكن السجن بالنسبة للاستعمار الفرنسي مؤسسة عقابية بقدر ما كان وسيلة لفرض الوجود والسيطرة ،حقيقة لم يشر إليها المجاهد الطاهر عزوي عندما عرف السجن قائلا : "**... لا يدخل هذا البناء المخصص، إلا من ارتكب جرما أخلاقيا أو مخالفة اقتصادية أو قتل نفسا، وحكمت عليه المحكمة بما يتناسب والمخالفة التي ارتكبها .**." [5] .

وكانت السجون تخضع للإدارة التابعة للولاية العامة ولها قوانين خاصة، ومع ذلك لا تحترم هذه القوانين ،خاصة في السجون المحلية حيث تحولت إلى مراكز تعذيب. أما السجون الموجودة على مستوى العمالة أو الولاية فقد كانت تخضع إداريا للإدارة الفرنسية ورغم هذا فقد استطاعت جبهة التحرير الوطني تنظيم شؤون مساجينها، حيث شكلت لجنة مسؤولة

---

[1] سورة يوسف، الآية 39 .

[2] سورة يوسف، الآية 33 .

[3] **مصطفى شريك** : تعريف السجن. **أنظر** :

- h.t.t.p : //Mostapha Charik Naktoob blog .com.

[4] المادة 25 من قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين لسنة 2005.

[5] **محمد الطاهر عزوي** : ذكريات، مرجع سابق، ص 11 .

تكون على اتصال دائم بها من جهة ومن جهة تدافع عن كرامة وحياة المساجين بالإضرابات والاحتجاجات [1].

وأهم سجون الولاية الرابعة مايلي :

سجن بربروس (سركاجي)[2] : ويتميز بسعته وتعدد طوابقه، ويوزع السجناء حسب الأصناف (رجال – نساء). ويضم السجناء الذين يحاكمون أمام المحاكم العسكرية من مختلف مدن الولاية الرابعة.

وأهم حدث وقع في هذا السجن هو القضاء نهائيا على ما كان يسمى " البيريفوات" أو حراس الحجرات، حيث قرر المساجين المناضلين وضع حد لسلوك هؤلاء الحراس حيث تكفلت كل حجرة بالقضاء ليلا على حراسها، وأصبح الحارس يعين من هؤلاء المناضلين، فأصبح للسجناء تنظيم خاص مبني على قواعد نضالية، كما نصبوا لجنة تأديب ومسؤول حجرة، كما كانت تنظم دروس دينية ووطنية وعين إمام في كل حجرة للصلاة .

وقد كان بهذا السجن قسم خاص بالمحكوم عليهم بالإعدام ويطلق عليهم اسم " الشهداء"فكان يحكمهم نظام خاص ومعاملات خاصة حيث يوزعون على زنزانات رهيبة فبمجرد الاقتراب من الرواق المؤدي إليها كافيا لبعث الرعب في القلوب، وكانت ضيقة وجدرانها مشقوقة خالية من كل أثاث وبالليل كانت تضاء بالشمع. [3]

وقبل أن يوجه السجناء إلى زنزاناتهم يمرون بكاتب الضبط، فيعلن السجين عن اسمه ولقبه وعنوانه، ويخبره الكاتب بالتهمة الموجهة إليه ورقم اعتقاله، وبعده يجرد من أموره الشخصية.

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1959– 1962، مصدر سابق، ص 176 .

[2] يقع سركاجي في أعالي حي القصبة حيث يشرف على منحدر فالي (منحدر لوني أرزقي حاليا)

وقسم السجن على عمارتين :

العمارة القديمة يعود تاريخ إنشائها إلى عهد خيرالدين بربروس الذي قام ببنائه في عام 1565 .

العمارة الجديدة شيدت وفق نفس المخطط العثماني من طرف الإدارة الاستعمارية عام 1945 .

و سركاجي كلمة تركية تعني الرجل الصارم أو الحارس الشديد وتطلق هذه التسمية كذلك على الدار المحاذية للسجن " دار سركاجي" وتعني دار صانع الخل .

أنظر: **جارية ناجي** : سركاجي (بربروس) دراسة نموذجية لسجن استعماري اعتمادا على سجلات الإيداع 1954– 1962، مذكر ماجستير قسم التاريخ، جامعة الجزائر، – 2003 ص 39 .

[3] من جيش التحرير الوطني إلى الجيش الوطني الشعبي ،نشرة أصدرتها وزارة الإعلام والثقافة الجزائر، أكتوبر 1979، ص 79 .

وتطبق على المسجونين إجراءات صارمة في الحراسة ليلا ونهار وهم يقضون مدة تطول أو تقصر داخل الزنزانة في عزلة تامة بحيث لا يرون إلا الحراس الخاصين بهم [1].

وقد اختلفت الآراء حول عدد السجناء الذي تستوعبه جدران هذا السجن فحسب هنري علاق في كتابه "معتقلين"، فإن الطاقة الإستعابية لهذا السجن تبلغ حوالي 700 سجين[2]، إلا أن العدد الحقيقي للسجناء حسبما ذكرته جريدة المجاهد في عددها الصادر يوم 10 أوت 1959 من خلال مقال تحت عنوان " **كيف نتحدى الموت بالمقصلة**" قد بلغ حوالي 3000 سجين[3]. ويشير ارتفاع نسبة المسجونين إلى مؤشرات منها :

قوة الثورة وانتشارها من خلال الانتصارات العسكرية التي أحرزتها وحدات جيش التحرير في الجبال والمدن

– محاولة فرنسا القضاء عليها بمختلف الطرق والأساليب منها تكثيف إجراءات الحبس والاعتقال حيث مست هذه الإجراءات جميع فئات المجتمع المشتبه في كونها تتعامل مع الثورة.

وقد نفذ في هذا السجن حكم بالإعدام ما بين 1956و 1961 لحوالي ثمانية وستون مناضلا ما بين الإعدام بالمقصلة ورميا بالرصاص. وقد كان أصغرهم سنا لم يتجاوز الثامنة عشر وأكبرهم كان في سن الثالثة والخمسين أما غالبيتهم فتتراوح أعمارهم ما بين العشرين والخامسة والثلاثين[4].

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1956– 1958 ،مصدر سابق، ص 119.

[2] **Henri Alleg**,: Prisonniers , édition Minuit , Paris 1962 , P 29.

[3] جريدة المجاهد: **كيف نتحدى الموت بالمقصلة** ، العدد 48 ، الإثنين 10 أوت 1959 ، ص 9 الجزء الثاني، اطبعة وزارة المجاهدين ، ص 205 .

[4] من بينهم : الشهيد زهانة احمد : ألقي عليه القبض يوم 09 نوفمبر 1954 ونفذ فيه حكم الإعدام يوم 19 جوان 1956 على الساعة الرابعة صباحا وهو من وهران ..

الشهيد فراج عبد القادر: القي عليه القبض يوم 25 أفريل 1956 ونفذ فيه حكم الإعدام يوم 19 جوان 1956 على الساعة الرابعة وسبع دقائق صباحا وهو من الأخضرية .

– تفريوين محمد : ألقي عليه القبض يوم 18 ماي 1956 نفذ فيه حكم الإعدام يوم 09 أوت 1956 على الساعة الرابعة وخمس دقائق. أنظر: جريدة المقاومة،وزارة الإعلام 1984، ص 4.

وأيضا : محمد الطاهر الأطرش : المعتقلات والسجون الاستعمارية في الفترة ما بين 1 نوفمبر 1954و 20 أوت 1956، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الوطني الثالث لتاريخ الثورة، قصر الأمم من 08 إلى 10 ماي 1984، المجلد الثاني، الجزء الثاني، طبع ونشر قطاع الإعلام والثقافة والتكوين، ص 95 .

وقد كان المناضلون يستقبلون خبر إعدامهم بشجاعة وقوة وإيمانا كبيرا بأن تضحيتهم هذه لن تذهب سدى وأنهم سوف يأتي اليوم الذي تسترجع الجزائر وعزتها وكرامتها وسيادتها، ونستشف ذلك من خلال هذه الرسالة المؤثرة التي كتبها احد المحكومين عليهم بالإعدام ويدعى مصطفى لزميليه في الزنزانة وأهم ما جاء في هذه الرسالة: "...**أخي العزيز ورفيقي في الجهاد سلامي إليك وإلى الأخ خالد أعرف أنكما تألمتما لعدم رجوعي إلى الوكر الذي ألفناه والذي اعتدنا أن نسامر فيه إلى ساعة متأخرة من الليل، يفضي كل منا للآخر بذات نفسه ويبثه أشجانه فيجد عنده العزاء والسلوى، وكم كنا نستعرض معا تاريخ أبطالنا وشهدائنا الأبرار ونفسح لأمالنا آفاقا غير محدودة، وكنا نقول دائما أن التضحية في سبيل الجزائر لا حد لها وأن استقلال الجزائر لا يقدر بثمن ... نعم لقد حكموا علي بالإعدام وأقسم لكما بشرف الجزائر أني لم أشعر يوما في حياتي بالطمأنينة والراحة والسكينة التي شعرت بها حين نطق رئيس المحكمة بالحكم، فكان الله قد أفرغ علي من سمائه سعادة لا عهد لي بها، وأودع في روحا قدسية، أصبحت أرى الدنيا فيها بابتسامة خالدة، والإخوان كلهم على حالة واحدة فلو اطلعتما علي لرأيتمانا نتعانق بالمحكمة ونصرخ بلسان واحد في وجه الطغاة الجبناء : نرحب بالموت في سبيل استقلال الجزائر، إنكم مهما تقتلون وتعدمون فإن فكرة الاستقلال لن تموت ما دام بالجزائر كبد حرى بلغ سلامي لجميع الإخوان وتذرعوا بالصبر أخوكم مصطفى**[1]".

– **سجن البليدة** : كان يسير من قبل المدعو كصار، عين خصيصا لتطبيق الإجراءات القمعية الإرهابية، وكان يساعد هذا الأخير في قمع السجناء وتعذيبهم كل من " تيطو" وطبيب السجن .

في اليوم الأول يمر السجين بقلم الضبط، ومن هنا تبدأ المعركة إلى أن يصل إلى طبيب السجن الذي عوض أن يفحصه كان يسجل له محضرا بعد استنطاقه بالضرب والشتم. وقد مورست في هذا السجن أقسى أنواع المعاملة التي لاتخضع لروح الإنسانية البتة.[2]

– **سجن البرواقية** : هو من السجون القديمة، يضم الذين تمت محاكمتهم وثبتت إدانتهم نهائيا من طرف المحاكم المدنية والعسكرية. وقد كان

---

[1] جريدة المجاهد، **كيف نتحدى الموت بالمقصلة** ،الجزء الثاني، العدد 10 أوت 1959، ص 09.

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1956– 1958، مصدر سابق، ص 121 .

السجناء يتلقون أشد أنواع التعذيب مما يؤدي إلى إصابة البعض مهم بالجنون، مثل ما حدث" لـ أمحمد قايتوشنت " الذي صار مجنونا بعد 3 أشهر من التعذيب على يد حارسيه الخاصين" سانترا"و" بروتولي "ومن أشهر من مارسوا التعذيب في هذا السجن رئيس السجن المدعو " سيمونيتي" وطورشين الذي يؤكد أنه دفن حوالي18 جزائري كانوا أحياء[1]– سجن الأصنام – سجن المدية [2].

المعاملة في السجون:

يعامل السجين معاملة سيئة تفتقد لأدنى شروط الإنسانية والرحمة ومن أهم ما كان يتعرض له السجين ما يلي:

- النوم الغير المريح عن طريق تكديس السجناء على بعضهم البعض أثناء النوم، حيث ينام سجينين في سرير واحد وبطريقة عكسية (قاع – راس). ويمنع أيضا الكشف عن الرأس أثناء النوم وثني الركبتين، وفي حالة وقوع أي مخالفة يتعرض السجين للضرب المبرح من طرف حراس الليل ويسجل اسمه في الدفتر الأسود .و حتى الزنزانات المخصصة لهم فهي ضيقة جدا حيث يبلغ طولاها 3 أو 4 متر وعرضها 2أو 3 متر ويكدس فيها 15 أو 20 أو 30 شخص . [3]
- يطلب من السجين أثناء ذهابه لتناول الطعام الإسراع في المشي والإمساك بيد صاحبه وفي حالة انفصال يده عن يد صاحبه يحرم من الطعام وكثيرا ما كان يقدم صحن الطعام له ساخنا جدا إلى درجة الاحتراق، حتى أن السجين يتعرض للعقوبة في حالة عدم إمساكه لصحنه. كانت إدارة السجن تجري تفتيشا يوميا للمسجونين ولأرضية حجراتهم ولقضبان نوافذها، ولا يعترف القانون الفرنسي لا يعترف بالصبغة السياسية للمساجين الجزائريين بل تعتبرهم مجرمين. [4]كما كانت إدارة السجون تتعمد التفرقة العنصرية بين المساجين في المعاملة حيث كانت تقوم بعزل الشخصيات السياسية

---

[1] **بوعلام نجادي** ، مرجع سابق، ص ،ص 261، 262.

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1959– 1962، مصدر سابق ص 176.

[3] **بوعلام نجادي**، مرجع سابق، ص 169 .

[4] **محمد الطاهر الأطرش** ، مرجع سابق، ص 95 .

والمثقفة في غرف منعزلة عن باقي المساجين العاديين اجتنابا للخطر الذي يشكله هؤلاء داخل السجن. [1]

أما طعام السجناء فأقل ما يقال عنه ان الكلاب ترفض أكله وقد وصف السجين " رضوان بناني طعام السجناء في رسالة احتجاجية وجهها إلى محاميه في 27 مارس 1957 قائلا :" **يعطى لنا حساء كثيف كالإسمنت المسلح، أما السلاطة، فقد تم تحضيرها فعلا من طرف مربيي الأرانب** "

لكن انتشار الثورة وقدرتها على التنظيم وتغلبها على كل المشاريع التصفوية جعلت السجون خلايا للنضال والمقاومة والوحدة الثورة تحت راية جبهة التحرير الوطني. [2]

وفي حالات المرض يترك المرضى بدون عناية أو إشراف طبي، وكثيرا ما راح ضحية ذلك العديد من المساجين منهم السجين "رحلة الطيب" الذي أصيب بداء السل في سجن الأصنام ودخل في غيبوبة عميقة في 16 فبراير 1960 ورفضت إدارة السجن نقله إلى المستشفى لتلقي العلاج مما أدى إلى وفاته.

ولم تسلم المرأة السجينة أيضا من المعاملة السيئة والتعذيب داخل السجون مثل ما رأينا مع مليكة قريش وجميلة بوباشة وأمثالهن كثيرات مثل ما وقع للمجاهدة جميلة بوعزة [3] إحدى النساء الجزائريات اللواتي

---

[1] **محمد ياحي**، "**سياسة التعذيب الاستعماري إبان الثورة التحريرية** الجزائرية وتداعياتها المعاصرة" ،مجلة المصادر العدد 13 ن السداسي الأول 2006، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطني وثورة أول نوفمبر 1954، ص 283.

[2] **نفسه**ص 285 .

[3] **جميلة بوعزة** : ولدت عام 1939 في العفرون ؛ إحدى المدن الصغيرة القريبة من البليدة، انتقلت مع والدها إلى الجزائر العاصمة وعمرها لم يتجاوز الثانية عشر. عاشت في بيت= =وطني عريق لم يكن يخلو الحديث فيه من السياسة. تعلمت اللغة العربية وهي في العفرون على مشايخ حزب الشعب الجزائري، إلى أن أغلق المستعمر تلك المدارس ورمى بأصحابها في السجون. لقد ربيت الفتاة جميلة على حب الوطن وكره المستعمر وأعوانه. وكانت دائمة الذكر لمناضلات بارزات في الحركة الوطنية ؛ سبقنها وسبقن جميلات جيلها إلى العمل السياسي والفدائي،، مثل : نفيسة حمود، ومريم بلميهوب. وأول من ضم جميلة بوعزة إلى الثورة والعمل الفدائي صديقتها جميلة بوحيرد، في صيف 1956 حيث كانت سبقتها إلى ذلك. ولم يكن يتجاوز عمر ها سبعة عشر سنة حينما انضمت إلى العمل الفدائي، وكانت حينها تلميذة تحضر لشهادة التعليم المتوسط. وأول عملية كلفت بتنفيذها جميلة بوعزة ونفذتها، كانت في البناية رقم 11 مكرر من شارع ميشلي / ديدوش مراد حاليا، وذلك في شهر نوفمبر من عام 1956، حيث تلقت قنبلة كبيرة من زميلتها جميلة بوحيرد في شارع لالير، وقطعت بها العديد من الحواجز، لتضعها كما =هو مخطط في ذلك المبنى بجانب المصعد. تسبب انفجارها فيما بعد في أضرار

تعرضن لأشد وأقسى أنواع التعذيب الجسدي والنفسي حيث ألقي عليها القبض وبقيت في مركز التعذيب بالأبيار مدة 15 يوم تعرضت خلالها إلى كل أنواع التعذيب، وبعدها نقلت إلى سجن بربروس، أشهر مورس عليها التعذيب بكل أنواعه، وبقيت على هذا الحال لمدة 4 أشهر إلى أن جاء يوم المحاكمة حيث حوكم عليها بالإعدام، وقد كان معها بالسجن المناضلة جميلة بوحيرد، وطالب عبد الرحمن وعبد العزيز مرسلي. [1]

هناك أمثلة عديدة عن الممارسات لا أخلاقية التي يمارسها حراس السجون على النساء، ففي إحدى سجون الولاية الرابعة (سجن الحراش) تعرضت حوالي50 امرأة للضرب المبرح بالهروات نتيجة إضرابهن عن الطعام يوم 31 مارس1961 بسبب تعرض إحدى السجينات لتصرف غير أخلاقي من قبل أحد حراس السجن . [2]

التنظيم الثوري في السجون:

مادية كبيرة جدا؛ بالإضافة إلى الهلع الذي دام أثره أسابيع. بهذه العملية بدأت الفدائية امتحانها، ومن يومها تأكد ضمها لفرق العمل الفدائي في مدينة الجزائر العاصمة ومحيطها. وكان الاعتماد عليها كبيرا، ومن يومها كذلك بدأ إعدادها للعمليات الخطيرة.

كانت بوعزة تتلقى دوما تموينها من القنابل من جميلة بوحيرد، التي كان منزل ذويها في القصبة مصنعا متقدما لها، وكانت تهربها عبر الحواجز بأساليب مختلفة. في فترة الإضراب الشهير الذي دعت إليه جبهة التحرير عام 1957، حيث شلت المدن والقرى الجزائرية بالكامل، وكذلك خفت الاتصالات بشكل ملحوظ بين الفدائيين في المدن اتقاء للاعتقالات، التي زادت حدتها في تلك الفترة. والتي من بين من راح ضحيتها فيما بعد (عبد الرحمن طالب)، الشاب ذي 26 سنة، وخريج قسم الكيمياء وصانع القنابل آنذاك.

في تلك الفترة واتقاء لأية شبهة وتغييرا في أسلوب العمل، أمرت القيادة جميلة بأن تبحث عن عمل ما فكان ذلك بالفعل. حيث عملت في قسم الصكوك البريدية بالقرب من ساحة الجمهورية / ساحة الشهداء حاليا كموظفة بسيطة.

لكن التحريات والمتابعات أوقعتاها في كمين صائب، مما أدى إلى مداهمتها في العمل، حيث قيل لها ان أباها في الخارج ينتظرها، ولما خرجت وجدت النقيب (غرازياني) الشهير مرفوقا بستة عساكر. حيث أقتيدت مباشرة إلى منطقة الأبيار وأدخلت عمارة كبيرة كان في طور الإنجاز، وهناك وجدت زميلتها جميلة بوحيرد وشقيقها الذي لم يكن يتجاوز عمره الاثنى عشر عاما، هالها منظر صديقتها التي كانت تقطر دما من كامل وجهها ورأسها. وفي نفس المكان تلقت هي الأخرى من الضرب والتعذيب ما أفقدها وعيها، وحينها اعترفت بانتسابها إلى جبهة التحرير. واعترفت لمعذبيها بأنها كانت واحدة من اللائي زرعن الرعب في مقهى أو شارع أو بناية. وأن بنات الجزائر كلهن جميلة، وهن جاهزات في كل حين لزرع المزيد من الذعر.

أنظر : **صلاح شيكيرو** : جميلات الجزائر، مجلة الحوار، الجديد والتواصل بين المشرق العربي ومغربه، العدد 11، نوفمبر، ديسمبر2004، ص49 .

[1] **نفسه** ،ص49.

[2] **محمد ياحي**: "سياسة التعذيب ،مرجع سابق، ص 286 .

كانت السجون في الغالب على اتصال دائم بنظام جبهة التحرير الوطني أو جيش التحرير عن طريق العائلات بمناسبة زيارة المساجين أو عبر قنوات أخرى مباشرة. كما أن بعض الحراس الجزائريين المنتسبين إلى نظام جبهة التحرير كانوا يقومون بالاتصال وخاصة المراسلات بين النظام ولجان السجن، وكان يتم ذلك في سرية تامة، بحيث حارس واحد يتصل بمسجون واحد من الموثوق فيهم بعدم إفشاء الأسرار حتى للمساجين. وهناك قنوات أخرى تستعمل أحيانا هم بعض المحامين الفرنسيين الذين كلفتهم الجبهة في فرنسا للدفاع عن المناضلين في سجون الجزائر. [1]

وكانت الأخبار تصل بواسطة خلايا سرية تعمل على الحصول عليها إما عن طريق الجرائد تنسخها وتوزعها فيشكل بطاقات صغيرة لا تلفت انتباه حراس السجن أو أخبار المعارك جيش التحرير ونشاطه بصورة عامة بواسطة الزوار أو بعض الحراس وكذلك متابعة تطور القضية الجزائرية على المستوى الدولي.

وكثيرا ما كان نظام جبهة التحرير ينظم بعض عمليات الفرار من السجون، حيث تمكن عدد من المجاهدين من الفرار من سجن المدية والأصنام والبرواقية والبليدة، وكانت في أغلبها عمليات ناجحة مكنت عددا من المجاهدين من العودة إلى صفوف جيش التحرير الوطني. [2]

لقد شكلت جبهة التحرير الوطني لجان مختصة بتنظيم السجون مكونة من المساجين أنفسهم تقوم بتسيير شؤون المسجونين هي شبه علنية،[3] تتكلم باسم الجميع لدى السلطات وتحمل مطالبهم إليها، وتنحصر مهمة هذه اللجان في :

1- توجيه وتسيير القاعات والحجرات وحتى الزنزانات المعزولة.

2- الدفاع عن كرامة المساجين: بطرق مختلفة منها، إضرابات الجوع اللامحدودة، الامتناع عن الأكل لفترة محدودة، الاحتجاجات الشفوية والمكتوبة، التشهير والتنديد بمعاملات السلطة القمعية.

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1956- 1958، مصدر سابق، ص 119 .

[2] **نفسه**، ص 122 .

[3] **محمد الطاهر الأطرش** :مرجع سابق، ص 97 .

3 – تنظيم حياة المساجين داخل السجن، بتمتين العلاقة بين المساجين ومساعدة بعضهم البعض. [1]

4– تقديم المساعدات والإعانات المادية لعائلات المساجين والمعتقلين .

5– تكوين المساجين تكوينا عقائديا وثقافيا، بواسطة برنامج تعليمي وتكويني مسطر، ابتداء من محو الأمية إلى الأدب نثرا ونظما وتاريخ الكفاح والمقاومة الشعبية والتفكير في مرحلة ما بعد الاستقلال. [2] وهذا ما يؤكده هنري علاق في مذكرات جزائرية كشاهد عيان أثناء اعتقاله بمعتقل لودي ثم نقله إلى سجن بربروس. [3]

ومن خلال هذا الهدف نستنتج أن قادة جبهة التحرير الوطني يدركون إدراكا كبيرا بمدى أهمية العلم ودوره في تحرير الشعوب والمجتمعات، من جهة ومن جهة ثانية دوره في مرحلة ما بعد الاستقلال في مسألة النهوض بالبلاد والمساهمة في تطورها وازدهارها.

6– تزويد السجناء بالمناشير والأخبار وخاصة منها ما يتعلق بالقضية الجزائرية والساسة الدولية .

7 – التصدي للحملات الإعلامية التي تقوم بها أجهزة الإعلام الفرنسية .

8– تنظيم عمليات الهروب والفرار من السجون، لأنه لا يمكن تنظيم عملية الفرار إلا بإذن من القيادة. [4]

ومن خلال ما تقدم يمكن اعتبار السجون والمعتقلات والمحتشدات شهادات ناطقة على انتهاك فرنسا لحقوق الإنسان وعلى مدى تغلغل الثورة الجزائرية وقوة صمودها أمام الآلة الجهنمية الاستعمارية، كما تدل أيضا على إخلاص وصلابة المناضلين الذين لم ينخدعوا بالإغراءات التي كانت مصالح الشؤون الاجتماعية تعرضها عليهم مقابل التعاون وتقديم شواهد الولاء والطاعة والإخلاص لفرنسا. فقد أفشلت السجون والمعتقلات والمحتشدات كل المشاريع الاستعمارية الرامية إلى إخضاع الشعب وعزله عن الثورة بهدف القضاء عليها، وإبطال مفعول الكلمة المشهورة لديغول :" **أقضوا على المقاومة أينما وجدت** " ... وكشفت القناع للعالم عن أنواع

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1959– 1962، مصدر سابق، ص 178.

[2] **محمد الطاهر الأطرش** :مرجع سابق، ص97 . **أنظر أيضا : ملحق رقم 7** ، ص539.

[3] **هنري علاق** : مصدر سابق، ص 261.

[4] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1959– 1962، مصدر سابق، ص 178.

التعذيب والقتل بواسطة الاتصال بالمنظمات العالمية التي تزور المعتقلات والسجون وإمدادها بحقائق ما يجري بين جدرانها .

النفي:

كان أسلوب النفي من الأساليب التي اتبعها الاستعمار الفرنسي كوسيلة عقابية من جهة ومن جهة أخرى التخلص من إحدى مصادر التي تشكل خطرا على وجوده وبقائه، وتاريخ المقاومة الجزائرية منذ 1830 مليء بنماذج عن إجراءات النفي التي طبقتها الإدارة الفرنسية في حق الجزائريين على العموم والشخصيات السياسية والعسكرية على وجه الخصوص وعلى سبيل المثال، ما تعرض له الأمير عبد القادر بعد انتهاء مقاومته، حيث نفي إلى فرنسا .و الشيخ الحداد الزعيم الروحي لثورة المقراني الذي نفي إلى كاليدونيا الجديدة، وقد استمرت إجراءات النفي إلى غاية ثورة التحرير الكبرى، حيث كان يبعد الكثير من المواطنين نحو المنفى. [1]

الإقامة الجبرية:

وكان فرض الإقامة الجبرية من الإجراءات التعسفية التي طبقتها الإدارة الفرنسية على المواطنين المشكوك في انتسابهم على الثورة، وكان على كل من فرض عليه هذا الإجراء إثبات وجوده يوميا لدى المصالح الاستعمارية بالتوقيع على دفاتر خاصة لهذا الغرض. [2]

المناطق المحرمة:

أنشئت المناطق المحرمة بموجب قرار صادر عن مجلس الوزراء الفرنسي في 12 فيفري 1956، ويحدد هذا المرسوم الصلاحيات الخاصة بهذه المناطق. وينص على نقل الصلاحيات المدنية للمؤسسة العسكرية. وقد طبق هذا القانون على الولاية الرابعة في أواخر سنة[3] 1956 لاعتبارات عسكرية وبموجب هذا القانون منع على السكان الإقامة في هذه المناطق أو عبورها تحت أي ظرف أو سبب، وخول للقوات الفرنسية قتل أي شخص يعثر عليه فيها. وبهذا الإجراء جعلت فرنسا المناطق المحرمة هدفا للقصف المدفعي والجوي المتواصل فضلا عن العمليات العسكرية الكبرى التي كانت تشنها وحدات الجيش الفرنسي في مراكز جيش التحرير

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1956– 1958، ص 123

[2] **نفسه** ص124.

[3] طبق هذا القانون أولا على الولاية الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة وأخيرا الخامسة .

أنظر : الثمن الذي دفعته فرنسا لتحتفظ بالجزائر، ص 80 .

ن غير أن هذه المناطق أصبحت عكس ما يخطط لهـا إذ جعلهـا جـيش التحرير مركزا لتمركزه وتواجده، فأصبحت مخابئ لإيداع عدته وعتـاده ومستشفيات لعلاج المرضى والجرحى، لأن الجيش الفرنسي كان لا يدخلها إلا في عمليات واسعة النطاق وبجيوش كثيرة العدد، فتحولت بـذلك إلـى مناطق محررة، مما حدا بالجنرال شال أن يقر في إحدى تصريحاته بـأن هذه المناطق أصبحت محرمة على الجيش الفرنسي في الحقيقـة لا علـى المجاهدين والشعب. [1]

مشاريع ديغول في الولاية الرابعة :

مع بداية سنة 1959 عرفت الثورة الجزائرية تـصعيدا كبيـرا فـي نشاطها العسكري من خلال العمليات العسكرية التي نفذتها وحدات جـيش التحرير، مما أدى بفرنسا إلى إعادة مراجعة إستراتيجيتها، لا سـيما بعـد مجئ الجنرال ديغول، مما أدى بالجنرال ديغول إلى إتباع سياسة تتسم بنوع من الغموض عدم الوضوح في الكثير من جوانبها حتـى يحقـق هـدف الجزائر فرنسية ويرضي طموح الغلاة من المعمرين , وقد تجلـت هـذه السياسة على عدة مستويات:

المستوى الاقتصادي والاجتماعي : من خـلال محاولتـه لاسـتمالة غالبية الفئات الاجتماعية الجزائرية عن طريـق المـشاريع الاقتـصادية المقترحة لتحسين المستوى المعيشي للفرد الجزائري وتوفير مناصب شغل للعاطلين عن العمل في إطار ما يسمى بمخطط قسنطينة [2] الذي يرمي في الحقيقة إلى امتصاص الغضب الشعبي من جهة ومن جهة ثانيـة محاولـة عزل الشعب عن ثورته بتكوين طبقة بورجوازية ترتبط مصالحها بالإدارة الفرنسية وبالتالي تقسيم المجتمع إلى طبقات مختلفة الأهـداف والمبـادئ تحقيقا لمبدأ فرق تسد .وتحويل أنظاره عن القضية الجزائرية ورغم ذلـك لقي معارضة شديدة من لدن أوروبيي الجزائر بحجة أن هـذا المـشروع

---

[1] الثمن الذي دفعته فرنسا لتحتفظ بالجزائر، ص 81 .

[2] **مشروع قسنطينة**: وهو عبارة عن مشروع اقتصادي صرح به الجنرال ديغول في خطاب له بقسنطينة في03 أكتوبر 1958 ،طرح بعض الإصلاحات الاقتصادية المتمثلـة فـي: -توزيـع حوالي 250 ألف هكتار على الفلاحين – توفير حوالي 400 ألف منصب شغل بصفة دائمـة – بناء حوالي 200ألف سكن لفائدة مليون نسمة – توفير مقاعد دراسية لثلثي أطفـال الجزائـر– تكوين إطارات جزائرية وتوظيفهم في الإدارة الفرنسية وجهاز القضاء والجيش والتعليم –إنشاء أنابيب بترول تمتد من حاسي رمل على وهران وأنابيب الغاز من حاسي مسعود إلى بجايـة – إنشاء مراكز بترو كيمايئية بأرزيو. أنظر :

- **Sliman Chikh** : L'Algérie en armes ou temps des certitudes 2ém ed, Casbah , Alger 1998 , P120

سيساهم في ترقية الفرد الجزائري وتنميته اقتصاديا واجتماعيا والذي يجب أن يبقى دائما حسب رأيهم في مستوى أقل منهم. [1]

المستوى السياسي : ويتجلى ذلك من خلال دعوة الجنرال ديغول بعد أقل من شهر من إعلانه لمشروع قسنطينة إيقاف القتال والدخول في مفاوضات في إطار ما يسمى بسلم الشجعان وقد تجلت سياسته هذه من خلال التصريح الذي أدلى به في 23 أكتوبر 1958للصحافة الفرنسية قائلا **: لقد أعلنت بدون تحفظ بأن الكثير من رجال التمرد قاتلوا بكل شجاعة من أجل أن يتحقق سلم الشجعان، وأنا متأكد بأنه سيمضون قدما نحو ذلك حيثما يتواجدون من أجل المقاومة، لم يبق سوى أن يقوم قادتهم على القيام بالاتصالات مع الإدارة العامة، إن الحكمة تقتضي أنه بمقدورنا أن نسكت الأسلحة لرفع العلم الأبيض، وأقول بأنه في تلك الحالة سوف نستقبل ونتعاون مع المقاتلين بكل شرف.** [2]و قد اعتبر ت هذه الدعوة مناورة سياسية حاول ديغول من خلالها ديغول زرع روح الإحباط والانقسام في صفوف جيش التحرير و من جهة أخرى توسيع الهوة بينه الحكومة المؤقتة المتواجدة في الخارج، بالتالي إضعاف موقف الحكومة المؤقتة أثناء المفاوضات ويظهر ذلك من خلال تصريحه " **بأن غصن الزيتون ممدود على اللذين يقاتلون ليس على الذين هم خارج المعركة**"[3] وهذا ما يؤدي فيما بعد إلى ظهور ما يسمى بقضية الإيليزي (قضية سي صالح).

وفي هذا الإطار حاول ديغول إيجاد قوة ثالثة مدعمة توجه نشاطها ضد جبهة التحرير الوطني من خلال اعتماده رسميا لحركة العمل الديموقراطي التي أنشأها المصاليون و استغلها ديغول للقضاء على الثورة كما استغل أيضا الفئات الاجتماعية التي استفادت من الترقيات في إطار مشروع قسنطينة في إطار ما أطلق عليه أيضا في ذلك الوقت بترقية لاكوست. واستغل أيضا بعض العملاء الذين استفادوا من الترقيات في إطار مشروع قسنطينة وفي إطار ما أطلق عليه في ذلك الوقت بترقية لاكوست. [4]

المستوى العسكري :

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1959– 1962، مصدر سابق، ص 8 .

[2] **Mohamed Teguia** : L'Armée , Op.cit , P 96.

[3] **M'hamed Yousfi**: Les Otages de la liberté , quelques aspects des dossiers de la guerre d'Algérie , Alger 1993 , P39.

[4] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1959– 1962، مصدر سابق، ص 7 .

وقد اتضح ذلك من خلال العمليات العسكرية الكبرى التي أطلقت عليها أسماء مختلفة وطبقتها فرنسا في المناطق الجبلية الخاضعة لجيش التحرير الوطني ودعمت بتعزيزات عسكرية هائلة.

وتدخل تلك العمليات العسكرية في إطار ما يسمى بمخطط شال الشهير.

مخطط شال:

يعتبر مخطط شال أكبر مخطط جهنمي طبقته فرنسا خلال حرب التحرير للقضاء على الثورة وقد استهدف ضرب مراكز جيش التحرير الوطني في المناطق الجبلية وفرض الحصار عليها من خلال إنشاء مراكز عسكرية جديدة، وشق الطرق في الجبال وتجميع السكان وإخلاء المناطق المحرمة بصورة كاملة وإسناد حراستها لحامية الأقسام العسكرية وإلى الكوموندوس الأسود " القناصة". [1]

استوحى الجنرال شال [2] فكرة مشروع مخططه من خلال الجولات الميدانية لمناطق الجزائر شرقا وغربا وخاصة المناطق المحرمة التي اعتبرها غير مجدية بالنظر إلى الواقع التي كانت تعيشه الثورة فهي كما يقول: **"لقد صدمت خلال زياراتي لنواحي الجزائر وبما يسمى بالمناطق المحرمة، هي محرمة على من، ليس على الثوار على أية حال، لقد استوحيت فكرتي منها بالذات إذ أنها منطلق الثوار إلى السهول بهدف نصب كمائنهم"**[3] ولهذا دعا إلى تركيز القوات الفرنسية المدعمة بأعداد هائلة من الجنود في هذه المناطق. للسيطرة عليها وغلق أي مجال لاستغلالها من طرف قوات جيش التحرير .و قد لقي هذا المشروع

---

[1] **نفسه**، ص 9 .

[2] **الجنرال موريس شال** : من مواليد 5 سبتمبر1905 بـ Pontet (Vaucluse)، التحق بمدرسة سان سير في أكتوبر 1923 وعمره 18 سنة .تخرج عام 1925 برتبة ملازم أول، ثم التحق بالمدرسة التطبيقية للطيران في نفس السنة، وتقلد عدة مناصب ومسؤوليات عسكرية منها قائد فرقة الطيران 514. ثم التحق بالمدرسة العليا الجوية للحرب ما بين 1937– 1939. استقال من الجيش في نوفمبر 1942. انضم في سنة 1943 إلى المقاومة. نائب قائد هيئة الأركان الجوية 1946– 1949 – قائد القوات الجوية الفرنسية في المغرب1949– 1951 – مدير التعليم العالي للجو والمدرسة الحربية – قائد قوات الحلفاء لوسط أوروبا 1960 – استقال من الجيش في بداية عام 1961 – شارك في الانقلاب على ديغول يوم 22 أفريل 1961 – حكم عليه ب15سنة سجن – أخلي سبيله في22 ديسمبر 1966 .أنظر :

- **Maurice Challe** : Notre Révolte , Presse de la cité , Paris 1968

[3] **حليلي بن شرقي** : الولاية الرابعة ومخطط شال، مذكرة ماجستير في تاريخ الثورة، ، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2005– 2006 ص 67 .

استحسان كبيرمن قبل الجنرال ديغول الذي قام بتدعيمه بمختلف الإمكانيات الوسائل العسكرية والمادية من جنود وأسلحة وعتاد حربي ضخم حتى فيما يخص توفير الطائرات العمودية المقاتلة التي أصبحت الميزة التي ميزت المعارك الفرنسية ضد وحدات جيش التحرير خلال هذه المرحلة. وقد كانت الإستراتجية الفرنسية في إطار هذا المخطط ترمي إلى ما يلي:

- جمع كل القوى العسكرية الفرنسية الاحتياطية الموجودة بالجزائر وتركيزها في منطقة معينة، لمحاصرة فرق جيش التحرير المتواجدة في تلك المنطقة وتطهيرها، ومحاولة العثور على مستودعات السلاح والمؤونة والذخيرة والقضاء على الأجهزة الإدارية لجبهة التحرير الوطني. [1]
- المحافظة على مراكز الكادرياج (التربيع) والتي تقتضي إلى تقسيم البلاد إلى مناطق مربعة لحصارها وتطهيرها مع إصدار الأوامر للوحدات العسكرية أن تكون دائبة الحركة حتى تراقب باستمرار المنطقة المحددة لها[2] .و بذلك تصبح هذه المناطق محرمة على جيش التحرير.
- المراقبة المستمرة للمناطق الخاضعة لجيش التحرير من طرف الوحدات العسكرية الفرنسية بالاستعانة بسلاح الطيران والمدفعية، توجه نفس الجهود ونفس العمليات إلى منطقة أخرى. تنقل العملية إلى منطقة أخرى وهكذا إلى أن تخضع جميع المناطق وهذا لإضعاف القدرات القتالية لوحدات جيش التحرير في كل منطقة. [3]

وعن هذه الإستراتجية يتحدث الجنرال شال قائلا : " ...**إن تطويق الأماكن وتمشيطها لم يعد كافيا، لأن الفلاقة يعرفون الأرض جيدا، وهم ينتقلون بسرعة كبيرة، ولذلك يجب علينا عندما نحتل منطقة أن نبقى فيها أطول مدة ممكنة حتى ندفع بالعدو إلى المجهول، فتواجدنا بالليل والنهار في الجبال والأودية سيجعل المتمردين يختفون، ونظر لأنهم لا**

---

[1] **جريدة المجاهد**:الحقيقة عن برنامج شال ، العدد 42 ، الإثنين 18 ماي 1959 ، ص 7 ، الجزء الثاني، ص 123 (طبعة وزارة المجاهدين) ..

وأيضا : **المنظمة الوطنية للمجاهدين** التقرير السياسي، ج1، 1959 ،1962، مصدر سابق، ص 9 .

[2] **نفسه**، ص8 .

[3] **جريدة المجاهد**، الجزء الثاني، ص123 العدد 42، 18/ 05 / 1959. ص 07 وأنظر أيضا:

- **Mohamed Teguia** : L'Armée, Op.cit, P 303.

يستطيعون ذلك، إذ أنهم في حاجة إلى الاتصال بالسكان فإن حياتهم ستتحول إلى جحيم وهذا ما ينبغيان تحققيه ..." [1]

وإذا من خلال هذا التصريح يمكن لنا أن نحدد العناصر الأساسية لإستراتجية شال المتمثل في:

- احتلال الميدان والبقاء فيه لمدة طويلة .
- حرمانه من التحرك في منطقته حتى في الليل .
- انعدام الجدوى من التنقل إلى منطقة أخرى لأن الرقعة المحاصرة واسعة جدا وإرغامه في النهاية على المواجهة في ظل تفاوت ميزان القوى.
- مواصلة الدوريات المباغتة بواسطة مروحيات تقوم بإنزال قوات في أي مكان وفي أي وقت ذلك ما لم يكن جيش التحرير متعود عليه .
- تدخل الطائرات المروحية أثناء وقوع الاصطدام التي تقوم بإمداد الوحدات المشتبكة بفيلق من القوات المستريحة التي تنتظر خصيصا لتلك المهمة، بعد انتهاء العملية تنسحب القوات الكبرى.

ويعتمد نجاح هذه الإستراتيجية على شرط واحد وهو توفير الإمكانيات اللازمة لتنفيذ هذا المشروع، حتى أن سكان المناطق الريفية أطلقت على هذه الفترة العصيبة اسم " زمن الحلف الأطلسي "[2] تعبيرا عن القوات الكبيرة التي جندت من أجل القضاء على الثورة لهذا طلب من الجنرال ديغول عند توليه قيادة الجيش الفرنسي لا ينقص من القوات الموجودة في الجزائر وأن يسمح له بزيادة قوات الحركة.

تطبيقه:

يستند تطبيق مخطط شال إلى التقسيم الجغرافي المنبثق عن مؤتمر الصومام لاعتقاده بأن كل ولاية من الولايات التاريخية تعد وحدة مستقلة بذاتها يمكن محاصرتها كل على حدة وبالتالي يمكن القضاء نهائيا على الثورة.

وما يجب الإشارة إليه هنا أن هناك حقيقة غابت عنه مفادها أن الولايات الست التي اعتقد أنها منفصلة عن بعضها فهي في حقيقة الأمر متعاونة وذات عمل منسق ودائم، وما هذا التقسيم إلا نظامي فحسب فرضته ظروف البلاد.

---

[1] **حليلي بن شرقي:** مرجع سابق، ص 68.

[2] **صالح بلحاج** :" مخطط شال وتطور حرب التحرير "، مجلة المصادر ، العدد 12، 2005 ص 186.

وحسب تقدير الجنرال شال، فإن كل عملية يتطلب تنفيذها شهرين كاملين، بداية من الأسهل إلى الأصعب نظرا للتفاوت المعروف بين الولايات من حيث الإمكانيات المتوفرة وكثافة الغابات ووعورة التضاريس ولهذا من حيث التطبيق الزمني للمشروع فقد بدأ بالولاية الخامسة لكونها تقع في مساحة شاسعة مجردة من الجبال التي تحمي المجاهدين.

ولهذا الاعتبار ظهر مخطط شال في شكل خمس عمليات عسكرية كبرى[1] شملت على التوالي الولايتين الخامسة والرابعة ثم المناطق الحدودية بين الولايتين الثالثة والسادسة وبعد ذلك الولاية الثالثة بكاملها ثم الثانية ثم الولاية الأولى والأخيرة في برنامجه.

وقد قدرت القوات المشاركة في كل عملية ما بين 30ألف و40 ألف جندي فرنسي في كل عملية.

وفي إطار مشروعه كان الجنرال شال يرى أنه ينبغي أن يتزامن اقتلاع خلايا جبهة التحرير مع تدمير كتائب جيش التحرير، لان هذا الأخير يتنفس وينمو بفضل خلايا جبهة التحرير والعكس الصحيح وفي هذا الإطار حاول القضاء على كتائب جيش التحرير الوطني بملاحقتها عن طريق وحدات متخصصة معتمدة أساسا على العملاء ومدعمة بوحدات التدخل السريع (DIH) وكذلك مركز التنسيق بين الجيوش. [2]

لكن تدمير كتائب جيش التحرير واقتلاع جذور جبهة التحرير غير كاف حسب موريس شال، فهو يرى أنه لا بد من هياكل سياسية وإدارية، فلا يمكن تهدئة الجزائر دون الجزائريين وعليه فإن إقحام فرق الفرنسيين من أصول شمال إفريقيا (F.S.N.A) أمر ضروري، فهؤلاء يعرفون جيدا كيف يصطادون المجاهدين.

---

[1] تتمثل هذه العمليات حسب التسلسل الزمني في :

–عملية كورون **Couronne** في الولاية الخامسة (فيفري – مارس 1959)

– عملية كوروا **Courroie** في الولاية الرابعة (أفريل –جوان 1959)

– عملية إيتانسيل **Etincelle** في الحضنة (1– 15 جويلية 1959)

– عملية جوميل **Jumelles** بالولاية الثالثة (22 جويلية – نوفمبر 1959)

–عملية الأحجار الكريمة **Pierres précieuses** في الولاية الثانية ابتداء من نوفمبر 1959 إلى غاية جوان 1960

– **عملية تريدون** في الأوراس. **أنظر** :

_**Shat** : Introduction à L'étude des Archives de L'Algérie, service historique de L'Armée de Terre 1992, Château de Vincennes P 46.

[2] **Maurice Challe** : op cit , P 99.

وحسب شال فإن هذه الفرق لا بد من استغلالها إلى أقصى حد وضمن الأشكال المختلفة سواء في إطار جهاز الحركة أو الدفاع الذاتي، وفرق المخزن والمجندون. [1]

شرع شال أيضا في :

- غلق الحدود الشرقية والغربية بإقامة خط مكهرب ثاني سمي باسمه حيث تم غلق جميع المنافذ البرية بالأسلاك الشائكة المكهربة مجهزة بأجهزة إنذارات لمنع وصول أي إمدادات عسكرية.
- القيام بعمليات تمشيطية واسعة تقوم بها وحدات الكوموندوس لتنظيف المناطق نهائيا من الثوار.
- إقامة مراكز سياسية وإدارية مختصة (SAS) وقد وصل عدد هذه المكاتب إلى ما يقرب إلى 600 مركز بينما يذكر تقية في كتابه جيش التحرير، أن عدد المكاتب بلغ حوالي 700 مركز [2] بداية 1959.
- تجنيد المزيد من رجال القومية والحركة للمساهمة في العمليات العسكرية. [3]

أثر مخطط شال على الولاية الرابعة:

بدأ تطبيق مخطط شال في الولاية الرابعة في شهر أفريل 1959 في إطار ما يسمى بعملية الحزام Courroie، هي امتداد لعملية سابقة نفذت في الولاية الخامسة سميت بعملية التاج الذي بدأ تطبيقها في فيفري من نفس السنة، وقد شملت عملية الحزام جبال الظهرة والتيطري والأطلس البليدي وجندّ الجنرال شارل قوات كبيرة معتبرة لاختراق المنطقة والقضاء على وحدات جيشها حيث بلغ عددها حوالي 40 ألف جندي حسب ما ذكره محمد تقية في كتابه جيش التحرير ويمكن حصر هذه القوات فيما يلي :

- كتيتين لفرقة الكوموندوس تولتا مسؤولية المراقبة والحصول على المعلومات.
- الفرقة العشرين للمظليين التي كانت في الشلف .
- الفيلق العاشر للمظليين الذي قاده الجنرال قراسيو .

---

[1] **Ibidem.**

Voir aussi : **SHAT** : 1H.25.24 / 1 : La pacification , contre guérilla , x° Région Militaire

[2] **Mohamed Teguia** : L'Armée , Op.cit , P 96.

[3] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** التقرير السياسي، ج1، 1959 – 1962 ،مصدر سابق، ص 8 .

– الوحدة الخامسة للمدفعية والوحدة الثانية للعناصر المظلية للمدفعية البحرية والوحدة الأولى للعناصر المظلية وفرقة المدرعات الموجودة بتيارت وتنس. [1]

وقد كانت هذه القوات مدعمة بأسلحة طيران متنوعة من طائرات المطاردة (ميراج) والمقنبلة (ب26و ب29) والاستكشافية وكذلك ت6 وطائرات الهليكوبتر [2] وهذا ما أدى إلى فقدان جيش التحرير حوالي3000 من جنوده خلال هذه الفترة. [3]

وخلال العملية المعروفة بعملية التاج في الولاية الخامسة وقعت هناك معارك كبرى فيما بين 22 و23 فيفري في حدود الولاية الرابعة أسفرت على استشهاد حوالي 123 جنديا واسر 22. [4]

ألحق مخطط شال أضرارا كبيرة بالولاية الرابعة التي عانت أصعب مراحل نضالها ما بين 1959– 1960، فقد جيش التحرير خلال هذه المرحلة نسبة كبيرة من جنوده ومناضليه وتدهورت إلى حد بعيد ظروف النضال بالنسبة إلى الباقين ويتحدث محمد تقية الذي كان حينذاك ضابطا بالولاية الرابعة ومسؤولا عن الإعلام لدى الرائد سي امحمد عن الحالة التي وصل إليها جيش التحرير في الولاية الرابعة قائلا: ".. **إن الوحدات التي تعرضت لأقل عدد الضحايا هي الوحدات التي ذهبت إلى الولايات المجاورة أو بكل بساطة إلى حيث لم يكن من المنتظر أن توجد أي في السهول ...**". [5]

وفي تقرير رفعته المنطقة الأولى من الولاية الرابعة إلى مجلس قيادة الولاية في نهاية ربيع 1959، تضمن وصف للحالة التي تمر بها النواحي المشكلة للمنطقة الأولى:

– الناحية الأولى : الوضعية جد حرجة
– الناحية الثانية : متوسطة الحال
– الناحية الثالثة : أصيبت بنسبة كبيرة .

---

[1] **Mohamed Teguia** : L'Armée , Op.cit , P 305.

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1959– 1962، مصدرسابق، ص 14 .

[3] نفسه، ص 14 .

[4] مذكرات سي حسان، يوسف الخطيب وسي صالح بوبندير، بطلان يتحدثان ، ص 66.
حليلي بن شرقي : الولاية الرابعة ومخطط شال، مرجع سابق، ص 83

[5] **Mohamed Teguia** : L'ALN vue à travers la wilaya 4 , mémoire de Maitrise, Université de Vincennes, P 66.

وعليه فإن معظم جهات المنطقة واجهت هجومات مكثفة ومتواصلة[1] سبب مخطط شال للولاية الرابعة خلال عملية الحزام ما بين 18 أفريل إلى 18 جوان 1959 تراجع كبير في قدراتها بلغ حسب بعض المصادر الفرنسية حوالي 40% من إمكاناتها العامة (عدد الجنود والأسلحة والعتاد، البنية التحتية، التنظيمية والسياسية). [2]

وحسب تقرير فرنسي مؤرخ في 4 جويلية 1959، فإن حصيلة عمليات كوروا Courroie بالولاية الرابعة يوضحها الجدول التالي:

المستوى	قدرات جيش التحرير الإجمالية	الخسائر الإجمالية	نسبة الخسائر	خسائر العدو
المستوى العسكري	3500 مجاهد	2200 مجاهد	55 %من مجموع المجندين .	– سقوط 429 من بينهم 166 قتيل – 262 جريح . – مفقود واحد – فقدان 42 قطعة سلاح حربي من نوع من بينهم A.F.M.3
	300 مسبل	/		
	180 قطعة سلاح حربي جماعي	590 قطعة سلاح حربي من بينها 28 قطعة سلاح جماعي	– 30%من مجموع قطع السلاح	
	2200 سلاح حربي فردي			
		– تدمير 14 كتيبة و16 فصيلة.		
		أسر 940 من أعضاء جبهة التحرير		
		– تدمير مقر الولاية الرابعة		
		– تدمير مقر قيادة المنطقة الثانية .		
		تدمير 4 مقرات نواحي .		
على مستوى الهياكل القاعدية		– تدمير 340 مخبأ ومركز منها: – ورشتان للسلاح. – 3 مصحات تمريض. – 7 مخازن مؤن بها 13 طن مواد غذائية. 9 مأوي . – 5 مخازن هامة للأدوية.		
على مستوى القيادة		– استشهاد 40 قائدا ومسؤول .		

[1] **Mohamed Harbi ,Gilbert Meynier** : OP.cit , P 95.
[2] **Gilbert Meynier** : Histoire , op.cit , P 301.

		– 1–قائد ولاية (سي امحمد بوقرة) 2– ثلاثة أعضاء في مجلس الولاية. 3– عشرة مسؤولين على مستوى المناطق . 4– إثنى عشرة مسؤول على مستوى النواحي . 5– أربعة قادة كتائب . 6–		
على مستوى القاعدة النضالية		– إيقاف 940 مدني من أعضاء جبهة التحرير الوطني . – في إطار سياسة التهدئة تم إنجاز – 10 فرق جديدة للتهدئة – 7 مكاتب للفرق الإدارية المتخصصة S.A.S . – 4 مدارس. 1 مركز تكوين. 10 فرق لمنشطي الشباب. 5 نوادي رياضية جديدة. – 32 محتشد جديد. – 13 فوج جديد للدفاع الذاتي. –شق طرق ريفية جديدة بطول 191كلم. – إعادة فتح وتأهيل طرق بطول 178 كلم. تدمير والاستيلاء على 340 مخبأ أو مركز من بينهم : –ورشتان للسلاح – ثلاثة مصحات تمريض – – سبعة مخازن للمؤونة (13 طن مواد غذائية) . – خمسة مخازن للأدوية . – تسعة مأوي .	– بما مجموعه 33%	

ورغم ذلك خلص التقرير الفرنسي أن هذه العمليات لم تحقق أهدافها الكاملة فيما يخص القضاء على الثوار، وهذا بسبب إستراتجية جيش

التحرير القائمة على تفكيك الجيش إلى نصف الفوج وتفادي التجمع إلا في الحالات القصوى أيضا. يضاف إلى ذلك صعوبة ووعورة هذه المناطق من الناحية الطبيعية. [1]

ورغم الخسائر التي لحقت بجيش التحرير بالولاية الرابعة اثر عملية الحزام ،فإنه حسب الجنرال شال كان أكثر تعدادا وحظوظا للإفلات من قبضة العدو مقارنة بالولاية الخامسة، فلهذا فإن النتائج هي أقل من تلك التي حققتها قوات شال في عملية التاج، وبرر ذلك أيضا بأن القوات التي نفذت عملية " لوكروا" كانت غير كافية بالمقارنة مع طبيعة تضاريس الولاية الرابعة، ضف إلى ذلك أن الجنرال شال كانت عليه ضغوطات من قبل الوزير الأول "دوبري" (Debré)، الذي أعلمه بان إمكانيات الدولة الفرنسية لم تعد قادرة على تحمل التكاليف، وأنه بات ضروري تقليص عدد القوات، ومن ثمة يرى الجنرال شالأن هذه الأسباب وغيرها دفعته إلى وقف عملية " لوكروا والانتقال إلى الولاية الثالثة في شهر جويلية قبل أن يدركه فصل الأمطار.

غير أن المتمعن في هذه المبررات والحجج لا يمكنه الاقتناع بها لأن عملية لوكروا استعملت فيها كل الإمكانيات وشملت جميع تراب الولاية، وألحقت أضرارا معتبرة بجيش وجبهة التحرير الوطني حيث فقد فيه جيش التحرير أزيد من ثلث قواته. ورغم ذلك نجحت قيادة الولاية الرابعة في وضع إستراتيجية أقرها الجنرال شال بنفسه أنها سببت له متاعب جمة وفوتت عليه فرصة تحقيق انتصار كاسح. [2]

ولم يكن هذا التراجع دائما، وإنما مؤقتا إذ سرعان ما توقف اتجاه التناقص في أواخر سنة 1960ثم اخذ في التصاعد طيلة سنة 1961 ولكن دون ا يبلغ مجددا ما كان قد وصل إليه في 1957– 1958 [3] نظرا لعدة عوامل أهمها:

---

[1] **SHAT** : 1H3463-3 : Bilan des opérations" Courroie" en wilaya4 Alger 4 juillet 1959 , Commandement des forces en Algerie région Territoriale et corps d'Armée d'Alger , Etat major- 3em Bureau.
Voir aussi : **Mohamed Harbi- Gilbert Mynier**: OP.cit , P95.
أنظر أيضا : عبد الحميد زوزو : محطات في تاريخ الجزائر، دار هومة، الجزائر 2004 ص 542.

[2] **Maurice Challe** : Notre , OP.cit , P 120 - 121.

[3] **صالح بلحاج** : مرجع سابق ،ص 212.

- إعادة الانتشار لوحدات الجيش الفرنسي في المدن ومناطق الحدود [1]
- تخفيف الضغط على الولاية الرابعة التي أعادت تنظيم نفسها من جديد في المناطق التي ضعف فيها التنظيم الثوري، وحتى المناطق التي فقدتها فقد استرجعتها من جديد.

بلغ عدد ضحايا العملية الحزام حسب بعض المصادر الفرنسية حوالي 2200 ما بين قتيل وأسير. [2]

وقد نفذت عمليات أخرى عسكرية اقل حدة وتأثيرا من عملية الحزام ونذكر منها على سبيل المثال:

- عملية ماتراك Matraque (مارس1960) بجبال الونشريس.
- عملية سيغال Cigale أو الصرصور (23جويلية 1960) [3] التي شملت منطقة الورشنيس وقد جندت السلطات الفرنسية في هذه العملية القوات التالية:
- الفيلق العاشر من جنود المظلات: إن هذه الفيالق لا تساهم عادة إلا في المعارك العامة التي تجري في المناطق الصعبة التي توجد بها مراكز قوية من جيش التحرير.
- الفيلق السابع عشر من الرماة .

ولكن سرعان ما أوقفت هذه العملية بعد سبعة أيام فقط من بداية التنفيذ من طرف الجنرال " كازناف" نتيجة رد الفعل القوي الذي أبداه جيش التحرير الوطني.

وعن الخسائر الذي منيت بها فرنسا خلال هذه العملية يعترف الناطق العسكري الفرنسي في الجزائر يوم 27 جويلية أثناء ندو صحفية أن القوات الفرنسية منيت في الإصطدامات الأولى بخسائر كبيرة، بلغ من فداحتها أن القيادة الفرنسية فضلت السكوت عنها فلم تعترف إلا بمقتل

---

[1] كان غلق الحدود وتحسين مستوى التنظيم التأطير و تراكم الأسلحة الموجودة في القواعد الخلفية من الأمور التي أدت إلى تدعيم جيش الخارج الذي أصبح مصدر تهديد دائم للقوات الفرنسية لأنه أخد في استنزافها من خلف الحدود ومهاجمة الحواجز المكهربة، نجم عن هذا بدوره نقل جزء من القوات الفرنسية في الأرياف إلى الحدود لحراسة الحواجز والرد على هجمات فيالق جيش التحرير المنطلقة من الأراضي ا لتونسية والمغربية .و في نفس الوقت أيضا كما ارتفعت أيضا في سنة 1960 حدة المواجهات بين الجزائريين والفرنسيين ودفع ذلك السلطات الفرنسية إلى تحويل جزء من قواتها المرابطة في الجبال والأرياف إلى المدن.

[2] **Shat** : Introduction à L'étude des Archives de L'Algérie, service historique de L'Armée de Terre 1992 , Château deVincennes P 46.

[3] **صالح بلحاج** : مرجع سابق ،ص 213 .

الملازم " فانسان فومي فرنسوا" ومقتل أربعة آخرين من ضباط الصف الفرنسيين. [1]

وقد ساهم نقص التسليح أيضا في تأزم الوضع، خاصة بعد إيقاف الدوريات إلى الخارج بعد غلق الحدود الشرقية والغربية بإنشاء خط شال.[2]

ولم يكن المشروع المبرمج في إطار مخطط شال مقتصرا فقط على الجانب العسكري وإنما كذلك شمل الجانب السيكولوجي من خلال نشاط ما يسمى بالمكتب الخامس [3] الذي تولى مهمة نشر الأكاذيب وترويج الدعايات عن طريق الأخبار الكاذبة حول عمليات التطهير كما يسميها الفرنسيون التي كانت تقوم بها وحدات الجيش الفرنسي من خلال العمليات العسكرية الكبرى المبرمجة في إطار مخطط شال.

ولم تقتصر مهمة هذا المكتب في ترويج الدعايات والأخبار الكاذبة فقط وإنما أيضا زرع الشقاق في أوساط جيش التحرير من خلال الإشاعات المغرضة التي كانوا يروجونها على رجالات الثورة وإطاراتها ومحاولة التشكيك في وطنيتهم وإخلاصهم وقد أدت هذه السياسية بقائد الولاية الرابعة أحمد بوقرة إلى تنصيب لجنة تصفية مست حوالي 486 جندي كان من بينهم 5 ضباط و54 ضابط صف، وهذا ما عرف في مصطلح الثورة بمؤامرة الزرق [4] وتشير بعض المصادر الفرنسية انه تم العثور على حوالي200 قتيل في جبل بيسة واللوح من بينهم 37 طالبا، كانوا من مناصري ما يسمى بسلم الشجعان. [5]

ساهمت أيضا الفرق الإدارية المختصة في هذه الدعاية المغرضة من خلال محاولة إقناع الشعب بعدم جدوى مواصلة دعمهم لجبهة وجيش التحرير الوطني وضرورة الوقوف إلى جانب فرنسا.

---

[1] **جريدة المجاهد** : جبال الورشنيس بعد عام، الجزء الثالث، ص 128، العدد، 08/ 08/ 1960، ص 04، طبعة خاصة وزارة المجاهدين .

[2] للمزيد من التفاصيل أنظر: فصل التسليح.

[3] **المكتب الخامس**: تم إنشائه في15 جانفي1957 وقد كانت تحت مسؤولية هيئة أركان الجيش لمختلف الأسلحة (EMI) وتغيرت تسميته في نوفمبر 1957 إلى المكتب السادس ليعود من جديد إلى تسميته الأولى فيمارس1959، وفي مارس 1960 ألغي بعد تحويل جزء من صلاحياته إلى المكتب الثالث(قسم المشاكل الإنسانية)

أنظر : **حليلي بن شرقي** : مرجع سابق، ص 86 .

[4] **Gilbert Meynier** : Histoire ….. OP.cit , P431.

[5] **Ibid** , P436.

يتبين لنا من خلال ما سبق أن، مخطط شال في إطاره العام لم يكن برنامجا جديدا، وإنما هو تتمة لسياسية استعمارية قمعية زجرية، فالمناطق المحرمة ومراكز التجمع ليست وليدة مخطط شال، وإنما أنشئت منذ بداية الثورة، وإن كان عددهما زادا أضعافا في عهد الجنرال شال، غير أن ما ميز هذا البرنامج أنه ركز كل قواته الموجودة في منطقة واحدة حتى يتم القضاء عليها نهائيا، لينتقل بعده إلى المنطقة الأخرى وهكذا، إلا أن يتم القضاء على كل المناطق وبالتالي القضاء على الثورة نهائيا، رغم ما يدعيه الجنرال شال في تصريحاته عن نجاح مخططه ،و رغم تظاهره بأن البرنامج الجديد سيقوده حتما إلى الانتصار العسكري إلا أن الواقع الميداني فنّد هذه الإدعاءات وهذا باعتراف العسكريين الفرنسيين أنفسهم، ففي هذا السياق يصرح الجنرال بيجار قائلا :"... يوجد في الجيش الفرنسي من الجنرالات أكثر من اللازم، مع أن المعارك تربح في الميدان لا في مكاتب الجنرالات، ثم أن كثرة السيارات والدبابات تعرقل الجيش عن خفة الحركة وتعوقه عن سرعة التنقل...." ويؤكد ضابط قوله فيقول :" ... من بين أربعمائة ألف جندي يوجد ثمانون ألفا مخصصون لحراسة السيارات العسكرية .." [1]

نستنتج من خلال هذه التصريحات التي أوردتها جريدة المجاهد في عدد ها الـ 41 بتاريخ 01 أفريل 1959 أن القادة العسكريين قد تنبأوا بفشل مخطط شال بعد شهرين فقط من بداية تطبيقه قبل أن يعمم على الولاية الرابعة والثالثة والثانية والأولى انطلاقا من فكرة سلوك القيادة العسكرية الطريقة التقليدية في الحروب في مواجهاتها لحرب الجزائر وتدعيم قدراتها العسكرية بإمدادات ضخمة من عتاد وجنود واجهزة حربية متطورة وعدم استغلال وتوظيف هذه القوة كما يجب، فعلى سبيل المثال لا الحصر أن معدل عمر الضباط الفرنسيين العسكريين المشرفين على العمليات العسكرية يتراوح ما بين 40 و45 وهو سن لا يستطيع فيه الضابط تتبع خطى القوات الجزائرية، وبالمقابل نجد أن معدل أعمار إطارات جيش التحرير ما بين 25و 30 سنة، وهو السن الذي يكون فيه الإنسان في قمة نشاطه البدني.

وفي رأي هؤلاء العسكريين فإن هذا سبب من أسباب عدم قدرة الجيش الفرنسي على مواجهة قوات جيش التحرير حتى وإن حاولت

---

[1] **جريدة المجاهد** : برنامج الجنرال شال دليل على العجز لا على القوة، الجزء الثاني، ص 112، العدد 41، 01/ 05/ 1959، ص 8. طبعة خاصة وزارة المجاهدين.

الإدارة الفرنسية تعويض إطاراتها العسكرية بإطارات شابة، فإن ذلك يستغرق وقتا وزمانا طويلا.

– وأنكرت القيادة العسكرية الدور الذي لعبته جبهة وجيش التحرير الوطني في إفشال مخطط شال، رغم أن هذا الدور كان جليا وواضحا من خلال الإستراتيجية العسكرية التي طبقها جيش التحرير ونقله ميدان المعركة إلى المدن من خلال تكثيف العمليات الفدائية الكبرى وتنظيم الإضرابات والمظاهرات الشعبية.

وأوعزت جريدة المجاهد أسباب فشل مخطط شال إلى بعض العوامل منها:

1 – امتلاك جبهة التحرير الوطني لجهاز استعلامي رفيع المستوى، تولى مهمة تقصي الأخبار والمعلومات عن تحركات وتواجد القوات الفرنسية ومد جيش التحرير بهذه المعلومات، قبل وصول القوات الفرنسية إلى المنطقة المعنية، والتي تصبح مؤقتا منطقة خالية من توجد قوات جيش التحرير مما يوهم هذا الأخير أن عملية التهدئة قد تمت في هذه المنطقة. وكثيرا ما كانت القوات الفرنسية توجه جم غضبها على السكان المدنيين العزل الذين يصنفون حسب الدعاية الفرنسية ضمن خسائر جيش لتحرير، وبالتالي إيهام الرأي العام الفرنسي أن عمليات شال في طريقها إلى تحقيق الانتصار على جيش التحرير الوطني .

2– إتباع جيش لتحرير لإستراتجية حرب العصابات بتقسيم قواته إلى أفواج صغيرة خفيفة الحركة قادرة على الكر والفر وهذا تجنبا لمواجهة مباشرة مع العدو المتفوق عدديا وعسكريا. [1] ويؤكد هذه الفكرة أحد الجنرالات الفرنسيين في أحد تصريحاته قائلا :.. ما فائدة الطائرات والدبابات في محاربة مقاومين مدربين على حرب العصابات، ويختفون في الأحراش، ووراء الصخور في الجبال ؟ مع أن الطيران الفرنسي يقوم في كل يوم بثلاثمائة عملية .." [2]

3 / فشل سياستها الدعائية التي تولت مهمتها مصالح لاصاص التي كانت تقوم بدعاية مغرضة في وسط السكان من أجل عزل الشعب عن الثورة ويعود ذلك إلى التناقض الواضح في سياستها اتجاه السكان حيث نجدها في نفس الوقت تقوم بعمليات انتقام وإبادة جماعية لسكان القرى والمداشر، بعد

---

[1] جريدة المجاهد : "**الحقيقة عن برنامج شال**"، العدد 42، 18/ 05/ 1959، ص7 .

[2] **نفسه** ص 8.

كل معركة أ واشتباك بعد كل معركة واشتباك ،مما أدى بالشعب إلى الالتفاف بثورته ومساندتها بمختلف الطرق والوسائل. [1]

من خلال هذا الفصل يمكن لنا أن نشير إلى عدة نقاط من أهمها :

1- إن طبيعة السياسية الفرنسية في الجزائر لم تتغير ، و إن اختلفت حدتها باختلاف الوسائل و الأساليب ، فالإبادة الجماعية و عمليات التنكيل و التعذيب هي الميزة التي ميزت هذه السياسة طيلة فترة الاحتلال .

2- إصدار عدة قوانين جائرة ضد هذا الشعب تبيح من خلالها عمليات الاستيلاء على الممتلكات و اعتقال الأشخاص و سجنهم و نفيهم بدون أي تهمة بمجرد تواطئه و مساندته للثورة أو المقاومة إن صح التعبير من أهم هذه القوانين مثلا خلال الثورة للحد من انتشارها و القضاء عليها في مهدها ، قانون حالة الطوارئ الذي أصدره جاك سوستيل في أفريل 1955 الذي يعني اعتقال و سجن و محاكمة كل شخص يشتبه في أنه منتم و متعاطف مع الثورة .

3- تدعيم قوتها العسكرية بقوات إضافية كفيلة بالقضاء على الثورة ، و إقامة شبكات عسكرية في كل جزء من أجزاء الولاية و هذا من أجل تضييق الخناق على وحدات جيش التحرير في المدن و الأرياف و قطع أمامه كل وسائل الدعم و المساندة سواء د اخليا أو خارجيا .من جهة و من جهة أخرى مراقبة المواطنين للحيلولة دون اتصالهم بالثورة .

4- استعمال التعذيب كوسيلة من وسائل الضغط على الثوريين و المساندين لهم لاستنطاقهم و الحصول على المعلومات ومن أجل إذلالهم وتخويفهم. ومن أهم أنواع التعذيب التي مورست ضد الجزائريين خلال الثورة من طرف جنرالات أمثال ماسو ، بول أوساريس، الضرب بالأيدي و الأقدام و الأحزمة و العصي و الأسلاك المكهربة، والاغتصاب، والكي بالنار... إلخ، وحتى النساء لم يسلمن من التعذيب ، و تاريخ المرأة في الجزائر مليئ بنماذج حية من شهيدات و مناضلات تعرضن لأقسى أنواع التعذيب .

و قد اعترف الفرنسيون أنفسهم في مقالاتهم و كتبهم و مذكراتهم م بما اقترفته أيادي الشرطة و الجندرمة و أجهزة القمع الفرنسية التي استحدثت لهذا الغرض كجهاز إدارة الأمن الإقليمي و جهاز الحماية العمرانية و المكتب الخامس ، من تعذيب ضد الجزائريين .

---

[1] نفسه ص 7.

مازالت أثار هذه الجرائم ماثلة من خلال معاناة ضحاياها إلى اليوم جسديا و نفسيا و لتزال مخلفات التجارب النووية و الألغام .. تلاحق الجزائريين .

الفصل الثاني:

الحركات المناوئة للثورة في الولاية الرابعة:

الفصل الثاني:
الحركات المناوئة للثورة في الولاية الرابعة.

إن موضوع الحركات المناوئة موضوع متشعب لأنه يتناول صراع داخلي مفتعل نسج بيدي مصالح الاستعلامات الفرنسية وبدعم نظرا لأنه يعطينا صورة واضحة عن الصراع حول المصالح وغياب الحس الإنساني والانتماء القومي والإسلامي. وقد ساهمت هذه الحركات المعارضة لكل مشروع تحرري، مساهمة فعالة في تدعيم الحركة الاستعمارية.

والتاريخ الجزائري خلال فترة الاستعمار الفرنسي سجل لنا نماذجا من هذه الحركات المناوئة وإن كانت مظاهرها غير واضحة خلال القرن التاسع عشر، فقد اعتمد عليها الاستعمار اعتمادا كليا في تدعيم ركائزه وفرض سيطرته. ومن الأمثلة على ما قامت به هذه الحركات وإن كانت تسميتها غير هذه، نذكر الصراع القائم الذي كان بين الأمير عبد القادر والقبائل المعارضة لحكمه وسلطته كقبائل المخزن وعلى رأسها قبائل الدوائر والزمالة [1] التي كان يتزعمها مصطفى بن إسماعيل [2] الذي

---

[1] **قبائل الدوائر والزمالة** : فالدوائر والزمالة أطلق في البداية على حاشية البايي محمد حاكم معسكر عندما حدث الطاعون الجارف في القرن 13 هـ وخيم الباي ومعه الناس في ظاهرالبلد فعين منهم خدما للنزول في دائرة خيامه فسموا دوائر، وعين آخرين لحمل أثقاله وأثقال عسكره فسموا الزمالة، ولما حصل لهاتين الفرقتين ما حصل من الاحترام والامتياز لاقترابهما من الباي سار الناس يهرعون إلى الدخول في خدمتهما، فكثر عددهما وصارتا قبيلتين عظيمتين ثم انتقلتا مع الباي محمد إلى وهران، واستأثرتا بالوظائف الإدارية. وبمجئ الأمير تبدل حالهم وأحسوا بياع السلطة بأيديهم فانخرطوا في سلك الفرنسيين، فحاربهم الأمير وحاول إبعادهم من وهران .**أنظر**: مذكرات الأمير عبد القادر: تحقيق:د/محمد الصغير بناني وآخرون،دار الأمة، ص 109.

[2] **مصطفى بن إسماعيل** : (1796- 1843) تعده فرنسا من أكبر أعوانها، يعود نسبه إلى أولاد بن عفان من عرش أولاد بوبكر الذين أطلق عليهم اسم الدوائر، كان عشية الاحتلال يشغل منصب آغا الدوائر والزمالة. وعند تنصيب مولاي علي على تلمسان من قبل سلطان المغرب أعلن ولاءه لهذا الأخير. وبعد تولية الأمير التحق به وبايعه، فتبثه في منصله، لكن طموحاته الشخصية دفعته إلى الإرتداد والخروج عن طاعته، فراح يقاومه بالسلاح. وإثر انهزامه في إحدى المعارك التحق بالكراغلة المعتصمين بالمشور بتلمسان وفك عنهم الحصار. ومنذ ذلك الوقت صار يقاتلإلى جانب الفرنسيين. وفي معركة وادي السكاك أصيب بجراح فسمي لذلك " ماريشال أم عسكر" Maréchal de Camps وهو منص يعادل رتبة جنرال فرقة. وقد اشترط الأمير في معاهدة التافنة على بيجو إبعاده عن حاشيته لكن ذلك لم يتم. لقي حتفته في كمين =نصبه له الأمير في منطقة فليتة، فقطع رأسه وذراعه وحملا للأمير. وقد خلدت فرنسا اسمه برسم صورة كبيرة له في قصر فرساي .

أنظر : الأمير: مصدر سابق، ص 101 .

فضل الحفاظ على مصالحه وامتيازاته الواسعة التي كانت له قبل الاحتلال، على الانضمام تحت لواء الأمير عبد القادر. وكانت قبائل الدوائرو الزمالة سببا من أسباب نقض معاهدة ديميشال في 1835. واستمرا الحرب بينه وبين الفرنسيين. ولا ننسى موقف الطريقة التجانية وموقفها المعرض مشروع دولة الأمير عبد القادر ومقاومته المسلحة. وإن كانت هذه المعارضة ناتجة عن خلفيات تاريخية ودينية وسياسية فإنها وبدون أي شك قد أرهقت من قوة الأمير عبد العسكرية خاصة في فترة الهدوء المؤقت ما بين 1837 و1839 والتي وجه فيها الأمير عبد القادر حملة عسكرية على مركز التجانيين في الأغواط، وقد استنفذ هذا الحصار قوته العسكرية. كانت من الممكن أن تكون أن تساهم في استمرار مقاومة الأمير عبد القادر إلى ما بعد 1847.

وهناك أيضا الحاج أحمد باي وصراعه مع القبائل المعارضة لسلطته في المنطقة الشرقية كعائلة فرحات بن سعيد الذي لعب دورا كبيرا في تثبيت ا لوجود الفرنسي في المنطقة الشرقية، وقد وصل بها الأمر إلى المواجهة العسكرية المباشرة بينه وبين قوات الحاج أحمد بعد سقوط قسنطينة .

والأمثلة عن دور العملاء خلال المقاومة الشعبية كثيرة لا يمكن حصرها في هذه الورقات، ولا يمكن الدخول في تفاصيلها لأنها ليست موضوع الدراسة.

عانت الثورة الجزائرية كثيرا من ظاهرة الخيانة أو الوقوف إلى جانب العدو ماديا وبشريا وعسكريا، وقد تمثلت ظاهرة الخيانة في شكل حركات سميت تاريخا بالحركات المناوئة أو المعارضة للثورة. والولاية الرابعة كانت أكثر الولايات التي توطنت و استفحلت فيها هذه الظاهرة نظرا للخصوصية التي تنفرد بها من بينها نذكر ما يلي:

- الموقع الاستراتيجي الممتاز الذي تتمتع به الولاية الرابعة تحتل وسط البلاد ولها حدود جغرافية مع كل من الولاية الثالثة من الشرق والخامسة من الغرب.
- قربها الشديد من العاصمة جعل منها مركزا مهما للنشاط الاقتصادي بحيث توجد بها أكبر المصالح الحيوية للعدو .
- تنوع تضاريسها واحتوائها على سهول واسعة وأراضي خصبة جعلتها الممون الوحيد للعاصمة بكل ما تحتاجه من مواد غذائية .

تزايد عدد المستوطنين في هذه الولاية وبالتالي تدعيمها بجهاز امني من درك وشرطة وجيش لتوفير الحماية العسكرية لهؤلاء المستوطنون. [1]

والإشكالية المطروحة في موضوع الحركات المناوئة هي:

هل هذه الحركات المعارضة للثورة نتاج ضغط استعماري فرنسي قدم لها كل أنواع الدعم المادي والعسكري لتكون الأداة الفعالة لزرع الشقاق والنزاع والتفرقة بين الجزائريين ؟ أم أنها نتيجة اختلاف فكري وإيديولوجي فرضته طبيعة المرحلة أدت إلى تمرد بعض العناصر الوطنية والشخصيات السياسية على مبادئ وأهداف ثورة نوفمبر الخالدة.

وهنا تستوقفنا تساؤلات أخرى، هل كان الشعور والحس الوطني موجودا لدى هذه العناصر ؟ هل مشروع المعارضة كان ضد الثورة أم ضد الهيئة التي تبنت الثورة.

ارتأينا في هذا الموضوع التعرف على هذه الحركات وبداية ظهورها في الولاية الرابعة وشاطها العسكري والدعائي، وإستراتيجية الثورة للقضاء على هذه الحركات.

ويمكن حصر هذه الحركات فيما يلي:

1- الحركة المصالية:

أطلق على الحركة المصالية تسمية "الحركة الوطنية الجزائرية" (M.N.A) وهو الاسم الذي كان يطلق على جميع الحركات أو التشكيلات السياسية الجزائرية التي ظهرت قبل ثورة أول نوفمبر ويعود السبب في اختيار هذه التسمية ربما لأسباب شخصية تهم شخص مصالي الحاج [2]

---

[1] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** : التقرير السياسي، الولاية الرابعة،ج1، 1956-1958 مصدر سابق، ص 07

[2] **مصالي الحاج** : ولد في 16 ماي 1898 بتلمسان، من عائلة دينية ذات أصول كرغلية .دخل الكتاب وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالمدرسة الفرنسية، لكنه غادرها نتيجة ظروفه الصعبة ودخل الحياة العملية وهو في سن التاسعة، حيث اشتغل حلاقا متمرنا ن ثم اسكافيا، وو بقالا. ثم عاملا في مصنع التبغ، عندما بلغ الثالثة عشر من عمره شارك في مظاهرة ضد الخدمة العسكرية الإجبارية. في سنة 1918 غادر مصالي تلمسان متجها إلى وهران .انخرط في الجيش الفرنسي في إطار الخدمة العسكرية الإجبارية، وخلاها رقي إلى صف ضابط برتبة رقيب، وغادر الخدمة سنة 1921. بعدها سافر إلى باريس سنة 1923و هو لم يتجاوز سن الـ25 .
أسس في أوائل سنة 1925جمعية دينية تحت إسم الأخوة الإسلامية، وبعدها جاءت فكرة إنشاء حزب نجم شمال إفريقيا ليكون هو أمينه العام ثم رئيسه .واصل نشاطه السياسي في إطار هذا الحزب الذي يعتبرمن أكثر الأحزاب السياسية تطرفا وأول من نادى بفكرة الاستقلال في مؤتمر بروكسل 1927، بعد حل هذا الحزب تغيرت تسميته إلى حزب الشعب ثم حركة الانتصار =للحريات الديمقراطية سن 1946 .و بعد الثورة أنشأ حركة سياسية معادية للثورة أطلق عليها

مؤسس هذه الحركة والذي كان أبا للحركة الوطنية خلال فترة العشرينات والثلاثينات والأربعينات من القرن العشرين فحاول تجديد تاريخه واستعادة مجده الضائع وزعامته المفقودة أو ربما أنه كان يهدف إلى تغليط الرأي العام لحقيقة الممثل الشرعي للثورة.

هناك تضارب في الآراء حول تاريخ ظهور الحركة المصالية. فمنهم من يرجع تاريخ ظهورها إلى مؤتمر هورنو الذي عقده مصالي الحاج يوم 14 جويلية 1954، وحسب مجريات الأحداث وتطوراتها فإن الرأي الثاني هو الأصوب، لأن في الحقيقة فكرة تأسيس حركة منفصلة عن حركة الانتصار للحريات الديمقراطية لم تكن واردة قبل اندلاع الثورة فالمؤتمر الذي عقد في هورنو لم يكن سوى مؤتمرا يحاول من خلاله المجتمعون إيجاد حل للأزمة السياسية التي مست حركة الانتصار للحريات الديمقراطية التي ظهرت بوادرها في مؤتمر أفريل 1953. هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن ظهورها كان لضرب تنظيم جبهة التحرير الوطني الممثل الشرعي والوحيد للثورة وإفساح المجال للحركة الوطنية الجزائرية بأخذ زمام الأمور و سحب البساط من تحت جبهة التحرير الوطني. وتغليط الشعب بأنه مفجر الثورة، فأرسل مبعوثا يبلغ أنصاره بفرنسا والجزائر بيانا يقول فيه : " لا تسألوا عمن يقف وراء الثورة، واصلوا غمار الكفاح". [1] وبعد 8 أيام من اندلاع الثورة أذاع مصالي الحاج بيانا للفرنسيين يندد فيه بالنظام الاستعماري الغاشم، وطالب فيه الجزائريين الموجودين في فرنسا أن يقدموا كل الدعم والمساعدة إلى إخوانهم في الجزائر.

نستنتج من خلال هذه التصريحات أن مصالي الحاج لم يكن أبدا عدوا كما حاول البعض اتهامه بذلك، فكيف لشخصية سياسية وطنية، وزعيم حزب من أكثر الأحزاب ثورية وتطرفا أول من نادى علنا وصراحة في 1927 أثناء انعقاد مؤتمر بروكسل بمطلب الاستقلال وهو مطلب جرئ إذا ما قورن بالمطالب الأخرى للتنظيمات السياسية الأخرى التي كانت تنشط على الساحة السياسية الجزائرية. فمصالي لم يقبل أبدا

"الحركة الوطنية الجزائرية. وبعد الاستقلال ترك الحياة السياسية إلى غاية وفاته في 03 جوان 1974.

أنظر : **بنيامين سطورا**: مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898-1974، ترجمة الصادق عماري، مصطفى ماضي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، بتصرف.

[1] _ **ابراهيم لونيسي** : الجناح العسكري للحركة الوطنية الجزائرية – حقيقة وأهداف – أعمال الملتقى الوطني حول إستراتجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، المنعقد بولاية البليدة يومي 24- 25 أفريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر 2007، ص 35

فكرة أن تكون هناك ثورة بدون أن يكون هو قائدها ومخططها. ويبدو أن هذا هو السبب الذي أدى بمصالي إلى تأسيس الحركة الوطنية الجزائرية .

وحاول مصالي الحاج في هذه المرحلة اخذ زمام المبادرة من بين يدي جبهة التحرير الوطني وإضفاء الصبغة الشرعية على حركته، وتبنيه للعمل المسلح بعد أسبوع من اندلاع الثورة وإيهام الرأي العام الجزائري والدولي بأنه المحضر والمفجر لها وقد ساعده في ذلك الشعبية التي كان يحظى بها قبل الثورة وانضواء عدد كبير من المواطنين تحت لواء حركته ظنيين أنه مفجر الثورة غير مدركين لحقيقة الوضع وخلفياته خاصة أن الثورة لم تنتشر بعد وأن مفجروها الحقيقيون لم يكونوا معروفين جماهيريا[1] هذا من جهة ومن جهة ثانية بعض المحاولات التي كان يقوم بها لتأكيد هذه الفكرة ، كمحاولته التقرب من كريم بلقاسم قائد الولاية الثالثة حيث أشيع أنه مصاليا من خلال رسالة نشرت في جريدة "صوت الشعب الجزائري"[2] وقد وصل الأمر إلى إلصاق تهمة مقتل الشهيد مصطفى بن بولعيد إلى جبهة التحرير بسبب انتمائه إلى الحركة المصالية.[3]

ولكي يعطي حركته طابعا عسكريا قام سنة 1955بتكوين جيش على غرار جيش التحرير الوطني أطلق عليه تسمية الجيش الوطني الشعبي الجزائري [4]، الذي سيكون له شأن في مواجهته للثورة المسلحة خاصة بعد انفصاله عن الحركة الوطنية المصالية سنة 1957 عند انتقاله إلى الولاية السادسة وتأسيسه لحركة أطلق عليها " حركة بلونيس" سوف سنتطرق إليها في عنصر لاحق.

ظهرت وحدات هذا الجيش في المنطقة الثالثة ثم بدأت تنتشر نحو حدود المنطقة الرابعة، ثم ظهرت خلاياها في المناطق التالية:

المنطقة الأولى : دوار الريش (بالقرب من البويرة)، الأربعاء، الأخضرية).

1- **محمد امبارك الميلي** : الحالة السياسية داخل الجزائر و خارجها منذ اندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر وادي الصومام – في– الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة ، قصر الأمم ، 08 – 10 ماي 1984 ، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، مج2 ، ج2 ، ص 16 .

2 **رابح لونيسي** :تحولات الحركة المصالية و تفسيرها –في –أعمال الملتقى الوطني حول إستراتجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة –البليدة 24-25/4/2005 منشورات المركز الوطني ، الجزائر 2007، ص 135 .

2 نفسه .

4 **Chems Edin**:l'Affaire Bellounis, histoire d'un general fellagha, edition de l'aube,France,1998,p39.

المنطقة الثانية : امتدت إلى كل من بوغار عين بوسيف)
المنطقة الثالثة : بنواحي الونشريس .
المنطقة الرابعة : نواحي الشلف .
المنطقة الخامسة : ناحية ديرة بالقرب من سور الغزلان. [1]

ونشير أنه كانت هناك مواجهات عسكرية بين جيش التحرير الوطني وجيش تحرير الشعب الجزائري، بلغ عددها حوالي27 اشتباك ما بين شهري جانفي وأوت 1956 ، جرى معظمها فوق تراب الولاية الثالثة.

عملية حيزر قرب دائرة مشدالة : جرت وقائعها بتاريخ 10 أكتوبر 1955 على إثر تشكيل وحدة عسكرية بالمنطقة بقيادة بلونيس، فسارع مسؤول الجبهة بالمنطقة بتحذير بلونيس من مغبة القيام بأي مواجهة بينه وبين جيش التحرير الوطني،، ولما لم يمتثل بلونيس لأوامر الجبهة، قام جيش التحرير بمهاجمته في10 أكتوبر 1955على الساعة الثالثة صباحا فقتل واحد واستسلم الباقي ثم أطلق سراحهم ما عدا واحد. [2]

عملية زمورة : جرت وقائعها في28 جانفي 1956، شاركت فيها عدة فصائل من وحدات جيش التحرير الوطني الآتية من مشدالة بقيادة عبد الرحمن ميرة ومن الأخضرية بقيادة أمحمد بوقرة.

وهناك أيضا معارك أخرى مثل معركة تاسلة وأمزاير وبني عيسى والسلان والزغار ،برج أخريص و غار لحنش إلخ .... [3]

كانت هناك محاولات من قبل القيادة الثورية في الولاية الرابعة لعقد اتفاق وصلح مع المصاليين، لكنها باءت بالفشل. من أهمها، نذكر تلك المحاولة التي قام بها أحمد محساس، حيث اتصل بأحمد بن بلة ممثل جبهة التحرير الوطني، ومحمد ماروك ممثل الحركة الوطنية الذي أبدى استعداده لعقد اتفاق الصلح لكن بن بلة تراجع في آخر لحظة. ورفض التوقيع متحججا بعدم استطاعته تحمل المسؤولية وحده.[4]

كما التقى امحمد بوقرة بجماعة منهم في شهر جويلية 1955 لنفس الغرض لكن عدم اختلاف وجهات النظر حال دون الوصول إلى اتفاق. [5]

---

[1] **محمد صايكي** : مصدر سابق ص40

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** : ندوة المعارك مصدر سابق ص 19.

[3] **نفسه** ، ص 15 .

[4] الطاهر حليسي : **هكذا خطفت جبهة التحرير الوطني الثورة من مصالي**، حوار مع رابح بلعيد، جريدة الشروق اليومي، العدد 151، 06 / 05 / 2001، ص 5 .

[5] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** :تقرير ولاية البويرة المقدم للندوة الأولى حول تاريخ الولاية الرابعة (1954– 1956) المنعقد بنادي الصنوبر أيام 12– 13– 14 ديسمبر 1998، ص 09.

وقد راح ضحية هذه المحاولات المحافظ السياسي لناحية بودواو بقرية الشباشب غانم محمد المدعو موح مسعود الذي اغتالته الحركة الوطنية خلال محاولته لإقناع جماعة من المصاليين للانضمام للثورة لكن فشل هذه المحاولات أدى بقيادة جبهة التحرير الوطني في الولايتين الثالثة والرابعة إلى التفكير في حل جذري يمكنها من القضاء نهائيا [1] على هذه الحركة، فكان الاتصال الذي تم في قرية بوشاون بنواحي تكشدة في منتصف سنة 1955 بين العقيد عميروش [2] وعبد الرحمن ميرة.

وفي شهر جانفي 1956 عقد اجتماع تنسيقي بين قادة الولايتين الثالثة والرابعة لاتخاذ التدابير اللازمة وإعداد خطة محكمة لمواجهة هذه الحركة، وخلص الاجتماع إلى فرض حصار عسكري على مراكز المصاليين، وشارك في هذا الحصار عدة فصائل من جيش التحرير الوطني وعدة أفواج من المسبلين تحت قيادة محمد بوقرة من الناحية الغربية وعبد الرحمن ميرة من الناحية الشرقية وكريم بلقاسم من الناحية الوسطى. [3]

وفي إطار المحاولات المتعددة لإقناع المصاليين بضرورة الالتحاق بصفوف الثورة، كلف الشهيد علي زويوش في خريف 1956 على رأس

---

[1] المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير ولاية بومرداس :المقدم للندوة الأولى حول تاريخ الولاية الرابعة (1954- 1956)، المنعقد بنادي الصنوبر، أيام 12،13،14 ديسمبر 1998،ص 19.

[2] **العقيد عميروش** : ولد آيت حمودة عميروش يوم 31 أكتوبر 1926 بقرية تاسيف بجرجرة من أسرة فقيرة، حفظ القرآن الكريم منذ صغره. في أواخر الحرب العالمية الثانية استدعي إلى الخدمة العسكرية الإجبارية، عندما أنهى خدمته رجع إلى مسقط رأسه، ثم توجه إلى أحد أعمامه بمدينة بوقيراط شرق مدينة مستغانم وعمل عنده خياط. وبعد بوقيراط توجه إلى غليزان واستأجر متجرا هناك، واشتغل في صناعة الحلي الفضية، وهناك تعرف على أحمد فرنسيس. وخلال هذه الفترة انخرط في حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، أصبح عضوا في المنظمة الخاصة، وبعد اكتشاف أمرها اعتقلته السلطات الفرنسية مدة ثم أطلقت سراحه. بعدها غادر غليزان إلى الجزائر العاصمة ومنها إلى باريس. بعد اندلاع الثورة بأسبوعين عاد عميروش إلى الجزائر، عينه كريم بلقاسم قائدا على حوض الصومام في شهر مارس 1955، حاول القضاء على الحركة المصالية في المنطقة الثالثة. أشرف بنفسه على أمن مؤتمر الصومام. أسلته جبهة التحرير الوطني في مهمة رسمية إلى الولاية الأولى بعد استشهاد مصطفى بن بولعيد وكان ذلك في شهرأكتوبر 1956. في سنة 1957 أنتقل إلى تونس لمهمة جلب الأسلحة والذخائر .
استشهد يوم 29 مارس1959 بجبل تامر (المنطقة الرابعة) الولاية السادسة .
أنظر: **يحي بوعزيز** : الثورة في الولاية الثالثة (1954- 1962) / ط1 2004- دار الأمة، 293، 294، 295.

[3] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** : ندوة المعارك الكبرى بالولاية الثالثة المنعقدة بتيزي وزو، 25 نوفمبر 1999، ص 19.

فصيلة من جيش التحرير الوطني تتشكل من حوالي 35 جنديا بمهمة الاتصال بالمصاليين، قصدا قناعهم بالعمل المشترك ضد القوات الفرنسية إلا أنهم غدروا بالفصيلة الموفدة إليهم فذبحوهم جميعا كما تذبح النعاج ومثّلوا بهم، ولم ينج منهم إلا مجاهدا واحدا، وقد عاد هذا الأخير وطلب الاتصال فورا بالقائد العام للولاية الرابعة. [1]

لم تكن هذه الجريمة الوحيدة التي ارتكبت في حق رجالات الثورة بل هناك جرائم أخرى ارتكبها المصاليون منها قتلهم ل11 مجاهدا وقعوا في الأسر بالقرب من قصر البخاري وفي هذا يقول الرائد بورقعة :" **لم نكن في الولاية الرابعة نحارب فرنسا فحسب ولكن كنا في حرب مفتوحة مع المصاليين**".[2] وبباب علي قرب مدينة الجزائر تمكنت مجموعة من المصاليين من اغتيال أربعة ضباط من جيش التحرير الوطني من الولاية الرابعة. [3]

ولهذا تواصلت المحاولات العسكرية للقضاء على الحركة المصالية ففي منطقة الظهرة والورشنيس [4] تم القضاء على البعض منهم في سنة 1956 وبداية 1957 من قبل كتائب سي البغدادي وسي محمد، وكان هذا على دراية تامة [أوضاع المصاليين خاصة وأنه شارك في مؤتمر أورنو ببلجيكا الذي دعا إليه مصالي الحاج، وكان سي محمد لا يتسامح إطلاقا مع كل من خرج على جبهة التحرير الوطني، ومع ذلك فقد أعفى على مجموعة من هؤلاء، بعد أن تأكد من حسن نواياهم ومن وطنيتهم من هؤلاء" قدور سرباح" من الورشنيس الذي أصبح فيما بعد عنصرا بارزا في للتسليح. [5]

وفي الجهة الجنوبية والجنوبية الشرقية فقد تعاونت الولاية الرابعة مع الولاية الثالثة لإبعاد عناصر بلونيس من المنطقة في جهة سور الغزلان وسيدي عيسى في الوقت الذي فر فيه الملازم أحمد بن شريف من العدو

---

[1] **لخضر بورقعة** : شاهد ، مصدرسابق، ص 107

3- **نفسه** ، ص 109 .

[4] **Mohamed Teguia** :L'Algérie, op.cit, p 178 .

[4] حسب الشهادة الذي أدلى بها لخضر بورقعة في ندوة وطنية عن الشهيد أحمد عليلي البغدادي، أن المنطقة الثالثة كان فيها ما يربو عن 1500 مسلح من الخونة يتمركزون في رواق مهم يتمون منه جيش التحرير.

أنظر : شهادة لخضر بورقعة : ندوة حول الشهيد أحمد عليلي، قصر الثقافة يوم 02/ 11/ 2002.

[5] **Mohamed Teguia** : L'Armée , p 56.

وانضم إلى الثورة في شهر جويلية 1957 في جهة سور الغزلان حيث جلب كمية من الأسلحة والذخيرة ويذكر تقية في كتابه "جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة" أن أحمد بن شريف شارك في اشتباك هام في جهة ماجينو (شلالة العذاورة حاليا شرق جنوب البرواقية) ضد جماعة بلونيس في سبتمبر 1957 حيث قتل 65 من المصاليين وتم اسر 18 ومصادرة حوالي 100 حصانا وبغل وكمية من الأسلحة والذخيرة وفي اشتباكات أخرى بالقرب من جبل صباح. [1]

وفي سنة 1959 أرسل"كوموندو جمال في مهمة إلى الولاية السادسة بطلب من العقيد سي الحواس للقضاء على الحركة المصالية في أولاد جلال جنوب غرب بسكرة وفي جبل بوكحيل جنوب شرق الجلفة وبجبال أولاد نايل، ورغم ذلك استمرت الحركة المصالية تنشط هنا وهناك حتى بعد وقف إطلاق النار. [2]

أ- الموقف الفرنسي من الحركة المصالية:

حظيت الحركة المصالية بدعم من لدن الإدارة الفرنسية، لكونها تساهم في تحقيق الأهداف الفرنسية في القضاء على الثورة المسلحة، وقد زاد هذا الدعم والمساندة خاصة بعد المحاولات التي قامت بها جبهة التحرير الوطني لاحتوائها، ومن مظاهر هذا الدعم نذكر ما يلي :

- زيارة أخرى قام بها الجنرال أولي -Olie- لدوار نزليانة، في11أوت 1956 حيث حظي باستقبال كبير من طرف سكانه، الذين أعلنوا الولاء.
- الزيارة التي قام بها الجنرال أولي -Olie- لدوار الريشفي10 أوت1956، وقد حظي باستقبال حوالي3000 مواطن، ومن خلال تصريحاته التي صرّح بها خلال هذه الزيارة، طالب من المصاليين بأن يكونوا مع فرنسا يدا واحدة للقضاء على جبهة التحرير الوطني ومما جاء في قوله :" **يجب أن نعمل مع بعضنا البعض مثل اليد والإصبع الخمس**"

وبالمقابل عبّر أحد قياد المنطقة على لوائه التام لفرنسا وتضامنه معها بقوله :" **لقد فهمنا معنى المشاريع الإصلاحية الفرنسية، وبها سيصير دوارنا بلدية فرنسية حقيقية، ولهذا جئنا اليوم لكي نثبت لكم بأننا سنشارك بكل قوتنا في إنجاز المشاريع التي تعود بالفائدة على عائلاتنا.** [3]

---

[1] **Ibidem.**

[2] **Mohamed Teguia** :L'Algérie op.cit,p178.

[3] **Ibidem.**

الطاعة لفرنسا. وصرح هذا الجنرال لسكان نزليانة قائلا :" يجب أن تكونوا مثل أبائكم الذين ساعدوا الجنرال راندون، ولذلك يجب أن تساعدوا أنتم الجنرال "غورو" في القضاء على الفلاقة .." , ; رد عليه أحد القياد باسم سكان نزليانة قائلا :" **لقد أعطى دوارنا كل أبنائه لفرنسا وهم الذين سقطوا في ساحات المعارك رافعين العلم المثلث، ونحن دائما نمنح ثقتنا بفرنسا وإذا ما جاء الفلاقة سوف نقاتلهم لأنهم ليسوا إخواننا ...".** [1]

وتشير بعض الوثائق الخاصة بتاريخ ثورة التحرير أن فرنسا أرادت من خلال هاتين الزيارتين قطع الطريق أمام أي محاولة من طرف جبهة التحرير الوطني للتأثير على أهالي الدوارين من جهة، ومن جهة ثانية تقويض التنظيم الثوري بالمنطقة. [2]

2- حركة المصمودي:

وفي إطار الحركة المصالية ظهرت حركة في الورشنيس في سنة 1956 عرفت بحركة المصمودي، الذي كان يقود المليشيات المسلحة وتتقمص هذه الأخيرة هوية جيش التحرير الوطني فترعب المدنيين وتأخذ أموالهم، إلى أن تصدى لها الجيلالي بونعامة الذي كان مسؤولا في الجهة وتمكن من إلقاء القبض على المصمودي وبحوزته حقيبة مملوءة بالمجوهرات المسروقة من عائلات بالشلف، ونفذ فيه الحكم بالإعدام ليس لانتمائه إلى الحركة المصالية ولكن نتيجة مناوئته للثورة والاستيلاء على أموال الشعب بغير حق , أما أتباعه من المناضلين المصاليين المغرر بهم فقد أدمج بعضهم في جيش التحرير. [3]

3- حركة البلحاجيين:

سميت بهذا الإسم نسبة إلى بلحاج الجيلالي عبد القادر المدعو كوبيس. [4]

---

[1] **Ibidem.**

[2] **عائشة حسيني** : مرجع سابق ص 93.

[3] **Mohamed Teguia**: l'Algérie, OP.cit , p 174 .

[4] **كوبيس** : هو الاسم الرمز الذي أطلقه المكتب الثاني 2em Bureau للعدو بالعاصمة على بلحاج الجيلالي عبد القادر، الذي كان قد تحول من وطني عن قناعة (مسؤول بالمنظمة السرية

ولد عبد القادر بلحاج الجيلالي في جانفي 1921 بدوار زديـــن، [1] وكان والده ملازما في فرقة الصبايحية. [2] تخرج برتبة عريف من مدرسة ضباط الصف بشرشال. [3]

وهنا نشير إلى أن العائلات الجزائرية الأرستقراطية التـــي قـــدمت العون والدعم للسلطات الفرنسية قد حظيت بمعاملة خاصة ومميزة من قبل هذه الأخيرة وحظيت بامتيازات حرم منها العديد من الجزائريين كالارتقاء في مناصب العمل، والسماح لهم بالوصول إلى درجات عليا في التعلـــيم، والانتساب إلى المدارس العسكرية الفرنسية.

بدأ حياته السياسية بالانضمام إلى حزب حركة الانتصار للحريـــات الديموقراطية، وفي إطاره أصبح عضو هيئة أركـــان المنظمـــة الـــسرية، وأسندت له مهمة تدريب المناضلين عسكريا باعتباره كـــان ضـــابطا فـــي الجيش الفرنسي. [4]

احتضن في مزرعته اجتماع أعـــضاء اللجنـــة المركزيـــة لحركـــة الانتصار للحريات الديموقراطية في نهاية ديسمبر 1948، [5] ولـــم تـــشر الكتابات التاريخية إلى مسألة مشاركته في الاجتماع أو عدمه.

عن التدريب العسكري ما بين 1947- 1949)، إلى عميـــل دســـته الاســـتخبارات الفرنـــسية **(D.S.T)** في صفوف حركة الانتصار للحريات الديموقراطية في بداية الخمسينات .
أنظر : مصطفى بن عمر : الطريق الشاق لى الحرية، دار هومة للنشرو التوزيـــع، الجزائـــر 2007، ص 222 .

[1] زدين : قرية صغيرة تقع بالقرب من بلدية العطاف التابعة حاليا إلى ولاية عين الدفلى معقـــل الشيوعيين الجزائريين آنذاك
أنظر: لخضر بورقعة : شاهد ، مصدر سابق، ص، 111 .

[2] **نـــفـــســـه**، ص 110 .

[3] **نفســـــه** .

[4] **محمد صايكي** : مصدر سابق ،ص: 41.
أنظر أيضا : شهادة عيسى كشيدة أدلى بها في ندوة حول الشهيد أحمد عليلـــي يـــوم 02/ 11/ 2002، قصر الثقافة، جمعية مشعل الشهيد .

[5] أعضاء اللجنة المركزية الذين اجتمعوا في زدين هم على التوالي :
مصالي الحاج – أحمد بن بلة – آيت أحمد حسين – بن يوسف بن خذة – محمد بلوزداد – امحمد بن مهل – واعلي بناي – أحمد بوذا – أعمر بوجريدة – مسعود بوقادوم – حمو بوتليليس – حاجي محمد – سيد علي عبد الحميد محمد لمين دباغين – محمد دخلي – جمال دردور – عبد الله فيلالي – محمد خيذر حسين لحول – أحمد محساس – محمد ممشاوي – أحمد مزغنة – شوقي مصطفاي أعمر ولد حمودة – عمر أوصديق – بلقاسم رجاف – هواري سوياح – عبد المالك تمام امحمد يوسفي – عمراني سعيد – محمد عصامي. **أنظر** :

عين مفتشا عاما في هيئة الأركان العليا للمنظمة الخاصة في 1947 والمقرر الرئيسي للفرع ... قاد تكوينا بالظهرة دام أسبوعا كعمل قاعدي للترقية توجه رفقة بن بلة إلى تونس للتحضير للثورة المسلحة .

كان من بين المناضلين الذين ألقي عليهم القبض بعد انكشاف أمر المنظمة الخاصة، وأدخل إلى سجن البليدة [1] وحوكم عليه بـ10 سنوات، أطلق سراحه في سنة .1953 نظرا لما أبداه من تعاون مع مصالح الاستعلامات الفرنسية، وتعد هذه المرحلة نقطة تحول حاسمة وخطيرة في مواقفه تجاه القضية الوطنية.

وهنا تستوقفنا العديد من علامات الاستفهام والتعجب.

- كيف يمكن لشخصية وطنية لها ماضي سياسي مشرف أن تصبح بين ليلة وضحاها من الشخصيات العميلة للاستعمار ؟

- هل يمكن أن يكون انتمائه الأسري لعائلة عميلة للاستعمار دورا في تغيير مواقفه ؟أم هناك أسباب خفية لعبت دورا في تحوله.

أسئلة كثيرة تراودنا لم نجد لها تفسيرا و لا تبريرا.

ومهما كانت الأسباب والتفسيرات التي أدت إلى اتخاذه هذا الموقف، فإنه شكل خطرا حقيقيا على الثورة.

بقي بلحاج عبد القادر عميلا مزدوجا يعمل لحساب السلطات الفرنسية على حساب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، [2] وفي نفس الوقت حاول الإبقاء على انتسابه للحزب .

وعند اندلاع الثورة انضم بلحاج عبد القادر إلى صفوف المصاليين واستطاع تجنيد العديد من المناضلين بناحية الشلف والشراقة وبئر خادم معتمدا في ذلك على سمعته الطيبة ونضاله السياسي في إطار حركة الانتصار، اتصل كوبيس بأحمد بلقاسم جلال بعد أن عرف عنه أنه ذو ميول وتأثر بالأفكار المصالية، واجتمع به في مزرعته بزدين، [3] توسعت

- **Ben Youcef Ben Khedda**: Les Origines du premier novembre 1954-1962) , 2em édition , revue et augmentée, Houma, P349.

[1] [6] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1956- 1958 مصدر سابق،، ص 148 .

[2] **لخضر بورقعة** : شاهد ،مصدر سابق، ص 111 .

[3] كان بلحاج عبد القادر يعرف كل الأماكن التي يتحرك فيها المناضلون المسؤولون، خاصة وأنه كان يسكن في شارع LaPensée المقابل لشارع ميلوز، أين كان يتحرك أعضاء مجموعة الستة، وهو يعرفهم وقد رآهم عند بيت المناضل مراد بوقشورة الذي انعقد عنده اجتماع 23/ 10/ 1954، وكان هؤلاء يشكون في أمره.

هذه الحركة في البداية بمدينة الجزائر والساحل ثم انتقلت إلى الشلف، كما وارتكزت على أسس وقواعد عسكرية بعين الدفلى حيث شكل كوبيس فصيلة من 40 مقاتلا على بنفس القالب الذي اعتمدته جبهة التحرير من حيث الرتب العسكرية و الرواتب . [1]

وفي سنة 1955 اقترح على السلطات الفرنسية تجهيز جيش خاص به، وقد نال هذا الاقتراح ترحيبا من لدن السلطات المركزية في الجزائر فأصدرت تعليماتها لمصالح الأمن وللباشا آغا بوعلام قائد الحركى بتقديم كل الدعم والمساعدة المادية والعسكرية له. [2] حتى أنها وافقت على رفع العلم الجزائري إلى جانب العلم الفرنسي فوق مركزه [3] وقد أطلق على هذا الجيش تسمية " جيش التحرير الوطني الحقيقي " وقد كانت هذه التسمية بقصد إيهام الرأي العام الجزائري بأن جيش التحرير ما هو إلا جيش يتكون من مجموعة من المنافقين والشيوعيين. [4]

اتخذ من زدين جنوب الروينة قاعدة له، وانتهج السيناريو نفسه الذي انتهجه بلونيس عندما صار علانية عميلا من عملاء الاستعمار، جاعلا من نفسه لعبة في أيدي ضباط المخابرات الفرنسية الذين جعلوا منه وسيلة للقضاء على جبهة وجيش التحرير الوطني.

وكان جل أتباعه من نواحي زدين و العطاف و الشراقة ، بئر خادم، ينتمون في أغلبيتهم الساحقة إلى الفئات الفقيرة المعدومة. [5]

أنظر : شهادة عيسى كشيدة أدلى بها في ندوة حول الشهي يد أحمد عليلي يوم 2002 /11/02 قصر الثقافة، جمعية مشعل الشهيد .شريط سمعي بصري بحوزة الطالبة.

[1] التقرير السياسي، ج1 – 1956– 1958، مصدر سابق، ص 149 .

[2] **Claude paillat**: Dossier secret de l' algérie ,tome 1, 1954-1958 , presse de la cite , Paris 1962.

بوعلام سعيد المدعو الباشاغا بوعلام من مواليد سنة 1906 بسوق أهراس من عائلة تعاونت مع المحتل منذ بداية الاحتلال ، اعتمدت عليه فرنسا في حربها على الشعب الجزائري ووضعته على رأس مجموعة من المجندين القدامى في الحرب العالمية الأولى و الثانية و في الحرب الهند الصينية. ساهم هؤلاء الحركى في القضاء على حركة مايو الشيوعية في 1956/6/5. عشية الاستقلال فر رفقة عائلته و 200 من أتباعه على فرنسا و استقر في منطقة الرون، أصدر كتابا بعنوان **mon pays la France** و أيضا **les harkis au service de la France.**

[3] محمد الطاهر العدواني : **حركة بلحاج الجيلالي عبد القادر**، محاضرة ألقيت بالملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة يوم 24– 25 أفريل 2005 بالبليدة –

[4] **عمار قليل** : ملحمة الجزائر الجديدة، ج2 ،ط1، دار البعث قسنطينة، الجزائر 1991، ص 12.

[5] **لخضر بورقعة** : مصدر سابق ، ص 111. .

وقد اختلفت المصادر والمراجع في تحديد عدد قواته فحسب التقرير السياسي المقدم للملتقى الوطني الأول لتاريخ الولاية الرابعة، فإن عدد قواته قد بلغت في مطلع سنة 1956 حوالي500 رجل [1] أما le Mire. ، فقد ذكر أن عدد قواته قد بلغت 400 شخص. [2]و هو نفس الرقم الذي يؤكده كلود بايلا في سنة 1957ومع مطلع سنة 1958 أذنت له السلطات الفرنسية برفع تعداده إلى 2000 مقاتل ([3]) بينما يذكر بورقعة أنه في سنة 1956 تلقب بلقب كوبيس و أن المنطقة الثالثة وحدها كان بها حوالي 1500 [4] من أتباعه يتمركزون في رواق مهم يتمون منه جيش التحرير.

ومما يجب الإشارة إليه أن أغلب جنوده كانوا مغلطين، ويجهلون نواياه الحقيقية تجاه الوطن، وكثيرا ما كانوا يسألون أنفسهم عن سر معاداته لجيش وجبهة التحرير الوطني من خلال بعض الاشتباكات التي كان يشنها ضد وحدات جيش التحرير الوطني وفي نفس الوقت عدم قيامه بأي هجوم ضد قوات الاحتلال ، وهنا بدأت الشكوك تحوم حوله مما أدى بالكثير من جنوده إلى الفرار من جيشه خاصة بعد تواطئه مع الباشاآغا بوعلام ببني بودوان ومشاركته مع الجيش الفرنسي في عمليات ضد جيش التحرير الوطني في الجبال. [5]

وحسبما كتب عن حركة كوبيس فإن المواجهة الأولى بينه وبين عناصر جيش التحرير الوطني كانت مع بداية سنة 1957، حيث نظم الكوموندو سي جمال عملية عسكرية تحت قيادة الجيلالي بونعامة قائد المنطقة الثالثة استهدفت مراكز البلحاجيين، أسفرت عن مقتل العديد منهم كما غنم جيش التحرير ثروة حيوانية لا بأس بها والمتمثلة في المئات من الأغنام التي حولت إلى مراكز جيش التحرير الوطني في الجبال.

ولولا تدخل الطيران الفرنسي لصالح قوات بلحاج عبد القادر وقنبلته لمناطق جيش التحرير الوطني لكانت نسبة الخسائر كبيرة جدا.

وبعد هذه المواجهة اتضحت الرؤيا أكثر و تلاشت الشكوك وتأكد الأمر لجنود جيش كوبيس الذين قرروا الفرار والالتحاق بجيش التحرير الوطني

---

[1] [6] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1956- 1958 مصدر سابق،ص 149.

[3] **Claude paillat**:op.cit ,p466.

[4] **H .le Mire** : op cit , p74.

[6] **المنظمة الوطنية للمجاهدين:** التقرير السياسي، ج1، 1956- 1958 مصدر سابق، ص 150.

في الولاية الرابعة فاتصلوا بقيادة الولاية التي كان على رأسها آنذاك العقيد سي امحمد (أحمد بوقرة)، الذي اشترط عليهم الإتيان برأس كوبيس كدليل على ندمهم وحسن نواياهم تجاه الثورة. [1]

إن خطورة هذه الحركة أدت بقيادة الولاية الرابعة إلى بذل جهود في سبيل القضاء عليها واجتثاثها في مهدها قبل أن يستفحل خطرها، لهذا اتخذت بعض التدابير والإجراءات تمهيدا للقضاء عليها من أهمها:

زعزعة جبهته الداخلية بمحاولة استمالة بعض مقربيه، وفي هذا الصدد قام الجيلالي بونعامة بالاتصال بقائد جيشه "أحمد بلقاسم " وإقناعه بضرورة الانضمام إلى الثورة. وبالفعل حدث ما كان يخطط له، حيث عزم أحمد بلقاسم على الانشقاق عن حركته والالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني، لكن القدر لم يمهله إذ سرعان ما تمت تصفيته من طرف كوبيس نفسه الذي علم بنيته وهدد أنصاره في الجيش بتسليط أشد أنواع العذاب عليهم وعلى أهاليهم، إن هم فكروا في الانفصال عن حركته. [2]

– شن حملة توعية بواسطة المحافظين السياسين والمرشدين وأئمة المساجد لفضح أهداف البلحاجيين وفي نفس السياق قام الجيلالي بونعامة بحملة أخرى في صفوف جنوده المترددين والخائفين، وتوعية سكان المناطق المغرر بها. [3]

وبعد أن استنفذت الأساليب السلمية للقضاء على هذه الحركة وقائدها قررت التدخل المباشر والهجوم على مركز البلحاجيين، وقد أختير الكوموندو جمال من المنطقة الثالثة لهذه العملية وكان برفقته الملازم رشيد بوشوشي المكلف بالأخبار والاتصالات، وقد أسفر هذا الهجوم على أسر حوالي 120 من أتباع كوبيس [4] أخذ هؤلاء إلى مركز القيادة بـ" ثنية الحد" ثم حولوا إلى جبل اللوح ثم إلى بطيحة .و قد قامت القيادة الثورية في المنطقة بحملة توعية لهؤلاء الأسرى، وبعد 15 يوما أطلق سراحهم، لكنهم رفضوا العودة إلى جيش كوبيس طالبوا بإبقائهم ضمن جيش التحرير الوطني، إلا أن القيادة طلبت منهم أن واجبهم يملي عليهم العودة إلى

---

[1] **Mohamed Teguia** : L'Armée , OP. cit , P 89.

[2] **Ibidem.**

[3] Cdt **Azzedine**: Op cit , p 236.

[4] وحسب ما صرح به لخضر بورقعة فإن كوبيس قد لقي حتفه بعد عملية الهجوم الكاسح على مركزه بالعطاف الذي شنه كوموندو جمال بمعية مسؤول الإعلام والاتصال رشيد بوشوشي وصهر كوبيس امحمد بلحاج.

أنظر : لخضر بورقعة : مصدرسابق، ص112.

صفوف كوبيس ونقل الحقائق إلى زملائهم السابقين عن حقيقة جيش التحرير الوطني وتفنيد إدعاءات كوبيس، وأنهم سيبقون على اتصال بهم، وبعد أداء مهمتهم وإقناع زملائهم يمكن لهم الانخراط في جيش التحرير الوطني وقتما أعطيت لهم الأوامر، وبعد أيام قليلة من عودة هؤلاء إلى صفوف كوبيس شرع جيش التحرير بشن عمليات محدودة ضد مركز كوبيس ليلا لاستنزاف قواته وبعث الأمل في وسط أتباعه ممن أرادوا الالتحاق بجيش التحرير، الأمر الذي جعل القوات الفرنسية تشعر أن هناك تواطؤ بين صفوف قوات كوبيس مع جبهة التحرير الوطني، وفي هذا الظرف بالذات فرّ ثلاثة ضباط من قوات كوبيس من بينهم المقدم " مجيد" نائب كوبيس المكلف بالإدارة، وتم اللقاء بالرائد عمر أوصديق و قائد المنطقة الثالثة النقيب سي محمد (الجيلالي بونعامة)، وقد طلب عمر أوصديق من هؤلاء الفارين بالعودة إلى مركزهم والإيتيان بكوبيس حيا أو ميتا، ودفع زملائهم للالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني جماعيا وبأسلحتهم وذخيرتهم، وقد قبل هؤلاء الثلاثة المهمة التي كلفوا بها وعادوا [1] إلى مركزهم، في الوقت الذي كان كوبيس في مهمة إلى مدينة الجزائر، وقد كلفت قيادة الولاية الرابعة كل من الرائد عزالدين وأحمد بن شريف مساعدة قوات النقيب سي محمد (الجيلالي بونعامة) التي أنيطت بها مهمة تغطية عملية الفرار الجماعي المقررة ضد كوبيس. وبمجرد عودة كوبيس من مدينة الجزائر يوم 28 أفريل 1958 إلى مقره بالعطاف مرتديا بزته العسكرية برتبة عقيد، في حدود الساعة الخامسة مساءاوبعد عملية تفتيش قصيرة و أثناء ركوبه سيارته اقترب منه نائبه المقدم" مجيد" وأطلق عليه رصاصة في جبهته فأراده قتيلا، في حين قام كل من اسماعيل ورشيد ورباح واثنين من جنودهما بقطع رأسه ولفه بدمائه. [2] و بقيت جثته في نفس المكان وغرس في موضع رأسه العلم الفرنسي.([3]) وهنا بدأ الفرار

---

[1] Cdt **Azzedine : op .cit P 238.**

[2] في التقرير السياسي المقدم للملتقى الوطني الأول لتاريخ الولاية الرابعة أن عدد الفارين من جيش كوبيس بعد مقتله حوالي 1000 رجل بجبال عمرونة ومن بين الألف الملتحقين بجيش التحرير لم يكن مسلحا منهم إلا ثمان مائة (800) وكان كل سلاحهم فرديا وقديما مثل : موسكوطو، بنادق صيد، بنادق حربية نوع 86 و15/7 مسدس رشاش نوع 38 ولم يكن أي سلاح جماعي ثقيل .

أنظر:**المنظمة الوطنية للمجاهدين**:التقرير السياسي،ج1، 1956-1958، مصدرسابق ،ص 150

[3] **Claude paillat**:op.cit ,p468.

الجماعي لحوالي 900 من أتباع كوبيس [1] بتوجيهات فوج من المسبلين محملين بالأسلحة وجهاز استقبال وذخيرة وآلات سحب. وفي اليوم الموالي شرعت القوات الفرنسية بحملة ملاحقة وتمشيط مستعملة الطيران ، فوقعت عدة اشتباكات عنيفة استمرت إلى الليل، وقد تلقت وحدات جيش التحرير بقيادة سي محمد (الجيلالي بونعامة) هؤلاء، ونظرا لكثرة عددهم وقلة خبرتهم القتالية، وجد جيش التحرير صعوبة في حمايتهم. وشرع الكوموندو جمال في الانسحاب ليلا إلى الجهة الشرقية ونحو الشمال والغرب تجنبا لوقوع معركة، في هذه الأثناء كان مجلس قيادة الولاية مجتمعا في المنطقة الثانية للنظر في المسألة وكيفية التعامل مع هؤلاء الفارين بعد مقتل كوبيس، إضافة أن من بين الفارين يوجد سبعة عشر ضابطا.

كلف الملازم رشيد بوشوشي [2] باستدعاء إطارات الناحية وعقدت المحكمة العسكرية للنظر في المسألة، هل ينبغي تصفية هؤلاء الضباط السبعة عشر في سرية تامة، أم إرسالهم إلى المغرب عبر الولاية الخامسة ويذكر الرائد عزالدين أنه وأحمد بن شريف عرضا على سي امحمد بوقرة إعدام هؤلاء الضباط الواحد تلو الآخر، فنفذ فيهم حكم الإعدام كل على حدة . [3] ومن بين الأشخاص الذين نفذ فيهم حكم الإعدام شقيق كوبيس وكان مكلفا بالتموين في جيش أخيه الذي ألقي عليه القبض، فأقام له سي امحمد محكمة ترأسها بوعلام أوصديق وتولى علي لونيسي مهمة الدفاع عن المتهم والبغدادي عضوا. [4]

---

[1] وحسب لخضر بورقعة في مذكراته فإن تاريخ العملية كان يوم 16 أفريل 1958 .
أنظر : **لخضر بورقعة** : شاهد ،مصدرسابق ، ص 112

[2] حسب لخضر بورقعة، فإن رشيد بوشوشي بصفته مكلفا بالأخبار والاتصال في المنطقة الثالثة هو الذي نجح في اختراق صفوف جيش بلحاج عن طريق نائب بلحاج وهو عبد الحميد من الشراقة، لكن تخوف رشيد بوشوشي من الخطة التي رسمت حيث كان من المفروض أن تتحرك كتيبة من جيش التحرير نحو مركز بلحاج، لكن في بعض الجزئيات تخوف جيش التحرير من أن تكون مكيدة، حيث كان جيش كوبيس حوالي 900 في ذلك المركز بينما جيش التحرير في حوالي كتيبة، فتقررتأخير الموعد، وطلبوا تقديم ضمانة مضمونها تقديم رأس كوبيس، وكان لابد من التأكد سلفا من هوية الرأس، حتى لا تكون خدعة للإيقاع بجيش التحرير، فقبل المتواطئون من جيش كوبيس بشروط جيش التحرير .
أنظر : **شهادة لخضر بورقعة** : أدلى بها في ندوة عن الشهيد أحمد عليلي، قصر الثقافة 02/ 11/ 2002.

[3] Cdt **Azzedine** : op .cit P 239.

[4] **شهادة لخضر بورقعة** : أدلى بها في ندوة عن الشهيد أحمد عليلي، قصر الثقافة 02/ 11/ 2002.

تزامن تنفيذ عملية فرار البلحاجيين مع اجتماع عقده امحمد بوقرة بنواحي سد أعريب بمعية قادة الكتائب ، وعن هذا الاجتماع يذكر لخضر بورقعة قائلا :" ....**و قد كنّا يوم تنفيذ العملية في اجتماع عقده القائد سي امحمد حضرته بصفتي قائد الكتيبة الزبيرية المكلفة بتأمين ذلك اللقاء المنعقد بنواحي سد أغريب، تحدث سي امحمد في ذلك الاجتماع عن ظروف تشكيل فرقة كومونـدوس تابعة للمنطقة الثانية، والأسس التي يجب أن يتم على ضـوئها اختيـار عناصـر الفرقة وكان من بينهم بعض جنود كتيبتي، كما تطرق إلى مسألة إرسـال بعـض ضباط ولايتنا إلى الحدود المغربية كأحمد بن شريف وبشير رويس وعبد الـرحمن مامي. وتحدث أيضا عن نتائج مهمة الوفد الذي عاد من نفس المكان بقيادة سـي عبد اللطيف وبصحبة الدكتور الطيب فارس يحي، ولكم كانت بهجتنا كبيرة يومهـا بعد أن أصبح على جانبنا طبيب هجر جامعة نـابولي، ويؤسـس مستـشفاه فـي الكهوف والمغاور بعد أن تعود على نور الكهرباء والأجهزة العـصرية، اختلطـت يومها في أنفسنا مشاعر الفرح والحزن معا، كانت اللحظات صـعبة بـين مـودع راحل وقادم مقبل في حضرة القائد الحكيم سي امحمد الذي كان ينادي كـل واحـد باسمه يسلمه جواز مروره ويزوده بنصائحه....**". [1]

وأثناء الاجتماع تسلم محمد بوقرة برقية من قائـد المنطقـة الثالثـة الجيلالي بونعامة يصف فيها تفاصيل مقتل العميل بلحاج عبد القادر، وتنقل هو والمجتمعون إلى مكان تنفيذ العملية لمعاينة الحقيقة عن قرب ويـصف لخضر بورقعة أحد الحاضرين في هذا الاجتماع هذه الحادثة فيقول : "... **أمرنا القائد بالتوجه إلى مكان العملية لمعاينة الحقيقة وفي طريقنا التقينا بمجموعة من الجنود الذين أنجزوا العملية البطولية بعد أن طاردتهم قوات العدو مدة 3 أيـام لكنهم لم يستسلموا ... تحلقنا مرة ثانية حول القائد سي امحمد الذي أمر بفك رباط الكيس والكشف عما بداخله، فإذا بالمفاجأة تهزنا جميعا، إنه رأس العميل كـوبيس الذي سكنته الخيانة وملأه الغرور وأعماه الحقد على الشعب والثورة، علق الرأس على جذع شجرة، ووقف القائد سي امحمد يخطب فينا قائلا :" إخواني فـي بدايـة كلمتي، أنبهكم أن لا تعجبوا لهذا المشهد الذي أمامكم إذا قلت لكم أن صاحب هـذا الرأس هو شخص كان ذات يوم مسؤولي المباشر إبان فترة نضالنا الوطني قبـل اندلاع الثورة " أصابتنا الدهشة جميعا لما سمعناه من فم القائد، إذ لم نكن نعلم قبل اليوم عن كوبيس إلا أنه عميل فرنسا ومعاد للثورة لذا وجبت تصفيته ..**". [2]

وبمقتل كوبيس طوي ملف قضيته. وانتهت حركته المناوئة للثـورة والتي اعتبرها الاستعمار الفرنسي قوة إضافية لسحق الثورة التحريرية وقد كان القضاء عليها دليلا قويا على قوة الثورة وقـدرتها فـي مواجهـة أي

---

[1] **لخضر بورقعة** : شاهد ، مصدر سابق، ص 113 .

[2] **نفســـه** ، ص 114 .

حركة سياسية أو عسكرية مناوئة قد تعرقل مسيرتها وتسهل من مهمة الاستعمار على القضاء على الثورة، كما استطاع جيش التحرير السيطرة التامة على كل المواقع الإستراتجية التي كانت تسيطر عليها قوات كوبيس في المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة.

4- حركة الشريف بن سعيدي:

شريف بن سعيدي شخصية جزائرية، من مواليد دشرة أولاد زنيم – عرش أولاد سلطان – بلدية السواقي – جنوب شرق المدية. [1]

كان ضابطا في الجيش الفرنسي، شارك في حرب الهند الصينية لمدة سنتين 1954- 1956، [2] وصفه لخضر بورقعة بأنه بدون ماضي تاريخي. [3] يستشف من ذلك أن شريف بن سعيدي، لم يكن له أي نشاط سياسي يذكر قبل الثورة، ولم يكن ينتمي لأي تيار من التيارات السياسية التي برزت خلال مرحلة الثلاثينات والأربعينات من القرن الماضي، لهذا كانت المعلومات الخاصة بهذه الشخصية جد شحيحة لم نستطع العثور على ما يمكن أن نستدل به لتحليل شخصيته من خلال الإحاطة بيئته الاجتماعية وظروف عائلته والعوامل التي ساهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في صقل شخصيته.

التحاقه بصفوف الثورة كان بمحض الصدفة، إذ أثناء تواجده في المنطقة التي نشأ بها خلال عطلته وكان ذلك في النصف الثاني من سنة 1956، اتصل به المحافظ السياسي للمنطقة، وعرض عليه الانضمام لصفوف الثورة، لاستغلال خبراته العسكرية لصالح الثورة خاصة وأنه تدرب واكتسب دراية في فنون القتال بالهند الصينية فهو بذلك جرب القتال في صفوف الفرنسين وفي نفس الوقت مطلع على حرب العصابات من خلال مواجهته للثوار الفتناميين، وبالتالي سوف يكون مكسبا للثورة. رقي إلى ضابط صف ثم ضابط أول عسكري، ثم كلف بقيادة كتيبة بالولاية السادسة. [4]

---

[1] **محمد صايكي** : مصدر سابق، ص 233.

[2] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** :التقرير السياسي، ج1، 1956- 1958 مصدر سابق ، ص 146.

[3] **لخضر بورقعة**، شاهد ، مصدرسابق، ص 114.

[4] انبثقت الولاية السادسة عن مؤتمر الصومام، وهي منطقة الصحراء، عين على رأسها العقيد علي ملاح المدعو سي الشريف ، نشطت قيادة الولاية الرابعة في مساعدة قيادي الولاية السادسة في تنظيم وهيكلة الولاية. أنظر : التقرير السياسي، ج1، 1956- 1958، ص 147 .

وتشير الكثير من الكتابات، أن معظم عناصر هذه الكتيبة كانوا من أقاربه وأفراد منطقته. أعتبر أحد الضباط الستة أو السبعة التي كونت نواة الولاية السادسة.

تولى شريف بن سعيدي مسؤوليته العسكرية في ظروف كانت الولاية السادسة تعاني من مشاكل كثيرة وتمر بوضعية جد صعبة، لكونها حديثة النشأة من جهة، ومن جهة أخرى قلة الإمكانيات المادية والبشرية والعسكرية، يضاف إلى ذلك طابع المنطقة نفسه تشكل عائقا أمام أمام قادة الولاية مما أدى إلى استفحال التوتر بالولاية .و هذا بالولاية الثالثة والرابعة إلى إمدادها بما تحتاجه من رجال وعتاد. وفي هذا الصدد فقد وصلت في شهر مارس 1957 قوة تعدادها 70 مجاهدا بقيادة سي أحسن ونائباه بلعيد والزبير قادمة من الولاية الثالثة لدعم قوات الولاية السادسة. [1]

ومن المحتمل أن الظروف التي مرت بها الولاية السادسة هي التي ساهمت بشكل مباشر في انضمام الشريف بن سعيد إلى الثورة وترقيته لرتب العسكرية، دون التحري عنه والتأكد من وطنيته، خاصة وأن التطوع للعمل بهذه الولاية كان قليل جدا، وكثيرا ما كان يحول إليها جنود وإطارات من الولايتين الثالثة والرابعة كعقوبات تأديبية. [2]

أ- خلفية اغتيال العقيد علي ملاح :

أثناء ممارسته لمهامه العسكرية، وقع هناك خلاف كبير بينه وبين مسؤوله المباشر " عمور " المدعو الروجي أحد مساعدي قائد الولاية السادسة علي ملاح وحسب ما أشارت إليه المصادر الخاصة بهذا الموضوع أن سبب الخلاف يعود أصلا إلى السلوكات المشينة التي كان يبديها الضابط الروجي والتي تنافي شيم ديننا الحنيف [3] وقد بررت تصرفات الروجي بجهله واستخفافه بخصوصية المنطقة وبعادات أهلها وتقاليدهم. [4] حتى وإن كان هذا الافتراض صحيح، فإن الجهل بالمنطقة وعاداتها وتقاليدها لا يعطي الحق للروجي ولا لغيره أن يمس كرامة أهلها وأن ينتهك حرماتهم، صحيح أن المعني هنا من منطقة أخرى ليست لها نفس العادات ولا التقاليد ولا حتى اللهجة المحلية، و إنما الذي يجمع بينهما هو الدين الإسلامي الذي يدعو إلى حسن الأخلاق والسلوك مع الآخرين.

---

[1] **نفسه** ص 147 .

[2] **نفسه**، ص 147

[3] **Mohamed Teguia** : L'Armée ,op cit p 57.

[4] **لخضر بورقعة** : شاهد ، مصدر سابق، ص 117 .

استغل شريف بن سعيدي سوء سلوك الروجي الذي عرف بأنه شديد الغلظة، لا يحسن ربط العلاقات، ضعيف تجاه النساء، وهي من الأمور والأشياء التي لا تغتفر، [1] لإثارة وتحريض سكان منطقته عليه وهذا تمهيدا لتصفيته الجسدية، خاصة وأن الروجي كثيرا ما كان يهينه أمام جنوده ويقلل من قدره وقيمته.

ومن جهة أخرى لم يتوان شريف بن سعيدي في التفكير بتصفية قائد الولاية علي ملاح ربما بسبب طموحه في الوصول إلى قيادة الولاية السادسة، أو بسبب أنه أعتبره أيضا مذنبا في حق سكان منطقته باعتبار أن الروجي أحد مساعدي علي ملاح .

وقد وجدت اختلافا في تاريخ تصفية الشخصيتين فهناك من الروايات من تقول أن شريف بن سعيدي قام بتصفية الروجي أولا في أفريل 1957 ثم بعدها قام بالقضاء على قائد الولاية علي ملاح في ماي 1957 وروايات أخرى ترجع تاريخ تصفية علي ملاح إلى 31مارس أي قبل تصفية الروجي.

- **الرواية الأولى:** فحسب هذه الرواية فإن شريف بن سعيدي استطاع استدراج " الروجي إلى المكان المسمى "كرمة شيحة" أثناء مرافقته لحضور اجتماع عقده قائد الولاية علي ملاح، [2] فأطلق عليه النار وطلب من أحد مرافقيه أن يطلق عليه النار ويصيبه في زنده حتى يوهم القيادة بأنهم سقطوا في كمين نصبه الجيش الفرنسي، وبعد الإجماع أقنع شريف بن سعيدي إطارات الولاية بمرافقته وتعريفهم بمنطقته، وقد كان قد نصب لهم كمينا راح ضحيته خيرة إطارات الولايات أمثال سي احسن وبلعيد والزبير، بعدها استقر بعين بوسيف والتف حوله المتعاطفين معه من بني عشيرته، وبدأ يخطط لقتل علي ملاح، فاتصل بهذا الأخير وطلب منه الحضور للإطلاع على أوضاع المنطقة عن كثب مدعيا بوجود بعض المشاكل التي يستوجب حلها حضور قائد الولاية بنفسه، وفعلا اتفقا أن يجتمعا بقرية سيوف غرب دراق، وهناك تم اغتيال علي ملاح وكاتبه عبد الحميد يوم 31 ماي 1957، بعدها انتقل شريف بن سعيدي إلى نواحي شلالة العذاورة ليستقر بها، فاستدعى من تركهم في الولاية السادسة

---

1 Cdt **Azzedine** : op cit , p 113.

2 حضر هذا الاجتماع كل من سي احسن بلعيد، وبعض المحافظين السياسيين، اتفق في هذا الاجتماع على أسس وقواعد تسيير وتنظيم الولاية السادسة بالإضافة على وضع خطة عسكرية محكمة لمواجهة الجيش الفرنسي في المنطقة .

أنظر : 1- **لخضر بورقعة** :شاهد ، مصدر سابق، ص 117 .

يرتقبون القائد علي ملاح فأوقعهم في كمين وذبحهم جميعا وقد استطاع أحد الجنود المدعو طهطوهة الفرار من الكمين وأخبر القائد سي امحمد (أحمد بوقرة) بكل تفاصيل المؤامرة، وقد أخفى سي امحمد الأمر ولم يطلع عليه إلا سي الطيب الجغلالي والحاج بن عيسى، وقد دبر خطة للإيقاع بين سعيدي، فاتصل به وحدد لقاء معه بأولاد العقون بوسط عشيرته، وكان قائد الولاية رفقة الكوموندو علي خوجة مع سي لخضر (رابح مقران)، وشرع في استجواب بن سعيدي حول الاغتيالات التي تمت بالمنطقة. [1]

- الرواية الثانية:

ويرويها لنا حمود شايد في مذكراته فيقول: "..**اتصل شريف بن سعيدي بعلي ملاح وطلب لقائه اتفقا على اللقاء بقرية " السيوف قرب الدراق، رافق قائد الولاية كاتبه موسى وعون آخر مكلف بالاتصال يدعى علي ملال وعند اللقاء تم تصفية علي ملاح ورفقائه يوم 31 مارس1857. وفي يوم 2 أو 3 أفريل قدم شريف بن سعيدي إلى دوار أولاد هلال بصحبة جنده، مدعيا أنه تعرض لكمين من قبل القوات الفرنسية، وأثناء تواجده بأولاد هلال قدّم له أحد جنوده رسالة ادعى فيها أنه تم استدعائه رفقة الروجي على جناح السرعة للالتحاق بمقر القيادة، وأثناء ذهابهما كان شريف بن سعيدي قد اتفق مع أتباعه لقتل الروجي، حيث أطلقت رصاصة أردته قتيلا ،و عند وصوله إلى مقر القيادة بكرمة شيحة ادعى انه سقط في كمين، وجرح على إثره، وقد رفض تلقي الإسعافات من قبل الطبيب" سميرزميرلي " رغم إلحاح هذا الأخير على فحصبن سعيدي. ثم انتقل شريف بن سعيدي إلى سور الغزلان بالمنطقة الأولى من الولاية السادسة حيث تم تصفية الرائد عبد الرحمن جوادي ن ثم اغتال في أقل من شهر حوالي300 مجاهد، وأعلن نفسه قائدا للولاية السادسة برتبة عقيد، مع العلم أن معظم قواته وجنده كانوا يجهلون ما يجري. إن معظم الذين أعدمهم ينتمون أصلا على الولاية الثالثة.**

ويواصل حمود شايد كلامه ويقول :" أنه في الأيام الأولى من شهر أفريل التحق بمقر قيادة الولاية السادسة أين التقى عبد الرحمن مقاتلي كاتب الولاية، الذي لم يكن يعلم بما جرى سوى أن الأمور عادية سوى اختفاء سي شريف (علي ملاح) منذ 10 أيام على غير عادته دون أن يرسل أي رسالة إلى مقر القيادة. وعليه قررت والسكرتير " مقاتلي" الاتصال بقيادة الولاية الرابعة لإعلامها، وطلب المساعدة. في هذا الوقت ازداد القلق لدى فصيلة الروجي وخاصة قائد الفصيلة " سي رزقي " الذي طلب مني التحري عن أسباب اختفاء الروجي، وفي نفس الليلة خرج أرزقي على رأس فصيلته، دون عودة ليختفي نهائيا. وقد طال تأخر تدخل الولاية الرابعة مدة شهر كامل، حيث بقيت الولاية السادسة بدون قيادة، حينها كتبت تقرير ا وأرسلته إلى لجنة التنسيق والتنفيذ بالجزائر ولم يكن حينها يعلم بالتطورات الخاصة بمدينة الجزائر، سلمت التقرير إلى سي أحمد المكلف بالاتصال،

[1] لخضر بورقعة : شاهد ، مصدرسابق، ص 118 .

ولكن تبين أن هذا الأخير كان من أتباع شريف بن سعيدي، حيث مزق الرسالة، والتحق بهذا الأخير، وتأكدت من ذلك بعد عثوري على أجزاء من هذه الرسالة. وبعدها اخذ شريف بن سعيدي يلاحق مجموعتي، وقد نجونا منه بأعجوبة" ... [1]

ب- اكتشاف المؤامرة:

ونتيجة لتوتر الأوضاع في المنطقة والاغتيالات التي استهدفت إطارات الولاية السادسة، والشكوك التي بدأت تحوم حول شريف بن سعيدي قررت الولاية الرابعة في شهر ماي 1957 وبدون استشارة لجنة التنسيق والتنفيذ التدخل لإعادة الأمور إلى مجراها الطبيعي في الولاية، خاصة وأن الولاية كانت تعيش فراغا سياسيا نتيجة استشهاد قائدها علي ملاح وقد كلفت عناصر في مستوى هذه المهمة ومن بينهم الطيب الجغلالي والحاج بن عيسى ومحمود باشن.. [2]

واتخذت إجراء تعيين الكولونيل سي الحواس قائدا على الولاية السادسة حتى لا تترك المنصب شاغرا والطيب الجغلالي نائبا له. [3]

وفي هذا الظرف قرر العقيد امحمد بوقرة قائد الولاية الرابعة رفقة الرائد لخضر والنقيب عزالدين على رأس كوموندو علي خوجة الانتقال إلى منطقة أولاد سلطان للقاء الشريف بن سعيدي الذي طلب منه الحضور بمعية عدد كبير من رؤساء القبائل وأعيان الناحية. [4] وقد وجه سي امحمد بوقرة خطابا مطولا إلى سكان المنطقة قبل لقائه بشريف بن سعيدي وعن ذلك يقول النقيب عزالدين :" **اتجهت رفقة قواتي بصحبة سي امحمد وسي لخضر حيث التقى سي امحمد وسي لخضر بسكان منطقة أولاد سلطان ن وشرحوا لهم أهداف الثورة وواجب كل واحد اتجاهها، كما شرحوا لهم أيضا أن كل الجزائريين مشاركين في هذه الثورة عمالا، كانوا أو فلاحين أو طلبة أو رعاة، الكل معني، وقد طمأن سي امحمد هؤلاء وتفهم غضبهم ن مؤكدا لهم أنهم على حق، خاصة وأنهم لم يهضموا تصرفات بعض المسؤولين ، ووصفهم بأنهم أناس شجعان، وأن أي فتنة ستصب لصالح الفرنسيين، وقال لهم جئت لأقابل شريف بن سعيدي ...**". [5] وقبل اللقاء كتب بن سعيدي رسالة مطولة إلى سي امحمد يشرح له فيها الأسباب التي دفعته إلى الانتقام من الروجي وأتباعه. وهذا يعتبر اعترافا صريحا ودليلا قويا على تورط بن سعيدي في مقتل الروجي

---

[1] **Hamoud Chaid** : op cit, P.P 113- 114 -115 116- 117.
[2] **Cdt Azzedine** : OP.CIT , p 115.
[3] **Ibidem**.
[4] **Hamoud Chaid** : OP.CIT , p118.
[5] **Cdt Azzedine** : OP.CIT , p 116.

وقد تم اللقاء قرب ماجينو، ويذكر عز الدين أن قواته هي التي وفرت الحماية لهذا اللقاء. [1]

وصل بن سعيدي رفقة أتباعه حوالي20 نظاميا (من الجيش النظامي) حاملين السلاح العسكري و150 من الأتباع يحملون بنادق صيد.

وعن تفاصيل اللقاء أو ما يسميه البعض بالمحاكمة العسكرية يتحدث سي عز الدين قائلا: **"بعد التحية التي قدمها شريف بن سعيدي وسي امحمد ورفقائه، قال أنه رهن أوامر الثورة، وانه لا يفر من الانضباط الثوري، فقال له محمد بوقرة: نحن هنا لنستمع إليك، وتعالى واجلس على يميني وقل ما في قلبك، فذكر له شريف بن سعيدي تلك العملية التي تعرض لها رفقة جنوده عندما استدعاه الروجي، فتعرض لقصف الطيران، ثم لما التقى الروجي أهانه رفقة جنوده وأنهال عليه بالشتم ن وهو الأمر الذي أيده الأعيان وبعض الجنود ثم قال : لقد قتلت الروجي لأنه جاوز الحدود، وتعدى على بناتنا وشرف عائلاتنا" بعدها سأله سي امحمد هل أنت من قتل العقيد سي ملاح وهو معروف بأخلاقه لدى الجميع ؟ لماذا قتلته؟ فرد عليه بن سعيدي أنه يظن أن الروجي هو الذي قتل العقيد. وهنا انتقل سي امحمد إلى موضوع آخر يتعلق بتفقد أحوال الولاية في هذه المنطقة من حيث المصاريف، فاستعان بن سعيدي بأحد الطلبة الذين كانوا يشغلون منصب سكرتير وأمين مال، فشرع في قراءة ماهو مكتوب في السجل، فقال : وجدنا في جيب الروجي مبلغ كذا وبعض الأوراق، وبعض الأغراض الأخرى، ثم واصل السكرتير قراءة ماهو مكتوب في السجل، فقال أما في جيب علي ملاح وجدنا مليون ونصف من نقود الاشتراكات، وهنا سأله سي امحمد : يعني هذا أنك تعرف أن علي ملاح قتل، ماذا فعلت بمليون ز نصف، فرد عليه أنني لم أسترد هذه الأموال، فقال له يس امحمد وكيف كاتبك سجل ذلك في السجل فصرخ شريف بن سعيدي على سكرتيره : من قال لك أكتب ذلك، فرد عليه سكرتيره أنت قلت لي ذلك بعد أن قتلته. وهنا طلب سي امحمد من الجميع رفع الجلسة لتناول العشاء ثم الاستئناف حتى يبين لشريف بن سعيدي أنه لا ينوي القبض عليه، وأثناء تناول سي امحمد وسي لخضر العشاء مع أعيان المنطقة طلب مني سي امحمد أخذ الحيطة ومراقبة تحرك شريف بن سعيدي وأتباعه دون التدخل رغم تأكده من أنه قاتل سي ملاح"** [2] وحسب هذه الشهادة فإن سي امحمد بوقرة هو الذي رفع الجلسة وطلب وقتا مستقطعا لتناول العشاء مع علمه بإمكانية استغلال بن سعيدي لهذه الفرصة للفرار من المحاكمة. وكأنه فعل ذلك متعمدا وحسب عزا لدين فإن سي امحمد كان يريد إقناع أعيان منطقته بجرائم بن السعيدي

---

[1] **Ibidem.**

[2] **Cdt Azzedine** : OP.CIT , p 117.

الذين لم يكونوا حتى لحظة المحاكمة مقتنعين بأنه المجرم، وبفراره تأكدت عليه التهمة. [1] وطلب أعيان المنطقة من سي امحمد تعيين قائدا عليهم.

أما حمود شايد يذكر أن بن سعيدي هو الذي طلب وقتا مستقطعا عندما أحس بعدم الطمأنينة فاستغل ذلك للفرار لأقرب مركز فرنسي. [2]

وبعد فرار شريف بن سعيدي أصبح يشكل حركة مناوئة للثورة ،و كون وحدات بسطت نفوذها على نواحي سور الغزلان وسيدي عيسى واستقر في جواب، [3] ولم يستطع جيش التحرير النيل منه رغم اشتباكات عديدة بينه وبين قواته، وبعد إعلان الاستقلال انتقل شريف بن سعيدي إلى فرنسا للإقامة والعيش فيها. [4]

وخلاصة القول أن هذه الحركة ترعرعت في مسقط رأس شريف بن سعيدي مما يدل على أن هذه الحركة أخذت طابعا جهويا ضيقا لم تخرج عن نطاق عرش أولاد زنيم وما جاورهم.

استغل شريف بن سعيدي الأخطاء والسلوكات المشينة التي مارسها مساعد علي ملاح الضابط الروجي ليعطي لحركته بعدا تمرديا في المرحلة الأولى ثم استغل هذه الأخطاء لاستمالة عواطف عرشه وأظهر نفسه البطل المدافع عن الشرف وهنا تظهر الأجهزة الفرنسية لتحتضن هذه الحركة وتوظفها ضد الثورة، الوقوف إلى جانب فرنسا لمحاربة جيش التحرير الوطني فمن جهة فقد كان يملك من المؤهلات العسكرية والخبرة القتالية ما أهله إلى التغلغل بسهولة ضمن صفوف جيش التحرير الوطني ويتولى مسؤولية قيادة كتيبة بأكملها كانت وسيلته في القضاء على العديد من إطارات الثورة وقادتها من أجل الوصول إلى أرقى المناصب. ومن جهة أخرى فإن الظروف التي تولى فيها مسؤوليته العسكرية في جيش التحرير الوطني، كانت الولاية السادسة تتميز برقعتها الجغرافية الواسعة وبطء تغلغل التنظيم الثوري بها لحداثة نشأتها ومن ثمة فإن الولاية الرابعة تحملت بمفردها ملء الفراغ الذي نجم عن تعثر ميلاد الولاية السادسة والتصدي للحركة سعيدية.

خلاصة الفصل:

لكل حركة ثورية في العالم تواجهها معارضة سياسية أو شعبية أو عسكرية ، و ثورة التحرير الكبرى كغيرها من الحركات الثورية التي برزت إلى الوجود

---

[1] **Ibid** , p 117.

[2] **Hamoud Chaid** : OP.CIT , p118.

[3] **المنظمة الوطنية للمجاهدين** : التقرير السياسي، ج1، مصدر سابق، ص 148 .

[4] **Mohamed Teguia** : L'Armée … OP.CIT , p57.

سواء في عصرنا الحالي ، أو في عصور سابقة واجهت معارضة لمشروعها التحريري بناء على تعارض مع المصالح الشخصية أو اختلاف في فكرها السياسي و توجهها الإيديولوجي ، أو مجرد تواطئ مع الاستعمار للحصول على مكاسب آنية دنيوية .

و من أهم الحركات المعارضة التي شكلت خطرا على نجاح ثورة التحرير في تحقيق أهدافها نذكر :

الحركة المصالية : التي انتشرت في مناطق عدة من بينها الأربعاء ، الأخضرية ، قصر البخاري ، الونشريس ، الشلف ، سور الغزلان ،

إلى جانب المواجهة العسكرية بين جيش التحرير الوطني و جيش تحرير الشعب الجزائري الجناح العسكري لهذه الحركة ، إلا أن هناك محاولات من قبل جبهة التحرير الوطني لإيجاد سبيل للتأثير على أتباع هذه الحركة و محاولة استمالتها إلى جانب الثورة ، خاصة و أن بعض أتباعها في بداية الأمر لم يكونوا يدركون ماهيتها و لا نواياها الحقيقية تجاه الثورة .

و لكن هذه المحاولات أغلبها باءت بالفشل لهذا لجأت قيادة جبهة التحرير إلى البحث عن سبيل للقضاء نهائيا على هذه الحركة ، و كان لها ذلك حيث تمت محاصرة مراكزها من الناحية الغربية بقيادة سي امحمد بوقرة و عبد الرحمن ميرة من الناحية الشرقية و كريم بلقاسم من الناحية الوسطى، والقضاء على أتباعها في هذه المناطق ، و هذا ما أدى ببلونيس قائد جيش تحرير الشعب الجزائري بقواته إلى الانسحاب سنة 1957 إلى الولاية السادسة . و في إطار هذه الحركة ظهرت حركة في منطقة الورشنيس سميت بحركة المصمودي في سنة 1956، و استطاع الجيلالي بونعامة القضاء عليها بإلقاء القبض على قائدها علي المصمودي . رغم الجهود المبذولة من أجل القضاء نهائيا على هذه الحركة إلا أنها ظلت تنشط هنا و هناك و إن كان تأثيرها قل مفعوله ، و لم يتوقف نشاطها ، إلا بعد وقف إطلاق النار.

حركة البلحاجيين: أسسها بلحاج الجيلالي عبد القادر ، الذي اتخذ من زدين جنوب الروينة بعين الدفلى قاعدة له ثم توسعت هذه الحركة في البداية إلى مدينة الجزائر و الساحل ثم انتقلت إلى جهة عين الدفلى و انضم إليها حوالي 2000

مقاتل ، و ما يميز هذه الحركة أنها لقيت كل الدعم و المساعدة من قبل الاستعمار الفرنسي الذي وفر لها كل الوسائل و الإمكانيات للقضاء على الثورة ، كما قام بتجهيز جيشها الذي أطلق عليه تسمية جيش التحرير الوطني الحقيقي .

وقعت مواجهات بين الجيشين راح ضحيتها العديد من الجزائريين .

و بعد استنفاذ جميع السبل للقضاء عليها قـرارات قيـادة الولايـة الرابعـة اختراقها من الداخل انتهت هذه العملية بمقتل كوبيس ، وقطع رأسه و تسليمه لقائد الولاية سي امحمد بوقرة .

حركة شريف بن سعيدي :

رغم أن نشاط هذه الحركة تركز في الولايـة الـسادسة ، إلا أن الولايـة الرابعة ، ساهمت في القضاء على هذه الحركة بعد اكتشاف تورط شريف بن سعيدي في اغتيال قائد الولاية السادسة علي ملاح و أحـد مـساعديه المدعو الروجي ، وتواطئه مع الإدارة الاستعمارية. و على العكس من ذلك فإن نشاط حركة شريف التي تمركزت في الولاية السادسة ، لم تطـل يـد الثورة رأس قائدها إلى غاية الاستقلال، اتصل بقيادة الولاية الرابعة ليبرر لهم مواقفه إلا أن هذه الأخيرة رفضت الاستجابة له ، ففضل الهجرة إلـى فرنسا و بقي هناك إلى أن توفي.

شكلت هذه الحركات المناوئة عبئا كبيرا على الثورة في الولاية الرابعـة، ورغم ذلك استطاعت قيادة الولاية الرابعة بزعامة سـي امحمـد بـوقرة القضاء على كل هذه الحركات، مما يدل علـى تجـذر العمـل الثـوري التحرري في ربوع هذه الولاية، وتماسك نظام جبهة التحرير في الأوساط الشعبية، وحنكة القيادة.

الخاتمة

الخاتمة:

انطلاقا من هذه الدراسة توصلنا إلى النتائج التالية:

- أن الثورة التحريرية 1954-1962، هي ثمرة جهود وتضحيات جسام قدمها الشعب الجزائري منذ 1830، بحيث الدارس لتاريخ الجزائر خلال الحركة الوطنية، وثورة أول نوفمبر، يستشف أن أبطال المقاومة، خلال القرن 19م شكلوا رصيدا سياسيا وأدبيا وتاريخيا في عملية تكوين وإعداد مناظلي جيل 01 نوفمبر 1954، حيث وقفوا على نقاط الضعف والقوة، مما مكنهم من المزاوجة بين العمل السياسي، والعسكري، واستغلال الظروف الداخلية والخارجية، وتوظيفها لصالح القضية الجزائرية.

ولا بد من الإقرار بأن جيل أول نوفمبر، هو أيضا نتاج تلك الجهود المضنية التي بذلها أقطاب الحركة الوطنية بمختلف مشاربهم، وإن كانت بدرجات متفاوتة، لأنه بالنهاية انصهروا كلهم في ملحمة الثورة التحريرية.

- إن الظروف الصعبة التي مرت بها الحركة الوطنية أوقعتها في انسداد خطير، لولا بقاء بعض إطارات المنظمة الخاصة في حالة تأهب وترقب، وعدم وقوعهم في الصراعات الضيقة السياسية. وهذا يدل على تكوينهم السليم، مما أهلهم إلى تحمل المسؤولية والمبادرة إلى الشروع في الإعداد للثورة، وهذا ما لمسناه على مستوى المنطقة الرابعة التاريخية، حيث وفق بوجمعة سويداني، وأحمد بوشعيب، وهما إطاران من المنظمة الخاصة المحلة في الإشراف على التحضيرات المادية والسياسية رفقة مناضلين من متيجة أمثال بوعلام قانون ...إلخ.

وتوصلنا إلى إحصاء 12 فوجا من المناضلين تدربوا طيلة 3 أشهر ونصف، عسكريا وسياسيا في سرية تامة، استمعنا للبعض منهم، خلال مرحلة إعدادنا لرسالة الماجستير الموسومة: "دور سويداني بوجمعة في الحركة الوطنية والثورة التحريرية (1922-1956)".

وقد ساهمنا بتلك الدراسة في تصحيح تاريخ استشهاد هذا البطل، وحاولنا أيضا تأكيد المشاركة الفعالة لمناضلي منطقة متيجة في اندلاع الثورة، كما هو مبين في هذه الأطروحة، وهو ما يفند الرأي الذي يزعم أن مشاركة نائب كريم بلقاسم، أعمر أوعمران على رأس مجموعة من

مناضلي المنطقة الثالثة سببه تقاعس مناضلي المنطقة الرابعة و انحيازهم للمركزين ، غيرأن هذه الدراسة تفند ذلك ، فلو نسلم بهذا الرأي ، فمعنى ذلك أن التحضيرات فشلت في المنطقة الرابعة و نكون بذلك قد نسفنا كل الجهود المضنية التي بذلها سويداني بوجمعة و أحمد بوشعيب . و كيف نفسر تنفيذ 16 عملية ليلة 1954/11/1 في المنطقة الرابعة وحدها ؟ ولماذا لم يشارك هؤلاء في العمليات التي نفذت في مدينة الجزائر ؟ ألم تكن هذه المدينة جزء من المنطقة الرابعة ؟

و لماذا اقتصرت مشاركة مناضلي المنطقة الثالثة على ثكنتي بوفاريك و البليدة ؟ ألا يعني هذا أن مشاركتهم كانت بهدف الاستيلاء على الأسلحة و المتفجرات ليس إلا ، خاصة و أن هاتين الثكنتين عبارة عن مستودع للأسلحة و الذخيرة. ولماذا عاد هؤلاء إلى منطقتهم في صباح ذلك اليوم؟

وتوصلنا إلى أن الثورة في المنطقة الرابعة انتشرت بسلاسة وتنظيم، ما عدا في مدينة الجزائر، تعثرت نوعا ما بعد الانطلاقة، نتيجة وقوع العديد من إطاراتها أمثال الزبير بوعجاج، في الأسر، أضف إلى ذلك أن هذه المدينة احتضنت النشاط السياسي للقيادة المركزية للثورة، التي بدأت تتبلور من جديد بعد إطلاق سراح عبان رمضان لتدخل مرحلة أخرى بعد أن أصبحت منطقة مستقلة عن الولاية الرابعة، بمقتضى مؤتمر الصومام.

إن عمليات جيش التحرير الوطني العسكرية، تنوعت طيلة فترة الكفاح المسلح ما بين معارك وكمائن وهجومات وعمليات تخريبية وفدائية في المدن وإن اختلفت وتيرتها وتباينت أهدافها من مرحلة إلى أخرى وتطورها والسياسة الفرنسية المتبعة أثناءها ففي المرحلة الأولى (1954-1956) والمسماة بمرحلة الانتشار والتطور، نجد أن الاشتباكات التي خاضتها وحدات جيش التحرير، كانت بهدف زعزعة النظام الاستعماري و التمكين للثورة ، والسعي لنشرها في جميع الجهات لكسب التأييد الشعبي، وتكذيب الدعاية الفرنسية التي كانت تروجها في وسائل إعلامها، مفادها أن الثورة عبارة عن تمرد رجال خارجين عن القانون.

إتباع أسلوب حرب العصابات القائمة أساسا على الكر والفر والهجمات السريعة الخاطفة والانسحاب بسرعة بأقل الخسائر، لهذا الغرض، كانت وحدات جيش التحرير موزعة على فرق صغيرة تشكل ما يسمى بالفوج أو الفصيلة تستطيع الحركة والمناوشة والهجوم السريع .

أما في المرحلة الثانية (1956-1958) ومع تطور الثورة وانتشارها تغيرت الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير الوطني بمقتضى قرارات مؤتمر الصومام .

و الحقيقة أن الولاية الرابعة شاركت و بفعالية في هذا المؤتمر ، حيث التزمت بقرارته التنظيمية و اتخذت منها مرجعية في معظم التعليمات و القرارات التي اتخذتها ، لا سيما في عهد امحمد بوقرة ، فيما عدا " قضية سي صالح "، و توصلنا أن حرص قيادة الولاية الرابعة على مبدأ القيادة الجماعية و الحرص على التكوين الجيد لإطاراتها على جميع المستويات، بعيدا عن الحسابات الضيقة هو إحدى العوامل التي مكنت الولاية الرابعة من الصمود أمام الأزمات التي عصفت بها و المخططات التي خصت بها ناهيك عن العمليات العسكرية الفرنسية الكبرى. فإذا أجرينا مقارنة بسيطة بين الولاية الرابعة و نظيراتها ، نجد أن معظم الولايات الأخرى، وقعوا في انزلاقات خطيرة منها الانشقاق الذي شهدته الولاية الأولى بعد استشهاد مصطفى بن بولعيد، وكذلك الولاية الثالثة بعد استشهاد عميروش، والولاية الخامسة التي بقيت قيادتها منذ 1957 خارج الوطن ، مما عرضها إلى هزات داخلية (قضية سي الزبير...) ، و شكلت مناطقها المحاذية للولاية الرابعة عبئا إضافيا ، كما اضطرت الولاية الرابعة إلى المساهمة بصفة مباشرة في أكثر من مرة لمساعدة قيادة الولاية السادسة ، للتمكين للثورة في ربوع الصحراء ، بتدعيمها بإطارات و فضاءات جغرافية داخل النطاق الجغرافي للولاية الرابعة ، حيث شكلت الولاية السادسة منطقتها الأولى على تراب الولاية الرابعة.

شكل التموين بالسلاح عائقا كبيرا للولاية الرابعة ، و المتتبع لموضوع الثورة بهذه الولاية يقف على حقيقة لا اختلاف فيها ، هو أن الولاية الرابعة بحكم موقعها في وسط البلاد كان من الصعب إمدادها بالسلاح من الخارج بانتظام ، خاصة ما بين 1958 – 1962 . و لهذا فإن الولاية الرابعة جسدت شعار " سلاحك في يد عدوك" فمعظم السلاح هو نتاج غنائم الكمائن و المعارك و ماجلبه الفارون من الجيش الفرنسي.

و بتنوع أسلوب المواجهة ما بين الهجومات الخاطفة والمعارك الكبرى استلزم وجود وحدات كبرى من جيش التحرير لهذا تشكلت في هذه المرحلة وحدات كبرى قادرة على خوض المعارك فنجد مع بداية سنة 1957 في عهد العقيد سليمان دهليس إنشاء فيلق الولاية المكون من ثلاث كتائب يتراوح عدده ما بين 300 و350 جنديا. كما تشكلت أيضا فرق

الكوموندو على مستوى المناطق والكتائب على مستوى الناحية والفصيلة على مستوى القسم.

وقد اعتمد جيش التحرير في هذه المرحلة أيضا بالإضافة إلى ما كان يغنمه من سلاح من خلال العمليات العسكرية على الدعم الخارجي عن طريق إرسال دوريات إلى الحدود الغربية والشرقية لجلب السلاح وتغطية النقص الذي كانت تعرفه الولاية بهذا الخصوص. وفي هذا الإطار تشكلت لجنة ميدانية عسكرية بالحدود الشرقية والغربية تتكلف بتزويد الولايات بالسلاح .و كانت أغلب الأسلحة التي تم جلبها خلال هذه الفترة الأسلحة النصف الثقيلة المستعملة في المعارك الكبرى.

واستعانت بذلك بالمجندين الحديثي التجنيد الذين التحقوا بالثورة بعد إضراب الطلبة يوم 19 ماي 1956 وإضراب العمال والتجار في جانفي 1957، هذا الالتحاق الذي دعم الثورة بالولاية بإطارات كفأة ساهمت فيما بعد في تدعيم الثورة ماديا ومعنويا في جميع المجالات.

، والحقيقة أن اندلاع معركة مدينة الجزائر اثر إضراب الثمانية أيام. انعكس على الولاية الرابعة بالا يجاب و السلب ، إن فشل هذه المعركة ميدانيا قضى على نظام جبهة التحرير في هذه المدينة ، و فقدت بذلك الولاية الرابعة قاعدتها الخلفية ، حيث كان يعتمد عليها في التموين والتمويل و الصحة. لكن بعد إحكام السيطرة عليها من قبل قوات الجنرال ماسو فر العديد من شبابها ومناضليها إلى المناطق الجبلية بالولاية الرابعة سبق الإشارة إليه.

ويمكن القول أن زمام المبادرة العسكرية خلال هذه المرحلة – وحتى بعد توقف الولاية الرابعة إرسال الدوريات إلى الخارج لجلب السلاح في سنة1958 بعد الأضرار الجسيمة التي ألحقها العدو بها بعد غلق الحدود الشرقية والغربية، وإقامة المحتشدات والمناطق المحرمة لعزل الشعب عن الثورة وانتشار فرق الحركى والقومية – كان في يد جيش التحرير من خلال العمليات العسكرية الكبرى التي ميزت كل تراب الولاية من عمليات فدائية وتخريب لمنشآت العدو الاقتصادية ونصب الكمائن الدامية.

أما في المرحلة الأخيرة من الثورة (1959– 1962) قد بلغ الصراع خلالها ذروته من جميع النواحي فالعمليات العسكرية التي كانت تنفذها وحدات جيش التحرير لم تتوقف رغم الحصار الكبير الذي فرض على مراكز جيش التحرير في الجبال، والذي ازداد حدة بعد تولى الجنرال

ديغول زمام السلطة والحكم بعد انقلاب 13 مـــاي 1958و قيـــام الجمهوريـــة الفرنسية الخامسة حيث تواصلت في عهده عمليات القمع والإبـــادة الجماعيـــة وتنفيذ العمليات العسكرية الكبرى في إطار ما يـــسمى بمخطـــط شـــال الـــذي استهدف ضرب مناطق إيواء مراكز جيش التحرير وتقوية نقاط الحصار وذلك بإنشاء مراكز عسكرية جديدة وشق الطرق في الجبال وتجميع السكان وإخـــلاء المناطق المحرمة بصورة كاملة، وإسناد مهمة حراسة هذه المناطق إلى حامية الأقسام العسكرية وفرق الكومندوس الأسود و فرقة "القناصة".

وقد اتبع جيش التحرير إستراتجية عسكرية تميزت بالعودة إلى تطبيـــق حرب العصابات خاصة بعدما تزايد عدد الجيش الفرنسي ، وقطع كـــل مـــدد عسكري بإقامة خطي موريس و شال حاول جيش التحرير التكيف مع الوضع الجديد ، وقام بحل الكتائب و الاعتماد على الوحدات القتالية الـــصغيرة مثـــل الأفواج و تجنب المواجهة المباشرة ، و هذا حال كل الولايات التي تعرضـــت للعمليات العسكرية الكبرى .

كما أنه استطاع أن يقيم شبكات اتصال بصورة دائمة داخل المحتشدات لضمان التموين، ويبقى دائما على اتصال مع الشعب. في هذه المرحلـــة أعيـــد تنظيم المدن ونقل ميدان الصراع إليها، من أجل تخفيف الضغط على المنـــاطق الجبلية المحاصرة، و لأجل ذلك استحدثت قيادة الولاية الرابعة المنطقة السادسة ، على أنقاض المنطقة المستقلة. فنـــشطت العمليـــات الفدائيـــة فـــي المـــدن، واستطاعت تأطير وتجنيد الجماهير من خلال مشاركته فـــي مظـــاهرات 11 ديسمبر 1960في الأصنام و شرشال و البليدة و مدينة الجزائر التـــي برهنـــت على رفض الشعب لسياسة ديغول الرامية إلى تكريس شعار الجزائر فرنـــسية بثوب جديد اسمه الجزائر جزائرية ،ولكن جبهة التحرير الوطني تنبهت للأمـــر فأعطت الأمر بتنظيم الجماهير، أكثر مما كانت عليه فـــي اليـــومين الـــسابقين والتف الشعب حول شعار الجزائر مسلمة مستقلة. و في هذا السياق لابد مـــن التأكيد أن الولاية الرابعة نجحت في إعادة تنشيط النضال الـــسياسي و العمـــل الفدائي في مدينة الجزائر، و نقلت بذلك العمل الثوري إلى المدن.

لقد نجحت قيادة الولاية الرابعة في تنظـــيم المـــصالح الملحقـــة، وفـــق قرارات مؤتمر الصومام، ومن ذلك مصلحة الصحة التي كانت مـــن أولويـــات القيادة الثورية، خاصة وأن طبيعة المرحلة تستلزم ذلك، فالمعارك الدائرة التي تخوضـــــها وحـــــدات جيش التـــــحرير الـــوطني كل يوم و ما تخلفه

من خسائر بشرية، استلزم إقامة منظومة صحية ، حاولت الولاية الرابعة أن تغطي هذا النقص خاصة أمام تزايد الحاجة إلى الخدمات الصحية مع تطور الثورة و انتشارها وازدياد عدد وحدات جيش التحرير.

فاهتمت في البداية بعملية تأطير الممرضين عن طريق تنظيم دورات تكوينية أشرف عليها أطباء أكفاء ، التحقوا بصفوف الثورة بعد إضراب 19 ماي 1956 وكان لهم دورا كبيرا في تأطير العديد من الممرضين، وساهموا بشكل كبير في إنشاء العديد من المراكز الصحية على مستوى الولاية.

ومن أهم الأطباء الطلبة في تاريخ الصحة بالولاية نذكر يوسف الخطيب، سعيد حرموش، إسماعيل محفوظ دهلوك ويحي فارس وبن سونة، أما من الممرضات، نذكر الشهيدة باج مسعودة (مريم)، والممرضة باية الكحلة، والممرضة مليكة زروقي وغيرهن كثيرات، ممن دعمن القطاع الصحي بالولاية.

ومع تطور وانتشار الثورة، ارتفع عدد المراكز الصحية فأصبح في كل منطقة مركز من أهمها نذكر:

- مركز الزبربر بالمنطقة الأولى. مركز بوثمودة (العامرية) بالمنطقة الثانية.
- مركز بني بوعمران (شمال مليانة).
- مركز جبل بيسة بالمنطقة الرابعة.

ويشكل التموين والتمويل مصدر دعم لاستمرار الثورة ونجاحها، لهذا عمدت القيادة الثورية منذ الانطلاقة إلى إيجاد سبل توفير كل مستلزمات جيش التحرير الوطني من غذاء ولباس ومال. فكان الشعب مصدر دعم في المرحلة الأولى عن طريق ما كان يقدمه من إعانات وتبرعات للمجاهدين، حيث كانت عملية إطعامهم تتم في بيوت المواطنين، نظرا لقلة مراكز التموين خلال هذه الفترة وقد يحمل المجاهدون معهم بعض المؤن الغذائية غير قابلة للتلف مثل التمر والعسل والزيت والدقيق والملح وحتى المال إذ توفر، وهذا لاستعمالها عند الضرورة. ومن أهم المراكز التي كانت موجودة خلال هذه الفترة، نذكر مركز بوركيكة الذي أشرف على إنشائه سويداني بوجمعة أثناء التحضيرات للثورة المسلحة في منطقة متيجة.

لكن مع التطور الذي عرفته الثورة وازدياد عدد وحدات جيش التحرير أصبحت إعانات المواطنين غير كافية خاصة مع الظروف المعيشية الصعبة التي كان يعيشها سكان الأرياف على الخصوص، أصبح لزاما على هيئة القيادة أن تعمل على إيجاد سبلا أخرى للتموين والتمويل، فاستحدث مؤتمر الصومام هيئة خاصة على مستوى كل منطقة تتولى مسؤولية ذلك أطلق عليها اسم "مصلحة التموين العام". يشرف عليها مسؤولا سياسيا أطلق عليه مسؤول التموين، يشرف هذا الأخير على جمع الاشتراكات المالية من المواطنين والإعانات المادية من لباس وغذاء، حيث يقوم بالاتصال بطبقة التجار وتزويدهم بمختلف المشتريات الموجودة في القائمة التي تمنح لهم من قبل المحافظ السياسي، الذي يقوم بدوره بتخزينها في مخابئ خاصة خصصت لهذا الغرض. في كثير من الأحيان إذا استلزم الأمر تقوم هي بإعانات بعض العائلات المحتاجة من أرامل الشهداء وعائلات أسرى المجاهدين.

ونظرا لخطورة العملية التموينية، فقد ساهمت مصالح أخرى في تنظيم هذه العملية بالتنسيق مع مصلحة التموين العام، نظرا لتداخل صلاحياتها منها مصلحة الصحة ومصلحة الأخبار والاتصال والمحافظين السياسيين على مستوى الأقسام نظرا لارتباطهم المباشر بالقاعدة الشعبية .

ورغم محاولات فرنسا لعزل الثورة عن الشعب وقطع عنها كل مدد بإقامتها للمناطق المحرمة ومراكز التجمعات (المحتشدات)، إلا أن جبهة التحرير الوطني استطاعت اختراق هذا الحصار والوصول إلى هذه المراكز وتكوين خلايا وشبكات داخلها، ساهمت في عملية تهريب وتسريب المؤن من داخل المحتشدات إلى مراكز جيش التحرير في الجبال. ولم يكن الشعب فقط مصدرا لتموين جيش التحرير إنما أيضا هناك مصادر أخرى للتموين والتمويل متمثلة في الغنائم أو الضرائب والغرامات والزكاة .

أما عن السياسة الفرنسية المتبعة في مواجهة الثورة، فنجملها فيما يلي:

1- إن طبيعة السياسية الفرنسية في الجزائر لم تتغير، وإن اختلفت حدتها باختلاف الوسائل والأساليب.

فالإبادة الجماعية وعمليات التنكيل والتعذيب هي الميزة التي ميزت هذه السياسة طيلة فترة الاحتلال.

2- إصدار عدة قوانين جائرة ضد الشعب أباحت من خلالها عمليات الاستيلاء على الممتلكات واعتقال الأشخاص وسجنهم ونفيهم بمجرد

الاشتباه فيهم بمساندة للثورة تحت غطاء قانون حالة الطوارئ، الذي صدر في أفريل 1955 .

3- تدعيم قوتها العسكرية بقوات إضافية للقضاء على الثورة، وإقامة شبكات عسكرية في كل جزء من أجزاء الولاية وهذا من أجل تضييق الخناق على وحدات جيش التحرير في المدن والأرياف.

4- استعمال التعذيب كوسيلة من وسائل الضغط على الثوريين والمساندين لهم لاستنطاقهم والحصول على المعلومات ومن أجل إذلالهم وإخضاعهم وتخويفهم. ومن أهم أنواع التعذيب التي مورست ضد الجزائريين خلال الثورة من طرف جنرالات أمثال ماسو، بول أوساريس، الاستنطاق بواسطة الكهرباء والتعليق في أوضاع ملتوية ومؤلمة والاغتصاب واستعمال الكلاب المتوحشة، و كل لوسائل التي لا يتصورها عقل بشري. وحتى الشخصيات القيادية في الثورة لم تشفع لها مكانتها السياسية من التعرض للتعذيب بجميع أشكاله مثل العربي بن مهيدي وعيسات إيدير، وعلي بومنجل الخ ...

وقد اعترف الفرنسيون بما اقترفته أيادي الشرطة والجندرمة وأجهزة القمع الفرنسية التي استحدثت لهذا الغرض كجهاز إدارة الأمن الإقليمي وجهاز الحماية العمرانية والمكتب الخامس، من تعذيب ضد الجزائريين من الذين فضحوا هذه الممارسات نذكر جاك دوكيسان و جاك جوليار و هنري علاق و اعترافات بول أوساراس و جاك ماسو الخ ..

ومن أهم المراكز التي مورس فيها التعذيب في الولاية الرابعة مركز الدشمية، مركز كراند تيراس، مركز الرحى بسيدي عكاشة، مركز بوزاهر، مركز بوقايد الخ. وهي عبارة عن مزارع أو منازل، وحظائر يملكها المعمرون، حولت إلى مراكز للتعذيب .

ونظرا لسرية هذه العملية كان الكثير من هذه المراكز مجهولة لدى الكثيرين، إلا الذين تعرضوا للتعذيب .

5- إقامة المحتشدات كوسيلة من وسائل عزل الشعب عن الثورة لمنع وصول أي إمداد من أي نوع وفرض الرقابة المباشرة عليه. وتخويفه وترهيبه وتجويعه وتفكيك الروابط الاجتماعية بين أفراده. ومن أهم

المحتشدات التي أقامتها الإدارة الفرنسية في الولاية الرابعة نذكر، محتشد الجبابرة والمرجة ومطماطة .

- تكثيف إجراءات الحبس والاعتقال التي مست جميع الفئات المشتبه في كونها تتعامل مع الثورة وهذا من أجل القضاء على الثورة ومن أشهر أما المعتقلات نذكر معتقل لودي، معتقل البرواقية، معتقل بوغار، دويرة، ومعتقل تشون، وبني مسوس الخ .. وقد نفذت العديد من محاكمات الإعدام بالمقصلة أو رميا بالرصاص ومن أشهر السجون التي نفذت فيها عمليات الإعدام سجن باربروس(سكارجي) بالجزائر العاصمة، ولا ننسى المعاملة السيئة التي كان يعامل بها السجناء من حيث التعذيب الذي يتعرضون له يوميا.

نجاح الثورة في تحويل السجن والمعتقلات إلى مدارس لنشر العلم والوعي السياسي وتكوين النظام وإعطاء الدروس في الوطنية

6- إقامة مشاريع إصلاحية لتحسين الوضعية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الجزائري ليس بهدف ترقيته وتنميته وإنما بهدف عزله عن الثورة ومن أحسن الأمثلة علن المشاريع مشروع قسنطينة الذي صرح به الجنرال ديغول في 03 أكتوبر 1958 .

7- لم تكتف السلطات الفرنسية بهذه الأساليب ، بل لجأت إلى إيجاد حركات مناوئة للثورة من أبناء جلدتنا راهنت عليها في سعيها للقضاء على الثورة منها حركة كوبيس منذ أكتوبر 1956 ، و حركة محمد بلونيس و المصمودي واستغلالها لحركة تمرد شريف بن سعيدي . غير أن هذه الحركات بقدر ما أرهقت الثورة ، كان الحسم في أمرها في الأخير في صالح الثورة.

الملاحق

ملحق الوثائق

الملاحق:

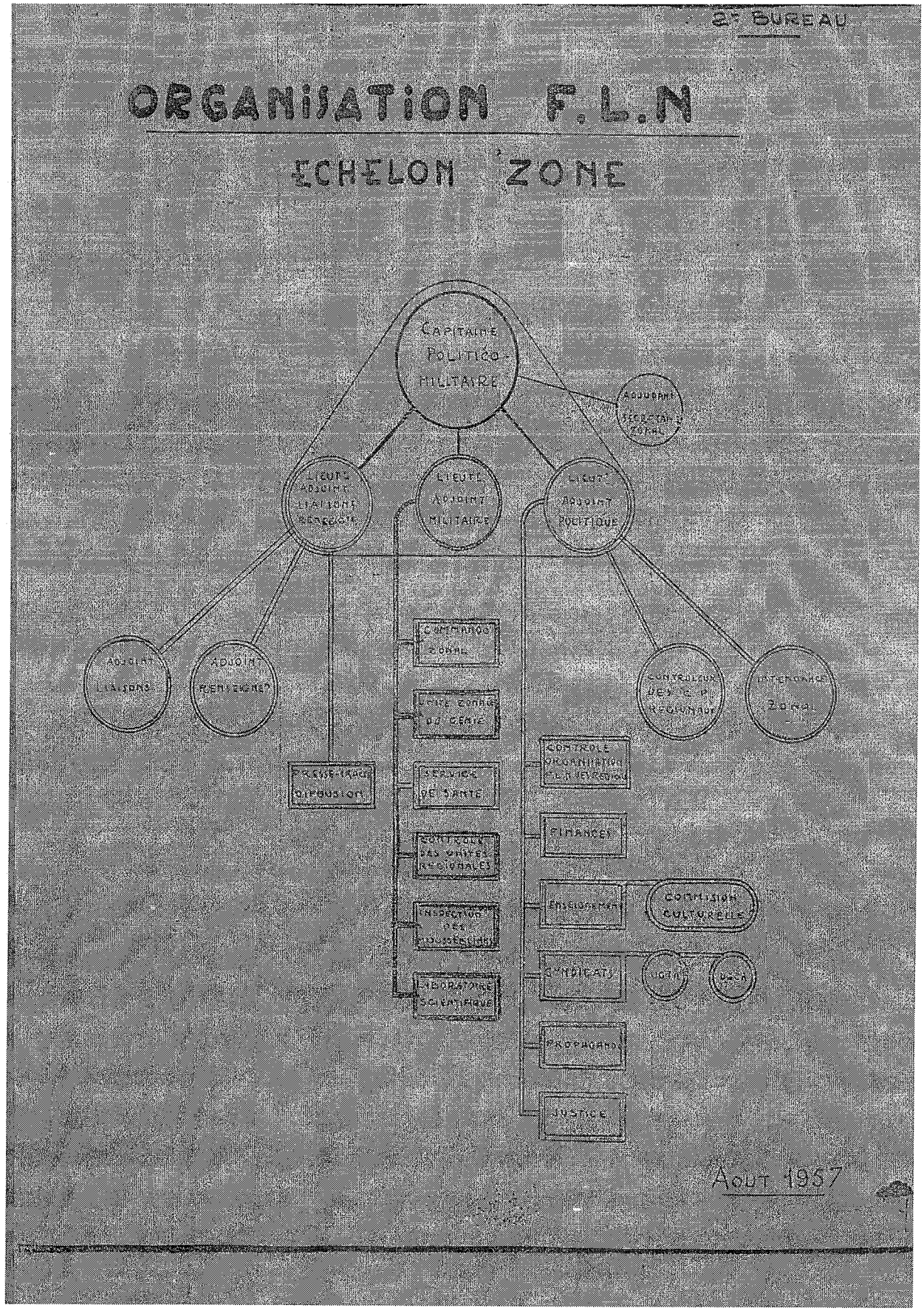
الملحق 01: S.H.A.T : 1H 1678.

ESTIMATION DU POTENTIEL REBELLE EN ALGERIE A LA DATE DU

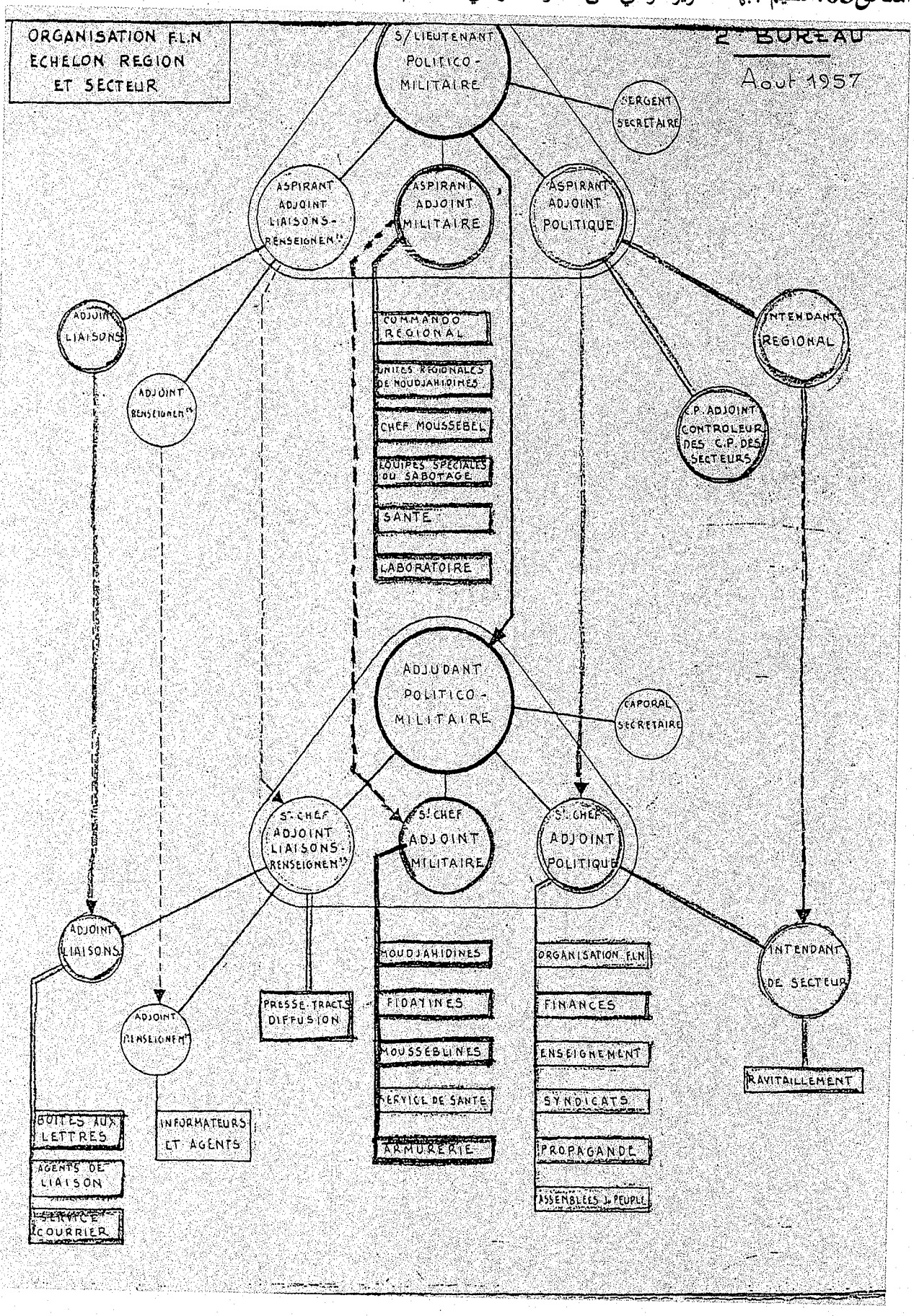
15 JUIN 1956

GRANDS COMMANDEMENTS REBELLES	Nbre d'hommes (armés ou non) pouvant participer à une insurrection générale (en fonction pourrissement).		BANDES REGULIERES		Supplétifs (1) (Terroristes et Militants)		Potentiel de supplétifs pouvant se révéler et calculé en fonction des armes de chasse existant dans les douars et armes de poing.-
	Nombre d'hommes en état de porter les armes, (15 - 50 ans)	Effectif	Armement	Effectif	Armement de chasse (2)	Effectif	
ORANIE (dépt d'ORAN)	450.000	150.000	3.000	50 F.M. 200-250 P.M. 1500-1800 F.C.- 500 F.C.	3.000	2.500	50.000
KABYLIE - SOUMAM TITTERIE - MITIDJA (Dépt d'ALGER)	750.000	380.000	5.000	20-25 F.M. 400-450 P.M. 800-900 F.G. 3.000 F.C	6.000	4.500	40.000
NORD CONSTANTINOIS	250.000	180.000	3.500	1 Mitr. 25 F.M. 130 F.M. 550 F.C 2500 F.C.	6.000	4.500	5.000
SUD EST CONSTANTINOIS ATLAS SAHARIEN (Djelfa - BOU-SAADA)	650.000	440.000	6.500	4 Mitr. 55-60 F.M. 450-500 P.M. 1500 F.C 3500 F.C	6.000	4.500	20.000
T O T A U X	2.100.000	1.150.000	18.000	5 mitr. 150-160 FM 1300-1500PM 4500 F.G. 9500 F.U.	21.000	16.000	115. 000

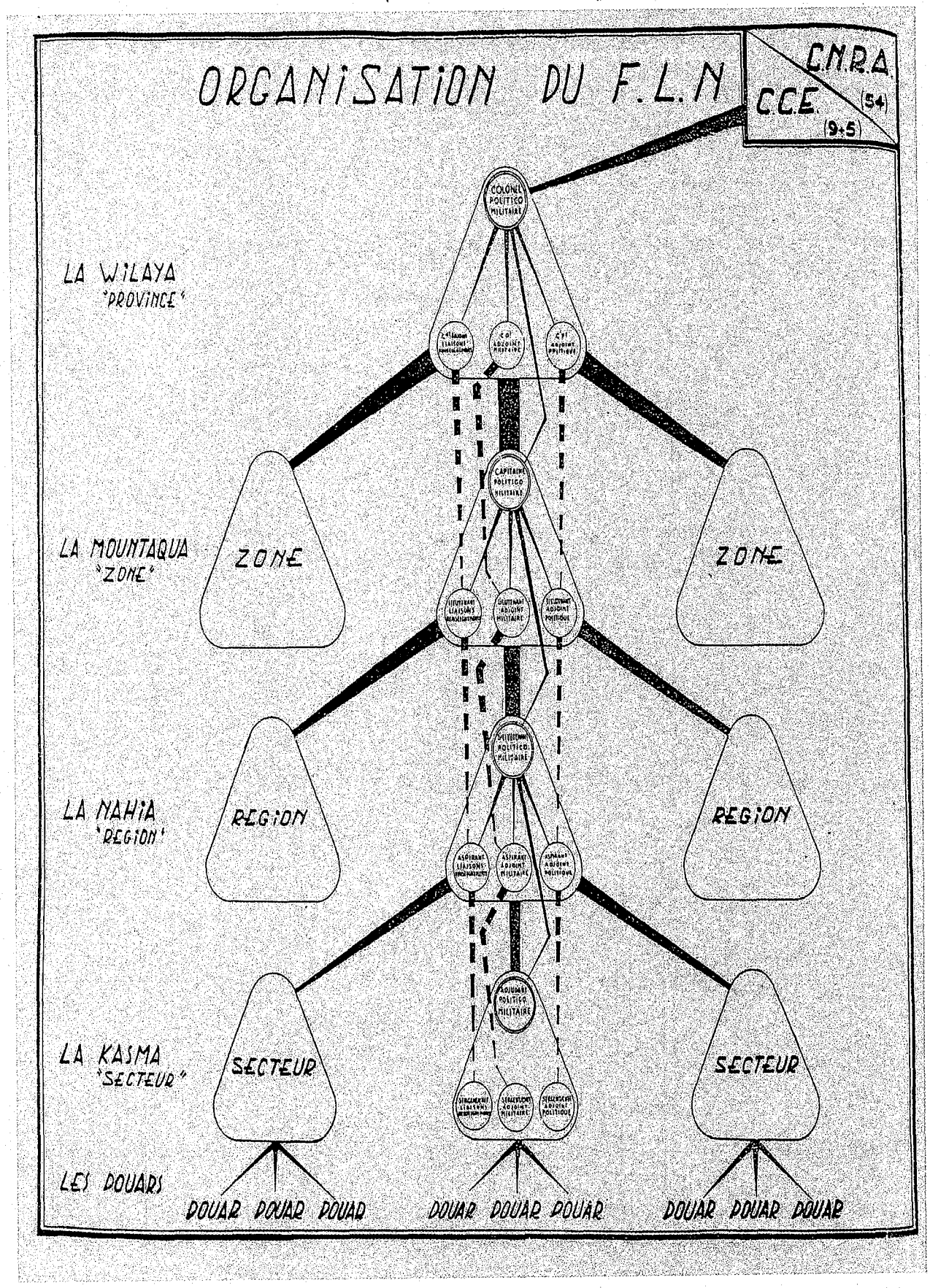
الملحق 02:نظام جبهة التحرير الوطني على مستوى المنطقة S.H.A.T : 1H 1600/D1.



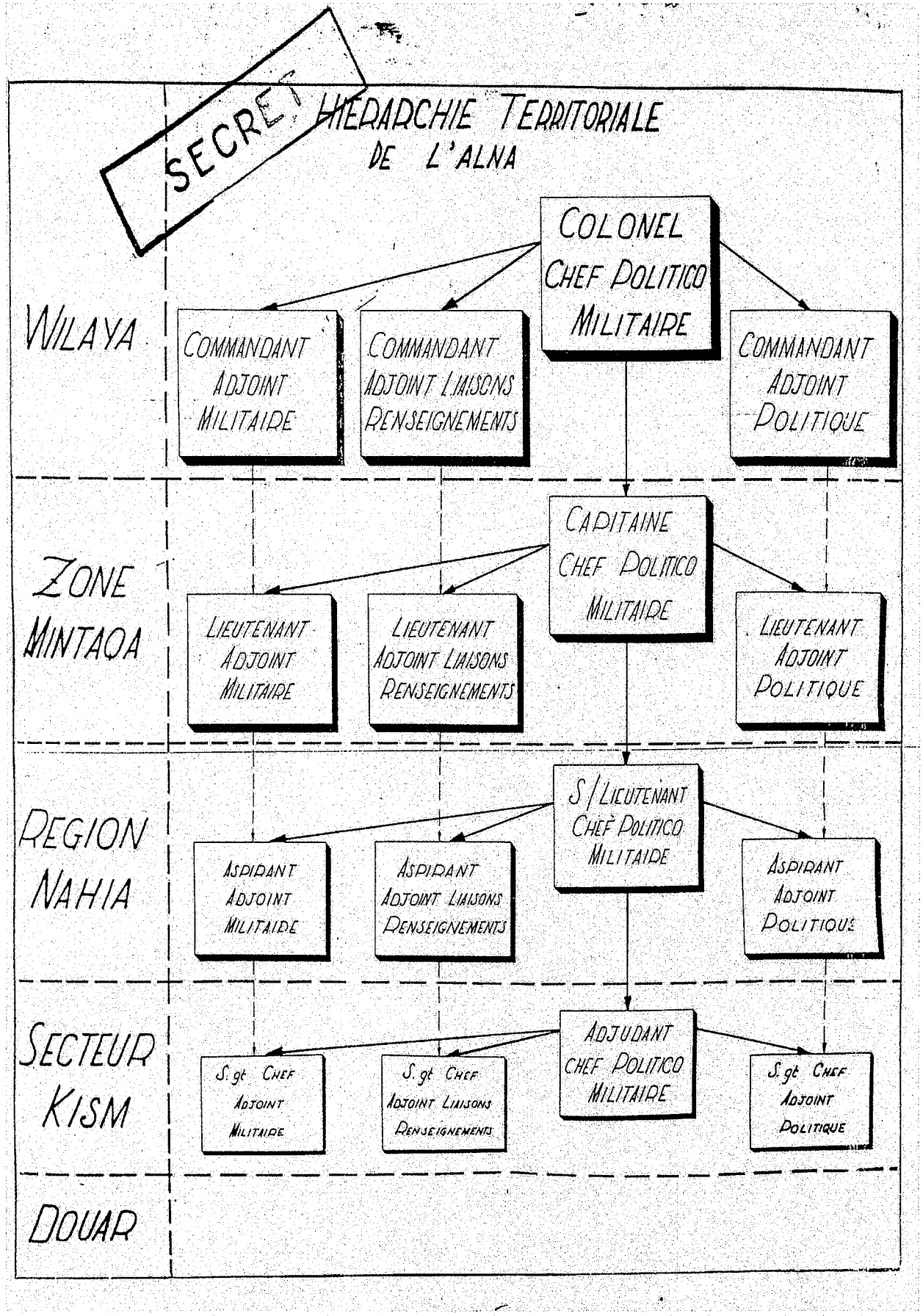
الملحق03: تنظيم جبهة التحرير الوطني على مستوى النواحي والأقسام **S.H.A.T : 1H 1600/D1**.



الملحق 04:تنظيم جبهة التحرير الوطني المنبثق عن مؤتمر الصومام.S.H.A.T : 1H 1600/D1



الملحق 05: التنظيم الإداري والسياسي القيادة الولائية S.H.A.T : 1H 1600/D1.



الملحق 06:قدرات جيش التحرير الوطني التعداد والتسليح S.H.A.T : 1H 1600/D1.

SECRET

ESTIMATION des EFFECTIFS REGULIERS et de L'ARMEMENT REBELLES à la DATE du 15 MARS 1957

COMMANDEMENTS REBELLES (WILAYAS)	EFFECTIFS d'après renseignements connus	ARMEMENT avec majoration compte-tenu des habituels facteurs					
		Mortiers	Mitrailleuses	F.M.	P.M.		F.G.
WILAYA N°1 (Sud-Est Constantinois)		2+ 1 LRAC	4	6	35		450
- ZONE SEDRATA	500		4 (?)	10 (?)	150		700
- ZONE TEBESSA	900		2 (?)	8 (?)	150		400
- ZONE "FRONTALIERE"(Taleb Larbi)	600			10	50		200
- ZONE AURES	850			10	50		200
- ZONE " A " 1	800			1	25		75
- ZONE SAHARA	200 (?)						
TOTAL.....	3.850	2	10	45	500		2.100
WILAYA do SOUK AHRAS	1.500		14	15	140		1.150
WILAYA N° 2(Nord Constantinois)	2.600		18	18	200		900
WILAYA N° 3 (Kabylies)	3.500		1	17	150		600
WILAYA N° 4 (Algérois-Ouarsenis)	1.800		8	25	200		500
WILAYA N° 5(Oranie)							
Zones I à VII	3.500	10	10	90	350		2.800
Zone VIII (Ksours)	1.700		4	20	200		1.000
TOTAL.....	5.200	10	14	110	550		3.800
WILAYA N° 6 (Sud Algérois)	400		2	3	30		60
BANDES M.N.A.							
Sud (Zone Est(Haoues)	2.000(?)			5(?)	200 (?)		800 (?)
(Zone Centre (Driss)	700			12 (?)	50 (?)		300 (?)
Belounis et Reg.Aumale	600			2	30		200
TOTAL.....	2.300 (?)	2.500		20	280		1.300
TOTAUX.....	21.150	24.100	12	67	1.750		10.400
TOTAUX ARROND1S	21.000	24.000	15	70	1.800		10.500

الملحق 07:إدراج منطقة بني مصرة (مرتفعات الشريعة) ضمن المناطق المحرمة S.H.A.T : 1H 1261/1

Tél. 37.03 SAAe
37.35 P.C.A.

ALGER, le 20 AOUT 1956

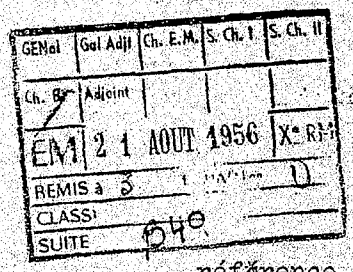
10° REGION MILITAIRE
DIVISION MILITAIRE D'ALGER
COMMANDEMENT AIR ALGERIE
P.C.A. 17/540
ETAT-MAJOR/3° BUREAU

N° 254 -/P.C.A. 17/540
N° 2.369 / D.M.A./3/AAe

N O T E D E S E R V I C E

OBJET : Zone Interdite

REFERENCE : 1929/DMA/3/OPE du 15 Juillet 1956 (diffusée aux subdivisions) T.O. 2004/DMA/3 OPE du 21. Juillet 1956 (diffusé aux subdivisions) Lettre 6370/CAA/ 3 OPE/S du 10 Aout 1956 (non diffusée)



-=-=-

A la suite des deux notes citées en première référence et compte tenu des enseignements d'un mois d'opération, il est précisé que :

1 - La zone interdite des BENI MISCERA doit être considérée comme une zone où aucune présence n'est tolérée et où l'emploi des feux est systématique. Cette définition autorise l'emploi de tous les moyens de feux aériens ou terrestres (artillerie) sur tout groupement de personnes, sur tous isolés et sur toutes les zones suspectes.

2 - De plus en vue d'éviter toute méprise, cette zone doit être considérée comme réservée à l'action systématique et inopinée des formations de l'Armée de l'Air,

C'est à dire que ses appareils peuvent intervenir en tout temps et avec tous leurs moyens sur tous objectifs actifs ou passifs situés en zone interdite, soit sur ordre du P.C.A. (1) soit à leur propre initiative (délestage de bombes ou de rocketts)

**
** **

Ces dispositions ont les conséquences suivantes en ce qui concerne les unités terrestres :

Tout projet de pénétration dans cette zone, comme tout tir d'artillerie (autre que tir inopiné sur objectif fugitif) doit faire l'objet d'une demande adressée à la section combinée AIR-TERRE de l'E.M./D.M.A. (2) dans les conditions suivantes :

(1) mission secondaire prévue pour les dispositifs d'appui-feux n'ayant pas dépensé leurs munitions.

(2) constituée par le pool:Section appui aérien 3° Bureau de la D.M.A. Poste Commandement Air Alger (SAAe + PCA)

pourra être déclanché par l'artillerie à son initiative à condition d'en rendre compte à la section combinée immédiatement sur réseau général Appui Aérien (1)

"Tir inopiné en cours telle zone, tel objectif..."

"Tir terminé....."

2- Toute intervention à temps, tir de réglage, tir d'instruction, tir de neutralisation sur zone suspecte, devra être signalée par le même moyen à la section combinée deux heures avant le déclanchement.

b) Opération menée en zone interdite

1 - Opération à temps : Toute opération à temps devra être signalée à la section combinée 36 heures à l'avance, (ce délai étant nécessaire pour prévenir toutes les bases aériennes de l'interdiction de tir temporaire sur la zone interdite).

2- Opération inopinée : "Type poursuite" ou "coup de main".

L'autorisation devra être demandée à la section combinée sur le réseau général appui aérien (1)

Le P.C.A. mettra en place immédiatement un "P.C. Volant" qui aura pour mission de couvrir les troupes au sol et d'interdire toute intervention d'avions étrangers à l'opération.

*
* *

En ce qui concerne les unités aériennes, il leur est précisé que :

1 - L'aviation a l'autorisation de tirer à vue sur tout être vivant stationné ou circulant en zone interdite.

2 - Seules seront attaquées systématiquement, les habitations qui portent des traces apparentes d'occupation permanente ou temporaire (feux, circulation etc...)

En revanche, les cabanes de guetteur construites au sommet des pitons ou au passage des cols seront attaquées sans discrimination.

3 - L'aviation a l'autorisation d'utiliser la zone interdite comme zone d'entrainement au bombardement, champ de tir d'engins téléguidés ou comme zone de délestage de bombes ou de rocketts, sauf restriction mentionnée au paragraphe précédent en ce qui concerne l'attaque des habitations.

4 - Les unités aériennes désirant effectuer un tir en zone interdite devront avant le décollage, ou en vol avant intervention, prendre contact avec P.C.A. ALGER de telle façon que des consignes restrictives éventuelles puissent leur être transmises.

Le Général de Division MANCEAUX-DEMIAU
Commandant la Division Militaire d'ALGER

P.O. Le Lieutenant-Colonel LECOINTE
Chef d'Etat-Major

Le Commandant VALENTIN
Cdt. le P.C.A. 17/540

(1) ou par téléphone.

الملحق 08:قدرات جيش التحرير حسب الولايات سنة 1957. S.H.A.T : 1H 2737/1 .

SECTION "OPE" - "PLIT"

-=- ETUDE GENERALE sur l' EVOLUTION du -=-

POTENTIEL de l'A.L.N. (armement-personnel)

au cours du 2ème SEMESTRE 1957

-/-

I. - VARIATION par WILAYA du POTENTIEL de la REBELLION au COURS du 2° SEMESTRE 1957.-

11.- WILAYA I

Dates	Effectifs personnel	Mortiers	Mitrailleuses	F.M.	P.M.	F.G.	A.A.C.
15-8-57	4 330	17	13	52	435	2 760	2
15-1-58	5 500	21	22	79	360	2 860	4
Différence	1 170	4	9	27	-75	60	2

- La Wilaya 1 accuse une augmentation de ses effectifs d'environ 27% - Elle est due en grande partie à une réévaluation établie sur documents des effectifs de la Mintaka 3 dont la zone d'action s'étend sur tout le SAHARA Oriental. Alors qu'en Juillet 1957 ces effectifs étaient évalués à 300 H.L.L. environ ils sont passés en Janvier 1958 à plus de 1.000 quoique l'on ne puisse encore déterminer avec précision leur répartition sur le terrain.

- Il faut considérer la diminution de 75 P.M. non comme une perte réelle, mais comme une simple revision d'un potentiel nettement surestimé en Juillet.

- On peut donc dire que, dans l'ensemble le potentiel armement de la Wilaya I, n'a pas subi de modification appréciable.

.../...

14.- WILAYA IV

Dates	Effectifs	Mortiers	Mitrailleuses	F.M.	P.M.	F.G.	A.A.C.
15-8-1957	2 100		15	40	260	650	
15-1-58	2 306		13	73	340	730	2
Différence	200		- 2	33	80	80	2

- Pour une augmentation globale de 200 hommes, la W.4 a vu augmenter son armement d'un nombre égal d'armes de guerre.

- Toutefois il y a lieu de noter un accroissement sensible de F.M. et P.M.

- La Wilaya 4 reste encore très au dessous par rapport au potentiel des autres Wilaya et l'on ne compte encore qu'une arme pour deux hommes.

15.- WILAYA V

Dates	Effectifs	Mortiers	Mitrailleuses	F.M.	P.M.	F.G.	A.A.C.
15-8-1957	5 600	7	22	159	585	3 120	
15-1-58	5 320	7	24	124	412	3 616	
Différence	- 320		2	-35	- 73	496	

- La diminution des effectifs (6%) entre le mois de Juillet et le mois de Janvier reflète assez bien les progrès faits par la pacification et les difficultés rencontrées par la rebellion pour son recrutement en cadres et en effectifs.

- La diminution de 35 F.M. et 73 P.M. ne s'explique qu'en partie par les pertes subies par la rebellion au cours de cette période (17 F.M.- 16 P.M.). Il faut voir là les difficultés d'atteindre à une grande précision dans l'évaluation d'un potentiel dont une partie se trouve au MAROC par suite du mouvement des bandes frontalières.

- Toutefois compte tenu de cette diminution d'effectifs et de l'augmentation importante en F.G., on peut dire qu'il y a une légère valorisation des effectifs en armement.

- Juillet 1957 - 4 armes pour 6 hommes,
- Janvier 1958 - 4 armes pour 5 hommes.

.../...

الملحق 09:تقرير الجنرال "ماسي" سنة 1957م S.H.A.T : 1H 1261/D1 .

1 H 1261 / 1

COMMANDEMENT SUPERIEUR INTERARMEES

10ème REGION MILITAIRE

LE GENERAL

-=- RAPPORT TRIMESTRIEL DE -=-

COMMANDEMENT

15 Décembre 1956 - 1er Mars 1957

-=-=-=-=-

الفصل : I

الباب : IV

ALGER, le 14 Mars 1957

Le Général d'Armée S A L A N
Commandant Supérieur Interarmées et
Commandant la 10ème Région Militaire

CONCLUSION-

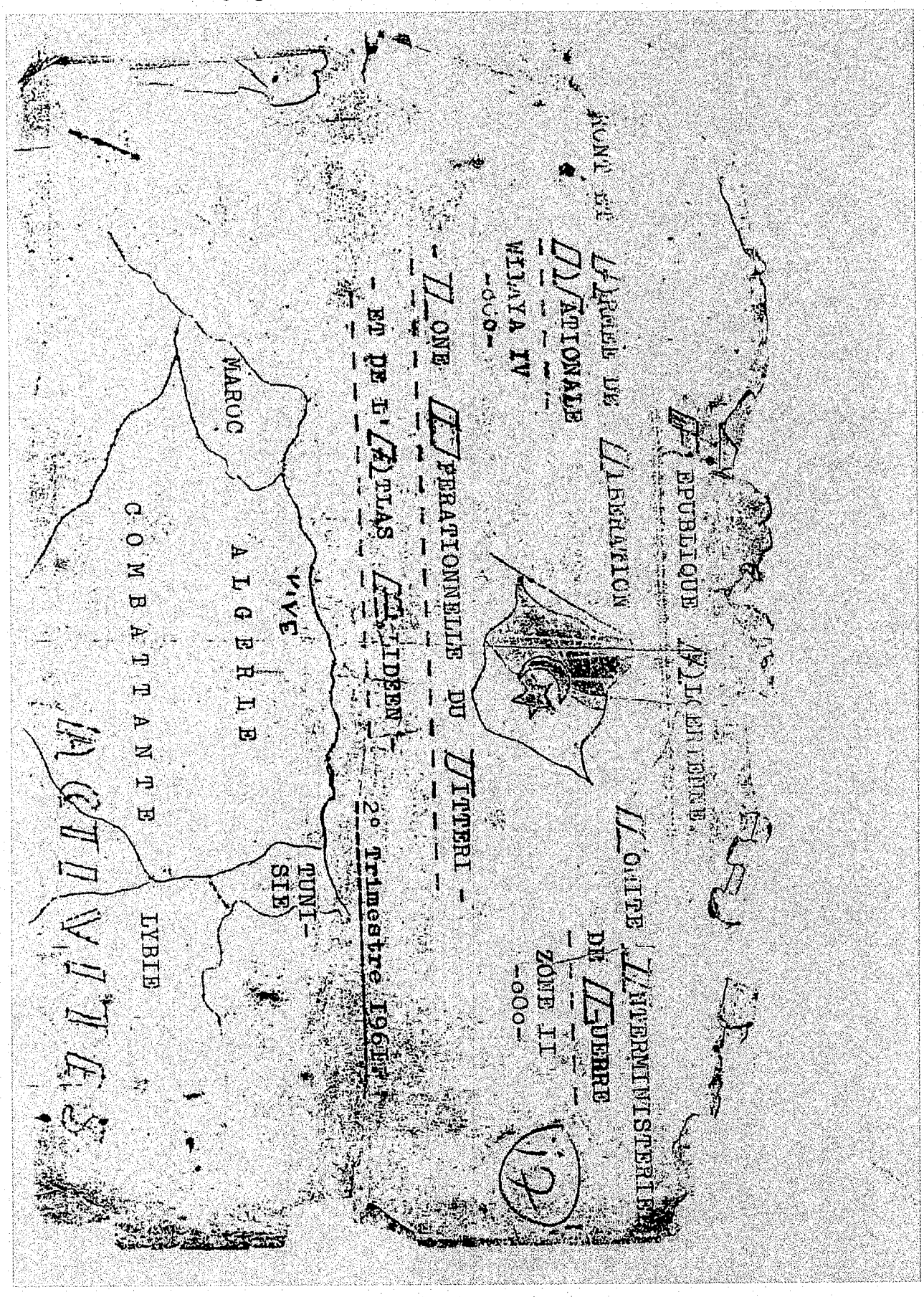
Ainsi, bien que l'ennemi ait subi, au cours de ces trois derniers mois des revers marquants, il reste cependant encore en mesure de réagir et de se manifester avec une certaine acuité. L'aide qu'il reçoit du MAROC et de la TUNISIE est encore trop forte et il importe de la réduire à néant dans les plus brefs délais. C'est là, un des buts poursuivis, mais il y a des moyens dont seul le Gouvernement est maître et ils nous échappent sur le plan local. Cette action menée avec une certaine fermeté à partir de PARIS nous aiderait grandement et nous permettrait plus aisément de conduire à bien la mission qui nous est confiée.

Néanmoins, tout porte à croire que dans le tournant actuel l'équilibre des forces ne peut être rompu qu'en notre faveur. L'achèvement de la remise en ordre, actuellement en cours dans les Unités, marquera le déclenchement d'une offensive en surface généralisée sur l'ensemble du territoire.

Les résultats seront probablement payants. De surcroit, le moral de nos troupes revigoré par les succès actuels et la ferme position adoptée par le Gouvernement quant au problème de l'ALGERIE est un garant de la réussite.

Il importe cependant que ce moral ne soit pas atteint par des mesures (suppression ou diminution des avantages matériels tant sur le plan familial que pécuniaire) dont les conséquences risqueraient d'être très graves.

الملحق 10: تقرير عن النشاط العسكري لجيش التحرير بالمنطقة الثانية. أرشيف خاص غير مصنف.



8-7 : Dans un des faubourgs de la ville de Médéa, 4 de nos éléments tombèrent dans une embuscade tendue par des mercenaires colonialistes. Après une vive riposte, 3 soldats ont été tués au cours de l'engagement. De notre côté on déplore la mort au Champ d'Honneur d'I Moudjahed.

8-7 : I5 hectares de vigne appartenant au [illegible] colon Edouart à Ben-Chicao ont été sabotés par nos éléments

I3-7 : 3 mines anti-personnelles piégées sur une crête d'observation, éclatent au milieu d'une unité de hordes colonialistes en opération aux Krabibs (Berrouaghia). Les derniers engins devaient faire une vingtaine de victimes.

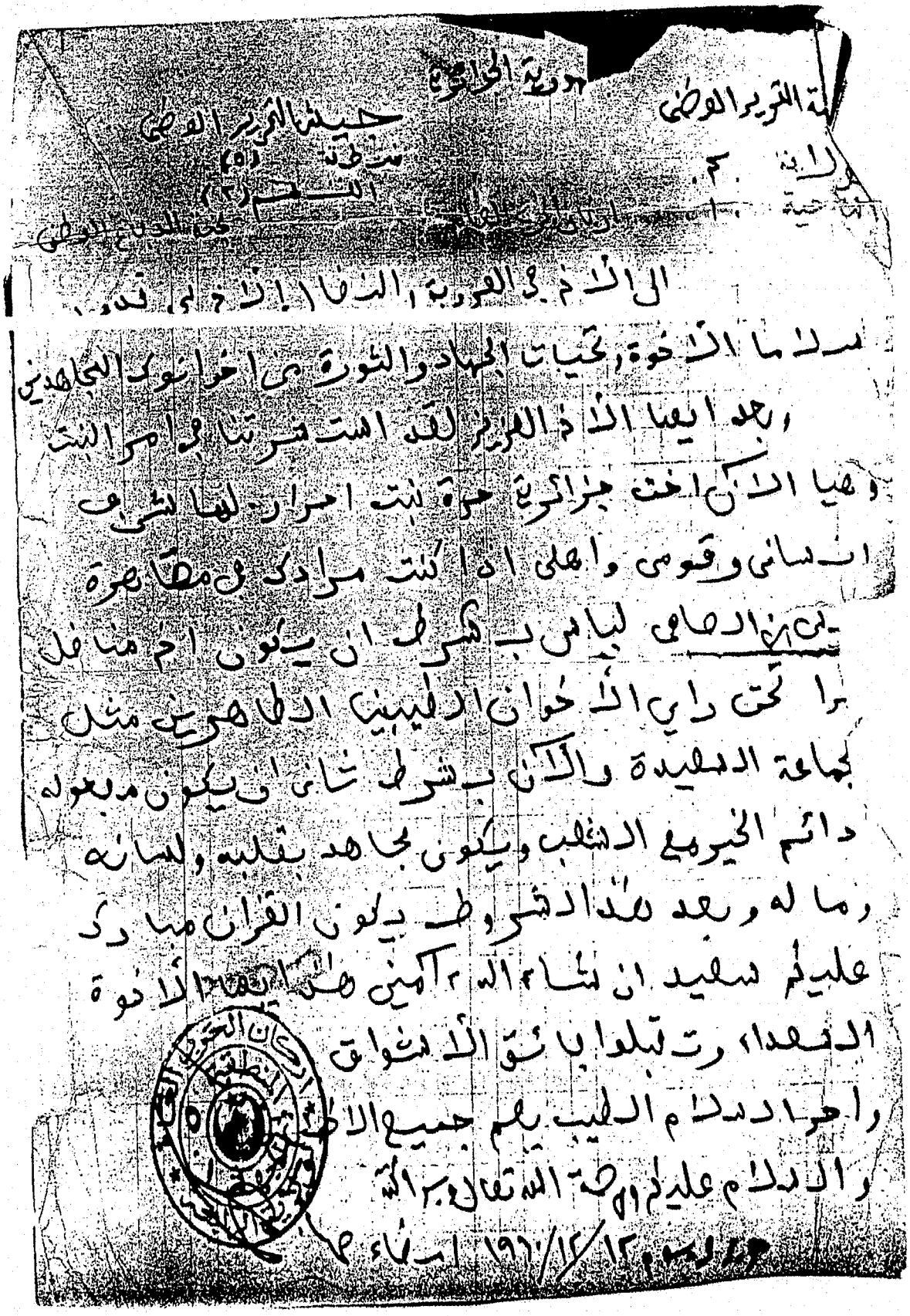
I3-7 : Dans la ville de Berrouaghia 2 bombes à retardement ont été déposées par des Fidaïnes dans des magasins israélites. Les pertes humaines s'élèvent à 9 morts et I3 blessés.

I7-7 : Prés de Ben Chicao une mine piégée sur la voie ferrée explose au passage d'une draisine. Les pertes humaines sont certaines, mais non dénombrées. La machine a été complètement détruite/.

I8-7 : Nos infatigables éléments du génie ont abattu 23 poteaux téléphoniques et I7 autres électriques à Champlain.

---------==ooOoo==---------

الملحق 11: وثيقة تبين النشاط الاجتماعي لمصالح الثورة في عقد المصاهرات والأحوال الشخصية. أرشيف خـاص غير مصنف.



الملحق 12: وثيقة تثبت تدعيم الثورة لأسر المجاهدين والشهداء. أرشيف خاص غير مصنف.

-REPUBLIQUE ALGERIENNE-

FRONT & ARMEE DE LIBERATION NATIONALE
ETAT-MAJOR GENERAL

COMITE INTERMINISTERIEL DE GUERRE

WILAYA IV -oOo- ZONE II -oOo- REGION I -oOo- SECTEUR 3 -oOo-

- N O T E D E S E R V I C E -

I/. RECRUTEMENT.

a)Par décision du Conseil Zonal,le recrutement a été formellement interdit. Des éléments auteurs d'attentats dirigées ne seront recrutés que sur ordre de l'A.L.N.

b) Les attentats faits hors des villes du secteur sont interdit

c) Les responsables de l'A.L.N. doivent se préocuper des militants F.L.N. recherchés par l'ennemi.

Les agés et les faibles physiquement seront déplacés de leur lieu de résidence,sans être recrutés. De même, ceci est valable pour des personnes qui ne possèdent pas d'instructions profondes sur l'O.P.A.

II/. AIDES AUX FAMILLES DES MOUDJAHIDINES.

A l'occasion de l'anniverssaire de notre Révolution du I° Novembre I954, les C.P. imposeront une aide matérielle aux familles aisées(vêtement-patisserie). Ces dons seront distribués aux familles de Moudjahidines, Sinistrés, Nécessiteux.

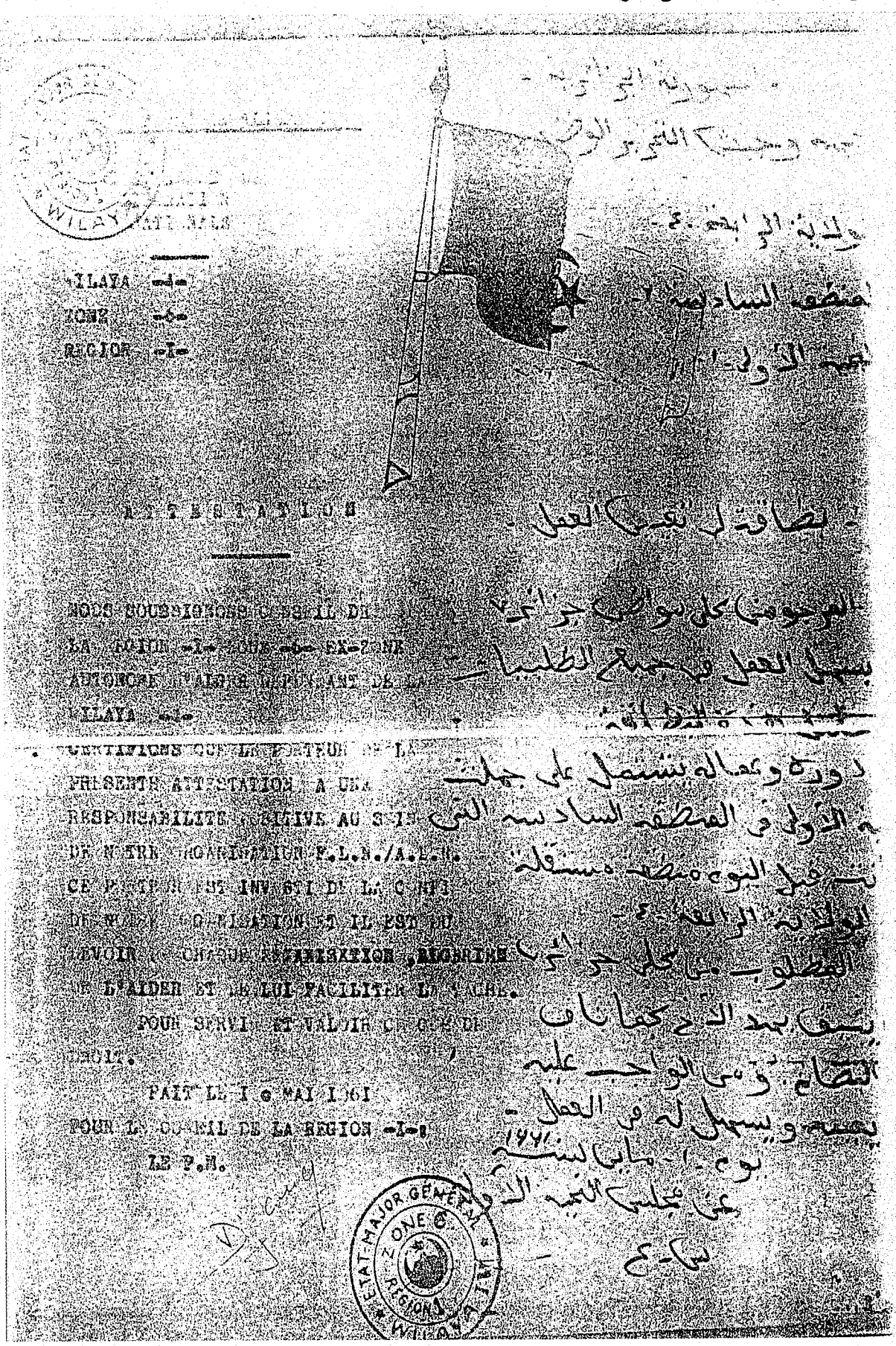
Dans les mêmes conditions, des subventions financiéres, outre le cautionnement établi, doivent être remises à ces familles.

Pour le Conseil de la Zone 2
Le Capitaine: LAKHDAR
Aux Armées le I2 Septembre I96I

Copie conforme
Pour le Conseil de la Region I
Le S/Lieutenant: A.LOUHI
Aux Armées le 29 / 9/ 6I

Copie conforme
Pour le Conseil du Secteur 3
L'Adjudant: AHMED MISRI
Aux Armées le 8/IO/ I96I

الملحق 13: أرشيف خاص غير مصنف.



WILAYA -I-

ZONE -6-

REGION -I-

A T T E S T A T I O N

NOUS SOUSSIGNONS C. DE LA WILAYA -I- ZONE -6- REGION -I- AUTONOME D'ALGER, CERTIFIONS QUE LE PORTEUR DE LA PRESENTE ATTESTATION A UNE RESPONSABILITE POLITIQUE AU SEIN DE NOTRE ORGANISATION F.L.N./A.L.N. CE PORTEUR A ETE INVESTI DE LA CONFIANCE DE NOTRE POPULATION ET IL EST DE NOTRE DEVOIR DE CONTRIBUER A SA REINTEGRATION AU SEIN DE L'AIDER ET DE LUI FACILITER LA TACHE.

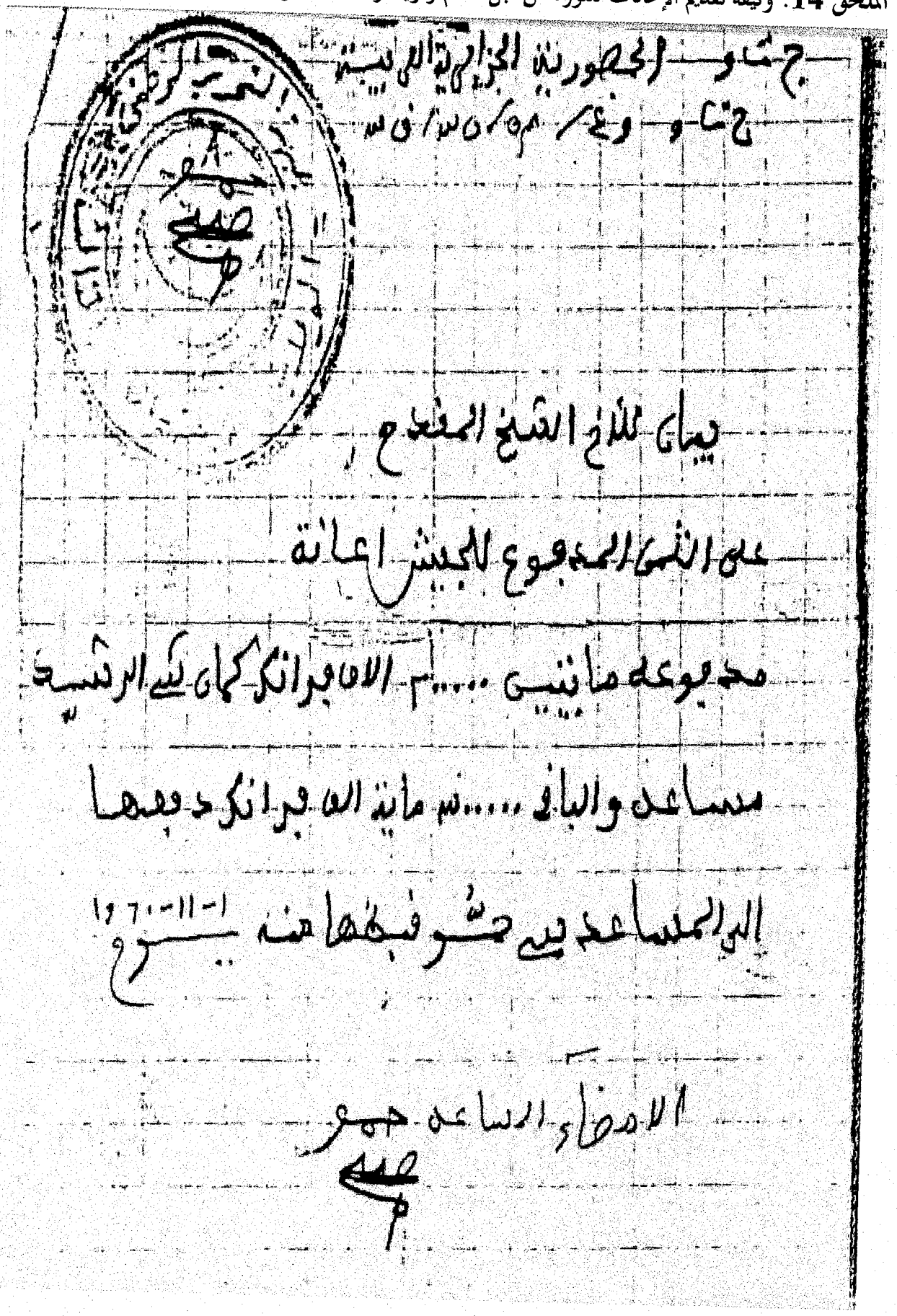
POUR SERVIR ET VALOIR CE QUE DE DROIT.

FAIT LE 16 MAI 1961

POUR LE CONSEIL DE LA REGION -I-

LE P.M.

الملحق 14: وثيقة تقديم الإعانات للثورة من قبل مقدم زاوية أرشيف خاص غير مصنف.



بيان للأخ الشيخ المقدم

على النحو المدفوع للجيش اعانة

مجموعه مائتين ..... ٢٠٠ الاف فرانك كمان لكي الرئيسة

مساعد والباقي ..... ثلاثة مائة الف فرانك دفعها

الي المساعدين حسب فيها منه ١٩٦٠-١١-١

الاخضاء المساعد حمو

الملحق 15:تقرير استعلاماتي عن نشاط الثورة في المنطقة الرابعة. S.H.A.T : 1H 2421

AUMALE, le 23 Décembre 1958.

10° REGION MILITAIRE
CORPS D.ARMEE D.ALGER
Z. S. A. & 20°.D.I.
SECTEUR D.AUMALE
ETAT-MAJOR - 2°BUREAU
N° 1215/SA2
Clt: 218.

- SECTEUR -
d'AUMALE

- MOIS de DECEMBRE 1958 -

=o=o=o=o=o=o=o=o=o=o=o=o=o=o=o=o=o=

-=- SYNTHESE -=-

=m=m=m=m=m=m=m=

de

-=- RENSEIGNEMENTS -=-

=m=m=m=m=m=m=m=m=m=m=m=m=m=

[UTILITE]

En Wilaya IV - Région IV : Il semble que la Katiba 4I4 commence à se dédoubler occasionnellement selon les directives qui avaient été données par AZZEDINE avant son arrestation.

Un rallié de cette Katiba, semblait appartenir à une Section qui ne marchait pas avec le reste de la Katiba. Cette Section, au contraire, chargée de l'instruction des incorporés de force, semblait avoir son centre de gravité dans la région du SOUFFLAT, METTENANE et Djebel HELLALA.

En Wilaya VI - Région I et II : Dans cette zône, on ne trouve plus de Katibas entièrement groupées. Il se confirme de plus en plus que les 6II - 6I2 se déplacent par groupement de une ou deux Sections au maximum. Malgré tout, il arrive fréquemment que les effectifs signalés par informateur soient supérieurs. Ceci peut s'expliquer soit par "intoxication", soit parce que les Katibas se regroupent régulièrement pour nécéssités de discipline, administrative et politico-militaire. On a vu aussi des concentrations prévues par une mission précise (embuscade des F.A.F.N. le 30.11.58).

En Wilaya III - Région II : (Quartier de LA BARAQUE et forêt de l'OUED OKRISS.)

Cette région retient plus particulièrement notre attention. C'est dans cette région que pourraient avoir lieu les réajustements possibles entre Wilayas 3 et 6. De nombreuses bandes étrangères, voir cadres OPA étrangers, ont été signalés dans les Douars INTACEN, TAGUEDIDE et forêt de l'OUED OKRISS. Une fiche de la police d'AUMALE signale que le Chef Kabyle : AMIROUCHE, aurait demandé que les limites entre les Wilayas 3 et W.4. - 6 soient reportées plus à l'Ouest, englobant le Douar ZOUIKIA au Nord, LA BARAQUE, AUMALE même puis suivant la R.N.8 jusqu'à SIDI AISSA et la Rocade Sud. Aucune preuve officielle ne vient confirmer ces faits, mais certains indices, renseignements non recoupés, mouvements et attitudes de population suspects, laissent supposer qu'il se passe quelque chose. Toute évolution caractérisée sera enregistrée et transmise.

I2 - Effectifs :

Wilaya IV - Région IV : Il semble se confirmer que la 4I4 aurait subi au cours de l'opération "COURONNE" des pertes en personnel sérieuses, peut être plus importantes que nous l'avions supposé.

Wilayas III et VI : Ce mois-ci les bandes n'ont subi que des pertes très faibles. Leur manque d'agressivité n'a pas permis de les accrocher sérieusement. Toutefois, il serait faux de les sous - estimer. Il y a certainement un réajustement des tactiques, des effectifs appropriés à la saison et aux circonstances que nous ne pouvons apprécier avant un certain temps.

Les éléments des Katibas 6I1 et 6I2 ont eu deux morts laissés sur le terrain et un nombre inconnu de blessés dans l'attaque du convoi F.A.F.N. du 30 Novembre. Les pertes infligées à l'adversaire par les actions aériennes soudaines sur renseignements sont inconnues, mais certainement sensibles si l'on en juge par la crainte qu'inspirent les avions aux rebelles.

.../...

الملحق 16:تطور الثورة سنة 1957. S.H.A.T : 1H 1242/D2 .

ÉVOLUTION DES STRUCTURES ET DES METHODES DE LA

REVOLUTION ALGERIENNE EN 1957

Août 1960.

SECRET

La Rébellion algérienne atteignait sa maturité le 20 Août 1956. Réunie au "Congrès de la SOUMMAM" une partie des chefs rebelles de l'intérieur s'emparait de la direction du F.L.N. - A.L.N., lui donnait une plateforme politique, codifiait ses structures.

Quatre ans après, les textes du 20 Août 1956 constituent toujours une charte à laquelle "l'Organisation Extérieure" se réfère fréquemment. Il n'en reste, pourtant, que bien peu de choses dans les faits.

a.- Trois grands principes avaient été proclamés :

- primauté du Politique sur le Militaire,
- primauté de l'Intérieur sur l'Extérieur,
- direction collective à tous les échelons.

En cet été 1960, tous trois sont bafoués.

SECRET

Le politique a presque entièrement été abreuvé par le Militaire. Les Wilayas sont placées sous le commandement civil et militaire exclusif de l' "Etat-Major Général" jusqu'à l'échelon le plus bas, et seuls y occupent cet échelon, tous les rouages politiques et administratifs sont tenus par des militaires.

.../...

Dès 1957, le principe de primauté de l'intérieur sur l'extérieur était abandonné. Aujourd'hui "ministres" et responsables divers vivent à l'étranger. Une dizaine d'entre eux porte ou a portée porté le titre de "colonel", grâce qui n'existe plus à l'Intérieur. Le déséquilibre énorme va s'accentuant entre l'A.L.N. de l'Extérieur qui ne cesse de se renforcer et l'A.L.N. de l'Intérieur qui dépérit constamment.

SECRET

Même la direction politique ne survit pratiquement qu'au seul échelon "gouvernemental".

b.- Le Congrès avait déterminé de façon précise la physionomie de l'organisation territoriale de la Révolution, de l'Armée de Libération Nationale, des organisations politico-administratives à mettre en place dans chaque ville, douar, village, fraction, pour encadrer la population.

Ces organismes clandestins ont dégénéré de façon continue depuis 1957. Le plus souvent réduites à de simples réseaux de collecte de fonds et de ravitaillement dans leur loi, elles ne méritent plus le nom d'O.P.A. qu'on continue à leur donner par habitude.

L'A.L.N. a été en pleine croissance en 1957 et au début de 1958. L'étanchéité des barrages, effective à partir de Mai 1958, a eu pour conséquence de le couper en trois troupes isolés physiquement les uns des autres, les troupes tunisien et marocain ont continué à se développer. En 26 mois, le troupe intérieur a perdu de la moitié de son potentiel humain et matériel, et ses forces restantes peuvent réellement être qualifiées de résiduelles.

SECRET

L'organisation territoriale du F.L.N. - A.L.N. a mieux survécu. Son rôle n'est même accru car elle s'est efforcée d'assumer progressivement les fonctions politiques et administratives que les organismes clandestins ruraux ou urbains ne remplissaient plus.

.../...

Finalement, si en 1957 on pouvait classer les rebelles en deux catégories, O.P.A. et Bandes Armées, en 1960 un tel dyptique ne rend mal compte de la réalité et doit être remplacé par le suivant :

- Organisations clandestines rurales et urbaines,
- Hors la loi, vivant dans le Sahel, et dont les Bandes Armées ne représentent qu'un gros tiers, les deux autres étant constitués par l'infrastructure logistique et de commandement.

SECRET

I.- DEVELOPPEMENT DE LA REBELLION A L'INTERIEUR -

1.- Dégénérescence des organisations clandestines -

Dès le début de la Rébellion, le F.L.N. entendait mener une guerre révolutionnaire. Il s'agissait pour lui de conquérir la population grâce à l'utilisation de structures et de méthodes de style totalitaire.

A cet effet, il s'est efforcé de mettre en place dans chaque ville, douar, village ou fraction une organisation clandestine se proposant les buts suivants :

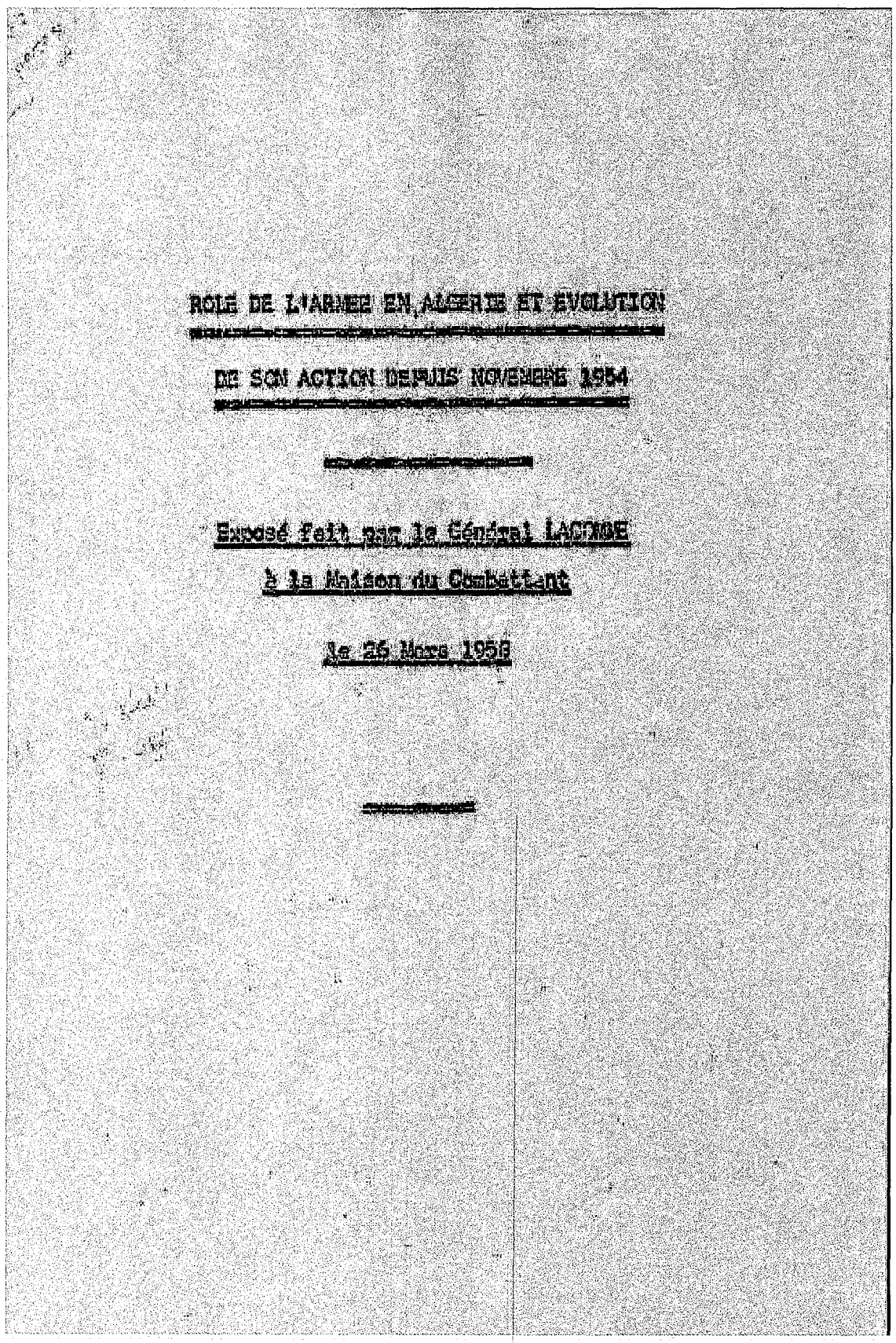
- Pénétration de son idéologie dans toute la population (fonction politique),
- Gestion des communautés locales d'après ses directives et à son profit (fonction administrative),
- Participation du peuple à l'insurrection (fonction militaro-terroriste),
- Soutien matériel de l'armée (fonction logistique).

SECRET

Le Congrès de la SOUMAM avait surtout mis l'accent sur les fonctions politique et administrative, d'où le nom d'O.P.A., donné au type d'organisation conçu par lui et qui comprenait un comité de 3 membres assurant l'autorité, une assemblée du peuple de 5 membres, véritable conseil municipal clandestin, l'organisation en groupes en cellules sur le modèle des partis uniques et enfin un élément militaro-terroriste.

.../...

الملحق 17: حصيلة عن تطور الجيش الفرنسي بين 1954-1958. **S.H.A.T : 1H 1668/D2** .



ROLE DE L'ARMEE EN ALGERIE ET EVOLUTION

DE SON ACTION DEPUIS NOVEMBRE 1954

Exposé fait par le Général LACOMBE

à la Maison du Combattant

le 26 Mars 1958

pour la seule Zône Est-Constantinois, c'est-à-dire le bilan de la bataille de la frontière Est, s'établissait comme suit :

- Rebelles tués : 2.879

- Pertes en armes :
  - Mitr. : 71
  - Mortiers et LRAC : 8
  - F.M. : 42
  - P.M. : 254
  - F.G. : 958

Est-ce à dire que partout ailleurs qu'à la frontière Est l'activité a été plus réduite - ce serait une erreur, car le bilan ci-dessus ne représente qu'une fraction du bilan total, qui s'élève pour l'ALGERIE à :

- Rebellon tués : 7.500

- Pertes en armes :
  - Mitr. : 97
  - Mortiers : 24
  - F.M. : 69
  - P.M. : 529
  - F.G. : 1.937
  - F.C. : 1.723

Bref, la valorisation de l'armement des bandes rebelles que nous avions décélée à l'intérieur du territoire au cours de l'été nous a conduit à donner la priorité à l'action opérationnelle sur les bandes et sur les convois d'armes. Le renforcement de la frontière Est nous a conduit à certains prélèvements sur les autres parties du territoire où nos postes ont du être regroupés pour garder une efficacité plus grande.

De l'issue de la lutte engagée entre les forces rebelles qui cherchent à augmenter leur potentiel, et les forces armées qui s'opposent à leur renforcement, va en fin de compte dépendre le résultat de l'action de pacification entreprise au cours de l'année 1957 qui, au cours de l'été dernier, nous permettait de sérieux espoirs.

IIe PARTIE

MISSIONS DE L'ARMEE EN ALGERIE

I. MISSION DE PROTECTION ET DEFENSE EN SURFACE -

- C'est celle qui est venue la première à l'esprit des responsables du maintien de l'ordre sous le terme :
"Protection des personnes et des biens"

.../...

الملحق 18: تقرير عن زيارة وزير الدفاع الفرنسي للجزائر سنة 1955. S.H.A.T : 1H 1678/D1 .

SECRET

10e REGION MILITAIRE

ETAT MAJOR – 2e BUREAU

Objet : Note sur la situation en Algérie.

Précédent envoi :

– VISITE du MINISTRE de la DEFENSE NATIONALE –

et des Forces Armées

SITUATION de l'ALGERIE le 20 Octobre 1955

Actuellement, quatre foyers principaux de rebellion affectent l'Algérie :

-le Nord-Constantinois si l'on excepte une petite partie du Bonis et une portion plus importante du Sétifois,

-le Sud Constantinois,

-La Grande Kabylie avec possibilité d'extension vers la Mitidja,

-l'ORANIE Occidentale.

Un cinquième est en préparation :

-le Sahara.

Le NORD CONSTANTINOIS, est entré, depuis le 20 AOUT, en dissidence politique presque totale et en dissidence armée accrue.

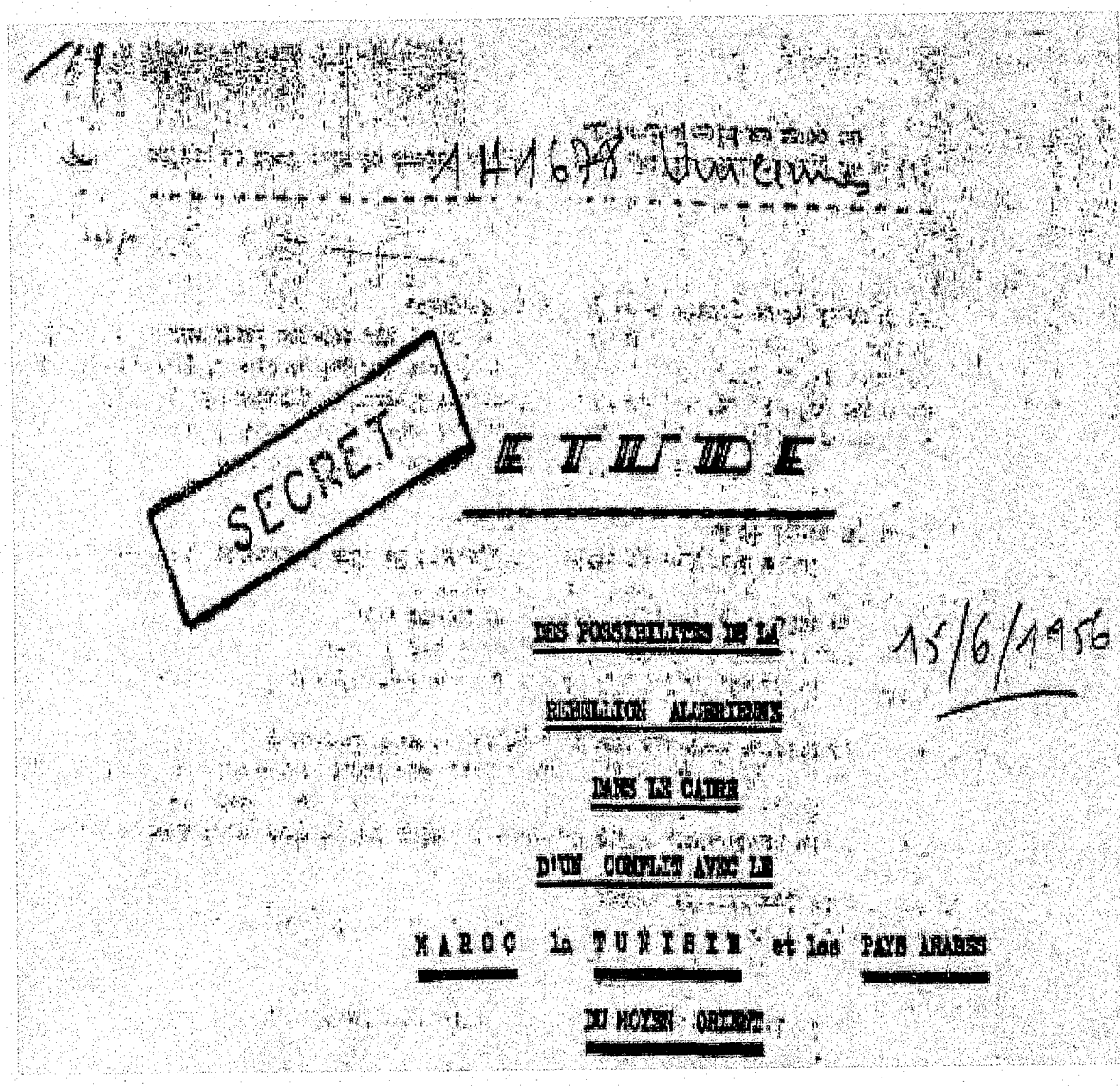
Dans le SUD-CONSTANTINOIS, l'ensemble AURES-NEMENTCHA qui a été initialement le premier foyer de la rébellion en Algérie, vient d'être atteint sérieusement à l'Est par l'Opération "TIMGAD" mais demeure, dans sa partie orientale, un réduit pour les hors-la-loi et la plaque tournante des relations Algéro-tunisiennes.

Le Maquis de la GRANDE-KABYLIE, entité géographique et ethnique, se caractérise par son individualisme et par le code de conservation de ses effectifs qui se reconstituent régulièrement avec les travailleurs Kabyles revenant de la Métropole.

Le Maquis d'Oranie Occidentale, en cours de formation, est vraisemblablement entré en activité le 1er Octobre sous l'impulsion d'agitateurs venus du Maroc Espagnol qui avaient eux-mêmes reçus leur ordre du CAIRE. La simultanéité des incidents du Maroc et de l'Oranie, l'unification des Armées de Libération du Maroc et de l'Algérie annoncée par EL FASSI, leader de l'Istiqlal et l'exclusion de BOUSOUIBA, Président du Néo-Destour, des Comités Maghrébins d'Egypte, tendrait à prouver l'ingérence de pays étrangers dans les affaires d'Algérie et de leur détermination à ne tolérer aucun arrangement sur l'un ou l'autre des trois territoires d'Afrique du Nord.

...suite...

الملحق 19: إمكانيات جيش التحرير وقدراته. S.H.A.T : 1H 1678 .



1H 1678

SECRET

ETUDE

DES POSSIBILITES DE LA

REBELLION ALGERIENNE

DANS LE CADRE

D'UN COMPLOT AVEC LE

MAROC le TUNISIE et les PAYS ARABES

DU MOYEN ORIENT

15/6/1956

arrivées en grande quantité à CONAKRY. Pour l'instant elles ne semblent pas être acheminées en ALGERIE.

- les maquis d'ORANIE sont ravitaillés par l'intermédiaire de l'ESPAGNE et du MAROC. En ORANIE, les maquis qui étaient estimés à 900 en janvier dernier, sont passés à 3.000 en juin, ce qui représente une augmentation de 400 combattants par mois.

Cette augmentation des effectifs rebelles d'ORANIE peut se maintenir, car les désertions fournissent mensuellement à l'A.L.N. marocaine, 150 hommes instruits et 500 armes de guerre, et on croit savoir que la majeure partie des armes ainsi récupérées sont dirigées sur l'ALGERIE. De plus, un trafic d'armes existe à partir de l'ex. MAROC espagnol, mais il ne peut être chiffré. Un gros trafic aérien est, en effet, signalé depuis quelques jours entre l'ESPAGNE et MAROC. La présence à CAP-de-l'EAU de plusieurs officiers égyptiens, laisse supposer l'existence d'un pont aérien utilisé pour le trafic d'armes et peut être du personnel instruits, entre l'ESPAGNE et MAROC.

En résumé, si rien ne vient freiner les efforts rebelles, on peut penser que le 1er janvier 1957 :

- les bandes d'ORANIE atteindront l'effectif de 6.000 hommes,
- les bandes du CONSTANTINOIS et de l'ALGEROIS, seront de 19.000 hommes.

Les rebelles pourraient alors déclencher une insurrection généralisée : nous nous trouverions en présence de :

- 25.000 réguliers
- 21.400 supplétifs

et

100.000 réservistes.

- [illegible]
- [illegible]

III/- POSSIBILITES DE L'ADVERSAIRE MAROCAIN.-

1.- A la date du 1er juillet, il existe au MAROC :

- une armée royale marocaine de 15.500 hommes,
- l'A.L.N. forte de 7.500 hommes.

Chaque mois l'A.L.N. récupère sur nos forces 500 armes et 150 hommes instruits (désertions).

Au MAROC, l'A.L.N. commandé, ALLAL-EL-FASSI n'en est que le porte parole. Des désertions et des vols d'armes ont eu lieu dans l'armée royale au profit de l'A.L.N.

-/...

C O N C L U S I O N

Dans l'hypothèse où le F.L.N. parviendrait à enflammer les masses à acheminer les convois d'armes conformément à nos calculs, où le MAROC et la TUNISIE prendraient ouvertement parti pour les Hors-la-loi d'ALGERIE et où la LIGUE réussirait à mettre sur pied la légion arabe, nous pourrions avoir à faire face à partir du 1er janvier 1957, à :

a) - l'A.L.N. algérienne

- bandes régulières 25.000
- auxiliaires 21.000
- réservistes 100.000

b) - des renforts marocains

- A.L.N. (1600 par mois) 6.000
- éléments de l'Armée royale 15.500

c) - les renforts provenant de TUNISIE .. 10.000

d) - 50 % de la légion arabe 20.000

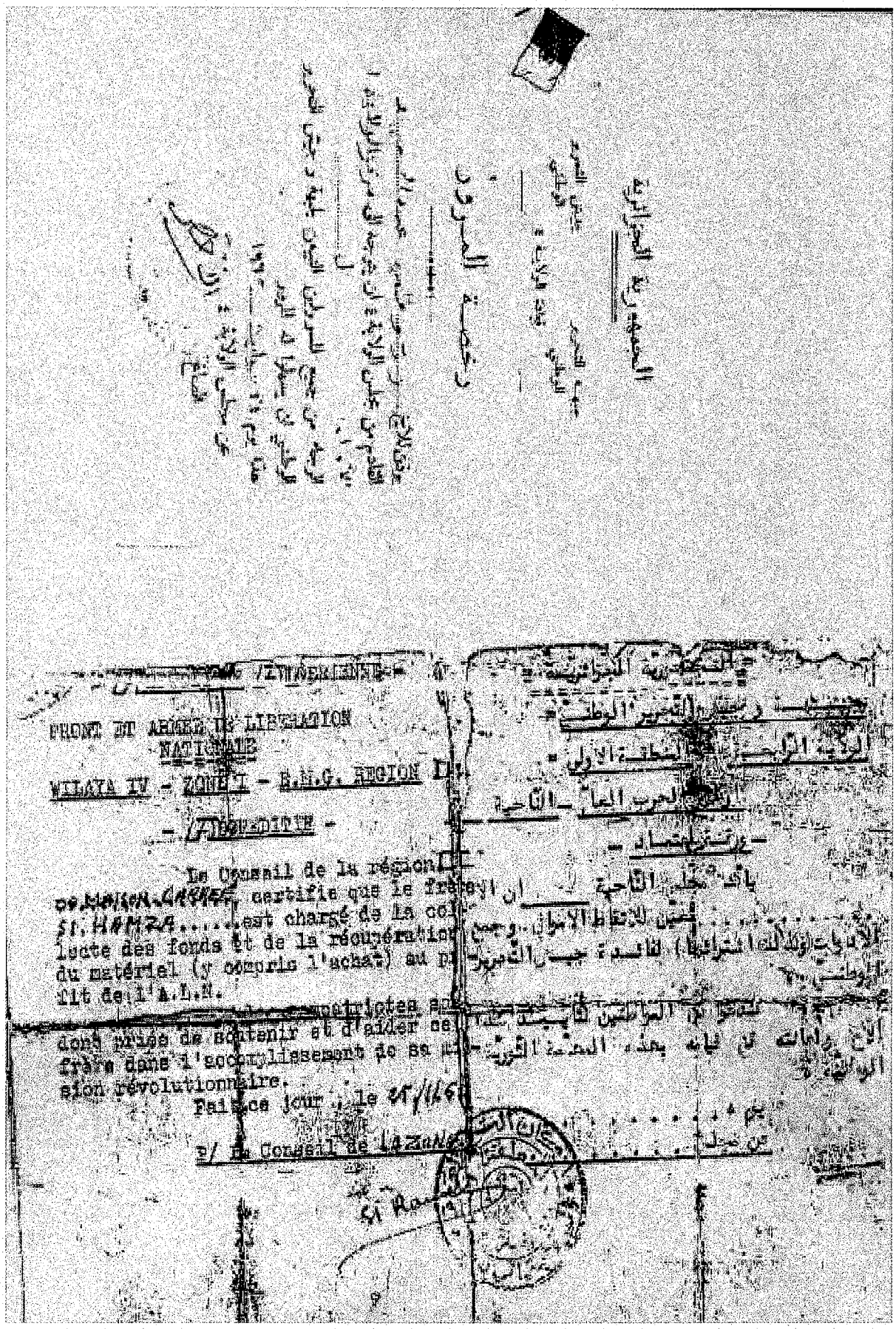
TOTAL ARRONDI ..... 200.000 hommes

Ces effectifs permettraient à l'A.L.N. de contaminer la totalité des quatre départements et le Nord des Territoires de TOUGGOURT - GHARDAIA et AIN-SEFRA tandis que des tribus pourraient se soulever dans la région TINDOUF - COLOMB-BECHAR et dans le TASSILI-des-AJJERS.

Dans ces conditions la guérilla en ALGERIE se présenterait comme une insurrection intérieure généralisée, assortie d'une action extérieure sur les frontières Algéro-Marocaine et Algéro-Tunisienne. L'évolution tendrait alors à internationaliser de plus en plus le conflit et contraindrait ainsi la FRANCE à y engager des forces de plus en plus importantes.

* * *

الملحق 20: نموذج للتنظيم الإداري والعسكري للثورة. أرشيف خاص غير مصنف.



FRONT DE LIBERATION NATIONALE

WILAYA IV - ZONE I - R.M.G. REGION II

Le Conseil de la région II

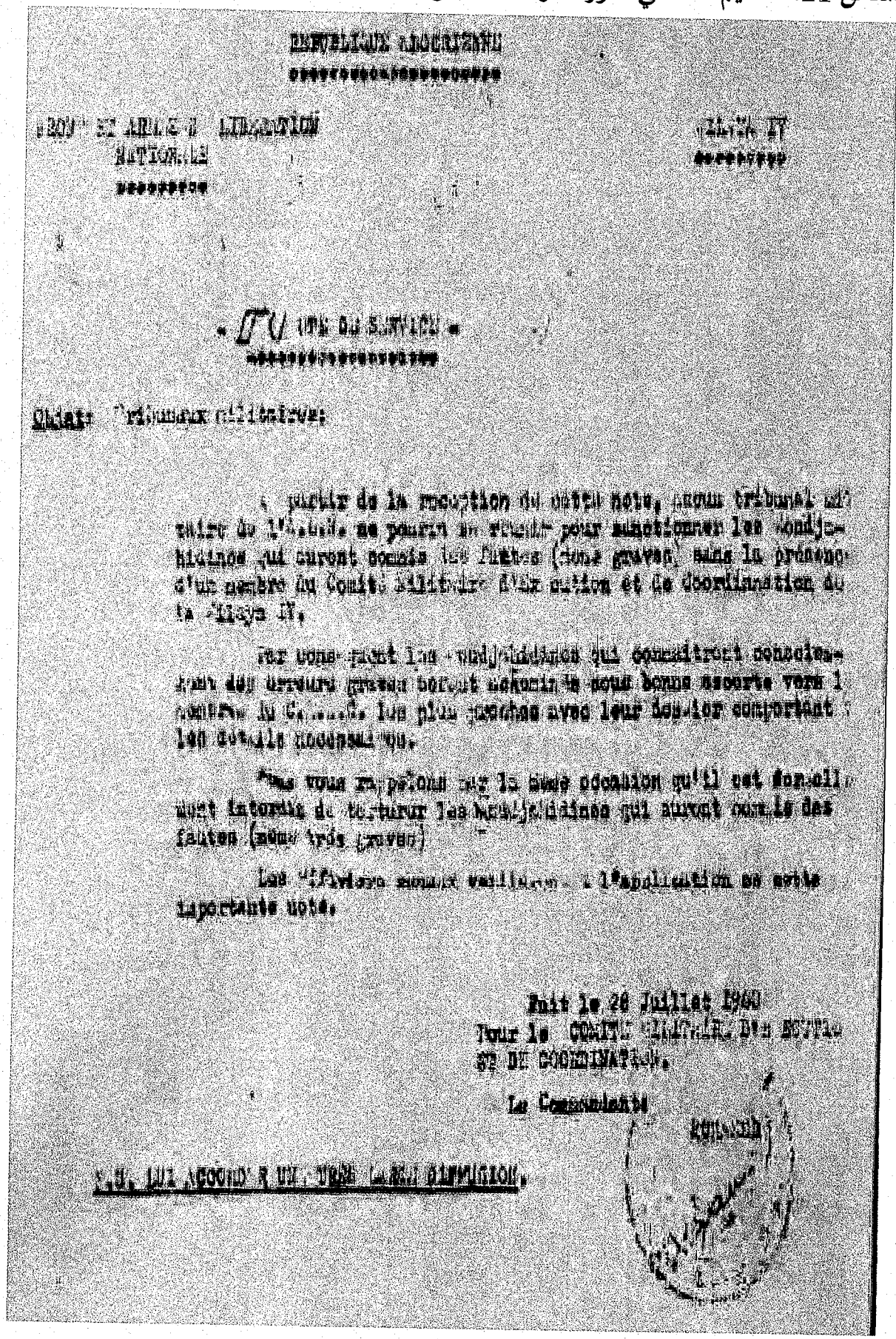
certifie que le frère ... est chargé de la collecte des fonds et de la réouverture du matériel (y compris l'achat) au profit de l'A.L.N.

Il demande à tous les patriotes algériens de bien vouloir donner priorité de soutenir et d'aider ce frère dans l'accomplissement de sa mission révolutionnaire.

Fait ce jour, le ...

P/ Le Conseil de la Zone II

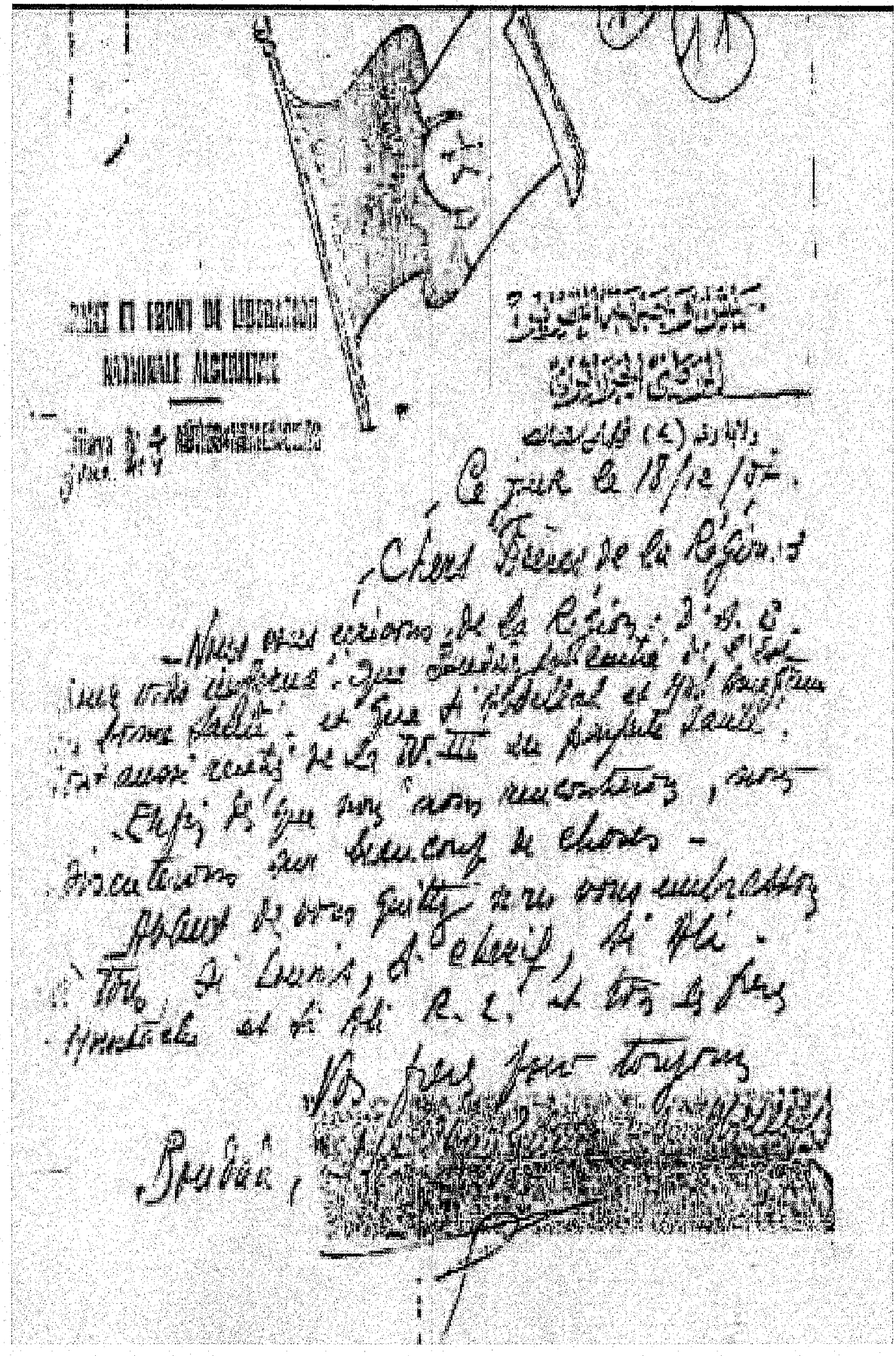
الملحق 21: التنظيم القضائي للثورة. أرشيف خاص غير مصنف.



- 563 -

الملحق 22: أرشيف خاص غير مصنف.

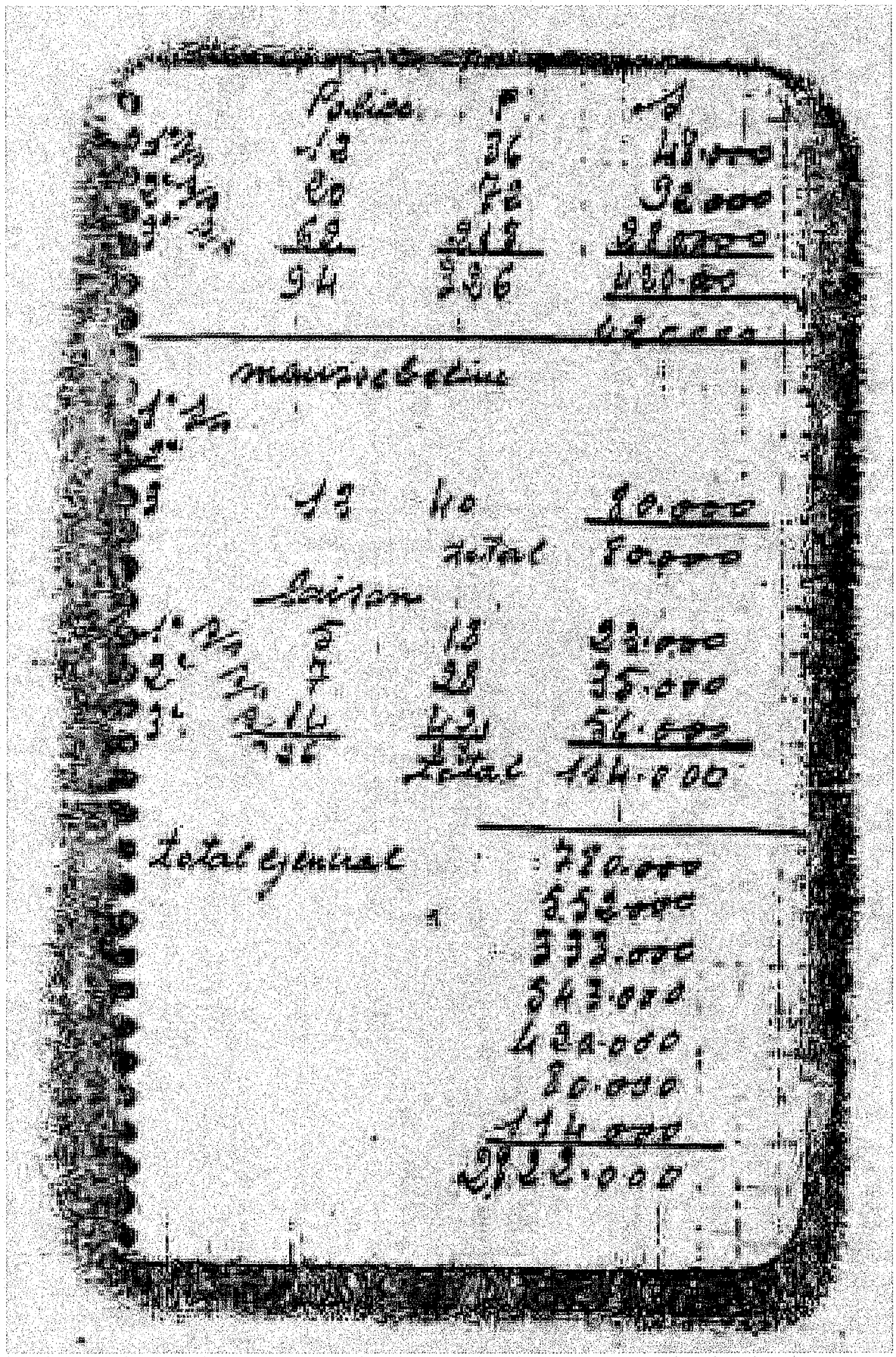
الملحق 23: نموذج من المراسلات الداخلية. أرشيف خاص غير مصنف.



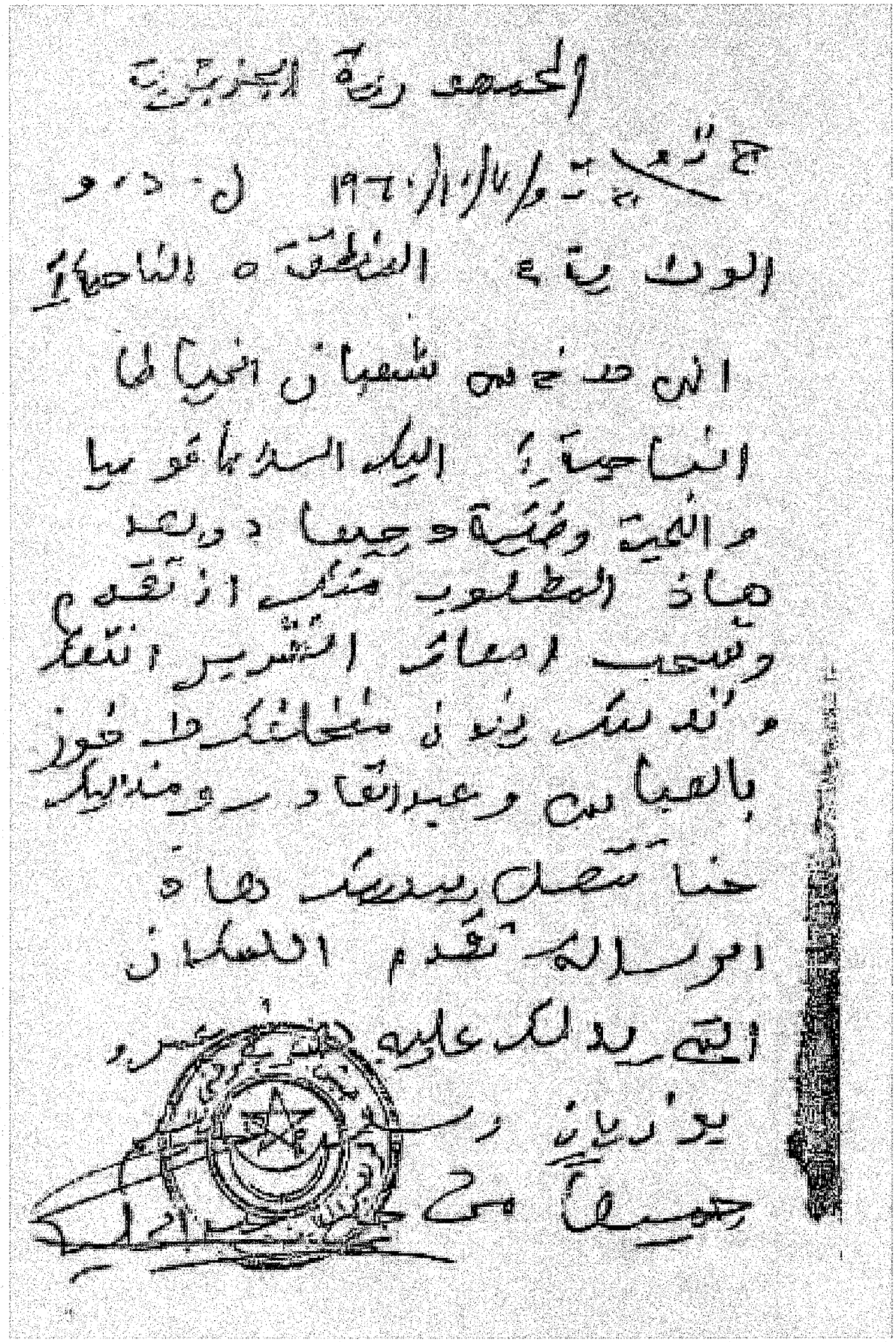
الملحق 24: وثيقة تثبت جمع كمية من الأسلحة. أرشيف خاص غير مصنف.



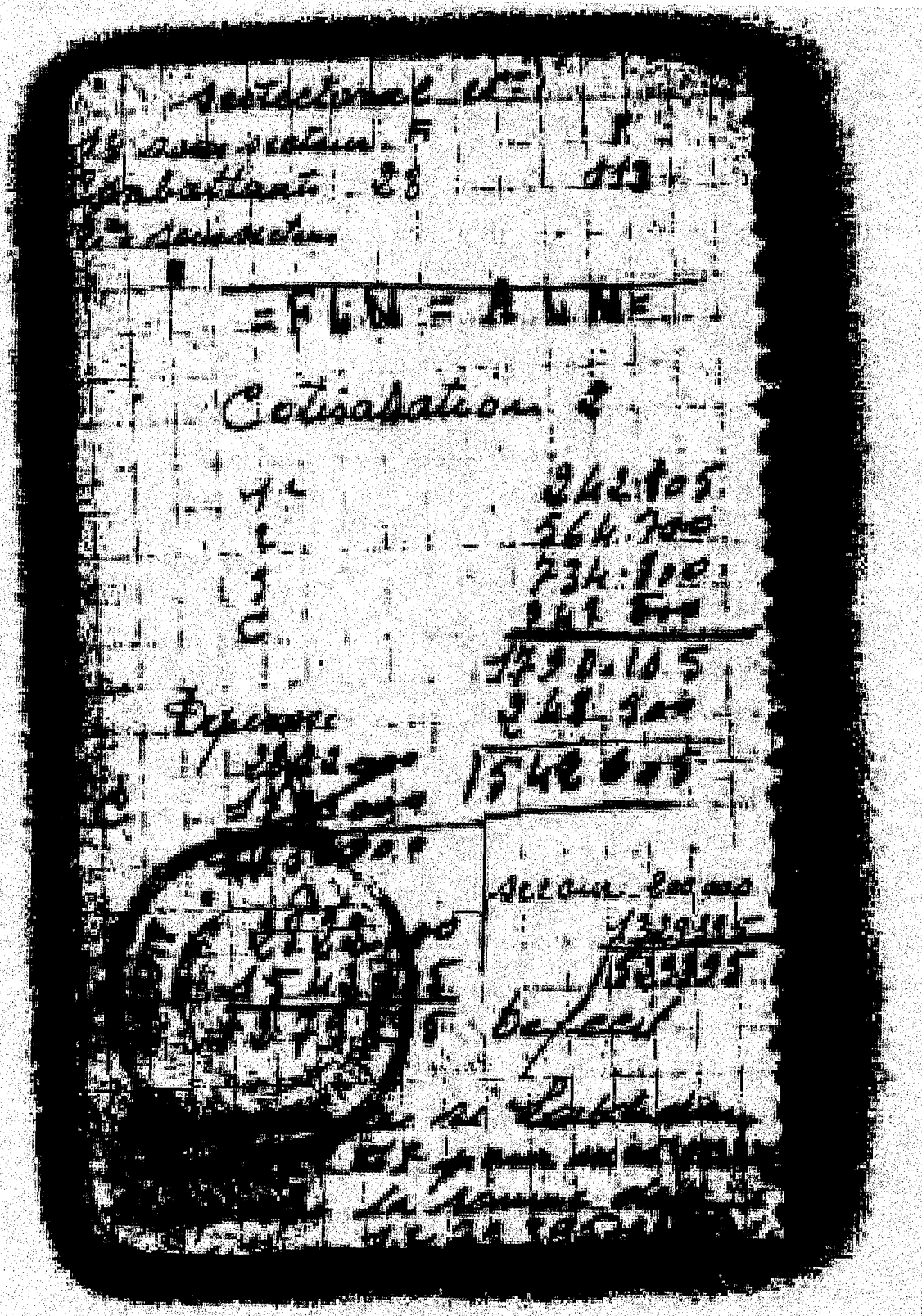
الملحق 25: وثيقة عن توزيع الإعانات على المسبلين. أرشيف خاص غير مصنف.



الملحق 26: تعليمات إدارية. أرشيف خاص غير مصنف.



الملحق 27: تقارير مالية على مستوى القسم. أرشيف خاص غير مصنف.



الملحق 28: تهريب الأسلحة للثورة. / S.H.A.T : 1H .

GOUVERNEMENT GÉNÉRAL
DE L'ALGÉRIE

ETAT-MAJOR MIXTE

ALGER, LE 19 AVR. 1957

EXEMPLAIRE N° 6 / 8

ARRIVÉE 24 AVRIL 57

OBJET : Trafic d'armes en Libye au profit de la rébellion algérienne.-
(carte ITE au 1/1 000 000)

Les renseignements suivants, de valeur inégale, ont été recueillis par le chef de la mission militaire française à Malte et transmis par l'Amiral Commandant en Chef en Méditerranée :

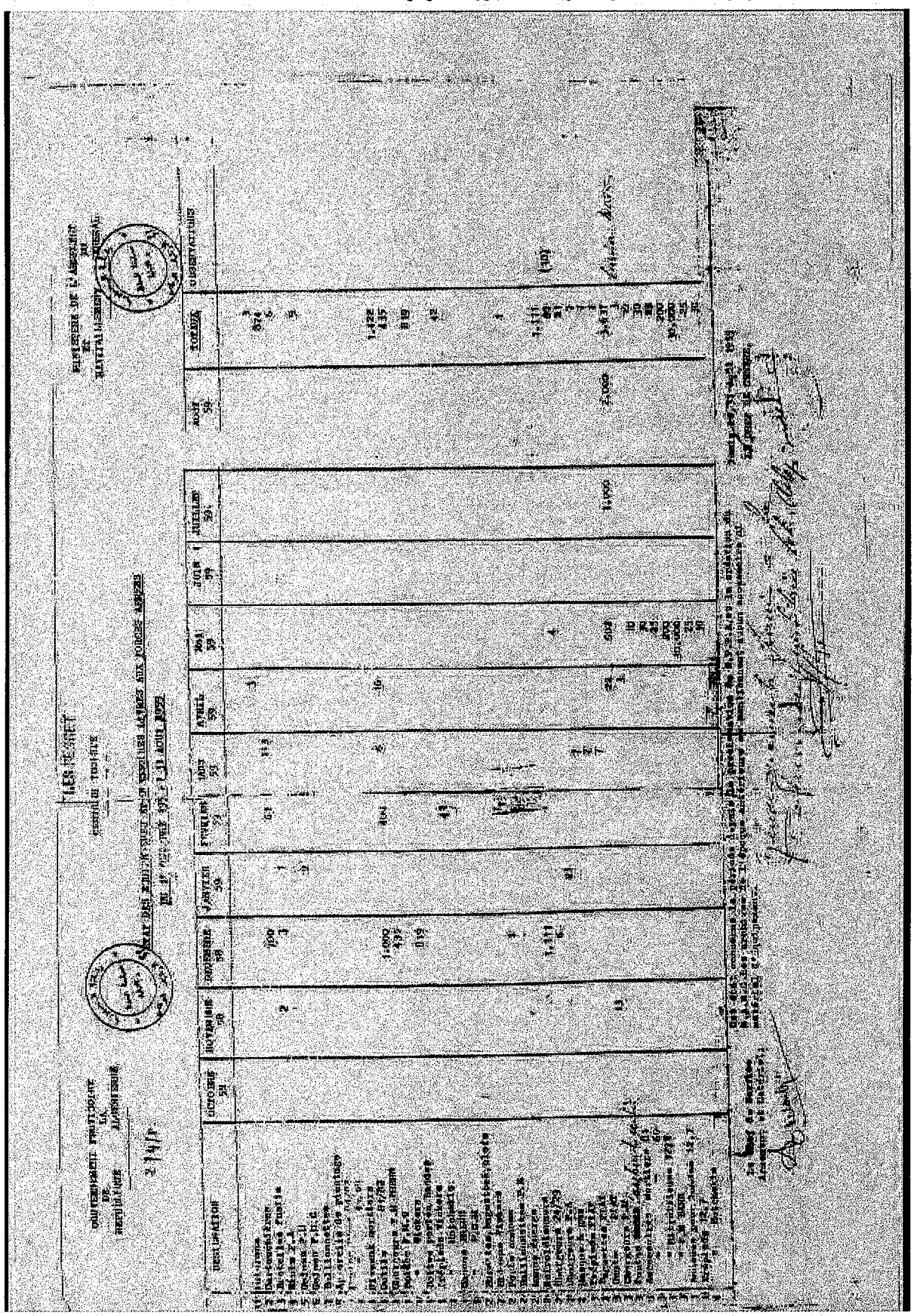
1.- La région de Tripoli continue à être utilisée comme zone de transit pour des armes provenant généralement d'Egypte et destinées à la rébellion algérienne. Des armes sont de fabrication allemande, américaine ou britannique.

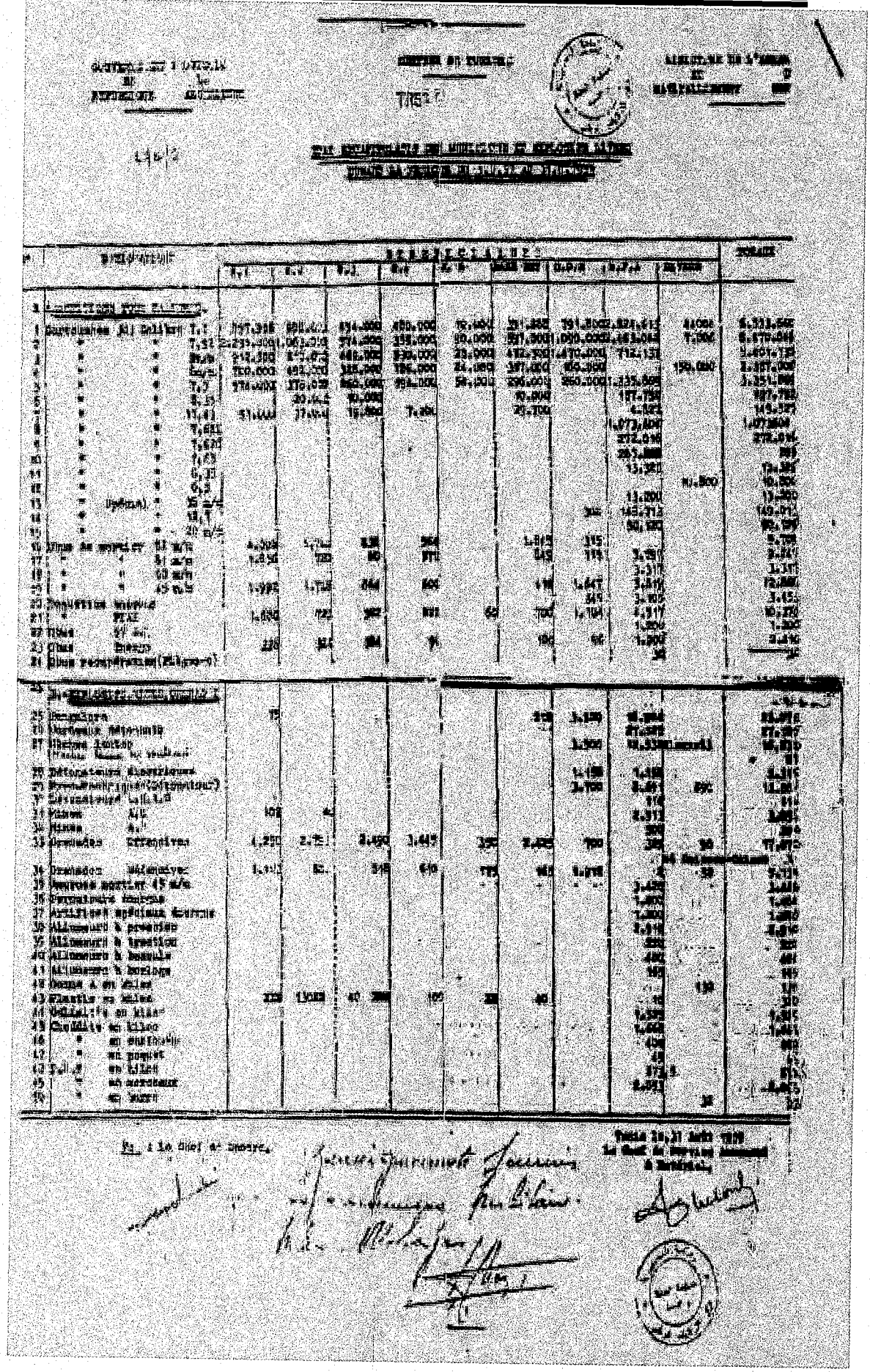
Certains points de ce réseau ont été repérés, en particulier :

- des points de débarquement utilisés par des voiliers, sur la côte de Tripoli et de Homs;
- des dépôts d'importance variable à Ben Ulid, Zliten, dans la région de Garian, Aurir....
- des filières de transport automobile, arrivant en ville, en particulier, des chauffeurs de taxi de Zuara (entre Tripoli et Homs).
- des points de livraison, dans la région de Zuara et Zouara, où le matériel est pris en charge par l'organisation F.L.N. de Tunisie.

.../...

الملحق 29: كميات الأسلحة التي أدخلت عبر الحدود الشرقية خلال سنتي 1957-1959. الأرشيف الوطني بالجزائر – رصيد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.





الملحق 30: تقرير عن التهدئة بمنطقة تابلاط. S.H.A.T : 1H 1933/D4.

DEPARTEMENT D [illegible]
SOUS - PREFECTURE DE T A B L A T

N°/ 163 /CP.

R A P P O R T M E N S U E L

Mois de Novembre 1960

I.- EVOLUTION DE LA POPULATION ET DE L'OPINION -

Le Mois de Novembre a été marqué par des événements importants, comme :

- le sixième anniversaire de l'insurrection,
- le procès des barricades,
- et surtout, le discours qu'a prononcé le 4 Novembre, le Chef de l'Etat.

Si l'anniversaire de l'insurrection ne s'est pratiquement traduit par aucune augmentation du chiffre des exactions, le procès des barricades et le discours du Général de GAULLE ont suscité en milieu Européen et en milieu Musulman des commentaires opposés.

Chez les Musulmans, le discours a été favorablement interprété par l'élite dans la mesure où l'expression "République Algérienne" correspond à des sentiments profonds; par contre, les Européens ont vu dans cette formule l'écroulement de leurs derniers espoirs.

Ce discours a été suivi d'un certains nombre de décision d'ordre administratif . Ces décisions, dont les contours sont encore mal définis, inquiète plus qu'elles ne rassure l'une et l'autre Communauté. Les Européens y voient un début de la réalisation d'une Algérie indépendante, les Musulmans y voient une anticipation regrettable sur le principe de l'autodétermination.

Le procès des barricades n'a soulevé que peu de commentaires. A noter cependant que certains Musulmans ont appris la mise en liberté provisoire des accusés avec quelque amertume, précisant que, si ces accusés avaient été des membres du F.L.N. ou en tous cas avaient été musulmans, ils n'auraient sûrement pas bénéficié du même traitement.

.../...

الملحق 31: تقرير عن الأوضاع في منطقة المديـــة ســـنة 1960. / S.H.A.T : 1H

PREFECTURE DU TITTERI
ARRONDISSEMENT DE MEDEA
AFFAIRES ALGERIENNES.

N° 2192 /AA/ARA.

Médéa, le 10 Juin 1960.

R A P P O R T de l'Officier Supérieur en mission auprès de la Sous-Préfecture de MEDEA.

* * * * *

Le présent rapport se propose d'exposer les arguments qui militent en faveur de l'implantation temporaire des personnels et matériels de la S.A.S. de REBAIA à " BORDJ GRIMA " aux fins d'y constituer la Section Spécialisée des " OULED BRAHIM - SIDI SALEM "

FACTEURS GEOGRAPHIQUES.- Le Colonel Commandant le Secteur désire constituer dès maintenant l'ossature d'un quartier de pacification qui comprendrait la circonscription actuelle de la S.A.S. de Champlain.

- Ce désir est favorablement accueilli par le Sous-Préfet de MEDEA qui avait déjà émis le souhait de voir alléger la circonscription de Champlain, qui groupe 4 communes dont celle de TLATA objet de l'attention prioritaire du Corps d'Armée.

- Si une nouvelle S.A.S. pouvait être implantée, elle porterait son activité sur les 2 communes Ouest de la circonscription comptant 9.000 habitants et 165 km2 de surface OULED BRAHIM et SIDI SALEM.

- Très absorbé par les territoires EST et NORD de sa circonscription, le Capitaine chef de la S.A.S. de Champlain ne pouvait apporter à ces communes toute l'aide dont elles avaient besoin.

- Puisqu'il ne faut pas espérer obtenir la création d'une nouvelle S.A.S. il a été décidé de transplanter celle de Rebaia.
Cette S.A.S. en effet n'étendait son action que sur la seule commune de Rébaia coupée qu'elle était de la commune des Ouled Deid par un massif montagneux qui impose souvent protégé bi-hebdomadaire.

- La population de cette commune de Rébaia est concentrée dans un rayon de 4 Km autour de DOUR EL HAD, centre Administratif.

- Une Antenne dépendant de la S.A.S. de Berrouaghia pourrait assurer la mission.

C'EST DONC la S.A.S. de Rébaia, qu'il faut transplanter à " GRIMA "

POURQUOI GRIMA : C'est un pis aller qui avait au moins le mérite d'exister.

Situé dans le quart NORD EST de la Commune des OULED BRAHIM, Ce bordj est effectivement implanté en dehors des Zones à forte densité de population.

AA/AA

- A N N E X E -

- ACTIVITES REBELLES -

a/ Des rebelles de l'A.L.N., d'essence kabyle pour la plupart, s'infiltreraient assez fréquemment dans la région de Bordj - Okhriss. En provenance de la Vallée de la Soummam, ils auraient pour mission de faire mouvement vers la Wilaya 4.

- Après la fin des négociations à EVIAN, le F.L.N. envisagerait de faire déserter de l'Armée Française le plus grand nombre de jeune recrues musulmanes. Ces désertions auraient pour but de "prouver à la France que les Algériens veulent leur indépendance".

- Un Chef rebelles se faisant appeler "BOUAZZA" aurait été nommé comme Commissaire Politique en remplacement de feu ATTOUI Bekhti dit "BOUANE", au Secteur I. de la Région 2 de la Zone 2 de la Wilaya 3. Ce rebelle serait accompagné d'un nommé "SALEM".

- "BOUAZZA", Commissaire politique du B.I-R.2-Z.2-W.3- se serait rendu en compagnie d'une dizaine de H.L.L., dans la nuit du 27 au 28 Mai 1961, à la ferme KHELIF Laid ben Amara. Ce chef rebelle aurait réuni quelques musulmans afin de se présenter à la population et leur aurait dit notamment " Nous ne déposerons pas les armes jusqu'à indépendance totale".

A cette occasion, le sieur BENAHDALLAH Lakhdar, bien connu des services de sécurité, aurait remis à "BOUAZZA" une somme de 120.000 anciens francs.

- MM. DJELLAL Hadj Nacir et ZAOUIA Ferhat, agriculteurs à AUMALE, le troisième étant actuellement assigné à résidence à SOUIHA, auraient reçu une lettre émanant de l'Organisation extérieure du F.L.N., par l'intermédiaire de Monsieur BRAHIMI Ali, Ex-Député de l'Assemblée Nationale. Par cette lettre, ces messieurs auraient reçu l'ordre de contacter leurs enfants, étudiants en médecine en France Métropolitaine, afin de leur faire rejoindre TUNIS.

- Dans la nuit du 9 au 10 Juin, "BOUAZZA", Commissaire Politique du F.L.N., se serait rendu à la ferme appartenant au sieur LAIFAOUI Belkacem ben Abdelkader. Ce dernier aurait remis au C.P. du ravitaillement ainsi que divers effets d'habillement et un poste à transistors. Toutes ces fournitures ont été achetées à Maison-Carrée par LAIFAOUI Belkacem et transportées à AUMALE par camion, dissimulées sous un chargement de briques.

ACTIVITES REBELLES RELEVEES DANS LES B.R.Q. DU SECTEUR D'AUMALE.

- Attentats contre les Forces de l'Ordre : Le 16 Mai à 1h, quatre coups de feu ont été tirés contre le poste des Oulad Mouaa.

- Attentats contre les biens publics : Dans la nuit du 15 au 16 Mai 1961, un poteau H.T. a été coupé à 6,5 Km de MAGINOT.

.../..

- 5 -

- Le 6 Juin 1961, un nouveau poste militaire a été créé à SI SAID (Quartier d'Ain Terdia)

Séance de cinéma en plein air par la tournée CINEMAS dans le quartier d'AUMALE.

Visite du Colonel [illegible] le Docteur et de l'Inspecteur des regroupements sur les villages du Quartier de La Banquise.

- Le 9 Juin 1961 à minuit à AUMALE des manifestations provoquées par le Chef d'Escadron, Chef du Service Départemental de la jeunesse à AUMALE.

Au cours de la période écoulée, de nombreuses campagnes d'information ont eu lieu sur l'ensemble de l'Arrondissement d'AUMALE

oooooooooooooooooo

L'A.I. Chef de Poste

الملحق 32: منشور حول تعبئة الجماهير. أرشيف خاص غير مصنف.

ETAT - MAJOR GENERAL — WILAYA IV

CIRCULAIRE AUX MILITANTS F.L.N.

Notre impressionnant service d'ordre et d'encadrement a surpris tous les observateurs lors des dernières manifestations par sa méthode, son sang-froid et son esprit d'organisation. Le Conseil de la Wilaya heureux de cette réussite exprime ses vives félicitations à tous les militants qui ont ainsi donné une leçon de dignité aux brutes aveugles du colonialisme. Les journées du 28 et du 5 Juillet, entre autres démonstrations, doivent aussi dans le domaine de la direction des masses par les cadres F.L.N.

La fameuse bataille d'Alger aux années 57 doit rester pour nous une école de l'organisation par ce qu'elle a révélé comme points faibles dans notre lutte. Le respect du secret, du cloisonnement, la vigilance extrême sont ce qu'il y a le plus à souligner pour garantir la validité, la sécurité et la continuité de l'organisation. Hors de cette ligne de conduite, on ne peut que s'attendre aux mêmes déboires et notre expérience n'aurait en somme servi à rien. Nous ne dirons jamais assez que chaque militant doit rigoureusement observer ces loix de la clandestinité.

Il est demandé de répandre largement parmi le Peuple l'habitude de se saluer avec l'index (Thabe) sur le coeur durant la prière. Ce salut signifie " l'Indépendance " ou "Istiqlal" car il représente le I ou le Alif de ces deux termes.

Quand l'ennemi réussit à arrêter un militant, des précautions doivent être immédiatement prises pour que l'organisation ne soit pas détruite plus profondément. Dans ce cas il y a lieu d'avertir rapidement les frères qui sont en contact direct avec le prisonnier et de les éloigner afin que l'ennemi ne mette pas la main sur eux.

COMMENT MANIFESTER :

1) Encadrement : Les militants doivent être tous mobilisés pour encadrer les manifestants, faisant ainsi un service d'ordre révolutionnaire. Ils veilleront à être suffisamment nombreux pour guider la foule, l'orienter, la stopper ou la mettre en mouvement suivant les circonstances . Ils seront des acteurs de choix d'ouvrir et régler les pulsations de cœur qu'ils dirigent . A aucun moment le Peuple ne doit donner l'impression d'être livré à lui-même.

2) Comportement des manifestants : La manifestation doit se dérouler dans le calme et le sang-froid absolu, la dignité de rigueur est exigée. Les violences sur des personnes non provocatrices sont interdites. Le sabotage effectué par les civils lors des manifestations est prohibé. Le port d'armes ou d'instruments de remplacement est interdit. L'ordre doit régner dans les rangs des manifestants. Les cris, slogans, mots d'ordre, banderoles doivent être contrôlés et dans la ligne de notre politique. Donc: Sang-froid, dignité, ordre, discipline .

3) Mots d'ordre , slogans et... : Le Peuple doit crier les slogans habituels et brandir les mots d'ordre et banderoles ayant pour thème : "Vive le G.P.R.A." ,"Vive le F.L.N. ", "Vive l'A.L.N" "L'Algérie une et indivisible", "Intégrité du territoire", "Vive l'Indépendance". Les frappeurs

الملحق 33: وثيقة عن القضاء إبان الثورة. أرشيف خاص غير مصنف.

Front de Libération Nationale
Wilaya IV

Armée de Libération Nationale
Zone IV

TRIBUNAL MILITAIRE

Président :	Si Allel	C.WZ4
Assistant :	El Kolkri,Hamdoud	PWZ3 et Chefs
Avocat :	Djellioul	CWZ3
Secrétaire:	Kader	Stagiaire de Allel

Si DJELLOUL

Cette personne contre laquelle le tribunal n'a aucune preuve ne peut être sujette à aucune condamnation.

Si Hamdoud

Même raisonnement.

Si Mokiffi

Etant donné qu'il a été blessé,vu son comportement et vu qu'il était en contact avec les frères de la Zone II,Ce frère ne peut être condamné.

Si Allel

Ce tribunal a été constitué pour juger une vie.Par conséquent il faudrait juger convenablement les faits pour juger.

Quand il était Cp ,j'étais moi même PM au SI M5;il était en contac avec les frères et s'il avait voulu il aurait pu les vendre à l'ennemi.

ETAT-CIVIL DE L'ACCUSE

Nom: KHELIFA Ahmed Ben Miliani
Fils de Miliani
et de Kassoum Fatma
Marié et père de 2 enfants.
Recruté au maquis en 1956 où il exerça la fonction de CP de Douar.
Domicilié à Bouguiga:
Agé de :

Accusation:

Le 15 Mai 1958,l'accusé revenant d'une réunion en compagnie de 2 frères fut encerclé par l'ennemi.Blessé ,il fut capturé et les 2 autres frères s'en sortirent.

Après avoir passé Six mois à l'hopital,il sortit et resta civil durant 4 mois .Ensuite il s'engagea dans l'armée ennemie comme Harki au 2 ième bureau.

Six mois après,il contacta le chahid Mohammed Ould El marabou.

Ses activités avec le dit Chahid durèrent 4 mois .Après la mort du frère Mohammed;il rencontra avec les frères remplaçant le Chahid.Ils les rencontrai chez la femme de Brahem Boufare (civil).Après ce fut ,la mutation du frère Djillali,L'accusé resta ainsi sans travail,jusqu'à ce qu'il rencontra avec les frères de la Zone II.Il reçut ensuite un laissez-passer du frere Ouad (Z2).

L'ennemi découvrit ses activités le torture .

Signalons qu'il a participé à des reppressions ennemies.

Finalement il a déserté ,et rejoint nos rangs et en ce moment il se trouve chez nous .

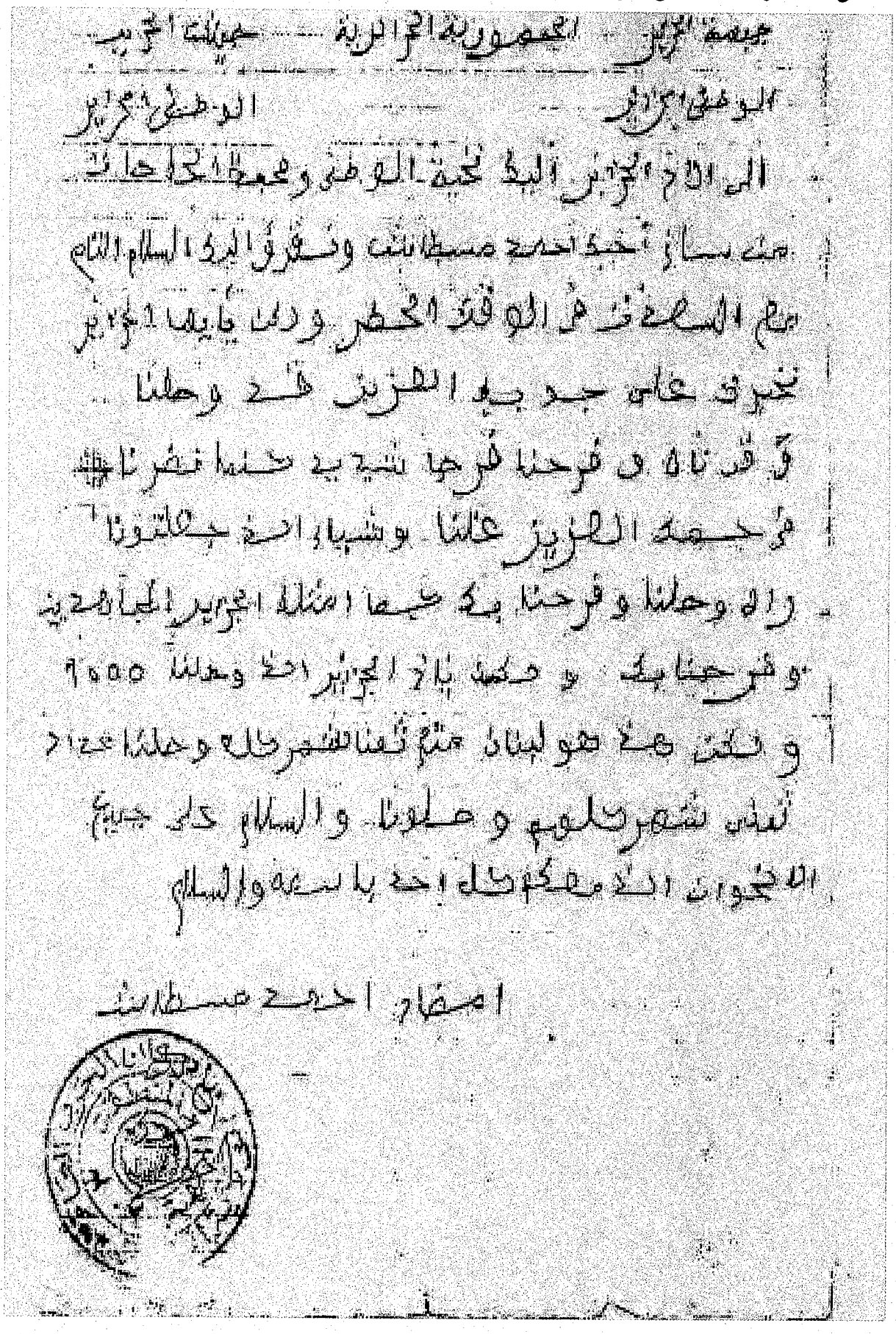
Le tribunal ne le condamne point et il est muté en W I Z4

P/le Conseil Zone IV
Le Lieutenant Allel

الملحق 34: الإعانات الإجبارية على ميسوري الحال. أرشيف خاص غير مصنف.



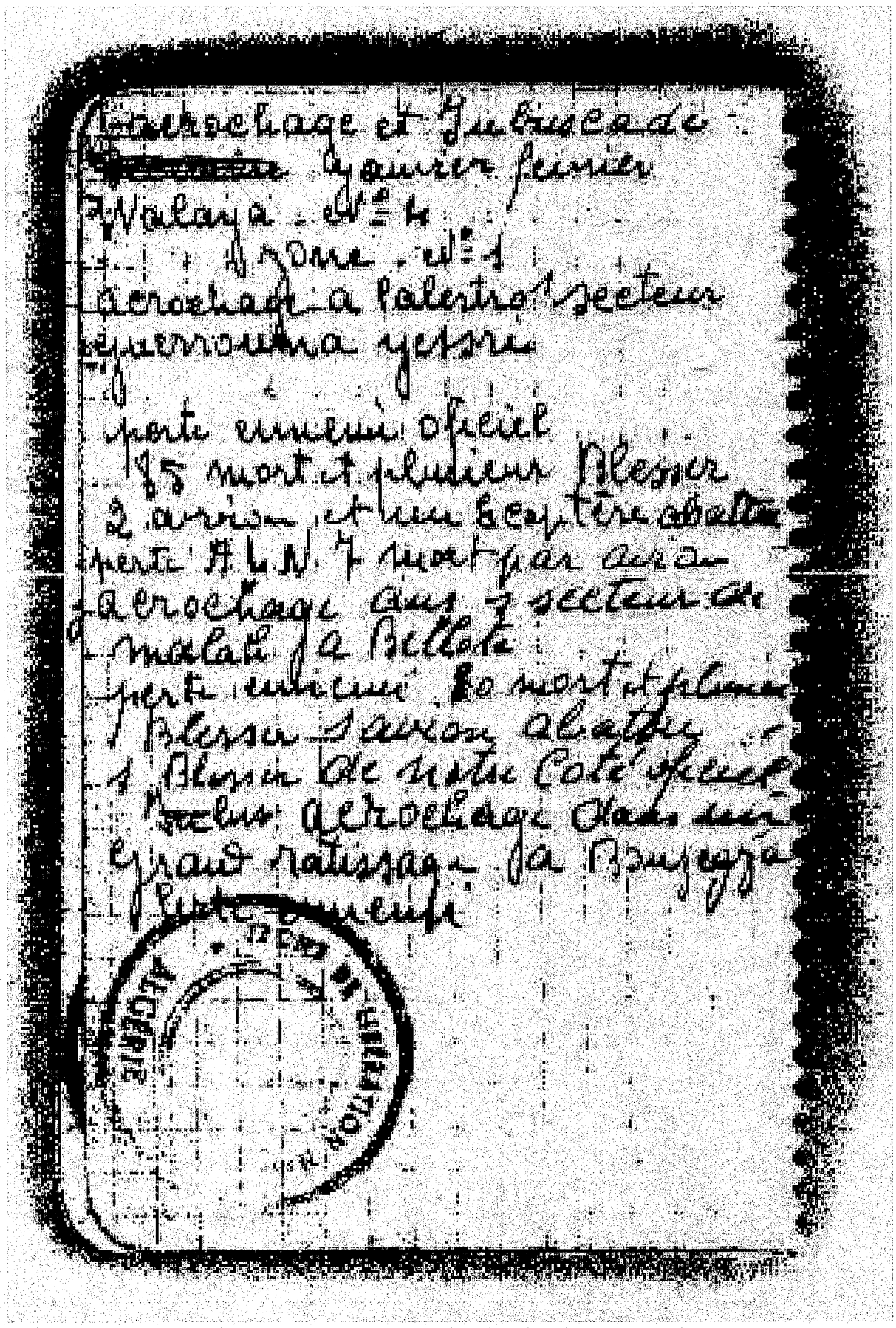
الملحق 35: أرشيف خاص غير مصنف.



الملحق 36: دور المرأة خلال الثورة. أرشيف خاص غير مصنف.

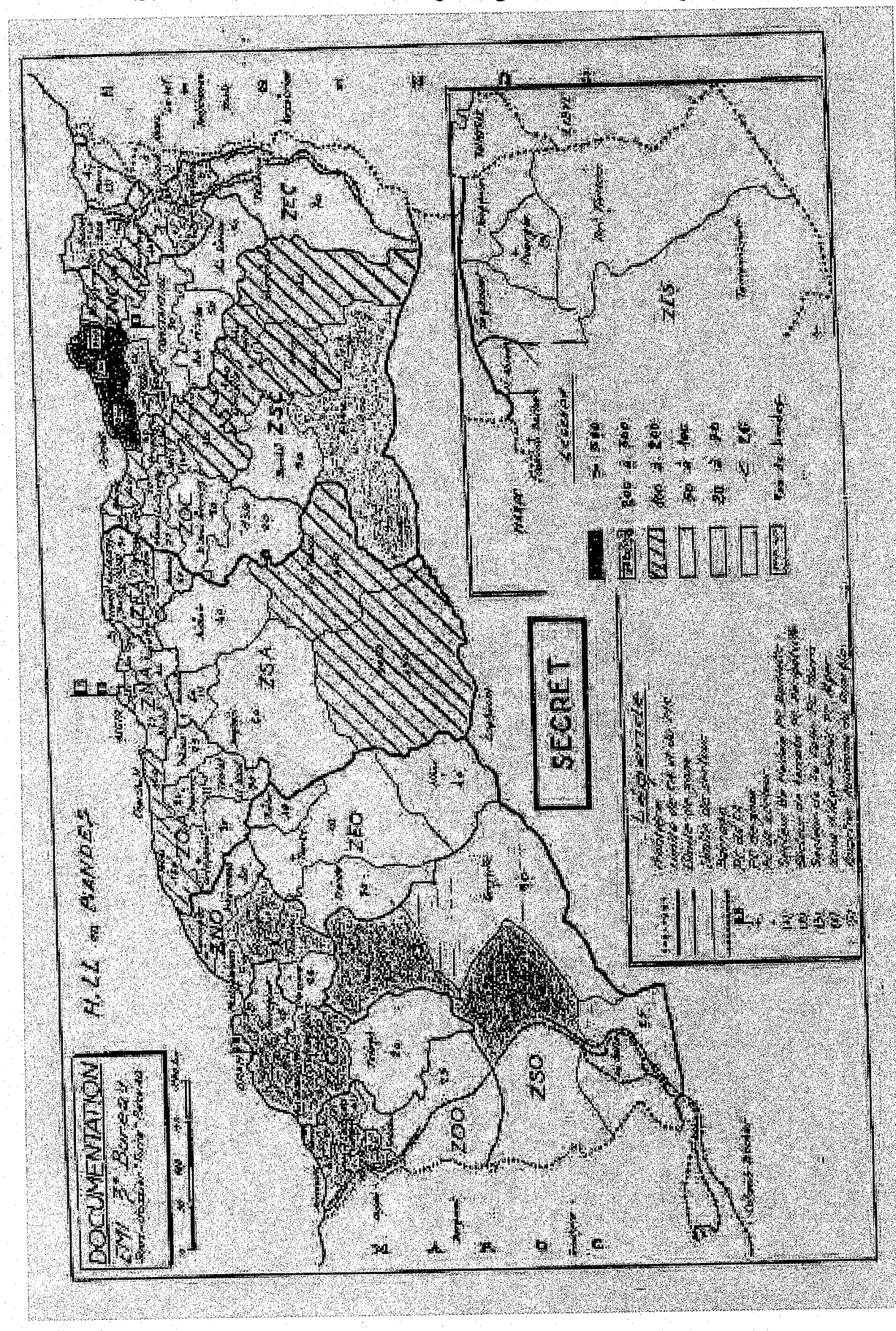


الملحق 37: تقرير عن كمين لجيش التحرير بالمنطقة الأولى (الأخضرية). أرشيف خاص غير مصنف.

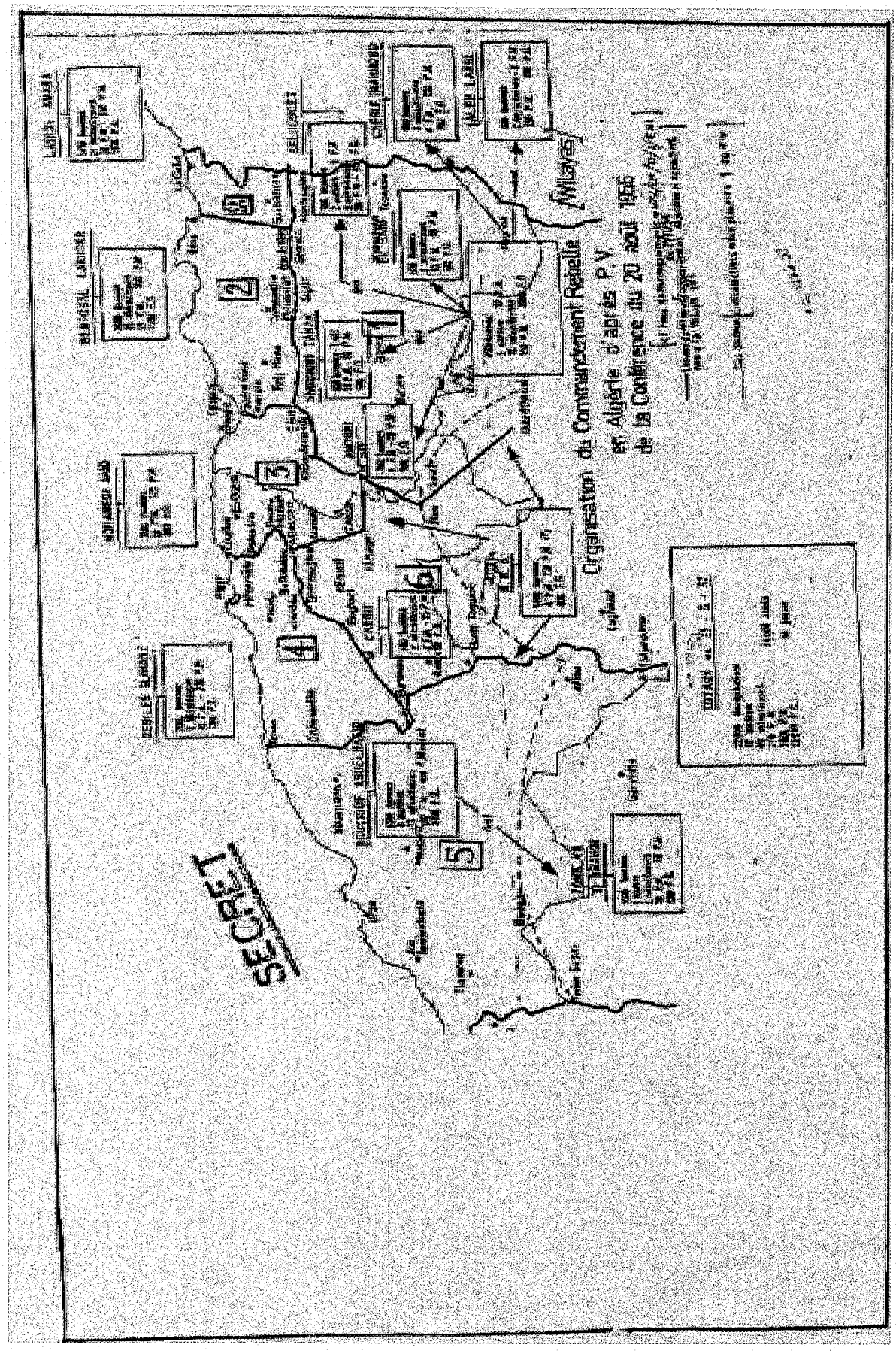


ملحق الخرائط

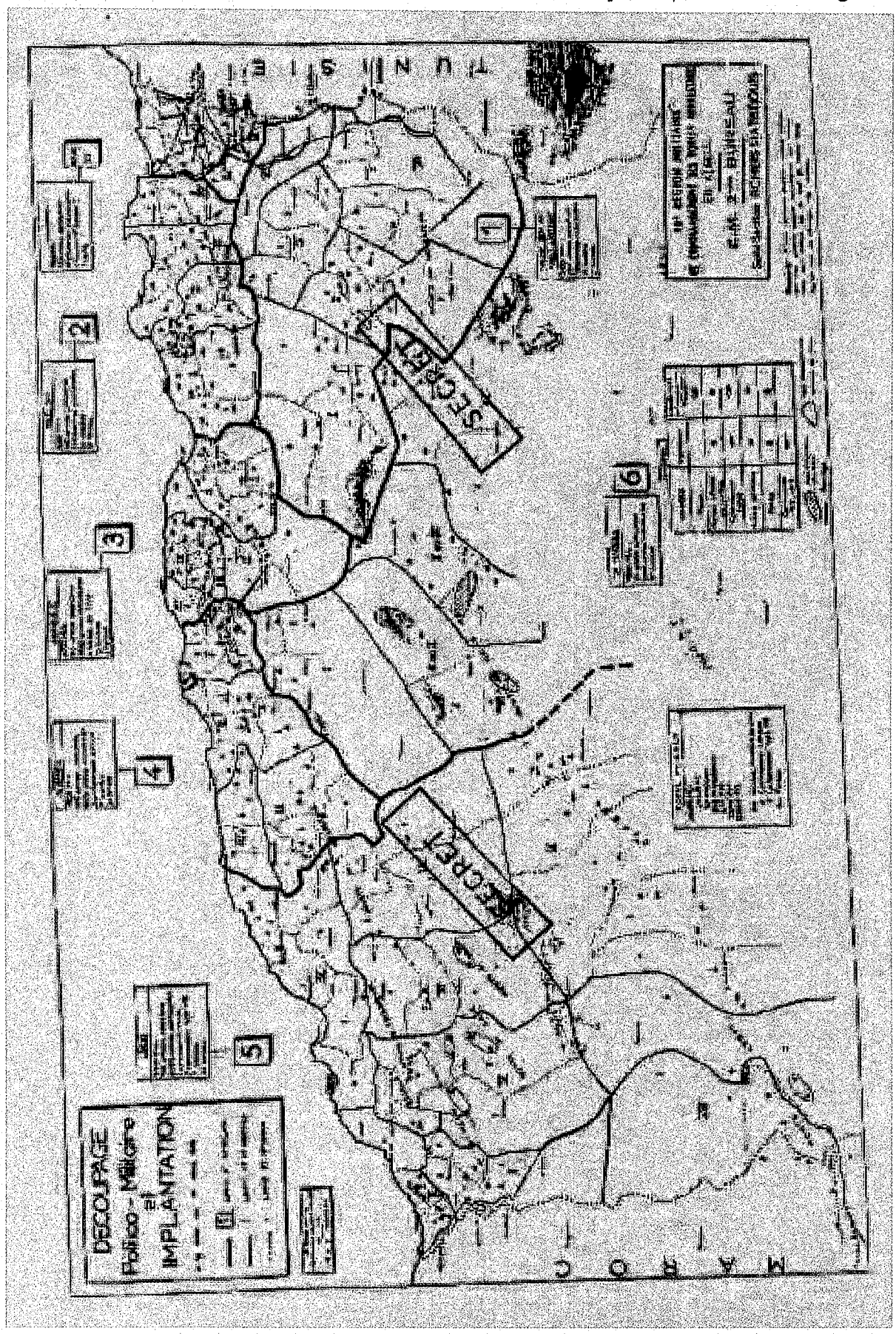
الملحق 38: خريطة توزيع القوات الفرنسية على المناطق. S.H.A.T : 1H 1600/D1



الملحق 39: خريطة التقسيم الإداري والسياسي لجيش التحرير الوطني. **S.H.A.T : 1H 1600/D1.**



الملحق 40: خريطة التقسيم السياسي والعسكري للثورة. **S.H.A.T : 1H 1600/D1.**



ملحق الجداول:

ملحق الجداول:

01- جدول العمليات الفدائية: الفترة من 1954 إلى 1959.

التـــاريخ	المـــكـــان	نتـــائـــج العـــمـلـــية
1954 / 12/22	مدينة البليدة	استهدفت **العميل تومي** ، نجا منها و استشهد فيها عمر الغول .
" " "	" " "	استهدفت **العميل بن قليل** فأصيب بجروح (نفذ العملية مـــصطفى سيدي يخلف .
" " "	" " "	استهدفت القضاء على **العميل بوشنافة** لكنه نجا من العملية .
ديسمبر 1954	فروخة	**قتل العميل مولود برقية**
بداية 1955	الصومعة	**قتل العميل بن رابح أحمد .**
جانفي 1955	العفرون	**اغتيال قايد يدعى قايد علال .**
فيفري 1955	موزايـــــة	**اغتيال شخصين ، الأول يدعى سويدي** و يعمل مـــع الـــشرطة **والثاني يدعى بن عيشة .**
مارس 1955	سيدي عثمان بوقرة	**قتل شيخ فرقة بني قنطاس** .
25 مارس 1955	البرواقية	تم اختطاف المعمر " لوسيان ديتيريس" محاسب بالمدينة
1955	بوفاريك	إطلاق النار على **العميل حاج حميدو فأصيب بجروح** – إطـــلاق النار **على العميل دوسان محمـــد** فأصـــيب بجـــروح خطيـــرة – إطلاق النار على **ضابط شرطة و نوغي** سليمان أصيب بجروح .
09 /07/ 1955	بوفاريك	إطلاق النار على **العميل عاشور جيلالي** .
31 / 07 / 1955	بوفاريك	إلقاء قنبلة على حود ان محمد **جريح واحد.**
08 ســـــبتمبر 1955	المدية	عملية فدائية نفذت من طرف الفدائي " احمد بن ســـلامة ، **ضـــد العميل تومي** ، من رجال الشرطة السرية الفرنسية ، حول مـــن البليدة إلى المدية ، أسفرت العملية عن مقتله ، و قبل أن يمـــوت أطلق رصاصات من مسدسه ، أصابت طفلة في سن الدراسة .
16 ديـــــسمبر 1955	المدية	نفذت عملية فدائية داخل مدينة المدية ضد **اليهـــودي "جـــانكلوط حلاقو".**
2 جانفي 1956	قصر البخاري	إلقاء قنبلتين يدويتين على محطة بنزين ، **حيث أصـــيب صـــاحبها بجروح بليغة .**
14 فيفري 1956	العمارية	ثم إعدام **شيخ فرقة بني يعقوب** من طرف عدد مـــن المجاهـــدين وهم : بن علي، عبد السلام، الصحراوي.
1956 /03/06	بوفاريك	إطلاق النار على **حودان المروكي فأصيب بجروح.**
23 أفريل 1956	شلالة العذراوة	تنفيذ عملية فدائية **استهدفت مسؤول وحدة الدرك الفرنسي أسفرت عن مقتله .**
24 ماي 1956	عين بوسيف	**إعدام شيخ فرقة العجامة** .
05 جوان 1956	ذراع الـــــــسمار (المدية)	**قتل المعمر** " **أوجان زولا** " على يد فدائي بالمدينة "
11 جوان 1956	تابلاط	تنفيذ عمليتين فدائيتين إحداهما **أسفرت عن مقتل يهودي و أخرى** أسفرت حرق سيارة للفرنسي " دافيد شيش " .
18 جـــــوان 1956	البرواقية	نفذت عملية فدائية **حيث قتل فيها المعمر** " **لويس لافال** "
28 جـــــوان 1956	البرواقية	هجوم فدائي على مركز شركة " **لاصاب" أســـفر عـــن مقتـــل 4 أشخاص.**

جوان 1956	أولاد يعيش	قتل أحد المعمرين المدعو مارتيناز .
3 جويلية 1956	المدية	عملية فدائية استهدفت سيارة الشرطي " جيان نورسكي " حيث أخطأته الرصاصات ، فأودت بحياة إبنه .
3جويلية 1956	وزرة	تم إعدام شيخ فرقة وزرة و معه إثنان آخران .
02 أوت 1956	بوفاريك –	اغتيال العميل حماد وحميد من قبل الفدائي حمايدي محاميد المدعو محسن البشير .
1956	بوفاريك	إلقاء قنبلة على مركز الشرطة (crs) حصيلتها قتيل واحد و 07 جرحى .
1956	بوفاريك	إطلاق النار على جندي فرنسي سقط قتيلا .
1956	//	إطلاق النار على العميل الكاشمي الطاهر أودت بحياته .
1956	//	إطلاق النار على العميل بوسعد ، فأودت بحياته .
1956	//	عملية فدائية استهدفت إسطنبولي ، فأصيب بجروح .
1956	//	إطلاق النار على الشرطي سكاتريز ، فأصيب بجروح .
1956	طريق الشبلي(قرب بوفاريك)	أطلق النار على فرانسوا ، فأصيب بجروح .
1956	بوفاريك	إطلاق النار على آيت علي معيوف فنجا من المحاولة .
1956	بوفاريك	إطلاق النار على بارجيو بيكو، فقتلا الإثنان .
1956	طريق الصومعة	إطلاق النار على فرنسي ، فأردته قتيلا .
1956	حوش شيراس (بوفاريك)	اغتيال الخباز الروجي أودت بحياته .
1956	بوفاريك	إطلاق النار على شيبان محمد ، فأصيب بجروح.
أواخر أوت 1956	الأخضرية – المنطقة الأولى.	اغتيال العميل بوعلام الوناس من قبل الفدائي بعزيز علي.
2 سبتمبر 1956	البرواقية	عملية فدائية جريئة استهدفت المعمر " لويس تيكسي " أسفرت عن إصابته بجروح بليغة .
7 سبتمبر 1956	الشبلي قرب بوفاريك –	نفذ المجاهد " طيبي امحمد" أمر الإعدام في المعمر الفرنسي " " كوبين فرانسوا" الذي كان ينقل أخبار المجاهدين سرا إلى الجيش الفرنسي و هو يتظاهر بحبه و عطفه على المجاهدين .
سبتمبر 1956	الرغاية – المنطقة الأولى	قامت مجموعة من المسبلين بإيقاف حافلة كانت تنقل بين ركابها العميل " العيسى علي" و نفذ فيه حكم الإعدام .
13 سبتمبر 1956	وادي الفضة – المنطقة الثالثة	اغتيال العميل " الطاهر بلقاسم محمد" الملقب بلقرواجي" من طرف الفدائي " أحمد المغربي" .
01 اكتوبر 1956	خميس الخشنة المنطقة الأولى	اغتيال المعمر " أنطوان أنقلادر " من طرف أحد الفدائيين .
06 أكتوبر 1956	الدويرة –	قام الفدائي الجيلالي بن عيسات بعملية فدائية ضد الجندرمي " مزيان في قلب مدينة الدويرة .
12 أكتوبر 1956	قصر البخاري	إلقاء قنبلة في محل دعارة كان يتردد عليه جنود العدو أسفر عن إصابة 20 جندي بجروح من بينهم 2 كانوا في حالة خطيرة.
16 أكتوبر 1956	المدية	عملية فدائية استهدفت اليهودي سعيد موريس أسفرت إصابته بجروح خطيرة .
23 أكتوبر 1956	المدية	عملية فدائية استهدفت اليهودي " ليون هيلر " أسفرت عن إصابته بجروح خطيرة.
25 أكتوبر 1956	الشلف – المنطقة الثالثة–	اغتيال العميل " فاضل أحمد الملقب" بردون"الذي كان حركيا بمركز لاصاص بأولاد فارس.
25 أكتوبر 1956	البرواقية	إلقاء قنبلة من طرف فدائي على مقهى في المدينة أسفرت عن مقتل جنديين من قوات العدو
10 نوفمبر 1956	المدية	عملية فدائية استهدفت الفرنسي " ماريوس فورفال" اسفرت عن مقتله .

12 نوفمبر 1956	المدية	عملية فدائية استهدفت أحد أفراد الشرطة " عياد عيسى " أسفرت عن مقتله.
15 نوفمبر 1956	الأربعاء – المنطقة الأولى	قام أحد الفدائيين باغتيال " أروبي" ؛د أعضاء منظمة اليد الحمراء .
16 نوفمبر 1956	بوفاريك –	اغتيال العميل المسمى " سليمان " من طرف الفدائي عليلي بن تواتي المدعو (علي الكردني) بمساعدة خوجة علي محمد
ديسمبر 1956	الحراش – المنطقة الأولى	اغتيال الخائن " بجنان المبروك" من طرف أحد الفدائيين .
ديسمبر 1956	شلف – المنطقة الثالثة –	إلقاء قنبلة يدوية بمحطة القطار من قبل الفدائي " دحمان محمد ، و كانت الخسائر في الأرواح مجهولة.
5 جانفي 1957	ذراع السمار(المدية)	تنفيذ عملية فدائية استهدفت المعمر " ليولد وليس " أسفرت عن إصابته بجروح بليغة .
10 جانفي 1957	المدية	تنفيذ عملية فدائية استهدفت المعمر" جونصو" أسفرت عن مقتله .
15 جانفي 1957	قصر البخاري	تنفيذ عملية فدائية استهدفت قائد االدرك الفرنسي المسمى " فيشر" أسفرت عن مقتل.
21 جانفي 1957	وزرة	تنفيذ عملية فدائية استهدفت المعمر " بيرنار قينار " اسفرت عن مقتله .
26 جانفي 1957	المدية	تنفيذ عملية فدائية استهدفت ضابط الشرطة الفرنسي " لوسان سوفو ، اسفرت عن مقتله .
09 فيفري 1957	المدية	تنفيذ عملية فدائية أمام مقبرة اليهود استهدفت المعمر الفرنسي أوغيست دونال" اسفرت عن إصابته بجروح .
21 فيفري 1957	العمارية	تنفيذ عملية فدائية استهدفت المعمر " فرانسوا كاسال " أسفرت عن مقتله .
01 مارس 1957	عين بوسيف	إلقاء قنبلة يدوية في مقهى المعمر " مارتولو" أسفرت عن جرح عدد كبير من الزبائن .
11 مارس 1957	وزرة	عملية فدائية استهدفت كاتب بلدية وزرة الفرنسي " ليس" أسفرت عن مقتله .
22 مارس 1957	البرواقية	عملية فدائية استهدفت المعمر " ليوبولد دوفاتري " اسفرت عن مقتله.
جانفي1958	الشريفية (المنطقة الثانية	نفذ المجاهد الجيلالي أحمد حكم الإعدام في حق المعمر " شيني بنواو قوميز" .
جانفي 1958	وادي الفضة (الشلف) المنطقة الثالثة .	اغتيال العميل " كركود بن شهرة "
فيفري 1958	دواودة (المنطقة الثانية)	قام الفدائي " لولي بوعلام بإلقاء قنبلة يدوية في مخبزة القطار خلفت عددا كبيرا من الجرحى في صفوف المعمرين .
فيفري 1958	بوقادير (المنطقة الثالثة)	اغتيال المعمر " زوباردي أندري " من طرف الفدائي " قلفوط عبد القادر " .
مارس 1958	الشلف – المنطقة الثالثة–	محاولة فاشلة لاغتيال العميل "عداله محمد " .
مارس1958	الدشمية – المنطقة الرابعة	اغتيال العميلان " مبارك براد و أخيه امبارك الأخضر .
3 أفريل 1958	سيدي عكاشة – تنس– (المنطقة الثالثة)	محاولة اغتيال فاشلة للمعمر المدعو " روزي جورج.
20 افريل 1958	العفرون –المنطقة الثانية–	اغتيال معمر مسير لمزرعة " جوردان" من طرف الفدائي سي بن عيسى
02 ماي 1958	ميناء تنس	اغتيال المعمر " فرانتيس جورج .

15 ماي 1958	عين بنيان –المنطقة الثانية	**اغتيال الخائنين " لعبادي بوعلام و " بن عيسى عبد القادر** من طرف المجاهد سيرادو
7 جوان 1958	مقطع خيرة – حوش الدواجي المنطقة الثانية	اغتيال لزعر محمد من طرف الفدائيان سي علام محمد و سي مراد.
12 جوان 1958	ذراع السمار(المدية)	تنفيذ عملية فدائية استهدفت المعمر " **إيمي قوت" أسفرت عن إصابته بجروح.**
28 جوان 1958	تافراوت أبو الحسن– تنس (المنطقة الثالثة)	**اغتيال الملازم الفرنسي " يوسكي لوري "** من طرف " المداحي محمد " المدعو جلول و كان رد فعل العدو **قتل 121 مدنيا و جرح 53 آخرين و حرق مساكنهم** .
03 جويلية 1958	المدية – المنطقة الثانية –	إلقاء قنبلة يدوية في **حانة البريد التابعة لليهودي " توريس"" أسفرت عن مقتل المعمر " جان تيسرو" و جرح ثلاث آخرين** .
30 أوت 1958	المدية – المنطقة الثانية	نفذ فدائي بوسط مدينة المدية عملية فدائية ضد الشرطي " **جاك فيردا أسفرت عن مقتله** .
08 سبتمبر 1958	تابلاط (المنطقة الأولى)	اختطاف أحد المتعاونين مع قوات العدو و نفذ فيه حكم الإعدام .
10 نوفمبر 1958	البرواقية – المنطقة الثانية	إلقاء قنبلة يدوية في مقهى " **توفابيان" للمعمر " دارمون" أسفرت عن إصابة عدد كبير من المعمرين بجروح** و ألحقت خسائر مادية كبيرة .
11 نوفمبر 1958	وادي الأحرش المدية (المنطقة الثانية)	تنفيذ عملية فدائية استهدفت المعمر " **أوجان كوريش " بحوش اللوز أسفرت عن مقتله.**
ديسمبر 1958	الأخضرية المنطقة الأولى	رمي قنبلة يدوية على **مقهى " سان زانو"** و قام بتنفيذ العملية الفدائيان أوكيل علي و فاهم محمد ، أسفر عن إلحاق أضرار هامة بالمقهى ، كما نجا الفدائيان .
ديسمبر 1958	بوقادير – المنطقة الثالثة	محاولة اغتيال فاشلة استهدفت المعمر " يميناس" قام بتنفيذها الفدائي " خليفة كرفت معمر ".
22 جانفي1959	البرواقية	**انفجار قنبلة في سوق المدينة** عند حدود الساعة الواحدة زوالا **أسفرت عن مقتل اثنين من جنود العدو و 5 جرحى آخرين** .
15أفريل 1959	المدية	**إطلاق النار على المعمر " بيار منغاش** " بنهج " فيغارول " في حدود الساعة السابعة و خمس و أربعين دقيقة الذي لقي حتفه على إثرها .
26 ماي 1959	ذراع السمار (المدية)	عملية فدائية استهدفت **المعمر " بيار بيرغو" في مزرعته أسفرت عن مقتله** .
ماي1959	سيدي النعمان	ألقى فدائي قنبلة يدوية عند حدود الساعة العاشرة صباحا على أفراد جيش العدو الذي كان أحد قادته يلقي خطابا على حشود المواطنين، **أسفر الانفجار عن مقتل 5 جنود من قوات العدو** من بينهم ضابط برتبة ملازم .
19 جويلية 1959	دراق (سبت عزيز	عملية فدائية استهدفت المعمر " **أندري لاغرلنج" أسفرت عن مقتله.**
22 جويلية 1959	وزرة	عملية فدائية ، استهدفت المعمر " **جان بيار ليستراد" سفرت عن مقتله** .
22 أوت 1959	المدية	محاولة فاشلة قتل ضابط صف فرنسي .
25 أوت 1959	المدية	رمى فدائيون عدة قنابل في حانات وسط مدينة المدية أسفرت عن **قتل و جرح العديد من الفرنسيين** ، و على غثرها قامت السلطات الفرنسية بحملة تفتيش واسعة بحثا عن هؤلاء الفدائيين انتهت

		بإلقاء القبض على الفدائي الشهيد " بن يوسف مقدم ، حيث اضاقوه أصنافا من العذاب خلال التحقيق معه على يد جلادين منهم "الكوميسار" شامبي".
01أكتوبر 1959	الحوضين (تابلاط)	قام عدد من الفدائيين بإيقاف شاحنة نقل تابعة لشركة " لاصاب " ، فقتل ركابها الثلاث .
18أكتوبر 1959	بوغار (أولاد عنتر)	قام فدائي باعتراض سيارة عسكرية أسفر عن مقتل المساعد العسكري (الجودان) " حاقووي " .
23 أكتوبر1959	البرواقية	انفجار قنبلة يدوية في مقهى المحطة بالمدنية كان يتردد عليها جنود العدو ، أسفر الانفجار عن مقتل و جرح عدد كبير من جنود العدو وإلحاق خسائر مادية جد جسيمة.

02- جدول العمليات التخريبية:1955-1958

التاريخ	المكان	نتائج العملية
سنة 1955	مشتلة بوسنجاشير –طريق بن شعبان –	تخريب مشتلة الورود
سنة 1955	حوش ميري – بوفاريك–	قطع أعمدة الهاتف
الثلاثي الأخير 1955	مزرعة بورار – موزاية –	حرق المزرعة بالإضافة إلى منزل الحارس .
الثلاثي الأخير 1955	حوش بوجار – موزاية	حرق المزرعة + عربة
الثلاثي الأخير 1955	حوش سالور – موزاية	– حرق المزرعة + عربة
24 / 12 / 1955	حوش كاسطيرا – موزاية –	حرق دهليز قدرت قيمته بمليوني ف/ ف
الثلاثي الأخير 1955	مدخل مدينة موزاية	قطع 50 عمودا هاتفيا
سنة 1955	طريق الشبلي – بوقرة –	إضرام النار ببذور العلف بمزرعة براكس ، و محرك ضخ المياه .
سنة 1956	طريق بن شعبان	قطع اعمدة الهاتف
سنة 1956	طريق القليعة – بوفاريك	قطع أعمدة الهاتف
الثلاثي الأول 1956	حوش الرودو –موزاية	حرق 3 اكوام من التين
الثلاثي الأول 1956	حوش ميليا – موزاية	حرق المزرعة و تفريغ خزانات من الخمور
الثلاثي الأول 1956	حوش تينبو – موزاية	حرق المزرعة و غنم كمية من اللباس العسكري .
الثلاثي الأول 1956	حوش بوليفة –موزاية. غنم كمية من الزيت و 60 رأس غنم ، و ألبسة عسكرية .	
سنة 1956	أولاد سلامة	قطع أشجار الزعرور على إثرها انتقم العدو فقتل 03 مواطنين
سنة 1956	طريق البليدة – بوقرة	قطع هكتار من أشجار المشمش بمزرعة موريس
سنة 1956	حمام ملوان	إضرام النار بمصنع الجير و تعطيله نهائيا
فيفري 1956	قرن منصور – بوقرة	تهديم الطريق الجبلي .
مارس1956	طريق حمام ملوان –بوقرة	حرق و تخريب مزرعة المعمر " مونيكو"
جوان 1956	مفتاح	حرق مصنع الآجر
جوان 1956	دوارالبرقوق – مفتاح–	قطع أشجار مثمرة لأحد المعمرين
جوان 1956	*مركز أولاد يعيش– جنوب –*	حرق مطحنة المعمر (مارتيناز)

جوان 1956	*بني جماعة – العفرون*	**حرق مزارع فوتري**
جوان 1956	*بني مويمن – العفرون*	**حرق مزارع فورتان و الرقو**
جويلية 1956	*الهشم- العفرون*	**حرق مزرعة اليهودي**
جويلية 1956	*بني جماعة – العفرون*	**حرق مزرعة البونينو**
جويلية 1956	*طريق الكاليتوس و مستشفى مفتاح*	**قطع أعمدة الهاتف**
أوت 1956	*بني مويمن – العفرون*	**حرق مزرعة الكوبانية**
أوت 1956	*بني جماعة – العفرون*	**حرق مزرعة فوتري .**
24 أوت 1956	**حمرالعين – المنطقة الثانية**	**إحراق حوش المعمر مريانوروفي،** وتم **حرق أيضا 3 مستودعات للتبغ،** يوجد فيها حوالي 45 قنطار من التبغ زيادة على العتاد الفلاحي.
أوت 1956	**أم الدروع – المنطقة الثالثة-**	**حرق مزرعة المعمر " ماركو** وكانت النتيجة كما يلي: حرق 250 قنطار من التين . حرق 250 قنطار من الكلأ . إتلاف العتاد الفلاحي .
9 سبتمبر 1956	**بقاع الحوضين قرب تابلاط المنطقة الأولى**	**تدميرخزان المياه الذي يمد مدينة تابلاط بالمياه الصالحة للشرب .**
13 سبتمبر 1956	**بئر خادم المنطقة الثانية**	**حرق معمل لتصدير الخضر والفواكه** الذي يملكه المعمر " فرنافوستي "
سبتمبر 1956	**وادي الفضة – الشلف- المنطقة الثالثة**	قامت مجموعة من المجاهدين بإحداث تصدع في الجسر المسمى " القنطرة الكحلاء بالطريق الوطني رقم 4 ، مما أدى إلى شل حركة المرور .
29 سبتمبر 1956	**بني سليمان**	**تدمير مركز البريد و المواصلات وتم قطع** أيضا الأعمدة الهاتفية، وتهديم جسرين على مسافة 6 كم من الطريق الرابط بين السحابة وجواب .
19 اكتوبر 1956	**عين بسام المنطقة الأولى**	الهجوم على عدة مزارع قرب مدينة عين بسام و على بعد نحو 3 كلم ، حيث **أحرقت المزارع** بكل عتادها، وغنم الحيوانات ، واستشهد أثناءها مسبل .
أكتوبر 1956	**موزاية – المنطقة الثانية**	**حرق حوش " لانقراح** المسمى الآن الوحدة رقم 26 ، و تفريغ حوالي 2000 لتر من الزيت .
أكتوبر 1956	**وادي سلي- بوقادير المنطقة الثالثة .**	قام فوج من المجاهدين مع فوج من المسبلين بمساعدة مناضلين من الجهة بحرق و قطع أشجار البرتقال للمعمر المدعو " " تان" وكانت النتيجة كما يلي: - **حرق المزرعة** و إتلاف المحاصيل الزراعية . - **حرق جرار واحد .**

		– **حرق آلة حصاد** .حرق سيارة خاصة.
19 نوفمبر 1956	**بن شكاو (المدية)** **المنطقة الثانية**	**إحراق 3 مزارع للمعمرين** " لاكروا" ، " كات" ،" ماسكوني" وغنم ما بها من مواشي .
ديسمبر 1956	**قرية طلاسة – بلدية أبو الحسن – تنس-** **المنطقة الثالثة**	**حرق مركز البريد و إتلاف كمية من الوثائق**، والتحق أثناء هذه العملية حارس المركز بصفوف جيش التحرير .
04ديسمبر 1956	**كاف الحمام (الطريق الرابط بين الصومعة والبليدة** **المنطقة الثانية**	قامت مجموعة من المجاهدين بقيادة سليمان بن شعشوع بإيقاف حافلة ركاب و**إحراقها** بعد إنزال الركاب منها.
7 جانفي 1958	**المدية** **المنطقة الثانية**	**تخريب محطة ضخ البنزين بالمدية** مما نتج عن فقدان 150 ألف لتر من البنزين .
08 جانفي 1958	**عين الحجر (عين بسام) المنطقة الأولى**	**قطع 500 عمود هاتفي و قلع 20 هكتار من الكروم من مزرعة** المعمر " مرسلا"
مارس1958	**العفرون – وادي جر المنطقة الثانية**	وضع قنبلة ناسفة في خط السكة الحديدية الواقعة بين وادي جر والعفرون مما أدى على **انحراف القطار المحمل بالسلع و المؤونة** .
أفريل 1958	**الكريمية – الشلف** **المنطقة الثالثة**	قام فوج من المجاهدين مع فوج من المسبلين بمساعدة مناضلين من دوار شوشاوة بقطع أعمدة هاتفية
4 سبتمبر 1958	**طريق بني سليمان ، السحانين المنطقة الأولى**	وضع لغم بطريق بني سليمان والسحانين ، أدى انفجاره على تحطيم و تدمير الشاحنة و **قتل حوالي 14 جندي** .
أكتوبر 1958	**الطريق الرابط بين بني سليمان والكدية الحمراء.**	وضع لغم بالطريق الرابط بين بني سليمان و مركز القوات الفرنسية الموجود بالكدية الحمراء ، انفجر على مصفحة عسكرية ، و **قتل من فيها.**

03-أهم المعارك والاشتباكات والكمائن التي وقعت بين 1955-1962:

التاريخ	المكان	نتائج العملية
جانفي / فيفري 1955	**حمام الوان**	هجوم على مركز لاصاص بحمام ملوان أدى إلى جرح مسؤول المركز (برتبة ضابط).
جويلية 1955	**غابة الفرنان جبال بوعرفة**	قوات العدو تحاصر المنطقة الجبلية و تشتبك مع الثوار **سقوط 4 شهداء و 8 أسرى** منهم 4 جرحى. **خسر العدو 18 قتيلا و 41 جريحا.**
سنة 1955	**ملتقى طرق بني عريف – العنصر – أولاد سلامة**	كمين نصبه فوج من المجاهدين أسفر **سقوط شهيدين** و **جريحين** أما **العدو خسر 18 قتيلا** .

سنة 1955	**المرجـــة (بلديـــة أولاد سلامة)**	هجوم على مركز لحراسة الغابات ، تم غـــنم 06 بنـــادق صيد و مؤن .
06 / ديسمبر 1955	**غابة الغـــروس –بلديـــة بوعرفة**	اشتباك **خلف6 شهداء**–لم تضبط خسائر العدو.
25/ فيفري / 1956	**ساكامودي (تابلاط)**	أسفر هذا الهجوم على **مقتـــل 6 مـــن جنـــود العـــدو** ، بالإضافة إلى شخصين من المدنيين.
أوائل مارس 1956	**السريط مزغنة (تابلاط)**	استهدف هذا الكمين قائد وحدة عسكرية للعدو يـــدعى " بيار ريمو" ، أسفر هذا الكمين عن **مقتل جنديين فرنسيين و جرح أثنين آخرين** من بينهم قائد الوحدة المذكور.
	زولي –بوقرة	اشتباك بين المجاهدين و المصاليين سقط فيـــه مـــسؤول الجماعة و أسر 45 .
أفريل 1956	**دوار القاهاليز – مفتاح**	كمين نصبه المجاهدون ، **سقوط شهيدان و 150 جنـــديا فرنسيا** ، و غنم كمية من السلاح.
19 أفريل 1956	**بين السريط و تابلاط (تابلاط)**	كمين نصبه القائد الشهيد علي خوجة مع مجموعـــة مـــن المجاهدين ، استهدف حارس غابة السريط " بودان" مـــع فرقة من القومية كانوا يحرسون عمال قطـــاع الخـــشب بالسريط . أسفر الكمين عن **مقتل 06 أفراد من عناصـــر القومية** بينما تمكن الحارس بودان من الفـــرار ز و فـــي نفس الوقت مرت سيارة إسعاف عسكرية ، قام المجاهدون بحرقها و قتل سائقها مع مساعد طبيب عسكري.
13 ماي 1956	**دوار علي بن شـــعبان – مفتاح**	اشتباك أدى إلى **قتل 06 جنود من أفراد العدو**، فانتقمـــت القوات الفرنسية لقتلاها فقتلت 16 مواطنا.
18ماي 1956	**مرتفع جـــراح (قـــرب دوار أمال)**	خلف هذا الكمين صدى واسعا في أوساط جيش التحريـــر وأثار جدلا واسعا في أوساط قيادة العدو جراء الخسائر البشرية و فقدان 21 قطعة سلاح و قطعة F.M
05 جوان 1956	**الحوش المسعودي (المدية)**	كمين نصبه مجموعة من المجاهدين من بينهم ســـي التوفيق ، سي أحمد عنتر ، ، محمد العربي ، الحـــاج لخضر ، **أسفر عن مقتل ثلاثة دركيين فرنـــسيين** و غنم 3 مسدسات و 3 بنادق حربية و آلـــة كاتبـــة ، و بعض الملابس و أسر شخص كان من المصاليين.
17 جوان 1956	**عين الرمانة**	الهجوم على ثكنة عين الرمانة **أسفر عن قتيل واحـــد (ضابط)** و **أسر 27 آخرين** ، و غنم كمية من السلاح .
جوان 1956	**دوار مرسلي – مفتاح–**	كمين نصبته قوات العدو **أسفر عن مقتل 18 شهيد** .
جوان 1956	**دوار الصفصاف– مفتاح–**	كمين نصب لقوات العدو أسفر عن **مقتل أحد أفـــراد قواته.**
جوان 1956	**تيزي بوروح– بوقرة–**	كمين نصب لسيارة عسكرية أدى إلى **مقتل كل ركابها** وغنم كمية من السلاح .
جويلية 1956	**العفرون**	هجوم على قوات العدو أسفرعن **مقتل 03 من جنوده** .
جويلية 1956	**حمام ملوان**	هجوم على مركز العدو أسفر عن مقتل 146 جنـــدي فرنسي.
08 أوت 1956	**السريط مزغنة (تابلاط)**	كمين نصبه علي خوجة بمنطقة ســـريط ، اســـتهدف قافلة عسكرية للعدو ، أسفر عـــن **مقتـــل 13 جنـــدي فرنسي** من بينهم ضابط برتبة ملازم و 10 جرحى و **استشهد خمسة مجاهدين.**

07 أوت 1956	**جبل مسنو (الحمدانية) – وزرة –**		كمين نصبته ثلاثة أفواج من المجاهدين بقيادة سيعلي البدوي – الحاج بوزيدي – الشيخ مدني محنك – بلعباس المسعودي، استهدف وحدة عسكرية فرنسية أثناء عودتها صباحا من مراكز المراقبة العسكرية التي أقامها العدو بالمناطق الإستراتيجية لجبال الدية التابعة لسلسلة الأطلس البليدي ، **أسفر عن مقتل 14 جندي فرنسي** و غنم 14 قطعة سلاح متنوعة و 12 حافظة نقود و 12 ساعة يدوية و 200 رسالة و طابع لضباط برتبة رائد ، و **جرح عدد من المجاهدين.**
اسم العملية	**تاريخها**	**مكانها**	**نتائجها**
معركة جبل ديرة	**1956**	جبل ديرة (محرام)	– تحت قيادة موح العربي تكبد فيها العدو الخسائر الآتية : **– قتل 25 جندي فرنسي** أما جيش التحرير الوطني فكانت خسائره كالتالي : **استشهاد 5 مجاهدين** من بينهم الشهيد منصوري محمد شعبان . وجرح 12.
كمين الربعية	**16 أكتوبر 1956**	الربعية (البرواقية)	– كمين نصبته الكتيبة الجلولية بقيادة (سي مسعود) ، استهدف قافلة عسكرية ، أسفر عن **مقتل 25 جندي فرنسي** ، و تم غنم 10 قطع من الأسلحة المتنوعة و حرق شاحنة و مدرعة . و **استشهد 4 مجاهدين** .
كمين فرنان	**23 أكتوبر 1957**	قرب البرواقية تحت زعامة مصطفى لكحل	– نصيب نصبه فوج من المجاهدين متكون من مصطفى لكحل – سي الطيب – سي امحمد من تنس ، وآخرين استهدف فرقة عسكرية للعدو كانت تحرس نشاطات المعمرين بورشة استغلال الفرنان بالمنطقة **أسفرعن مقتل 12 جندي فرنسي** و غنم 12 قطعة سلاح و **استشهد سي امحمد الطالب و جرح مجاهد آخر** . عدد من الأسلحة.
كمين السريط – مزغنة	**27 أكتوبر 1956**	السريط مزغنة (تابلاط)	كمينا نصبه علي خوجة ، استهدف قافلة عسكرية فرنسية كانت متوجهة نحو تابلاط عند وادي السريط ، أسفر عن مقتل 31 جندي فرنسي.
كمين مزوبيان ميهوب	**27 أكتوبر 1956**	العزيزية	–كمين نصبه فوج من المجاهدين بقيادة الشهيد سي لخضر ، استهدف قافلة عسكرية كانت متوجهة من سور الغزلان إلى تابلاط ، أسفر الكمين عن **مقتل عدد كبير من الجنود الفرنسيين** من بينهم 40 عنصرا من فرقة الحركة ، و تم غنم 30 قطعة سلاح و مدفعيين رشاشين و كمية من الأدوية و ستمائة فرنك فرنسي، **واستشهد سي البشير و جرح إثنان من المجاهدين.**
معركة تابلاط	**9 ديسمبر 1956**	تابلاط	**في صفوف العدو :** – 20 قتيلا فرنسيا . **– في صفوف جيش التحرير** غنم المجاهدون أسلحة لم تحدد كميتها
هجوم حمام ريغة	**14 ديسمبر 1956**	حمام ريغة المنطقة الثالثة	في صفوف جيش التحرير : – غنم المجاهدون كمية كبيرة من الأسلحة من المركز العسكري.
كمين	**09 جانفي1957**	بلدية	نصب هذا الكمين من طرف فصيلة من جيش التحرير

تيزي فرانكو		مناصرة – شرشال– سي حمدان سابقا .	كان يترأسها الشهيد حمدان بن موسى أسفر الكمين عن غنم : – رشاش 7/12 – رشاشتين 30 – قطعتين رشاش FM.BAR – 35 بندقية ضامية . – 36 مسدس رشاش MAT 49 – ست مسدسات آلية . – عشر بندقيات صيد كمية كبيرة من الألبسة العسكرية **بالنسبة القوات الفرنسية** – مقتل 84 جندي فرنسي
كمين الـــداموس " دوبلاكس"	**28 فيفري 1957**	الداموس (جبـــــل الناظور)	نفذه كوموندوس الولاية، بقيادة حسين سليمان المدعو (سي سليمان السيحقة) وبمساعدة كل من يحي عكاش، مصطفى عز الله ،يوسف بن خروف ، عزوز يعقوب ، عبد الحق حنوفي، وأسفر هذا الكمين على : غنم جيش التحرير – 3 رشاش 30 مم – 3 رشاش من نوع FM.BAR – 68 سلاح آلي . – قار بانUS واحد – جهاز لا سلكي – **استشهاد أربعة شهداء** من بينهم عبد الحق حنوفي **بالنسبة القوات الفرنسية** – سقوط أكثر من 100 جندي رد فعل العدو – قتل أكثر من 200 مواطن من بينهم أطفال و شيوخ و نساء . – حرق كل المداشر المجاورة . – الزج بعشرات المواطنين بالسجون – جعل المنطقة محرمة.
اشتباك كوموندو سي الزبيـــر مـــع الكوموندو الأسود	**22 مارس 1957**	تمزقيدة – المدية	أسفر الإشتباك : **في صفوف جيش التحرير الوطني :** – استشهاد الشاب محمد بوراس من العفرون ، ابـــن السبعة عشر عاما . – سقوط ثلاثة جرحى و هم : سي سليمان تكارلي ، سي محفوظ من خميس الخشنة ، ســـي عبـــد القـــادر شاموني من عين الدفلى . – استرجاع جهاز إرسال 303 ، صناديق ذخيـــرة ، وبندقيات من صنع أمريكي . **في صفوف القوات الفرنسية** – لقي الكثير من الضباط و ضباط الصف مصرعهم ، نذكر على سبيل المثال الملازم الأول " قيوم " ابـــن الجنرال " قيوم " المندوب السامي السابق بالمغرب.
كمين الشريعة	**مارس 1957**	الشريعة	بقيادة الحاج لخضر ، **غنم 16 قطعة سلاح .**
معركة تابلاط	**مارس1957**	تابلاط	**الخسائر الفرنسية :** سقوط 37 قتيلا و 20 جريحا .

			خسائر جيش التحرير - استشهد مجاهد و جرح آخر.
هجوم الأخضرية	**مارس1957**	الأخضرية	**الخسائر الفرنسية** :11قتيلا فرنسيا و جرح عدد كبير **في صفوف جيش التحرير** :استولى المجاهدون على كمية كبيرة من الأسلحة الاتوماتيكية و حرق سيارة (GMC) و جيب .
اشتباك البليدة	**مارس 1957**	البليدة	**مقتل 12 جنديا فرنسيا و جرح 3** وحرق سيارة من نوع جيب .أما خسائر جيش التحرير فهي مجهولة.
معركة سيدي المدني البليدة	**15 أفريل 1957**	جبل تمزقيدة	**في صفوف العدو:** - سقوط 150 قتيلا **في صفوف جيش التحرير الوطني :** استشهاد حوالي 30 مجاهدا وإلى رأسهم سي يحي وقائد الفوج سي عبد النهار. غنم رشاش 24/29
اشتباك تويتية	**ماي 1957**	تويتية (عين الدفلى)	قامت بنصب الكمين الكتيبة الحسنية بعين الدفلى و تمكن كوموندو المنطقة من **أسر 3 ضباط فرنسيين أحدهم برتبة رائد** و **الآخران برتبة عريف** و تم استرجاع 40 قطعة سلاح .
معركة سيدي سميان	**20 ماي 1957**	شرشال **(المنطقة الثانية – الناحية الثالثة)**	وقعت هذه المعركة بين القوات الفرنسية و الكتيبة الحمدانية و أسفر عن ما يلي : **في صفوف جيش التحرير :** - استشهاد محمد شرفاوي – أحمد عباس . - إصابة إبراهيم خوجة بجروح خطيرة . **في صفوف القوات الفرنسية** - وقوع الكثير من القتلى و الجرحى في صفوف العدو.
كمين قرقور	**ماي 1957**	الكاف لخضر (عين بوسيف)	- كمين نصبه كومندوس علي خوجة بقيادة سي لخضر، استهدف قوات العدو ، **أسفر عن مقتل 47 جندي و تم أسر 17 آخرين** ، و غنم عدد هام من الأسلحة المتنوعة و جهاز إرسال .
كمين الروراوة	**جوان 1957**	تابلاط	نصبته الكتيبة الجلولية ، استهدف قافلة عسكرية ، **أسفر عن مقتل العديد من الجنود** و غنم 15 قطعة سلاح.
اشتباك ذراع لحمر	**جويلية 1957**	ذرع لحمر يقع قرب جواب " الشرشارة"	شارك في هذا الاشتباك من الجانب الجزائري عبد القادر ميساور ، محمد زكيش . **إلقاء القبض عليهم** ثم إعدامهم فيما بعد.
كمين الشعاوطية	**27 جويلية 1957**	وزرة	كمين نصب لوحدة عسكرية فرنسية كانت تتردد كثيرا على المنطقة ، أسفر عن **مقتل عدد كبير من القوات الفرنسية** و تم غنم 29 قطعة سلاح متنوعة، واستشهد مجاهد.
معركة بوزقزة	**3- 4 أوت 1957**	بوزقزة	**في صفوف العدو :** 420 قتيلا و 500 جريح . - إسقاط طائرة مقاتلة . **في صفوف جيش التحرير الوطني** - حجز كمية من الأسلحة و الذخيرة.

اشتباك أولاد بن عيسى	**17 أوت 1957**	أولاد بن عيسى قرب البرواقية	– تم إسقاط طائرتين من نوع " جاقوار " و مروحية ، مات على متنها عقيد فرنسي.
معركة جبل ديرة	**20 أوت 1957**	أولاد بركة محرام جنوب جبل ديرة الناحية الثانية – المنطقة الرابعة – الولاية الرابعة	قاد المعركة " بوعلام" ، استشهد فيها 9 جنود و ألقي القبض على 13 آخرين بالإضافة إلى 22 مدنيا قتل منهم 6 و أطلق سراح الآخرين ، **خسائر العدو** مجهولة ، و كان من بين الشهداء سعد خبيزي.
كمين الذراع السمار	**26 أوت 1957**	ذراع السمار (المدية)	كمين نصبه فوج من المجاهدين ، استهدف سيارة عسكرية ، أسفر عن جرح 03 من ركابها.
معركة الباهية	**سبتمبر 1957**	جبل ديرة	كانت هذه المعركة تحت قيادة محمد العربي و سعود و شاركت كتيبة أخرى بقيادة بلكبير ، و أسفرت المعركة عن **مقتل عدد كبير من جنود القوات الفرنسية** مع جرح عدد مماثل . **في صفوف جيش التحرير** : استشهد أكثر من 50 مجاهدا لأن غالبهم خرج من دون سلاح.
معركة البواليع (مجاري المياه)	**16 أكتوبر 1957**	على مشارف أبواب مليانة (زوقالة)	**الخسائر الفرنسية :** – قتل 47 مظليا من (3em RPC) من بينهم نقيب . **خسائر جيش التحرير الوطني** : بقيت مجهولة ما عدا ما قام به العدو بعد المعركة حيث قتل 24 مواطنا .
معركة أولاد امحمد (جبل ديرة)	**أكتوبر 1957**	أولاد امحمد	– **مقتل عدد كبير من الجنود الفرنسيين** و جرح عدد آخر .(هذه الإحصائيات جاءت تبعا لما تناقلته صبيحة العملية كل من المستشفيات ومصالح الأمن الفرنسية وتبعا لبعض المناضلين . – **في صفوف جيش التحريرالوطني** فاستشهد 15 مجاهدا و جرح عدد آخر و أما الغنيمة فكانت 30 بندقية مختلفة.
معركة إيشامات	**03 جانفي1958**	بوهلال – سيدي سليمان (المنطقة الثانية)	كانت هذه المعركة بقيادة مختيش عبد القادر المدعو سي الفاسي أسفرت عن النتائج التالية : **في صفوف القوات الفرنسية :** – سقوط حوالي 40 قتيلا **في صفوف جيش التحرير :** – استشهاد 18 مجاهد و 20 مدنيا.
معركة الحوش	**08 جانفي 1958**	الحوش (دوار قرومة) – المنطقة الأولى	وقعت هذه المعركة بين قوات العدو بمشاركة سلاح الطيران و كتيبتين لجيش التحرير الوطني ، الرحمانية بقيادة سي بوسيف ، و العثمانية بقيادة سي العابد **نتائج المعركة :** – امقتل عن ما يزيد عن 40 قتيلا في صفوف العدو وإسقاط طائرتين (جاغورا و هيليكوبتير)

			- استشهاد 20 مجاهدا و خمسة مدنيين.
كمين بني بوستور.	**16 جانفي 1958** نصبته الكتيبة الكريمية بقيادة الشهيد سي الطاهربوشارب و نائبه سي عمر لقوات العدو التي كانت في حالة تفتيش للقرية .	بني بوستور ، عرش بني بوعتاب ، الكريمية ، -وادي الفضة الشلف (المنطقة الثالثة	**في صفوف القوات الفرنسية :** - قتل 95 جنديا فرنسيا و أسر 28 آخرين من بينهم 3 ضباط . **غنائم جيش التحرير :** - 123 أسلحة متنوعة متمثلة في: 3 مدافع رشاش من عيار 24ب 29 7 بنادق حربية من نوع قارة 12 رشاشة من نوع مات 49 1 كرابين الياس 2 بنادق حربية من نوع ماص 49 . 10 بنادق صيد . 88 أسلحة حربية متنوعة 6 مسدسات عشرات القنابل اليدوية و كمية كبيرة من الذخيرة الحربية و الملابس و جهاز راديو لا سلكي ،حيث أرغم جيش التحرير أسير فرنسي على استخدامه لمغالطة قائد الطائرة " **إننا في حالة تدريب فقط** ". وتمثل رد فعل العدو في اليوم الموالي 17 جانفي بذبح شخصين كبيرين يدعيان نمارا أحمد و باشوشي بوزيان وحرق الدشرة المجاورة لمكان العملية انتقاما.
معركة بوزقزة	**08 فيفري 1958**	بوزقزة (المنطقة لأولى)	وقعت هذه المعركة بين القوات الفرنسية و الكتيبة الرحمانية بقيادة سي بوسيف و أسفرت عن مقتل عدد من جنود القوات الفرنسية و إصابة طائرتين ، كما استشهد فيها 13 شهيد .
معركة مرجة أحمد بن موسى	**9 فيفري 1958**	مرجة أحمد بن موسى قرب الأجمال - ثنية الأحد- (المنطقة الثالثة	اشتبكت كتائب من جيش التحرير بقيادة الشهيدين سي محمد رايس وسي العيد مع وحدات من الجيش الفرنسي قدرت بحوالي 5000 جندي مدججة بمختلف الأسلحة الأتوماتيكية و الطائرات الحربية نتج عن هذا الاشتباك ما يلي: **الخسائر الفرنسية:** قتل حوالي 600 جندي فرنسي و غنم جيش ا لتحرير -7 رشاشات من نوع 24/29 - 2 رشاشتان من نوع فامبار . 191 أسلحة اتوماتيكية مختلفة . - إسقاط طائرتين إحداهما عمودية والثانية قوبيطا . **خسائر جيش التحرير :** - استشهاد 132 مجاهدا و 150 مواطنا.
معركة واد التشينة	**فيفري 1958**	واد التشينة (بوقعودن) -	وقعت بين كتيبة الحكيمية بقيادة حميدو و قوات العدو ، **أسفرت هذه المعركة عن سقوط 80 جنديا فرنسيا و عددا من الجرحى** و فقد 30 بندقية و 40 بدلة عسكرية و 60 قنبلة يدوية ، و **استشهد 18 مجاهدا و جرح 15 آخرين.**
كمين تاقرارة	**5 مارس1958**	تاقرارة المسماة	نصبي الكمين وحدات جيش التحرير الوطني بقيادة سي معمر أسفر عن :

		عبد الواحد (المنطقة الثانية)	**سقوط 3 شهداء** .و غنم 14 بندقية . **قتل حوالي 20 عسكريا في صفوف العدو.**
معركة جبل الكاف الأخضر	**7 مارس 1958**	جبل كاف الأخضر **(المنطقة الرابعة)**	اشتبكت الكتيبة الحكيمية بقيادة سي أحمد بن الشريف مع القوات الفرنسية و أسفرت عن : - **إصابة 220 جندي من صفوف الجيش الفرنسي ما بين قتيل و جريح .** - إصابة طائرتين . غنم جيش التحرير الوطني 20 قطعة سلاح متنوعة - **استشهاد 53 مجاهدا.**
اشتباك بني نياط	**14 مارس 1958**	بني نياط ، تعلصة ، أبو الحسن ، تنس (المنطقة الثالثة)	اشتبكت فصيلة من جيش التحرير بقيادة الشهيد " سي منور " و القوات الفرنسية ، نتج عن هذا الاشتباك : **قتل و جرح عدد كبير من القوات الفرنسية.**
اشتباك وادي الأحد	**30 مارس 1958**	وادي الأحد (الاخضرية)- المنطقة الأولى	**أسفر عن قتل 2 من الحركة وواحد فرنسي ، واستشهاد 2 من المجاهدين و جرح اثنين.**
معركة قنديل	**09 أفريل 1958**	جنوب بطيحة المنطقة الثالثة	**الخسائر الفرنسية :** **- سقوط 53 جنديا فرنسيا.** غنم جيش التحرير حوالي 24 أسلحة متنوعة.
معركة شعبة السكران	**أفريل 1958**	شعبة السكران (جبل ديرة) المنطقة الرابعة	خاضت المعركة الكتيبة الحكيمية بقيادة الشهيد السي حميدو ، و **أسفرت عن استشهاد 13 مجاهدا.**
معركة أولاد خلوف	**10 أفريل 1958**	أولاد خلوف قرب جواب – المنطقة الرابعة-	اشتبكت الكتيبة الحكيمية بقيادة الشهيد " سي حميدو" مع القوات الفرنسية التي كانت معززة ب 7 طائرات حربية مقاتلة ، **أسفرت المعركة عن قتل حوالي 90 جنديا فرنسيا** و تدمير دبابة و **استشهاد 18 جنديا من جيش التحرير الوطني.**
اشتباك أولاد بلخير	**12 أفريل 1958**	دوار أمعالة – الأخضرية – المنطقة الأولى	وقع ين الكتيبة السليمانية بقيادة أحمد القرميط ووحدة من الجيش الفرنسي أسفر عن **عدد معتبر من القتلى والجرحى في صفوف العدو** بينما **استشهد مجاهدا واحد.**
كمين سيدي صالح	**17 أفريل 1958**	شرشال – الداموس – الناحية الثالثة – المنطقة الثانية – الولاية الرابعة .	بقيادة مصطفى عزه الله و نائبه بعزيز عمران . **نتائج المعركة** في صفوف العدو : - **مقتل 18 جندي** و أسر جندي واحد لاذ بالفرار في صفوف جيش التحرير : **استشهاد 3 مجاهدين و إصابة 8 بجروح و أسر 35 مجاهدا .** - غنم قطع رشاش من نوع 29/24مم ، 12 بندقية

			من نوع ماس17مم ، 3 بنادق رشاشة من نوع مـــاط 49مم ، مسدسان عيار 9مم.
معركة زدين	**3 - 5 مـــــاي 1958**	زدين قرب عين الدفلى – المنطقـــة الثالثة–	– الكوموندوسي جمال بقيادة " امحمد بلحاج" – الكتيبة الكريمية بقيادة " سي عمر " – الكتيبة الحسينية بقيادة " سي العربي" و كانت نتائج المعركة كالتالي : **نتائج المعركة** أ- **في صفوف الفرنسيين :** – قتل حوالي 320 جنديا. وجرح عدد آخر ب- **في صفوف جيش التحرير** الوطني : – استشهاد 126 مجاهدا.
معركة عين سي يحي	**11 ماي1958**	مغراوة (الزبربر) المنطقـــــة الأولى	**قوات جيش التحرير :** – كوموندوس علي خوجة بقيادة سي عبد النور " يحياوي العربي": **نتائج المعركة** في صفوف القوات الفرنسية – **مقتل حوالي 100 جندي فرنسي .** – تدمير بعض الآليات . في صفوف جيش التحرير – **استشهاد 21 مجاهدا وجرح آخرين.** وعلى إثر هذه المعركة دمرت القرية بأكملها وجعلت منطقة محرمة.
معركـــة جبـــل ثيثوليت	**13 ماي 1958**	القسم الثالث من الناحية الثالثـــة – المنطقـــة الرابعـــة (الولايـــة الرابعة)	**الخسائر الفرنسية :** – **سقوط 80 قتيل و 75 جريح .** **في صفوف جيش التحرير الوطني :** – **استـــشهاد 16 مجاهـــدا و إصـــابة 36 بجـــروح** متفاوتة. **أسر جنديين أحدهما من اللفيف الأجنبي .** –غنم جهاز لا سلكي و 4 بنادق حربية نـــصف آليـــة نوع 49 و رشاشان نوع 49.
معركـــة جبـــل الأكحل	**جوان 1958**	جبـــــل الأكحـــل بـــوزقزة – المنطقـــة الأولى –	**قوات جيش التحرير :** –الكتيبة الرحمانية بقيادة بوسيف قوات العدو : استعمال مختلف أنواع الاســلحة مـــن طيران و مدفعية و دبابات . **نتائج المعركة :** **خسائر القوات الفرنسية** – **سقوط 150 جندي ما بين قتيل و جريح .** – إسقاط طائرتين نوع " جاغورا". **خسائر جيش التحرير** – **سقوط 26 شهيدا و 8 جرحى** مع فقدان أســلحتهم منهم أسير استطاع من بعده أن يفر و يلتحق بجـــيش التحرير الوطني.
اشـــتباك ســـيدي عبد الرحمن	**9 جوان 1958**	سيدي عبد الـــــرحمن (بلدية أبـــو الحـــــسن) المنطقـــــة	**قوات جيش التحرير :** – **الكتيبة الحميدية بقيادة " سي منور "** كتيبة من الولاية الخامسة بقيادة سي عثمان. ومن المجاهدين المشاركين في هذه المعركة : بطاهر الطيبوني – بلهتهـــات موســـى

		الثالثة	(مسؤول فصيلة) – الطيب العباس – عبد الرحمن الأعمى – ستوتي عبد القادر(كلهم من خميس مليانة) – علال (شرشال) – أحمد المات (العطاف) – بوشهدة عبد الحميد (تنس) طوايبية بلقاسم **القوات الفرنسية** تقدر القوات الفرنسية ب 5000 جندي – حوالي40 طائرة حربية **النتائج :** **بالنسبة للفرنسيين** **– مقتل حوالي 420 جندي وعدد مماثل من الجرحى .** – سقوط طائرتين . **بالنسبة لجيش التحرير :** – **استشهاد 21 مجاهدا** من بينهم طوايبية بلقاسم و15 مدنيا و جرح 22 آخرين . – غنم أسلحة متنوعة تتمثل في : 75 أسلحة حربية مختلفة الأنواع. – 2 مدافع هاون من عيار 60 ملم. – 1 جهاز لا سلكي من نوع 300 للإتصال البعيد
كمين جامع القرمود	**14 جوان 1958**	جامع القرمود (قرب العمارية) المنطقة الثانية	**– قوات جيش التحرير** – الكتيبة العمارية : بقيادة بوعلام القوات الفرنسية : قافلة متكونة من آليات عسكرية مختلفة . **النتائج** **بالنسبة للفرنسيين** – قضى على عدد كبير من الجنود وأسر أربعة منهم. **بالنسبة لجيش التحرير** – غنم 19 قطعة سلاح متنوعة و رشاش نوع 24.
معركة دوار بني راشد	**17 جوان 1958**	– بلدية قورية ، شرشال ، القسم الثالث من الناحية الرابعة – المنطقة الرابعة (الولاية الرابعة)	**خسائر جيش التحرير :** **– استشهاد 37 مجاهدا و جرح 4 .** **الخسائر الفرنسية :** **– سقوط 185 قتيلا و 250 جريحا .** – إسقاط طائرة استكشافية.
اشتباك جبل دوي	**6 جويلية 1958**	جبل دوي (قرب عين الدفلى) – المنطقة الثالثة –	**قوات جيش التحرير :** الكتيبة الحسانية . **القوات الفرنسية :** 500– رجال من الخيالة ،15 طائرة ،13 دبابة و 20 شاحنة **النتائج** **بالنسبة للقوات الفرنسية :** **سقوط 70 جنديا فرنسيا و جرح عدد آخر .**

			سقوط طائرة من نوع جاقوار . **بالنسبة لجيش التحرير الوطني:** **استشهاد عدة مجاهدين** من بينهم " سي رابح" قائد الفصيلة و جرح 3 آخرين.
معركة بوحرب	**23 جويلية 1958**	منطقة بوحرب المنطقة الثانية	**قوات جيش التحرير:** الكتيبة اليوسفية. الكتيبة الحسنية. **القوات الفرنسية :** عشرات الطائرات المقنبلة سلاح النابالم طائرات الهيلوكبتر المدافع الثقيلة البعيدة المدى **النتائج** **بالنسبة للفرنسيين :** **سقوط 200 قتيل وعدد كبير من الجرحى .** **بالنسبة لجيش التحرير :** **استشهاد 40 مجاهد و جرح آخرين.**
معركة محرام	**أوت 1958**	محرام (جبل ديرة)	**تكبد العدرو الخسائر التالية :** - 40 قتيلا و قرابة 40 جريحا - فقدانه لكمية كبيرة من الأدوية بالنسبة لخسائر جيش التحرير فهي مجهولة.
معركة سوفلات (ذات التسعين شهيدا)	**17 – 20 أكتوبر 1958**	سوفلات (ناحية زبربر – المنطقة الأولى	**قوات جيش التحرير** - الكموندو علي خوجة بقيادة سي عزالدين و سي عبد النور الكتيبة العثمانية بقيادة عزالله الكتيبة السليمانية بقيادة رابح درموش الكتيبة الرحمانية بقيادة سي أحسن **نتائج المعركة** **بالنسبة للقوات الفرنسية :** **سقوط 250 جنديا فرنسيا ما بين قتيل و جريح** تدمير عدة آليات و شاحنات . **بالنسبة لجيش التحرير :** - **استشهاد 90 مجاهدا** من بينهم : سي عزالله ، وسي أحسن و عدد من الجرحى وبعض الأسرى.
كمين وادي اللحم	**30 نوفمبر 1958**	شنيقل (شلالة العذراوة)	كمين نصبته فصيلة من جيش التحرير ، أسفر عن **مقتل 80 جند من قوات العدو** ، و عدد من الجرحى ، و غنم 23 قطعة، و جهاز إرسال وذخيرة هامة، **واستشهد مجاهدان.**
اشتباك العفرون	**30 ديسمبر 1958**	العفرون – المنطقة الثانية–	**قوات جيش التحرير** شارك في هذا الاشتباك هم 6 مجاهدين وهم : عبد الله محمد المدعو بوخبزة . قبايلي عبد القادر المدعو الذيب. كمال العيد مزيان والمخفي محمد محمد وبن عمار قدور المدعو كامل. **النتائج استشهاد كل من كمال العيد مزيان المخفي محمد .** **الخسائر الفرنسية :**

			9 قتلى و عدد من الجرحى.
معركة بوسماعيل	**15 ديسمبر 1860**	دائرة القليعة ، القسم الثاني ، الناحية الرابعة – المنطقة الثانية	**في صفوف العدو :** **– مقتل 75 جنديا و إصابة 100 جريح .** **في صفوف جيش التحرير :** **– استشهاد 9 مجاهدين.**

اسم العملية	تاريخها	مكانها	نتائجها
كمين ديرة	**12 مارس 1959**	بلدية ديرة	**أسفر الكمين على مقتل 40 جنديا فرنسيا و جرح آخرين .**
اشتباك جبل سعدية	**27 مارس 1959**	جبل سعدية بنواحي الونشريس – المنطقة الثالثة	**بالنسبة قوات جيش التحرير :** – كتيبة من الولاية الرابعة و أخرى من الولاية الخامسة – **بالنسبة القوات الفرنسية** –وحدات من قوات الهندسة الفرنسية التي كانت تعمل على شق الطرقات بين الجبال لتسهيل عملية ملاحقة الثوارفي المناطق الوعرة . – طائرة من نوع هيليكوبتير سيكورسكي النتائج : **–إسقاط طائرة الهيليكوبتير.**
معركة بوثمودة	**أفريل 1959**	بثمودة (قرب بوشراحيل)	أسفر ت هذه المعركة عن و تدمير آلياته ، **مقتل أعداد ضخمة من قوات العدو وسقوط حوالي20 شهيدا .**
معركة أولاد حضرية	**ماي 1959**	أولاد حضرية (بعطة)	وقعت هذه المعركة بين الكتيبة العمارية وقوات ضخمة من الجيش الفرنسي ، **أسفرت هذه المعركة عن مقتل حوالي 99 مجاهدا و جرح 21 مجاهدا، وحوالي 200من صفوف العدو.**
كمين بوحنيش	**ربيع 1959**	قرية بوحنيش (العنصر) –وزرة–	كمين نصبته الكتيبة العمارية بقيادة الشهيد عبد الرحمن طحطوح ، أسفر عن م**قتل 90 جندي فرنسي** ، و لم ينجوا سوى سائقي الشاحنات الذين فروا بشاحنتهم محملين بالجنود الموتى
كمين بلوط الموالحية	**15 جويلية 1959**	نواحي بني سليمان	كمين نصبته الكتيبة الحاكمية ، استهدف قوات العدو التي كانت متوجهة لعين المكان لتمشيط المنطقة ، **أسفر عن مقتل 30 جندي فرنسي** و غنم كمية هامة من الأسلحة ، و **استشهد 12 مجاهد.**
اشتباك " بوخنافو"	**جويلية 1959**	بلدية الهاشمية قرب سور الغزلان	أسفر الاشتباك عن **استشهاد 17 مجاهدا** ، أما خسائر العد و فقد بقيت مجهولة .
اشتباك بافيل حماد	**منتصف أوت 1959**		استشهد فيه شخص واحد و جرح آخران أم **القوات الفرنسية. ففقدت جنديان**
معركة السبايس	**07 سبتمبر 1959**	غابة فلفول (قرية الحواسنية) القسم الثاني ،	**قوات جيش التحرير :** – **الكتيبة الحسنية** بقيادة جمعة محمد – أفواج من المسبلين بالناحية منهم : حسني محمد بن شيخ – بن ميرة الجدارمي – نقاز أحمد –حوايجي محمد – بواشري بن ميرة –

		الناحيـــــة الثانيـــــة ، المنطقـــــة الثالثة	فتوش محمد – زواتني ابراهيم – زواتني محمـــد – محمد بن اسماعيلي بن شيخ – تيكيـــالي المـــاحي – أحمد العماري – عبد السلام بختي – لازالي سعيد – الوناس المكي – مبدوعة لخضر . **النتائج** لم يذكر خسائر الطرفين في ما عدا أن **فرنسا ألقـــت القبض على حوالي 100 مواطن و قتلت حوالي 20 انتقاما من السكان.**
معركـــــة الدشمية	**أكتوبر 1959**	الدشـــــمية جبل ديرة	**بالنسبة للفرنسيين** -سقوط 20 جنديا . **خسائر جيش التحرير :** – إصابة مجاهدين بجروح .
معركـــــة بوقعدون	**نوفمبر 1959**	بوقعدون	**الخسائر الفرنسية :** **– سقوط أكثر من 10 جنود .** **خسائر جيش التحرير :** **استشهاد قرابة 30 مجاهدا و 15 جريح.**
كمين حمام الصالحين	**سبتمبر 1959**	البرواقية	– كمين استهدف شاحنة و سيارة عسكريتين مهمتهما مراقبة الطريق، نتج عن هذا الكمـــين **مقتـــل جميـــع ركابهما و تدمير السيارة و الشاحنة و استـــشهاد مجاهدين.**
كمـــــين الكتيبـــــة الكريمية	**1959**	فـــــي الطريـــــق الرابط بين بلدية جليدة و بلديـــــة جمعة أولاد الشيخ فـــي المكـــــان المـــــسمى مقام الوالي الـــــصالح الـــــشيخ ســـــيدي بلقاسم	**الخسائر الفرنسية :** – سقوط ما يزيد عن 80 جنديا من بيـــنهم ضـــابط برتبة رائد . **خسائر جيش التحرير :** **– استشهاد حوالي 36 جندي من الكتيبة الكريمية.**
كمين مقلعة الجبس	**ديسمبر 1959**	الغزاغزة (المدية)	كمين نصبه فوج من الكتيبة العمارية ، استهدف عدد من السيارات المارة ، في احتمـــال تواجـــد الجنـــود بإحداها ، نتج عنه **إلقاء القبض على أربعـــة جنـــود وتسليمهم لمركز الولاية.**
معركة نزا القرد	**1959**	ضـــــريح الغابـــات – بطيحة-	**بالنسبة للفرنسيين** – سقوط اكثر من 70 جنديا من بينهم ضابط برتبة نقيب **بالنسبة لجيش التحرير الوطني :** – سقوط 25 شهيد .منهم الشهيد لعبوب محمد المدعو " لاكريطي" -غنم أكثر من 30 قطعة حربية
اشـــــتباك قرن السلام	**فيفري 1960**	قرن السلام -جنـــــوب ديرة –	**الخسائر الفرنسية :** – جرح خمسة فرنسيين **خسائر جيش التحرير :**

			استشهاد مجاهدان.
معركة أمشات الخن	**أفريل 1960**	الضرو (بين الفيجل و المطمورة	**بالنسبة الفرنسية :** استعمال سلاح النابالم المحرم دوليا **النتائج** **استشهاد عدد من المدنيين و هم :** نوري محمد، كاشر بلقاسم ، كاشر رقية ، كاشر مريم.
كمين أولاد العربي	**جوان 1960**	أولاد العربي (بن شكاو) – وزرة –	كمين نصبته الكتيبة الزوبيرية بقيادة عبد القادر لكحل و هواري هواري ، استهدف شاحنة تموين عسكرية ، **أسفر عن مقتل 06 من جنود العدو**، وتدمير الشاحنة و غنم كل ما فيها من مؤونة وذخائر.
اشتباك عين الحمراء	**سبتمبر 1960**	عين الحمراء (بلدية ريدان)	**استشهاد مجاهد واحد و جرح آخر.**
كمين الشريعة	**عام 1960**	الشريعة (مرتفعات الاطلس البليدي)	كمين نصبه فوج من المجاهدين بقيادة لخضر بورقعة، استهدف عدة شاحنات عسكرية ، **أسفر عن تدمير شاحنة و مقتل جميع ركابها من الجنود** و غنم 12 قطعة سلاح.
اشتباك أولاد مهني	**أوت 1961**	أولاد مهني(قرب جبل ديرة)	**استشهد فيه العريف" قاسم الموفق و جرح آخران في صفوف العدو.**
اشتباك وادي البسباسة	**1961**	وادي البسباسة (بطيحة)	**بالنسبة لقوات جيش التحرير** – **استشهاد 3 مجاهدين** من بينهم الشهيد سليمان عسكري ، احمد العايب ، محمد عماني . اسقاط طائرة مروحية.
معركة غابة السلة	**ماي1960**	بقعة الكحايلية (بطيحة)	**بالنسبة جيش التحرير الوطني – استشهاد كاشر الطاهر مسؤول القرية ، كاشر محمد ، كاشر علي ، كاشر مهني.**
كمين فانطاس	**أواخر سنة 1960**	قرية فانطاس (تواحي تابلاط)	كمين مصبه فوج من المجاهدين لدورية عسكرية ، أسفر عن م**قتل 15 جندي جميعهم من فرقة الحركة ، و استشهد 12 مجاهد.**
كمين تيغرغار	**جانفي 1961**	تيغيرغار (العيساوية)	كمين نصبه فوج من المجاهدين ، استهدف قافلة عسكرية فرنسية ، **أسفر عن مقتل 5 جنود من العدو** و غنم كمية هامة من الأسلحة
كمين حي الكوالة	**05 جانفي1961**	المدية	كمين نصبته الكتيبة الزوبيرية ،على الساعة السادسة مساءا استهدف دورية عسكرية فرنسية تضم عددا من العملاء من فرقة الحركة، كانت الدورية متجهة إلى حوش المعمر " " ماركيو" ، **أسفر عن مقتل عدد كبير من قوات العدو.**
كمين عين الدالية	**1 نوفمبر 1961**	عين الدالية (أولاد عنتر)	كمين نصبته 6 أفواج بالناحية متكونة من 70 مجاهدا بقيادة الشهيد أحمد اللوحي ، استهدف دورية عسكرية فرنسية كانت متمركز في مركز الدفاع الذاتي بجبل الصليب ، و عند خروجه عند الساعة الخامسة مساءا وقعت في الكمين الذي أسفر عن **مقتل و جرح جميع أفراد الدورية البالغ عددهم 119**

			جندي فرنسي من بينهم ضابط برتبة نقيب ، و آخر برتبة ملازم ، وأحرقت عدد من السيارات و الشاحنات الحاملة للمؤونة ، و تم غنم 8 قطع أسلحة جميعها.
كمين الجباسة	**ديسمبر 1961**	الجباسة قرب الشعاوطية	**– أسفر عن مقتل 12 جندي فرنسي.**
كمين الزيانية	**10 ديسمبر 1961**	بني سليمان	– كمين نصبته الكتيبة السليمانية ، و قد تحول إلى اشتباك دام 50 دقيقة **أسفر عن مقتل جندي واحد فرنسي.**

البيبليوغرافية:

البيبليوغرافية:

أولا- الأرشيف:
أ – الأرشيف الجزائري:
ب- الأرشيف الفرنسي:
ج- الوثائق الشفوية:

ثانيا- المصادر والمراجع:
01- باللغة العربية:
02- الدراسات والمقالات:
03- باللغة الأجنبية:
أ- الكتب:
ب- الدراسات والمقالات:
04- الرسائل الجامعية:
05- مواقع الانترنيت:

* * * * *

أولا- الأرشيف:

أ – الأرشيف الجزائري:غير مصنف.

1- wilaya 4 Zone 4: compte rendu d'Actions: datée 28 April 1960.

2- وثيقة تتضمن الأحوال الاجتماعية (الترخيص بالزواج) صادرة عن الولاية الرابعة المنطقة الخامسة الناحية الأولى القسم الثالث بتاريخ 1960/12/13.

3- تعليمة تخص منع التجنيد إلا بشروط وأيضا الأمر بصرف إعانات مادية لأسر الشهداء والمجاهدين بمناسبة ذكرى اندلاع الثورة. الوثيقة صادرة عن القسم الثالث، الناحية الأولى ، المنطقة الثانية، الولاية الرابعة بتاريخ 1961/10/08.

4- وثيقة جرد النشاط العسكري لجيش التحرير بالتيطري والأطلس البليدي خلال الثلاثي الثاني من 1961 ،صادرة عن قيادة المنطقة الثانية، الولاية الرابعة.

5- تعليمة صادرة عن مجلس الناحية الأولى، المنطقة السادسة، الولاية الرابعة بتاريخ 01 ماي 1961.

6- وثيقة صادرة عن القسم الثالث، الناحية الأولي، المنطقة الخامسة، الولاية الرابعة، في شكل تقرير يخص أوضاع القسم، بتاريخ 1961/10/22 .

7- وثيقة تتضمن قرار تعيين المجاهد سي شعبان خياطي بالمنطقة الخامسة،الولاية الرابعة، بتاريخ 1961/08/20.

8- وثيقة تعيين سي مسعود في القسم الثالث ،الناحية الأولى، المنطقة الخامسة بصفة سياسي.

9- تعليمة صادرة عن اللجنة العسكرية للتنفيذ و التنسيق بتوقيع سي محمد قائد الولاية الرابعة موجهة إلى جميع قيادات المناطق و النواحي تمنع الإعدامات عن طريق الذبح ،وكل من تصدر في حقه عقوبات من الدرجات الخطيرة يحال على اللجنة العسكرية للتنفيذ و التنسيق.

10- وصل استلام إعانة مدفوعة لجيش التحرير الوطني قدرها 200.000 فرنك استلمها سي رشيد و 300.000 فرنك دفعة ثانية استلمها المساعد سي حمو،قدمت من طرف مقدم زاوية، بتاريخ 1960/11/01.

11- وثيقة جرد العمليات العسكرية(اشتباكات – كمائن – عمليات فدائية) في ناحية شرشال خلال فترة سبتمبر 1956 أوت 1960.

12- وثيقة تخص حصيلة اشتباك قرومة بالمنطقة الأولى، الولاية الرابعة.

13- وثيقة تخص الاشتراكات التي تدفع لجبهة التحرير الوطني.

14- وثيقة توزيع إعانات على أسر المجاهدين و الشهداء و المعتقلين السياسيين و الإطارات.

15- وثيقة تخص التموين بالسلاح و المحاصيل الزراعية و التمويل.

16- وثيقة إثبات صادرة عن مجلس المنطقة الثالثة بتوقيع جيلالي صغير ،تتضمن إثبات أن السيدة بن عزة حليمة بنت الحاج محمد الساكنة في البرايحية بواد الفضة ، كانت مناضلة مخلصة جعلت بيتها مركزا لجيش التحرير منذ سنة 1956.

17- وثيقة تخص أمر بدفع 50.000 ألف فرنك من قبل سي عبد القادر بن قويدر، صادرة من القسم الثاني ،الناحية الرابعة ،المنطقة الثانية،الولاية الرابعة.

18- Etat Récapitulatif des munitions et explosifs livrés Durant la période du 1-5-1957 au 31-8- 1959.

19- وثيقة تخص محاكمة عسكرية بالمنطقة الرابعة، الولاية الرابعة.

20- منشور صادر عن مجلس قيادة الولاية الرابعة يخص تنظيم المظاهرات .

21- منشور يخص حث سكان الولاية الرابعة على تنظيم أسبوع تضامن مع سكان مدينة الجزائر، صادر عن المنطقة الثانية.

22- وثيقة صادرة عن هيئة الأركان تخص حركة تهريب السلاح من ليبيا إلى الجزائر، صادرة بـ 1957/04/19.

ب- الأرشيف الفرنسي:

- **SHAT** : 1H1942, D2, Exposé fait par le Général Lacomme à la maison du Combattant le 26 Mars 1958, Rôle de L'Armée en Algérie et évolution de son action depuis novembre 1954.

- **Shat**: 1H1678 (Etude des possibilités de la rébellion Algérienne dans le cadre d'un conflit, le 15 juin 1956.

- **Shat** : 1H1751 (Evolution, des structures et des méthodes de le rébellion de 1957 – 1960, Commandement en chef des forces en Algérie, Etat- Major Interarmées 2em Bureau Section Opérations.

- **Shat** : 1H1742 / D2 (Evolution des structures et des méthodes de la rébellion de 1957 – 1960, Commandement en chef des forces en Algérie, Etat- Major Interarmées 2em Bureau Section Opérations.

- **Shat** : 1H 1261/1 : Commandement Supérieur interarmées 10° Région Militaire, Etude générale sur l'évolution du Potentiel de L'ALN (armement – personnel) au cours du 2em Semestre 1957, Etat- Major – 2em Bureau Section.

- **Shat** : 1H2035 (Mouvements des renforts ALN entre Tunisie et Algérie du 20/ 12/ 1957 au 15/ 1/ 1958, 1-6.

- **SHAT** : 1H2590, Le calvaire des compagnies d'acheminement lettre du 29 février 1958.

- **Shat** : 1H10101/3, Les Barrages Electrifies.
- Shat: 1H 1600/D1- Potentiel de L'A.L.N A L'intérieur, Etat-major interarmées 2ém Bureau.

- **Shat** : 1H1261/ 1, Rapport trimestriel Commandement (15 décembre 1956 – 1er Mars 1957), le général d'armée Salan commandant Supérieur interarmées et commandant 10em région militaire datée Alger 14 mars 1957.

- **Shat** : Introduction a L'étude des Archives de L'Algérie, service historique de L'Armée de Terre, Château de Vincennes.

- **SHAT** : 1H.25.24 / 1 : La pacification, contre guérilla, x° Région Militaire.

- **SHAT** : 1H3463-3 : Bilan des opérations" Courroie" en wilaya4 Alger 4 juillet 1959, Commandement des forces en Algérie région Territoriale et corps d'Armée d'Alger, Etat major- 3em Bureau.

ج- الوثائق الشفوية:

- **شهادة أوطاطا ، باية : شريط وثائقي** عن دور المرأة في الثورة، شريط سمعي بصري بحوزة الباحثة.

- **شهادة إغيل إحريز، لويزة : شريط وثائقي** عن دور المرأة في الثورة، شريط سمعي بصري بحوزة الباحثة.

- **شهادة الباي ، محمود عيسى :** أدلى بها في ندوة حول الشهيد أحمد عليلي في قصر الثقافة يوم 02/ 11/ 2002. جمعية مشعل الشهيد .

- **شهادة بتروني فريدة :** أدلت بها بمقر المنظمة الوطنية للمجاهدين محفوظة في شريط سمعي بصري بحوزة الباحثة.

- **شهادة بلوزداد، عثمان :** يوم دراسي حول مجموعة الـ 22، جمعية 11 ديسمبر، مكتبة الحامة، الجزائر جوان 2001. (شريط سمعي – بصري).

- **شهادة بن طالب ، وأعمر :** سجلت الشهادة في مكتب المنظمة الوطنية للمجاهدين، بومرداس، بتاريخ 2001/4/11 –محفوظة في شريط سمعي- بصري لدى مؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة التاريخية، البليدة .

- **شهادة بن طالب ، وأعمر :** ندوة دراسية أيام 28- 29- 30 / 10 2000-حول التحضير والإعداد للثورة المسلّحة في المنطقة الرابعة.

- **شهادة بوحارة ، صالح :** نقلا عن المجلس التاريخي ، انطلاق الثورة في المنطقة الرابعة من التحضير إلى صيف 1955، المنظمة الوطنية للمجاهدين، البليدة.

- **شهادة بورقعة، لخضر:** أدلى بها في ندوة دراسية حول الشهيد أحمد عليلي المدعو سي البغدادي : في ندوة بقصر الثقافة 02/ 11 / 2002، تنظيم جمعية مشعل الشهيد.
- **شهادة بورقعة ، لخضر:** أدلى بها في ندوة بمناسبة الذكرى الخمسين لاستشهاد العقيد سي امحمد بوقرة، نادي الجيش 05/05/ 2008 ،محفوظة في شريط سمعي بصري لدى الباحثة .

- **شهادة بوشعيب ،أحمد :** لقاء خاص في بيت باية سويداني يوم 2000/10/27، محفوظة في **شريط سمعي بصري**، المجلس التاريخي.

- **شهادة بوشعيب ، أحمد** : أدلى بها خلال الندوة الدراسية التي نظمت أيام 28، 29، 30 أكتوبر 2000 حول التحضير والإعداد للثورة المسلحة في المنطقة الرابعة، تحت إشراف مجلس الولاية الرابعة، المنظمة الوطنية للمجاهدين، محفوظ في شريط سمعي بصري لدى مؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة التاريخية، البليدة.

- **شهادة بوشماعلة ، طاهر:** سجلت الشهادة في مكتب المنظمة الوطنية للمجاهدين، بومرداس، بتاريخ 2001/4/11 -محفوظة في شريط سمعي- بصري لدى مؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة التاريخية، البليدة .

- **شهادة بوطران ،بن عيشة** : أخذت في بيت محمد لحول يوم 08/15/ 2001 شريط سمعي بصري بالمنظمة الوطنية للمجاهدين، البليدة.

- **شهادة تريكي ، مسعود** : نقلا عن المجلس التاريخي ، انطلاق الثورة في المنطقة الرابعة من التحضير إلى صيف 1955، المنظمة الوطنية للمجاهدين، البليدة.

- **شهادة جعدي، موهوب** : ابن أحمد جعدي، أدلى بها في يوم 2001/07/01 بأولاد فايت (منزل عائلة جعدي) شريط سمعي بصري، ومحفوظ بالمنظمة الوطنية للمجاهدين، البليدة.

- **شهادة : خالي عبد القادر المدعو خلادي عبد القادر** أدلى بها في بيته بعمروسة يوم 08/22/ 2001 محفوظة في شريط سمعي بصري لدى مؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة التاريخية، البليدة.

- **شهادة دريش، الياس** : يوم دراسي حول مجموعة الـ 22، جمعية 11 ديسمبر، مكتبة الحامة، الجزائر جوان 2001. (شريط سمعي – بصري).

- **شهادة دريش، إلياس** : نقلا عن المجلس التاريخي: انطلاق الثورة في المنطقة الرابعة من التحضير إلى صيف 1955 ،الولاية الرابعة التاريخية.

- **شهادة ديرة ، امحمد** : أدلى بها في مقر محافظة البليدة يوم 02/ أوت 2002، شريط سمعي بصري، المنظمة الوطنية للمجاهدين، البليدة.

- **شهادة رخوان ، أحمد:** نقلا عن المجلس التاريخي: انطلاق الثورة في المنطقة الرابعة من التحضير إلى صيف 1955 ،الولاية الرابعة التاريخية.

- **شهادة ساعد،عتبة** : نقلا عن المجلس التاريخي للولاية الرابعة التاريخية : انطلاق الثورة في المنطقة الرابعة من التحضير إلى صيف 1955.

- **شهادة سعدي ، محمد** : أدلى بها بتاريخ 14 نوفمبر 2000 في قسمة المجاهدين ببوفاريك.

- **شهادة سعيدون ،عبد العزيز**: أدلى بها بتاريخ 14 نوفمبر 2000 في قسمة المجاهدين ببوفاريك.

- **شهادة : سليمان سعيد، محمد طيب**: سجلت ببيته الكائن بفروخة (البليدة) يوم 2000/11/9. **شريط سمعي - بصري** .

- **شهادة سي عثمان** : ندوة دراسية يوم 29/ 10 2000-حول التحضير والإعداد للثورة المسلّحة في المنطقة الرابعة التاريخية، شريط سمعي بصري.

- **شهادة شايد،عبد الرحمن** : أدلى بها في ندوة حول الشهيد أحمد عليلي في قصر الثقافة يوم 02/ 11/ 2002. جمعية مشعل الشهيد .

- **شهادة شرقي، إبراهيم** : المجلس التاريخي، انطلاق الثورة في المنطقة الرابعة من التحضير إلى صيف 1955، الولاية الرابعة التاريخية .

- **شهادة شولي، بيير**: أدلى بها محفوظ لدى السيدة المجاهدة باية الكحلة بتاريخ أوت 2000، بوفاريك.

-**شهادة شولي، كلودين** : أدلى بها محفوظ لدى السيدة المجاهدة باية الكحلة بتاريخ أوت 2000، بوفاريك.

- **شهادة صامت ، عمر** : ندوة دراسية أيام 29- 29 - 30 /10/ 2000، حول التحضير والإعداد للثورة المسلّحة في المنطقة الرابعة.

- **شهادة صيد ، علي** : أدلى بها بتاريخ 14 نوفمبر 2000 في قسمة المجاهدين ببوفاريك.

- **شهادة طوطاح ،محمد**: نقلا عن المجلس التاريخي للولاية الرابعة التاريخية : انطلاق الثورة في المنطقة الرابعة من التحضير إلى صيف 1955.

- **شهادة ظريف، زهرة : شريط وثائقي** عن دور المرأة في الثورة، شريط سمعي بصري بحوزة الباحثة.

- **شهادة عبد القادر، رابح :** أدلى بها يوم 2001/ 07/01، بأولاد فايت (منزل عائلة جعدي)، شريط سمعي بصري.

- **شهادة عبد القادر، رابح :** صرح بها في مكتب مجلس الولاية الرابعة، المنظمة الوطنية للمجاهدين، البليدة أفريل 2001. شريط سمعي – بصري.

- **شهادة عبد القادر، رابح:** ندوة دراسية أيام 28، 29، 30 29/ 10 /2000،حول التحضير والإعداد للثورة المسلّحة في المنطقة الرابعة التاريخية، شريط سمعي بصري.

- **شهادة عبد الوهاب ، حسيبة :** أدلت بها بمقر المنظمة الوطنية للمجاهدين محفوظة في شريط سمعي بصري بحوزة الباحثة.

-**شهادة عبد الوهاب ، حسيبة: شريط سمعي بصري** من إنتاج التلفزيون الجزائري سنة 1986. نسخة من الشريط بحوزة الباحثة.

- **شهادة عرعار، عبد الرحمن:** أدلى بها في الندوة الولائية المنعقد بسوق أهراس يوم 4 جوان 1998.
- **شهادة عشماوي ، فاطمة :** أدلت بها بمقرالمنظمة الوطنية للمجاهدين محفوظة في شريط سمعي بصري بحوزة الباحثة.

- **شهادة عمران مين ، جميلة :** شريط وثائقي عن دور المرأة في الثورة، شريط سمعي بصري بحوزة الباحثة.

- **شهادة العمودي،عبد القادر :** يوم دراسي حول مجموعة الـــ 22، جمعية 11 ديسمبر، مكتبة الحامة، الجزائر جوان 2001. (شريط سمعي – بصري).

- **شهادة عواق ميلود:** بتاريخ 14 نوفمبر 2000 في قسمة المجاهدين ببوفاريك.

- **شهادة فتال، مصطفى :** نقلا عن المجلس التاريخي، انطلاق الثورة في المنطقة الرابعة من التحضير إلى صيف 1955، الولاية الرابعة التاريخية .

- **شهادة فودي، لخضر :** نقلا عن المجلس التاريخي للولاية الرابعة التاريخية : انطلاق الثورة في المنطقة الرابعة من التحضير إلى صيف 1955.

- **شهادة : قانون، بوعلام:** أدلى بها في بيت باية سويداني بحلوية يوم 2000/9/11.

- **شهادة قانون، بوعلام :** ندوة دراسية أيـــام 28، 29، 30 29/ 10 /2000، حـــول التحضير والإعداد للثورة المسلّحة.

- **شهادة قرماط ، أحمد :** نقلا عن المجلس التاريخي للولاية الرابعـــة التاريخيـــة : انطلاق الثورة في المنطقة الرابعة من التحضير إلى صيف 1955.

- **شهادة قشوط ، مسعود :** نقلا عن المجلس التاريخي للولاية الرابعـــة التاريخيـــة : انطلاق الثورة في المنطقة الرابعة من التحضير إلى صيف 1955.

- **شهادة الكحلة ، باية :** شريط وثائقي عن دور المرأة في الثـــورة، شـــريط ســـمعي بصري بحوزة الباحثة.

- **شهادة الكحلة ، باية:** أدلت بها بمقر المنظمة الوطنية للمجاهدين محفوظة في شريط سمعي بصري بحوزة الباحثة.

- **شهادة كزواتي ،عبد القادر :** أدلى بها بتـــاريخ 14 نـــوفمبر 2000 فـــي قـــسمة المجاهدين ببوفاريك.

- **شهادة لحول، محمد :** سجلت في بيته ببوركيكة ولاية تيبازة يـــوم 2001/08/15، مسجلة في شريط سمعي بصري، المنظمة الوطنية للمجاهدين، البليدة.

- **شهادة مادي، محمد :** نقلا عن المجلس التاريخي، انطلاق الثـــورة فـــي المنطقـــة الرابعة من التحضير إلى صيف 1955، الولاية الرابعة التاريخية.

- **شهادة ،مخطاري مريم:** شهادة أدلت بها لنا في المركز الوطني للدراسات والبحـــث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 2008.

- **شهادة المدرب ، عبد القادر:** أدلى بها بمقر محافظة البليـــدة يـــوم 02 أوت 2002، المنظمة الوطنية للمجاهدين، البليدة، شريط سمعي بصري.

- **شهادة مرازقية ، مجيد :** أدلى بها في الندوة الولائية المنعقد بسوق أهراس يـــوم 4 جوان 1998.

- **شهادة : مرزوقي، محمد :** يوم دراسي حول مجموعة الـــ 22، جمعية 11 ديسمبر، مكتبة الحامة، الجزائر جوان 2001، شريط سمعي – بصري .

- **شهادة مرزوقي ، محمد** : أدلى بها ندوة دراسية أيام 29-29-2000/10/30، حول التحضير والإعداد للثورة المسلّحة في المنطقة الرابعة التاريخية، شريط سمعي بصري.

- **شهادة مرسلي، فتيحة** : أدلت بها بمقر المنظمة الوطنية للمجاهدين محفوظة في شريط سمعي بصري بحوزة الباحثة.

- **شهادة موح ، الطاهر:** يوم 2001/08/16. شريط سمعي – بصري.

- **شهادة مويسي، العربي** : شهادة أدلى بها **في بيت باية سويداني**، حلوية يوم 2000/9/11، شريط سمعي بصري.

- **شهادة الهادي، علي** : نقلا عن المجلس التاريخي، انطلاق الثورة في المنطقة الرابعة من التحضير إلى صيف 1955، الولاية الرابعة التاريخية.

- **شهادة الوزري ، بوعلام:** ندوة دراسية أيام 29- 29 – 30 /10 /2000، حول التحضير والإعداد للثورة المسلّحة في المنطقة الرابعة.

ثانيا- المصادر والمراجع:

01- باللغة العربية:

- **بن اسماعيلي، محمد:** على طريق النصر، ط1، مطبعة الكاهنة، دويرة، مارس 1993.

- **بن اسماعيلي، محمد:** من بطولات الشعب الجزائري ، مطبعة الكاهنة ، الدويرة مارس 1996 .

- **أوساريس، الجنرال:** شهادتي حول التعذيب، مصالح خاصة الجزائر 1957-1959، ترجمة مصطفى فرحات، دار المعرفة.

- **بريستير، إيفه:** في الجزائر يتكلم السلاح، نضال شعب من أجل التحرير، ترجمة عبد الله كحيل، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر 1989.

- **بن بلة، أحمد:** مذكرا ت، إعداد روبيل ميرل، ترجمة العفيف الأخضر، منشورات دار الأدب بيروت، ط 2، 1979.

- **بلقاسم ، محمد وآخرون** : القواعد الخلفية للثورة الجزائرية 1954- 1962- الجهة الشرقية – منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثـورة أول نوفمبر 1954، سلسلة مشاريع البحث، طبعة خاصة وزارة المجاهدين.

- **بوحوش ، عمار** : التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية و لغاية 1962 ، ط، 1 ، جدار الغرب الإسلامي ، بيروت 1997 .

- **بورقعة، لخضر** : مذكرات ، شاهد علـى اغتيـال الثـورة ،ط 2، دار الحكمـة ، الجزائر 2000.

- **بوزبيد ، عبد المجيد** : الإمداد خلال حرب التحرير الـوطني –شـهادتي- مطبعـة الديوان ط 2 أكتوبر 2007.

- **بوصفصاف ،عبد الكريم**: جمعية العلماء المسلمين وعلاقاتها بالحركات الجزائريـة الأخرى : (1931 –1945)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996.

- **بوعزيز ، يحي** : الثورة في الولايـة الثالثـة (1954- 1962) / ط1 2004- دار الأمة.

- **تركي رابح**:الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر، ط 5، المؤسسة الوطنية للاتصال ،النشر و الإشهار ، الرويبة، الجزائر 2001.

- **التهامي، علي**: مذكرات مجاهد في الحرب التحريرية " رواد الثـورة التحريريـة، طبعة غير منشورة .

- **جمعية أول نوفمبر** : مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، دار الهدى، الجزائـر 1999.

- **الذيب، فتحي** : عبد الناصر وثورة الجزائـر،ط 1، دار المـستقبل العربي،القـاهرة 1984 .

- **زكي امبارك : أصول الأزمة في العلاقـات المغربيـة الجزائريـة**، ط1، دار أبـي رقراق، الرباط، 2007.

- **زوزو ، عبد الحميد** : محطات في تاريخ الجزائر، دار هومة، الجزائر 2004.

- **سطورا ، بنيامين** : مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898-1974، ترجمة الصادق عماري، مصطفى ماضي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال .

- **سعد الله أبو القاسم:** الحركة الوطنية الجزائرية 1900- 1930، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1992.

- **شوقي عبد الكريم** :دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية ، دار هومة ،، الجزائر 2004 .

- **صاري، جيلالي، وآخرون** : المقاومة السياسية (1900-1954) الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، سلسلة الجزائر في التاريخ، م.و.ك. الجزائر 1987.

- **صايكي، محمد:** مذكرات ، شهادة ثائر من قلب الجزائر، دار الأمة، ط2، الجزائر 2003.

- **طلاس مصطفى**، وبسام العسلي، الثورة الجزائرية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق 1984.

- **عباس، محمد** : رواد الوطنية، مطبعة دحلب، الجزائر 1997.

- **عباس، محمد** : ثوار عظماء، مطبعة دحلب، الجزائر 1991 ص 117.

- **عبد القادر (الأمير):** مذكرات، تحقيق: محمد الصغير بناني وآخرون، دار الأمة.

- **العسكري ،إبراهيم:** لمحات من مسيرة الثورة التحريرية ودور القاعدة الشرقية، دار البعث قسنطينة، الجزائر 1992.

- **علاق، هنري** : مذكرات جزائرية، ترجمة جناح مسعود، دار القصبة للنشر، طبعة خاصة وزارة المجاهدين ،الجزائر 2007.

- **العلوي، محمد الطيب:** مظاهر المقاومة الجزائرية (1830- 1954)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد وزارة المجاهدين، ط3.

-**علية عثمان ، الطاهر: الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر 1996 .

- **بن عمر، مصطفى:** الطريق الشاق إلى الحرية، دار هومة للطباعة والنشر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر 2007.

- **عواطف، عبد الرحمن: الصحافة العربية في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، **محمد عباس** : رواد الوطنية، مطبعة دحلب، الجزائر 1947.

- **عوض، صالح** : معركة الإسلام والصليبية في الجزائر (1830- 1962)، مطبعة دحلب الجزائر.

- **فارال دومنيك** : معركة جبال النمامشة 1954- 1956، دار القصبة، ترجمة مسعود دحاح.

- **فيلالي ، مختار** : الثورة الجزائرية أحداث وتأملات، أساليب القمع والتعذيب.

- **غي برفيليي:** الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880- 1962، دار القصبة للنشر، الجزائر 2007.

- **قليل، عمار** ، ملحمة الجزائر الجديدة، ج3، دار البعث قسنطينة، الجزائر 1991.

- **قنان ،جمال،** : قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1994.

- **كافي،علي:**مذكرات الرئيس علي كافي ، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري،1946-1962 ،ط1،دار القصبة للنشر، الجزائر 1999.

- **كريمي، عبد الرحمن:** مذكرات النقيب سي مراد، دار الأمة ،الطبعة الأولى، الجزائر 2005 .

- **مناصرية يوسف** : الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين، 1919، 1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988.

- **مناصرية ، يوسف، شتوان نظيرة وآخرون** : الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، سلسلة مشاريع البحث، طبعة خاصة وزارة المجاهدين.

- **المتحف الوطني للمجاهد** : وثائق مؤتمر الصومام، الجزائر 1996.

- **المتحف الوطني للمجاهد،**: من يوميات الثورة الجزائرية، الجزائر 1999.

- **متيجي بلقاسم** : يوميات فتى مجاهد (1957- 1962) ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر.

- **مخطاري، مريم** : سيرة مجاهدة، منشورات وزارة المجاهدين ،الجزائر 2005.

- **مراد علي**: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر 2007.

- **مراردة، مصطفى (ابن النوي)** : مذكرات الرائد مصطفى مراردة " ابن نوي"، ط1، دار الهدى، عين مليلة، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر 2003.

- **مرتاض، عبد المالك**: دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954- 1962، منشورات مركز الدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دون تاريخ نشر.

- **المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية** وثورة أول نوفمبر: التسليح والموصلات أثناء الثورة 1956- 1962، منشورات وزارة المجاهدين.

- **المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية** وثورة أول نوفمبر : دليل مراكز التعذيب إبان الثورة، الجزائر 2008.

- **المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية** وثورة أول نوفمبر: السجون والمعتقلات والمحتشدات الفرنسية أثناء ثورة التحرير، إعداد مصلحة البحوث والتوثيق بالمركز.

- **المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية** وثورة أول نوفمبر 1954: كفاح المرأة الجزائرية في مجال الصحة أثناء الثورة التحريرية، إعداد مصلحة البحوث والتوثيق بالمركز.

- **مديرية المجاهدين لولاية المدية**، دليل الكمائن، مصلحة التراث التاريخي والثقافي.

- **مديرية المجاهدين لولاية المدية** : دليل مختصر لمجمل البطاقية التاريخية للثورة التحريرية، مصلحة التراث التاريخي والثقافي.

- **مديرية المجاهدين لولاية المدية** : إطارات جيش التحرير الوطني لولاية المدية الشهداء، مصلحة التراث التاريخي والثقافي.

- **مديرية المجاهدين لولاية المدية** : ملف خاص بمراكز التكوين والاتصال عبر ولاية المدية إبان الثورة التحريرية الكبرى 1954- 1962، مصلحة التراث التاريخي والثقافي.
- **المنظمة الوطنية للمجاهدين**: تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع الثورة التحريرية - الولاية الرابعة- ، الجزء الأول ، **التقرير السياسي**،من 20 أوت 1956 إلى نهاية 1958 .

- **المنظمة الوطنية للمجاهدين**:تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع الثورة التحريرية - الولاية الرابعة- ، الجزء الثاني ، **التقرير العسكري** من 20 أوت 1956إلى 31 ديسمبر 1956 .

- **المنظمة الوطنية للمجاهدين: تقرير الملتقى الجهوي** المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع الثورة التحريرية - الولاية الرابعة- ، الجزء الأول ، **التقرير السياسي**. 20 أوت 1956إلى 31 ديسمبر 1956 .

- **المنظمة الوطنية للمجاهدين** : الملتقى الجهوي الثالث لتاريخ الثورة، تقرير المنطقة المستقلة (1956-1958) قصر الأمم، 11- 13 ديسمبر 1985.

- **المنظمة الوطنية للمجاهدين** :تقرير ولاية البويرة المقدم للندوة الأولى حول تاريخ الولاية الرابعة (1954- 1956) المنعقد بنادي الصنوبر أيام 12- 13- 14 ديسمبر 1998.

- **المنظمة الوطنية للمجاهدين** : التقرير الولائي حول قوافل نقل الأسلحة للولايات المنبثق عن الندوة الولائية المنعقد بسوق أهراس يوم 4 جوان 1998.

- **المنظمة الوطنية للمجاهدين**: الولاية الرابعة، **التقرير السياسي**، التقرير الجهوي للولاية الأولى، الملتقى الوطني الرابع لتسجيل أحداث الثورة 1954- 1962.

- **المنظمة الوطنية للمجاهدين** للبليدة : دوريات تسليح الولاية الرابعة 1956- 1962. مجلس الولاية الرابعة، البليدة 2001.

- **المنظمة الوطنية للمجاهدين** : ندوة المعارك الكبرى بالولاية الثالثة المنعقدة بتيزي وزو.

- **المنظمة الوطنية للمجاهدين**: من معارك المجد في أرض الجزائر(1955- 1961) من منشورات مجلة أول نوفمبر.

- **المنظمة الوطنية للمجاهدين**، البليدة: المجلس التاريخي ، انطلاقة الثورة في المنطقة الرابعة .

- **المنظمة الوطنية للمجاهدين**: الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون، المجلد الأول – الجزء الثالث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1982.

- **المنظمة الوطنية للمجاهدين** (ولاية البليدة) : تقرير حول أحداث الثورة ووقائعها بولاية البليدة، المقدم للندوة الأولى حول تاريخ الولاية الرابعة التاريخية المنعقد بتاريخ 12، 13، 14 ديسمبر 1998، قصر الأمم، نادي الصنوبر.

- **مهساس أحمد**: الحركة الثورية في الجزائر 1914- 1954، دار المعرفة، الجزائر 2007.

- **مؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة التاريخية** : مجلة، شهادات حول الثورة الجزائرية، نبذة تاريخية عن حياة العقيد " سي حسان".

- **نجادي، بوعلام** : الجلادون 1830- 1962 ،طبعة خاصة وزارة المجاهدين، منشورات ANEP ، **2007**.

- **ولد حسين ،محمد شريف**: في قلب المعركة، دار القصبة للنشر، الجزائر 2007.

02- الدراسات والمقالات باللغة العربية:

- الأطرش، محمد الطاهر : **المعتقلات والسجون الاستعمارية في الفترة** ما بين 1 نوفمبر 1954و 20 أوت 1956، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الوطني الثالث لتاريخ الثورة، قصر الأمم من 08 إلى 10 ماي 1984، المجلد الثاني، الجزء الثاني، طبع ونشر قطاع الإعلام والثقافة والتكوين .

- بركات أنيسة: "**نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية من 1954 إلى 1956**" محاضرة ألقيت في الملتقى الثاني لتاريخ الثورة بقصر الأمم بتاريخ 08 – 10 ماي 1984، حزب جبهة التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين، المجلد الثاني، الجزء الثاني.

- بلحاج، صالح: "**مخطط شال وتطور حرب التحرير**"، مجلة المصادر، العدد 12، 2005.

- بوشلاغم الزبير :" **النظام الصحي خلال الثـــورة** "، مجلة أول نوفمبر، العـــدد 103. سنة 1989 .

- بوشلاغم، الزبير: " **تنظيم التموين خلال الثورة**" مجلة أول نوفمبر، العـــدد 148 – الجزائر 1996.

- بومالي، احسن: "**المنظمة العسكرية تتبنى الكفاح المسلح**" ، مجلة الذاكرة ، الـــسنة الثانية، العدد الثاني، الجزائر.

- **التعذيب خلال حرب الجزائر** "Presse book " وزارة الخارجية الجزائرية، السفارة الجزائرية، باريس 2002.

- تلمساني، بن يوسف: "**مقاومة متيجة**"، محاضرات في التاريخ، م.و.ت.د.م. الرويبة، الجزائر 2000.

- تلمساني، بن يوسف: "**مقاومة أهل متيجة**"، محاضرة ألقيت في ملتقى وطني حـــول تاريخ الجزائر العسكري، المتحف المركزي للجيش الجزائر 2000/10/30.

-**جريدة الشهاب**، ط1 ، 16مجلد ،دار الغرب الإسلامي،بيروت 2001.

- جريدة المجاهد: " **التعذيب الاستعماري في الجزائر فنونه وأســـاليبه الوحـــشية**" ، الجزء الأول ، ص 152، العدد 8 ، 5 أوت 1957 ، ص6، طبعة خاصـــة وزارة المجاهدين .

- جريدة المجاهد: "**جيش التحرير الوطني**" ، الجزء الأول ، ص 174 ، العدد 10 5 سبتمبر 1957، ص 12، طبعة خاصة وزارة المجاهدين.

- جريدة المجاهد : **قصة سجين من أماكن التعذيب إلى المحتـــشدات**، الجـــزء الأول، العدد 13، الأحد فاتح ديسمبر 1957، طبعة وزارة المجاهدين 2007،

- جريدة المجاهد: **قصة سجين:" أنا عائد من محتشد كازيل**" ، الجزء الأول ، العـــدد 14 ، الأحد 15 ديسمبر 1957، ، الجزء الأول، ص 5، طبعـــة خاصـــة وزارة المجاهدين.

- جريدة المجاهد: " **أحداث حية وصور ناطقة كما عاشها ويرويها مهندس أمريكـــي من 1956 إلى 1958**"، الجزء الثاني العدد 35، الخميس 1959/01/15، ص 14 ، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، 2007.

- جريدة المجاهد: **برنامج الجنرال شال دليل على العجز لا على القوة**، الجزء الثاني، العدد 41، الجمعة 01/ 05/ 1959، ص 8. طبعة خاصة وزارة المجاهدين.

- جريدة المجاهد: "**الحقيقة عن برنامج شال**"، الجزء الثاني، العدد 42، الاثنين 18/ 05/ 1959.

- جريدة المجاهد: **هكذا يحارب الجيش الفرنسي**، الجزء الثاني، العدد 42، الاثنين 18/ 05/ 1959، طبعة خاصة وزارة المجاهدين.

- جريدة المجاهد: «**التعذيب**"، الجزء الأول ، ص194 ، العدد 12 ، الجمعة 15 نوفمبر 1959، الجزء الأول، طبعة وزارة المجاهدين.

- جريدة المجاهد : " **محتشدات الموت** " ، الجزء الثاني، ، العدد 57. 15/ 12/ 1959، طبعة خاصة لوزارة المجاهدين.

- جريدة المجاهد: **التقارير الدولية تفضح مجرمي الحرب الفرنسيين**، الجزء الثاني ، ص341، العدد 59 ، الاثنين 11 جانفي 1960، طبعة وزارة المجاهدين 2007.

- جريدة المجاهد : "**الضباط الفرنسيون يعترفون بعجزهم عن قهر الشعب الجزائري**" الجزء الثاني، العدد 59، الاثنين 11/ 01/ 1960 ، طبعة خاصة وزارة المجاهدين.

- جريدة المجاهد :" **جميلة بوباشة أو قصة التعذيب**" ، الجزء الثالث ، العدد 70، الاثنين 13 جوان 1960، طبعة وزارة المجاهدين 2007.

- جريدة المجاهد:" **جبال الونشريس بعد عام**"، الجزء الثالث، العدد، 74 08 أوت 1960، طبعة خاصة وزارة المجاهدين.

- جريدة المجاهد: "**المحتشدات أيضا قوة للثورة**"، الجزء الثالث، العدد 90 الاثنين 27 فيفري1961، طبعة وزارة المجاهدين.

- جريدة المجاهد : "**المنظمة السرية جهاز سري للجيش الفرنسي**" ، الجزء الرابع، العدد 98، الاثنين 19/06/ 1961، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين .

- جريدة المجاهد: "**مراكز التجمع عار أبدي في تاريخ فرنسا**" ، الجزء الرابع، العدد 99 ، الاثنين 3/ 07/ 1961، طبعة خاصة وزارة المجاهدين.

- حفظ الله، بوبكر : "**الدعم المادي للثورة الجزائرية وإستراتجية جيش التحرير الحربية من 54- 56** " مجلة المصادر، العدد 13، 2006، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

- حليسي، الطاهر: "**هكذا خطفت جبهة التحرير الوطني الثورة من مصالي**" ، حوار مع رابح بلعيد، جريدة الشروق اليومي، العدد 151، 06 / 05 / 2001.

- سعدي بزيان : " **قراءات في مذكرات مجرم حرب بول أوساريس**"، مجلة الراصد، عدد تجريبي، نوفمبر – ديسمبر 2001.

- شبوط سعاد : "**الولاية الرابعة في مواجهة لأزمة صائفة 1962**"، مجلة المصادر، العدد 13، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر 2006

- شيكيرو، صلاح: "**جميلات الجزائر**"، مجلة الحوار، الجديد والتواصل بين المشرق العربية ومغربه، العدد 11، نوفمبر، ديسمبر 2004.

- الصيداوي رياض : "**صراعات النخب السياسية والعسكرية في الجزائر**، الحزب، الجيش، الدولة"، مجلة الحوار المتمدن، العدد 1855، 10 مارس 2007 ً

- قنطاري ،محمد: "**مؤتمر الصومام ومؤسساته السياسية والعسكرية**" ، الندوة الفكرية حول مؤتمر الصومام، بجاية 19 – 20 أوت 1996، وزارة المجاهدين، المتحف الوطني للمجاهد.

- كشود، محمد: "**الوسائل المادية والبشرية التي استخدمها الشعب الجزائري إبان الحرب التحريرية**" ، الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون المقاومة الوطنية والحركات السياسية حتى ليلة نوفمبر1954، المنظمة الوطنية للمجاهدين ن، م1، ج 2، ديوان المطبوعات الجامعية.

- العدواني، محمد الطاهر :" **حركة بلحاج الجيلالي عبد القادر**"، محاضرة ألقيت بالملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة يوم 24- 25 أفريل 2005 بالبليدة.

- لونيسي، إبراهيم : "**الجناح العسكري للحركة الوطنية الجزائرية** "– حقيقة وأهداف أعمال الملتقى الوطني حول إستراتجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، المنعقد بولاية البليدة يومي 24- 25 أفريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر 2007.

- مهري عبد الحميد: "**أزمة حزب الشعب الجزائري**" -في- جريدة الشعب العدد، 1 نوفمبر 1990.

- مهري - عبد الحميد : **مسألة الانتقال إلى الكفاح المسلح في جيش التحرير المغاربي**، أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف 11- 12 ماي 2001.

- ماجن، عبد القادر : "**التحضير للثورة بناحية متيجة وواقع اندلاعها**"- في -مجلة أول نوفمبر، العدد 81، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر 1987.

- ماجن، عبد القادر : "**السجون والمعتقلات ومراكز التعذيب وضحاياها** "، مجلة أول نوفمبر، العدد 93- 94، ماي-جوان 1988.

- ماجن، عبد القادر :" **مركز التعذيب " الرحى" بسيدي عكاشة**"، مجلة أول نوفمبر، العددان 124- 125، جانفي- فبراير 1991.

- ماجن، عبد القادر : "**حقائق وأضواء على إضراب الطلبة 19/05/ 1956** " مجلة أول نوفمبر، العدد 138 / 139، السنة 1992.

- ماجن، عبد القادر : " **الشهيد علي خوجة** "، مجلة أول نوفمبر، العدد73، سنة 1985.

- ماجن، عبد القادر : " **إحياء الذكرى 31 لاستشهاد الرائد سي لخضر**، مجلة أول نوفمبر، العددان 102- 103، 1989.

- ماجن، عبد القادر : " **الاتصالات اللاسلكية بالولاية الرابعة** "، مجلة أول نوفمبر، العددان 88 / 89.

- مجلة أول نوفمبر: "**مجابهة العدو في الحدود الشرقية**"، العددان 98، 99، نوفمبر- ديسمبر 1998.

- معاش، أحمد الطيب : "**شهيد الجبل الأزرق**"، -في- مجلة الثقافة الجزائر، العدد 95 أكتوبر 1987.

- بن مهيدي محمد العربي: "**الدور الجليل الذي يقوم به المسبلون في جيش التحرير** الوطني، جريدة المجاهد، الجزء الأول،، العدد الثالث، جويلية 1957، ص 11 / 115، (ط- خ) .

- الميلي المبارك، محمد: " **الحالة السياسية داخل الجزائر وخارجها منذ اندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر وادي الصومام**" ، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، قصر الأمم من 08 إلى 10 ماي1984، حزب جبهة التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين، المجلد الثاني ، الجزء الثاني.

- النبراس، مجلة، العدد 24 ، **الأكاديمية العسكرية لمختلف الأسلحة** العدد 24 ، شرشال، جانفي 1996.

- ياحي، محمد: "**المرأة الجزائرية في قلب المعركة**"، **دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول كفاح المرأة الجزائرية** " ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ط 2، دار هومة، الجزائر 2007.

- ياحي ، محمد: "**سياسة التعذيب الاستعماري إبان الثورة التحريرية الجزائرية وتداعياتها المعاصرة** " ،مجلة المصادر العدد 13 ن السداسي الأول 2006، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطني وثورة أول نوفمبر 1954.

03- باللغات الأجنبية:

أ- الكتب:

- **Alleg , Henri**: Prisonniers, édition Minuit, Paris 1962.

- **Amir, Mohamed** : Contribution à l'étude de l'histoire de la santé en Algérie , Office des Publications universitaires, Alger .

- **Amrane Danièle Minne, Djamila** : Femmes au combat – La guerre d'Algérie (1954- 1962) , Edition Rahma.

- **Amrane,– Minne Djamila** : Des femmes dans la guerre d'Algérie , Edition originale KARTHALA , Alger 2004.

- **Cdt Azzedine** : Les Fellagas , Edition ENAG .

-**Bendrissou, -Salah** :Moufdi Zakaria, vu par l'administration coloniale, Renseignements généraux et rapports militaires français, imprimerie El-Arabie, Ghardaïa, Algérie 2006,

-**Ben khaled, Ahmed** : Les Années de Braise – Chroniques médicales Algériennes, Edition Houma , Alger 2006 .

- **Ben khedda , Ben Youcef**: Les Origines du 1er Novembre, Ed- DAHLEB. Alger, 1989.

-- **Ben khedda , Ben Youcef**: L'Algerie à L'Independance, La Crise de 1962 ,Ed ,DahlabAlger1997.

-**Bentoumi, Amar:** La Defense des Patriotes ,Ed ,Houma, Alger 2007.

- **Bouzaher Houcine**: La justice répressive dans L'Algérie coloniale 1830-1962, Edition Houma , P 232 .

-,**Branche, Raphaëlle** :La Torture et L'Armée,pendant la guerre d'Algérie1954-1962 , Gallimard, Paris 2001,p320.

- **Chaid, Hamoud** : Sans Haine Ni Passion, Edition DAHLAB et ENAG , 3em édition , Alger 2005.

- **Challe, Maurice** : Notre Révolte, Presse de la cité, Paris 1968.

- **Chaulet, Claudine** : La Mitidja autogére, 1 Ed, Sned Alger , 1971.

- **Chems Eddin** : L'Affaire de Bellounis, Histoire D'un Général Fellagha, Edition de l'Aube ,France 1998.

- **Courrière Yves,** Yves :La guerre d'Algérie , 3 L'heure des colonels, édition Casbah , Alger 2005.

- **Courriere Yves**: Le temps des léopards, libraire Arthmes Fayard, Paris 1962.

- **Duquesne, Jacques** : L'Express, Témoignage chrétien, " L'express en ligne " Paris, 30 novembre 2000.

- **Favrod, Charles,Henri** , La Révolution Algérienne,Edition Dahlab Alger 2008.

- **Guentari , Mohamed** : Organisation Politico- administrative et militaire de la révolution Algérienne de 1954- 1962, tome 1, O.P.U, Alger, 2000-

- **Guy Pervillé** : Les étudiants Algériens de l'université Française 1880- 1962, Edition Casbah , Alger 1997.

- **Harbi, Mohamed** , **Meynier, Gilbert** : Le FLN documents et Histoire 1954- 1962.

- **Harbi Mohamed**: Les Archives de la révolution Algérienne, Edition jeune Afrique, Paris 1981.

- **Horne Alistair**: Histoire de la guerre d'Algérie, édition Albin Michel, Paris 1980.

- **Mostefa Khiati**: Histoire de la médecine en Algérie de l'antiquité à nos jours, Edition ANEP..

- **Madoui, Remy** : J'ai 'été Fellaga officier français et déserteur du FLN à l'OAS, Edition du Seuil.

- **Le Mire Henri**: Histoire Militaire de LA guerre d'Algérie.

- **Meynier, Gilbert** : histoire intérieure du F.L.N , 1954- 1962 , édition Casbah, Alger 2003.

- **Montagnon Pierre** :La guerre d'Algérie 1954-1962 , Edition Pygmalion Paris 2004.

- **Paillat , Claude** :Dossier secret de l'Algérie , 1954-1958 , Presse de la cité , Paris 1962.

- **Pélissier, de Reynaud**, (E) : Annales algériennes, tome 1 Libraire Bastide, Alger 1854.

- **Simon, Jacques** : Messali Hadj (1898- 1974) , La passion de L'Algérie libre, Edition Tiresias , Paris 1998.

- **Stora Benjamin**: Biographie des militants nationalistes Algériens de 1954-1962 , Imprimerie de France – juillet 1985 .

- **Stora Benjamin** : Histoire de la guerre d'Algérie (1954-1962) ,Ed la découverte, Paris 1993.

-- **Stora Benjamin,Zakya,Daoud** :Ferhat Abbas ,Une autre Algérie,Casbah EditionsAlger 1995.

- **Teguia, Mohamed** : L'Armée de libération,Edition Casbah , Alger 2002.

- **Teguia, Mohamed** : L'Algérie en guerre, office des publications universitaire, Alger 2007.

- **Trodi El Hachemi** : El arbi Ben M'hidi , l'homme des grands rendez – vous , ENAG Edition , 1991.

- **Trumelet** (c) : BLIDA , Récits selon la légende , la tradition et l, histoire , tome 1 Ed Adolphe Jourdan , Alger 1887.

- **Yousfi M'hamed**: Les Otages de la liberté , quelques aspects des dossiers de la guerre d'Algérie , Alger 1993 .

- **Zamoum, Rabah** : Si Salah mystère et vérités, Editions Casbah , Alger 2005.

ب- الدراسات والمقالات بالفرنسية:

- Boudiaf, Mohamed : **La préparation du 1er Novembre**,in El jarida n° 15, Nov - Dec 1974.

- Boukhalfa Amazit : **Baya EL Kahla résistante,** L'hérine aux yeux triste , El watan , jeudi 5aout 2004.

- El korso ,Malika: **"La mémoire des militantes de la guerre de libération** nationale", In- Insaniyate , n°3- Oran , 1997.

- Hakem ,Tewfik : **Baya El- Kahla Peau noire**, blouse blanche, bilan mitigiene, journal le monde , jeudi 28 Octobre 2004.

04- الرسائل الجامعية:

- بوعريوة، عبد المالك:**العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية الجزائرية** 1954- 1962، مذكرة ماجيستير ، جامعة الجزائر، قسم التاريخ 2005- 2006.

- تيكران، الجيلالي: **الصحة في الولاية الرابعة التاريخية 1954-1962**، رسالة ماجستير، إشراف بن يوسف تلمساني، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007.

- ابن جابو،أحمد: **دور سي امحمد بوقرة في الثورة الجزائرية**، مذكرة ماجيستير، قسم التاريخ جامعة الجزائر 2000/ 2001.

- جبلي ،طاهر: **القاعدة الشرقية 1954- 1962**: رسالة ماجستير جامعة الجزائر 2000- 2001.

- حسيني ، عائشة: **الثورة بالمنطقة الأولى من الولاية الرابعة1954-1958** مـذكرة ماجستير، ، قسم التاريخ 2002.

- حفظ الله ،بوبكر: **التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية 1954- 1962**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة وهران قسم التاريخ، 2005- 2006.

- خيثر ،عبد النور: **تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962**، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر ،قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2007.

- دويدة، نفيسة: **تطور فكرة الوطنية الجزائرية عند فرحات عباس** 1927-1955، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ والجغرافيا بالمدرسة العليا للأساتذة الجزائر،2005.

- ديلمي ، مسعود : **الثورة الجزائرية و المرحلة الانتقالية** ،من وقف القتال إلى إنشاء المجلس التأسيسي مارس -أكتوبر 1962 ، رسالة ماجستير1999.

- زوبير، رشيد: **جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة خلال الفترة 1955 1961**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم تاريخ، - 2003.

- سعداوي، مصطفى: **المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة نوفمبر 1954**، رسالة ماجستير، إشراف جمال قنان، جامعة الجزائر قسم التاريخ، 2005-2006.

- شتواح، حكيمة: **المبادئ التنظيمية لقيادة الثورة الجزائرية (1954- 1962)**، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة، جامعة الجزائر، قسم التاريخ 2000- 2001،

- شتوان، نظيرة: **سويداني بوجمعة ودوره في الحركة الوطنية وثورة التحرير**، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة، إشراف مسعودة يحياوي قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001.

- بن شرقي، حليلي: **الولاية الرابعة ومخطط شال**، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر والثورة، تحت إشراف د/ شاوش حباسي، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2005- 2006 .

- عالم، مليكة: **دور الجيلالي بونعامة (سي محمد) في الثورة التحريرية (1955-1961)**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004- 2005.

- غربي، الغالي : **الاستراتيجيات الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية**،1954-1958 أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ والآثار، وهران 2005.

فهرس الموضوعات

المقدمة ..... أ

المدخل:

الأوضاع العامة في الجزائر

خلال النصف الأول من القرن العشرين: 9

الباب الأول:

تحضير الثورة وانتشارها في المنطقة الرابعة:

الفصل الأول

تحضير الثورة واندلاعها في المنطقة الرابعة التاريخية: 33

- أثر أزمة حركة الانتصار (*MTLD*) على المنطقة الرابعة
- اجتماع مجموعة الـــ22 ونتائجه على المنطقة الرابعة:
- انطلاق التحضيرات

1- منطقة متيجة: 41

- مدينة الجزائر: 62

الفصل الثاني

انتشار الثورة في المنطقة الرابعة التاريخية: 70

1- منطقة متيجة: 70

2- مدينة الجزائر 1954- 1956: 80

3- الجهة الشرقية: 88

4- الجهة الجنوبية: 90

5- الجهة الغربية: 90

الباب الثاني

التنظيم في الولاية الرابعة وعلاقاتها:

الفصل الأول:

التنظيم العسكري والإداري والسياسي في الولاية الرابعة: 94

التنظيم العسكري: 95

التنظيم الإداري والسياسي: 105

- المرحلة الأولى : 1954 – 1956: 106
- المرحلة الثانية : 1956- 1962: 110
- المصالح الملحقة بالولاية: 139

الفصل الثاني:
علاقات الولاية الرابعة مع الولايات الأخرى
والأزمات التي مرت بها 158
1- علاقة الولاية الرابعة بالولايات الأخرى: 158
2- قضية الإليزي: 174
3- الولاية الرابعة وأزمة صائفة 1962: 197

الباب الثالث:

التسليح وإستراتيجية جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة:

الفصل الأول:
إشكالية التسليح في الولاية الرابعة: 220
1- مصادر الإمداد: 224
1-1- مخلفات المنظمة الخاصة:
1-2- دوريات جلب السلاح إلى الولاية الرابعة:
2- الصعوبات التي واجهت عملية التسليح في الولاية الرابعة: 258
الفصل الثاني:
إستراتيجية جيش التحرير الوطني
ونشاطه في الولاية الرابعة: 272
- إستراتيجية جيش التحرير في المرحلة الأولى 1954- 1956: 272
- إستراتجية جيش التحرير في المرحلة الثانية 1956- 1958: 279
- إستراتجية جيش التحرير في المرحلة الثالثة 1959- 1962: 319

الباب الرابع:

التنظيم الصحي والتموين في الولاية الرابعة:

الفصل الأول:
التنظيم الصحي في الولاية الرابعة 334
1- تنظيم جهاز الصحة: 335
2- التأطير الصحي: 340
3- المراكز الصحية: 358
4- الإمكانيات العلاجية: 370
الفصل الثاني:
التموين والتمويل في الولاية الرابعة: 383
أ- التموين: 383
- مصادر التموين: 388

- مراكز التموين: 391
- تنظيم عملية التموين: 394
ب- التمويل: 397

الباب الخامس:

السياسة الفرنسية وبروز ظاهرة الحركات المناوئة في الولاية الرابعة:

الفصل الأول:

السياسة الفرنسية في مواجهة الثورة في الولاية الرابعة: 407
1- الشبكة العسكرية الفرنسية المتمركزة في الولاية الرابعة: 409
2- سياسة التعذيب ووسائله: 323
- التعذيب وأنواعه: 426
- الأجهزة المشرفة على القمع والتعذيب: 438
- مراكز التعذيب: 449
- مراكز الفرز: 454
- المحتشدات (مراكز التجمع): 455
- المعتقلات: 459
- السجون: 465
- النفي: 474
- الإقامة الجبرية: 474
- المناطق المحرمة: 474
3- مشاريع ديغول في الولاية الرابعة: 477
- المستوى الاقتصادي والاجتماعي: 477
- المستوى العسكري: 479
- مخطط شال: 479

الفصل الثاني

الحركات المناوئة للثورة في الولاية الرابعة: 494
1- الحركة المصالية: 496
2- حركة المصمودي: 503
3- حركة البلحاجيين: 504
4- حركة الشريف بن سعيدي: 512
- **الخاتمة:** 522
- **الملاحق** 533
- **البيبليوغرافيا** 607
- **فهرس الموضوعات** 631

الملخص باللغة الإنجليزية:

The thesis deals with the history of the Algerian revolution (1954-1962) in the wilaya 04. It concerns the preparations, the beginnings and the spread of armed struggle. The thesis reveals the basics of political, administrative and military organization and structures of the F.L.N-A.L.N, in the historical wilaya 04 ; and discusses the issue of arms provisioning and struggle military planning, colonial violence torture, military expeditions are also dealt with in this work.

Key words : Algerian Revolution 1954-1962, Wilaya 04, F.L.N, A.L.N, Administrative Organization, political organization, military struggle, colonial repression, torture, arms convoys, BOUDANI BOUDJEMAA, Si MOHAMED BOUGHERRA, KOBUS

الملخص باللغة الفرنسية:

Le sujet de la thèse se veut une recherche à caractère académique sur la guerre de libération nationale 1954-1962 dans la Wilaya 04, de la préparation de la lutte armée, du déclenchement et de son évolution. Elle s'appuie sur la structuration politico-administrative et militaire F.L.N-A.L.N, et la problématique l'armement et traite la stratégie de l'armée de libération, et la politique répressive coloniale.

Mots clés : Révolution Algérienne 1954-1962, wilaya 04, F.L.N, A.L.N, BOUDJEMAA BOUDANI, Si MOHAMED BOUGHERRA, KOBUS, la répression coloniale.

الملخص باللغة العربية:

تعنى هذه الرسالة بالبحث في موضوع ثورة التحرير المظفرة 1954-1962، في الولاية الرابعة التاريخية، من حيث التحضير لها و اندلاع و الانتشار، وتركز على الهيكلة العسكرية والسياسية والإدارية للثورة، ومسألة تموين الولاية الرابعة بالسلاح، وكذا التوجيه حول التدبير الإستراتيجي العسكري، كما تتطرق على مظاهر القمع و الاضطهاد الاستعماري.

الكلمات المفتاحية: الثورة في الولاية الرابعة، جبهة وجيش التحرير الوطني، سواعدي بوجمعة، سي محمد بوقرة، كوبيس، قضية أولاد ...)